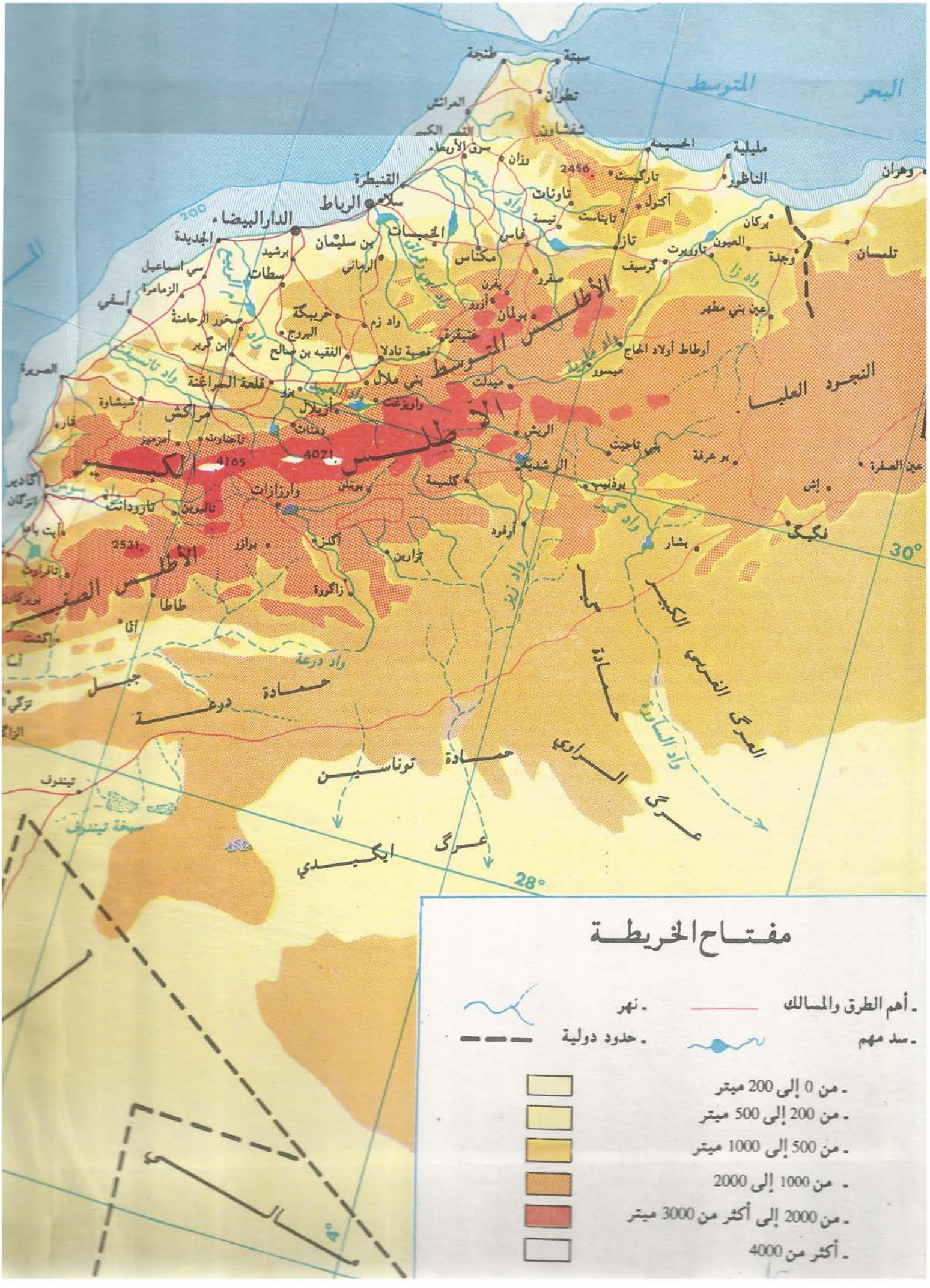
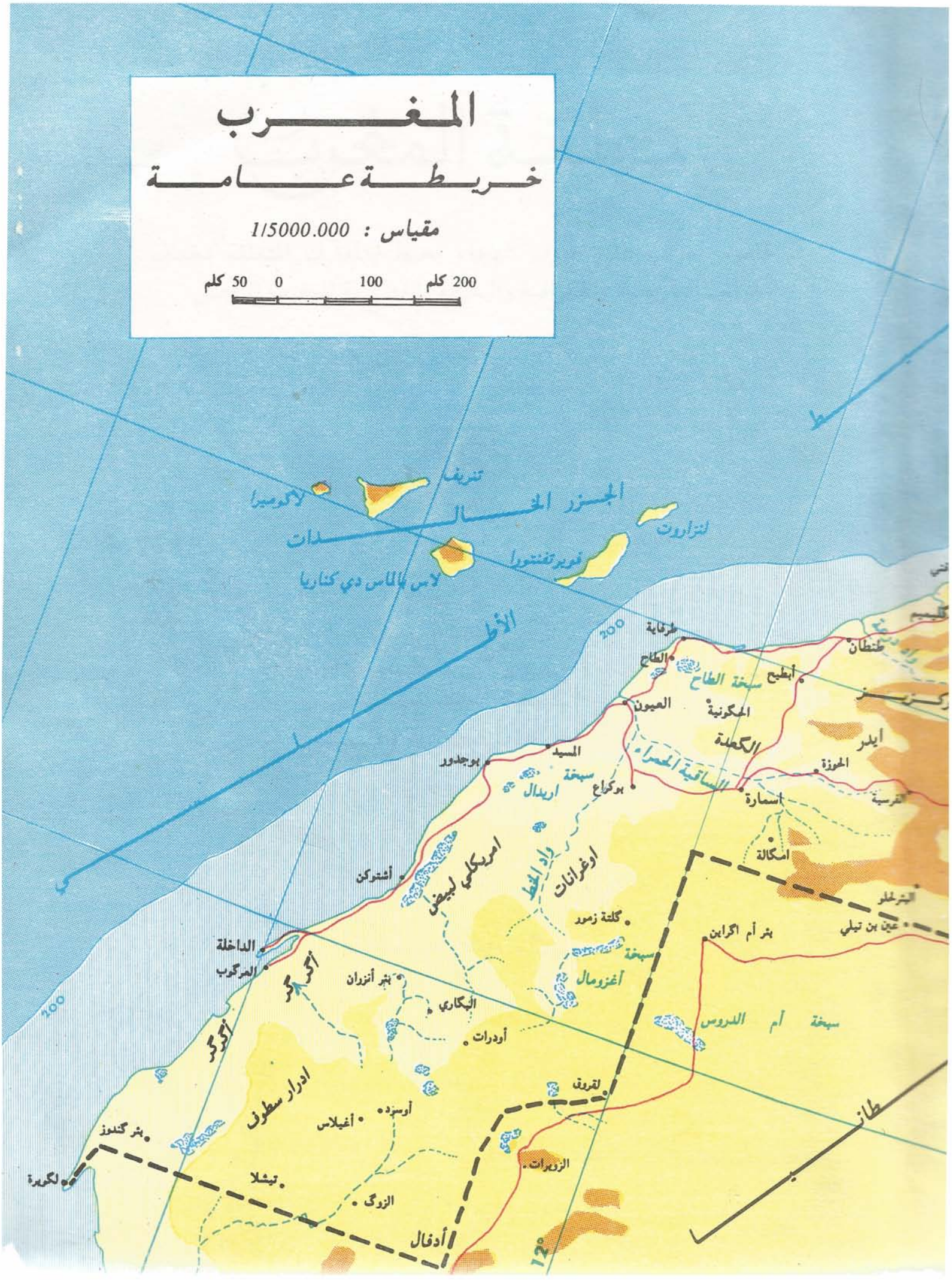


16


البحر المتوسط
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
القصر الكبير
شفشاون
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
سوق الأربعاء
وزان
2456
تارگيست
تاونات
أكنول
القنيطرة
سلا
الرباط
الدار البيضاء
الجديدة
الخميسات
تازة
تبسة
فاس
بركان
العيون
تاوريرت
وجدة
تلمسان
بن سليمان
برشيد
مكناس
كرسيف
سي اسماعيل
الزمامرة
سطات
الرماني
صفرو
بفرن
أزرو
بولمان
أسفي
خريبكة
واد زم
البروج
صخور الرحامنة
ابن گرير
الفقيه بن صالح
خنيفرة
قصبة تادلا
عين بني مطهر
أوطاط أولاد الحاج
ميسور
الصويرة
قلعة السراغنة
بني ملال
ميدلت
النجود العليا
شيشاوة
مراكش
أزيلال
دمنات
الريش
فاره
أمزميز
تاحناوت
4071
4165
بني تاجيت
بو عرفة
عين الصفرة
أكادير
سوس
تارودانت
تالوين
وارزازات
گلميمة
الرشيدية
بودنيب
إش
أيت باها
9531
أكلز
بوازر
أرفود
بشار
نگيگ
30°
تافراوت
زاگورة
تزارين
طاطا
أفا
جبل
حمادة
درعة
واد درعة
تيندوف
سبخة تيندوف
تونا سين
عرگ
ايگيدي
28°
مفتاح الخريطة
أهم الطرق والمسالك
نهر
سد مهم
حدود دولية
من 0 إلى 200 ميتر
من 200 إلى 500 ميتر
من 500 إلى 1000 ميتر
من 1000 إلى 2000
من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
أكثر من 4000


المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000.000
50 0 100 200 كلم
تنريف
لاكوصيرا
الجزر الخالدات
فويرتفنتورا
لنزاروت
لاس بالماس دي كناريا
الأطلسي
200
طرفاية
الطاح
سبخة الطاح
طنطان
أبطيح
العيون
الحمونية
الكعلة
المساقية الحمراء
المسيد
بوجدور
سبخة اريدال
بوكراع
الحوزة
اسمارة
امكالة
أشتوكن
امريكلي ليبض
واد الشط
اوغرانات
الداخلة
العرگوب
أكرگر
بئر أنزران
البكاري
أودرات
أكرگر
ادرار سطوف
أوسرد
أغيلاس
بئر گندوز
لگويرة
تيشلا
الزوگ
أدفال
گلتة زمور
سبخة اغزومال
بئر أم اگراين
سبخة أم الدروس
لقروف
الزوبرات
عين بن تيلي
100
120

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

16

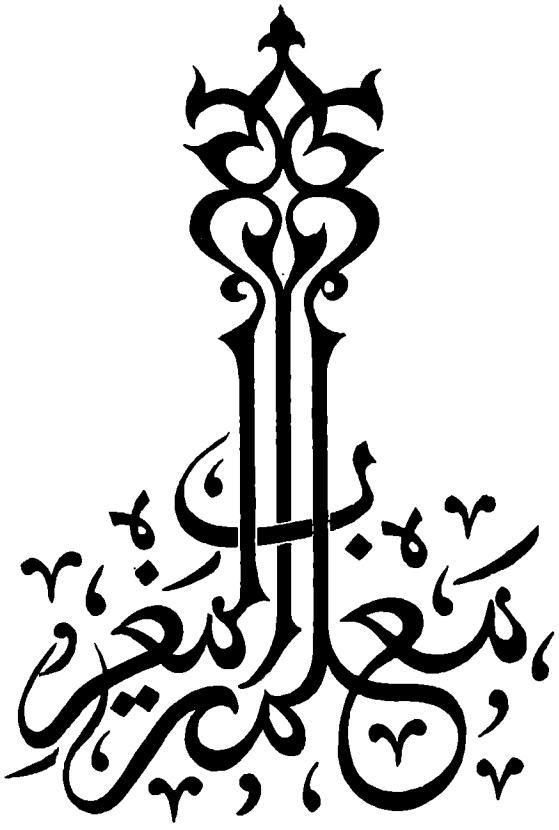
جامعة ابن زهر
مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير
تاريخ الدخول: 05 ماي 2011
رقم الجرد: 06/06
الخزانة: 961
الرف: 20

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

مكتبة كلية الآداب أكادير
BIBLIOTHEQUE
FACULTE DES LETTRES AGADIR

2002 - 1423

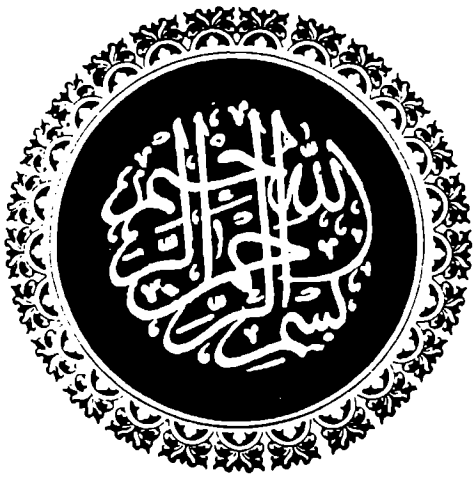


المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984/629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعة المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 00 - 03 - 9981 (المجموعة)
رد مك 8 - 022 - 03 - 9981 (الجزء 16)


بسم الله الرحمن الرحيم

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة والاتصال ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق عبارات الشكر والامتنان.



المدير المشرف : محمد حجي

لجنة التحرير : أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط
محمد حجي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة العلوم الإنسانية : محمد بنشريفة، أستاذ الأدب المغربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط
إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط
سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافيا : عبد الله العوينة، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط
مصطفى عياد، أستاذ الجغرافيا البشرية بكلية الآداب، الرباط
إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد العلمي وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

تـ .	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. تـ	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تـ	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

محمد **إحدي**، كلية الآداب ـ أگادير
عبد الحميد **احساين**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
ميلود **أحمَنّ**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **أخريف**، وزارة التربية الوطنية ـ القصر الكبير
الفقيه **الإدريسي**، كلية الآداب ـ بني ملال
محمد **أديوان**، كلية الآداب ـ الرباط
شفيق **أرفاك**، كلية الآداب ـ أگادير
عبد الرزاق **ازريكم**، كلية الآداب ـ مراكش
مصطفى **أعشي**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط
عمر **أفا**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **الأكلع**، كلية الآداب ـ مراكش
العربي **اكنينح**، وزارة التربية الوطنية ـ فاس
محمد **الأمراني**، أستاذ باحث
حسن **أميلي**، كلية الآداب ـ المحمدية
خالد **أوشن**، باحث ـ أگادير
عباس **برادة السني**، وزارة الخارجية
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد اللطيف **برحو**، المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري
محمد **بلعربي**، باحث ـ الرباط
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة
عائشة **البلغيتي**، كلية الآداب ـ الرباط
رقية **بلقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة
علي **البليشي**، كلية الآداب ـ الرباط
أحمد **بنجلون**، باحث ـ الرباط
محمد **بندعنون**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
زينب **بنرحمون**، أستاذة باحثة ـ الرباط
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
عثمان **بناني**، كلية الآداب ـ الرباط
رحال **بوبريك**، كلية الآداب ـ أگادير
محمد **بوخبزة**، باحث ـ تطوان
عبد القادر **بوراس**، المركز الجهوي التربوي ـ القنيطرة
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب ـ فاس
محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط
مصطفى **بوشعراء**، باحث ـ سلا
عبد الله **بوصحابة**، كلية العلوم، فاس

إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد المحيد **بوكاري**، باحث ـ الرباط
أحمد **بومزگو**، وزارة التربية الوطنية ـ تيزنيت
جامع **بيضا**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد ابن **تاويت التطواني**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد الله المرابط **الترغي**، كلية الآداب ـ تطوان
أحمد **التوفيق**، محافظ الخزانة العامة ـ الرباط
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية ـ مراكش
الحسين **جهادي الباعمراني**، وزارة التربية الوطنية ـ الدار البيضاء
محمد **الحاتمي**، كلية الآداب ـ أگادير
عبد اللطيف **حافظ**، كلية الآداب ـ بني ملال
حسن **حافظي علوي**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
محمد **حجي**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب ـ وجدة
أحمد **حرزني**، المعهد الزراعي، سطات
عبد الرحمان **الحريشي**، باحث ـ الرباط
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب ـ فاس
محمد **حمام**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير
يحيى **الخالقي**، كلية الآداب ـ بني ملال
علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **خربوعة**، المعهد العلمي ـ الرباط
خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم ـ الرباط
محمد عبد العزيز **الدباغ**، وزارة الثقافة ـ فاس
محمد معروف **الدفالي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب ـ مراكش
علال **رگوگ**، كلية الآداب ـ بني ملال
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط
بوجمعة **رويان**، كلية الآداب ـ القنيطرة
فريد **الزاهي**، وزارة الثقافة ـ الرباط
أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش
قاسم **الزهيري**، باحث ـ الرباط
خليل **السعداني**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا
عبد السلام **السعيدي**، باحث ـ مراكش
المهدي **السعيدي**، كلية الآداب ـ أگادير
أحمد بن بنعاشر **السفياني**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا
م. الحسن **السكراتي**، كلية الآداب ـ أگادير
رشيد **السلامي**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **السماحي**، كلية الحقوق ـ الرباط
إبراهيم **السودي**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط
محمد **السوسي البهاوي**، باحث ـ تطوان
أحمد **السوسي التناني**، باحث ـ سلا
مصطفى **الشابي**، كلية الآداب ـ الرباط
إدريس **شحو**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **الشريف**، باحث ـ تطوان
محمد عزيز بن عبد الله **الشفشاوني**، مهندس باحث ـ الرباط
أحمد **الشكري**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط
صالح **شگاگ**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط
الحسن **شوقي**، وزارة التربية الوطنية ـ قلعة السراغنة
المصطفى **شويكي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
محمد **الشياظمي**، باحث ـ الرباط
مبارك **الشيكر**، باحث ـ القنيطرة
مبروك **الصغير**، المعهد الوطني لعلوم الآثار ـ الرباط
علي **الصقلي**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط
علي العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال
أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني لعلوم الآثار ـ الرباط
محمد **الطيلسان**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد العزيز ابن **عبد الجليل**، وزارة الثقافة ـ مكناس
زين العابدين ابن **عبد النبي**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
عدي **عَزّى**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط
أحمد **عزّاوي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان
محمد **علالي**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
عبد العزيز **العلوي**، باحث ـ فاس
أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة
الحاج موسى **عوني**، كلية الآداب ـ فاس
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب ـ الرباط
مصطفى **عياد**، كلية الآداب ـ الرباط
حياة **الغراس**، أستاذة باحثة ـ مراكش

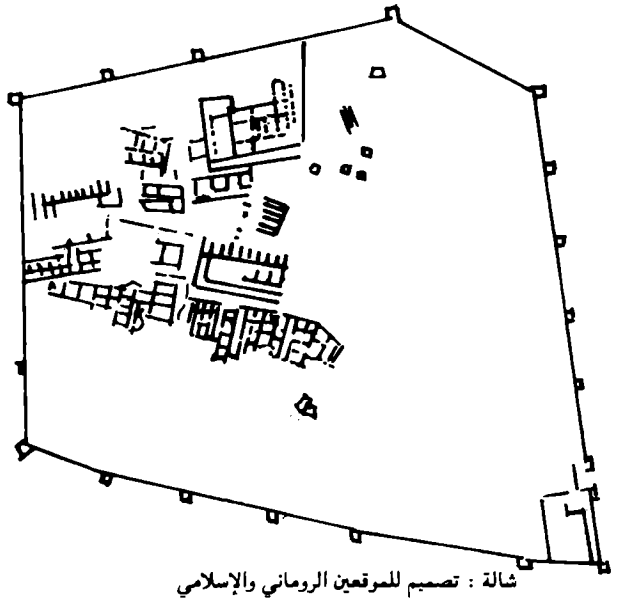
إدريس **الفاسي**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد الإلاه **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **فتحة**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
حسن **الفگيگي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **الفقير**، باحث ـ سلا
بوشتى **الفلاح**، المعهد العلمي ـ الرباط
محمد **الفلاح العلوي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
المصطفي **فنيتر**، كلية الآداب ـ مراكش
أحمد **أبو القاسم**، باحث
حمزة **الكتاني**، باحث ـ الرباط
محمد **كربوط**، كلية الآداب ـ الرباط
مصطفى **لالي**، باحث ـ وجدة
محمد **اللبار**، كلية الآداب ـ فاس
عبد الإله **مالك**، مدرسة الشرطة ـ القنيطرة
الملكي **المالكي**، كلية الآداب ـ تطوان
محمد **ماگامان**، وزارة التربية الوطنية ـ مراكش
أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش
الحسن **المحداد**، كلية الآداب ـ أگادير
المكي **مربي**، باحث ـ مراكش
نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد العربي **المساري**، جريدة العلم ـ الرباط
مصطفى **المسناوي**، وزارة الثقافة ـ الرباط
عبد العلي **مشروح**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
محمد **المغراوي**، كلية الآداب ـ الرباط
أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة
محمد **المنصور**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **المنوني**، كلية الآداب ـ الرباط
أحمد **الموسوي**، وزارة الشبيبة والرياضة
محمد **الناصري**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط
عبد الله **نجمي**، كلية الآداب ـ الرباط
علي **نجيب**، باحث مغربي في السويد
محمد **هشمي**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب ـ مراكش
أحمد **الوارث**، كلية الآداب ـ الجديدة
إبراهيم **الوافي**، كلية الآداب ـ أگادير
محمد **وحيد**، وزارة التربية الوطنية ـ الدار البيضاء
عبد الرحيم **وطفة**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد عزيز **الوكيلي**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géographie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Information et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Compte-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*

E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerranéennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp : *Hespéris.*
H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélanges de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : Publications de la Section Historique du Maroc.
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géographie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaine des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Inst. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire.*
S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*

شالّة، ورد ذكر موقع شالة عند المؤلفين القدامى كمدينة صغيرة تقع على نخر يحمل اسم "سلا" يرجع تاريخ تأسيس شالّة أو "سلا" إلى القرن السابع أو السادس ق. م إذ أبانت الحفريات الأثرية عن مواد خزفية فينيقية، تدفع إلى الاعتقاد بأن الموقع قد لعب على العهد الفينيقي دور محطة تجارية مهمة في الحركة الملاحية بين مدينة ليكسوس، قبالة العرائش، وجزيرة موكادور. وفي عهد المملكة المورية، ازدهرت المدينة وما لبثت أن اكتسبت مكانة تجارية هامة بحوض البحر المتوسط جعلتها تربط علاقات تبادل مع شبه الجزيرة الإيبيرية وإيطاليا. وعلى عهد الملكين يوبا الثاني وابنه بطوليميوس، شيدت بشالة / سلا عدة بنايات عمومية عكس جلها التأثير الهلنستي والروماني، واستطاعت المدينة أن تحصل على استقلالها وتسك نقوداً تحمل اسمها.



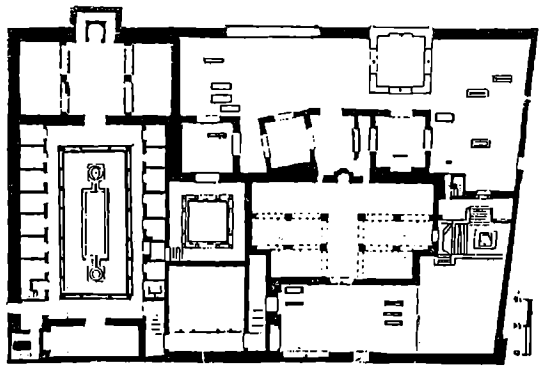
شالة : تصميم للموقعين الروماني والإسلامي

ابتداء من سنة 40 ميلادية، شهدت شالة تحولا جذريا بسبب الاحتلال الروماني للمنطقة وضواحيها، تمثل في تغيير مكوناتها وإعادة تهيئة جزء كبير من تشكلها الحضري بإنشاء الساحة العمومية (الفوروم) والحمامات والمعبد الرئيسي (الكابيتول) وحماية أراضيها بحائط محصن بخندق وأبراج للمراقبة، امتد جنوب المدينة، من الساحل الأطلسي إلى حدود وادي عكراش. وفي سنة 144 ميلادية، أحيطت أحياء سلا من طرف ماركوس سيلبيسيوس بسور من الحجر المنجور للدفاع عن المدينة والحد من هجمات القبائل المورية خاصة قبيلة الأطولول، لتبقى بذلك خاضعة للاحتلال الروماني حتى أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الميلادي.

يظهر من خلال النصوص العربية للعصر الوسيط، أن شالة التي بقيت منذ العصور القديمة مهجورة تحول موقعها إلى رباط فسيح يتجمع فيه المسلمون لمواجهة قبيلة برغواطة، وصفه ابن حوقل بقوله: "وادي سبو هو وادي فاس، ومن ورائه إلى ناحية بلد برغواطة على نحو بريد، وادي سلا، وإليه تنتهي سكنى المسلمين وهو رباط يرابط فيه المسلمون وعليه المدينة الأزلية المعروفة بسلا القديمة، قد خرجت والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان (...)، ورباطهم على برغواطة". (ابن حوقل، 1873، ص. 56) ويظهر من خلال مصادر أخرى أن الموقع احتضن في هذه الفترة مدينة عامرة، بحيث يروي ابن أبي زرع أن موسى بن أبي العافية المكناسي قد ملك في عام 313 / 926 مدينتي فاس وجميع بلاد المغرب، وأجلى جميع الأدارسة عن بلادهم وأخرجهم من ديارهم وملك مدينة أصيلا ومدينة شالة وغيرها من بلادهم..." (*القرطاس*، ص. 50).

إلا أن هذه الحاضرة سرعان ما تعرضت للضعف والانحطاط، ويصفها الإدريسي في القرن السادس (12 م) بأنها قد هجرت وخربت : "ومدينة سلا الحديثة (تقع) على ضفة البحر، وكانت في القديم من الزمان مدينة شالة على ميلين من البحر، وموضعها على ضفة نهر أسمير الذي يتصل الآن بمدينة سلا الحديثة وهناك مصبه في البحر. وأما

شالة القديمة فهي الآن خراب وبها بقايا بنيان قائم وهياكل سامية، ويتصل بخرابها عمارات متصلة وزروع ومواش لأهل سلا الحديثة" (*نزهة المشتاق*، ص. 47).



وتظل الفترة التالية غامضة بالنسبة لشالة إلى أن اتخذ السلطان أبو يوسف يعقوب، سنة 1284/683، من الموقع مقبرة لدفن ملوك وأعيان بني مرين، حيث شيد النواة الأولى لمركب معماري ضم مسجداً وداراً للوضوء وقبة دفنت بها زوجته أم العز بنت محمد ابن حازم، وفي سنة 1286/685 توفي أبو يوسف بقصره بالجزيرة الخضراء، فحمل جثمانه إلى شالة حيث دفن بإحدى قبب المقبرة السلطانية.

وفي القرن الثامن (14 م) أحاط السلطان أبو الحسن شالة بسور خماسي الأضلاع وأمر بتوسيع المقبرة الملكية وزخرفتها. أما ابنه السلطان أبو عنان فقد خص الروضة بعناية فائقة، فبنى المدرسة، شمال المسجد، والحمام شمال غرب الخلوة، وزين أضرحة أجداده بقبب مزخرفة ومنمقة تعتبر نموذج حيا للفن المعماري المميز لدولة بني مرين.

لكن هذا الازدهار لم يعمر طويلاً، وتراجعت شالة مباشرة بعد قرار المرينيين بإعادة فتح مقبرة القلة بفاس، شمال غرب باب الجيسة، فأهملت بناياتها، وتعرضت في بداية القرن التاسع (15 م) للنهب والتدمير على يد أحمد اللحياني (816 ـ 822 / 1417 ـ 1437)، الذي ثار على بني عمومته، بني مرين، وشكل إمارة بمكناس امتدت حتى بلاد تامسنا. وفي القرن الحادي عشر (17 م) تحولت الأسوار إلى ثكنة احتمى بها أفراد من الجيش، رسمت بواخر معاصرة على واجهات الباب الرئيسي للروضة. وقد استطاعت قبائل صبّاح العربية السيطرة على الموقع واستعملته لتخزين غنائمها التي سلبتها أثناء حملاتها على قبائل ضاحية مدينة الرباط، ولم تبرحه إلا في سنة 1790 بعد أن فتحها السلطان مولاي اليزيد. إلا أن جيوش قائده، أبي يعزى الفشتالي، لم تكتف بطرد أهل الصباح، بل أقدمت على تدمير وتحطيم الأسوار، لتفقد شالة جزءاً آخر من مكوناتها.

انطلقت الحفريات الأولى سنة 1929/1347 على يد الأميرة المصرية خديجة فؤاد، ومكنت من الكشف على جزء عريض من الحي العمومي للمدينة الرومانية وخاصة قوس النصر والساحة العمومية والمحكمة والكابتول. وتواصل التنقيب بشكل منتظم ابتداء من سنة 1958 حتى سنة 1986، وهم حوض الحوريات والحمامات والمخازن. وفي سنة 1966 تم حفر مجموعة من المقابر شرق وجنوب أسوار رباط الفتح، تجاوز عددها ثلاث مائة قبر، ترجع كلها إلى الفترة الرومانية الممتدة من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي. في نفس الفترة وخاصة ما بين سنتي 1950 و1960، نظمت أبحاث وحفائر بالخلوة، كشفت النقاب عن المدرسة وعدد من القبب والمقبريات التي دمرت وأطمرت بعد إخلاء الروضة والتخلي عنها في بداية القرن التاسع (15 م).

لقد مكنت مختلف هذه الحفريات من الكشف عن جملة من الخاصيات الحضرية والتاريخية لشالة، من أبرزها انتظام المدينة في حيها العمومي على جانبي شارع رئيسي (الديكومانوس ماكسيموس) مرصف ينتهي جزئياً في أقصى الجهة الشرقية بالساحة العمومية (الفوروم) لينطلق منها وينعطف في زاوية قائمة نحو الجنوب ثم في اتجاه الشمال، ويمتد خارج السور المريني، صوب ميناء المدينة على ضفة النهر. أما شمال غرب الساحة فيُوجد معبد موري مكون من خمس مقصورات يبرز من خلال مكوناته المعمارية بعضا من خاصيات العمارة الدينية المحلية وانفتاحها على التيارات الخارجية. كما كشفت الحفريات جنوب الشارع الرئيسي عن حوض الحوريات ومخازن وحمامات عمومية أعيد استعمالها في العصر الوسيط. أما المعبد الرسمي (الكابتول) فقد بني شمال قوس النصر فوق صف من الدكاكين المقببة ومسطبة مسطحة، حتى يتمكن، جريا على عادة جل المدن الرومانية، من الهيمنة على الفضاءات الأخرى للمدينة.

وفي القرن الثامن (14 م) أحيط الموقع بسور خماسي الأضلاع، تقويه أبراج مربعة الشكل وتتخلله ثلاث بوابات أكبرها وأجملها زخرفة وعمارة الباب الرئيسي الذي ينفتح بواسطة قوس منكسر ومتجاوز يصل ارتفاعه إلى 4،80 مترا، قبالة السور الموحدي لرباط الفتح. أما داخل الموقع فقد تم تشييد أربع مجموعات معمارية مستقلة ومتكاملة تجد كلها عظمة ومكانة مقبرة شالة في العهد المريني. ففي الزاوية الغربية للموقع ترتفع بقايا التراللة وهي عبارة عن فندق يضم فناء وغرفا خصصت لإيواء الحجاج والزوار. وفي الجزء السفلي تنتصب بقايا المقبرة المرينية المحصنة التي اشتهرت عند عامة الرباط بالخلوة، والتي تضم مسجداً ومجموعة من القبب من أهمها قبتي السلطان أبي الحسن وزوجته شمس الضحى والمدرسة التي تبقى بمنارتها المكسوة بزخرفة هندسية متشابكة ومتكاملة وزليجها الرقيق المزركش نموذجا أصيلا للعمارة المغربية في القرن الثامن الهجري / الرابع العاشر الميلادي.

وقد بنيت المدرسة من طرف السلطان أبي عنان شمال الخلوة، وجاءت وفية لشاكلة أخواتها بكل من فاس ومكناس وسلا، إذ تنتظم في جزءين، يضم الأول بيت الصلاة. هذا الأخير يأخذ شكلا مستطيلا، يصل طوله إلى 15,95 مترا وعرضه إلى 5,90 أمتار، وينقسم بواسطة دعامات من الآجور المشوي إلى بلاطين متعامدين مع جدار القبلة. أما الجزء الثاني فيشكله صحن مستطيل ومكشوف، يتوسطه صهريج وتحيط به أربعة أروقة تحملها أعمدة رخامية بيضاء وسواري مزدوجة مكسوة بالزليج، تفضي إلى بقايا مجموعة من الغرف المخصصة لسكنى الطلبة.

في الجهة الشمالية الشرقية للموقع، يرتفع أحد أروع حمامات القرن الثامن (14 م) بالمغرب، بقبته النصف دائرية التي تحتضن أربع قاعات: قاعة لخلع الملابس وثانية باردة وثالثة دافئة ثم رابعة ساخنة.

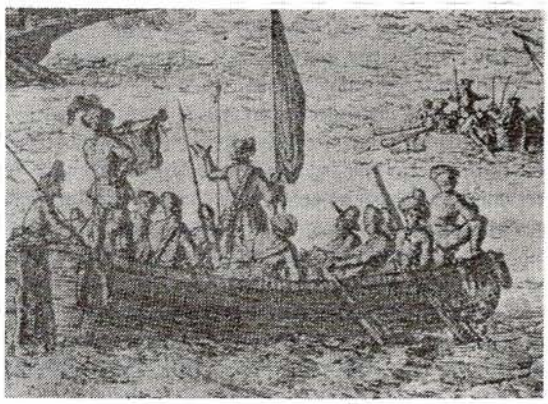
أما حوض النون، فيقع في الجهة الجنوبية الغربية للخلوة وقد تخلى عن وظيفته الأصلية كقاعة للوضوء تابعة لمسجد أبي يوسف يعقوب وتحول، بعد أن نسجت حوله الذاكرة الشعبية خرافات وأساطير عدة، إلى عين مقدسة تؤمها فئة عريضة من ساكنة الرباط ونواحيها قصد التبرك بها.

ابن حوقل، *صورة الأرض*، بيروت، 1979 ؛ أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، نشر دوسلان، باريس، 1965 ؛ ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، د. ت ؛ مجهول، *كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار*، نشر سعد زغلول عبد المجيد، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الجزء الأول، تر. حجي وم. الأخضر، الرباط، 1980 ؛ أ. الونشريسي، *المعيار*، بيروت، 1971 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ شالة الإسلامية*، بيروت، 1975 ؛ *حفائر شالة الإسلامية*، بيروت، 1978.

Basset H. et Lévi-Provençal E., *Chella, une nécropole mérinide, Hesp.*, Paris, 1921-22; Boube J., *Fouilles archéologiques à Sala, H.T*, 1966, p. 23-32 ; *Documents d'architecture mauré-tanienne au Maroc. B.A.M.*, T. 7, 1967 ; *Les Nécropoles de Sala*, Paris, 1999 ; Chatelain L., *Le Maroc des Romains: étude sur les centres antiques de la Maurétanie occidentale*, Paris, 1944; Euzennat M., *Le limes de Tingitane: la frontière méridionale*, Paris, 1989; Gascou J., *Inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1982; Tissot Ch., *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878.

أحمد صالح الطاهري

شالوبة ترجمة لفظية للزورق الفرنسي (Chaloupe)، وهي زورق هجومي، من المراكب الحربية الصغيرة المجهزة بالمدفعية التي استخدمت في الأسطول الجهادي المغربي والتي استعملت في العمليات الخاطفة على مقربة من المراسي وخاصة في مرسى أبي رقراق خلال القرن (17 م)، وبصورة متميزة كزوارق ملحقة بالسفن العاملة على مقربة من السواحل الإيبيرية، لسهولة استعمالها في الهجمات السريعة ضد السفن ضعيفة التسليح، وأيضاً للقيام بإنزالات مباغتة على السواحل. وتتميز الشالوبة بصغر حجمها الذي لا يتعدى عشرة أمتار طولا ومترين ونصف عرضا، تجهز أحيانا بصار واحد، مع تمتعها بجؤجؤ مرتفع قادر على تحمل عنف الموج، ومجهزة بقوة مجذافية من حوالي اثنتي عشرة وحدة، وقابلة لحمل ما متوسطه ثلاثون مقاتلا. نظراً لتكاليفها



البسيطة وليسر استعمالها، ظلت الشالوبة من القطع واسعة الانتشار في المراسي المغربية حتى القرن (19 م) وبأعداد وافرة، حيث كانت البركاصات والماعونات وما شابهها تتحول إلى شالوبات عند تجهيزها للعمل العسكري بقطعتين مدفعيتين على الأقل أو بعض الحجارات.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 72، وأيضاً.

S.I.H.M. - Les Pays-Bas, T. IV, p. 248, 326-27, T. V - p. 438 ; note, Brunot, *Op. cit.* p. 249.

حسن أميلي

الشام، عبد السلام بن الشيخ مفتاح سبط الشيخ ماء العينين وولد ابن أخيه الشيخ مفتاح ابن الطالب بوي. ولد في اسمارة سنة 1909/1327 وتعلم العلوم الدينية والأدبية في مدارس الزاوية المعينة.

ساهم بدور فعال في الحركة الوطنية في الصحراء المغربية بشعره وخطبه ومقالاته التي كان ينشرها بالجرائد الوطنية التي اختصت في الصحراء.

له أشعار متنوعة أغلبها في الدفاع عن وحدة المغرب نشر بعضها في جريدة *صحراء المغرب* و*صحراؤنا*. يتميز شعره ببداوته وانفتاحه على المحاولات التجديدية التي ظهرت في شعر الصحراء بعد استقلال أقاليم المغرب الشمالية، كما له شعر حساني متميز.

توفي سنة 1407 / 1987.

ماء العينين ابن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، مخطوط، ورقة 70 ؛ *صحراؤنا*، عدد 50 - 10 ماي 1968 ؛ *باقة شعر من أقاليم الجنوب*، ص. 37، مطبوعات وزارة الثقافة ؛ *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنگيطي*، ص. 264، تح. م. الظريف، سلا، 1، 2000.

محمد الظريف

الشامي، بيت الشاميين في فاس من أكبر وأشهر البيوتات. "والبيوت، على ما قال صاحب الدرر البهية، تعظم بأحد أمور أو بجلها أو مجموعها كالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة وأسبابها". وقد ذاع صيت

الشاميين في فاس منذ أن استوطنوها، بما كان رجالاتهم يتداولونه أبا عن جد من الخطط الرفيعة والولايات الجليلة وبما كانوا عليه من الخصال الحميدة مع النباهة والعلم والإقدام. وإنهم يرفعون نسبهم لسعد بن عبادة الخزرجي الصحابي، كما هو مثبت في رسومهم، يصرحون بذلك ولا ينكر عليهم أحد. وقد نزلوا أول الأمر في واحة تيكورارين، إحدى واحات توات، حيث يوجد ضريح أحد أجدادهم الولي الصالح سيدي عمر بن محمد الصالح الخزرجي الشامي، وهو مقام كبير هنالك بشهادة أبي سالم العياشي في رحلته. ثم إن فرعا منهم انتقل من تيكورارين إلى فاس واستقر بها في تاريخ مجهول. لكن صاحب النشر ترجم لبعض رجالهم اسمه عبد الواحد، ذاكراً بأنه توفي سنة 1024، وقائلا عنه "وبيتهم بيت ثروة وملأ"، ومشيراً إلى وفاة" الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم الشهير بالشامي في ربيع الثاني من سنة 920، ومترجما للفقيه الأديب أبي الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي، صديق المقري الذي أورد الكثير من منظوماته في روضة الأزهار. وقال المرحوم عبد السلام ابن سودة في *دليل مؤرخ المغرب* بأن له تأليفاً في الشرفاء الطالبيين. كما أن صاحب *سلوة الأنفاس* ذكر من هؤلاء الشاميين الشيخ عبد الرحمان بن محمد (فتحا) بن محمد بن عبد الحق الشامي، قائلا إنه "كان من كبار الأولياء وصدور الأصفياء ذا أحوال ربانية ونعوت كمالية عرفانية، وكانت له يد كبرى في علوم الأسماء وخواصها وله في ذلك تأليف". ونقف في بعض الكتب على ذكر بعض رجالاتهم. فقد ذكر ابن زيدان في ترجمة السلطان المولى الرشيد أنه قدَّم لدى دخوله فاس العدل مسعود الشامي لنظارة الأحباس، فامتنع من ذلك فسجن سبعة أشهر إلى أن استجاب للأمر: "على شرط أن لا يتعرض له قاض ولا وال لأن الأحباس كلها حازها اللصوص والأشراف أيام الفترة حتى كادت تستأصل كلها. واشتغل (مسعود الشامي هذا) بالبحث عنها واستظهارها، ومن اتهم بربع أو أرض أو جنان أو دكان يحوز ما عنده من الرباع، فما ظهر رسمه رده له وما وجد مغصوبا أو لا رسم عنده علم أنه مغصوب فيحوزه للحبس، حتى ردّ الأوقاف كلها وزاد عليها ما وجد مغصوبا من الوقف أو غيره". وقال الضعيّف الرباطي إن بيعة أهل فاس للسلطان محمد ابن عربية بتاريخ 28 جمادى الثانية عام 1149، خرجت من دار عبد الرحمان الشامي، وكان ذلك سبب امتحانه على يد السلطان المولى المستضيء فيما بعد، على ما جاء عند ابن زيدان. وعند ابن زيدان أيضاً نقرأ في ترجمة السلطان عبد الله بن إسماعيل، أنه عيّن عام 1154 لخطبة جامع القصبة بباب المحروق بفاس الفقيه أحمد الشامي. كما ذكر هذا المؤرخ في ترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله أن محمد بن أحمد الشامي" المدعو النقيب، كان ناظراً على مسجد القرويين، ورد ذكره كذلك بدفتر الأحباس المكناسية".

وكانت بيوت آل الشامي موزعة على أحياء المخفية ودرب القليلي والسبيطريين والعقبة الزرقاء. أما في عصر صاحب *الدرر البهية* فكان ثلاثة فروع منهم ساكنين بالمخفية ودرب مشماشة، وهي: بيت الناظر علال بن إدريس الشامي وبيت محمد بن الحفيد وبيت عبد الرحمان بن أحمد. ومن هذه البيوت تفرعت الأسرة في عهد الحماية وبعدها، فبقي في فاس من بقي وانتقل إلى باقي مدن المملكة، وبخاصة منها الرباط والدار البيضاء، رجال ونساء يتعاطون فيها المهن الحرة والوظائف الإدارية الحكومية وغير الحكومية على اختلاف أصنافها.

أ. بن محمد المقري، *أزهار الرياض في أخبار عياض*، صندوق إحياء التراث الإسلامي، 5 أجزاء ؛ محمد بن الطيب القادري، *نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني*، تح. م.حجي وأ. التوفيق، الرباط، دار المعارف، 5 مجلدات، 1398 / 1978 ؛ م. الضعيف الرباطي، *التاريخ*، الرباط، دار المأثورات، 1986 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية*، فاس، الطبعة الحجرية ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، 5، مجلدات، الرباط، 1929 ـ 1933 ؛ ع. السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب*، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1960، مجلدان.

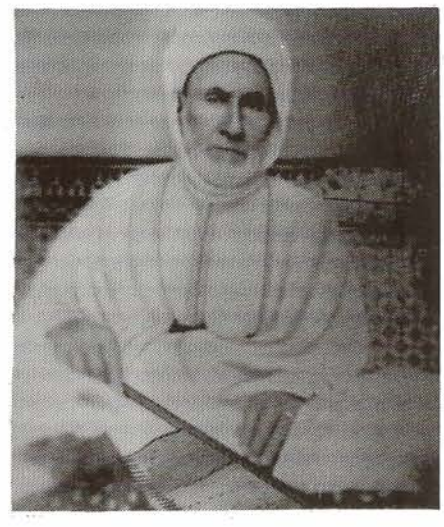
الشامي، أحمد بن محمد الفاسي، ولد يوم 9 شوال 30/1279 مارس 1863 في بيت المروءة والديانة والجاه، وربّي تربية حسنة إذ حفظ كتاب الله ولقن أساليب التجويد وأصول القراءات من قبل كبار العلماء الماهرين في تلك العلوم، منهم محمد بن مسعود ومحمد الدجناتي والشريف الغالي المنصوري. والتحق بجامعة القرويين ليملأ عقيرته من علوم الوقت من نحو ولغة وفقه وتوحيد وأدب وسير، آخذا عن محمد بن التهامي الوزاني وعبد الله بن حمدون بناني المدعو فرعون، والشيخ الكامل بن محمد ـ فتحا ـ الأمراني، وأحمد بن الجيلالي المغاري، وأحمد بن الخياط الزكاري وأحمد بن الطالب ابن سودة، وعلي بن عبد القادر ابن سودة، وعن عمه محمد الحفيد بن محمد الشامي، وعن حماد الصنهاجي، وعن محمد ـ فتحا ـ بن قاسم القادري ومحمد بن رشيد العراقي ومحمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي. وجرى بينه وبين فطاحل علماء وقته من أمثال الشيخ شعيب الدكالي مناظرات. وقد أجازه هذا الشيخ إجازة عامة يوم 21



شوال 1327. ثم إنه اعتكف على التدريس بالقرويين وببعض المساجد الأخرى. وعندما تجلى علمه وظهر نفعه، عيّنه القاضي في عهد المولى عبد العزيز من جملة رجال الدرجة الرابعة. ثم ترقّى إلى الدرجة الثالثة فالثانية سنة 1321 وصدر له الإذن بتعاطي خطة العدالة فلم يزاولها بانتظام، مع ما كان ملحوظاً به من عين الرضى والإكبار لدى الخاصة والعامة. وقد قربه السلطان المولى عبد الحفيظ وقدمه لسرد الحديث بمجلسه، مكلفا إياه بالسهر على ما صار يطبع بالمطبعة الحجرية والسلكية من كتب العلم كشرح الحطاب على *المختصر والبحر* لأبي حيان والأبي والسنوسي. حج بيت الله سنة 1327 في الركب الرسمي، وتوقف بالقاهرة للسهر على طبع الكتب المذكورة. ووزع بالبقاع المقدسة ما أمر به السلطان أن يوزع من الهبات على العلماء وذوي الحاجة من المهاجرين، والتقى بأمير الحجاز وأكرم وفادته. ثم عاد إلى المغرب وإلى التدريس، إذ كان يدرس *خليل* بعد صلاة الفجر و*ألفية* مالك في الصباح، ودرسا في *تحفة ابن عاصم*، ودروسا في الوعظ والإرشاد بعد العصر، وكل ذلك بالقرويين. أما دروس السيرة *والبردة والهمزية* فكان يلقيها في مساجد أخرى. مما جعله مرجعا يرجع إليه في كل الملمات والمعضلات. ولما أنشئ النظام الجديد في القرويين، عيّن أحمد بن محمد الشامي في الطبقة الثانية، فعمت الفائدة من علومه، إلى أن نزل به المرض فأقعده في الفراش حتى لبى داعي ربه يوم الثلاثاء 29 رمضان 1364، فدفن في روضة الشاميين بالقباب قرب الشيخ الغياثي. وقد قال المؤرخ عبد السلام ابن سودة إنه أخذ عنه الألفية وشيئاً من *المختصر* بشرح الخرشي، وكتاب *الاستقصا* في النظام الجديد وأجازه إجازة تامة عامة بخطه.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع*، ثم سل النضال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، ضمن موسوعة *أعلام المغرب*، تح. م. حجي، دار الغرب الإسلامية، 10 أجزاء، الجزء 9.

الشامي، إدريس بن محمد أخ الفقيه أحمد سابق الذكر، ولد عام 1281 / 65 ـ 1866، علامة مشارك عدل موثق، من آخر من أتقن تلك الفنون في فاس، وكتب الوثائق بشروطها وقيودها وما يراد من عمومها وخصوصها عن



دراية وتثبت، وعناية بجودة الخط. أخذ عن أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن محمد بن التهامي الوزاني، وعن أحمد بن الخياط الزكاري، وعن محمد ـ فتحا ـ القادري، وعن عبد المالك العلوي الضرير. وأخذ عنه عبد السلام ابن سودة المؤرخ الحساب والفرائض وأسلوب التوثيق. ولما لبى داعي ربه، دفن بروضتهم بالقباب.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع*، ثم سل النضال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، ضمن موسوعة *أعلام المغرب*، تح. م. حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 10 أجزاء، الجزء 9.

الشامي، العربي بن إدريس يتصل نسبه بسعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل. ولد في فاس عام 1321 / 03 ـ 1904، وحفظ القرآن بالمكتب المجاور لسيدي المخفي بأعلى حومة المخفية على الفقيه محمد السملالي التازي، كما قرأ هناك أيضاً سلكتين على يد الفقيه أحمد الخمسي. ثم التحق بجامعة القرويين للنهل من معينها. فأخذ عن الفقيه الصوفي محمد الراضي السناني الألفية بالموضح وعن شيخ الجماعة مولاي عبد الله الفضيلي جمع *الجوامع* بالمحلى *والمختصر الخليلي* بحواشيه *ورسالة الوضع للعضد* بشرح السمرقندي والأزهري الصريح واستعارة الشيخ الطيب ابن كيران بالبوري، وقد لازمه وتأثر به وهو عمدته. وأخذ عن أحمد بن المامون البلغيثي *كتاب أحكام القرآن* للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري *والتلخيص بمختصر السعد*. وأخذ عن أحمد بن الجيلالي الأمغاري *مختصر خليل* بحواشيه. وأخذ عن الطائع ابن الحاج السلمي *المختصر الخليلي* بحواشيه *والألفية* بالخضري. وأخذ النحو عن محمد بوعشرين *والألفية بالمكودي* عن محمد بن عبد القادر ابن سودة، *والتحفة* بالشيخ التاودي ابن سودة *والألفية بالمكودي* عن عمه أحمد الشامي *وصحيح الإمام البخاري* عن محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي بالضريح الإدريسي، *والشمائل المحمدية* للترمذي بضريح مولاي أحمد الصقلي عن القاضي محمد بن رشيد العراقي، ومسند *الإمام ابن حنبل* عن محمد السائح الرباطي، وكتاب *البخاري* عن الشيخ شعيب الدكالي، وعلم البيان عن محمد بناني، *والمختصر بالزرقاني* عن محمد بن العربي العلوي، *والتلخيص بمختصر السعد* عن محمد أقصبي، كما سمع عن علماء آخرين واستفاد منهم من أمثال أحمد ابن الخياط الزكاري ومحمد ـ فتحا ـ بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي. فتخرج من الجامعة مشبعا بعلومها، بعد أن اختبرت ذلك منه لجنة مركبة من أحمد بن الجيلالي الأمغاري ومحمد بن إدريس البدراوي وعبد الواحد الفاسي والشريف التاكناوتي وعبد السلام بن عمر العلوي. وعيّن مدرسا بالقرويين سنة 1352، فدرس بالأقسام الابتدائية النحو *بالمقدمة الأجرومية* بشرح الأزهري وحاشية أبي النجا وقواعد اللغة العربية *وقطر الندى وبل الصدى* لابن هشام الأنصاري. ثم انتقل للتدريس بالأقسام الثانوية فدرس

النحو *بالألفية* مشروحة بابن عقيل والموضح والبلاغة بالتلخيص *بمختصر السعد والجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون* للدمنهوري والفقه *بالتحفة* بشرح التاودي ابن سودة *والمختصر* بالدردير. أما في الأقسام العليا، فإنه درس في النهائي الشرعي *جمع الجوامع* بالمحلى والتفسير. كما درّس في كلية الشريعة بعد تأسيسها في عهد الاستقلال أصول الفقه، وظل يلقي محاضراته إلى أن أحيل على التقاعد.

توفي صبيحة يوم السبت 16 صفر عام 1405، الموافق ليوم 10 نونبر 1984، مأسوفا عليه مذكوراً بلسان الخير لدى الخاص والعام ممن عرفه وقدر فيه ما كان عليه من حب الخير للناس ومن الاستقامة والتواضع والترفع عن السفاسف وكرم النفس. ووري مثواه الأخير بروضتهم بالقباب خارج باب فتوح.

م. بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، 1992.

الشامي، علال بن إدريس. كان من أعيان خدام الدولة العلوية، في عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام. تولى خطة الحسبة في فاس. ثم تولى عمالتها. وقد ورد ذكره في ظهيرين من السلطان المذكور إلى ولده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمان، يأمر في الأول، بتاريخ فاتح شعبان 1256، بأن يقوم علال الشامي ببعض الأغراض المخزنية، ويأمر في الثاني، بتاريخ 11 رمضان 1262، بأن يدفع "الطالب علال الشامي" ثلاثين مداً من القمح للقاضي الحاج عبد القادر بن محيى الدين" إعانة له على مؤونته وينظر له دارا يسكنها مناسبة لحاله، وإن كان أهلا للتدريس يجعل له ما يستحقه من المشاهرة". ولم نقف لا على تاريخ ولادة المترجم له ولا على تاريخ وفاته.

ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال تاريخ حاضرة مكناس*، الرباط، المجلد الخامس، 1933.

إبراهيم بوطالب

الشامي، محمد صادق بن سليم بن ياسين بن القطب الشهير حامد العطار، الدمشقي المغربي هجرة. هكذا عرّف الشامي نفسه في رسالته التي طبعت في طنجة سنة 1901. لا يعلم على وجه الدقة تاريخ حلوله بالمغرب. ولكنه كان موجوداً على أرضه أواخر سنة 1893/1311. 1894 حسبما يظهر من خطاب بعثه في 11 ديسمبر من هذه السنة إلى محمد الطريس، النائب السلطاني، واصفا فيه مظاهر الحفاوة التي استقبل بها ماء العينين في مدينة مراكش. ولم يوضح في رسالته المطبوعة تاريخ هجرته إلى المغرب ولا الظروف المحيطة بها، غير أنه سجل فيها أنه استوطن مراكش وكسب فيها مالاً وعقاراً، كما ربط صلات وطيدة مع أعيان مغاربة أبرزهم إبراهيم بن بوشعيب الهنتاتي من مدينة أزمور.

يبدو أن الشامي وفد إلى المغرب لتعقب نشاط بعض المناهضين للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، خاصة أعضاء من جمعية "تركيا الفتاة"، فحرر سنة 1319/ 1901 منشوراً، باعتباره وكيلا للسلطان العثماني ومديراً للطباعة العثمانية، وقد خاطب فيه المسؤولين في المخزن العزيزي وحذرهم من بعض العثمانيين الذين شقوا عصا الطاعة على الدولة وفروا إلى أوربا ومنها إلى المغرب، حاضا إياهم على طرد هؤلاء بل قتلهم. وطالب أعضاء المخزن وسماهم: المهدي المنبهي، عبد الكريم بن سليمان، محمد الطريس، فضول غزنيط، محمد التازي وعبد الله بن سعيد، بتنبيه السلطان مولاي عبد العزيز والرعايا المغاربة لشأن هؤلاء اللاجئين "حتى تجري المخابرات الرسمية في حقهم".

وفي السنة ذاتها، وبالضبط بتاريخ 1901.8.17 ورد في أحد خطاباته إلى المخزن أن حياته معرضة للخطر على يد علي بوطالب. وهو شخص كانت له صلات واتصالات بالأتراك، دون أن يبين علّة هذا الاتهام. ولعل ذلك حصل في إطار صراع مصالح بين رجلين لهما نفس الارتباطات بالسلطنة العثمانية.

ويظهر أن المترجم لم يلتزم بالمهمة التي جاء من أجلها إلى المغرب، أي مراقبة الأعضاء الهاربين إلى المغرب من المنتسبين إلى جمعية "تركيا الفتاة" فخاض في أمور جرّتْ عليه نقمة السلطان مولاي عبد العزيز. الذي صادر أملاكه وبهائمه وأمواله، وذلك قبيل وفاة الصدر الأعظم أحمد بن موسى (باحماد) سنة 1900/1318، وحينما فشل في استرجاع أملاكه والمحافظة على صلاته مع كبار المسؤولين بعد وفاة باحماد، فرّ إلى جبل طارق وأخذ يتهجم بشدة على السلطان وكبار رجال المخزن، مما جعل المخزن يترصده للإيقاع به، وهو ما أفصحت عنه رسالة من وزير الخارجية آنذاك عبد الكريم بن سليمان إلى النائب السلطاني محمد الطريس مؤرخة في 20 أكتوبر 1904، إذ طلب منه الاجتماع مع بناصر غنام ومحمد المقري لأجل اتخاذ التدابير الضرورية لإسكات صوته أو القبض عليه بمساعدة ممثلي فرنسا وألمانيا وانجلترة، أو توظيف الحيلة لاستقدامه إلى طنجة وإعلان العفو عنه إذا ما أشهر توبته وتخلى عن ادعاءاته في حق المخزن.

خلف الشامي "*رسالة*"، تدخل في باب الرسائل النصحية، وقد فرغ من تأليفها سنة 1901 حسبما تدل على ذلك التواريخ المثبتة في الصفحتين الأولى والخامسة منها. وتمتزج في أسلوبها العامية بالفصحى. وقد تعمد كتابتها بهذه الكيفية حتى يتمكن من تبليغ أفكاره إلى أكبر عدد من المتلقين حسب قوله.

عالج في هذا الكتيب أوضاع العالم الإسلامي ناقداً وناصحاً، ساعياً إلى ائتلاف الجامعة الإسلامية، مركزاً على أحوال الدولة العثمانية والمغرب في عهد السلطانين عبد الحميد الثاني ومولاي عبد العزيز، ومن بين ما تناوله في هذه الرسالة خط سكة الحديد الرابط بين الشام والحجاز، مثنيا

على سياسة عبد الحميد بعبارات فيها الكثير من المداهنة والتملق. وتأرجح بين تمجيد مولاي عبد العزيز وانتقاده وإلقاء اللوم عليه، ولعل ذلك بسبب المصادرة المذكورة سابقا. وقد خلّف ما كتبه بشأن السلطان مولاي عبد العزيز ردود فعل سلبية في أوساط المخزن المغربي. وهو ما يدل عليه خطاب منه إلى الطريس بتاريخ 17 ـ 8 ـ 1901، حاول فيه تبرئة نفسه من التهم الموجهة إليه، معتبراً أنه قام بدور الناصح.

ومن الأمور التي تناولها في رسالته "النصحية" ظروف تولي مولاي عبد العزيز العرش وتمرد الرحامنة بزعامة مبارك ابن الطاهر بن سليمان، وتقاطر مبعوثي الدول الأوربية على البلاط العزيزي للضغط والحصول على الامتيازات.

توجد في رسالته هاته، الكثير من صيغ التملق لأسرة آل موسى، وخاصة الحاجب باحماد الذي قارنه ببسمارك واللورد سالسبوري واللورد غلادستون، معتبراً موته "كرفد الفاتحة من القرآن" (*رسالة*، 98). وما يبرر ذلك أن هذه الأسرة أحاطته بالرعاية والعطاء. وأثنى على الوزراء فضول غرنيط، المهدي المنبهي، عبد الكريم بن سليمان، محمد التازي والنائب السلطاني محمد الطريس، وبناصر غنام وعبد الله بن سعيد، ناعتا إياهم بالحكمة والدهاء وحسن التدبير والخصال الحميدة ونعوت أخرى مليئة بالغلو والتملق. وقد ذكر أنه بصدد طبع كتاب في مصر لإظهار فضائلهم، وبالفعل تجسد ذلك في مؤلفه "*الثغر البسام في مآثر الوزير سيدي أحمد بن موسى الهمام*" حيث عرّف فيه بهذا الحاجب معدداً مزاياه، مترجما لعدد من أعضاء المخزن وبعض العلماء من فاس والرباط.

توفي بعد عام 1319 / 1901 .

م. العطار الشامي، *رسالة*، مطبعة الآباء الفرنسيسكانيين، طنجة، 1901 ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 455 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2، 1987 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 4، الرباط، 1989 ؛ أ. المكاوي، *أضواء على رسالة محمد العطار الشامي* الصادرة في طنجة، مجلة *دار النيابة*، العدد، 26 ـ 27، 1990.

أحمد المكاوي

شانا، محمد مقاوم ولد سنة 1926 بأيت وعلي أيت القال قبليين جماعة سيدي الغندور إقليم الخميسات. انخرط في صفوف المقاومة منذ سنة 1953 وقد عرف بوطنيته الصادقة. قام بعدة أعمال فدائية يشهد له بها رفاقه في درب الكفاح، ونتيجة لنشاطه هذا فقد تعرض للاعتقال والتعذيب ورغم ذلك ظل وفيا لقيمه الوطنية حتى تحقق الأمل باستقلال البلاد وقد وافاه الأجل المحتوم يوم 17 فبراير 1996.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 516106.

شَانَّة ويكتب أيضاً شَنَّة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم *Chana*.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1415.

محمد ابن عزوز حكيم

شاهين، طائر من أنواع الكواسر سباع الطير النهارية، متوسطة القد بين الصقر والباز، تسمى أيضاً في بعض مناطق المغرب "الساف". تصنف سلالات الشاهين إلى فصيلة الصقريات Facconidae ورتبة الجوارح النهارية Rapaces Falconiformes يعيش نوعان منه في المغرب وينتميان إلى أربع سلالات :



شاهين المغرب أو الشاهين البربري Falco pelegrinoides يسمى بالفرنسية Faucon de Barbarie وبالإنجليزية Barbary falcon. طائر أصغر من صقر شاهين Falco peregrinus ويختلف عنه بلون ريشه الشاحب على الصدر والضارب إلى الحمرة على مؤخرة العنق وعلى توبج الرأس. ريشه أسود على الرأس والذنب ضارب إلى الزرقة وأبيض ضارب التوشيم على الصدر. قصير الرقبة والساقين والفخذين والذنب، طويل الجناحين، غائر العينين، محدب الظهر وعريض الهامة. أخضر الكفين وطويل الأصابع. المنقار أسود معقوف وقصير، المخالب مقوسة سوداء، الذنب دائري قليلاً وبدون خطوط. يبلغ طول الجسم 38 ـ 46 سم وتزن الذكور 500 ـ 600 كرام والإناث 900 ـ 1200 كرام، تبلغ بسطة الجناحين 90 ـ 100 سم. الإناث أكبر حجما ووزنا من الذكور. يعيش منعزلا أو مزدوجا في أغلب الحالات.

أفراد المجموعات المغربية موزعة على مختلف المناطق الجافة وشبه الجافة بجبال الأطلس والهضاب والنجود العليا الوسطى والشرقية وتافيلالت وتنغير وورزازات وبوعنان والساقية الحمراء والعيون وگلتة زمور. نادر في المناطق الغابوية. من الصعب التمييز بين سلالات شاهين المغرب الثلاث Brookei وPelegrinoides وMinor إذ يكمن

الاختلاف في الحجم وفي الخطوط الصدرية فهي عريضة وداكنة عند السلالة الأولى ورقيقة عند الثانية ومتلاشية غير واضحة عند الأخيرة.

يتوالد مرة في السنة بين فبراير وأبريل وينصب الزوجان العش على صخور الأجراف الصعبة المنال ويتخذ أحياناً عش البوم أو عش أنواع أخرى من الصقور. تبيض الإناث 2 ـ 4 بيضات ملساء داكنة، يبلغ طول قطريها 40.5 × 50 ملم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين حوالي 30 يوما. تأخذ الصغار حريتها تدريجيا بين شهر يونيو وشهر يوليوز.

تم إحصاء حوالي ثلاثين زوجة على طول السواحل المتوسطية الممتدة من سبتة إلى مليلية وأقل من 5 زوجات في ضواحي الرباط والصويرة وعدة زوجات مستقرة في الحوز وفي الجنوب الشرقي من البلاد. وحسب ما جاء في قول Meade-Waldo كان هذا الطائر يتوالد فوق صومعة الكتبية بمراكش سنة 1901 ويحتمل أيضاً أنه كان يتوالد فوق صومعة حسان. يتكون غذاؤه من الطيور فقط كالبط والحجل والسلوى والحمام والزرزور والهدهد ومختلف أنواع العصافير. إنه طائر محمي في المغرب ومنه عدة أفراد تربى لتستعمل في ميدان صيد الحجل والسلوى والحمام بعد تدريبها من طرف البزادرة.

يقتصر التوزيع الجغرافي لهذا الطائر على المغرب والجزائر وتونس ومصر والشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

الشاهين الجوال أو صقر شاهين Falco peregrinus يسمى بالفرنسية Faucon pélerin وبالإنجليزية Peregrine وبالإسبانية Falcon comun وبالإيطالية Pelligrino. لون ريشه رمادي أزرق على الظهر والبطن ناصع البياض عليه خطوط سوداء متقطعة. المنقار أسود يميزه عن الصقور والبزاة، الذيل طويل نسبيا ومخطط بريش أسود وأبيض؛ يبلغ طول الجسم 38 ـ 50 سم ويزن 900 ـ 1300 كرام وتبلغ بسطة الجناحين 95 ـ 110 سم. الإناث أكبر حجماً ووزناً من الذكور.

يتوالد في أوروبا ومعظم مجموعات أوروبا الغربية مهاجرة تأتي إلى المغرب كل خريف عبر مضيق جبل طارق لتقضي فصل الشتاء في السواحل المغربية وفي شمال موريتانيا من الرأس الأبيض إلى نواكشوط. تعود إلى أوروبا بين فبراير ومارس ولاتتوالد في المغرب ويتكون قوته من مختلف أنواع الطيور الكبيرة والصغيرة.

تتوزع الأفراد منعزلة أو مزدوجة على مختلف المناطق المغربية بين أكتوبر ومارس. كما أن عدة أفراد تقطع الصحراء المغربية لتشتو في موريتانيا والسنغال والدول المجاورة.

م. رمضاني، بولحية، *معلمة المغرب*، الجزء 6، ص. 1845 ؛ *الرخمة*، *معلمة المغرب*، الجزء، 13 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، ط 3، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

P. Bergier, *Les falconiformes marocains. Statuts. Répartition et Ecologie. Annales CEEP (ex. CROP)* n° 3, 1987 ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europ with North Africa and the Middle East*, 1979 ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Paris 1977 ; Meade-Waldo, E.G.R. 1903, *Birds notes from Morocco and the Great Atlas*, Ibid. : 196-214 ; *Fauconnerie et Faucon pélerin "Encyclopédie Microsoft Encarta 2000"*.

محمد رمضاني

الشاوش (أولاد ـ) أسرة تطوانية فاسية، لعل أصلهم من تلمسان. ذكر صاحب *إزالة الالتباس* أنه وقف على وثيقة مؤرخة بعام 1144 تدل على إقامتهم بفاس، واستمر وجودهم بها إلى سنة 1851/1267 حسب وثيقة أخرى وقف عليها. ولهم جنان بامراح خارج باب الخوخة ينسب إليهم إلى الآن، يعرف بجنان ساحل شاوش.

وأول من هاجر منهم إلى تطوان محمد بن مصطفى بن إبراهيم الشاوش وبها توفي ودفن بالزاوية الريسونية. وانتقل ابنه عبد السلام إلى القصر الكبير وبها توفي عن أولاده أحمد وعبد الكريم ومحمد، وعاد أحمد إلى تطوان واشتغل بالتجارة، ثم عين أميناً لصندوق شركة التعاون الصناعية إلى أن توفي عام 1371 وكانت ولادته عام 1896/1313.

ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 193 ؛ *روايات شفوية عن آل الشاوش التطوانيين ومعرفة شخصية*.

الشاوش، حميدة ← الشتاشني

الشاوش، عبد السلام بن أحمد التطواني كان متأدباً متطبباً غريب الأحوال يكتب مقالات وأحيانا روايات اجتماعية طبع بعضها في حجم صغير، ويكتب إسم الجلالة أو بعض الآيات بخطوط يتأنق فيها بالأصباغ ويصنع لها أطراً ويبيعها، ورأيته يبيع بعض الأدوية التي يركبها ويشرح فائدتها وكيفية استعمالها.

توفي في 30 شعبان 1369/17 نونبر 1950.

م. داود، *عائلات تطوان*، مخطوط.

الشاوش، محمد العربي بن عبد السلام التطواني الأستاذ الكاتب الأديب الصحفي. ولد بتطوان عام 1339/ 1921-20 ودرس بالمدارس الحرة، وانتسب على كبر إلى كلية أصول الدين بتطوان التابعة لجامعة القرويين، وحصل على إجازتها، ثم انتسب إلى دار الحديث الحسنية، وحصل على إجازتها أيضاً، وهو عضو برابطة علماء المغرب، وعمل في سلك التعليم مدة طويلة.

كتب مقالات وأبحاثاً منشورة في صحف حزب الإصلاح الوطني بتطوان وحزب الاستقلال وفي مجلة *دعوة الحق* وغيرها. وله نظم رصين.

ألّف *دليل أضواء على الحركة الوطنية* ومسرحيتين: *أملنا فيكم أيها الشباب؛ رجال المستقبل*، وأصدر جريدة *المجتمع* لكنها لم تعمّر.

توفي محمد العربي الشاوش بتطوان عام 14/1413 سبتمبر 1993 وخلف أولاداً يعملون في التعليم.

مصطفى الشعشوع، كتاب عن *ذكرى وفاة محمد العربي الشاوش*، مخطوط.

محمد بوخبزة

الشاوي، أسرة فاسية نسبة إلى قبيلة الشاوية الشهيرة ببلاد تامسنا. وهم ـ حسب القادري صاحب *نشر المثاني*، فرقتان، فرقة يوصفون بالخزرجيين في رسوم أنكحتهم وأملاكهم قديماً، منهم عبد الواحد الشاوي (ت. 1024/ 1615) والفقيه المدرس القاضي علي بن محمد بن عبد الوهاب (ت. 1522/928) وقد انقرضوا من فاس. والفرقة الثانية من عموم قبيلة الشاوية، وهم آل الشيخ الصالح سيدي أحمد الشاوي صاحب الضريح الشهير بحي الحرف المعروف اليوم بحي سيدي أحمد الشاوي.

م. ابن الطيب القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 3 : 1226 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 194.

الشاوي، أحمد (سيدي -) بن محمد من أشهر أولياء فاس وصلحائها المنتفع بنفحاتهم الروحانية والمعتقد في بركتهم في حياتهم وبعد مماتهم، إذ تحول ضريحه بحي الجرف المعروف اليوم باسم حي سيدي أحمد الشاوي إلى زاوية مقصودة، ثم إلى مسجد يصلي فيه الجمعة سكان هذا الحي وأحياء الدوح والزيات وباب الحديد وزقاق البغل والعيون. ينتسب هذا الولي إلى إقليم الشاوية، وهم أعراب من بني هلال استوطنوا السهول الممتدة في جنوب شرقي الدار البيضاء في العهد الموحدي. انتقل الولي المذكور إلى فاس بعد بلوغه سن الحلم، وذلك في النصف الثاني من القرن العاشر (16 م) والتزم من حينه بأحد أولياء فاس المبرزين، وهو سيدي أحمد بن يحيى اللمطي، دفين النواعريين الذي "سلب له الإرادة وألقى إليه قياده"، على ما جاء في بعض التراجم. فصار له كالعبد المسخر، واقفا بباب داره يقضي الأغراض المنزلية ويسهر على أحوال فرس الشيخ في الأروى، ويلبس المهين من الثياب، ويفتل العسف إذا اقتضى الحال، ولا يشارك في السماع مع باقي الإخوان. ثم إن شيخه زوّجه بامرأة من داره، وأسكنه بيتا بين الأروى والدار "لا يظهر منه وسطها"، ثم أسكنه داراً بجوار داره فأقام سيدي أحمد الشاوي بها حتى مات الشيخ فانتقل إلى دار في الجرف، التي تحولت زاوية ثم ضريحا ثم مسجداً جامعا. وكان عندما يظهر عليه أثر الأحوال الربانية، ينطق بأقوال لا تردد فيها ولا احتشام، فيطلب من شيخه مثلا أن يعطيه الدنيا والآخرة، أو أن يعطيه أربع نساء، أو أن يطلب منه من يقوم بخدمته، "وكذا، على ما تقول التراجم المتناقلة، مما لا اختيار له فيه". كما كان يطلب في سجوده ربعة مملوءة بمثاقيل الذهب، وذلك من باب الاندفاع الرباني ومسايرة الأمر الإلاهي وليس الشهوات الذاتية، وإلا فكيف وأهل البدايات أول قدم لهم في الطريق النزع عن الدنيا ومحوها في القلب بالكلية". وكان شيخه يعتني به ويربيه، ومن مناهجه في ذلك أن كان يتعمد "إخفاء ذلك عن بعض الحاضرين فيزجره بلسانه ويظهر عدم الإقبال عليه وهو يمده باطنا"، وذلك بناء على أن "ما لا يدفن لا يتم نتاجه"، وأن "صون البداية ضامن لحصول النهاية"، وأن المسك إذا غمت رائحته أعبق وفاح". وكان شيخه على بينة من أنه هو صاحب المدد بعده، وتذكر له في ذلك أقوال وتنبؤات. فقد خرج أحمد الشاوي ذات مرة إلى لمطة شمال فاس ليقطف توت الزرب لأهل الشيخ اشتهينه، وكان الشيخ مع بعض الأتباع فسألوه عن وارث سره، فقال" ذهب بها صاحب التوت". وقال مرة أخرى: "ذهب بها الأصلع"، وذلك من أوصاف أحمد الشاوي. وعندما حضرته الوفاة وكان في النزع الأخير فأغمي عليه ثم استفاق فسأل من بالباب فقيل له أحمد الشاوي، فقال قبل أن يلفظ الأنفاس: "ما أراد الله إلا الشاوي". وقد توفي الشيخ أحمد ابن يحيى في منتصف العقد التاسع من القرن العاشر. وانتقلت بركته إلى الشيخ أحمد الشاوي، الذي أقام زاوية خاصة به في حي الجرف، كما أقام أربع زوايا في بلاد لمطة، كانت عبارة عن ضيعات تدرّ عليه من الخيرات والغلات ما بوأه مبوأ المحسن الطاعم لجماعة أتباعه وكل من يقصده للتبرك به. وتقول التراجم إنه كل شديد الحرص على ترتيب شؤون زواياه"، حتى إنه ليقول لبعض القبائل المتعلقين به، فيما نقل عنه، إذا رفعتم طرفا من اللحم فاجعلوا منه عظما للشاوي". كما كان شديد الغيرة على أتباعه لا يقبل منهم أن ينصرفوا إلى زوايا أخرى، إذ قال لبعض من بدا منه ميل إلى ذلك: "من لم يقنعه السبع أكله الذيب". وكان لا يحب أن يرى أتباعه يتسولون ويتكففون. مما ينمّ عن سموّ النفس وعن قدرة خارقة على الأخذ والبذل. تعرض بسبب ذلك إلى حسد بعض إخوانه الذي رام الغدر به فرماه فجأة بقوس لكنه أخطأه، وكان ذلك سبب انتقال الشيخ إلى داره في الجرف. أما طريقته فطريقة الجذب القوي والفيض الروي، يقع له الفيض أحيانا وتظهر عليه سطوة الحال وصولته، ويصرح بالإعطاء والمنع، والنفع والدفع، منطلق اللسان بذلك شأن المتصرف المأذون، على ما قال مترجمه ابن عيشون. أما أصحابه: "فيستعملون السماع بين يديه، وتظهر الأحوال على كثير منهم، ويتحركون ويتواجدون مع تحريهم الصدق ومراعاة الأدب، ومن ظهر عليه في حاله خلاف الأدب أدبه بزواله". وكثر أتباعه ولهجت بذكره الألسن، وبخاصة أهل لمطة. وكان هو نفسه يتردد على زيارة ثلاثة مشايخ، هم السادة عبد السلام بن مشيش وأبو يعزى وأبو سلهام. وإذا كان قد انتفع من الناس، فإن الناس قد انتفعوا منه بما خلد من الأوقاف في سبيل الله فكثرت على يديه بما لم يسبق لأهل فاس به نظير. كما أقدم على إصلاح بعض المرافق العمومية مثل إصلاح قنطرة ابن طاطو خارج باب الگيسة التي ذهب بها السيل

وإصلاح ماء مسجد الأندلس الجاري من ناحية باب الجديد. وحفظت له الذاكرة الصوفية أقوال منها أن: "الصحبة رقعة في الثوب فلينظر أحدكم ما يليق بثوبه"، ومنها: المومن لا يغفل ولا ينام"، ومنها: "لكل شيء وقت ولا يحدث شيء قبل وقته"، ومنها: "المريد الصادق لا ينتفع من شيخه إلا بعد وفاة شيخه". أما كراماته، فلا تعد ولا تُحصى سواء ما كان منها في حياته أم بعد وفاته ولا تختلف على العموم عن المألوف في كرامات الأولياء والصالحين من إغاثة المضطر الواقع في الضائقة، أو الانتقام الرباني من رجل سلطة لم يراع للشيخ حرمة زاويته في متابعة ذوي الجرائم المستظلين بظلالها، أو ما لحق إحدى زوجاته الأربع التي أبت إلا أن تتزوج بعد موته فأصابها الجذام هي وبعلها. مما يوحي بما صار للشيخ أحمد الشاوي من الرغبة والرهبة في نفوس العباد. ولذلك كان ضريحه مقصوداً. ولذلك أقدم السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1282 على إصلاحه وإعداده لصلاة الجمعة.

توفي بفاس عام 31/1014 - 1932.

م. ابن عيشون، *الروض العطر الأنفاس*، تح. زهراء النظام، الرباط، 1997 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1977، 5 مجلدات ؛ س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. ع. العزيز تيلاني، الدار البيضاء، 1994 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، الطبعة الحجرية، 3 مجلدات.

إبراهيم بوطالب

الشاوي، بلقاسم قائد قلعية ورئيس المجاهدين بها على عهد المولى الرشيد وبداية عهد المولى إسماعيل. أصله من أهل مدشر إشاوين المستقرين بجبل القرمود من جماعة فرخانة. تم تعيينه سنة 1074 / 1663، وهي السنة التي ضبطنا فيها طاعة قبيلة قلعية للمولى الرشيد أثناء جولاته بالريف الشرقي ومحاولة تكوين نواة حركته به قبل الإعلان الرسمي عن توليته. اضطلع بمهمة قيادة القبيلة ورئاسة الجهاد بمساعدة مقدمي أخماس القبيلة، لاسيما مقدم خمس الگعدة محمد بن مسعود القيطوني، انطلاقا من رباط مليلة المعرف به سابقا.

كان إسبان مليلة المحتلة قد استغلوا فرصة اضطرابات ما قبل معركة وادي المخازن، ثم ما بعد وفاة أحمد المنصور السعدي فشيدوا سلسلة من الأبراج خارج أسوار المدينة بفحصها الغربي، دعوها بالأبراج الخارجية، مما شكل خطراً على رباط مليلة والأراضي القلعية، فوجب على قائد قلعية التدبر في مواجهة تلك الخطورة. ويعد القائد بلقاسم الشاوي أول من طرح فكرة غزو أبراج مليلة وهدمها مع رفيقه المقدم محمد بن مسعود القيطوني الگعداوي، حسبما نستمده من تقاييد معاصرهما أحمد بن القاضي الگعداوي القلعي، علاوة على المستمد من المراجع الإسبانية.

تلخصت فكرة هدم الأبراج الخارجية المقترحة في طريقتين: إما بالهجوم على البرج مباشرة بعد الاستدارة به وعزله عن المدينة المحتلة، أو بحفر الأنفاق قصد الوصول إلى أساسه وتفجيره بالبارود الموضوع في قارورة من طين. وهذه الطريقة هي التي سيتم استخدامها في باقي الثغور المغربية، لا سيما أثناء استرجاع العرائش ومحاصرة سبتة على العهد الإسماعيلي. وقد سبق أن فصلنا الحديث عن تلك الغزوات الخاصة بميدان مليلة.

فخلال المدة التي بقي فيها بلقاسم الشاوي قائداً ورئيسا للمجاهدين نظم أربع غزوات: اثنتان خاصتان بالأبراج وهما: هدم برج سانتو طوماس دي كانتيرا (Santo Tomas de Cantera)، وذلك يوم 5 ربيع الثاني عام 1078 / 24 شتنبر 1667 وهدم برج أقمقيوم في السنوات الموالية. كما نظم غزوتين وجهتا نحو أسوار مليلة، واحدة تمت في نفس السنة التي بعد غزوة أقمقوم، بينما نظمت الأخرى سنة 1669/1080 لإنقاذ مجموعة من الأسرى القلعيين.

احتفظ بلقاسم الشاوي بالقيادة إلى سنة 1084/ 1673، وهي السنة التي عين فيها المولى إسماعيل مساعده ومقدم خمس الگعدة القلعي برباط مليلة محمد بن مسعود القيطوني الگعداوي، دون أن نتأكد من مصيره.

أ. بن القاضي الگعداوي، *تقييد*، مخطوط، خ.ح.ر ؛ م. الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة*، الرباط، 1997 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، تطوان.

Juan Antonio, *Poblacion General de España*, Madrid 17 ; Gabriel, 1952, Gabriel Morales, *Efémerides ; Diario de Melilla*.

حسن الفكيكي

الشاوي البوزيري، محمد بن داود من مشايخ الصوفية في العهد الوطاسي، وهو تلميذ الشيخ عبد العزيز التباع وأورد محمد المهدي الفاسي في *متع الاسماع* قصة انتقاله من مشيخة القبيلة إلى المشيخة الصوفية وتخليه عن متاعه وزينة الحياة الدنيا وقال عنه بأنه كان من عتاة المشايخ بأولاد بوزيري بالشاوية فأرسل إليه الشيخ عبد العزيز التباع تليمذه عبد الله الغزواني ليعطيه الإدام لحاجة أتباعه الفقراء إليه؛ فصادف هذا الطلب إحساسا صوفيا كامنا في نفسه ومن الغد ارتدى ملابس الفقراء واتخذ رمحه عكازا ورافق عبد الله الغزواني إلى مراكش والتقى بالشيخ التباع الذي اهتم به وقال له: "قبلت مالك ورددته عليك فاعمل زاوية".

ولما عاد إلى قبيلته أسس زاويته وصار من أهل الخصوصية وذاع صيته وانتفع أهل البادية بتربيته وامتد تأثيره الروحي إلى تادلا التي أدركه فيها أجله حوالي سنة 33/940 - 1534 بهضبة وزراراگ أو (ازراق) على بعد 10 كلمترات من القصيبة.

م. ابن عسكر الشفشاوني، *دوحة الناشر*، 95 ؛ م. المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، ص. 59 - 67 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 128.

محمد ماكسن

الشاوي، بوشعيب بن محمد الرامي بن محمد البهلولي المولود عام 1869/1286 بقبيلة البهالة ضواحي سطات. درس القرآن والعلوم الأولية بمسقط رأسه ثم شد الرحلة إلى مدينة فاس للدراسة على شيوخ القرويين. وبعد حصوله على مرغوبه من المعارف عاد إلى سطات وعقد حلقات دراسية بمساجدها، بعدها التحق بمدينة مراكش للتدريس بالجامعة اليوسفية، وببعض مساجد المدينة. كما تولى الإمامة والخطبة بجامع الكتبيين. وقد تخرج عليه جماعة من العلماء الذين كان لهم حضور في الساحة الفكرية بمدينة مراكش.

له تأليف: *الكواكب النيرات في شرح العمريطي للورقات* (مخطوط).

توفي عام 1930/1349.

المختار غازي، *إشارات من تاريخ سطات*، ج 1، ص. 162 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد متفكر

الشاوي، ثريا أول فتاة مغربية تعلمت قيادة الطائرة من عائلة فاسية معروفة، ذكية، طموحة، متفتحة، مشبعة بروح وطنية صادقة ورثتها عن أبيها وأسرتها. فهي بنت عبد الواحد الشاوي (1968.1911/1388.1330) رائد النهضة الفنية في المغرب فقد كان من مؤسسي الحركة المسرحية المغربية.



ولدت ثريا بمدينة فاس في 7 رمضان 14/1353 دجنبر 1934، وشبت في وسط أسري يؤمن بالحرية وبالكفاح من أجل الوصول إليها، تابعت دراستها في مدينتي فاس والدار البيضاء، ولما كان والدها يؤمن بتحرير المرأة فقد أشرك ابنته في نشاطه الفني ومثلت في بعض مسرحياته وهي ابنة ثماني سنوات، وكانت بذلك أول فتاة مغربية وقفت على خشبة المسرح. ولا زمت والدها وقاسمته جل نشاطاته الفنية خاصة وأنه كان يعتبر المسرح والفن رسالة وطنية. وانتقلت مع والدها إلى مدينة الدار البيضاء سنة 1948 وهناك تابعت دراستها، وتعلمت سياقة الطائرات. وشاركت في عدة نشاطات وطنية خاصة في الفترة التي تم فيها نفي السلطان محمد بن يوسف (20 غشت 1953 ـ 16 نونبر 1955).

وعندما عاد من المنفى كانت طائرتها ترمي المناشير مرحبة بعودة السلطان فوق سماء مدينة سلا والرباط.

وفي عشية يوم الخميس ثامن عشر رجب عام 1375/ فاتح مارس 1956 تعرضت ثريا للاغتيال من قبل مجهولين، ومازال سر مقتلها وما أحيط به غامضا حتى الآن.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9: 3310 ؛ *أرشيف المندوبية السامية للمقاومة* ؛ زين العابدين الكتاني، *المرحوم عبد الواحد الشاوي* ؛ *مجلة الفنون*، الرباط، العدد، 2، دجنبر، 1973، ص. 14 ـ 16، الرباط، *مجلة اللقاء*، العدد، 16، السنة، 2، ص. 73 ـ 75، غشت، 1969.

رقية بلمقدم

الشاوي، عبد الرحمان بن أبي **القاسم** الغنامي أصلا، من أعلام الشاوية وقضاتها في منتصف القرن الثاني عشر (18م). ولا يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته. كتب رحلة حجازية ومن خلالها نقف على أهم شيوخه وعلى رأسهم محمد بن عبد السلام بناني ومحمد بن زكري، الأمر الذي يدل على أنه درس بجامع القرويين بفاس. وتعتبر هذه الرحلة التي لا تتجاوز 23 صفحة من بين المصادر العشرين للمؤرخ الأديب محمد الصغير الافراني في كتابه *صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر* حيث اعتمدها في ترجمته للمجاهد السلوي مَحمد العياشي المالكي: "...والرحلة لسيدي رحو الغنامي الشاوي. ورحو مختصر لاسم عبد الرحمان عند المغاربة. ورجع إليها كذلك في كتابه *نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي* عند الحديث عن نفس المجاهد الشهيد حيث أشار إلى كرامته ومعاناة سكان أزمور مما لاقوه من إذلال على يد البرتغاليين المحتلين للبريجة المعروفة بالجديدة بعد تحريرها وتجديد بنائها. وقد وصف الإفراني القاضي الشاوي بقوله: "الفقيه العلامة قاضي تمسنا في حينه أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد الغنامي الشاوي...".

وأول مصدر لترجمته رحلته الحجية سنة 1141 المسماة *رحلة القاصدين ورغبة الزائرين*. وقد افتتحها بالتعريف بنسبه وذكر هدفه من تأليفها الذي هو الاهتمام بالجانب الديني ومناسك الحج وملاقاة العلماء وأهل الصلاح وزيارة الاحياء منهم والأموات حسب الإمكان فلم يهتم بوصف الطريق ولا الحياة الاجتماعية ولا الكتابة بأسلوب أدبي. ومع صغر حجمها فلا تخلو من فوائد علمية وتاريخية وأوصاف لركب الحجيج وذكر المشايخ، مثل محمد بن عبد السلام بناني الذي حج معه ومحمد بن عبد الرحمان الدلائي خطيب مسجد المولى إدريس بفاس الذي وافاه أجله وهو في طريقه إلى المدينة. ودفن بوادي فاطمة في 24 حجة عام 1141 هـ.

كان يسعى لزيارة العلماء في القاهرة أو مكة أو المدينة. ففي المدينة المنورة قدم إفادات عن مكتبتها الزاخرة بمختلف التآليف والمصاحف بأحجام متنوعة وفي طليعتها مصحف الخليفة عثمان بن عفان الذي قيل له بأنه في صندوق

بالروضة الشريفة لا يخرج إلا عند الدواهي العظام للاستشفاع به. وأن المؤلفين في العالم الإسلامي يتشرفون بإهداء كتبهم إلى المقام النبوي رجاء إقبال القراء عليها. وأما في القاهرة فيستفسره الشيخ عمر الصعيدي عن الفقيه محمد بن زكري فيحدثه عنه عبد الرحمان الشاوي بالتقدير والاحترام والتضلع في العلوم، فيؤكد السائل كفاءة علماء المغرب الذين زاروا المشرق فيقول: "سبحان الله فقهاء المغرب لهم الحفظ التام والفهم الكثير، كذلك ورد علينا فقهاء من ناحية المغرب مثل محمد الصغير وغيره...".

وفي 24 شوال عام 1142 عاد الشيخ عبد الرحمان الشاوي إلى المغرب عبر تطوان بعد عنائه من أهوال البحر والخوف من القراصنة المسيحيين. توفي بعد هذا التاريخ في سنة غير محددة.

عبد الرحمان الشاوي الغنامي، *رحلة القاصدين ورغبة الزائرين*، مخطوط م. الملكية، 56 ؛ م. الافراني، *صفوة من انتشر*، ص. 89 ؛ *نزهة الحادي*، طبعة هوداس، ص. 268 ؛ ع. السلام بنسودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج. 2 رقم 1474 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج. 1 رقم 497 ؛ م. ماگامان، *الرحلات المغربية في القرنين 11 و12 للهجرة*، د.د.ع مرقونة بكلية آداب الرباط.

محمد ماگامان

الشاوي، عبد الرحمان بن **محمد** الفاسي لقبا، المكناسي دارا وقرارا، والمعزاوي نسبا؛ فقيه ورع مبرز في التعديل انتهت إليه رئاسة الموقتين بالجامع الأعظم بمكناس في العهد الإسماعيلي بظهير ملكي مؤرخ بـ13 حجة عام 1123 تضمن الثناء عليه والتنويه بصفاته الحسنة. فهو رجل صالح وناسك ومرابط وساع إلى الخير. وهو موقت ومزوار المؤذنين. وهذا الظهير هو تجديد لما بيد الشاوي من ظهائر شريفة وإقرار في وظيفته الدينية التي بين أهميتها وتفصيلها. وختمه بالرعاية الملكية والتوقير له ولأسرته. وظل عبد الرحمان متوليا هذه الخطة إلى أن خلفه فيها ابنه محمد عام 1716/1128.

توفي بعد هذا التاريخ وتسلسلت هذه الوظيفة في عقبه.

عبد الرحمان بن زيدان، *الإتحاف*، 5 : 285.

الشاوي، عبد القادر بن **عبد الرحمان** بن سعيد حافد عبد الرحمان سابق الترجمة، تخرج فقيها وعالما متضلعا في التوقيت، فاسترجع رئاسة التوقيت بعد وفاة جده على مرحلتين : المرحلة الأولى شاركه فيها مؤقت آخر لصغر سنه، المرحلة الثانية انفرد فيها بهذه الخطة وأعفي شريكه بظهير الملك المولى سليمان بتاريخ 8 شوال عام 1225.

ولما تولى المولى عبد الرحمان جدد ظهيره للموقت عبد القادر الشاوي مع أخيه في 8 شعبان عام 1241 هـ وبقي في رئاسة توقيت الجامع الكبير بمكناس إلى حين وفاته.

توفي بمكناس عام 1842/1258.

عبد الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، 5 : 334 ـ 335.

الشاوي، عبد القادر بن **محمد** بن عبد الرحمان، أخذ عن والده رئيس المؤقتين بمكناس وعن الشيخ العربي بن عبد السلام الفاسي ودرس عليه *بغية الطلاب* للحباك وكتاب ابن البنا وعدة أبواب من *الزيج الحديث* وأخرى من *الزيج القديم* وغيرها من كتب هذا الفن. وأجازه إجازة عامة في أوائل قعدة عام 1134 هجرية وتصدر للتدريس.

توفي شهيدا مع والده تحت ردم زلزال سنة 1756/1169 الذي اجتاح عدة مناطق من المغرب.

ع. الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، 5 : 331 ـ 332.

الشاوي عبد الواحد الفاسي، يُعدّ من طليعة الرواد الذين نهضوا بفن المسرح بمدينة فاس، عند النشأة، وأحد صفوة الفنانين الموهوبين الذين تجاوز نبوغهم أي تكوين في أية مدرسة باستثناء مدرسة الحياة والعمل.

ولد بفاس عام 1911/1330، وبدأ دراسته بمسقط رأسه، إلا أنه لم يواصل تعليمه الثانوي لأسباب غير معروفة، لكنه تتلمذ على الفقيه محمد القري، وتأثر به، مما مكنه من تكوين نفسه واكتساب ثقافة أدبية عالية خاصة وأنه كان شغوفاً بالقراءة والمطالعة مما ساعده على كتابة مسرحياته ومقالاته الصحيفة. وبرز كأول ممثل كبير للمأساة، وجمع بين التأليف والتمثيل والإخراج.

كان الشاوي شديد الحب لوطنه كما كان يبغض الاستعمار ويميل وينزع للعدل فجعل من الكتابة والتمثيل وسيلة لتبليغ رسالته الوطنية والحضارية في وقت كان كل شيء فيه مصادراً في المغرب.

وهكذا أسس وثلة من شباب مدينة فاس الوطنيين كالمهدي المنيعي وعبد السلام التويمي ومحمد بوعياد وغيرهم من الرواد أول فرقة تمثيليه في المغرب، شخصت رواية "صلاح الدين الأيوبي". وأسس صحبة زملائه جمعية "الجوق الفاسي" التي ترأسها وقد جاهدت هاته الفرقة جهاداً كبيراً وأصبحت فيما بعد تدعى "فرقة الاتحاد المسرحي" وقامت بعرض مسرحياتها في مختلف المدن المغربية.

كان عبد الواحد الشاوي وزملاؤه من المؤلفين المترجمين يجعلون من إبداعاتهم وسيلة لتعرية نوايا الاستعمار، لذلك



كانت مواضيعهم تستمد مضامينها من تاريخ الإسلام أو من الأحداث السياسية المعيشة

وإلى جانب التمثيل والإخراج ألف الشاوي عدة مسرحيات من بينها: اليتيم المهمل، مجنون بإرادته، قف أيها المتهم، خطورة الزواج، بالعلم ينتهي الفساد، أصدقاء أم لصوص، يتيم الصحراء، فاين دواك يا مريض، حلقات الملاهي، المتفرنج، عوائدنا في الزواج، في سبيل المجد، الداء والدواء، في ظلال العرش، المثري العظيم ابن الاحسان، نحن أطفال ضعاف.

كانت هاته المسرحيات مقترنة بقضايا الشعب المغربي، وتعكس مرحلة تتصف بالنضال لذلك حاول الشاوي من خلالها أن يبلور أهدافا سياسية واجتماعية وطنية.

بالإضافة إلى ذلك حاول تبليغ هاته الأهداف بكسر الحدود التي خلقها وجسدها الاستعمار فقام برحلة إلى الجزائر مع فرقته حيث قدم على خشباتها المسرحية عدة عروض.

وإلى جانب نشاطه المسرحي قام بأداء دور في السينما في فيلم "الباب السابع" مع جورج مارشال، وإميك لاربون، وماريا كازا ريس. ومثلت معه ابنته ثريا التي شاركته في عدة مسرحيات ـ دوراً في هذا الفيلم.

كان المترجم يؤمن ويعمل على أن الفن بالنسبة إليه ليس مجرد هواية أو ميلا بل رسالة وواجبا عليه الاستمرار فيه، وذلك ما سبب له الكثير من المعاناة.

إلى جانب المسرح كان الشاوي أيضاً من الرواد في المجال الصحفي، فاشتغل بجريدة السعادة وخاصة في المجال الفني. وأصدر في 20 ربيع الأول 1356 الموافق 31 ماي 1937 أول عدد من جريدة *"راديو المغرب"* بفاس، وهي عبارة عن جريدة أسبوعية أدبية فنية صدر منها حوالي سبعة أعداد لمدة سنتين. ولقد امتاز أسلوبه بالسلاسة والوضوح، كما كان تعبيره متزناً يهدف نحو البناء والتطور، ويهدف من ورائه إلى خلق طاقة فنية مغربية.

انتقل الشاوي سنة 1948 إلى مدينة الدار البيضاء حيث شغل منصب مدير "الوكالة المغربية للنشر والأخبار". غير أنه أصيب بمرارة وخيبة أمل بعد مقتل ابنته ثريا في فاتح مارس 1956 فتخلى عن كل نشاط، واكتفى بالنشر في عدة مجلات، وأصبح وكيلاً عاماً لمجلة التعاون الوطني. إلى أن أصيب بمرض عضال أدى إلى وفاته في 23 صفر 1388 / 22 ماي 1968.

ع. القادر السيحي، *نشأة المسرح والرياضة في المغرب*، الرباط، 1986، ص. 274ـ 298 ؛ ع. الواحد الشاوي، *تقلب الفن المسرحي بالمغرب*، *جريدة السعادة*، 29 غشت، 1933 ، ص. 3 ؛ ز. العابدين الكتاني، *عبد الواحد الشاوي، رائد النهضة الفنية*، *مجلة الفنون*، العدد 1، فاتح نونبر، 1973.

رقية بلمقدم

الشاوي، قاسم بن **بوشعيب**، مقاوم، ولد بمدينة سيدي قاسم سنة 1914 دفعته غيرته على وطنه إلى خوض معركة التحرير إلى جانب التدلاوي والزرهوني فشارك مشاركة فعالة في المظاهرة التي عرفتها مدينة سيدي قاسم يوم 3 غشت 1954 كباقي مدن المملكة احتجاجا على السياسة العدوانية المتبعة من طرف المستعمر.

وفي هذا اليوم المشهود كان الشاوي مكلفا صحبة رفاقه في الكفاح بعمليات فدائية تستهدف اغتيال أحد المتعاونين مع الاستعمار وأثناء تنفيذه لإحدى العمليات أصيب بطلقة نارية في كليتيه فسقط على إثرها شهيداً في ساحة الفخر والاعتزاز ودفن بمقبرة القرناني بمدينة سيدي قاسم بجانب جماعة من شهداء معركة ذلك اليوم المشهود.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511784.

الشاوي، أبو القاسم بن دُرَى (بفتح الراء) المكناسي، خدم السلطان مولاي إسماعيل.

علامة جليل، وأستاذ مقرئ، له مهارة كاملة وقدم راسخ ومعرفة زائدة بعلوم القراءات السبع كما شهد بذلك شيخه العلامة شيخ الإقراء في زمانه محمد بن عبد الرحمن بصري الذي حلاه في إجازته بـ: "الطالب النجيب، الحافظ المتقن المجود الاريب، الضارب في فن القراءة بسهم نافذ مصيب..."

أخذ أبو القاسم عن الشيخ بصري المذكور وختم عليه سبع ختمات من القرآن جمع في الأولى بين روايتي نافع وابن كثير وفي الثانية والثالثة رواية أبي عمرو بن العلاء، وجمع في الباقي بين الأئمة السبع.

ومن مشايخه أيضاً أبو عبد الله محمد الهواري وأبو العلاء إدريس المنجرة، وأبو عبد الله محمد الصواف الفيلالي، وغير هؤلاء من المبرزين في علم القراءات.

وانتصب بعد ذلك للتعليم فأجاد وانتفع به جمع كثير وجم غفير، وأصبحت له لدى سيده السلطان مولاي إسماعيل مكانة مكينة، واعتبار ورفعة وهذا من الميزات التي عرفت عن هذا السلطان أي تقريبه لأهل العلم.

ترك أبو القاسم عدة مؤلفات منها: *حفظ الأماني* شرح الجعبري شرحا عجيبا متقنافي مجلدات وهو ما يدل على اقتدار المؤلف وباعه الطويل، وشرح *الهمزة* و*الكنز* و*الحرز* وتقييداً على ابن بري ... وغيره. كما كان يقرض الشعر ويتقنه، أورد بعضاً منه ابن زيدان في *الإتحاف*.

توفي عام 1150 /37 ـ 1738.

ابن زيدان، *الإتحاف*، 4، ص. 536ـ 541 ؛ علال معكول، *الحركة الثقافية في مكناس خلال القرن الثاني عشر الهجري*، *أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية*، 1988، ص. 332.

رقية بلمقدم

الشاوي، محمد بن عبد الرحمان المعزاوي نسبا (نسبة إلى بومعزة) والمكناسي دارا. أخذ عن والده وهو الذي

فتح له مجال الاهتمام بعلم الفلك والحساب قبل أن يتوجه إلى فاس للأخذ عن مشايخها، أمثال محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي والعربي بن عبد السلام الفاسي وعبد الواحد بن محمد بن هارون والعربي بن عبد السلام بن إبراهيم الدكالي ومحمد بن أحمد ابن الحاج. وأجازه الثلاثة الأولون إجازة عامة في التعديل والتوقيت. وأثنوا عليه ونوهوا بمكانته العلمية في هذا الفن. وقد أورد ابن زيدان نصوص إجازاتهم له مع الإشارة إلى الكتب التي درسها وأتقنها والآلات التي استعملها. ولما استوفى رغبته العلمية عاد إلى مدينة مكناس لتولي رئاسة التوقيت بجامعها الأعظم بظهير إسماعيلي مؤرخ بـ29 حجة عام 1128 هـ.

ظل الشاوي في مهامه إلى أن توفي شهيدا مع ابنه عبد القادر تحت الردم في زلزال عام 1169 / 55- 1756.

وتسلسلت خطة التوقيت في عقب عبد الرحمان الشاوي الذي كان يدعى بمزوار المؤذنين وحصل أبناؤه وأحفاده على ظهائر الملوك العلويين من المولى إسماعيل والمولى سليمان والمولى عبد الرحمان تزكيهم في رئاسة التوقيت بمكناس وتشملهم بالرعاية والتوقير وتحدد لهم نصيبهم من الوقف.

عبد الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، 4: 88 إلى 96 ؛ 5 : 285 و331 و334.

محمد ماگامان

الشاوي، محمد بن **عمرو** بن أبي القاسم المعروف بالجزائري. نسب إلى الجزائر لإقامته بها سنين مع الأخوين السعديين عبد الملك وأحمد المهاجرين إليها خوفاً من بطش أخيهما عبد الله الغالب، وظل الشاوي معهما مغترباً إلى أن رجعا إلى المغرب بمعونة الأتراك. فلما تولى الملك عبد المالك المعتصم كتب له، ثم كتب لأخيه أحمد المنصور من بعده. حلاه معاصره عبد الواحد السجلماسي الحسني رئيس كتّاب أحمد المنصور ـ على تشدده وتحريه ـ بأوصاف سامية منها: "الفقيه الأديب الكاتب الذي ارتفع في مقامات الأخلاق وسما، وغدا بين النظراء في عذوبة الشمائل علماً، وحصل من الأدب اليانع على حظ وافر ونصيب، ورمى إلى غرض الإجادة في منازعه بالسهم المصيب..." كما حلاّه رفيقه أحمد ابن القاضي في المنتقى المقصور "بالفقيه الكاتب اللوذعي". وله أشعار متفرقة في الحوليات وكتب التراجم.

عاش المترجم في رغد من العيش بمراكش، لما أفاض عليه الخلفاء السعديون من هدايا وعطايا. لا سيما أحمد المنصور الذي سوّغه خراج قبيلة مسفيوة كلها عدا اعشار الزيت، فاجتمع من أعشار الزيت في إحدى السنين خمسون قنطاراً فكتب إلى المنصور أبياتاً يمدحه ويذكر حاجته إلى هذه الزيت.

... فمنها اصطباحي في الدجي وتطيبي
ودهن طعامي ثم منها تعطري

فترك له المنصور أعشار زيته مادام حياً، فكان يبيع منها بالآلاف من العين كل سنة.

أ. ابن القاضي، *المنتقى*، تح. م. رزوق، 1 : 409، *والهامش*، 1 : م. الإفراني، *نزهة*، تح. ع اللطيف الشاذلي، الدار البيضاء، 1998، ص. 204 وفي مواضع أخرى ؛ ع . الله گنون، *النبوغ المغربي*، ط 2، بيروت، د.ت. ص 873؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1976، ج 5 : 180 . 182؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5: 146.

الشاوي، المفضل (الحاج -) بن الغماري الحريزي المنياوي، فقيه متصوف، له *رسالة الأصفياء في التبرك بآثار الأولياء*، طبعت بالدار البيضاء سنة 1936/1355؛ *رسالة المحقق في صفات الموثق*، طبعت على الحجر بفاس؛ *نور المشكاة في مسائل الزكاة*، طبعت بالرباط سنة 1365.

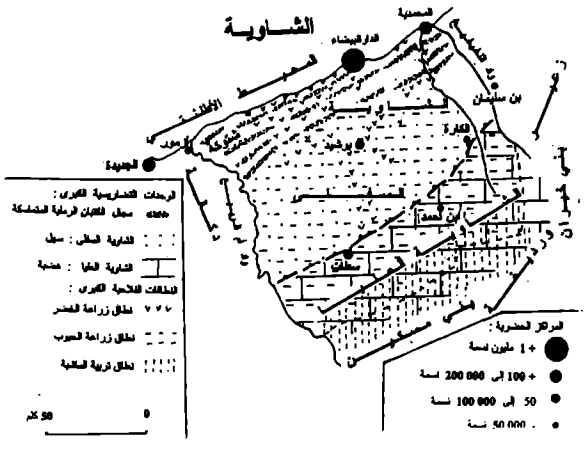
توفي بعد عام 1365/1945.

إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 186.

محمد حجي

الشاوية ـ جغرافيا ـ جزء السهول الأطلنتية الوسطى الواقع بين واد النفيفيخ شمالا وواد أم الربيع جنوبا، والذي يمتد نحو الداخل ليشمل الجزء الجنوبي من هضبة الفوسفاط حتى مشارف الرحامنة. وتحتل بذلك هذه المنطقة موقعا متميزا سواء على صعيد المغرب ككل أو على صعيد المغرب الأطلنتي الذي تتوسطه. ويمكنها هذا الموقع من الانتصاب كمنطقة عبور بين شمال وجنوب المغرب وبين الساحل الأطلنتي والمناطق الداخلية، وخاصة الحوز وتادلة، وبالتالي تفرض الشاوية نفسها كصلة وصل بين مناطق مختلفة وكقطب جهوي ووطني على العديد من المستويات.

رغم اشتهار الشاوية كمنطقة جغرافية متميزة بموقعها وبشخصيتها الطبيعية التي يعطيها إياها طابع الانبساط وضعف تقطع السطح، فإنها لا تخلو من تنوع في مكوناتها الطبيعية. فهي تتكون من ثلاثة نطاقات متباينة :



ـ النطاق الساحلي المتكون من كثبان رملية متماسكة اتخذت شكل تلال طولية لا يتعدى ارتفاعها 180 مترا تمتد

بشكل مواز للساحل وتنتشر نحو الداخل على عمق 20 إلى 30 كيلومترا. ويتميز هذا النطاق بمحدودية إمكانياته الفلاحية نظرا لانتشار القشرة الكلسية على قمم وسفوح التلال ولتكدس التربة (الرمل والحمري) في المنخفضات. غير أن اعتدال المناخ والوفرة النسبية للأمطار به (450 مم سنويا) والرطوبة الجوية المرتفعة وتوفر فرشات مائية غزيرة المياه قد جعلته يفرض نفسه كنطاق فلاحي قائم الذات داخل الشاوية.

- السهل الداخلي أو سهل برشيد الذي يشكل مع النطاق الساحلي الشاوية السفلى، يتميز بانبساطه وبتربته الخصبة (التيرس). وإليه يرجع الفضل في اشتهار الشاوية بدور خزان الحبوب المغربي. غير أن عدم تجاوز المتوسط السنوي للأمطار به حاجز 400 مم، يشكل عائقا أمام انتظام زراعة الحبوب وخاصة خلال فترات الجفاف الأخيرة، وبالتالي دفع العديد من الفلاحين إلى استبدال الحبوب بمزروعات أخرى. وبذلك يدخل السهل الذي استمدت منه الشاوية شهرتها عهد التحولات الفلاحية التي ستمكنه من التكيف مع متطلبات السوق ومع إعادة توزيع الأدوار داخل الشاوية.

- الشاوية العليا: تشكل الجزء الجنوبي من الشاوية ككل وتتكون من هضاب كلسية يتراوح ارتفاعها بين 300 م في الغرب و700 م في الشرق. ونتيجة لذلك يتخذ جزؤها الشرقي طابع مجال شديد التقطع من جراء تعمق مجاري المياه به. ويترسخ الطابع الهضبي لهذا الجزء من الشاوية من خلال امتداد الطبقات الفوسفاطية به إلى مشارف مدينة سطات، وعبر إشرافه على الشاوية السفلى بواسطة حافة يتراوح ارتفاعها بين 100 و150 مترا، تقطعها مجاري عديدة للمياه. وتتميز الشاوية العليا بضعف ملحوظ للتساقطات وخاصة في جزئها الجنوبي والشرقي حيث يتراوح المتوسط السنوي للأمطار ما بين 250 و350 مم. ويتعزز التباين داخل الشاوية العليا بسبب تنوع التربة وتباين خصوبتها بين التيرس والحمري والحرش... ومع ذلك يحافظ هذا الجزء من الشاوية على طابعه كمجال تسود به زراعة الحبوب.

إن تنوع المكونات والخصائص الطبيعية لمنطقة الشاوية لا يقلل في شيء من أهميتها الفلاحية بقدر ما يجعل منها مجالا يتنوع ويتكامل إنتاجه الفلاحي وموارد عيش سكانه باستمرار.

تتكون ساكنة المنطقة من مجموعة قبائل الشاوية التي يرجعها المؤرخون إلى قبائل برغواطة التي شكلت السكان المعروفين لهذه المنطقة. وأهم فروعها الحالية: أولاد حريز، أولاد سعيد، المزامزة، أولاد بوزيري، امزاب، المذاكرة، مديونة، زناتة، أولاد زيان، الزيايدة. وتجاورها من الشمال الشرقي قبائل زعير وبني خيران ومن الجنوب ورديغة وبني مسكين والرحامنة ومن الغرب دكالة وشتوكة.

وبحكم موقعها كمنطقة عبور وقربها من الدار البيضاء وتزايد عدد وحجم مدنها شهدت الشاوية تزايدا ملحوظا في حجم سكانها، بحيث انتقل عددهم من حوالي 1.5 مليون نسمة سنة 1960 إلى ما يزيد عن 4 ملايين نسمة سنة 1994، الشيء الذي يجعلها اليوم تضم حوالي 15٪ من مجموع سكان المغرب على رقعة لا تتجاوز 1.5٪ من مساحته العامة وبكثافة سكانية تناهز 350 نسمة في الكيلومتر المربع مقابل 40 نسمة / كلم2 كمعدل وطني. ويقطن أكثر من 80٪ من سكان الشاوية بالمدن. ويرجع هذا الحجم الديموغرافي الكبير وهذه النسبة العالية للسكان الحضريين بالأساس إلى الدار البيضاء الكبرى التي تمثل حوالي 80٪ من مجموع سكان المنطقة و82٪ من ساكنتها الحضرية. ولذلك فباستثناء الدار البيضاء الكبرى تبدو الشاوية منطقة قروية بطابعها العام وبساكنتها وبنشاطها الاقتصادي.

تتميز الشاوية بكونها منطقة يترسخ طابعها الفلاحي باستمرار ومجالا يعزز دوره كقطب اقتصادي يستأثر بالصدارة على الصعيد الوطني كأكبر تجمع صناعي وكأول سوق تجارية. وبفضل تعدد أدوارها وضخامة التركز الاقتصادي بها فقد أصبحت تلعب دورا محوريا في هيكلة التراب المغربي واكتسبت بها الأنشطة الاقتصادية دور المكانة الأولى في هيكلة مجالها الحضري والجهوي.

بفضل مؤهلاتها الطبيعية أصبحت الشاوية خلال القرن العشرين واحدة من أغنى المناطق الفلاحية بالمغرب، وخاصة في ميدان إنتاج الحبوب. ونظرا لقربها من الدار البيضاء ولانفتاحها المبكر أمام تصدير المنتوجات الفلاحية فقد شهدت مجموعة من التحولات مست النشاط الفلاحي في بنياته وإنتاجه. ويتجلى ذلك بالخصوص من خلال هيكلة المنطقة في شكل ثلاثة مجالات فلاحية متميزة:

- مجال زراعة الخضر الممتد على طول الساحل داخل نطاق الكثبان الرملية المتماسكة من المحمدية إلى منطقة شتوكة المشرفة على نهر أم الربيع. ورغم اشتهاره بزراعة الطماطم فقد تنوع إنتاجه الفلاحي ليشمل مختلف أنواع الخضر وحتى بعض الفواكه (الموز، البطيخ...) وقد ساعدت الرطوبة الجوية المرتفعة إلى جانب تنوع الإنتاج على توسع هذا المجال بشكل مضطرد نحو الداخل، على حساب زراعة الحبوب. ففي شمال الدار البيضاء تتوسع زراعة الخضر بشكل مواز لواد المالح لتمتد نحو الجنوب على طول أحد روافده المتمثل في واد حصار، في اتجاه مديونة ومنها إلى برشيد، في شكل حزام نصف دائري يحيط بمدينة الدار البيضاء ويتطور في ارتباط بها. وفي جنوبها توسع هذا النطاق انطلاقا من جماعات دار بوعزة وبوسكورة والسوالم ليشمل جماعات الساحل والغنيميين وسيدي المكي وسيدي العايدي أي أنه تجاوز برشيد ليشرف على مدينة سطات. وبذلك يكون نطاق زراعة الخضر أكثر المجالات الفلاحية بالشاوية دينامية على المستوى النوعي والكمي. وقد استفاد في ذلك من استغلال مياه الفرشة الباطنية في ميدان السقي.

- مجال زراعة الحبوب الذي ظل إلى عهد قريب يطابق

الشاوية السفلى عموما وسهل برشيد علي الخصوص والذي يعتبر من أهم مناطق زراعة الحبوب بالمغرب (معدل مردود الحبوب يفوق به 20 قنطاراً في الهكتار). وقد أدت مجموعة من التحولات إلى تراجع هذه الزراعة بشكل متواصل أمام زحف زراعة الخضر وانتشار الصناعة داخل الأرياف وتطور ظاهرة الإقامات الفخمة لسكان المدن على طول المحاور الطرقية وخاصة منها محاور: الدار البيضاء ـ برشيد، برشيد ـ سطات، برشيد ـ بن احمد، مديونة ـ برشيد، الدار البيضاء ـ أولاد عبو... وقد شجع على ذلك إحداث نطاق للزراعة الكثيفة تقوم على السقي بالأذرع المحورية في جماعة لحساسنة (بوفروج) وأولاد سعيد قرب بولعوان وأولاد بوزيري (سيدي محمد برحال). ونتيجة لذلك تفقد الشاوية السفلى تدريجيا مكانتها كخزان للحبوب بالمغرب، ويتراجع طابعها القروي والفلاحي وتتعزز مظاهر ومكونات الحياة الحضرية بها. وبشكل مواز لذلك تتعدد بها التجمعات التجارية والخدماتية والسكنية ذات الطابع الحضري: سيدي العايدي، بوفروج، لغنيميين، الدروة، أولاد صالح...

وإزاء هذا التطور توسعت زراعة الحبوب داخل الشاوية العليا وخاصة في جزئها الجنوبي الذي أصبح يضاهي الشاوية السفلى. وبذلك تعزز دور النطاق الممتد من سطات إلى بني اخلوق وأولاد مراح ومن أولاد سعيد إلى بن احمد كمجال لزراعة الحبوب (الشعير والقمح والذرة) في تناوب مع القطنيات (الحمص والفول والعدس...). غير أن توالي سنوات الجفاف خلال العقدين الأخيرين قد أدخل الشاوية العليا بدورها في مسلسل من التحول شبيه بالذي يشهده سهل برشيد، حيث تكاثر اللجوء إلى استغلال المياه الجوفية من أجل إنتاج الخضروات: موالين الواد قرب سطات، ضواحي قيصر، أولاد بوزيري، المعاريف ـ أولاد امحمد قرب ابن احمد...

ـ نطاق تربية الماشية: يتمحور حول المجال الذي تحتله قبائل بني مسكين التي لا تنتمي لقبائل الشاوية لكنها ألحقت بها إداريا منذ عهد الاستعمار. غير أن النجاح الكبير الذي لقيه نشاط تربية الأغنام وخاصة فصيلة الصردي جعل هذا النشاط ينتشر في معظم أرجاء الشاوية العليا، في تكامل مع زراعة الحبوب. وبذلك فتربية الأغنام التي تشكل ببني مسكين نشاطا شبه وحيد للسكان أصبحت بمثابة مورد لا يمكن الاستغناء عنه في الشاوية العليا عموما وخاصة منذ أن أصبح الجفاف ظاهرة تتكرر باستمرار.

يتجلى من خلال التوزيع المجالي للإنتاج الفلاحي ومن التحولات التي شهدها أن الشاوية قد دخلت برمتها عهد تنوع الإنتاج وتعزيز ارتباطه بالسوق البيضاوية وبالتصدير نحو الخارج وبظاهرة التمدين التي تكتسح هذه المنطقة بشكل مضطرد.

وفي ارتباط بهذه الدينامية شهدت الصناعة تطورا ملحوظا منذ بداية القرن العشرين. فإن كانت مدينة الدار البيضاء تشكل القطب الرئيسي لهذا النشاط داخل الشاوية وعلى صعيد المغرب فإن ذلك لم يمنع من تأثر المنطقة ككل بهذا النشاط. ففي ارتباط بالدار البيضاء كميناء للتصدير وللاستيراد وكسوق استهلاكية وكمجال صناعي تتعدد به فرص وقنوات ترابط وتكامل الصناعات، تطورت مجموعة من المراكز الصناعية المتفاوتة الأحجام والمضامين داخل الشاوية. وتشكل مدينة برشيد (حوالي 50 وحدة صناعية) أولها بحكم تطورها بضواحي الدار البيضاء وفي ارتباط بها. وعلى مقربة منها تطورت أيضا مجموعة من التجمعات الصناعية الأخرى مثل: أحد السوالم، تيط مليل، مديونة، بوسكورة، عين حرودة... هذا فضلا عن مدينة سطات التي يتخذ بها حضور الصناعة (حوالي 30 وحدة صناعية) أبعادا كمية ونوعية لا تخلو من أهمية اقتصادية واجتماعية.

وبهذا الحضور المتعدد الأبعاد والأشكال للصناعة بها أصبحت الشاوية مندمجة في دور القطب الصناعي الذي تضطلع به الدار البيضاء، أي أن هذه المدينة التي شكلت عاصمة للشاوية منذ عهد البرغواطيين وقبل أن تصبح عاصمة اقتصادية للمغرب كله قد ساهمت في الاندماج التدريجي لمحيطها الجهوي كأول قطب اقتصادي بالمغرب.

ولم تكن الدار البيضاء لتجر الشاوية في فلكها ولتشركها في وظائفها الاقتصادية لولا توفر هذه المنطقة على البنيات التحتية الضرورية لذلك. وفي هذا الصدد تعتبر الشاوية من المناطق المغربية التي تتوفر على شبكة طرقية كثيفة (1 كلم من الطرق المعبدة في كل 5 كيلومترات مربعة، مقابل 1 لكل 20 كمعدل وطني) وتستجيب هذه الكثافة المرتفعة لكثافة الرواج التجاري وحركة السكان بهذه المنطقة. غير أن تمحور شبكة الطرق حول مدينة الدار البيضاء يجعل كثافة هذه الشبكة تتراجع كلما تم الابتعاد عن العاصمة الاقتصادية. كما أن هذه المنطقة تعد أكثر تجهيزا على الصعيد الوطني في ميدان السكة الحديدية بحيث تخترقها أربعة خطوط ذات اتجاهات مختلفة. وهذا ما يساهم في تنشيط حركة الرواج داخلها وبينها وبين باقي جهات المغرب.

تلعب مدينة الدار البيضاء دورا محوريا في الهيكلة المجالية للشاوية على كل المستويات. فحجمها كأكبر مدن المغرب ووظيفتها كعاصمة اقتصادية قد جعلاها تزكي وضعيتها كعاصمة للشاوية وكقطب مهيمن داخلها. وهذا ما يفرض على باقي مدن المنطقة مهما تنامت أحجامها الديموغرافية وتنوعت وظائفها الاقتصادية أن تظل خاضعة لنفوذ الدار البيضاء وضعيفة التأثير حتى داخل المحيط المباشر لها. وهذا شأن مدينة سطات بالأساس التي رغم ترقيتها إلى رتبة عاصمة إقليم ثم عاصمة جهة تظل خاضعة لنفوذ العاصمة الأولى للشاوية على كل المستويات.

ويؤدي النفوذ القوي للدار البيضاء داخل الشاوية إلى عدم تشكل شبكة حضرية متوازنة ووظيفية بهذه المنطقة. فرغم انتقال عدد المراكز من 8 سنة 1960 إلى 24 سنة 1994

وانتقال مجموع السكان الحضريين بها من 1.066.900 نسمة سنة 1960 إلى 3.205.630 نسمة سنة 1994، فإن مدينة الدار البيضاء تظل مهيمنة بحجمها وبحصتها من السكان الحضريين التي انتقلت من 90.5٪ سنة 1960 إلى 82٪ سنة 1994. ومما يزيد من حدة هذا التركز الحضري أن المدينة الثانية بالشاوية التي هي المحمدية قد نشأت وتطورت في ارتباط وثيق بالدار البيضاء فظل حجمها متواضعا أمامها (170.000 نسمة). ورغم ارتقاء مدينة سطات إلى مستوى المدن الكبرى (96.217 نسمة) ورغم موقعها بعيدا نسبيا عن الدار البيضاء فوضعيتها لا تختلف كثيرا عن وضعية المحمدية. أي أن الشاوية التي تسجل أعلى وتيرة للتمدين بالمغرب تظل أحادية القطب وشديدة التركز في هذا الميدان.

ويجسد هذا التركز العمراني التركيز الحاصل على المستوى الوظيفي للشبكة الحضرية الذي يجعل الدار البيضاء على رأس الجهاز الإنتاجي الصناعي ومحور الشبكة التجارية بمختلف مكوناتها ومحرك آليات الرواج المالي ومختلف الخدمات الموجهة للمقاولات وللأفراد. ويساهم قصر المسافات (أبعد نقطة عن الدار البيضاء داخل الشاوية لا تتعدى 120 كلم) وتوفر وسائل المواصلات في جعل مختلف مدن الشاوية مجرد محطات في طريق الدار البيضاء.

أمام الهيمنة المتنامية للدار البيضاء داخل الشاوية لجأت الإدارة الترابية منذ عهد الاستعمار إلى إعطاء هذه المنطقة هيكلة إدارية ترتكز على استراتيجية تشجيع تطور العواصم المحلية. وفي هذا الصدد تعددت محاولات عزل المنطقة إداريا عن الدار البيضاء، سواء عند إدماج الشاوية في جهة الدار البيضاء أو مع إحداث دوائر ومقاطعات مدنية: الشاوية الشمالية، الشاوية الوسطى، الشاوية الجنوبية. فكان من نتائج هذا التقطيع بزوغ ثلاث عواصم محلية: سطات، برشيد، ابن سليمان. وبعد عهد الاستعمار انتقلت الشاوية من مجموعة دوائر تابعة لجهة الدار البيضاء إلى أقاليم تابعة لجهة الدار البيضاء أيضا. ورغم كون التقطيع الجهوي لسنة 1997 قد جعل الشاوية تشكل إلى جانب ورديغة جهة منفصلة عن الدار البيضاء فإن عدم تفعيل هذا التقطيع لم يغير أدنى شيء من تبعية الشاوية للدار البيضاء، وبالتالي من خضوع هيكلة مجالها في شموليته للتيارات المتشعبة التي تتحكم فيها العاصمة الفعلية للشاوية.

انطلاقا من كل هذا يتجلى أن الشاوية التي كان لها دور أساسي في نشأة وتطور مدينة الدار البيضاء قد ظلت مشدودة إلى عاصمتها الأولى رغم التحولات العديدة التي شهدتها المنطقة في بنياتها ومرتكزاتها العمرانية والاقتصادية، ورغم التموضع الجديد للدار البيضاء على الصعيد الوطني. وكان من نتائج ذلك تحمل هذه المنطقة انعكاسات روابطها القوية بعاصمتها الأولى والمتمثلة أساسا في كونها تزداد اكتظاظا في تعميرها وكثافة في استغلال مجالها الفلاحي وسرعة في إيقاع التمدين بها. وهذا ما يجعلها تعزز يوما بعد يوم اندماجها في الوظيفة القبادية التي تضطلع بها الدار البيضاء اقتصاديا داخل المغرب. غير أن قوة جذب الدار البيضاء وحدة التركز بها قد حولت الشاوية برمتها إلى ضاحية تساير تطور العاصمة الاقتصادية وأحيانا ضحية تتخلص فيها وبواسطتها هذه المدينة من نفاياتها ومشاكلها وفائضها الديموغرافي. وتبعا لذلك أصبح التلوث بالشاوية يهدد بتدهور خطير للبيئة وأضحى مشكل السكن الذي تعاني منه الدار البيضاء يجد حلولا له داخل الشاوية بأشكال وأساليب تهدد التوازنات البيئية والديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية داخل هذه المنطقة.

المصطفى شويكي، *علاقة مدينة سطات بالشاوية*. *حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية* - عين الشق، الدار البيضاء، عدد 5، 1988، ص. 77 - 84.

M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Thèse de doctorat de 3ème cycle, Tours, 1985 ; R. Fosset, *Le réseau urbain des bas plateaux atlantiques moyens au Maroc*, in fascicule n° 3, Tours, 1978 ; *Société rurale et organisation de l'espace : les bas plateaux atlantiques du Maroc moyen: Chaouia - Doukkala - Abda*, Thèse d'Etat, Montpellier III, 1979.

المصطفى الشويكي

* * وعن تاريخ الشاوية يذكر دو شيني De Chenier الذي كان قنصلا لفرنسا بالرباط من 1767 إلى 1787 مواقع الشاوية من تادلة إلى دكالة. وكذلك فرق دومباي Dombay (1801) بين إقليم تامسنا والشاوية؛ فتامسنا تمتد عنده من وادي الشراط إلى وادي أم الربيع وهي ما ينطبق على سهل الشاوية اليوم، تحد شرقا بتادلة والشاوية وشمالا ببني حسن وغربا بالمحيط وجنوبا بدكالة. أما الشاوية فاعتبره إقليما تابعا لمملكة فاس، "يقطنه قوم عصاة نهاب"، وبين أنه يحد "غربا بإقليم تامسنا وشمالا ببني حسن حيث يشتبكون معهم في صراع لا ينقطع". وهكذا يغلب على الظن أن اسم الشاوية قد تعمم في عهود لاحقة لاستقرار القبائل العربية والزناتية في سهل تامسنا الواسع وسهوب تادلا، على سكان الشاوية اليوم؛ عندما زحف الرحل الباحثون عن المراعي الخصبة لماشيتهم، من السهوب الداخلية نحو السهول الساحلية الرطبة غربا، واختلطوا مع السكان المحليين فغلب على الجميع اسم الشاوية.

ويظهر أن اسم الشاوية بدأ يغلب على اسم تامسنا شيئا فشيئا منذ القرن السابع عشر وإلى نهاية القرن الثامن عشر على أقل تقدير؛ إذ منذ بداية القرن التاسع عشر بدأت كلمة الشاوية تحل محل كلمة تامسنا في الكتابات المخزنية.

أما اسم الشاوية فهو جمع شاوي ويعني ملاكي قطعان الغنم أو رعاة الشاة، والمقصود به مجموعة القبائل التي كانت تتعاطى لرعي الماشية وخاصة ماشية السلطان. وتتفق روايات الإخباريين المغاربة على أن الشاوية ينتمون إلى حسان بن أبي سعيد الصبيحي نسبة إلى صبيح بالتصغير وهو بطن من بطون سويد. وسويد هي إحدى قبائل بني مالك ابن زغبة الهلاليين. وكان دخول حسان وأخيه موسى بن أبي

سعيد إلى المغرب الأقصى أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني مؤسس الدولة المرينية (1269 ـ 1286 م). ويثبت الناصري نقلا عن ابن خلدون، أن الشاوية كانوا "يتصرفون في الدولة على ما كان لسلفهم من ولاية الشاوية والنظر في رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الإبل". وهكذا يتأكد أن القبائل العربية التي تحالفت مع المرينيين هي التي غلبت اسم الشاوية على الإقليم الجغرافي الذي كان يسمى تامسنا. ولاشك في أن تلك القبائل هي التي زحفت مع قبائل زناتة مثل مغراوة ومزاب وكتامة، من المغرب الأوسط نحو سهول المغرب المطلة على المحيط، وانضافت للقبائل العربية من بني هلال، التي كان يعقوب المنصور الموحدي (1184 ـ 1199م) قد نقلها من المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) إلى المغرب الأقصى. وعلى هذا الأساس قد يكون لشاوية المغرب الأقصى علاقة قرابة مع شاوية المغرب الأوسط المنتشرين في منطقة الأوراس بالجزائر.

ومهما يكن فإن الشاوية أصبحت، منذ القرن الثالث عشر (19 م)، تكوّن اتحادية قبلية كبيرة وقوية، متشكلة من عناصر سلالية متعددة ومختلفة الأصول. اختلطت فيها الأصول العربية بالأصول البربرية ـ كما هو شأن معظم المجموعات القبلية المغربية ـ وامتزجت عناصرها لتكون في النهاية قبيلة كبيرة زادها الموقع الجغرافي تماسكا وتجانسا واضحين، وصهرتها عوامل تاريخية واقتصادية وسياسية وعسكرية منذ زمن بعيد. فالشاوية اليوم تتكون من قبائل بعضها من أصول مصمودية وزناتية وصنهاجية، وبعضها من بني هلال وبني سليم وبني معقل. ومع أخذ هذه الحقيقة بالاعتبار، يجب أن نثبت أن لغة هذه الاتحادية هي العربية وهذا الواقع معروف بالشاوية منذ زمن بعيد.

ويظهر أن تكوّن اتحادية الشاوية لم يطرأ عليه تغيير منذ القرن الثامن عشر، بيد أنها عرفت تطورات في توزيع عناصرها نتيجة لعوامل إدارية وجبائية. فالشاوية كانت تتكون من اثنتي عشرة قبيلة في سجلات المخزن هي: أولاد حريز ـ المذاكرة وأولاد علي ـ مزاب والأعشاش ـ المزامزة ـ أولاد سعيد ـ أولاد بوزيري ـ أولاد سيدي بنداود ـ كدانة ـ زناتة ـ مديونة ـ أولاد زيان ـ الزيايدة وبني أوري. وكانت هذه القبائل موزعة على مجموعتين كبيرتين هما:

مجموعة أولاد بورزق: وتشمل المزامزة ـ أولاد سعيد ـ كدانة ـ أولاد سيدي بنداود ـ أولاد بوزيري ـ زناتة.

مجموعة أولاد بوعطية: وتضم مزاب والأعشاش ـ المذاكرة وأولاد علي ـ أولاد حريز ـ مديونة ـ أولاد زيان ـ الزيايدة، وهذه القبائل الثلاث الأخيرة كانت متحدة في مجموعة تسمى الشهاونة.

كان أساس التنظيم الاجتماعي بالشاوية مبنيا على إحصاء عدد خيام كل قبيلة. وكانت كل قبيلة تتوزع إلى دواوير، وكل دوار يتكون من مائة خيمة. ولاشك في أن هذا التنظيم أحدثه المخزن لمعرفة كيفية توزيع الجبايات على القبائل، مثل الزكاة والعشر، والكلف المخزنية مثل الحركة والعسكر والهدية وصيانة روام المخزن المعدة للنقل ومواشيه، وسخرة الذين يكلفون ببعض المهام في القبائل.

ويبدو أن هذا التنظيم أصبح ساري المفعول منذ عهد السلطان مولاي عبد الرحمان (1822 ـ 1859)، بدليل أن قبائل أخرى عرفت نفس التنظيم في عهده مثل قبيلة زعير. وتبرز المستندات الرسمية أن الشاوية كانت موزعة في سنة 1890 أي في عهد مولاي الحسن (1873 ـ 1894) إلى مائة (100) دوار؛ وكان كل دوار يضم مائة (100) خيمة. وهكذا كانت كل مجموعة من المجموعتين السابقتين، أولاد بوعطية وأولاد بورزق، تمثل نصف الشاوية على حدة، أي أن كل مجموعة تتكون من خمسين دوارا موزعة على الشكل الآتي:

أولاد بوعطية: (أولاد حريز ـ المذاكرة ـ أولاد علي: 12,5 دوار ونصف دوار؛ مديونة وأولاد زيان: 18 دوار؛ مزاب والأعشاش: 12,5 دوار؛ الزيايدة وبني اورى: 07 دواوير.

أولاد بورزق: المزامزة وكدانة: 13 دواراً؛ أولاد سعيد: 13 دوار؛ أولاد بوزيري: 13 دوارا وثلاثة أرباع الدوار؛ أولاد سيدي بنداود: 02,1 دوارين وربع؛ زناتة: 08 دواوير.

وهكذا كانت الدواوير موزعة حسب أهمية كل قبيلة من حيث عدد سكانها وكوانينها. وكانت الواجبات الجبائية تفرض على أساس هذا التوزيع. فمثلا كان واجب الزكاة والعشر المفروض على الشاوية يساوي 150.000 ريال خلال القرن التاسع عشر (50.000 ريال زكاة المواشي و100.000 ريال أعشار الحبوب)، فكان نصيب كل مجموعة نصف هذا المقدار. وكان نصيب أولاد حريز والمذاكرة وأولاد علي ثمن المقدار المذكور، أي 18.750 ريال لأنهم يمثلون ثمن الشاوية (12,5 دوار).

والملاحظ أن الشاوية كانت مقسمة إداريا إلى قيادات عديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. لكل قبيلة قائد، سوى قبائل المذاكرة وأولاد حريز وأولاد علي فكانوا خاضعين لنفوذ قائد واحد من عائلة برشيد الحريزية. كما كانت قبيلة كدانة مضافة إلى قيادة المزامزة. وكان مزاب والأعشاش يكونون قيادة كبيرة تابعة لأسرة ابن احمد المزابية. وسرعان ما توزعت إلى 6 قيادات في عهد مولاي الحسن وإلى 14 قيادة، في عهد السلطان مولاي عبد العزيز (1894 - 1908). وبدون شك، فإن تفتيت قبائل الشاوية إلى قيادات صغرى كانت تمليه ضرورات إدارية وسياسية. ويجب أن نلاحظ كذلك أن عملية إخضاع القبائل إلى قواد عديدين، كانت تزداد كلما اقتربنا من نهاية القرن التاسع عشر. وهذا الأمر يفسر بتزايد التدخل الأوربي في الشؤون المغربية، مع ما كان يصحبه من استغلال رأسمالي، ومن تفشي عواقب نظام الامتيازات الأجنبية، في ميدان الحمايات القنصلية والمخالطات بين التجار الأجانب والفلاحين. لقد زاحم التجار

الأجانب أهل الشاوية في قوتهم اليومي وشاركوهم فيما يملكون. كما زاحموا حكام القبائل في النفوذ، وتسببوا في تدهور هيبتهم. ونشأ عن كل ذلك فتن واضطرابات اجتماعية اعتبرها المراقبون الأجانب سببة مرتبطة بالتنظيم الاجتماعي، ولم يفهموها في إطار ظروفها المكانية والزمانية. وقد استغل التجار الأجانب تلك الاضطرابات لرفع قضايا ودعاوى عديدة ضد المخزن، كان الهدف منها تخريب الدولة المغربية من الداخل. واستجابة لتلك التحديات كان السلاطين يضاعفون من مراقبتهم لقبائل الشاوية التي عرفت الاستغلال الرأسمالي أكثر من غيرها من القبائل. وهذا ما يفسر توزيع الشاوية سنة 1897 إلى 28 قيادة، بينها 7 قيادات كبرى، والباقي وعدده 21 قيادة موزعة على مزاب والأعشاش (14 قيادة)، الزيايدة (4 قيادات)، أولاد بوزيري (3 قيادات)، كما يتضح من الجدول التالي.

التوزيع الإداري للشاوية حوالي 1315/1897-1898

القبيلة	الفرقة	عدد القواد	أسماؤهم
أولاد سعيد	؟	1	العياشي السعيدي
المزامزة	المزامزة + گدانة	1	المعطي بن عبد الكبير المزامزي
زناتة	زناتة	1	بوشعيب الزناتي
أولاد سيدي بنداود	أولاد سيدي بنداود	1	الجيلالي بن الرغاي الداودي
أولاد بوزيري	؟	3	أحمد بن صالح الزيراوي
	؟		البهلول بن سالم الزيراوي
	؟		مسعود بن محمد الزيراوي
أولاد حريز أ. علي المذاكرة	أولاد حريز أولاد علي المذاكرة	1	عبد السلام بن رشيد الحريزي
مديونة	مديونة + سوالم	1	أحمد بن العربي المديوني
أولاد زيان	أولاد زيان	1	لحسن بن العايدي الزياني
الزيايدة	موالين الوطى	1	عبد الله الزيادي الوطاوي
	موالين الغابة	1	محمد بن أحمد الزيادي
	؟	1	ابن المعطي الصلحاوي
	بني أورى	1	الشرقي الوراوي
مزاب	بني إبراهيم	1	العباس الإبراهيمي
	أولاد شبانة	1	الجيلاني المسيعدي الشباني
	الأحلاف	1	عبد القادر الحلفي
	حمداوة	1	بوزيان الحمداوي
	أولاد مراح	1	ابن خليش المراحي
		2	احمد بن البهلول المراحي
الأعشاش	أولاد فارس	1	أحمد بن التومي الفارسي
	أولاد عريف	1	أحمد بن حجاج العريفي
	الخزازرة	1	ابن العربي الخزاري
	الأولاد	2	بنداود الولدي
			إبراهيم الولدي
	أولاد محمد	2	الجيلاني زربول المحمدي
			عبد السلام المحمدي
	مـــعـــاريف	1	عمر المعروفي

والجدير بالذكر، أن الشاوية كانت تمثل منذ تكونها كتلة بشرية معتبرة ذات أهمية سياسية واقتصادية كبيرة في البلاد. وكان المخزن يعتمد باستمرار على جباياتها المنتظمة، ومساهماتها الدائمة في التكاليف المفروضة على المجتمع المغربي. وتأتي أهمية الشاوية من موقعها المتوسط، ومن خصوبة تربتها ووفرة إنتاجها ومداخيل مرسى الدار البيضاء الواقع بتراب قبيلة مديونة. وكانت للمخزن بالشاوية أمراس لخزن الزرع الاحتياطي لمواجهة الطوارئ والأزمات في المغرب. وكان المخزن يعتمد على قبائل الشاوية في المحافظة على قسم كبير من الخيل والبغال والإبل والمواشي. فعلى سبيل المثال والمقارنة، كان بالشاوية سنة 1896 حوالي 887 من بغال المخزن الموزعة على القبائل، و268 من الجمال، في حين كان عدد الجمال بدكالة المجاورة 212 وبعبدة 77. وقد نبهت كتب الرحلات الأوربية الاستطلاعية إلى أهمية إنتاج الشاوية من الحبوب والأصواف والمواشي. كما نبهت إلى أهميتها الاستراتيجية، ولا غرابة بعد هذا أن يستهدف الاحتلال الفرنسي قبائل الشاوية سنة 1907 ويستخدمها في مخططه الاستعماري للمغرب.

ع. الرحمن ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1959، ج. 6 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. 2، الدار البيضاء، 1954 - 1956 ؛ ح. الوزان (ليون الإفريقي)، *وصف إفريقيا*، تعر. م. حجي وم. الأخضر، بيروت ؛ م. الليماني، *اللسان المعرب*، مخطوط، خ. ح ؛ *كناش رحلات السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ. ح. ؛ *وثائق* خ. ح. ؛ ع. الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، الرباط، 1388 / 1968 ؛ ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب*، الدار البيضاء، 1994.

A. Adam, *Histoire de Casablanca des origines à 1914*, Aix-En-Province, 1968 ; M. Chenier De, *Recherches historiques sur les maures et histoire de l'empire du Maroc*, 3 T., Paris, 1787 ; G. Colin, *Shawia, E.I.*, 1er éd. ; De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1884-1885*, Paris ; Grasset Capitaine, *A travers la chaouia avec le corps de débarquement de Casablanca*, Paris, 1906 ; Huot Lt-Cl, *La situation politique en Chaouia, Aout-Décembre 1907, Décembre-Janvier 1908, Bull. de la société de géographie du Maroc*, FASC, 2-3, 1922 ; E. Miège, *Notes sur les Mzab et les Achache, A.B*, vol. 3, Fasc. 2-3, 1918 ; M. Quedenfeldt, *Division et répartition de la population berbère au Maroc*, traduit de l'Allemand par H. Simon, Alger, 1904 ; Segonds Lieutenand, *La Chaouia et sa pacification*, Paris [s.d.] ; P. Tubert Lt., *La Chaouia, Bull. Soc. d'Alger et de l'Agrique du Nord*, 1914, 1er et 2ème trim. ; *Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia*, 2 T., Paris, 1915 ; F. Weisgerber, *Les Chaouia*, Paris, 1907 ; *Casablanca et les Chaouia en 1990*, Casa 1939.

علال الخديمي

الشاوية - وردیغة، جهة من الجهات المغربية الست عشرة تمتد جنوب جهة الدار البيضاء، على مساحة 16940 كم2، وتضم ثلاثة أقاليم. سطات وخريبگة وبن سليمان. ساكنة الجهة تبلغ 1.5 مليون نسمة (حسب إحصاء 1994).

وللجهة عدة مؤهلات طبيعية، إذ كل ترابها ضمن المجالات الملائمة للنشاط الفلاحي، بسبب استواء السطح داخلها، وامتداد أتربة جيدة بها. أما المياه الباطنية، فتقتصر على الفرشة المائية للشاوية السفلى (منطقة برشيد).

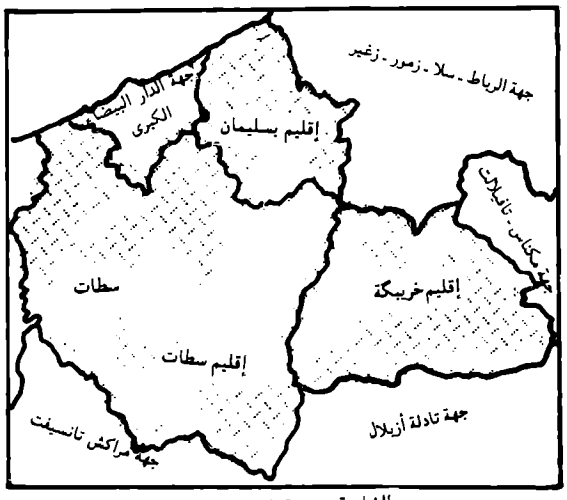
ترتفع الجهة من الساحل إلى الجنوب، الشيء الذي يسمح بتقسيمها إلى أشرطة متوالية:

- شريط المجال الساحلي، ذى الأتربة الرملية .

- سهل برشيد، وهو عبارة عن مجال غني بأتربته الجيدة وفرشته المائية الهامة.

- هضبة بن أحمد - سطات وامتداداتها الشرقية في منطقة الخطوات.

- هضبة البروج الجنوبية، والمتميزة بالجفاف وفقر الأتربة وقلة المياه.



الشاوية وردیغة (جهة -)

يمثل سكان الجهة 5٪ من مجموع سكان المغرب، على مساحة لا تتعدى 2.4٪ من مساحة البلاد، بكثافة تصل في متوسطها إلى 90 نسمة / كم2. إلا أن معدل النمو السنوي 82 - 94 ضعيف بالمقارنة مع المتوسط الوطني ولا يتعدى 1.3٪. وهكذا نجد بعض الجماعات، تعرف نمواً سلبيا خلال هذه العشرية (في إقليم خريبگة على الخصوص) بينما تتزايد الساكنة بوتيرة عالية في سهل برشيد والمجال الساحلي.

ورغم قربها من الدار البيضاء، فإن الجهة تحتفظ بسيادة الطابع القروي، إذ تمثل ساكنة الأرياف نسبة تفوق 60٪ من المجموع، ولا ترتفع نسبة التمدين إلا في إقليم خريبگة، بسبب سيادة النشاط المعدني، على حساب النشاط الزراعي. رغم ذلك تحتضن الجهة 23 مركزاً حضرياً، أهمها مدينتا سطات وخريبگة. وخريبگة وحدها، بسكانها المائة وخمسين ألفا، تمثل ربع السكان الحضريين في الجهة. أما سطات، وادزم وبرشيد فهي من فئة المدن المتوسطة. وتعرف سطات نمواً ديمغرافيا هاماً بسبب استفادتها من استثمارات صناعية، إضافة إلى ربطها بالطريق السيار بمدينة الدار البيضاء. وتسجل مدينة برشيد أعلى وتيرة نمو، بتزايد سنوي يقترب من 5٪، بسبب موقعها بجوار جهة الدار البيضاء، مما جعلها تستفيد من سياسة تشجيع اللامركزية الصناعية.

من أهم المدن كذلك، مدينة بن سليمان وأبي الجعد، أولاهما في نمو مطرد، بينما الثانية ذات نمو ضعيف، مقداره 1.35٪، وهي أخفض وتيرة تعرفها مراكز الجهة.

أما السكان القرويون، فيتركزون في الجماعات المتاخمة للدار البيضاء، وفي محيط سطات وخريبگة.

نسبة السكان النشيطين متواضعة في الجهة، إذ لا يتعدى النشيطون المشغلون ربع مجموع السكان، نصفهم يعمل في القطاع الفلاحي والغابوي. أما المناجم، فهي لا تشغل أكثر من 3٪ من السكان. لكنها تساهم في خلق مناصب شغل متعددة في الإدارة والخدمات.

وتبقى الركيزة الفلاحية أساساً هاماً في نمو المنطقة. ذلك أن الجهة تحتوي على 1.1 مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة، جلها بورية ومختصة في زراعة الحبوب. ويمتد السقي على 8000 هكتار، بتقنية ضخ مياه الفرشة الباطنية.

وتحتل الجهة المرتبة الأولى في المغرب من بين الجهات ذات الإنتاج المنجمي، بسبب احتوائها على أهم المكامن والمذخرات الفوسفاطية في المغرب.

وتعرف الصناعة نمواً هاماً، إذ تشغل 17٪ من اليد العاملة (238 مؤسسة صناعية)، وتتركز أساساً في إقليم سطات.

وتعاني الجهة من ضعف تجهيزاتها الاجتماعية، إذ تشكو من تواضع نسبة التمدرس وارتفاع نسبة الأمية، وانخفاض نسبة ربط السكان بالماء الشروب والتيار الكهربائي. إلا أن الجهة تحتوي على تجهيزات هامة في ميدان النقل (سكة حديدية مزدوجة وكثافة الطرق) إضافة إلى ربطها بالطريق السيار. وقربها من مدينة الدار البيضاء، يجعل الجهة في مقدمة المجالات المستقبلة للاستثمار، رغم ظاهرة تهميش المجالات الجنوبية من إقليم خريبگة.

م. الأسعد، م. محيي الدين، م. امدافعي و ع. س. ابن زاهير، *جهة الشاوية - وردیغة، دراسة في الجغرافيا الإقليمية*، مجلة *جغرافية المغرب*، مجلد، 19، 2001، ص. 61 - 79 ؛ مديرية إعداد التراب، *جهة الشاوية - وردیغة*، 1999، منشورات عكاظ.

عبد الله العوينة

شايب - عينو، قدور، من رياس الرباط المرموقين العاملين في صفوف أسطول سيدي محمد بن عبد الله، ومن بين الرجال الأساسيين في الملاحة الجهادية. كان خلال الفترة الممتدة من سنة 1766 إلى 1772 م يقود سفينة سنبوك كبيرة مجهزة ببطارية مؤلفة من أربعة عشر مدفعا، وتحت إمرته طاقم مكون من ثمانين رجلا.

وقد أصبح شايب عينو من كبار الرياس المعتمدين من قبل السلطان في المهام الملاحية الرسمية، حيث شارك في سنة 1203 / 1789 في البعثة المغربية التي ترأسها القائد محمد الزوين الرحماني الموفدة إلى القسطنطينية.

توفي بعد عام 1203 / 1789 .

ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 3، ص. 260، و263، و306.
Chenier, *Journal*, pp. 96-97, 103-104 et 125-127.

حسن أميلي

ابن **شْبَاد، أحمد** محمود بن محمد، مقاوم من مواليد سنة 1930 بإقليم أسا من والديه محمد بن شباد والسالكة بنت إبراهيم.

اختار الشهيد العمل المسلح ضمن صفوف جيش التحرير بالمقاطعة السابعة تحت مسؤولية إيدا ولد الثامك حيث شارك مشاركة فعالة في العديد من العمليات التي قام بها جيش التحرير إلى أن استشهد في معركة وادي الصفا بالصحراء. وبذلك سجل اسمه ضمن لائحة شهداء الاستقلال الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الحرية والكرامة.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 501391.

الشبانات، قبيلة تنتمي إلى عرب بني معقل، وتتألف من بطنين كبيرين: بطن بني ثابت وبطن أولاد علي (*قبائل المغرب*، 1 : 427). كانت جموعها أول الأمر، تتخذ من نواحي ملوية جنوبا إلى حدود البحر الأبيض المتوسط شمالا، مواطن لظعنها وتحركها إلى جانب قبيل ذوي منصور وعبيد الله (*تاريخ ابن خلدون*، 6، 71). ولم تلبث أن انتقلت بعد ذلك للاستقرار ببسائط سوس الأقصى بعد أن استصرخها علي بن يدر الزكندري ضمن قبائل معقلية أخرى ضد جزولة سنة 615/1218 (*زهر البستان*، 35. 36). ومنذ ذلك الحين، صار لقبيلة الشبانات شأن مميز في تاريخ هذه الجهة من المغرب، حيث استأثرت بطونها وعشائرها بمعية إخوانهم من ذوي حسان بالأراضي الخصبة وألزموا جزولة وغيرها من المجموعات القبلية المحلية بأداء الضرائب والإتاوات (*تاريخ ابن خلدون*، 6، 91). وبحكم شدة شكيمتها وكثرة أعدادها تحولت إلى قوة اجتماعية وازنة تجاوزت تأثيرات نفوذها نطاق السياق المحلي لجهة سوس لتشمل سياقات أوسع أفقا، اختلفت حيثياتها باختلاف الظرفيات السياسية والاجتماعية التي كانت تفرزها الساحة المغربية مع توالي الفترات التاريخية.

فمنذ أن أوشكت الدولة الموحدية على نهايتها، دخلت قبيلة الشبانات إلى جانب بني حسان في معارك دامية مع بقية أمراء بني يدر بإقليم سوس، حيث لقي الأمير علي بن يدر مصرعه في أحد فصولها المروعة سنة 668. واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين إلى غاية تدخل الأمير أبي علي بن السلطان المريني أبي سعيد في منطقة سوس بعد تملكه لسجلماسة، حيث أجهز كلية على إمارة بني يدر بقتل أميرها عبد الرحمن بقاعدة تارودانت، وانحاشت إليه، بالمقابل، قبيلة الشبانات التي أغرته بغزو قرى سوس وحفزته على أخذها عنوة (*العبر*، 6 : 91. 92). وقد سجلت قبيلة الشبانات بصنيعها هذا ميلا مبكرا نحو خدمة المخزن المغربي والإذعان لمقتضى سلطته. فقد شاركت في الحملة العسكرية التي قادها أبو يعقوب ضد يغمراسن بتلمسان سنة 670 / 1271. كما لعبت دورا مشهودا في حملة السلطان أبي الحسن المريني على قصور سوس حيث أعانته على اقتحامها وإعادة إلحاقها بسلك الطاعة المخزنية من جديد. ويبدو من خلال هذه الوقائع التاريخية أن المجال الحيوي لتحركات قبيلة الشبانات لم يخرج عن دائرة سوس الأقصى طيلة القرنين 14 و15 حيث ظلت تتنازع السيادة على أراضي هذا الإقليم مع إخوانها من عرب بني معقل وتقتسم معهم حاصلات الإتاوات التي كانت تفرض قسرا على الأهالي المحليين.

غير أنه مع الاجتياح البرتغالي لسواحل سوس في مطلع القرن العاشر (16م) اتجهت قبيلة الشبانات ـ شأنها في ذلك شأن باقي القبائل الأعرابية الأخرى ـ إلى التعاون مع المحتل البرتغالي في الإغارة على سكان القرى والمداشر القريبة من الشواطئ والمشاركة في مصادرة ممتلكاتهم وتخريب أراضيهم الزراعية (*جوانب من تاريخ تزنيت*، 25). لكن مع ظهور الحركة السعدية وحملها لواء الجهاد ضد قوات الاحتلال البرتغالي، دخلت قبيلة الشبانات ومعها معاقلة عرب سوس منعطفا جديدا ستتبلور في خضمه معالم العلاقة المستقبلية التي ستجمع بين هذه الفصائل القبلية برمتها والسلطة السعدية الصاعدة. فقد انخرطت قبيلة الشبانات، أسوة بغيرها من القبائل السوسية، في عمليات الجهاد التي خاضها الشرفاء السعديون الأوائل ضد القوات البرتغالية الجاثمة بحصن فونتي، كما شاركت، في الوقت نفسه، في الحملات التي قادها هؤلاء الشرفاء ضد بعض المناطق في الجنوب لإخضاع سكانها واستتباعها لسلطتهم الجديدة. وقد شكلت قبيلة الشبانات في هذا السياق مكونا أساسيا ضمن فرق جيش أهل سوس الذي أنشأه أحمد الأعرج وأخوه محمد الشيخ بعد أن استتب لهم الأمر وتمكنوا من تارودانت التي صارت مقرا لإمارتهم السياسية الناشئة (*Notice sur les Cherarda*, p. 38). ونظرا للدور الوظيفي الذي اضطلع به جيش أهل سوس في سيرورة بناء الدولة السعدية وتثبيت دعائمها في المجال، عمد السعديون منذ ابتداء أمرهم، إلى الاحتماء بفرق هذا الجيش والاستناد إليها في المهام الأمنية والوظائف العسكرية البالغة الحساسية باعتبارها كانت تمثل شوكة الدولة وعصبيتها الأولى بدون منازع. ولهذا السبب تحديدا وزعت وحدات هذا الجيش على شكل أحزمة بشرية بضواحي المدن والمراكز التي كانت تشكل مجالات حيوية لتأمين سلطة الدولة وحماية مصالحها الاستراتيجية.

وتفيد بعض الأدبيات التاريخية أن السعديين لما دخلوا إلى مدينة مراكش وقضوا على الإمارة الهنتاتية عملوا على توطين فرقة من الشبانات بضواحي المدينة ضمن فرق أخرى معقلية استقدموها من سوس تضم أولاد مطاع وأولاد جرار وزرارة (*Les tribus Guichs*, p. 4)، كما قام محمد الشيخ المهدي بخطوة أخرى مماثلة حينما دخل إلى فاس وأجهز على الإمارة الوطاسية حيث وطن في بسيط أزغار مجموعة من الوحدات القبلية المعقلية بهدف مراقبة وتطويق قبائل الخلط

وسفيان التي كانت تشكل فيما سبق الدرع العسكري الداعم للدولة المرينية (*Le Haouz*, 1, 240).

ومنذ أن حلت فرقة الشبانات بحوز مراكش كفرقة جيش في الجهاز العسكري السعدي صارت أعدادها تتزايد بوتيرة مستمرة بفعل الهجرات المتتالية لعناصر القبيلة الأم من مجال استقرارها بسوس، لدرجة أصبح معها الوجود الشباني في منطقة الحوز يمثل تجمعا قبليا صلب القاعدة والوزن. وقد أسهمت وحدات جيش هذا التجمع، من دون شك، في إقرار الأمن وتكريس سلطة المخزن عبر المجال، من خلال المشاركة في الحملات العسكرية والحركات السلطانية التي كانت تنظم بين الفينة والأخرى بحسب مقتضى الحاجة والغاية، فضلا عن دور الجهاد والمراقبة للشواطئ الذي كان يضطلع به قبيل بني عميرة أحد الفروع الشبانية بالسوس الأقصى (*Les tribus Guichs*, p. 3). ويظهر أن هذه الأدوار قد اكتست طابعا أكثر عضوية وفعالية بعد الإصلاحات والتنظيمات التي استحدثها السلطان أحمد المنصور في الميدان العسكري، حيث صارت قبيلة الشبانات، ومعها قبائل جيش أهل سوس، تؤلف "وحدات عساكر النار" (*مناهل الصفا*، 203) تتوفر على نظام تأطيري خاص بها وتنعم ببعض المرتبات المالية والاقطاعيات لقاء خدماتها المخزنية (*Notice sur les Cherarda*, p. 38).

ومع وفاة السلطان أحمد المنصور سنة 1603/1012، حذت قبيلة الشبانات حذو باقي قبائل الجيش الأخرى، حيث انخرطت في لجة الصراع الذي انفجر على أوسع نطاق بين الإخوة الأمراء المتنازعين حول ولاية العهد، حيث شايعت الأمير زيدان بعد أن تمكن من السيطرة على مراكش وخاضت ضمن معسكره حروبا تعددت فصولها ومواضعها بتعدد الأطراف المتنازع معها. فقد ناصرته في المواجهات الدامية التي قادها ضد أخيه أبي فارس، وابن أخيه عبد الله بن محمد الشيخ المامون (S.I.H.M., *Angleterre*, T. II, p. 349). كما عضدته أيضا في المنازلات التي جرت بينه وبين الثائر ابن أبي محلي (*وصف الممالك المغربية*، 149، 154، 162، 168). ونظرا للنفوذ المتنامي الذي أضحت تتمتع به قبيلة الشبانات بفعل علاقات الخؤولة التي كانت تجمعها بالأسرة المالكة، ونظرا كذلك لما آل إليه الوضع في المغرب من تصدعات سياسية وانقسامات اجتماعية في ظل تآكل السلطة الشرعية بمراكش خلال النصف الأول من القرن 17، بادر الشبانيون، وفي خطوة غير مسبوقة، إلى اقتحام المعترك السياسي حيث أطاح زعيمهم عبد الكريم الشباني المدعو كروم الحاج بأبي العباس بن محمد الشيخ الأصغر آخر أمير سعدي سنة 1658، وأخذ البيعة لنفسه "فانتظمت له مملكة مراكش ونواحيها" (*نزهة الحادي*، 408) وأعقبه بعد اغتياله ابنه أبو بكر الشباني الذي لم تتجاوز فترة حكمه أربعين يوما. وقد استغرق الوجود السياسي للإمارة الشبانية مدة عشر سنوات (من 1069 إلى 1079) إلى أن أجهز عليها السلطان العلوي المولى الرشيد حيث نكل باتباعها أبشع تنكيل ولاحقهم حيثما اتجهوا أشد ما تكون الملاحقة إلى أن كسر شوكتهم وقمحضوا لسلطته سنة 1669 (*الدر المنتخب*، 5: 337 ؛ *المفاخر العلية*، 205). وعلى إثر هذه الواقعة، اندمجت في جيش المولى الرشيد مجموعة شبانية تقدر بـ6.000 جندي حيث قضت بضواحي مدينة فاس فترة من الزمن ثم عادت أدراجها إلى حوز مراكش بعد أن لم تتصل بالمرتبات والتعهدات الموعودة (*زهر الأكم*، 160). وفي نفس السياق ثار بفاس في ظل عهد السياب قائد شباني آخر يدعى أبو عبد الله الدريدي حيث استقل بحكم فاس الجديد مسنودا من قبل إخوانه عرب أهل سوس إلى أن دخل المولى الرشيد المدينة سنة 1664 فتصدى لحركته ضمن خطة شاملة استهدفت كل الزعامات الأخرى المستقلة ببعض الأحياء.

وبحكم تطلعها الجامح إلى إثبات قوة ذاتها ومناوءة كل من يروم منازعتها هذا المسعى المتجدد، ساندت قوى الكتلة الشبانية سنة 1675 الأمير أحمد بن محرز في ثورته ضد عمه السلطان المولى إسماعيل، حيث شاركت ضمن صفه في عدة مواجهات حاسمة. وقد منح هذا الأمير مساكن لبعض جماعاتها بمدينة مراكش اعترافا لها بخدماتها ومواقفها المنحازة (*Histoire de Moulay Er-Rechid*, p. 82). ولما تمادت الجموع الشبانية في ممارسة أعمال السطو والجور في حق الأهالي بالحوز محتكمة في ذلك لإرادة الانتزاء والتسلط في غياب أية سلطة رادعة، قام المولى إسماعيل سنة 1079. 1679 بنقل هذه الجموع برمتها رفقة قبيلة زرارة إلى وجدة و"كتبهم في الديوان وقيد عليهم العياشي بن الزوغر الزراري" (*البستان الظريف*، 163)، وقد أنيطت حاميات هذه القبائل تحديدا بمهمة تضييق الخناق على بني يزناسن المشايعين للأتراك بإيالة الجزائر، ومنعهم من الحرث في بسائط أنكاد (*الروضة السليمانية*، ورقة أ / 61). ومن جهة أخرى، عمل المولى إسماعيل في إطار مشروع تكوين قبائل الجيش على إدماج فرقة من الشبانات كانت قد بقيت بفاس منذ ثورة الدريدي ضمن وحدات جيش الودايا بمدينة مكناس (*Les tribus Guichs*, p. 4).

وفي خضم التطورات الجديدة التي عرفها المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل وما رافقها من تفكك متسارع لبنية النظام العسكري، شرعت فرقة الجيش الشبانية، أسوة بغيرها من المجموعات المعقلية الأخرى، في مغادرة معسكراتها وقلاعها والعودة بشكل جماعي إلى مواطنها الأصلية بالحوز، ملحقة أبلغ الأضرار بكل الممتلكات والتجمعات البشرية التي صادفتها في طريقها (*زهر الأكم*، 248). وعلى الواجهة الجنوبية، تواصلت، في نفس الوقت، هجرة بعض الجماعات الشبانية من وسط القبيلة الأم بسوس. وإذا كانت المصادر التاريخية لا تقدم بعض الإفادات بخصوص مصير قبيلة الشبانات إبان النصف الثاني من القرن 18، فإن ذلك لا يعني البتة، أنها باتت مشلولة الحركة والفعل، بل فقط،

لأن مجال تأثيرها ارتبط، فيما يبدو، بالحدث المحلي داخل محيط الحوز في الأغلب الأعم.

على أن ما طرأ من توتر في العلاقة بين السلطان المولى سليمان وزاوية الشيخ أبي العباس الشرادي جعل الجماعة الشبانية تتصدر مرة أخرى واجهة الأحداث، إذ شاركت إلى جانب إخوانها من طوائف الشراردة كزارة وأولاد دليم وتكنة وذوي بلال وغيرهم، في المواجهات الدامية التي جرت وقائعها بين المولى سليمان وشيخ الزاوية آنذاك المهدي الشرادي، مما أدى في نهاية المطاف، إلى هزيمة السلطان ونهب محلته التي توزعتها الشراردة شذر مذر كما جاء عند الناصري (*الاستقصا*، 8، 162). لكن لما تجددت وثبة المهدي الشرادي ضد سلطة المخزن، مرة أخرى، قام السلطان المولى عبد الرحمان بتخريب الزاوية الشرادية ومحق أتباعها، كما عمل في نفس الوقت، على ترحيل طوائف الشراردة وضمنهم المجموعة الشبانية سنة 1829 إلى مكناس ثم بعد مضي عام تقريبا، نقلهم إلى بسيط أزغار بالقرب من سيدي قاسم، حيث سجلهم في ديوان الجيش، ليتحولوا، منذ ذلك الحين، من قبائل ناكثة للطاعة، إلى قبائل عاملة في سلك الجندية بانتظام.

ويستفاد من مستندات الوثائق والكنانيش المخزنية لمغرب القرن الثالث عشر (19 م) أن الحضور الشباني في التنظيمات العسكرية والمخزنية للدولة، استمر قائما بدرجات متفاوتة الأهمية وزنا وعددا سواء على مستوى إدالات الجيش من المسخرين أو المخازنية التي كانت تلازم المؤسسة المخزنية باستمرار (*إتحاف*، 3، 554) أو على مستوى تنظيمات قبائل الجيش ممثلة، على وجه التحديد، في مجموعة قبائل الودايا (*Le Haouz*, 1, p. 242-43) أو مجموعة قبائل الشراردة (*Les tribus Guichs*, p. 4).

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 91، 7 : 305 ؛ م. مجهول، *تاريخ الدولة السعدية*، 82 ؛ ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، 203 ؛ م. الصغير الافراني، *نزهة الحادي*، 408 ؛ م. ابن العياشي، *زهر البستان*، م.خ.ع.د. 2152، 35، 36 ؛ أ. زيد ع. الرحمن الفاسي، *الأقنوم*، خ.ع. 90د، 2، 197 ؛ خ. دي هنين، *وصف الممالك المغربية*، 71، 149، 154، 162، 168 ؛ أ. القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 163 ؛ الروضة السليمانية، م. خ. ع. د 1275، ورقة أ/61 ؛ ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 160 ؛ م. بن عبد السلام الرباطي، *تاريخ الضعيف الرباطي*، 2، 543 ؛ ع. السلام اللجائي، *المفاخر العلية*، خ. ح. 460، 2، 205 ؛ أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب*، 5، 337 ؛ أ. بن خالد الناصري، *الاستقصا*، 7، 51 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 3، 146 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 19، 148 ؛ *خلال جزولة*، 4، 98 ؛ ع. الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، 1، 427 ؛ ع. أفا، *مسألة النقود*، 76، 79؛ ت. برادة، *الجيش المغربي*، 123، 126 ؛ أ. بومزكو، جوانب من تاريخ تزنيت، ندوة تيزنيت وباديتها، 25.

A. Dziubinski, *L'armée et la flotte de guerre marocaines à l'époque des sultans de la dynastie saâdienne*, H.T., vol. XIII, Fasc. Uniq., 1972 ; J. Le Coz, *Le Rharb, Fellahs et Colons*, Rabat, 1964, T. I ; *Les tribus guichs au Maroc*, R.G.M., n° 7, 1965, pp. 3-4 ; G. Mouette, *Histoire des conquêtes de Moulay Er-Rechid et de Moulay Ismaïl et description du Maroc*, in *S.I.H.M., Dynastie Filalienne*, France, T. II, pp. 67, 82 ; L. De la Chappelle, *Le Sultan Moulay Ismaïl et les berbères sanhaja du Maroc central*, A.M., vol. XXVII, 1931 ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow une lecture du Maroc au 18ème siècle*, Paris, 19836 ; *Moulay Ismaïl et l'armée de métier*, R.M.C, T. XIV, avril-juin 1967 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1983, T. I ; S. Lieutenant Cornice, *Notice sur les Cherarda*, A.B., vol. 4, Fasc. 1-2, 1919-1920 ; *S.I.H.M., Angleterre*, T. II, p. 349.

الفقيه الإدريسي

الشباني، أبو **بكر** بن عبد الكريم، سليل أسرة ارتبطت وظيفيا بسلك الخدمة العسكرية، إسوة بغيرها من الأسر والعشائر المنحدرة من أصول شبانية معقلية بالحوز المراكشي. كان جده أبو بكر الشباني، شقيق أم الأمير زيدان السعدي، يتولى منصب قائد للجيش في عهد ولاية هذا الأمير. وقد خاض ضمن معسكره حروبا طاحنة ضد كل الأطراف التي نازعته شرعية الملك في مدينة مراكش (*وصف الممالك المغربية*، 149). أقام أبوه القائد عبد الكريم الملقب بكروم الحاج عام 1069 إمارة سياسية على أنقاض السلطة السعدية الآفلة بعد مؤامرة اغتيال ذهب ضحيتها أبو العباس بن محمد الشيخ الأصغر آخر أمير سعدي (*نزهة الحادي*، 374). تولى أبو بكر رئاسة الإمارة الشبانية مباشرة بعد مقتل والده عبد الكريم بطعنة رمح من قبل أحد جنده عام 1079 (*الإعلام*، 8، 180). بيد أنه لم يلبث على كرسي السلطة سوى أربعين يوما حتى داهم السلطان المولى الرشيد مدينة مراكش وأجهز على الإمارة الشبانية بصفة نهائية، دون أن يخلف أبو بكر أثناء هذه المدة الوجيزة أثرا يذكر به أو عملا يحسب له. ويفيد الأسير مويط في هذا الإطار، أن المولى الرشيد لم يجد مقاومة كبيرة من قبل أبي بكر وإخوانه من العصبة الشبانية، حينما هم باقتحام أسوار مدينة مراكش، ويعزى ذلك - حسب زعمه - إلى أن أبا بكر كان لحظتئذ منشغل العواطف بأخت الأمير أبي العباس التي كانت قد وعدته بالزواج منها، ومن جهة أخرى، أن جنده من الشبانات كانوا أقل انضباطا وعلى درجة كبيرة من التسيب وعدم الانتظام (*Histoire de Moulay Er-Rechid*, p. 34).

ونتيجة لهذا الوضع المختل، لم يجد المولى الرشيد فور زحفه على مراكش أية صعوبة في القبض على القائد أبي بكر وأفراد عشيرته، كما لم يلق في الوقت ذاته، أية مواجهة من قبل سكان المدينة، بحكم ما كانوا يشعرون به من ضجر وسخط عميقين من جراء طبيعة أسلوب مؤسسة الحكم التي كان أبوه عبد الكريم الشباني قد أسند شؤون إدارتها لشخص يهودي غريب عن المجتمع المحلي. ولعل هذا الموقف هو ما يفسر من جهة أخرى، انضمام هؤلاء السكان للمولى الرشيد ومبايعتهم له عند أول ظهور له على مشارف المدينة. وتؤكد معظم الأدبيات التاريخية في هذا السياق، أن المولى الرشيد قام بإعدام أبي بكر وعشيرته بعد أن كان يستعد للفرار إلى الجبال المجاورة بهدف التحصن بها، كما أخرج، في نفس الآن، أباه عبد الكريم من قبره وأحرقه بالنار، وذلك انتقاما

لقتل الأمير أبي العباس السعدي وترامية على السلطة الشرعية بدون وجه حق، ومن ناحية أخرى، ثأرا لأفراد الأسرة المالكة التي انتهكت حرمتها واستبشعت كرامتها. وحتى يقل شوكة التكتلات الشبانية المتسلطة ويجهز على قواعد تحصنها وتجمعها قام المولى الرشيد بإبادة كل الجماعات الشبانية التي وقفت مدافعة معاندة في وجه جيوشه الحاركة، كما طارد بشدة كل العناصر الأخرى المنهزمة التي لاذت بالفرار إلى القصبة الموجودة بأحد الجبال القريبة من المدينة حيث حكم السيف في رقابها بدون هوادة إلى أن "قتل من أعيانهم نحو أربعة وعشرين رجلا، وعلقهم على أبواب مراكش" (*زهر الأكم*، 139)، واستنزل في المقابل "الفئة الشريدة من الصياصي وأخذهم بالأقدام والنواصي" (*نزهة الحادي*، 428).

وعلى إثر هذه الحملة العسكرية الكاسحة وما أسفرت عنه من نتائج ميدانية، اختفت الإمارة الشبانية - وإلى غير رجعة - من الوجود السياسي، وانتهت معها كلية طموحات الجموع الشبانية الهادفة إلى الاستبداد بالسلطة ضمن كيان سياسي قبلي مستقل بذاته. وقد عمل المولى الرشيد، في محاولة منه لتفكيك روابط اللحمة العصبية بين فصائل التجمع الشباني، ومنع أية محاولة محتملة للتمرد في المستقبل على السلطة الشرعية، على ترحيل بعض الفرق الشبانية إلى جهة المغرب الشرقي، كما ألحق البعض الآخر منها بتنظيمات جيش القبائل ووطنها بالقرب منه بالحاضرة الإدريسية فاس (*Histoire de Moulay Er-Rechid*, pp. 39, 67).

م. الصغير الإفراني، *نزهة الحادي*، 428 ؛ خ. دي هنين، *وصف الممالك المغربية*، 149 ؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 2، 181 ؛ ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 139 ؛ أ. القاسم الزياني، *الترجمان المعرب*، 3، 717 - 18 (نسخة محققة، كلية الآداب - الرباط) ؛ أ. عبد الله محمد الكنسوسي، *الجيش العرمرم*، 1، 114 ؛ م. بن عبد السلام الرباطي، *تاريخ الضعيف الرباطي*، 1، 148 ؛ أ. ع. الله البزيوي، *تاريخ دول الإسلام*، م. خ. ح. 413، 135 ؛ م. عبد الرحمن بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 3، 52 ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*، 1، 217، 18.

D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, T. II, 723, 24 ; G. Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*, Rabat, 1959, p. 460 ; G. Mouette, *Histoire des conquêtes de Moulay Er-Rechid et de Moulay Ismaïl et description du Maroc*, in *S.I.H.M. ; Dynastie Filalienne, France*, T. II, pp. 34, 39, 40, 67 ; *S.I.H.M., France*, T. III, p. 579.

الشباني، عبد الكريم بن أبي بكر سابق الترجمة، ينتسب إلى قبيلة الشبانات إحدى أبرز المجموعات القبلية المعقلية التي كانت تستقر بمجال السوس الأقصى. كان أبوه قائدا في جيش الأمير زيدان السعدي (*وصف الممالك المغربية*، 149)، اشتهر اسمه على ألسنة العامة بكروم الحاج. بيد أن ذكره في الاستغرافيا المغربية الحديثة ارتبط بكيفية مخصوصة "بالإمارة السياسية" التي أقامها بمدينة مراكش عام 1659/1069 على إثر مؤامرة الاغتيال التي دبرها في حق الأمير أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ السعدي، آخر رمز من رموز السلطة الشرعية المتداعية بمملكة مراكش (*Histoire du Maroc*, T. II, p. 280)). وتجمع أغلب النصوص التاريخية في هذا السياق، على أن واقعة الاغتيال هاته، لم تأت عبثا وبمعزل عن أي سبق ترصد أو تخطيط، بل جاءت في واقع الأمر، تجسيدا فعليا لإرادة سياسية تملكت الجماعة الشبانية بصورة غير مسبوقة، في إطار ما آلت إليه السلطة السعدية خلال النصف الأول من القرن 17 من تفكك وانحسار، من جراء تزايد نفوذ الإمارات الجهوية المستقلة، وتفاقم ظاهرة الانقسامات القبلية وتكالب الأطماع الأجنبية على السيادة الوطنية.

ولا غرو، أن إقدام القوى الشبانية على هذه الخطوة السياسية الحاسمة، بجرأة وجسارة، إنما يكشف بعمق عن حجم المكانة الوازنة التي صارت تتمتع بها هذه القوى القبلية في دواليب المخزن السعدي، وذلك بحكم علاقات الخؤولة التي كانت تجمعها بالأسرة المالكة في مملكة مراكش. ومن جهة أخرى، نتيجة لماضيها الراسخ في الخدمة المخزنية، حيث انتظمت فرق الشبانات في سلك تنظيمات قبائل الجيش منذ نشأة الإمارة السعدية بسوس إبان مطلع القرن 16. ومما لا ريب فيه، أن هذه الحيثيات، قد مثلت مجتمعة القاعدة الخلفية التي أسندت طموح الجماعات الشبانية إلى تملك السلطة والانقلاب بدون تردد على أولي نعمتهم، وهو الطموح الذي تحول إلى فعل ملموس، مع بداية النصف الأول من القرن 17، بعد أن استسلمت الشبانية أم الأمير أبي العباس السعدي لإرادة عبد الكريم الشباني "كبير حي الشبانات" منقادة وراء مشاعرها العاطفية، غير عابئة بمصير ابنها ومستقبل عرشه الآيل إلى الأفول. ولعل هذا الأمر، هو ما تشير إليه بعض المدونات الإخبارية، إذ تؤكد في هذا الخصوص، أن السيدة الشبانية "أحبت كروما الحاج حبا شديدا" فكان يتردد عليها في العلن بقصد الضيافة، فترسل إليه العلف وألوان الطعام فتضع أسفل القصع قطع الذهب والفضة وتجعل فوقها ما لذ من أصناف المطعومات، فكان كروم الحاج "يأخذ الذهب والفضة ويترك الطعام لمن حضر معه هنالك حتى طمع... في المملكة لأجل ما حصل بيده من المال" (*الدر المنتخب*، ج. 7، 338).

وبحكم هذه الحظوة البالغة التي نالها كروم الحاج لدى سيدة قصر مراكش نتيجة تعلقها وانجذابها الشديد إليه، فضلا عما شهده، بموازاة ذلك، مسار الحركية القبلية بمجال الحوز المراكشي في هذه الآونة التاريخية بالذات، من اشتداد شوكة الجماعات الشبانية وتطلعها الأكيد إلى فرض وصايتها وهيمنتها على المؤسسة المخزنية (*L'établissement des dynasties*, p. 168)، بادر كروم الحاج وبتواطئ مع السيدة الشبانية إلى تدبير مؤامرة اغتيال الأمير أبي العباس، تحقيقا لمسعاه الحثيث إلى الاستئثار بالسلطة، ومن جهة

أخرى، تلبية لمطلب السيدة الشباتية التي راودته بإلحاح عن نفسه (*تاريخ الضعيف*، 1، 147 ـ 48).

وتكريسا لهذه الإرادة الجماعية الناقمة أحكمت الجموع الشبانية المتوثبة حصارها على مدينة مراكش وأمعنت في مضايقة الأمير أبي العباس لعدة أشهر متوالية، بأشد ما تكون أشكال الحصار والمضايقة (*تاريخ دول الإسلام*، 135). وحيث لم تعد الحالة تزداد إلا استصعابا وتعقيدا، أقنعت السيدة الشبانية ابنها أبا العباس بزيارة أخواله الشبانات حتى يجبر خواطرهم ويزيل ما بأنفسهم ـ وهي في ذلك إنما تريد الإيقاع به ليس غير ـ فما كان منه، خوفا من سوء العاقبة، إلا أن امتثل لأمرها، فبعثت لكروم الحاج تخبره بذلك، وهكذا خرج أبو العباس قاصدا أخواله فاستقبله في منعطف الطريق القائد عبد الكريم بالترحيب والاكرام في موضع خال بوادي النفيس يعرف "بالمراح الواسع تحت زيتونة... وأمره أن ينزل على فرسه وكان تلقاه بالطعام فلما نزل وجلس بالأرض قتله غدرا" (*تاريخ الضعيف*، 1، 147). وبتنفيذ مؤامرة الاغتيال الخسيسة هاته، في حق الأمير أبي العباس سنة 1659، انتهت وإلى غير رجعة دولة الأشراف السعديين.

وعلى إثر هذه الحادثة المروعة، دخل عبد الكريم الشباني إلى مراكش خلسة من دون أن يطلع أحدا على فعلته، وسار حتى وصل إلى قصر الإمارة فأدخلته أم أبي العباس جهارا "وفرق الأموال وأعطى ما لا حد له ولا قرار" (*الدر المنتخب*، 5، 338)، وبذلك تحققت اللحظة الموعودة التي طالما انتظرتها السيدة الشبانية بشغف شديد، حيث تزوجها القائد عبد الكريم الشباني ودعا الناس في المقابل لبيعته، وأجبرهم على الانقياد لطاعته، وبحكم ما أظهره من شدة وحزم "انتظمت له مملكة مراكش ونواحيها" (*نزهة الحادي*، 408). ولدعم نفوذ إمارته على الصعيد الجهوي، لم يتورع عبد الكريم الشباني في هذا السياق عن توجيه حملة عسكرية ضد "آسفي وأعمالها" بهدف إلزامها على الاعتراف بشرعية سلطته وتقديم فروض البيعة له، غير أن هذه الحملة منيت بفشل ذريع (*الإعلام*، 8، 180).

أما فيما يرجع لطبيعة التوجه الذي نهجه في مجال إدارة الشؤون العامة، فقد اختلفت الرؤى والأحكام بشأنه في المتن الاستغرافي، تقييما وانطباعا، ففي الوقت الذي يؤكد فيه الافراني على طابع "السيرة الحميدة" بوصفه الخاصية الأساس التي ميزت ذلك التوجه، يقر الأسير مويط، عكس ذلك، إذ يشير إلى أن نهج إدارة عبد الكريم كان مصدر استياء وامتعاض شديدين من قبل كل الأهالي بمدينة مراكش، لأنه أوكل مهام الحكم في إدراته لشخص يهودي (*Histoire de Moulay Er-Rechid*, p. 4). على أن أبرز حدث شهده عهد عبد الكريم الشباني، وتلازم معه في الخطاب المصدري تلازم علة بمعلول، هو حدث القحط المفرط الذي اجتاح البلاد عام 1070، إذ خلف آثارا بالغة الخطورة على حياة الناس أفرادا وجماعات، بسبب ما نتج عنه من ارتفاع مهول في الأسعار وانتشار مفجع للمجاعات، لدرجة اضطر معها الناس إلى "أكل الجيف" (*نزهة الحادي*، 408 ؛ *المفاخر العلية*، 205).

وبالرغم من اغتصابه للسلطة الشرعية، فقد تمكن القائد عبد الكريم الشباني استنادا إلى عصبية بني جلدته ممثلة في التجمعات القبلية الشبانية، الاستمرار في حكم إمارته مدة تنيف عن عشر سنوات (1079/1069) إلى أن قتله أحد جنوده سنة 1668 (*الإعلام*، 8، 180)، ثم خلفه ابنه أبو بكر من بعده في زعامة الإمارة الشبانية، إلى أن قضى عليها كلية السلطان العلوي المولى الرشيد في إطار خطة عسكرية شاملة استهدفت كل الإمارات الجهوية المستقلة، وقام في هذا الاتجاه كذلك بإخراج القائد عبد الكريم من قبره وأحرقه بالنار جزاء ما اقترفه من بشيع الأفعال يوم دخوله قصر المملكة بمراكش حيث "فتك بالأبكار الشريفة بنات مولاي العباس وأخواته وغيرهن" (*تاريخ الضعيف*، 1، 148)، كما طارد بدون هوادة الجموع الشبانية حيثما اتجهت إلى أن كاد أن يفني جمعها قتلا وتشريدا.

م. الصغير الإفراني، *نزهة الحادي*، 75،374، 408 ؛ خ. دي هنين، *وصف الممالك المغربية*، 149 ؛ *ظهائر سعدية وعلوية*، ميكروفيلم، 23، خ. ع؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 2، 175 ؛ *التقاط الدرر*، 176 ـ 77 ؛ أ. القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 119 ؛ م. ابن عبد السلام الرباطي، *تاريخ الضعيف الرباطي*، 147 ـ 148 ؛ أ. ع. الله البزيوي، *تاريخ دول الإسلام*، مخطوط خ. ح. 413، 135 ؛ ع. السلام اللجائي، *المفاخر العلية*، خ. ج. 460، 2، 205 ؛ أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب*، 5، 337 ـ 39 ك أ، بن محمد الرهوني، *عمدة الراوين*، 1، 272 (نسخة محققة مرقونة بكلية الآداب ـ الرباط) ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8، 180، 81 ؛ م. الكانوني، *آسفي وما إليه*، 38 ؛ إ. حركات، السياسة والمجتمع، 101 ـ 102.

A. Cour, *L'établissement des dynasties des chérifs au Maroc*, Paris, 1904, p. 168 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1950, T. II, 208 ; G. Mouette, *Histoire des conquêtes de Moulay Er-Rechid et Moulay Ismaïl et description du Maroc*, in *S.I.H.M.* ; *Dynastie Filalienne, France*, T. II, pp. 34 - 36 ; *S.I.H.M., Angleterre*, T. I, p. VII.

الفقيه الإدريسي

الشباني، عبد الله بن علال، مقاوم ولد حوالي سنة 1343 / 1925 بدرب الاسبان بالبيضاء من أبويه علال بن المعطي وحادة بنت بوعبيد. كان منتميا لفرقة فدائية بالدار البيضاء صحبة المهدي الهرموشي، ولم يكتف بالعمل بالدار البيضاء بل امتد إلى مدن أخرى. خصوصا وأنه كان صانعا للقنابل اليدوية التي كان يوزعها على قصبة تادلة، وبني ملال ووادي زم. كما كان يقوم بأعمال مسلحة أخرى كوضع قنبلة في كنيسة بقصبة تادلة وتنفيذ عملية المسبح بتاريخ 14 يوليوز 1955، وواصل عمله بكل شجاعة ووطنية إلى أن أوشي به فألقي عليه القبض حيث مات تحت تأثير التعذيب بتاريخ 5 صفر عام 1375 / 23 شتنبر 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 513740.

الشبـاني، عـبـد المـالك بن مَحمـد بن الطالب المراكشي، من الشبانيين الشرفاء الحسنيين، ولد بمراكش عام 1346/ 1928 وبها درَس في جامعة ابن يوسف إلى أن تخرج منها بشهادة العالمية من شعبة الآداب.



درَس في التعليم الابتدائي والثانوية محمد الخامس بمراكش، ثم نجح في مباراة مفتشي التعليم الابتدائي سنة 1376 / 1956 فأصبح مفتشاً جهوياً للتعليم الابتدائي في مراكش وأقاليم الجنوب. وفي السنة التالية انتقل إلى الرباط للعمل داخل وزارة التعليم حيث أسندت إليه مهمة رئيس تحرير *مجلة التربية الوطنية* فعمل فيها بجدية وكفاية طوال ثلاث سنوات (1379 ـ 1381 / 1959 ـ 1961). كان مكتمل الثقافة طيب الأخلاق آتاه الله بسطة في المرح والذكاء الاجتماعي، وبفضله تميزت *مجلة التربية الوطنية* بحسن إخراج وصدور منتظم وتنوع في الموضوعات الشيقة المفيدة. ولو أنه لم يكن يوقع أغلب ما ينشر من بحوث ومقالات، ويكتفي أحياناً بالتوقيع باسم مستعار. وفي عام 1381 / 1962 توجه إلى لبنان ضمن بعثة من موظفي وزارة التعليم والفنون الجميلة حيث مكث سنة في التدريب بمركز تكوين الأطر التربوية العليا التابع لجامعة الدول العربية. وبعد رجوعه إلى الرباط أسندت إليه مهام تربوية داخل الوزارة، قبل أن يعين ملحقاً ثقافياً سنة 1397 / 1977 بسفارة المغرب بنواكشوط حيث مكث ثلاث سنوات، وبعد ذلك أسندت إليه مهمات في المصالح المركزية بوزارة الخارجية ووزارة الإعلام وعمادة جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء إلى أن أحيل على المعاش.

توفي بمراكش مساء يوم الأحد فاتح محرم عام 1317 / 19 ماي 1996. وأقيمت له ذكرى الأربعين بمراكش شارك فيها بكلمات وقصائد ثلة من أصدقائه ومحبيه نشرت في كتاب.

جماعة من الكتاب، مولاي عبد الملك الشباني في ذكراه الأربعين، مراكش، 1997 ؛ معرفة شخصية.

محمد حجي

الشب أو حجر الشب (Alun)، معدن يتكون من ثاني كبريت البوتاسيوم والألومينيوم المتموه، K2SO4Al2 (SO4)3 24H2O ؛ نظامه البلوري معيني، على شكل مجموعات أعراف ذات قواعد موشورية سداسية؛ صلابته 4 ـ 3,5 ؛ كثافته 2,65 ؛ لونه أبيض، أربد وأحيانا ضارب إلى الحمرة؛ انكساراته غير متساوية، وانفصاماته بارزة.

عند وضع مادة الشب داخل أنبوب مغلق، فإنها تهرم عندما يصبح لونها مائلا إلى الأحمر الداكن، وتفرز بعدها ماء حامضا. أما عند تسخين حجر الشب مجتمعا إلى نيترات الكوبالت فيصير الباقي منقعا، ويصبح لونه أزرق ويذوب عند اختلاطه مع الحامض الكبريتي.

من بين كل أنواع الشب، يعتبر شب البوتاس وشب الصودا، أهم مادة صناعية تستعمل في الصباغة كقارض وكمعالج للجلد. إلا أن أهمية الشب أصبحت تضمحل، وذلك لمنافسة سلفات الالومينيوم له. ومن خاصيات هذا المعدن، أن ذوبانه يزداد مع ازدياد الحرارة :

حرارة C°	ذوبان الشب g/l
0	29,5
30	84
100	1540

ويصعب ذوبانه إذا ما اختلط مع الكحول. أما إذا ما بردنا مادة الشب الذائبة في المحلول التي تبلورت فيه، فإنها تصبح كتلة زجاجية أطلق عليها اسم "شب الصخر". وعند تسخين هذه الأخيرة إلى درجة C°100، فإنها تجفف رويداً رويداً؛ وحين وصول الحرارة إلى حوالي C°200 فإنها تصبح كاملة الجفاف، والمادة الباقية تظهر على حالة مضرعة.

إن شب الألومينيوم وشب الحديد عرفا منذ القديم، بحيث كانت صناعة الشب مصدراً للربح الكثير في تركيا التي كانت تصدرها إلى العديد من البلدان. بعدها تبوأت إيطاليا صدارة مصدري هذه المادة. ونشير أنه، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، كانت أهم المنابع الطبيعية لاستخلاص هذه المادة:

1 ـ "حجر الشب" نفسه، المكون من ثاني كبريت البوتاسيوم والألومينيوم القلوي، ذات البنية البلورية الآتية : $K\,Al_3\,(SO_4)_2\,(OH)_6$

ويعتبر حجر الشب من أهم معادن البوتاسيوم والألومينيوم.

2 ـ توضّعات "النضيد البيريتي"، والتي كانت تحرق حتى حرارة C°500، لكي لا تفقد الأنهيدريت الكبريتي. وعند وضع المتبقى في الماء، ينحل هذا الأخير، بحيث نلاحظ ترسيب جزء مهم من الألومينيوم الزائد؛ أما المحلول القلوي المتبخر فيعطينا ما يسمى "بشب روما" الظاهر على شكل مكعبات صغيرة.

يستعمل الشب في مجالات عديدة نذكر منها:

ـ صناعة الصباغة، حيث يعطي الألومينيوم المتموه المختلط مع العديد من الألوان، مادة اللّك المثبت. وتستعمل هذه الخاصية في تقنيات التشبع بالقوارض. فمثلا، إذا ما أشبعنا ألياف الصوف بمحلول الشب الساخن المتموه، فإننا نتسبب في ترسب الألومينيوم داخل نسيج الصوف، مما يثبت الصباغة غاية التثبيت. أما إذا أردنا أن نحصل على نفس النتيجة بالنسبة لمادة القطن، فلا بد لنا من إضافة المحلول القلوي للصودا، والنتيجة في كلا الحالتين، هي الحصول على ألوان تمتاز بشدة مقاومتها أثناء عملية التنظيف، وعند تعرضها لشدة الضوء، وقوة صمودها لعملية التآكل.

ـ صقل وتَغْرية الورق، قصد سد المسام بتوضعات راتنج الألومنيوم.

ـ ميدان الدباغة، حيث يلعب الألومينيوم دور المثبت كما هو الشأن بالنسبة للصوف.

نجد مادة الشب في المغرب على شكل استدلالات جد نادرة في المناطق الآتية:

ـ نَجْد رأس الطرف (منطقة الريف) مجتمعة إلى الصخور البركانية المنسوبة إلى النيوجين (الزمن الثالث).

ـ إسْكْ نْودادَنْ (الخريطة الجيولوجية لمسيسي بمقياس 1/100.000).

ـ إستوالين (الخريطة الجيولوجية لگوليمة بمقياس 1/100.000).

عبد الله بوصحابة

* * تزايدت الحاجة إلى الشب بالمغرب وبلاد الإسلام عامة وأوربا في العصر الوسيط لاستخدامه في عدة صناعات هي: صياغة الذهب والفضة، وصباغة المنسوجات، والصيدلة. ولأن المناجم المعروفة منه كانت قليلة، فلا غرابة في إبعاد الرفاق الرحلة في طلبه من آفاق بعيدة. فمصادره المعروفة وقتئذ أرض الشحر من بلاد اليمن، (*عجائب المخلوقات*، 225) وبلاد الواحات بمصر، وأشهر مناجمه هناك منجم فرفرون الذي كان يحمل منه ألف قنطار في كل سنة إلى القاهرة، (*الخطط*، 1 : 417 و*صبح الأعشى*، 3 : 284 و455 و*كتاب الجغرافيا*، 128 ؛ و*نخبة الدهر*، 80). والصحراء الوسطى ببلاد المغرب ما بين تادمكة وغدامس، ومنها كان يحمل إلى مختلف مناطق بلاد المغرب وأوربا (*المسالك*، 2/ف 1476). أما ما كان يعرف بالشب الذفر فكان يجلب من بلاد الروم (*نخبة الدهر*، 80).

استخدم الشب الأبيض في تثبيت الصباغة على الثياب، لأن الصباغين إذا جعلوا الثوب في الشب الأبيض ثم جعلوه بعد ذلك في الصبغ، فإن الصبغ لا يفارقه (*عجائب المخلوقات*، 225). لكن أكثر الصناع حاجة إلى الشب بنوعيه الأبيض والأزرق هم الصاغة والعاملون بضرب الفضة والذهب من أهل الكيمياء بدور السكة (*كنز العطار*، 26 أ).

ذلك أن الشب الأبيض كان يستخدم في صياغة الفضة، أما الشب الأزرق فكان يستخدم في صياغة الذهب (*كنز العطار*، 25 ب و26 أ). قال في قوانين الدواوين: "ويحتاج إليه في أشياء كثيرة، أهمها صبغ الأحمر، وللروم فيه من الرغبة بمقدار ما يجدون من الفائدة، وهو عندهم مما لابد منه ولا مندوحة عنه" (*صبح الأعشى*، 3 : 455).

ذكر البكري في القرن الخامس (11 م) أن التجار كانوا يتحملون مشاق السفر في المجابة التي يمر عبرها الطريق الرابط بين تادمكة وغدامس من أجل التزود بحجارة تاسي النسمت في الذهاب إلى بلاد السودان والتزود بالشب في طريق العودة منها، لأن معدن الشب لا يحمل إلا من تلك الصحراء إلى جميع البلاد (*المسالك*، 2 : 882)، لكننا لا نعرف مكان هذا المنجم اليوم.

وذكر الحميري في معرض حديثه عن انكلاس وهي أكبر بلاد كوار قطرا، أن بها الشب الخالص المتناهي في الطيب، وأن هذا الشب الذي يكون في بلد كوار بالغ في نهاية الجودة، ويتجهز به في كل سنة إلى سائر البلاد بما لا يحصى كثرة (*الروض المعطار*، 39). ولعل المقصود بمنجم انكلاس هو ما يعرف اليوم بمنجم قلالة القريب من بيلمة (*Tableau géographique*، 335). وقد عرف هذا النوع من الشب في بعض المصادر باسم الشب الكواري (*وصف إفريقيا الشمالية*، 24).

أما بخصوص استخدام الشب في مختلف الأغراض الصيدلية والعلاجية والعطرية، فنتوفر على معلومات لا بأس بها في كتب الطب والصيدلة والعطارة، لأن الشب استخدم في هذه الصناعات على نطاق واسع. والأنواع التي استعملت منه فيها ثلاثة هي: المشقق والمستدير الذي يسمى في بعض كتب الطب بالمدحرج، والرطب. والأول أجودها، ويضاهيه في الجودة ما كان أبيض شديد البياض، ظاهر الحموضة، قابض على اللسان. وبهذين الخاصيتين يعرف المغشوش من الجيد من الشب. وأما المستدير فينبغي أن يكون تدويره طبعا لا مصنوعا، سريع التفتت. وأما الرطب، فتفوح منه رائحة، ويختار منه ما كان لينا متساوي الأجزاء في الرطوبة والميعان (*ما لا يسع الطبيب جهله*، 185 أ).

استخدم الشب في القرن الخامس (11 م) في الأكحال لقلع اللحم الزائد في العين والأجفان وإزالة الظفرة (*الأدوية المفردة*، 57 ب). وفي القرن الثامن (14 م) كان يخلط بورق الكرم والعسل ويطلي للجرح المتقرح، كما كان يخلط بالماء ويصب على مكان الحكة والآثار البيض في الأظافر فينفع، وكان يعجن بالشمع ويجعل على الداحس فيزيله، وكان يخلط جزء منه بجزء من الملح فينفع القروح الخبيثة ويمنعها من الانتشار، وكان يذاب بالماء ويحشى به الشعر فيقتل القمل. أما ماؤه فينفع من حرق النار ويقطع رائحة الإبط لطوخا. أما إذا جعل في صوفة، وجعل في فم الرحم قبل الجماع فإنه ينشفه، ويمنع من الحبل، وإذا دووم عليه أخرج

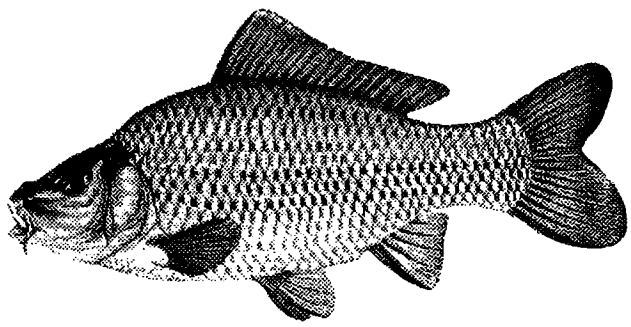
الجنين، وهو نافع لورم اللثة، واللهاة، والنغانغ، والفم دورا، وغرغرة، وطلاء من الخارج، وإذا مسك على السن المتخلخلة أمسكها وشدها (*ما لا يسع الطبيب جهله*، 185 أ و185 ب) كما كان يستعمل أيضاً في علاج القلاع (*الاكتفا*، 35 أ و35 ب). واستخدم على نطاق واسع في علاج أمراض المعدة من جميع أنواع العلل الحارة والباردة والرطبة والياسبة التي تعتريها (*الإيضاح في أسرار النبات*، 72). واستخدم أيضاً في قطع نزيف الدم، وتجفيف القروح المتآكلة (*عجائب المخلوقات*، 225). ومعلوم أن من أشهر خواص الشب أنه إذا طرح في الماء الكدر والنبيد الكدر صفاه وروقه (نخبة الدهر، 80).

ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز، *الأدوية المفردة*، مخطوط، خ.ح. رقم، 1716 ؛ أ. البكري، *المسالك والممالك*، تح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس، ج 2 : 1992 ؛ ش. الإدريسي، *وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية*، نشر هنري بيريس، الجزائر، 1957 ؛ القزويني، *عجائب المخلوقات*، بيروت، 1973 ؛ المقريزي، *الخطط*، ج 1، بيروت، 1959 ؛ ابن كبير يوسف الخوبي الكتبي، *ما لا يسع الطبيب جهله*، مخطوط، خ. ح. رقم، 2628 ؛ الغزفي محمد بن يحيى، *الاكتفا في طلب الشفا*، مخطوط، خ. ح. رقم، 1044 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1984 ؛ شيخ الربوة، *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*، بطرسبورغ، 1923 ؛ الشيداني عبد الرحيم بن نصير، *الإيضاح في أسرار النبات*، مخطوط، خ. ح. رقم، 6838 ؛ مجهول، *كنز العطار*، مخطوط، خ. ح. رقم، 1716.

Godinho, *L'économie de l'empire portugais, XV - XVI siècles*, Paris, 1930; R. Mauny, *Tableau géographique de l'Ouest africain au Moyen Age*, Dakar, 1961.

حسن حافظي العلوي

الشبوط (سمك)، *والسبوط والمبروك كما هو في بعض المعاجم* وكما ينطق به في الشرق العربي والكارب ـ المعرب من الفرنسية والانجليزية Carpe ـ كما هو في الدارج بالأقطار المغاربية، تطلق على ثلاثة أنواع من السمك تألف الوديان وبحيرات المياه العذبة القارية. أدخلت هذه الأنواع إلى المغرب وتأقلمت بكيفية ناجحة في كل الأوساط المائية القارية المغربية. تصنف علميا إلى الأسماك العظمية شعاعيات الزعانف من رتبة مفتوحات المثانة Cypriniformes ومن فصيلة الشبوطيات أو الشبابيط Cyprinidae.



* الشبوط العادي سيبرينوس كاربيو Cyprinus carpio يسمى بالفرنسية Carpe commune وبالإنجليزية Common carp. موطنه الأصل الأودية والبحيرات القارية الأسيوية. تحكم الإنسان في استزراعه وتربيته منذ قرون سابقة للرومان والإغريق وقد طور الصينيون واليابانيون استزراعه وتمكنوا من فرز عدة ضروب وسلالات مختلفة الألوان ـ حمراء مذهبة، بيضاء، سوداء، مزركشة ـ تستعمل لتزيين الأحواض السمكية المنزلية وأحواض الحدائق والنافورات.

يرجع تاريخ إدخاله إلى المغرب إلى سنة 1936 بواسطة محطة تربية الأسماك بآزرو وذلك لتعزيز وتقوية الصيد الرياضي والتقليدي في بحيرات السدود والبحيرات الطبيعية الأطلسية. تأقلم الشبوط العادي في البحيرات المغربية بكيفية ناجحة، يفضل البحيرات والوديان الضعيفة الجريان والغنية بالوحل والأعشاب المائية.

الشبوط سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين الزعانف صغير الرأس. الظهر بني داكن والجوانب فضية والبطن أبيض فاتح. يحمل الفك السفلي زائدتين لحميتين طويلتين وزائدتين قصيرتين (لحية صغيرة لينة). يحمل الخط الجانبي 33 ـ 40 حرشفة دائرية كبيرة. يبلغ طوله الأقصى مترا، والوزن الأقصى 30 كيلوغراما، الزعنفتان الظهرية والشرجية متقابلتان على مؤخرة الجذع ومتقايستان. الجسم مغطى بحراشف دائرية كبيرة، الفكان قويان يحملان أسنانا مستدقة الرأس وعديدة.

سريع النمو في المياه المغربية ويصير بالغا بعد 3 ـ 5 سنوات ويعمر حوالي 20 سنة. يفضل العيش في المياه التي تتراوح حرارتها بين 20 ـ 27 درجة. يتوالد في المغرب بكيفية *طبيعية من يونيو إلى يوليوز بين النباتات المائية الكثيفة*. يرتبط عدد البيض بالقامة والوزن ويقدر بحوالي 100.000 بيضة في الكيلوغرام الواحد. يبلغ قطر البيض 1 ـ 1,6 ملم. تخرج الصغار من البيض بعد 3 ـ 8 أيام بطول لا يتعدى 9 ملم.

سمك قارت يتغذى من براعم وأوراق مختلف النباتات المائية ومن الديدان والحشرات والقشريات المائية الصغيرة. يصاد بالصنارة المطعمة بالذرة والبطاطس والفول والديدان وبالشباك وهو سمك سريع وقوي يقبل عليه الصيادون كثيرا.

* الشبوط العاشب Ctenopharyngodon idella يسمى بالفرنسية Carpe herbivore وأمور أبيض Amour Blanc نسبة إلى نهر أمور بشمال الصين وبالإنجليزية Grass carp. الجسم طويل ونحيل يبلغ أحيانا 120 سم وشائع بين 40 ـ 60 سم، الحراشف دائرية وعريضة. موطنه الأصل الأنهار الصينية السريعة الجريان: نهر أمور ونهر يانك تسي. يتميز هذا النوع بنمط عيشي عاشب في استطاعته أن يأكل كمية من النباتات المائية تعادل 120 ـ 150٪ من وزنه في كل يوم وبهذا يلعب دورا هاما في محاربة ظاهرة التخاصب التي تهدد الأنظمة المائية القارية. يقتات من الطحالب المجهرية

والكبيرة وخاصة منها طحالب كاروفيتا Charophyta التي تكون مجموعات مكثفة وقصيرة يصعب قطعها بواسطة آلة تنقية الأحواض من النباتات (Faucardeur). يألف المياه المرتفعة الحرارة (18 ـ 27 درجة) ويمتنع عن الأكل تحت حرارة تقل عن 14 درجة. تم إدخاله من آسيا إلى أوربا في بداية السبعينيات الأخيرة ثم إلى المغرب سنة 1983 لمحاربة ظاهرة التخاصب في سد سيدي محمد بن عبد الله وبعد ذلك تم استزراعها في السدود الأخرى كسد المسيرة والقنصرة وبين الويدان وفي قنوات الري بحوض اللكوس بالعرائش وقنوات الري بحوض أم الربيع بدكالة وحوض سوس ماسة بضواحي أگادير.

تأقلم هذا النوع في المغرب بكيفية ناجحة إلا أنه لا يتوالد إلا عن طريق ولادة اصطناعية تحكم فيها المختصون في المركز الوطني لتربية الأسماك بأزرو وطوروها لتزويد مختلف الأنهار والسدود بالبلاعيط التي تربى في أحواض خاصة. كانت أول محاولة للولادة الاصطناعية سنة 1990 بمحطة الدورة قرب بني ملال، تمت عن طريق حقن هرمون الغدة النخامية في بطن الإناث والذكور البالغين. يستخرج هذا الهرمون من الغدة النخامية لنفس النوع أو لسمك قريب النسب في التصنيف العلمي. يلعب هذا الهرمون دورا فعالا في تنشيط وحث النضج الجنسي في آن واحد عند الجنسين. يستورد هذا الهرمون على شكل مسحوق يتم حقنه بواسطة جرعة مضبوطة ترتبط بقامة ووزن الذكور والإناث المختارين لإجراء عملية التلقيح. تحك جوانب بطن الذكور والإناث بعد حوالي 48 ساعة من عملية الحقن ويخلط روال الذكور بالبويضات ليتم التلقيح تحت حرارة مائية تقارب 20°C. تعرف محطة الدورة حاليا نشاطا كبيرا في التوليد الاصطناعي واستزراع الشبوط العاشب والشبوط آكل النباتات المجهرية بعد أن كان النوعان يستوردان من الخارج.

* الشبوط الفضي Hypophtalmychthys molitrix يسمى بالفرنسية Carpe argentée وأمور فضي Amour argenté بالإنجليزية Silver carp. الجسم طويل ونحيل يبلغ أحيانا 100 سم وشائع بين 40 ـ 60 سم، الحراشف دائرية وصغيرة فضية اللمعان. موطنه الأصل البحيرات والأنهار الصينية. يتميز بأكله للنباتات المجهرية الدقيقة وبهذا يلعب دورا هاما في محاربة ظاهرة التخاصب التي تهدد أنظمة مياه البحيرات القارية. تم إدخاله من آسيا إلى أوربا في بداية السبعينيات الأخيرة ثم إلى المغرب سنة 1983 لمحاربة التخاصب في سد سيدي محمد بن عبد الله وبعد نجاح تأقلمه والتمكن من توليده عن طريق الولادة الاصطناعية تم توزيعه على السدود الكبرى.

م. رمضاني، *سمك التروتة بالمغرب*، *معلمة المغرب*، جزء 7، ص. 2341 ـ 2342 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Zraouti, *Etude hydrobiologique et socio-économique des principaux plans d'eau à truite du Moyen Atlas*, Mémoire fin d'étude, ENFI, Salé, 1993 ; P. S. Maitland, *Les poissons des lacs et des rivières d'Europe*, Paris, 1977 ; B. J Muus et P. Dahlström, *Guide des poissons d'eau douce et pêche*, Paris, 1973.

محمد رمضاني

الشبلي، أسرة تطوانية ومكناسية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان. منهم أحمد الشبلي، فقيه كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنتي 1194 و1195.

الشبلي، أحمد بن عبد المالك، قائد وقع مع النائب السلطاني في الشؤون الخارجية السيد محمد الخطيب معاهدة الصلح بين المغرب وإسبانيا يوم 5 شوال 1276 (26 أبريل 1860).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1430.

محمد ابن عزوز حكيم

الشبلي، أحمد (مولاي ـ) من أولياء مكناس المشهورين الذين يحج إليهم الناس للتبرك والدعاء.

تحليه الوثائق الحبسية بالشريف الحسني، وهو نسب يؤكد ما هو منقوش في جبص بدائرة مسجد ضريحه.

لا يعرف عنه سوى ما ذكره وأنه ولي صالح، والدعاء في ضريحه مستجاب وكما ورد عند ابن زيدان (*الإتحاف*، ا، ص. 303) : "لم أقف على من تعرض لترجمته ولا على من له أدنى معرفة بشيء من حاله".

ونظراً لما كان يوليه السلطان المولى إسماعيل من تقديس واحترام وتقدير للأولياء والصالحين فإنه بنى عدة أضرحة لأولياء عاصمته (*أوقاف مكناس*، 1 : 229 ـ 231) من بينها ضريح ومسجد مولاي أحمد الشبلي، يشهد بذلك نقش بأعلى القوس يسار الذاهب للضريح.

وهذا ينفي ما قيل من أن السيدة حبيبة بنت الطاهر بادو هي التي بنت ضريح الولي المذكور ومسجده من مالها الخاص لرؤيا رأتها وقد كانت كفيفة البصر فرد الله عليها بصرها، وهذا إن صح يُحمل على مزيد من التجديد والتنميق فقط.

وكان لهذا الولي: أوقاف داخل مدينة مكناس وخارجها حبست عليه من قبل المولى إسماعيل ومن قبل محبيه.

ع. الرحمان ان زيدان، *الإتحاف*، ج ا، ص. 169 ـ 303 ؛ م. المنوني، *وثائق ونصوص*، ص. 51 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ص. 229 ؛ *حوالة أحباس صغرى مكناس*، 4، ص. 126.

رقية بلمقدم

الشبلي الموسيقي، لا يعرف اسمه، من أعلام الموسيقى الأندلسية بالمغرب في القرن الثاني عشر (18 م). ظهر بمكناس، وكان مقصد طلاب الموسيقى يأخذون عنه أصولها وقواعدها.

وقد عرض لذكره المؤرخ التطواني عبد السلام السكيرج في نزهة الاخوان، فأفاد أن المهدي بن طاهر الفاسي التطواني المتوفي عام 1764/1178 تتلمذ عليه في علم الموسيقى الأندلسية، فأتقن طبوعها الأربعة والعشرين، وأجاد العزف على الرباب والعود.

م. داود، *تاريخ تطوان*، ج. 3، ص. 69 ؛ م. المنوني، *مجلة البحث العلمي*، ع. 14 و15، السنة السادسة، 1969 ص. 161.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشّبَنْيالُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل إسم Espanyol وEspañol ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1006 (1598).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1421.

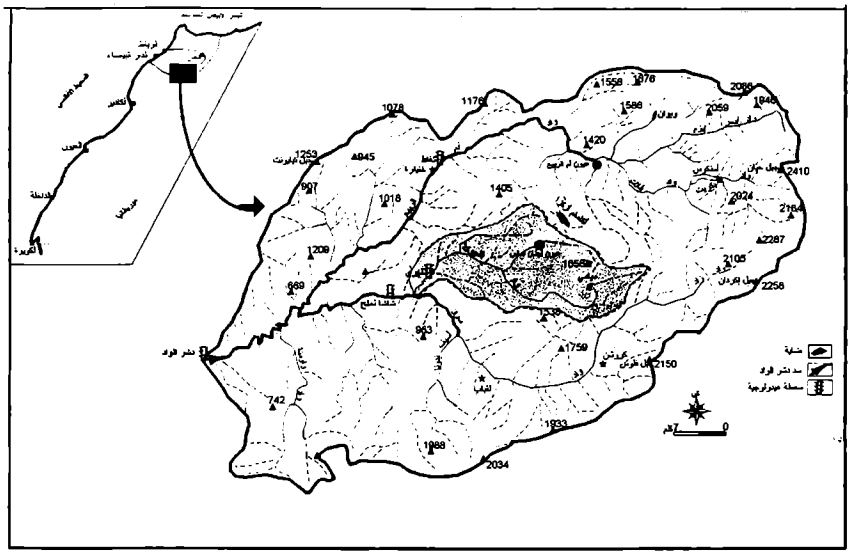
محمد ابن عزوز حكيم

شبوكة (واد -)، يحد حوض واد شبوكة شمالا بنهر أم الربيع وجنوبا بواد سرو. ويصرف كل المنطقة الجنوبية لهضبة اجدير ومجمل هضبة سرو، يأخذ منبعه من ضاية ميامي، جنوب غرب جبل إغود (1954 م) بهضبة اجدير.

يعتبر واد شبوكة من أهم روافد واد سرو، ويتميز بحوض شبه طولي ذي اتجاه عام شرق ـ غرب، يصل مؤشر تراصه (k) إلى 1,23. ومن أهم روافده نجد، في الضفة اليمنى، واد ماريغ (ماريغ كلمة أمازيغية تعني مالح) المنحدر من منطقة بومزيل والذي يلتقي سافلة مركز جنان اماس بواد نيسان الذي يتغذى من مجموعة من العيون الكارستية العذبة (عيون جنان اماس). وأخيرا أسيف ناروكو الذي يصرف المنطقة الغربية لهضبة اجدير (منطقتا اسول والمعراض 1407 م). أما روافد الضفة اليسرى فتتمثل في واد لحلو وواد ثوشنيط شمال مركز لهري.

تتكون صخور حوض واد شبوكة من صخور طينية ملحية ترياسية غير نافذة، تنتشر أساسا في المنخفضات، ومن صخور كاربوناتية، كلسية دولميتسة لياسية، تشكل المستويات العليا لهضبتي سرو واجدير. ويتميز هذا المجال بشدة التقطع بحيث ساهمت كل من البنائية (انكسارات ش 15 وش 90) والمواد الترسالية الهشة بتدخل فعال للتعرية.

يتلقى هذا الحوض تساقطات مهمة تتعدى 900 ملم في السنة (Martin, 1981)، تتساقط على شكل ثلوج فوق المرتفعات التي يفوق ارتفاعها 1800 م. ويندرج هذا الحوض من الناحية البيومناخية ضمن نطاقين: نطاق شبه رطب في الواجهة الغربية ونطاق رطب ويوافق المناطق التي يتعدى ارتفاعها 1800 م. يتميز بغطاء نباتي منفتح ومتدهور على شكل ماطورال يتكون أساسا من العرعار الأحمر والمجنح والخروب وينتشر في المنخفضات وفي السفوح الجنوبية الشرقية الجافة، في حين تتطور غابة حقيقية تتشكل أساسا من الأرز والبلوط الأخضر في المستويات العليا لهضبتي أجدير وسرو.



النظام الهيدرلوجي: يعرف واد سرو نظاما هيدرلوجيا يتميز بتغيرات فصلية مهمة :

* فترة المياه العليا وتوافق شهور دجنبر، يناير، فبراير، مارس، أبريل وماي.
* فترة المياه الدنيا وتوافق شهور يونيو، يوليوز، غشت، شتنبر، أكتوبر ونونبر.

تعد المياه العليا والدنيا ظواهر هيدرلوجية فصلية تتميز بها جميع الأنهار كيفما كانت ظروفها البيومناخية والصخارية، أما الفيضانات وفترات الشح فتعتبر من الظواهر الهيدرلوجية الاستثنائية وتتميز بعدم انتظامها في الزمان والمكان: الفيض عبارة عن انتفاخ سريع ومهم للصبيب ويمكن أن يحصل في أي لحظة خلال الدورة الهيدرلوجية، أما الشح فهو عبارة عن صبيب هزيل وضعيف غير اعتيادي.

يتميز واد شبوكة بصبيب نوعي مهم، يصل إلى 7,8 ل/ث/كلم2، مقارنة مع الصبيب النوعي لواد سرو الذي يسجل كمية تبلغ 4,8 ل/ث/كلم2.

يحيى الخالقي، *الأنظمة الهيدرلوجية الكارستية للهضاب الجنوبية الغربية للأطلس المتوسط، دراسة هيدرلوجية وهيدروكيماوية (عين اللوح ـ الحمام ـ أجدير ـ عيون أم الربيع)*، بحث لنيل دكتوراه الدولة، بني ملال؛ المعطيات الهيدرلوجية، وكالة الحوض المائي لأم الربيع، بني ملال.

J. Martin, *Le Moyen Atlas central étude géomorphologique*. Rabat.

يحيى الخالقي

ابن **شبونة، عبد الله** بن أحمد خلوف الازدي المعروف بابن شبونة أحد الشيوخ الحفاظ بمدينة سبتة في العهد المرابطي حيث عرفته طالبا وأستاذا ماهرا بجامعها بعد أن تخرج على يد عدد من شيوخها منهم أبو الأصبغ عيسى بن

سهل وأبو محمد بن جعفر والفقيه أبو عبد الله بن عيسى التميمي وغيرهم من العلماء السبتيين، ولما اجتاز الشيخ أبو علي الحسين الصدفي المعروف بابن سكرة بسبتة عقب عودته من رحلته المشرقية سنة 490 هجرية سمع منه عدد من السبتيين منهم ابن شبونة الذي برز في الفقه المالكي غير أن شنآنا وقع بينه وبين أستاذه ابن عيسى الذي تولى قضاء المدينة اضطره إلى مغادرة بلدته والتوجه إلى سلا عند أسرة بني عشرة التي أحسنت وفادته فاشتغل بالتدريس والإفتاء مدة إقامته عندها ثم شد الرحلة إلى أغمات حيث علا شأنه بها وكان له القدم الراسخ في التدريس والفتيا بها والمشاركة في الأدب مع التحلي بالورع والاستقامة وحلاوة الشمائل وكثرة الحفظ، فعلم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بمكانته العلمية ودماثة أخلاقه فشمله بعطفه وكرمه إلى أن توفي بأغمات عام 537 وعمره ثمانون سنة.

القاضي عياض، *الغنية*، تر. ماهر زهير، الترجمة رقم 57 ص. 154 ؛ *المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي*، ص. 214 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *سبتة ومليلية معقلان مغربيان أساسيان على البحر الأبيض المتوسط*، ص. 43.

محمد ماگامان

الشبيبة والرياضة (وزارة -) غداة استقلال المغرب كانت مؤسسات الشبيبة والرياضة من جمعيات ونواد ودور الشباب ومخيمات ومسارح وملاعب بحجم ضئيل للغاية يقصر عن استيعاب الطاقات الهائلة التي كان يزخر بها مجتمعنا المغربي الخارج لتوه من أسْر الهيمنة الاستعمارية.

وبعد أن كان قطاع الشبيبة والرياضة مصلحة تابعة لوزارة التربية الوطنية، ثم قسما وبعدها مديرية تحت إشراف نفس الوزارة، ارتبط مصيره بقطاعات أخرى مثل الصحة، والأنباء وغيرها، كما تطورت هيكلته عبر السنوات: من مندوبية سامية إلى كتابة دولة، إلى وزارة قائمة الذات.

وحيث إن مسألة خلق مؤسسات جديدة على امتداد التراب الوطني كله تتطلب قواعد وأنظمة جديدة تفسح المجال أمام الشباب المغربي لممارسة حقه الطبيعي والمشروع في تنمية نفسه على النحو الذي يعود عليه وعلى وطنه بالخير والتقدم، دعت الحاجة إلى وضع تشريعات جديدة في مجال الحريات العامة؛ وكانت أول خطوة على هذا الطريق تتجلى في الظهير الشريف عدد 376.58.1 الصادر في 3 جمادى الأولى عام 1378 الموافق 15 نونبر 1958 والمنظم لحق تأسيس الجمعيات. وسرعان ما تلته مجموعة كاملة من الظهائر والمراسيم والنصوص التطبيقية لها، لتنظم مجالات نشاطات الشبيبة والرياضة على الصعيد الوطني. وهكذا فتحت تلك التشريعات والتنظيمات أمام الشبيبة المغربية آفاقا رحبة للعمل والنشاط المتنوعين. ونتج عن ذلك أن شهدت السنوات الأولى للاستقلال خلق العشرات من الجمعيات الثقافية والرياضية والفنية، التي جاءت لتعزيز عمل قطاع الشبيبة والرياضة للقيام بدور كبير في معظم التظاهرات الإنمائية التي نسوق فيما يلي، بعضا منها على سبيل المثال :

1957 : مشروع شق طريق الوحدة على امتداد 70 كلم بين شمال وجنوب المملكة. وقد شارك فيه ما يناهز 11000 من المتطوعين الشباب.

1960 : حملة وطنية لمحاربة الأمية التي شملت جميع عمالات وأقاليم المملكة.

1961 : - حملة بناء المدارس.

- حملة التشجير.

- المساهمة في عملية إنقاذ ضحايا زلزال أگادير.

وكان من الطبيعي، نتيجة للتطورات التي طرأت على نشاطات القطاع الحكومي للشبيبة والرياضة والقطاع الخاص من جمعيات وأندية وجامعات ثقافية ورياضية، أن تستقطب بلادنا العديد من التظاهرات الشبابية والرياضية القارية والجهوية والدولية مثل:

1962 : تنظيم الألعاب الرياضية العربية.

1965 : تنظيم أول مناظرة وطنية حول الرياضة.

1979 : تنظيم الدورة الرابعة لمهرجان الشباب العربي.

1983 : تنظيم الدورة التاسعة لألعاب البحر الأبيض المتوسط.

1995 : المساهمة في المؤتمر العالمي للمرأة ببيكين (الصين).

1997 : المساهمة في اللقاء العربي للمرأة الريفية بالقاهرة (مصر).

وتميزت الفترة ما بين 1964 - 1968 بنشاط ثقافي وتربوي حافل إذ كانت تشهد بداية كل سنة تدشين موسم ثقافي تساهم فيه جميع الشخصيات الأدبية والثقافية للبلاد. وقد شهدت مختلف جهات المغرب محاضرات وندوات حول مواضيع شتى، وكذا عروض مسرحية لفرقة المعمورة الشهيرة التي كان لها الفضل في احتضان أبرز الفنانين المرموقين في المجال المسرحي. كما كانت مختلف جهات المغرب تشهد عروضا سينمائية ومعارض للفنون التشكيلية وحصصاً لنوادي الكتاب الحي.

وأهلت الوزارة فريقنا الوطني في كرة القدم أربع مرات على التوالي لنهائيات كأس العالم وذلك في: سنة 1970 بالمكسيك؛ وسنة 1986 بالمكسيك - حيث وصل الفريق الوطني إلى الدور الثاني كأول بلد عربي وإفريقي؛ وسنة 1994 بالولايات المتحدة الأمريكية؛ وسنة 1998 بفرنسا.

بالإضافة إلى مشاركته المنتظمة في الدورات الأولمبية وحصاد أبطالنا لنتائج باهرة زكت المرتبة التي يحتلها المغرب بين مصاف الدول المتقدمة، وعكست بحق المجهود المبذول على شتى المستويات للرقي بالنشاط الرياضي ومنها :

- إحراز المغرب على كأس إفريقيا للأمم سنة 1976.

- إحراز المغرب على كأس إفريقيا للشبان سنة 1996.

كما ساهمت وزارة الشبيبة والرياضة في إعداد وإبراز

مؤهلات فردية عند العديد من الرياضيين المرموقين أمثال عبد السلام الراضي ؛ سعيد عويطة ؛ فاطمة عوام ؛ نوال المتوكل ؛ خالد السكاح؛ إبراهيم بوطيب ؛ إبراهيم بولامي ؛ صلاح حيسو؛ نزهة بدوان ؛ هشام الكروج ؛ عبد الحق عشيق؛ يونس العيناوي. وأحمد فرس، ومحمد التيمومي وبادو الزاكي ومصطفى حجي الذين حصلوا على الكرة الذهبية الإفريقية.

أما من الناحية التنظيمية والتشريعية فقد عرف قطاع الشبيبة والرياضة إصدار عدة نصوص تنظيمية وهكذا فقد صدر بتاريخ 11 جمادى الثانية عام 1406، موافق 21 فبراير 1986، مرسوم يحمل رقم 806 ـ 84 ـ 2 يتعلق بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الشبيبة والرياضة. وفي فاتح جمادى الأولى 1407، موافق 2 يناير 1987، صدر مرسوم آخر يغير المرسوم الملكي رقم 66 ـ 1194 موافق 9 مارس 1967، بمثابة النظام الأساسي لموظفي وزارة الشبيبة والرياضة. وإذا كان المرسوم الملكي المؤرخ في 9 مارس 1967 كما وقع تغييره بالمرسوم المؤرخ في 2 يناير 1987 قد حدد شروط وظروف الولوج والتدرج في مختلف السلاليم الخاصة بموظفي هذا القطاع، فإن المرسوم الصادر في 21 فبراير 1986 قد رسم بكيفية واضحة اختصاصات وتنظيم وزارة الشبيبة والرياضة في شكلها الحالي.

وهكذا نجد الوزارة مكونة، إلى جانب ديوان الوزير، من:

1 ـ إدارة مركزية تضم :

ـ كتابة عامة ومفتشية عامة ومديرية للشباب والطفولة ومديرية للرياضات ومديرية للشؤون العامة وقسم لتكوين الأطر وقسم لشؤون المرأة.

ويعتبر في عداد المصالح المركزية كل من المعهد الملكي لتكوين الأطر المحدث والمنظم بموجب المرسوم عدد 381 ـ 79 ـ 2 بتاريخ 11 رجب 1400 موافق 26 ماي 1980 كما تم تعديله وتتميمه. وتضطلع هذه المؤسسة بتكوين أطر متخصصة في مختلف الدرجات والسلاليم. وهناك المركب الرياضي محمد الخامس بالدار البيضاء والمجمع الرياضي الأمير مولاي عبد الله بالرباط المرتبطان بالإدارة المركزية.

1 ـ مصالح خارجية: تغطي غالبية عمالات وأقاليم المملكة وتسهر على تنسيق وتتبع نشاطات مختلف المؤسسات التابعة لها أو المرتبطة بها عن طريق الوصاية، ويبلغ عدد نيابات الوزارة حاليا 59 نيابة.

كما صدرت عدة نصوص قانونية أخرى، منها : مرسوم رقم 2.57.497 بتاريخ 3 أكتوبر 1957 المتعلق بتنظيم الرياضة؛ ظهير رقم 1.70.235 بتاريخ 16 يونيه 1971 يتعلق بإحداث المجلس الوطني للشباب والرياضة ؛ ظهير رقم 1.57.245 بتاريخ 10 شتنبر 1957 يتعلق بنشاط الجمعيات والعصب والجامعات الرياضية.

الوسائل والبنيات التحتية: من أجل ضمان تأطير ملائم للشباب، قامت الوزارة بإحداث وتوسيع شبكة البنيات التحتية التربوية والاجتماعية والرياضية، وتحسين مرافقها وخدماتها باستمرار حتى تتمكن من الاستجابة لحاجيات الفئات المستهدفة. وهكذا تتوفر الوزارة حاليا، على الوسائل الذاتية التالية:

ـ 354 مؤسسة للشباب (مؤسسات تربوية وثقافية) تساهم في تنمية شخصية الشباب وإدماجهم في الحياة، مع تمكينهم من وسائل التعبير وتنمية مؤهلاتهم وتطلعاتهم، وذلك في إطار احترام ثقافتهم وقيمهم الوطنية ؛

ـ 1405 مسؤول ومنشط يسهرون على التأطير والتنشيط والتسيير ؛

ـ 15 مركزاً لحماية الطفولة منتشرة عبر مختلف جهات المملكة ؛

ـ مخيمات صيفية تستقطب سنويا ما يفوق 43000 طفل وطفلة ؛

ـ 39 جامعة رياضية ـ 147 عصبة جهوية ـ 6969 ناديا ـ 300 ألف منخرط ؛

ـ 199 منشأة رياضية من مركبات وملاعب وقاعات مغطاة موضوعة رهن إشارة الشباب لممارسة مختلف الرياضات، وتعد هذه التجهيزات أدوات حقيقية لتنمية الصحة، والتربية البدنية، وكذا لتأطير الشباب وخلق ظروف ملائمة للممارسة الرياضية ؛

ـ 1065 مؤطرا ومنشطا مختصا يسهرون على تدريب الشباب وتأطيرهم البيداغوجي وكذا على تسيير التجهيزات؛

ـ 279 مؤسسة نسوية، منها 151 نادى بالوسط القروي يستفيد منها سنويا أزيد من 126.000 رائدة ؛

ـ 124 مركزاً للتكوين المهني، منها 08 بالوسط القوي في شعب مختلفة وبمستويات التخصص والتأهيل، والتقني، حيث بلغ عدد المستفيدين منها 8000 فتاة. خلال سنة 2000. وتنظيم دروس محاربة الأمية يستفيد منها سنويا أزيد من 12.000 فتاة وامرأة.

ـ 1170 مؤطرة تسهرن على تسيير وتنشيط الأندية النسوية ومراكز التكوين المهني ؛

ـ 156 تعاونية تعليمية وخدماتية لفائدة النساء ورائدات المؤسسات النسوية حيث استفادت منها خلال سنة 2000 أزيد من 3600 امرأة وفتاة ؛

ـ وحدات متنقلة للتوعية والتكوين ومحاربة الأمية: تستهدف هذه الوحدات، الفتيات والنساء خاصة في المناطق القروية، وقد بلغ عدد المستفيدات من خدمات هذه الوحدات بالنسبة لسنة 2000 وحدها ما يناهز 27000 مستفيدة ؛

ـ 314 روضا للأطفال منها 115 بالعالم القروي يستفيد منها حوالي 8600 طفلا ؛

ـ 701 منشطة يسهرن على تنشئة الطفولة الصغرى ؛

ـ 59 نيابة تقوم بتمثيل وزارة الشبيبة والرياضة على مستوى العمالات والأقاليم. فهي تضطلع بتطبيق وتتبع العمليات المسطرة ضمن السياسة القطاعية للوزارة، من خلال مختلف المؤسسات المتخصصة التابعة لها.

الظهائر والمراسيم المذكورة داخل النص؛ *وثائق وزارة الشبيبة والرياضة*.

أحمد الموسوي

الشبيه (أولاد -)، شرفاء أدارسة مُعظمهم في زرهون وقليل منهم بمكناس وفاس وغيرهما ينسبون إلى جدهم الشريف أحمد الشبيه (ت. 943 / 1536) المدعو كذلك لشبهه بالنبي عليه السلام لوجود صورة الخاتم النبوي بين كتفيه. وهم ولاة ضريح جدهم إدريس الأكبر، وكانوا أولا يُدعون "الشبيه" بدون ياء النسب، ثم أصبحوا يُعرفون بالشبيهي. تولوا نقابة الأشراف بالمغرب منذ عهد السلطان الرشيد بن الشريف الذي أسندها إلى عبد القادر بن محمد الشبيه(ت. 1099) آتي الترجمة، واستمرت النقابة فيهم إلى الوقت الحاضر. وهم أربعة فروع بحسب الجد القريب الذي ينتسبون إليه، ثلاثة إخوة: النقيب عبد القادر، وأخواه محمد العربي وعبد الواحد، والرابع عمهم الطاهر.

كانت سكنى الشبيهيين أولاً بمدينة مكناس، ثم انتقل معظمهم إلى مدينة زرهون، ولازموا سكنى الزاوية بإزاء ضريح جدهم المولى إدريس، وبقي فرع منهم بمدينة مكناس، ثم توزعوا بين مكناس وزرهون وفاس والرباط. وبرز منهم علماء مشاركون، وفقهاء متمكنون، ومقرئون، وخطباء، وقضاة، ومفتون، وعدول، ونظار، ومحتسبون، وأمناء... كما أصبحوا مقربين من المخزن العلوي منذ عهد المولى رشيد (1075 - 1082 / 1666 - 1672) ذلك أن هذا السلطان أمر بضبط الأنساب للحد من عدد المدعين للشرف الذين تكاثروا أواخر الدولة السعدية، وفي هذا الإطار عين عبد القادر بن عبد الله بن محمد الشبيهي نقيباً للشرفاء الأدارسة بمدينتي مكناس وزرهون، فكان أول نقيب من الأسرة الشبيهية التي توارثت خطة النقابة أبا عن جد حتى عهد قريب. واستأثروا بالعطايا والصدقات التي كانت توهب للضريح الأدريسي وهم على حد تعبير صاحب *نشر المثاني* (ج 4، ص. 243) الولاة في هذا العصر لضريح جدهم الأمام مولانا إدريس الأكبر دفين جبل زرهون، وإن تخللت الولاية للضريح المذكور وقبض الصدقات التي تجيئ إليه لا لغيرهم من الشعب الجوطية المستقرين بمكناسة الزيتون الذين هم من عقب مولاي عبد الواحد المجاهد". وأصبح الشبيهيون منذئذ يتمتعون باحترام وإجلال وتبجيل من قبل السلاطين العلويين الذين خلعوا عليهم - وحتى عهد الحسن الثاني - ظهائر التوقير والاحترام.

ع. الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، 4، ص. 284 ؛ *العز والصولة*، 2، ص. 89 - 100 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 241 - 245 - 246 ؛ الطيب الطاهري، *تطيب الأنفاس بأخبار من استوطن من الطاهريين حاضرة مكناس*، ص. 12 - 13 ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، ج. 4 : 1697 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، المحمدية، 1999، ج. 2 : 18 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 197 .

رقية بلمقدم

الشبيه، أحمد بن **عبد الواحد** بن عبد الرحمن بن أبي غالب. ينتهي نسبه إلى يحيى الشريف الجوطي، أحد أحفاد القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله. وهذا يعني أنه من الفرع الجوطي الإدريسي الحسني (*إتحاف*، 1 : 317). ولقب "بالشبيه لشبهه بجده المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانت له علامة بين كتفيه شبيهة بخاتم النبوة" (*ابتهاج*، 142).

ولد في آخر القرن التاسع (15 م). ولاشك أنه سلك طريق العلم في بداية حياته، بل لعله تفنن في العلوم النقلية والعقلية المعروفة في زمانه، وشاهد ذلك أنه يحلى في كتب التراجم بالعالم النبيل (*إتحاف*، 1 : 317). وسلك طريق التصوف على يد الشيخ محمد بن عبد الرحيم التازي المدعو ابن يجبش (ت. 1514/920)، دفين تازا، وعن جماعة من الشيوخ، منهم عمه أبو الحسن علي بن يجبش التازي (ت. 891 هـ) وطريقه غير معروف، ومنهم إبراهيم التازي، وهو عن أبي عبد الله الهواري، وعن أبي عثمان سعيد الصفريوي، وطريقته وفائية شاذلية، ومنهم أبو عبد الله محمد الزيتوني (ت. 911 هـ)، دفين المسيلة من بلاد الجريد، وطريقته تنتمي إلى مولاي عبد القادر الجيلاني. كما أخذ ابن يجبش عن الشيخ أبي فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني دفين خارج تونس (913 هـ)، وهو عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الجزائري من الشاذلية، وعن أحمد زروق البرنسي الفاسي (ت. 1490/899).

وإلى جانب ابن يجبش التازي لقي أحمد الشبيه الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني دفين مراكش (*ابتهاج*، 143 ؛ *إتحاف*، 1 : 318)، وطريقته، كما هو معلوم، جزولية شاذلية، وقد أخذها هذا الأخير عن عبد العزيز التباع، عن مؤسس الطريقة الإمام محمد بن سليمان الجزولي.

وأهم ما تميز به أحمد الشبيه في تصوفه هو النسك (*إتحاف*، 1 : 317)، على منوال الصوفية الزهاد، من جهة، والمحبة (*ابتهاج*، 142) على منوال الصوفية العشاق، من جهة ثانية. يعني أن من طريقه دوام النسك، و"من طريقة دوام النظر لإحسان الله إليه وضروب امتنانه عليه ومطالعة النعم التي لا تقبل الحصر والعد منة بعد منة، وذلك سبب تنوير القلب وزيادة الإيمان وعظم المحبة" (*ابتهاج*، 143)، عملا بحديث رسول الله "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها"، حتى قيل عنه بأنه "محب عامل على شهود المنة" (*ابتهاج*، 142).

توفي الشيخ أحمد الشبيه في شعبان 1537/943، ودفن بروضة سيدي عمرو الحصيني خارج باب عيسى من بلده مكناسة الزيتون.

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 1، الرباط، 1929/1347 ؛ ع. الرحمن الفاسي، *ابتهاج القلوب*، تح. حفيظة الدازي، رسالة جامعية في التاريخ، مرقونة كلية الآداب بالرباط ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة*

المحاسن، ط. حجرية بفاس، 1324 هـ ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط ؛ ع. السلام القادري، *المقصد الأحمد*، ط. حجرية بفاس، 1351 هـ.

أحمد الوارث

الشبيه، عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الجوطي الإدريسي الحسني، نقيب الأشراف الأدارسة بمدينتي زرهون ومكناس. فقيه مشارك، نعته ابن زيدان (*الإتحاف*، 5 : 300) بـ "صدر أوحد، ركن معتمد فريد عصره... بهي السمت، وقور صموت يعتمد في مهمات الأمور عليه..." وكان يتصف بخصال عالية وسجايا حميدة، حسن السيرة، طاهر السريرة.

لذلك كانت له حظوة تامة ومكانة شماء لدى الملوك العلويين الذين عاصرهم، ينظرون إليه بعين الإكبار والإجلال، فاجتباه السلطان مولاي رشيد (1075 ـ 1082/ 1664 ـ 1672) وولاه نقابة الأشراف الأدارسة في مدينتي مكناس وزرهون، وكان أول من تولاها من الشرفاء الشبيهيين، فأحكم نظام النقابة وأجرى على مقتضى الشريعة أحكامها. "ولي النقابة على الأشراف بالمغرب بالحضرتين. خاتم المحققين لفصول ولايتها وآخر المتقنين لعلي مكانتها ملك زمامها فأحكم نظامها... وخطاباته الموجودة فيما وقع بيده من "الرسوم" تؤذن بعراقته فيما تعلق بها من العلوم..." (*التقاط الدرر*، 2 : 238). للمترجم تأليف سماه ديوان الأشراف وثق فيه فرق الأشراف كبيرها وصغيرها وأصنافها وميزهم عن أصحاب الدعاوي المجردة.

وهو أول من بني القبة على ضريح جده إدريس الأكبر بزرهون، إذ كان قبره قبل ذلك عارياً بلا بناء، يدور عليه حائط من بناء السلطان أبي سعيد بن يعقوب المريني (710 ـ 731/1310 ـ 1331) وقد جدد السلطان مولاي إسماعيل (1082 ـ 1139/1672 ـ 1727) للفقيه عبد القادر الشبيهي ولايته على خطة النقابة وأسبغ عليه وعائلته ظهائر التوقير والاحترام.

توفي في ربيع الأول عام 1099 / يناير ـ فبراير 1688 فتولاها بعده ابنه مولاي الطيب، ثم توارثها أحفاده من بعده.

ع. الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 319 ـ 320 ؛ العز والصولة، 2، ص. 81 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 241 ؛ القادري، *التقاط الدرر*، 2، ص. 237 ؛ ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب*، ص. 97 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، 1، ص. 178.

رقية بلمقدم

الشبيهي (أسرة) ← **الشبيه**

الشبيهي، أحمد بن **عبد الله** الفاسي. حلاه رفيقه إدريس الإدريسي "بالفقيه العلاّمة المدرس العدل المبرز المفتي الشهير الكاتب المقتدر" تعاطى خطة الشهادة قبل أن يعمل أستاذاً بثانوية مولاي إدريس بفاس، ثم عين عضواً بمجلس الاستيناف الشرعي بالرباط، ثم عضواً بالمجلس العلمي للقرويين قبل أن يحال على المعاش. له *مسامرة* ألقاها بثانوية مولاي إدريس بفاس في شعبان سنة 1343/ مارس 1925 طبعت بفاس.

أ. النميشي، *تاريخ الشعر والشعراء بفاس*، فاس، 1343 / 1924 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 186 ـ 187.

محمد حجي

الشبيهي، أحمد بن الفاطمي بن محمد بن محمد بن النقيب مولاي عبد القادر الشبيهي، ولد بزرهون، ونشأ في بيت عفاف وتدرج في مسالك التعليم بدءاً بشيوخ الزاوية الإدريسية الزرهونية، ثم انتقل إلى مكناس وبعدها مدينة فاس فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله ابن الخياط العطار، وعن شيخ الجماعة بفاس سيدي محمد بن عبد الرحمن الفيلالي، وأحمد بن محمد المرنيسي وأحمد بناني، وعبد السلام بوغالب ومحمد بن حمدون ابن الحاج السلمي وغيرهم.

ومهر في علوم: الحساب والهيئة والتعديل والتنجيم والجداول وسرالأسماء. وتولى عدة مهام منها: إمامة الضريح الأدريسي بزرهون والنيابة عن النقيب به إلى جانب مهمتي التعديل والتوقيت. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي مالك بن خدة، وانعزل في آخر عمره وأكب على العبادة والتلاوة والأذكار والتهجد في الأسحار والاعتكاف وملازمة الزاوية الدرقاوية والمسجد الجامع.

توفي بفاس في 26 ذي القعدة عام 1324 / 12 يناير 1907.

ابن زيدان، *الإتحاف*، 1 : 463 ؛ *وثائق وظهائر عائلية لأسرة الشبيهي*.

الشبيهي، عبد الرحمن بن عبد القادر. لا تُعرف مراحل دراسته لكنه كان مبرزاً في الفقه وعلم الأنساب، وصفه ابن زيدان بالفقيه العلامة النسابة بينما نعته القادري (*النشر*، 4 : 243) بالرئيس الوجيه القائد. له تآليف منها: *خلاصة الدر النفيس* وهي عبارة عن أرجوزة ناقش فيها مؤلفي *الدر السني* و*درة التيجان* مع المسناوي في أغلاط وقعت لهم حول بعض فرق الجوطيين بفاس ومكناس، وله *تقييد صغير* في نفس الموضوع.

كان يتكسب بممارسة الفلاحة فحقق ثروة هامة وعينه السلطان عبد الله بن إسماعيل والياً على جميع جبل زرهون، إلا أنه فقد معظم ثروته أواخر حياته.

لا يعرف تاريخ وفاته بدقة إلا أنه مات أواسط القرن الثاني عشر (18 م).

ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 284 ؛ القادري، *نشر المثاني*، 4، ص. 243 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ص. 216.

رقية بمقدم

الشبيهي، عبد السلام، بن يوسف الإدريسي. ولد بمكناس في الثلاثينيات. وقد شب على حب الموسيقى، فكان يرافق عمه سيدي مشيش بن المختار الشبيهي إلى الزاوية العلمية، وهناك أقبل على حفظ مستعملات السماع والمديح حتى برع في إنشادها.



وقد تعرف على المرحوم الحاج إدريس ابن جلون التويمي بمناسبة تأسيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية عام 1958، فكان ذلك بداية دخوله إلى مجال طرب الآلة، وفي بحر العقد السادس دعي إلى الرباط للعمل في حظيرة جوق الآلة بالقصر الملكي.

ومنذ أن استقر بالرباط أصبح يلازم مجالس الذكر والمديح ضحى يوم الجمعة ويعاشر روادها من عشاق هذا الفن.

وتحتفظ الإذاعة الوطنية ببدائع مأثورة مما سجلته بصوته في حوالي عشر حلقات، وذلك ضمن البرنامج الفني الذي كان يشرف عليه الفنان الأستاذ عبد اللطيف بنمنصور تحت عنوان "الكواكب اليوسفية"، كما تحتفظ بشريط سجل فيه بصوته الأذان، وكانت - حتى عهد قريب - تواظب على إذاعته عند الإعلام بأوقات الصلوات الخمس. وكان يحفظ النوبات الإحدى عشرة، ويجيد إنشاد المواويل والبيتينيات.

توفي يوم 27 جمادى الثانية عام 4/1409 يبراير 1989 بمدينة الرباط.

معلومات أخذتها من أخي المترجم الشريف مولاي إدريس بمكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشبيهي، عبد القادر بن عبد الله النقيب، عينه السلطان مولاي رشيد سنة 1670/1080 بظهير نقيبا عاما للأشراف خلفا لأبي العلاء بن محمد الطاهري. وقد كان هذا التعيين الرسمي نابعا من رغبة السلطان في تجديد خطة النقابة بسبب ما ترتب عن إهمالها أواخر العهد السعدي من نتائج سلبية على مستوى الشرف ومصالح الدولة العلوية الناشئة، ولما تميز به النقيب من مؤهلات، هي، حسب صاحب *نشر المثاني*، العلم وحسن السيرة والإنصاف. جدد له السلطان مولاي إسماعيل ولاية أشراف المغرب في المدن والبوادي وأنعم عليه بزكاة شرفاء مصمودة سنة 1700/1111 كما أصدر السلطان سنة 1705/1117 ظهيرا للنقيب حدد فيه مجال عمله وأمره باستعمال الصرامة في ضبط أمور الشرفاء. ينسب للنقيب عبد القادر الشبيهي *ديوان في الأنساب* على غرار دواوين العهد الإسماعيلي، تضمن فرق الشرفاء وأصحاب الدعاوى المجردة. توفي بعد عام 1705/1117.

م. القادري، *نشر المثاني*، الجزء الثاني، ص. 341 - 355 تح. م. حجي وأ. التوفيق ؛ م.عمراني، *ظهائر السلطان مولاي إسماعيل للنقيب عبد القادر الشبيهي*، كلية الآداب، القنيطرة.

محمد عمراني

الشبيهي، عبد الواحد بن عبد الرحمن، فقيه مشارك في علوم كثيرة، أخذ التصوف عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني. ولي الخطبة والإمامة بمسجد زاوية جده مولاي إدريس بزرهون فأجاد. وكان خطيباً فصيحاً بليغاً.

رحل إلى الحج وجاور بالمدينة ومكة مدة سنة ودخل مصر عام 1184 ثم رجع إلى المغرب واضطر إلى ترك مكناس وزرهون أيام الفتنة التي تلت وفاة المولى إسماعيل، فمكث إلى ما شاء الله إلى أن ولي أمر زرهون السلطان سيدي محمد ابن عبد الله في حياة والده، فعاد عبد الواحد إلى داره بزرهون واستقر بها. ومن صفاته المتواترة عنه أنه كان رجلاً صالحاً ناسكاً متعففاً فاضلاً صواماً قواماً صادق الأقوال والأفعال.

توفي بزرهون عام 1194 / 1780.

م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 4 : 244 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 393 ؛ م. المنوني، *مصادر تاريخ المغرب*.

الشبيهي، الفاطمي بن محمد الحسني. فقيه، أديب، له باع طويل في الخطابة والتدريس يتسم بخصال عالية وأخلاق شريفة، ودين متين، ذو جاه ووجاهة ومكانة في مجتمعه.

أخذ عن والده أولاً فأتقن القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم واصل تعليمه فأخذ عن ابن الحاج السلمي الفاسي ومن في طبقته.

تولى الخطبة والإمامة بالمسجد الأعظم بزاوية جده بزرهون، كما تولى خطة القضاء إلا أنه أعفي منها، وأقر على الإمامة والخطبة وظل يمارسهما حتى وفاته. وله أرجوزة جمع فيها فروع شرفائهم الشبيهيين وألحق فيها أصاغرهم وأكابرهم.

توفي سنة 1840/1256 ودفن بجوار ضريح والده بخزانة الكتب الكائنة يسار المسجد الأعظم بزرهون.

ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 517.

الشبيهي، الفضيل، بن الفاطمي، فقيه مشارك في كثير من العلوم إلا أن له اليد الطولى والبراعة الكبرى في الفقه أصوله وفروعه، وفي الحديث والتفسير، والإفتاء والنوازل.

وكان على حد تعبير ابن زيدان، "إمام المعقول والمنقول، وفارس ميدان الفروع والأصول، نقاد، بحاث، مطلع، صدر محقق ماهر دراكة كامل محدث حافظ... مفت نوازلي ذو ملكة كاملة ... ودين متين" (*الإتحاف*، 5 : 518).

أخذ أولاً عن والده وأعمامه بزاوية زرهون ثم رحل إلى فاس فأخذ عن الحاج الداودي التلمساني وأحمد المرنيسي ومحمد بن حمدون السلمي بن الحاج والمهدي ابن سودة وعبد السلام بوغالب وأحمد المرنيسي وغيرهم من شيوخ العلم بجامع القرويين.

تولى كأبيه وأسلافه الإمامة والخطبة بالمسجد الجامع بالزاوية الإدريسية، وقد أشاد ابن زيدان ببراعته الخطابية فقال: "وإذا ارتقى منصة الخطابة كان أطلق الخطباء لسانا، وأفصحهم بياناً" (*الإتحاف*، 5 : 518). كما كان يجلس على كرسي الحديث فيسرد الصحيح الجامع خاصة في الأشهر الحرم الثلاث فيفسر غوامضه ويوضح مشاكله ويطبق أحواله على الفروع المالكية، وتفقه على يده كثيرون منهم: عبد السلام بن عمر العلوي المدغري، ومحمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي، وابنه الفاطمي الشبيهي وغيرهم كما أجاز لكثير من أعلام الوقت.

وإلى جانب مكانته العلمية المرموقة كان المترجم يتحلى بسجايا عالية، وفضائل رفيعة، وإباء نفس وانبساط وبشاشة ممزوجة بأدب ووقار وحشمة، كما كان رقيق القلب سريع الدمعة يكثر من التلاوة فلا يفتر عنها غالباً.

توفي في 10 شعبان عام 1318/ 3 دجنبر 1900 ودفن خارج زواية جده مولاي إدريس ـ ترك له مؤلفات منها: تعليق على الصحيح عنونه *بالفجر الساطع* في أربعة مجلدات كبيرة جمع فيه فأوعى، وطبق الأصول على الفروع. ونسخ بخط يده صحيح البخاري ومسلم نسختين بذل المجهود في تصحيحهما ومقابلتهما على الأصول المعول عليها بالمغرب فكانتا عديمتي النظير.

ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 518. 520.

الشبيهي، محمد بن **إدريس** الحسني، سليل النقيب الشهير عبد القادر بن عبد الله. ولد حوالي عام 1280/ 1864-63 عالم متميز، ذو ثقافة متنوعة، ومشاركة وبراعة في جملة مواد، فقها ونغة وتصريفاً ونحواً فضلاً عن الأدب والعروض والقوافي، مع مخالطة للسيرة النبوية. تميز بين زملائه من شيوخ مكناس ـ على حد تعبير العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني ـ بالمشاركة في الأدب إلى جانب تفوقه في العلوم الأصلية، مما جعله في بلدته شاعر علمائها، وعالم أدبائها.

أخذ عن أعلام مدينة مكناس أمثال: الطاهر بن الهادي ابن العناية (1881/1306) ومحمد بن العربي المنوني (1898/1316)، والمفضل بن الهادي ابن عزوز (1319/ 1901)، والمفضل بن المكي السوسي (1902/1320) وعبد السلام بن محمد الصنهاجي (1903/1320). وقاضي مكناس أحمد بن الطالب ابن سودة (1321/ 1903)، ومحمد القصري (1906/1324) والمعطي بن محمد الكبير ابن عبود (1330/ 1912).

على يد هؤلاء الشيوخ اكتسب المترجم ثقافة متنوعة، فنبغ في الأدب كما نبغ في المعارف التقليدية، وظهر نبوغه الشعري مبكراً، ويعتبر بالنظر إلى مسلسل الحياة الأدبية في مكناس ـ أواسط القرن التاسع عشر ـ امتداداً لثلة من الشعراء المجيدين أمثال الطاهر بن الهادي بن العناية الشهير ببوحدو، ومحمد بن المعطي المسطاري. وأصبح من الشعراء المرموقين على مستوى أدب عصره، مع أن شعره لم يدون، ولا يعرف منه إلا القليل الذي يوجد متناثراً في بعض المؤلفات والمقيدات، ويشمل المديح النبوي والرثاء والمطارحات، والتقريظ وأدب الختمات الدراسية، يقول محمد بن عبد الهادي المنوني عن شعره إنه كان "يتميز بنصاعة الديباجة ومتانة التركيب، إلى معنى بديع، وخيال يزين نسيب الشاعر، مع اهتمام بالصنعة البديعية".

ولم تثنه ثقافته الأدبية العميقة عن التفرغ لنشر العلوم اللسانية والشرعية بل كان التدريس هاجسا التزمه طيلة حياته حيث قضى ما يربو عن أربعين سنة في تكوين طلابه جيلاً بعد جيل. فكان ثالث ثلاثة من أركان التعليم بمدينة مكناس، وهم شيخ الجماعة محمد بن الحسين العرائشي، والقاضي محمد بن أحمد السوسي. ويشف أسلوب تدريسه عن تمكنه من مادته، مع جودة إدراك وحسن تفهيم، وكان يسلك في إقرائه الطريقة المثلى في التعليم الأصيل، وبما أنه شاعر فقد كان يرجز لطلبته مسائل المادة التي يصعب تحصيل قواعدها.

وممن أخذ عنه: الفقيه إبراهيم بن محمد المسطاسي، ومحمد بن الحاج محمد ابن عزوز، ومحمد بن محمد بن قاسم بصري ومحمد بن سعيد بن عبد السلام الدكالي والقاضي محمد بن إدريس العلوي الاسماعيلي (1370/ 1953) ومحمد بن العربي المنوني (1968/1380) ومحمد بن المفضل برادة، ومحمد بن أحمد بن الفقيه، ومحمد المختار السنتيسي، ومحمد بن عبد القادر العرائشي والطيب بن عبد القادر الحريف (1986/1407) وغيرهم.

وإلى جانب التدريس أسندت له خطة العدالة بالمدينة سنة (1889/1307) إلا أنه رفض ممارستها فيما بعد. وفي سنة 1902/1319 تولى خطبة جامع الزيتونة، ورشح للوعظ في الجامع الكبير بكرسي الذخيرة والتفسير وما معهما. ولم يتصد للتأليف، بل كان يفضل نشر العلم بالتدريس.

إلى جانب ما ذكر، كان المترجم يتمتع بأخلاق سامية فقد

كان حسب ما وصفه به العلامة المنوني: "عزيز النفس في علو همة، يترفع عن مخالطة الولاة، ويبتعد عن حضور الرسميات، كما كان كشيوخ جيله متين الديانة حسن البزة يلازم ارتداء الكساء زي الفقهاء آنذاك كما كان يتجافى عن الانخراط في الوظائف الرسمية.

وكانت وفاته في 23 جمادى الأولى 22/1362 ماي 1943، ودفن في مقبرة أسرته في درب الشرفاء بسوق العطارين من مكناس.

ع. ابن زيدان، *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، الرباط، 1962، ص. 180 ؛ أ. سكيرج، *غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود*، فاس 1911، لوحة 120 ـ 122 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، طبعة حجرية، 1329، الجزء 2، ص. 18 ؛ أ. المنوني، *وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون*، الرباط، 1976، ص. 197 ؛ محمد بن إدريس الشبيهي، *رمز النبوغ المبكر للشباب*، مجلة دعوة الحق، العدد 285، محرم 1412 غشت 1991، ص. 99 ـ 115.

الشبيهي، محمد بن **عبد الواحد** الحسني، فقيه إليه المرجع في الفتوى بزاوية مولاي إدريس زرهون، وبيده أزمة نواب قضاتها، وعليه كما يقول ابن زيدان التعويل في التعديل والتجريح. كما كان يتحلى بأخلاق حسنة، ودين متين، يحب أهل الخير ويواليهم ويسعى إلى مرضاتهم وإكرامهم.

تولى إلى جانب خطة الفتوى إمامة الخمس بضريح مولاي إدريس بزرهون، ومهمة الوعظ بالكرسي المخصص لذلك بالمسجد الجامع إثر صلاة الصبح فكان "يشنف آذان السامعين برقائق التفاسير القرآنية؛ وجوامع الكلم المصطفية؛ ونافع معارف السادات الصوفية؛ فترتاح لذلك القلوب وتنشرح الصدور لحسن تحبيره وتمكن تصديره" (ابن زيدان، الإتحاف، 4 : 285). كما مارس الفلاحة واستطاع من خلالها أن يكون له ثروة هامة.

له تقييد في أدب زيارة الأولياء والترغيب في ذلك، وآخر في جواز تأخير السحور إلى طلوع الفجر وطرر على صحيح البخاري من كتاب التفسير إلى الختام وغير ذلك مما لازال مخطوطاً تحت يد بعض أفراد من عائلته.

توفي ليلة 10 من ذي الحجة 25/1324 يناير 1907. ودفن بالروضة الشهيرة خارج باب زاوية زرهون.

ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 4، ص. 284 ـ 286 ؛ القادري، *نشر الثاني*، 4، ص. 243 ـ 245.

رقية بلمقدم

الشتاء، فصل من فصول السنة، يتميز في المغرب بحكم موقع هذا الأخير من العرض بكونه الفترة التي تتعرض فيها منطقته أكثر لمختلف المؤثرات المناخية المهيمنة على حركة الهواء في العروض الوسطى.

تسود فترة هذا الفصل ما بين الانقلاب الشتوي في 21 دجنبر والاعتدال الربيعي في 21 مارس تكون خلالها زاوية سقوط الأشعة عند حدوث الانقلاب الشتوي متعامدة مع مدار الجدي في نصف الكرة الجنوبي، بينما تصبح هذه الزوايا صغيرة عند مختلف عروض النصف الشمالي مما يعني انخفاضاً كبيراً في تركيز الطاقة الواصلة إلى سطح هذا النصف بفعل الميلان الكبير لهذه الأشعة وتعرضها إثر ذلك لعمليات تشتيت وتبديد كبيرين خلال اختراقها لمختلف طبقات الغلاف الجوي كما أن ميلانها هذا هو الذي يجعلها لا تصل بتاتا إلى القطب الشمالي حيث تسود عنده فترة ليل طويل تدوم ستة أشهر.

ولهذه الوضعية وقع جد هام على الخصائص الطاقية بوجه عام والمناخية بصفة خاصة إذ أنه بفعل ضعف تركيز الطاقة الواصلة إلى السطح وبسبب ميلان محور الأرض فإن مدة النهار تتناقص ومدة الليل تتزايد تناسبيا وذلك في كل عروض النصف الشمالي ودائما باتجاه القطب مما يؤثر على الميزانية الإشعاعية الإجمالية اليومية فتعرف حرارة الليل والنهار تفاوتا مهما في كل المناطق المغربية وخاصة القارية منها.

كما أن انتقال تركيز الطاقة إلى النصف الجنوبي تبعا للحركة الظاهرية للشمس ينتج عنه أيضا نزول نظام الضغط الجوي إلى عروض أكثر جنوبية دائما في النصف الشمالي يتبعها تزايد أكبر في تردد الكتل الهوائية الباردة على المغرب والآتية من المناطق القطبية عبر مسالك قارية أو بحرية الشيء الذي يجعل الحرارة عموما تسجل أكبر انخفاض لها خلال هذا الفصل فتتعدد عند ذلك حالات حدوث الصقيع خلال الليل في المناطق الداخلية وحتى في المناطق الساحلية أحيانا خاصة عقب حدوث استقرار كبير للهواء خلال سيادة الوضعيات الجوية الضد إعصارية لعدة أيام متتالية.

كما يسفر هذا النزوح جنوبا لنظام الضغط عن انتقال مسارات اضطرابات الجبهة القطبية للتعمق أكثر حول عروض المغرب وحوض البحر الأبيض المتوسط فترتفع وتيرة تردد الوضعيات الجوية المضطربة وخاصة منها الممطرة جداً كالاضطرابات الشمالية الغربية أو الاضطرابات الغربية وحالات نشوء الاضطرابات المحلية.

وتعتبر الأنواع الثلاثة من أنماط الطقس الرئيسية في المغرب لهذا الفصل، فالاضطرابات الشمالية الغربية تتميز بكونها تتسبب في تساقطات هامة جداً وذات انتشار مجالي واسع قد يشمل أحيانا حتى مناطق جنوب الأطلس الكبير بينما الاضطرابات الغربية أو الجنوبية الغربية تتميز بكونها تتسبب في تهاطلات على المناطق الشمالية وتقل فيها غزارة الأمطار كلما اتجهنا نحو الجنوب الذي يبقى نسبيا في منأى عن مسارات الاضطرابات حيث يسود فيه طقس صحو ومشمس. أما النوع الثالث فيتحقق على إثر انخفاض، ولفترة وجيزة، لسرعة التيار النفاث شبه المداري الذي يعلو منطقة الاضطرابات فيشكل رسمه في أعقاب ذلك انعراجات كبيرة تجعل الهواء القطبي البارد في الأجواء العليا يتقدم

أكثر نحو الجنوب عبر ما يسمى بالأودية الباردة فيزيد ذلك من عدم استقرار الجو واضطرابه مما يجعله من أكثر أنماط الطقس غزارة لا سيما وأنه من النوع الذي ينشأ ويتطور وينقرض عند المنطقة المغربية. كما يعرف هذا الفصل تساقطات ثلجية نسبيا مهمة خاصة إذا ما توفرت بعض الظروف الجوية الملائمة والمسببة لانخفاض كبير للحرارة والتي تكون من سيماتها أيضا نزول مستويات الارتفاعات التي تصبح عندها التساقطات ثلجية من ما بين 2000 و1500 متر إلى حوالي 1000 متر تقريبا ومن أهم هذه الوضعيات أن تصاحب الاضطرابات التي تهم المغرب تسربات لهواء قطبي قاري أو أركتي قاري تصل إلى المغرب من الشمال الشرقي عبر القارة الأوربية.

علي البليشي

الشتاشني، حميدة بن محمد بن عمر، المعروف بالشاوش، ينتسب إلى قبيلة أيت شتاشن الإينولسانية بناحية دمنات. وبها ولد في حدود 1894/1312. حسب ما حكاه عن نفسه، إلا أن تحديد ولادته في هذا التاريخ أمر مشكوك في دقته وضبطه. فقد حدث أن السلطان عبد العزيز عين المدني الأگلاوي عاملا على المناطق الجنوبية (*الإعلام*، 2 : 236) بعد مقتل الجيلالي بن حدو الدمناتي، ففرض المدني الأگلاوي على قبيلة أيت شتاشن عددا من الرجال والفرسان للمشاركة في الحركة المخزنية لتمهيد بلاد تافيلالت، ويذكر حميدة أن أسرته قد زودته بفرس و"مكحلة" ليشارك بهما في الحركة المخزنية فكيف يتأتى لحميدة أن يشارك في هذه الحركة، وهو لم يتجاوز بعد الربيع العاشر من عمره ؟ وإذا صح أنه شارك فعلا في هذه الحركة، فإنه قد يكون ولد على الترجيح في أواسط العقد التاسع من القرن الثالث عشر (19 م) أي قبل التاريخ الذي حدده لميلاده بثماني أو تسع سنوات على الأقل.

وبعد عودته من حركة تافيلالت استقر بمسقط رأسه وأقبل على ممارسة بعض الأعمال التجارية بأسواق المنطقة، إلا أن توتر علاقة حميدة بأفراد عائلته دفعه إلى مغادرة المنطقة والهجرة إلى الشاوية ثم منطقة الغرب، وقد صادف رجال المخزن يقومون بحملة للتجنيد في الطابور المخزني، فلم يتردد في الانضمام إلى صفوف المجندين، حيث نقل إلى العيش والتدريب بثكنات لفاس، وقد كان المشرفون على تدريب جنود الطابور المخزني ضباطا فرنسيين. وبعد ثورة الطابور المخزني بفاس يوم 17 أبريل سنة 1912 (*Au seuil*, 281)، اختفى حميدة عن الأنظار في جملة الفارين من الطوابير المخزنية، وبعد استقرار الأمور بفاس، التقطه الفرنسيون ضمن من التقطوه من قدماء المجندين في الطابور الذين لم تثبت مشاركتهم في أحداث فاس، فجُندوا ضمن سرايا الفرسان المعروفة آنذاك بالصبايحية (*Les spahis*). وقد رُحل حميدة إلى أوربا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وبعد انتهاء الحرب عاد حميدة إلى المغرب، حيث شارك إلى جانب القوات الفرنسية الغازية في معارك الأطلس المتوسط والشمال وبوذنيب. ولأسباب غير معروفة استغنى الفرنسيون عن خدمات حميدة، فعاد إلى مسقط رأسه بدمنات، لكنه لم يستطع التأقلم مع ظروف الحياة المدنية، فتوجه سنة 1920 إلى مركز أزيلال فأدمج "كمخزني" في القوات المساعدة أو المتحركة (Makhzen mobile) التي أنشأتها سلطة الحماية لتتقدم طلائع القوات الفرنسية الغازية. وبالرغم من بعض الصعوبات التي واجهت حميدة في بداية عمله الجديد، فإن معرفته الدقيقة بأحوال القبائل جعلت ضابط الاستخبارات بمركز أزيلال، ملازم أول، جورج سبلمان (Lieutenant Spillmann) بمباركة رئيس المركز آنذاك القبطان شاردون (Capitaine Charodon) يُرقي حميدة إلى رتبة شاوش. وقد رجحه بعد ذلك ليقوم بربط الاتصال بين الفرنسيين وبعض القبائل التي ما تزال تقاوم جيوش الدخلاء من أمثال قبائل أيت محمد وغيرها، وبقيادة المرابط موحا الحنصالي، ومما يؤكد نجاح حميدة الشاوش في هذه المهمة أن جورج سبلمان قد تلقى أول رسالة من نوعها من المرابط الحنصالي، فعجل سبلمان بالترخيص لحميدة الشاوش بالاتصال شخصيا بسيدي موحا الحنصالي، وبعد أربعة أيام من المفاوضات، عاد حميدة إلى أزيلال ومعه مقترح من الحنصالي من ثلاث نقط أهمها: عدم دخول الحنصالي وأتباعه في مجال نفوذ أسرة الأگلاوي والإبقاء على سلطة الحنصالي على كل القبائل التي كانت تابعة لأسلافه، وقد وافق الفرنسيون فورا على شروط المرابط الحنصالي (*Souvenirs d'un colonialiste*, 49) ويعتبر خضوع الحنصالي والقبائل التابعة له لسلطة الحماية نجاحا شخصيا لجورج سبلمان وحميدة الشاوش. ولأسباب غير واضحة نجد حميدة الشاوش اعتزل العمل من جديد والتحق بمسقط رأسه سنة 1926م. وفي سنة 1927 عين جورج سبلمان ضابطا للاستخبارات بمركز تلوات، القلب النابض لقيادة عائلة الأگلاوي، فأصبحت الحاجة ملحة لشخص في مثل كفاءة وقدرة حميدة الشاوش، فاستدعاه سبلمان من دمنات. وما كاد حميدة الشاوش يلتحق بتلوات، حتى وضعت سلطة الحماية رهن إشاراته كل الإمكانات العادية اللازمة، فانطلق في عملية استطلاعية واسعة استغرقت ثلاث سنوات، كان خلالها دائم التنقل بين القبائل في مجال يمتد من تارودانت غربا إلى قلعة مگونة شرقا ومن زاگورة جنوبا إلى ورزازات شمالا تمكن خلالها من ربط صلات قوية مع عدد كبير من أعيان قبائل أيت عطّا. وفي نفس الوقت كانت سلطة الحماية تقوم بجولات استطلاعية بالطائرات الخفيفة لتصوير مناطق الواحات وأسواقها وأهم التجمعات السكنية ويؤكد جورج سبلمان أن جل الصور التي التقطتها الطائرات الاستطلاعية تبقى دون فائدة تذكر إذا لم يقم الشاوش حميدة بتوضيحها وإعطاء التفسيرات الضرورية لكل صورة صورة على حدة، ويتضح دور حميدة الشاوش في

المعلومات الدقيقة والمضبوطة التي توصلت إليها سلطة الحماية عن مناطق الأودية بتدغة ودادس ودرعة. ويؤكد سبلمان، أنه بفضل حميدة الشاوش تمكن الفرنسيون من الاتصال بعدد من شيوخ وأعيان قبائل أيت عطّا من أمثال الشيخ مُجداش ولد الحاج فاسكا، شيخ أيت بويَكْنفَنْ باميضر ناحية تدغة، وباسو ولد ميمون شيخ أيت سليلو بالنقب، ومبارك ولد الفُضيل شيخ أيت ولاّلْ بدرعة وتازرين (*Les Aït Atta*, 162) وبفضل هذه الجهود التي بذلها حميدة الشاوش خلال ثلاث سنوات متتالية، باتت سلطة الحماية الفرنسية على بينة تامة من أحوال القبائل المستقرة منها والمترحلة بالمجال الترابي المعروف آنذاك بدائرة ورزازات، وهكذا بدأت فرنسا زحفها على واحات وادي درعة منذ شهر يناير 1931 حيث نزل جورج سبلمان على رأس قوة من الگوم والمخازنية بمزگيطة بعالية درعة، وأسس مكتب الشؤون الأهلية لدائرة درعة بموقع أگدز الحالي، وقد التحق حميدة الشاوش بجورج سبلمان الذي عهد إليه بقيادة قوات المخازنية (*Souvenirs d'un colonialiste*, 95) وانطلاقا من أگدز جدد حميدة الشاوش اتصالاته بأعيان وادي درعة، الذين أصبحوا يرون في حميدة الضامن لسلامتهم مما كانوا يعتقدونه أو يتوقعونه من الفرنسيين، فسارعوا إلى الاتصال بمركز أگدز. لم يمض إلا عام واحد على تأسيس مكتب الشؤون الأهلية بأگدز حتى كانت واحتا تينزولين وترناتة على استعداد تام لاستقبال القوات الفرنسية فتوجه سبلمان وحميدة الشاوش في نهاية شهر دجنبر 1931 إلى جبل زاگورة بالمدخل الجنوبي لواحة ترناتة وأسس سبلمان مركز الشؤون الأهلية بموقع مدينة زاگورة الحالية. وقد انتقل حميدة الشاوش إلى هذا المركز الجديد، ولا يزال المسنون من سكان المنطقة يذكرون الأدوار التي قام بها في التخفيف من آثار التوتر بين السكان وضباط الشؤون الأهلية.

وانطلاقا من زاگورة كثف حميدة الشاوش من اتصالاته السرية والعلنية مع أعيان القبائل بالواحات الجنوبية الثلاث من وادي درعة تمهيدا للزحف عليها وضبط أمورها، إلا أن صعود بعض قبائل أيت عطا إلى جبل صاغرو في مطلع سنة 1933 م، جعلت حميدة الشاوش ينتقل إلى جبهة القتال صحبة جورج سبلمان. ويعترف هذا الأخير بأن دور حميدة الشاوش كان حاسما في الاتصال ببعض القبائل الثائرة والتمهيد لإنهاء القتال بجبل صاغرو (*Les Aït Atta*, 166, 167) ونظرا لهذا الدور الكبير الذي قام به حميدة الشاوش في إنهاء القتال بصاغرو واستسلام قادة المقاومة لسلطة الحماية، فقد وشح حميدة الشاوش بثلاثة أوسمة من بينها الوسام العلوي، باعتبار أن تمهيد المناطق الجنوبية كان باسم المخزن. ويظهر أن انتقال جورج سبلمان من دائرة درعة، قد أثر على وضعية حميدة الشاوش لذلك قرر بدوره اعتزال العمل سنة 1934، فعاد إلى مسقط رأسه دون الحصول ولو على منحة للتقاعد تساعده على مواجهة متاعب الحياة. وقد أدرك القبطان شاردون حاكم دائرة ورزازات وضعية حميدة الشاوش، لذلك أوعز إلى الباشا التهامي الأگلاوي بتعيينه في أي وظيف يساعده على مواجهة ظروف الحياة فعينه شيخا على إحدى فرق قبائل الوداية بحوز مراكش، إلا أن ظهور زايد أوحماد بمنطقة تودغة وما ألحقه هذا المقاوم ضد القوات الفرنسية بالمنطقة، جعلت أنظار سلطة الحماية تبحث عن رجل قادر على مواجهة هذه الوضعية، فتوجهت مرة أخرى إلى حميدة الشاوش، فعينه التهامي الأگلاوي خليفة له على بلاد تدغة، فالتحق سنة 1936 م بمقر عمله بتنغير. ولا نتوفر على ما يسمح لنا بالتعرف على المراحل الأخيرة من حياة حميدة الشاوش وهو يمارس عمله كخليفة للأگلاوي بين قبائل أيت عطا. ولا تاريخ وفاته.

وثائق محلية وتحريات ميدانية بدائرة زاگورة.

G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Rabat, 1936 ; *Souvenir d'un colonialiste*, Paris, 1957.

أحمد البوزيدي

شْتوكة أو أشتُوكن أو هَشتوكة، قبيلة كبيرة تستقر وسط سهل سوس، ما بين نهري سوس وماسة. وقد وردت في مصادر مختلفة منذ العصر الوسيط، *كأخبار المهدي* للبيذق (ق. 12)، و*تاريخ ابن خلدون* (ق. 14)، كما وردت عند صاحب *ديوان قبائل سوس* (ق. 16) وأيضا عند مارمول (ق. 16). وتشير بعض المصادر إلى احتوائها على حوالي أربعين قرية، قسم منها يستقر في السهل والقسم الآخر في جبل جزولة.

ويصفها صاحب *الديوان* المذكور قائلا "هشتوكة جبلا وفحصا عندهم ألفان وخمسمائة سرجة. أهل مزال / وبنوباها / وإداومنو / وإكونكا / إيمجكيكيلن / وإداكاران / وأهل ميلك / وأهل لوكانة / وأهل الحلت/ وبنومريبط/ وكدية بني حامد /وأهل حامد / وأهل وادريم/ وسندالة". (الحساني، *ديوان*...، ص. 22 ـ 23). ولم تبق شتوكة كما كانت في القرن العاشر (16 م)، بل انضافت إليها قبائل أخرى، وردت في تقرير De Segonzac (ق. 19)، ولم ترد في الديوان المذكور وهي: أيت عميرة وأيت بكو وأيت بوطايب وأيت بولفاع وأيت علال وأيت عمر وإيد أوبوزيا وأيت إيعزا" (De Segonzac, p. 305). ولعلها وفدت على المنطقة في القرن السابع عشر والثامن عشر. وتتوفر بعض الأسر على وثائق تثبت أصلها الصحراوي.

إن استقرار قبائل شتوكة وسط سهل سوس الذي يربط بين الشمال والجنوب، يجعلها معرضة لزحف قبائل متعددة. لذلك فهي في تحول مستمر، وتساهم في مختلف الأحداث التاريخية، كما تتأثر بكل الحركات التي تمر بالمنطقة، فهي تساند الثورات، لكنها سرعان ما تتعاون مع المخزن، وذلك بسبب وقوعها وسط سهل مكشوف، على عكس المناطق الجبلية المحصنة.

ساهمت بقوة في الدفاع عن المخزن السعدي. فعندما استصرخ زيدان بأبي زكريا الحاحي ضد أبي محلي، هبت قبائل شتوكة لنصرته. ويقول عنها أبو زكريا في رسالة إلى أبي محلي ما يلي: "... وقد أتيتك بأهل البنادق والأضرار من شبانة ومن انتمى إليهم من بني جرار وأهل الشرور والبؤس من هشتوكة إلى بني كنسوس..." (الإفراني، *نزهة*...، ص. 208).

وفي عهد المولى إسماعيل، كان خليفة المخزن، المستقر بتارودانت يعتمد على القبائل العربية المستقرة بضواحي المدينة... وكذلك على كونفدرالية إيحاحان وأشتوكن (شتوكة) (Montagne, *Un magasin*..., p. 226). وفي عهد المولى عبد الله كانت قبائل شتوكة تناصره. ووجدنا أن السلطان، قد أرسل سنة 1737/1150 ظهير توقير لأحد فقهاء هشتوكة لما كان لهم من تأثير على السكان، وهو سيدي محمد بن أحمد التاكوستي من قبيلة أيت صواب.وأذن له "... أن يقبض الجزية من يهود هذا الإقليم السوسي. أينما كانوا من جبل أو (أوطا) من غير منازع ولا معارض". (السوسي، *المعسول*، 8 : 75).

ويستنتج من هذا الظهير أن شتوكة كانت تابعة للمخزن في هذا الوقت، على عكس قبائل سوس الأقصى. وفي سنة 1754/1168 وقفت ضد الثائر الشريف الكثيري بوتكلا حيث "اتفقت عليه هوارة وشتوكة، فنهضوا إليه وقتلوه" (الضعيف، *تاريخ*، 118). ووقفت أيضا بنفس الطريقة ضد الثائر المكاوي "الذي تخطى واد والغاس ليستولي على عاصمة سوس (تارودانت) إلا أن الهشتوكيين وجيش الحكومة تحت سلطة المولى سرور خليفة السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل في تلك المدينة لاقوه في بسيط (هشتوكة) فأصيب الثائر في رأسه برصاصة..." (السوسي، *المعسول*، 4 : 26). يبين كل هذا أن قبائل شتوكة، كانت ناصرة للمخزن وشيعته، حتى في الفترات التي عرف فيها قمة ضعفه كالاضطرابات (1727 - 1757).

تنتمي أغلب قبائل شتوكة إلى حلف "تحكات" أحد الأحلاف القبلية الكبرى بسوس، والذي يتميز عادة بتحالفه مع المخزن ضد حلف تاكوزولت المعارض للسلطة المركزية. وهذا ما يفسر كون قبائل شتوكة متحالفة مع المخزن، ضد مختلف الثورات، لأن أغلبها ينطلق من قبائل جزولة التي تنتمي إلى ذلك الحلف. ونجدها تقف إلى جانب السلطان ضد إمارة سيدي هاشم المرتكزة على حلف إكيزولن. وتؤدي للمخزن كل الكلف المفروضة عليها رغم وجود بعض التمردات من حين إلى آخر. وفي سنة 1834/1251 كانت ثلاث قبائل من شتوكة قد دفعت وحدها، للمخزن من المال 3.832 مثقال. (*كناش* رقم 15 خ. ح. الرباط).

وفي سنة 1882 وأثناء حركة الحسن الأول لسوس، قسم أشتوكن إلى قسمين: أهل أزغاز وعين عليهم إبراهيم الدليمي، الذي يحكم على القبائل التالية: أيت الدليمي، وإيداومنو، وأيت بها وملال، وأيت عميرة، وإنشادن، وأيت بكو، وأيت بلفاع، وأيت إيلوكان، وأيت ملك، وأيت عمر. وبعد 1888 تسلم القيادة الحسين بن إبراهيم.

أما أهل الجبل والدير، فقد عين عليهم القائد علي الكارني ويحكم القبائل التالية: إيداوكان، وأيت إعزا، وأيت بوطايب، وإيكونكا، وأيمجكيكيلن، وأيت باها ودرار، وأيت مزال، وإسندالن. "فلما رجع السلطان مولاي الحسن إلى مقره مراكش، قام أهل سوس، من وادي سوس إلى وادي ماسة، على ساق واحدة، ليمحوا من فيه رائحة المخزن، فهدموا ديار (القواد) بهشتوكة وهوارة ورأس وادي سوس..." (الاكراري، *روضة*، 70). وبعد ذلك أرسل المولى عبد العزيز محلته، وخيمت في وسط سهل شتوكة بتابوحنايكت سنة 1896/1314، فقامت شتوكة، ومن معها من القبائل الأخرى "فأكلوا المحلة". وجهز القائد المخزني سعيد الكيلولي محلة أخرى تمكن بواسطتها من السيطرة على شتوكة وهزمهم.

هكذا نجد أن قبائل شتوكة تعتبر من أكبر قبائل سوس التي لعبت أدوارا تاريخية في تاريخ سوس، وشكلت عماد المخزن في نشر نفوذه في سوس الأدنى، ومركز انطلاق الحركات المخزنية نحو سوس الأقصى، وخاصة ابتداء من القرن الثامن عشر. غير أن تحالفها مع المخزن يبقى مع ذلك مسألة نسبية.

بنعلي الحساني، *ديوان قبائل سوس*، تح. أفا عمر، الدار البيضاء، 1989 ؛ م. الإفراني، *نزهة الهادي*، إشراف السيد هوداس؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، الجزء الثامن، الدار البيضاء، 1962 ؛ الجزء الرابع عشر، مطبعة النجاح، البيضاء، 1962 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. العماري ؛ *كناش* رقم 15 خ. ح. ورقة 3، الرباط ؛ م. بن أحمد الإكراري، *روضة الأفنان*، تح. أنوش، أگادير، 1998.

M. De Segonzac, *Voyage au Maroc (1899-1901)*, Paris, 1903 ; R. Montagne, *Un magasin collectif de l'Anti-Atlas. Hesp.*, Tome IX, 2° et 3° trim., 1929.

محمد حنداين

شتوكة ـ أيت بَها، أحد أقاليم جهة سوس ـ ماسة ـ درعة، يمتد على مساحة 3.644 كلم2، تحده من الشمال عمالة إنزكان ـ أيت ملول ومن جهة الشمال والشرق إقليم تارودانت، ومن الجنوب إقليم تزنيت، ويشرف من الجهة الغربية على المحيط الأطلنتي بساحل رملي يتعدى طوله 36 كلم. ويشكل في نفس الوقت أحد الأقاليم التابعة لولاية أگادير.

يعتبر إقليم شتوكة ـ أيت بها إقليماً فتياً، أحدث سنة 1992، بعدما كان يشكل دائرة تابعة لإقليم أگادير. يتكون من ثلاث دوائر هي أيت بها وبيوكرى وبلفاع ـ ماسة، ومن 22 جماعة، منها 20 جماعة قروية، وجماعتين حضريتين هما بيوكرى وأيت بها.

تمتد الدائرة الترابية لهذا الإقليم على مجال تضاريسي متنوع، تتجابه عنده التضاريس السهلية الممثلة في سهل

شتوكة ـ ماسة بالتضاريس الهضبية والجبلية التي تميز الأطلس الصغير الغربي.

فالتضاريس الجبلية، تمتد شرق الإقليم، وهي جزء من كتلة أكردوس، يتكون من صخور قديمة تعود إلى مرحلة ما قبل الكمبري، عبارة عن مواد اندفاعية شديدة التنوع وصخور متحولة من الكوارتزيت. هذه الصخور الصلبة ذات المقاومة العالية تتوافق مع مجموعة من الأعراف العالية يعتبر "جبل لكست" الذي يتجاوز علوه 2350 م من أشهر قممها.

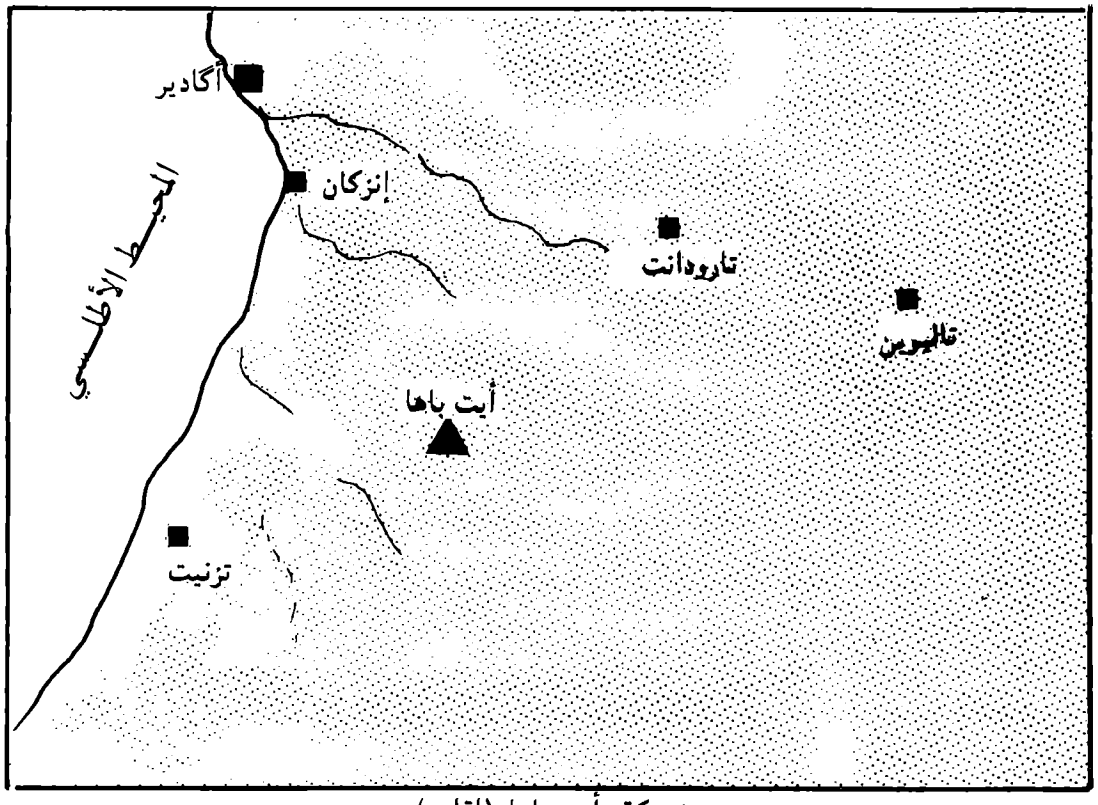
وتشرف هذه الكتلة الجبلية في اتجاه الغرب على شريط هضبي متوسط ارتفاعه في حدود 750 م، وهو في الواقع عبارة عن سطح تعرية يقطع مواد السلسلة الرسوبية المنتمية للزمن الأول التي تغطي مواد الكتلة القديمة السالفة الذكر. وما يميز هذا الشريط الهضبي هو تقطعه الشديد، وإشرافه على سهل شتوكة في اتجاه الغرب بحافة جيدة التشخيص يتجاوز مداها 100 م. وترتبط هذه الحافة بانكسار مهم له علاقة بحادث شمال الأطلس الصغير، المسؤول عن تهدل سهل سوس ـ شتوكة ـ ماسة ورفع الأطلس الصغير.

سهل شتوكة ـ ماسة، عبارة عن سهل منحصر بين الساحل وحافة الأطلس الصغير، متوسط ارتفاعه 150 م. يتخذ مظهراً متموجا يزداد وضوحاً في اتجاه خط الساحل وذلك بالارتباط مع نشر المواد الرملية الشاطئية التي تتمكن من التوغل بعيداً نحو الداخل.

نظراً لموقعه الجنوبي فإن إقليم شتوكة ـ أيت بها يقع نظريا بنطاق جاف، غير أن الظروف المحلية التي تجعله يتمتع بتضاريس عالية من جهة، وتجعله ينفتح على البحر من جهة ثانية، تساهم بشكل قوي في تلطيف المناخ المحلي. فمتوسط الحرارة السنوية هو في حدود 21 درجة، مع فارق واضح بين حرارة الشتاء الدنيا 14 درجة وحرارة الصيف العليا 27 درجة. أما متوسط التساقطات المطرية فإنه في حدود 260 ملم، مع تفاوت واضح في التوزيع بين المناطق الجبلية التي يرتفع معدلها إلى حدود 300 مم (محطة أيت بها)، والمناطق السهلية التي ينزل معدلها إلى 220 مم (محطة بيوكرى).

إن هذا المناخ الملطف ساهم إلى حد كبير، على غرار باقي مناطق سوس، في وجود غطاء غابوي كثيف نسبيا يمتد على مساحة تتجاوز 90.000 هكتاراً، ويتكون أساسا من نوع نباتي فريد يتمثل في شجرة أركان التي تتكيف بشكل بديع مع ظروف الوسط الطبيعي المحلي. وتغطي شجرة أركان وحدها حوالي 84000 هكتار، هو ما يماثل حوالي 11.5٪ من مجموع مساحة غابة أركان المنتشرة داخل جهة سوس ـ ماسة ـ درعة التي ينتمي إليها الإقليم.

كما أن هذا المناخ يوفر إتاوات مائية تبقى مهمة نسبيا، تمكن من تغذية شبكة مائية سطحية يعتبر واد ماسة الذي يبلغ متوسط صبيبه السنوي حوالي 138 مليون م3 من أشهر عناصرها. كما تمكن الموارد المطرية من تغذية الفرشات الجوفية التي تعرف توسعا ملحوظاً عند سهل شتوكة ـ ماسة حيث تستقر فرشة يتجاوز متوسط مذخراتها المائية 41 مليون م3. وقد شكلت هذه الموارد المائية السطحية والجوفية، ومنذ القديم، قاعدة أساسية لقيام نشاط زراعي مسقي توسع وتطور اليوم بشكل كبير، حيث أصبح الإقليم يتوفر على إحدى الدوائر السقوية المهمة على الصعيد الوطني، وذلك



شتوكة أيت باها (إقليم)

بعد تجهيز واد ماسة بسد يوسف بن تاشفين منذ سنة 1973 ليخزن أكثر من 300 مليون م3.

يقدر حالياً مجموع ساكنة إقليم شتوكة ـ أيت بها بحوالي 256000 نسمة، وحسب نتائج إحصاء 1994 كان في حدود 240000 نسمة، وهو ما يعادل 9.1٪ من مجموع سكان جهة سوس ـ ماسة ـ درعة، وحوالي 0.9٪ من مجموع سكان المغرب. وبتتبع نمو سكان الإقليم خلال العقود الأخيرة يتبين أنه يعرف نمواً متواصلاً في عدد سكانه، فخلال سنة 1982 لم يكن يتجاوز 205344 نسمة، وهو ما يعني أنه يعرف نسبة نمو تتجاوز 1.3٪ في السنة.

ويرتبط هذا النمو في حجم السكان بقوة الجذب التي أصبحت تتمتع بها المناطق السهلية التي عرفت انتفاخا بينا في ساكنتها الريفية وتوسعا متواصلا للظاهرة الحضرية بها. وذلك على عكس المناطق الجبلية التي تسجل مختلف جماعاتها القروية تراجعا في حجم سكانها بلغ متوسطه السنوي ـ 0.62٪ بدائرة أيت بها خلال الفترة الفاصلة بين سنتي 1982 و1994.

بلغ مجموع السكان الحضريين سنة 1994 حوالي 25600 نسمة، وأكبر المراكز يبقى هو بيوكرى، عاصمة الإقليم، بساكنة بلغت 13885 خلال نفس السنة. وعلى الرغم من أن نسبة السكان الحضريين تبقى محدودة وتبتعد كثيراً عن المعدل الوطني لأنها لم تتجاوز 10.7٪، فإنه لابد من تسجيل أن الظاهرة الحضرية تعرف توسعا سريعا جعل بعض المراكز مثل بيوكرى تسجل نسبة نمو تتجاوز 11٪ سنويا خلال نفس الفترة الإحصائية المذكورة. وفي نفس الوقت توسعت مجموعة من الدواوير وتحسن مستوى تجهيزاتها الجماعية فأصبحت تشكل مجالا حضرياً حقيقياً مثل ماسة وإنشادن وبلفاع وأيت عميرة وسيدي بيبي.

ونظراً لخصوصياته الطبيعية، فإن اقتصاد إقليم شتوكة ـ أيت بها يرتكز على قطاعين أساسين هما الزراعة والسياحة. وإذا كان القطاع الأول قد عرف استثماراً مهما جعل الإقليم من المناطق الزراعية المتطورة على الصعيد الوطني، فإن قطاع السياحة مازال لم يجد الطريق نحو استثمار الطاقات والإمكانيات الواعدة المتوفرة في هذا الباب.

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية حوالي 138000 هكتار، ويمكن التفريق داخل النشاط الزراعي بين قطاعين مختلفين قطاع البور الممتد على حوالي 110000 هكتار، والقطاع المسقي الذي يشمل حوالي 28000 هكتار. القطاع الأول ينتشر حيثما تتوفر الأتربة اللازمة لظهوره، لكن مردوديته تبقى محدودة بسبب ضعف التساقطات المطرية، ويقتصر في الغالب على زراعة الحبوب من نوع الشعير. وأما القطاع المسقي فإنه يظهر حيثما تتوفر المياه السطحية والجوفية، ويمكن التفريق بداخله هو الآخر بين القطاع المسقي الأصلي المعروف بـ "التقليدي" والقطاع المسقي "العصري" الذي عرف توسعا لافتاً بتدخل من الدولة وأيضاً بمبادرات القطاع الخاص.

يمتد القطاع المسقي التقليدي على طول المجاري المائية، وعلى الخصوص عند القطاعات التي توفر في نفس الوقت الأتربة اللازمة وإمكانية تعبئة المياه السطحية والجوفية سواء بالمناطق الجبلية أو السهلية. وتقدر المساحة الإجمالية لهذا القطاع بحوالي 10000 هكتار، ويبقى أهم قطاع مسقي تقليدي هو الذي يستقر حول مجرى واد ماسة الأسفل، وهو القطاع المعروف باسم "تسيلا وأوغزفن" الذي يغطي حوالي 1230 هكتار، وهو الآن يستفيد من جزء من مياه سد يوسف بن تاشفين، حيث تم الاعتراف بحقوق الفلاحين المائية القائمة قبل بناء السد.

أما القطاع المسقي العصري فإنه يتمثل في الدائرة السقوية المعروفة باسم شتوكة ـ ماسة التي أنشأتها الدولة على مساحة 18300 هكتار. وتشكل هذه الدائرة قطاعا مسقياً عصرياً متطوراً، وذلك لأنه أنشئ على أراضي بورية بالأساس، وتم تجهيزه بشبكة ري حديثة نصف ـ متحركة تعتمد على تقنية الرش. وقد وجه هذا القطاع لإنتاج البواكير الموجهة للتصدير بالدرجة الأولى، نظراً لما يتوفر عليه من خصوصيات طبيعية مواتية. وعلى الرغم من المشاكل المرتبطة بتواتر السنوات الجافة وما لها من انعكاس على عدم انتظام الواردات المائية، وعلى الرغم من الصعوبات التي أصبح يعرفها تصريف الإنتاج نحو أوربا، فإن قطاع شتوكة ـ ماسة يبقى من القطاعات الفلاحية المسقية المغربية الرائدة فيما يخص إنتاج وتصدير البواكير.

إضافة إلى هذا القطاع المسقي العمومي، فإن الإقليم يعرف توسعا متواصلا للمساحة المسقية العصرية بمبادرة من الخواص، ويتجاوز هذا القطاع حالياً 7500 هكتار.

وبسبب طبيعة إقليم شتوكة ـ أيت بها وما يوفره من مجال رعوي، يوفر للسكان إمكانية مزاولة نشاط تربية الماشية على نطاق واسع. وقد بلغ حجم القطيع خلال موسم 96 ـ 1997 حوالي 332000 رأس، 58٪ منها يمثله قطيع الماعز والثلث يمثله الغنم، والباقي يقدمه قطيع البقر الذي يقترب من 30000 رأس. وبالطبع فإن أهمية هذا القطيع الأخير يرتبط بالزراعات العلفية التي تمارس على نطاق واسع داخل الدوائر السقوية. وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى هذه القطعان المحلية، فإن تراب الإقليم يستقبل سنوياً قطعان القبائل الرحل الصحراويين. وإذا كانت هذه الظاهرة مألوفة وتعود إلى مراحل تاريخية قديمة، فإنها أصبحت تطرح مجموعة من المشاكل المتعلقة بتدبير المجال الرعوي المحلي، خصوصاً خلال السنوات الأخيرة التي أصبحت فيها قطعان الرحل تصل بأحجام كبيرة لا يحتملها المجال الرعوي المحلي.

يتمكن السكان عند الساحل من مزاولة نشاط الصيد البحري، غير أنه يبقى محدود الأهمية بسبب غياب البنيات التحتية، فالإقليم لا يتوفر على أي مرفأ. لذلك يقتصر هذا النشاط على الصيد بمراكب صغيرة لا يتجاوز عددها 400 وحدة، وأيضاً على الصيد السياحي عند الساحل. ويقدر مجموع حجم الصيد بحوالي 1000 طن في السنة.

لقد ساهم هذا النشاط الزراعي الكثيف في ظهور مجموعة من الأنشطة الموازية مثل الصناعة، وإن كان مستوى الاستثمار بهذا القطاع يبقى ضعيفا بسبب المنافسة القوية التي تحدثها مختلف الأحياء الصناعية بأكادير الكبرى المجاورة. فمجموع الوحدات لا يتعدى 24، وجلها متخصص في الصناعة الفلاحية المتمثلة في وحدات تلفيف الخضر والفواكه. مجموع مناصب الشغل المتوفرة في حدود 1500 منصب، وبالطبع فإن العمل يخضع لموسمية النشاط الفلاحي.

خارج النشاطين الزراعي والصناعي يعرف الإقليم نشاطا سياحيا محدوداً لا يتطابق مع ما يتوفر عليه من رصيد سياحي مهم. فإقليم شتوكة ـ أيت بها يتوفر على واجهة بحرية رملية، وعلى مشاهد طبيعية جبلية خلابة، وعلى تنوع أحيائي نباتي وحيواني كثيف، وعلى إرث ثقافي محلي غزير بمكوناته المعمارية والفلكلورية...، لكن هذا الرصيد لم يجد بعد طريقه نحو الاستثمار على الرغم من كون الواجهة البحرية تدخل في إطار مجال الشركة الوطنية لإعداد خليج أكادير التي لم تتمكن بعد من إخراج محطة "تفنيت" المبرمجة ضمن أنشطتها إلى الوجود. وكل ما يتم تسجيله من حركة سياحية حالياً يتم فقط على هامش محطة أكادير الدولية.

ومن بين الركائز والأنشطة المدرة للدخل داخل الإقليم لابد من الإشارة إلى عائدات الهجرة. إن إقليم شتوكة ـ أيت بها يعتبر من الأحواض الهجرية الأولى في المغرب. لقد تعود أبناءه على الهجرة منذ القديم من أجل العمل ومن أجل التجارة على الخصوص، سواء نحو دول أوربا أو نحو باقي الأقاليم المغربية.

إن إقليم شتوكة ـ أيت بها يعتبر من الأقاليم التي لا يزال الطريق أمامها طويلا من أجل تحقيق التنمية، غير أن هذا لا يمكن أن يتم دون أن تؤخذ بعين الاعتبار مجموعة من التحديات والرهانات التي لا يمكن تحقيق التنمية المتوازنة والدائمة دون رفعها.

فمن القضايا التي يجب الخوض فيها دونما انتظار هناك عدم التوازن الصارخ على مستوى إعداد التراب بين المناطق الجبلية التي تعرف تفريغاً حقيقياً والمناطق السهلية التي تعرف تكدسا بشريا بسبب استقطابه للعاملين من كل الآفاق. واستمرار هذه النزعة لا يمكن إلا أن يدعم هذا الاختلال وما يمكن أن يترتب عنه من مشاكل على مستوى تدبير المجال.

ومن القضايا المطروحة أيضاً يعرف إقليم شتوكة ـ أيت بها تطوراً ملحوظاً فيما يخص ظاهرة التمدين، فبعدما كانت نسبة الحضريين لا تتجاوز 5،4٪ سنة 1982 أصبحت تتجاوز 10٪ سنة 1994. ويرتبط هذا التضخم بالطبع بالدينامية الاقتصادية التي يعرفها الإقليم، لكن أيضاً بالضغط الذي تعرفه مراكز أكادير الكبرى، وبالتطور والنمو الذي عرفه قطاع النقل بين مختلف المراكز الحضرية بسوس الأسفل. وهكذا فقد أصبحت تتوسع مجموعة من التجمعات البشرية بسرعة فائقة وهو ما يتطلب وضع المخططات اللازمة والمحكمة للتحكم في الظاهرة والحيلولة دون الانزلاق نحو المشاكل التي يعرفها باقي المجال الحضري الوطني.

إن المحرك الحقيقي للتنمية بالإقليم وعموم أقاليم منطقة سوس ـ ماسة ظل ولا يزال هو الموارد المائية. غير أنه خلال العقود الأخيرة أخذ يتبين شيئاً فشيئاً أن المنطقة متوجهة لا محالة نحو وضعية خصاص في الآجال القريبة، وهو ما يمكن أن يندر بحجم المعضلة المتربصة بالمنطقة. صحيح أن السنوات الجافة المتلاحقة قد ساهمت في تقلص حجم الموارد المائية، لكن المسؤولية الكبرى تعود إلى نظام تدبير هذه الموارد وخصوصاً الموارد المائية الجوفية التي تتعرض لاستغلال لا يتوافق ومستوى تجددها. فقد أصبحت فرشة شتوكة، على غرار فرشة سوس، تسجل حصيلة سلبية متواصلة بلغت خلال سنة 1998 حوالي 18.5 مليون م3. وعليه فإن مستقبل الإقليم سيبقى رهيناً بالطريقة التي سيتم التعامل بها مع الموارد المائية.

وبالارتباط مع هذه العوامل مجتمعة، وما يرافقها من ارتفاع في الكثافة البشرية وفي تكثيف استغلال الموارد الطبيعية، وبالارتباط أيضاً مع طبيعة الوسط الطبيعي الهشة، فإن خطر التصحر لم تعد ملامحه خفية داخل الإقليم. فتراجع المساحة الغابوية أمر قائم، وكذلك تدهور التربة وزحف الرمال. غير أن الإقليم، ومن أجل معالجة الوضع وصيانة اختلالات البيئة المحلية، أصبح يتوفر على بعض الفرص ومنها منتزه سوس ـ ماسة الذي يغطي كل الجبهة الساحلية، وكذلك مشروع محمية أركان للمجال الحيوي الذي يغطي كافة الدائرة الترابية للإقليم. وزيادة على ذلك فإن الإقليم أصبح مشهوراً، على الصعيد الوطني، بنشاط وعمل الجمعيات المحلية التي أصبحت تأخذ بزمام المبادرة في كثير من قضايا التنمية المحلية.

المصادر المذكورة داخل النص ؛ *دراسة ميدانية*.

الحسن المحداد

الشتوكي، إدريس، رياضي من مواليد الدار البيضاء سنة 1928/1347.46 انضم إلى صفوف فريق الوداد البيضاوي منذ طفولته، وكان وحيد زمانه عطاء وممارسة إلى جانب ثلة من نجوم الكرة آنذاك، حيث شكل صحبة جُماد وعبد السلام أجمل وأفضل ثلاثي كروي عرفته الساحة الرياضية المغربية. من مميزات الشتوكي اللعب بطلاقة في أي مكان حتى حراسة المرمى. وقد قال عنه أحد الصحفيين الفرنسيين: لاعب سبق زمانه بما آتاه الله من موهبة وتقنيات قَلَّ نظيرها رغم نحافة جسمه وقصر قامته. اكتشفه في فرق الأحياء المدرب المحنك

الأب جيگو وأقحمه في صفوف الوداد الذي كان يسيره السيد بنجلون. اختير أحسن لاعب في شمال إفريقيا واحترف بأندية فرنسية كبرى كفريق نيس وفريق بوردو ولعب ضمن الفريق الوطني الأولمبي الفرنسي في فترة الحماية.



لم تنل من وطنيته كل الإغراءات التي بسطت أمامه وظل وفيا لبلده ولأبناء وطنه، حيث تقلد مسؤولية تأسيس فريق الجيش الملكي بأمر من الحسن الثاني الذي كان مغرما بطريقة لعبه لما كان وليا للعهد، وعمل الشتوكي كمدرب ولاعب واكتشف عدة مواهب كروية كالجنرال حسني بنسليمان والكولونيل بلمجدوب قبل أن يعاوده الحنين إلى فريقه الأول الوداد كلاعب. وبحكم عمله في إدارة المكتب الشريف للفوسفاط فضل الاستقرار بمدينة خريبگة ولعب مع الأولمبيك المحلي، ومن ثم تقاعد عن العمل ولزم البيت إثر وعكة صحية ألزمته الفراش.

عبقرية هذا الرجل غير موثقة وطنيا، لكن أرشيف الرياضة الفرنسية تحتفظ بأشرطة مصورة لإنجازات هذه المعلمة الرياضية.

توفي مساء يوم الجمعة 6 صفر 19/1423 أبريل 2002 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

ع. الله رشد، *تاريخ الرياضة بالمغرب*، 1918 - 1998، الدار البيضاء ؛ الحسين الحياني، *العربي بنمبارك لاعب القرن*، القنيطرة، 2000 ؛ *جريدة العلم*، ع 18967 - 21 - 4 - 2002 ؛ *رواية شفوية* ؛ *وثائق خاصة*.

محمد بلعربي

الشتيوي، مصطفى، قائد كان يرأس فرقة المدفعية في معركة وادي المخازن وإليه أوكل عبد المالك المعتصم مهمة اطلاق أول طلقة مدفعية ضد الجيش البرتغالي.

Ojeda Luis de, *Comentario que trata de la infelice jornada del Rey Don Sebastian* (*S.I.H.M. France* 1, pag. 575 - 627).

محمد ابن عزوز حكيم

شَجَاعْدِينْ، البشير، مقاوم ولد بقبيلة أولاد سعيد سنة 1919. درس بالمدرسة القرآنية في سيدي علال القيرواني بالمدينة القديمة في الدار البيضاء، حصل على شهادة التعليم الثانوي من ثانوية ابن يوسف بمراكش، ثم على شهادة العالمية من جامعة القرويين في فاس. درس بمدرسة محمد بن يوسف في الدار البيضاء. كان من مسيري خلايا حزب الاستقلال ومؤطرا لأول خلية فدائية تأسست في الدار البيضاء. ألقي عليه القبض سنة 1954 وتعرض للتعذيب مدة أربعين يوماً. حكمت عليه المحكمة بعشر سنوات سجنا انفراديا في سجن عين قادوس بفاس وضعفها نفيا خارج الدار البيضاء. درس في ثانوية الأرميطاج بالدار البيضاء.

توفي في زلزال مدينة أگادير ليلة الاثنين ثاني رمضان عام 1379 / 29 فبراير 1960.

من شهادة شقيق صاحب الترجمة.

محمد وحيد

شجرة الطبوع، مصطلح موسيقى "الآلة الأندلسية"، وهو جدول مرسوم يعكس طبوع الموسيقى الأندلسية المتداولة بالمغرب، يذكر أصولها، ويرد إلى كل أصل ما تفرع عنه من الطبوع.

وتعتبر رسالة محمد البوعصامي المتوفى أواسط القرن الثاني عشر، أول مصدر مغربي ورد فيه ذكر هذا المصطلح. يقول البوعصامي: وهذه شجرة تجمع الأصول والفروع إن شاء الله تعالى...

وإذا كانت نسخة الخزانة الحسنية الوحيدة خالية من رسم هذه الشجرة، فقد تناقلته مصادر أخرى من بينها كتاب *الأنيس المطرب* للعلمي في ترجمة لمحمد البوعصامي.

ويطلق على شجرة الطبوع في تونس مصطلح (ناعورة الطبوع).

م. البوعصامي، *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع*، مخ. بالخزانة الحسنية ضمن مجموع (14) رقم 11333 ز من ص. 221 إلى ص. 245. تح. ع. العزيز ابن ع. الجليل، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث، 1995 ؛ عبد العزيز بن ع. الجليل، معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1992، ص. 59 ؛ م. بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب*، ط. حجر فاس، ص. 163.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشجع، (قبيلة)، يُحدّد موطنها اليوم بعمالة تاوريرت التابعة لولاية وجدة حسب التقسيم الإداري الجديد، يخيم قسم منها بجوار مدينة العيون الشرقية - أي قصبة عيون سيدي ملوك سابقا - حيث يطغى على جل فصائله طابع الاستقرار، ويخيم قسم آخر بسهل تارفاطا شمال مدينة دبدو ويطغى عليه طابع الترحال. وتتفق مختلف المصادر على اعتبار القبيلة من أصول عربية، إلا أن هناك غموضاً في انتسابها إلى بني هلال أو إلى بني معقل، كما يلاحظ تباين بين المصادر في كتابة اسم القبيلة، تارة يُكتب اشجع وتارة

يُكتب السجع وتارة الشجع، ويرجح أن الصواب هو اشجع، وهناك قبيلة أخرى تحمل الاسم نفسه تستوطن أحواز مدينة فاس، غالبا ما تنعت بالشجع الشراگة. ومن الثابت أن بعض فصائل الشجع غادرت موطنها الأصلي بشرق البلاد واستوطنت أحواز فاس لما كانت في خدمة السلطان مولاي رشيد (*الاستقصا*، 7 : 41 ـ 42). مما يؤكد انتسابها إلى قبيلة الشجع المخيمة بشرق البلاد.

وكان الشجع يُعتبرون من عرب البدو الرحل، حيث كانوا يمارسون الانتجاع بين غرب بسيط أنگاد والهضاب العليا لمنطقة الظهرا جنوب رأس عين بني مطهر مرورا بسهل تافراطا، إلا أنهم كانوا يخيمون لمدة طويلة بجوار قصبة عيون سيدي ملوك. مما جعل بعض فصائلهم تميل إلى الاستقرار، فتعاطوا الزراعة إلى جانب الرعي، وهو ما أشار إليه الرحالة الفرنسي دوفوكو لما مرّ بموطنهم، ثم أكدت الوثائق المخزنية هذه الحالة في بداية القرن العشرين.

كانت قبيلة الشجع تتركب في الأصل من ثلاث فرق كبيرة وهي: الشراگة ـ الفلالگة ـ الگنانة. لكن هذا التقسيم تغير مع مرور الزمن وتبدل الأحوال خصوصا في مطلع القرن العشرين، حيث صارت القبيلة تتكون من فرقتين رئيستين، استوطنت الأولى سهل تارفاطا واستقرت الثانية بجوار قصبة عيون سيدي ملوك، وهو ما يُلاحظ حاليا. وقد رسّخت أحداث الثائر الجيلالي الزرهوني المشهور باسم الروگي بوحمارة هذا التقسيم، حيث ناصرته فصائل الشجع أهل تارفراطا، بينما ظل الشجع المخيمون قرب العيون مناصرين للسلطة الشرعية. وفي العقد الأول من القرن العشرين تغيّر النسيج القبيلي حول قصبة العيون، إذ انضاف إلى قبيلة الشجع أولاد سيدي الشيخ إخوان الشيخ محمد العربي البوشيخي المشهور باسم بوعمامة، بعد أن صارت القصبة المذكورة مستقرا له ولأتباعه، وتعاظم أمر أولاد سيدي الشيخ بالمنطقة بعد فرض الحماية على المغرب سنة 1912، حيث صاروا يشكلون قبيلة مستقلة عن الشجع، وأصبحوا يعرفون باسم البوشيخيين، وبحكم الاستقرار وتقادم استغلال الأرض استحوذوا على مساحات كبيرة حول قصبة العيون كانت في الأصل ملكا لقبيلة الشجع، مما ترتبت عليه نزاعات بين الطرفين وجدت طريقها إلى المحاكم في خمسينيات القرن العشرين، وبناء على مبدإ تقادم الاستغلال صدر الحكم بتقاسم الأراضي بين الطرفين، والجدير بالتذكير أن المخزن سبق أن أوصى بذلك قبل عهد الحماية حين استفحل النزاع بين الجانبين.

ع. الرحمان ابن خلدون، *العبر*، 6 : 120، بيروت ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. 2، الدار البيضاء، 7 : 41، 42 ؛ اع. الرحمن ابن زيدان، *العز والصولة*، 1 : 161 ؛ عكاشة برحاب، *شمال المغرب الشرقي*، ص. 70 ـ 71.

Carte des tribus, Maroc, Province du Nord. Division de la carte, Rabat, Réimpression en 1977 ; Voinot, *Oujda et l'Amalat* ; La Martinière et La Croix, *Documents*, t. 1.

عكاشة برحاب

الشجعي، أحمد بن علال. ولد بفاس الجديد عام 1352/ 1933 من أسرة كان ربها يشتغل عاملا في شركة للنجارة. التحق أحمد بمدرسة سيدي مَجْبر الصناعية حيث حصل على "الكفاءة الصناعية" في الحدادة والترصيص والكهرباء عام 1951. وفي عام 1952 وظف عاملا في مصلحة البريد.

ظهرت ميوله نحو الموسيقى وهو ما يزال طفلا، فكان يحمل ضمن أدواته المدرسية نايا صغيرا. ويتصيد الفرص للنفخ فيه خلال فترات الاستراحة ومن حوله أصدقاؤه التلاميذ.

وقد اتضحت ملامح موهبته الفنية وتنامت لديه رغبة الانخراط في الحياة الموسيقية، فأخذ يرتاد محافل الغناء والطرب بالمدينة وبجنان السبيل التي كانت مقاهيها تتنافس في تقديم أجود الأغاني الشرقية والتونسية، كما أقبل على النوادي التي كان مطربو فاس يجتمعون بها لسماع الأغاني المشرقية والتمرن على أدائها، كنادي "جوق النهضة" بفاس الجديد الذي كان يرأسه عازف الكمان الفنان علي الهواري، ونادي الفنان بلعيد السوسي.

وقد تأتى للشجعي أن يتعرف على المطربين الفاسيين، وفي مقدمتهم المطرب محمد المزگلدي، والمرحوم عبد الرحيم السقاط الذي شجعه على تعلم العزف على الكمان، الأمر الذي حمل الفنان بلعيد على أن يفسح له مجال العمل في مجموعته.

وعلى امتداد سنتين كان أحمد الشجعي يترصد لحظات الفراغ من عمله الوظيفي ليقضيها في المحافل الموسيقية. فلما كانت سنة 1953 طلب منه الالتحاق بالرباط والانضمام إلى الفرقة الموسيقية التي تشكل منها الجوق العصري لدار الإذاعة.

وفي عام 1957 أسندت إليه بدار الإذاعة رئاسة "جوق المنوعات". وفي السنة نفسها أوفد إلى باريس للمشاركة في التدريب البيداغوجي التي احتضنته مدرسة مارتونو طوال شهر شتنبر.

وعندما دب النزاع عام 1960 إلى صفوف أعضاء الجوق الوطني البارزين بسبب التنافس على منصب الرئاسة عمدت الإدارة إلى الفصل بين هؤلاء بتنصيبهم على رأس الأجواق المحلية، فكان من نصيب أحمد الشجعي أن عين رئيسا لجوق إذاعة فاس، فيما عين المرحوم عبد القادر الراشدي على رأس جوق إذاعة طنجة، وعين محمد بن عبد السلام على رأس جوق ثالث بمكناس.

وفي فاس التأمت ثلة من الفنانين حول الشجعي، كان فيهم مغنون وعازفون وملحنون بارزون أمثال عبد الرحيم السقاط، ومحمد المزگلدي، ومحمد فويتح، والعابد ازويتن، والعربي بناني، وعبد الحي الصقلي. وسرعان ما أصبح جوق الإذاعة بفاس يَبُزُّ نظيره في العاصمة، وأصبح الفنانون الفاسيون يملأون الساحة بألحانهم، ومن بينها مقطوعات غنائية ووصلات ومعزوفات آلية أبدعها المترجم.

وكان مما لحنه من الأغاني: نشيد الجلاء، وفرحة بلادي، وهما مما غناه المطرب محمد فويتح، ونشيد الوحدة الافريقية من غناء محمد الحياني.

ومن جهة أخرى أبدع الشجعي في تلحين مقطوعاته الآلية، ومنها: موسيقى أعراس، وفرحة السد، وإلهام، وأحلام، وزهور، وحبايب، وموسيقى أيام، وموسيقى سمراء، وفرحة الشعب، وذكرى، ونجوى العرش.

لقد كان أحمد الشجعي بحق واحدا من رواد "الموسيقى العصرية" بالمغرب الحديث، ملأ الأسماع بألحانه التي تفيض رومانسية وجمالا، كما كان عازفا متميزا على الكمان. وبوفاته في بحر السبعينيات فقدت الأوساط الفنية واحدا من أنشط عناصرها الفاعلين على مستوى العزف والتلحين والقيادة.

حوار أجراه محمد الأزمي مع المترجم بإذاعة فاس عام 1970 ؛ *معرفة شخصية*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشجعي، حميدة من كبار الموظفين المخزنيين في منتصف القرن الثالث عشر (19 م)، عيّنه السلطان عبد الرحمان بن هشام (1822-1859) عاملا عل مدينة وجدة خلفا للقائد علي بن الطيب الكنّاوي في 15 يوليوز 1844، أي قبيل معركة إسلي بحوالي شهر، ثم انتدبه للتفاوض مع السلطات الفرنسية بالجزائر المحتلة والتوقيع على اتفاقية خاصة بالحدود، طبقا لما نص عليه البند الخامس من معاهدة الصلح الموقعة بطنجة بين المغرب وفرنسا يوم 10 شتنبر 1844. ومن المرجح أن انتسابه لقبيلة الشجع ومعرفته لأحوال المنطقة الشرقية كان وراء تعيينه على رأس الوفد المغربي في مفاوضات للأمغنية، وكانت الوثائق المخزنية في بعض الأحيان تسميه بأحمد الشرگي، ونرجح أن يكون ذلك نسبة إلى الشرگ، أي موطنه الأصلي بشرق المغرب، غير أن هناك من فسّر ذلك بانتمائه إلى الشجع الشراگة المخيمين بأحواز فاس، وهذه فرضية مستبعدة، لكون المترجم أنهى حياته العملية بصفته قائدا على إخوانه من قبيلة الشجع بشرق البلاد كما تؤكد ذلك الوثائق المخزنية.

اشتهر حميدة الشجعي في المصادر المغربية والفرنسية باعتباره مفوض السلطان في مفاوضات قرية للأمغنية (أقصى غرب الجزائر)، إذ هو الذي وقّع اتفاقية الحدود يوم 18 مارس 1845 الشهيرة، والتي صارت فيما بعد قاعدة أساسية لإثبات معالم الحدود بين المغرب والجزائر. وقد تبيّن من تحفظ السلطان على بنود الاتفاقية المذكورة أنه لم يكن راضيا على رئيس الوفد المغربي، حيث اعتبر أن الحيف الذي لحق المغرب عقب توقيع الاتفاقية المذكورة ناتج عن سوء تدبير وتفريط من حميدة بن علي الشجعي، بل اتهمه السلطان بالسقوط في شباك الإغراءات الفرنسية، والمقصود بذلك سياسة "الضبلون" (أي الرشوة) التي اتبعتها فرنسا لنيل مبتغاها من المغرب الذي انهزم أمام جيوشها، غير أن تولي حميدة الشجعي ولاية وجدة بعد ذلك ثلاث مرات يؤكد أن المخزن قد أدرك ما يفرضه واقع الحال المترتب عن الغلبة والقوة على الطرف الضعيف في المفاوضات.

وللمترجم تجربة طويلة في الخدمة المخزنية منذ سنة 1844، حيث تولى ولاية وجدة ثلاث مرات كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولما زار السلطان مولاي الحسن شرق البلاد سنة 1876، عينه قائدا على قبيلة الشجع وحدد له الإقامة بقصبة عيون سيدي ملوك (العيون الشرقية)، لكن السكان رفضوه وطالبوا تحكيم المخزن المركزي بينهم وبينه، وبعد التحقيق في أمر الخلاف الواقع بين الجانبين قرر السلطان إعفاءه من منصبه في نهاية سنة 1884. ومنذ هذا التاريخ انقطعت أخباره في الوثائق المغربية.

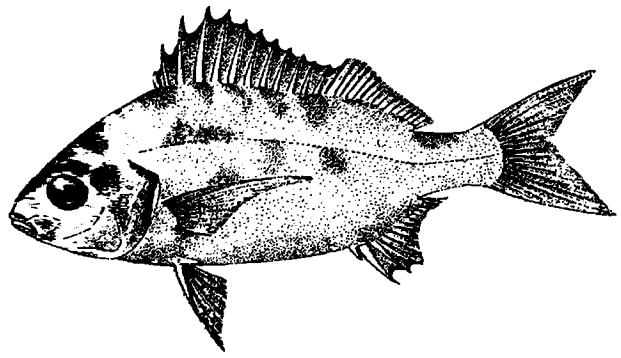
توفي بعد سنة 1301 / 1884 .

ملف وجدة بمديرية الوثائق الملكية بالرباط، دورية الوثائق، العددان 2،1 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 5 ؛ عكاشة برحاب، *شمال المغرب الشرقي*.

Voinot, *Oujda et l'Amalat* ; La Martinière et Lacroix, *Document*, 4 tomes ; I. Hamet, *Le gouvernement marocain et la conquête d'Alger, Annale* 1, Alger, 1925 ; P. de Cossé-Brissac, *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie 1830-1847*, *Hesp.*, 1931.

عكاشة برحاب

الشخّار، جنس أسماك متوسطة القد، تعيش في السواحل القليلة العمق ببحار المناطق الحارة. كما هو شائع في اللسان الدارج بشمال إفريقيا تبث أصواتا خشنة ناتجة عن احتكاك الأسنان الحلقومية مما أدى إلى تسميتها بالشخار أو الزاجر. ثلاثة أنواع شائعة في البحار المحيطة بالمغرب، تصنف علميا إلى فصيلة هيموليدي Haemulidae. تصاد على طول السواحل المغربية عن طريق الصدفة بالشباك المستقيمة وبالجيبيات وبحبال الصنانير العمقية وبصنارة اليد. موجودة على طول السنة في الأسواق السمكية المغربية وتستهلك طرية.



تتميز الأنواع بجسم مستطيل ومضغوط قليلاً. جانبية الرأس محدبة، الشفتان غليظتان والفم صغير إلى متوسط؛ يحمل الذقن من 2 إلى 6 مسام أمامية متبوعة أحيانا بثق

وسطي؛ يختفي الجانب العلوي للفك تحت محجر العين أثناء إغلاق الفم؛ الجانب العلوي للغشاء الخيشومي الأول محدب قليلاً ومسنن ؛ يحمل الغشاء الخيشومي شوكة غير واضحة. الأسنان خرطومية على صفوف ضيقة بالفكين وتوجد الأسنان الكبيرة على السلسلة الخارجية؛ القوس الفوهي بدون أسنان. زعنفة ظهرية واحدة تحمل 11 ـ 13 شوكة قوية و13 ـ 19 شعاعا لينا ، تتكون الشرجية من 3 أشواك قوية ومن 7 ـ 13 شعاعا لينا ، الصدريتان طويلتان؛ الذيلية مستقيمة إلى متشعبة قليلا. الحراشف مشطية وخشنة اللمس، تغطي الجسم بكامله والرأس ما عدا الخطم وأحيانا قاعدة الأشعة اللينة للزعانف.

ـ الشخار الزائف Pomadasysincisus يسمى أيضاً شبوكة في الدار البيضاء وروننفلور وبالفرنسية Grondeur métis وبالإنجليزية Bastard grunt وبالإسبانية Roncador وRonco mestizo يبلغ طول الكبار 50 سم وشائع بين 20 ـ 30 سم. لونه بني رمادي داكن جهة الظهر وفضي جهة البطن. يحمل الذقن سُمَّين أماميين متبوعين بشق وسطي. عدد الأشواك الخيشومية السفلية 12 ـ 13 ؛ تتكون الظهرية من 12 شوكة والشرجية من 11 ـ 13 أشعة لينة. يعيش قرب الشواطئ على الرمال وبين الصخور في أعماق لا تتعدى 100 م. شائع في السواحل المتوسطية الجنوبية من مصر إلى المغرب وفي المحيط الأطلنطي من المغرب إلى أنكولا ويعيش أيضاً في البلقان وفي خليج ليون الفرنسي ونادر في جنوب إسبانيا.

ـ الشخار المخطط Parapristipoma (Diagramma) octolmeatum يسمى بالفرنسية Grondeur rayé وبالإنجليزية African striped grunt وبالإسبانية Burro chiclero لا يتعدى طول الكبار 60 سم وشائع بين 20 ـ 30 سم. لونه بني بنفسجي على الظهر وفضي على البطن. تتكون الظهرية من 13 شوكة و14 ـ 15 أشعة لينة. يقتصر توزيعه الجغرافي على السواحل المغربية والجزائرية والتونسية والإسبانية ويعيش أيضاً في السواحل الأطلنطية الممتدة من المغرب إلى أنكولا. يتغذى غالبا من الرخويات والقشريات ويعيش بين الصخور الشاطئية وفي الأعماق الرملية التي لا تتعدى 100 م.

الشخار المتوسطي Plectorhynchus medeterraneus يسمى أيضاً في الأسواق السمكية المغربية تغوالين وأباديش، وبورقيطي وتمتاش والميرو المزيف وبالفرنسية Grondeur rayé وبالإنجليزية Rubberlip grunt وبالإسبانية Burro chiclero. لا يتعدى طول الكبار 80 سم وشائع بين 45 ـ 60 سم. لونه أسمر وانعكاساته بنفسجية على الظهر وفضية على البطن. يحمل الذقن 6 مسام أمامية ولكن بدون شق وسطي؛ جانب الغطاء الخيشومي الأول مستقيم ويحمل أسنانا. على القوس الخيشومي الأول 19 ـ 20 شوكة خيشومية سفلية. تتكون الظهرية من 13 شوكة و14 ـ 15 أشعة لينة. يقتصر توزيعه الجغرافي على السواحل المغربية والجزائرية والتونسية والبرتغالية الجنوبية ويعيش أيضاً في السواحل الأطلنطية الممتدة من المغرب إلى أنكولا. يتوالد في فصل الربيع ويتغذى غالبا من الرخويات والقشريات ومن الحيوانات البلانكتونية. يعيش في الأعماق الرملية والوحلية وفي الحصى ونباتات بوزيدونيا في المياه الساحلية من 10 إلى 150 م.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي*، مكتبة لبنان، ط. 3، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado, *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*, Rome, F.A.O. 1998.

محمد رمضاني

الشدّاخ، عائلة قيادية بقبيلة مسگينة، ضاحية أگادير، تولت القيادة رسميا أثناء نزول السلطان المولى الحسن في حركته الأولى بسوس سنة 1882/1299 في شخص القائد الحسين بن عبد الله الشداخ. ويُستشف من مظان مراسلات مخزنية أن جانبه كان ضعيفا بين جيرانه الكسيميين والخواريين، بل لقي حتفه في عراك مع هوارة سنة 1305 . خلفه ابنه البشير بظهير حسني يحمل تاريخ 03 جمادى الأولى من سنة 1305 بعد أن زكاه مقدم زاوية بني تنانة وحلاه بالأهلية وتمكن من توقيع هدنة مع الهواريين.

بيد أن القلاقل لن تهدأ خاصة مع القائد الحاج أحمد الگسيمي بمركز إينزگان، الذي تمكن من أن يقتطع منه فرع أيت عباس وغدا إلى نظره رسميا ، وبالتالي لم يعد الشداخ قائدا إلا على طرف من مسگينة.

بعد وفاة السلطان المولى الحسن تعرضت داره للخراب مثل معظم أقرانه عدا الگسيمي.

بعد سجنه هنيهة عاد إلى منصبه زمن السلطان عبد العزيز ووجد موقعا له في ظل سيادة الگلّوليين.

بالمقابل استمر صراعه مع الگسميين حول قضايا من أهمها: إدارة فرع أيت عباس، وتدبير شؤون الساقية الجهادية بالدشيرة وشؤون النزايل بين أگادير والصويرة، كما هو مثبت في شكاوى إلى المركز (1311.1312). وفي نفس الآن دب شنآن مرير مع الجيران : هوارة وهشتوكة (1313.1314) حسب روايات ممثلين مخزنيين "الزراوي والتمري الحاحي".

بعد ذلك فتك خليفة القائد عبد المالك المتوگي المهدي بأخ القائد البشير الشداخ (عبد السلام)، وعمت البلوى، وبعد حين دخلت المنطقة في مرحلة عصيبة.

بقي البشير حيا إلى زمن الحماية وفشلت ريحه، في حين احتفظت أسرة الگسيمي بجزء كبير من إشعاعها.

لقد كانت هذه الصورة انعكاسا لما عرفه السوس بكامله من فوضى زمن الگلولي والنفلوسي.

أرشيف خ.ح ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 151.152 ؛ *المعلمة*، 835.

شيق أرفاك

شدّاد، مولاي الحسن بن أحمد، مقاوم ولد بإيداوتنانت بإقليم أگادير سنة 1924، ثم انتقل إلى الدار البيضاء، وكان عضوا نشيطا في صفوف منظمة الهلال الأسود، وكانت له قبل ذلك مشاركة في العمل الوطني بمدينة أسفي، فاضطر إلى مغادرتها بعد افتضاح أمره. عمل تحت إشراف الحسن الگلاوي، وزود منظمة الهلال بمسدس من عيار 6,35 ملم.

اغتيل يوم فاتح يناير 1956 بمدينة مراكش من قبيل أفراد أعضاء في "المنظمة السرية" إذ كانت الهلال الأسود ترفض عروض المنظمة السرية بإلقاء السلاح، لأنها ربطت ذلك بجلاء آخر جندي عن المغرب.

من شهادة المقاوم الهلالي عدنان محمد بنمسعودك ملف المقاومة رقم 400219.

محمد وحيد

الشدادي، أسرة فاسية ـ سلوية، ينسبون لبني شدّاد من القبيلة الزجلية بأعلى جبل شفشاون. وهم شرفاء أدارسة من العمرانيين غير الجوطيين. واختلف في نسب الجد عمران الذي ينتسبون إليه، قال النسابة علي ابن ريسون العلمي: الغالب على الظن أنهم ينتسبون إلى عمر بن إدريس الأصغر صاحب ترغة وصُحف اسمه إلى عمران. وقال غيره، وزعم أنه التحقيق، أنهم من ولد عبد الله بن إدريس دفين تَمْدُلت بسوس. والذي اعتمده الإمام القصار وغيره من النسابين أن جدهم عمران بن زيد من حفدة إدريس الأصغر دفين رأس القليعة من فاس. وذكر ابن علي الدكالي أن الشداد بين الفاسيين أصلهم من مدينة سلا، ومنها انتقلوا إلى سكنى فاس. وما زال بسلا طائفة منهم.

إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، المحمدية، 1999، ج 2 : 58 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، الرباط، 1996 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 197.

الشدادي، أحمد بن علي الحسني الفاسي، فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي، وخاصة ما يتعلق بفقه التوثيق وحساب الفرائض. ولي قضاء مدينة فاس الإدريسية والخطابة بجامع القرويين مرتين، وقضاء فاس الجديد ثم قضاء زرهون فوزان فطنجة، وكان لا ينقطع عن تدريس مختصر *خليل* وكتب الوثائق والحساب في القرويين، ألف *حاشية على الزقاقية*، *وأخرى على العمل الفاسي*، وله *تقاييد تاريخية* مفيدة.

توفي بفاس في 16 رجب عام 21/1163 يونيه 1750 ودفن خارج باب القريعة.

م. القادري، *نشر المثاني*، *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 6: 2161 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، ج 1 : 341 ؛ ع. السلام ابن سودة، *دليل*، الدار البيضاء، ط 2، 1960 ؛ إ. الإدريسي، معجم *المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 187.

الشدادي، الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد الشريف الحسني الفاسي. ولد بفاس في حدود عام 1834/1250. حلاه تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في *رياض الجنة* "بالفقيه العالم العدل ... "كان عدلاً مبرزاً شهير الفكر مقصوداً معظماً محترماً معروف القدر شهير الحسن، جميل السمت جميل السيرة حسن الاعتقاد كريم النفس" أخذ عن شيوخ عصره بفاس، أمثال محمد گنون وأبي عيسى ابن الحاج. كان مقبلاً على التدريس ثم انقطع عنه عندما انتصب لتعاطي العدالة.

أجاز تلميذه عبد الحفيظ الفاسي إجازة عامة وبما له من روايات مسلسلة كثيرة عن طريق مجيزه عبد القادر بن مصطفى المشرفي الراشدي المعسكري.

توفي بفاس في 13 ربيع الأول تمام 1329 / 14 مارس 1911.

ع. الحفيظ الفاسي، *رياض الجنة*، الرباط، 1931، ج 2 : 9 ـ 10.

محمد حجي

الشدادي، الصديق بن مَحمد الرباطي ولد بالرباط عام 92/1310 ـ 1893 وتلقى العلم على مشايخ مسقط رأسه كالفقيه محمد بن أحمد العياشي والفقيه عبد السلام بن إبراهيم والشيخ محمد الرغاي وأبي حامد البطاوري وأبي عبد الله الرندة والقاضي عبد الرحمان بريطل والتهامي الغربي ومحمد بن عمر دينية وغيرهم.



أول وظيفة شغلها الصديق الشدادي هي الانخراط في الجندية أيام شبابه على عهد السلطانين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ إذ كان مسيراً لإحدى الفرق العسكرية. وفي عهد الحماية، عندما أسست أول مدرسة حرة سنة 1919/1338 وهي مدرسة والزهراء على يد الحاج الفاطمي بركاش والمعطي بوهلال وغيرهما انخرط الشدادي في سلك التعليم فدرّس بها كما درّس بالزاوية المعطوية قبل أن تتحول إلى مدرسة حرة، ثم أصبح المترجم مديراً لثاني مدرسة حرة بالرباط ومقرها الزاوية الكتانية في الوقت الذي كانت سلطات الحماية تضع العراقيل في طريق تأسيس المدارس العربية الحرة. وكان الشدادي من متوسطي طلبة الرباط الذين لم يساعدهم الظرف على تتميم دراستهم. وأما المواد التي

كان يدرّسها لتلاميذه فهي الحساب والفقه. وكان شغوفا بمطالعة كتب التصوف وحفظ كلام القوم والتكيف بأحوالهم.

ونظراً لفصاحة الرجل اختير للخطابة بالمسجد العتيق بقصبة الأوداية، فخطب به مدةً طويلة. وكان يختار خطبه من المجلات الإسلامية المصرية التي كانت رائجة في المغرب كمجلة *الإسلام* ومجلة *المنار* للشيخ رشيد رضا المتسمة بالروح التجديدية.

وكان منخرطا في الطريقة الكتانية التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ولقنه إياها محمد بن حساين النجار السلوي. ثم جدد العهد بالشيخ عبد الكبير الكتاني، وأصبح مقدما للزاوية وملقنا لأورادها، وتعاطى خطة الشهادة ودام فيها إلى أن وافاه الأجل يوم 7 صفر عام 1379/ 12 أكتوبر 1959.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، ج 1، ص. 55، ج 2، ص. 306 ـ 307.

عبد الإله الفاسي

الشدادي، عبد الله بن عبد النبي، قائد كان على رأس جماعة من المجاهدين من قبيلة سماتة. انضم إلى صفوف المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني؛ وقد شارك في جميع المؤتمرات التي عقدتها الثورة كما شارك في عدة معارك كانت آخرها المعركة التي جرت بالمنزه (القصر الكبير) يوم 22 مارس 1918 حيث عد من المفقودين وربما كانت جثته بين الجثث التي استولى عليها الاسبان وعرضوها بسوق القصر الكبير.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

الشْديدْ، أسرة من أعيان بيوتات فاس أصلهم من الأندلس، ينتسبون إلى الأنصار حسبما وقف عليه مؤلف *إزالة الالتباس* في رسم مؤرخ بعام 1667/1078، وهم أهل طلب ومعاش وحرفة، منهم عدول ثروة، وسكناهم بزنقة الرطل من حومة العيون، ولم يبق منهم اليوم بفاس إلا قليل.

م. القادري، *نشر المثاني/موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 5 : 1870 ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، 2 : 539 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 199 .

الشْديدْ، أحمد بن حمدون الفاسي، فقيه صوفي حلاه القادري في *نشر المثاني* بالفقيه العدل الأرضى الناظر العلامة المدرس الولي الصالح. درس على شيوخ عصره وسلك طريق القوم على يد الشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي مقدم الطريقة الوزانية بزاوية الشرشور بفاس، وكان يتردد على وزان لزيارة الشيخ سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف، ثم ولده مولاي التهامي فحفيده مولاي الطيب.

تولى كرسي الرسالة بالمستودع القريب من باب الكتبين الذي كان لجده مدة، ثم ولاه عامل فاس عبد الخالق عديّل على نظر أحباس فاس، فتغير حاله.

توفي بفاس في حدود عام 1772/1186.

م. القادري، *نشر المثاني/موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 6 : 2256.

الشْديدْ، محمد بن **حمدون** الفاسي، «كان من فقهاء فاس المعتبرين، وعدولها المرضيين» (*نشر المثاني*). أكثر تدريسه *لرسالة ابن أبي زيد القيرواني* بالمستودع الذي عن يسار الداخل من باب الكتبين إلى جامع القرويين.

توفي في ربيع الثاني عام 1110/ أكتوبر-نونبر 1698.

م. القادري، *نشر المثاني/موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 5 : 1870.

محمد حجي

الشرابلي، أحمد بن **علال**. ولد بمراكش، وكان من متصوفيها. يرجع سبب تلقيبه بالشرابلي إلى أنه سأل ذات يوم شيخه الفقيه المحدث أبا العباس أحمد بن أحمد السوسي الذي كان حيا عام 1147 هـ عن صفته، فقال: أنا رجل شرابلي. فجعل ابن علال يقول شراب لي شراب لي، فلقب بذلك.

ترجم له صاحب *السعادة الأبدية*، فوصفه بصاحب الأزجال المشهورة، وصنفه ضمن صلحاء حومة القصور وما والاها بمراكش. وعرف به التاودي ابن سودة في فهرسه، فنعته بالولي الصالح، وذكر أنه عندما مات حضر في جنازته من الخلق ما لا يحصى وجعل الناس كلهم يتأسفون على فقده ويثنون عليه ويذكرون كراماته.

وقد وقف ابن سودة على ديوان من كلامه بالملحون فيه توسلات ومقامات على نحو ما للساحلي في *منازل السائرين*، وفيه أدعية وأحوال الصالحين. ومن أزجاله المشهورة عند المنشدين للأمداح النبوية حسب الطبوع الموسيقية؛ وينشدها كذلك موسيقيو الآلة بَرْولة :

صلى اللهْ عْلى الهاشمي المجدد طه
من لا خلقْ الله في السما ولا في الأرضْ بحالْ
أحمد مولى التاج....

انظرها كاملة في *الإعلام* (2 : 399)

يوجد مقام الشيخ أحمد بن علال الشرابلي بحومة القصور من مراكش ويعمل له موسم في أول كل ليلة من رجب ينشدون أزجاله المشهورة في مدح النبي عليه السلام، وهو بقعر الدرب المسمى به، وبني عليه بيت هناك عن يسار الداخل.

توفي بمراكش خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر (18م).

التاودي ابن سودة، *الفهرس*، مخطوط ؛ م. الموقت المراكشي، *السعادة الأبدية*، ط. حجر فاس، ص. 133.132 و145.144 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط. 2، الرباط، 1974، ج. 2 : 398 ـ 400.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشراردة، قبيلة تتكون من أربعة عظام هي: زرارة، تكنة، الشبانات، أولاد دليم، ودجاهيات. تنتشر حاليا على الضفتين اليمنين لوادي سبو وزگوطة، على مساحة تقدر بـ 750 كلم^2. (*Monographie de la région de Meknès*, p. 33). وتنحدر هذه المجموعة البشرية من عرب بني معقل الذين دخلوا المغرب وانتشروا في قفار الصحراء، خلف جبال الأطلس، من ملوية إلى شواطئ المحيط الأطلسي، مع أواسط القرن السابع (13 م). وكانت الشرادة، وهي فرع من الشبانات في هذا التاريخ، تشكل، إلى جانب الأوداية، والمغافرة، فرقة من ذوي حسان، أحد فروع قبيلة بني معقل الرئيسية التي كانت تشمل ثلاثة بطون كبرى: ذوي عبد الله، وذوي منصور، وذوي حسان (*العبر*، ج. 6، ص. 139.138.137) وكانت مواقعهم في بداية استقرارهم بالمغرب، في نواحي ملوية، بجوار إخوانهم ذوي منصور (*العبر*، ج. 6، ص.137). إلا أنه بعد انقراض الأمبراطورية الموحدية، واضطراب الأحوال في البلاد، استنجد علي بن يدّر الزگندري، صاحب السوس، بهؤلاء القوم، وأنزلهم بهذا الإقليم، واستعان بهم على حرب قبائل گزولة الظواعن، وحصن نفسه بهم. وبعد تغلبهم على سكان المنطقة، واستقرارهم فيها، صارت لهم دالة على قصور سوس، ونول، وتارودانت، ووضعوا الإتاوات عليها. (*العبر*، ج. 6، ص. 138.137) وعندما وصل السعديون إلى الحكم، دخل الشبانات ومن ضمنهم الشرادة والأوداية، وأهل سوس من معقل، في طاعتهم، وصاروا يكونون نواة جند هذه الأسرة وحميتها العسكرية، وأصبحوا يندرجون في عداد قبائل الجيش التي انتخبها سلاطين هذه الدولة لتوطيد سلطتهم في البلاد، ودرء المخاطر التي كانت تحيط بهم. وقد ظلت هذه القبائل مجتمعة في إقليم سوس، تحظى برعاية الدولة، وتستفيد من الامتيازات التي أغدقها عليها سلاطينها طيلة القرن العاشر (16م). وعندما ذهبت ريحها، افترقت هذه القبائل، واتجهت فرق منها نحو الشمال.

وفي نهاية القرن الحادي عشر (17م) كانت الشبانات ومن ضمنها الشرادة، تنتجع في أحواز مراكش وتعيش في وئام تام مع الأوداية. فعندما دخل مولاي إسماعيل مدينة مراكش في سنة 1088 / 1676 ، كانت الشبانات ومن ضمنها الشرادة، تنتشر في بسيط البحيرة (*الاستقصا*، ج. 7، 51). وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757-1790)، كانت منازل الشرادة غربي مراكش، على بعض يوم لهم.

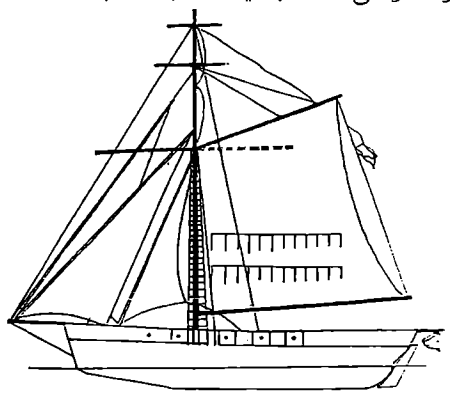
وفي هذا التاريخ نشأ في الشرادة الشيخ أحمد الشرادي، من أهل الصلاح، ومن أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، فآمنوا ببركته وأعتقدوا فيه، ثم جاء بعده ابنه عبد فسار على نهج أبيه، وبنى زاوية منسولة إليهم (انظر الشرادي زاوية) (*الاستقصا*، 8 : 160).

ع. الرحمان ابن خلدون، *العبر*، الجزء 6، بيروت، 1959 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956.

A. Louis, (Commandant), *Monographie de la région de Meknès*, *B.S.G.M.*, n° 2, 1916.

العربي اكنينح

الشراعي (Zabra, Lougre)، مركب من فصيلة القادس وبنفس مواصفات الدعومة من حيث الهيئة والحجم، لا سيما في مرحلته الأولى خلال القرن العاشر (16 م)، بتوفره على صار واحد وعلى عدد مجاذيف مشابه لما سبقه.



رسم لسفينة نوع شراعي

عن: " Les derniers corsaires de la Manche "

ونظرا لخفته وضالة طاقمه اعتمد الشراعي كخافرة للسواحل منذ عهد محمد الشيخ السعدي، خاصة في مرسى تافطنة قصد مراقبة نشاط الصيد المزاول من طرف إيبيريي جزر الخالدات، وأساسا في الناحية الجنوبية لمرسى أسفي، واستمر العمل به في تلك النواحي حتى نهاية القرن المذكور على الأقل.

S.I.H.M., 1e série, *France*, T. I, p. 106-108 et T. III, p. 442.

حسن أميلي

شْرَاگَة أو شْراقة، قبيلة كبيرة تقع بين واد سبو وقبيلتي فشتالة والحياينة شمال مدينة فاس. تكونت في الأصل من أخلاط من القبائل، منها من ينحدر من أصل عربي مثل الشجع، وبني عامر، ومنها من ينتمي إلى أصل بربري مثل مديونة، وهوارة، وبني سنوس، بالإضافة إلى أولاد جامع الذين كانوا يحسبون منذ عهد مولاي رشيد على گيش هذه القبيلة (*Le Makhzen marocain*, p. 301). ولفظ شراقة في الأصل، لقب كان يطلق على عرب بادية تلمسان ومن انضاف إليهم، وسموا بذلك لأنهم كانوا في جهة الشرق من المغرب الأقصى. فأهل تلمسان كانوا يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة، وأهل المغرب الأقصى كانوا يسمون أهل تلمسان مشارقة (*الاستقصا*، ج. 7، ص. 41). وتنحدر أشجع شراگة من القبائل العربية التي كانت، في مطلع القرن الأول الهجري، تعيش بضواحي المدينة المنورة (*معلمة المغرب*، ج. 2، ص. 459). وقد دخلت إلى المغرب ضمن جموع عرب بني معقل وبني هلال الذين وصلوا إلى هذا البلد في القرن

7.6 هـ (13.12 م). وقد تحدث ابن خلدون عن أشجع في القرن الثامن الهجري (14 م). وكانوا في هذا الوقت، يعيشون في وئام تام مع عرب بني معقل، ضمن فرقة ذوي منصور التي كانت تنتشر من ملوية إلى درعة (*العبر*، ج. 6، ص. 121.120). وقد فرض هؤلاء القوم هيمنتهم على مناطق الواحات الجنوبية وملكوا قصور الصحراء، وفرضوا الأتاوات على أهلها، واستفادوا في الفترة المتأخرة من حكم الموحدين وبداية عهد بني مرين، من الإقطاعات التي أنعم بها عليهم الملوك المرينيون الأوائل مقابل تأمين الطرق التجارية، وسلامة القوافل المتنقلة بين سجلماسة وبلاد السودان، وقد ظلت أشجع مستقرة في المغرب الشرقي مدة طويلة، تمارس الرعي وتربية الماشية، وتستعين من عائدات تجارة السودان عن طريق خفارة القوافل التجارية العابرة لأراضيها. ففي عهد مولاي رشيد العلوي كانت أشجع تنتجع بين أنكاد وضواحي تلمسان. فعندما خرج هذا السلطان إلى تلك النواحي سنة 1665/1075 انضمت إليه الشجع، وبنوعامر، من العرب، ومديونة وهوارة وبنو سنوس، من البربر، وبايعوه، وناصروه (*الاستقصا*، ج. 7، ص. 41). ويعرف هؤلاء القوم جميعا بشراقة أو شراگة. ولمكافأة شيعته، أنزل مولاي رشيد الشجع، وعرب الشرق وبربره الذين شدوا عضده وآزروه بأحواز فاس، ونفذ لهم الأرض هناك. ولما تضرر الفاسيون من أعمالهم المشينة، وتضايقوا منهم، نقلهم إلى بلاد صدينة وفشتالة بين نهري سبو وورغة، وأقطعهم تلك الأراضي، وأمدهم بالمال لبناء قصبة الخميس، وجعلهم قبيلة واحدة، لم يتميز فيها عربها وبربرها، وذابوا في بوتقة واحدة (*الاستقصا*، ج. 7، ص. 42.41). غير أن أخبارا أخرى تتحدث عن وجود أفواج من جند شراگة بضواحي فاس، منذ عهد السلطان زيدان ابن المنصور السعدي (1613-1627). وقد اعتمد عليهم عبد الله بن الشيخ السعدي كذلك لتثبيت نفوذه واستيلائه على الحاضرة الإدريسية، إذ كان أغلب جنده من شراقة (*الاستقصا*، ج. 6، ص. 52). إلا أننا لا نعرف هل شراقة المتحدث عنهم في هذه الفترة، هم نفس القوم الذين صاحبوا مولاي رشيد العلوي إبان زحفه على فاس واستيلائه عليها سنة 1666م، أم أن لفظ شراقة إسم لقبيل كبير كان يطلق على جميع البطون القبلية التي كانت تنتجع في الهضاب العليا غرب مدينة تلمسان.

وردت في المصادر التاريخية، منذ عهد السلطان مولاي رشيد، إشارات كثيرة تتحدث عن الأدوار العسكرية التي اضطلع بها گيش شراگة لفائدة المخزن العلوي. فقد كان هؤلاء، إلى جانب الأوداية، وعبيد البخاري، يشكلون عصبية الدولة وحميتها. وقد برز منهم قواد كبار نذكر منهم على الخصوص حميدة الشجعي أو الشرگي الذي ترأس الوفد المغربي في مفاوضات للامغنية لتسطير الحدود بين المغرب والجزائر سنة 1845/1261، والعربي ولد ابّا محمد الشرگي الذي كان واليا على الشراگة أيام السلطان مولاي الحسن (1894.1873) والذي تنسب إليه إلى اليوم، قرية ابّا محمد التي تقع على بعد 60 كلم تقريبا شمال مدينة فاس (*الوثائق*، ج. 3، ص. 151).

ع. الرحمان ابن خلدون، *العبر*، ج. 6، بيروت، 1959 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 3 أجزاء، الدار البيضاء، 1956 ؛ *معلمة المغرب*، مطابع سلا، 1989، ج. 2 ؛ *مجلة الوثائق*، الرباط، 1976، ج. 3.

R. Mauduit, *Le Makhzen marocain*, *Revue de A.F.*, n° 12, 1903.

العربي اكنينج

* * وهناك شراگة أو شراقة الصوفية، عرفت بها الطائفة اليوسفية التي نشأت في المغرب خلال الربع الأول من القرن العاشر (16 م)، وتسللت من الطريقة الراشدية التي أسسها الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي (ت. 1524/931) صدر الطبقة الزروقية الأولى. وقد ظهرت هذه التسمية، أول ما ظهرت، في الترجمة التي أفردها أبو حامد العربي الفاسي للشيخ الراشدي، في كتابه *مرآة المحاسن*، الذي توفي دون أن يتمه عام 1642/1052، وضبطها بتشديد الراء. وكلامه صريح في الدلالة على أن أهل زمانه كانوا يذكرون اليوسفيين بهذه التسمية، وأنها تشمل جمعهم، وتعرف بها طائفتهم. وتوالى وتتابع ذكرها في المصادر المصنفة خلال النصف الثاني من المائة الحادية عشرة للهجرة: فسمى المؤلف المجهول اليوسفيين بالشراقيين، وذلك في كتابه *تبصرة الرئيس الأمين*، الذي يبدو أنه قد ألفه في أواخر عهد السعديين. كما عرفهم الإمام الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1690/1102) بالشراقة، وبالشراقات. وأطلق عليهم قاضي الجماعة بفاس محمد بن الحسن المجاصي (ت. 1691/1103) لقب الشراقيين، وذلك في الفتاوى التي أصدرها في نازلتهم عام 1670.69/1080.

وهم في الأصل عرب بادية تلمسان، ومن انضاف إليها، وسموا بذلك لأنهم في ناحية الشرق من المغرب الأقصى. فأهل تلمسان وأعمالها يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة، وأهل المغرب الأقصى يسمون أهل تلمسان وأعمالها مشارقة، لكن العامة يلحنون في هذه التسمية فيقولون شراقة. وقد فرت قبائل برمتها من هؤلاء الأعراب في وجه الأتراك، واستقرت بسهول سايس وحوض سبو، وكونت أحد الأركان المهمة في الجيش السعدي.

وحينما نستعرض كافة القبائل المغربية التي احتضنت زوايا يوسفية، خلال القرنين العاشر والحادي عشر (16 و17م)، أوالتي ظلت على نحلة هذه الطائفة إلى أولية القرن الرابع عشر (20 م)، فإننا لا نجد لإحداها أصلا يمت إلى موطن قبائل الشراقة من بادية تلمسان وأعمالها، الأمر الذي يغنينا عن التفكير فيما لو كان نشوء الطائفة اليوسفية، بالمغرب الأقصى خلال الربع الأول من القرن العاشر (16م)، يؤرخ لموجة من موجات هجرات قبائل الشراقة من المغرب الأوسط إليه، أو الافتراض أن بعض قبائل الشراقة ربما كانت

من بين الفرق الأولى التي تفرعت عن الطائفة اليوسفية. فضلا عن أن الدخول الاضطراري لقبائل الشراقة إلى المغرب الأقصى، وفرارها في وجه الأتراك ينفي كل صلة لها بالطريقة الراشدية، التي نظمت بين مؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف وبين عروج (ت. 924/1518) ما هد دولة الأتراك بالمغرب الأوسط علاقة تعاضد وتآزر، استمرت من بعدهما بين مشايخ وأتباع هذه الطريقة، في هذه البلاد، والحكام الأتراك، ودامت حتى تاريخ الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830/1245.

ولكي نقف على الأسباب التي دفعت بمغاربة زمان الفترة ليقاربوا بين اليوسفيين والشراقيين، ويخلطوا بينهما، ويطلقوا لقب هؤلاء على أولئك، لا بد من اعتبار زمان ظهور تسمية الشراقة كتسمية تميز كافة الطائفة اليوسفية أوبعض فرقها، وهو القرن 17/11. فخلاله تفرقت السلطة السياسية بالمغرب أيادي سبأ، وقد تماثلت الأدوار التي لعبها كل من اليوسفيين والشراقيين زمنئذ. فاليوسفيون أدلوا بدلوهم، إسوة ببقية الزوايا والطوائف، وظهروا كقوة محاربة خطيرة. كما كرث الشراقة حاضرة فاس، وأشبعوا أهلها تنكيلا وتقتيلا، و"مدوا أيديهم في حرائم الناس، ونهبوا الأسواق، وجاهروا بالفساد، وأظهروا السكر في الطرقات، واقتحموا على الناس دورهم"، وكانت لهم أيام ووقائع مع أهم القوات السياسية في البلاد. وبالنسبة للمغاربة الذين عاشوا هذه الفترة الحالكة من تاريخ الدولة السعدية، التي أعقبت وفاة السلطان أحمد المنصور (ت. 1012/1603) وامتدت إلى نهاية دولة الشرفاء الزيدانيين (1070/1659)، فاليوسفية والشراقة قد مثلتا قوتين محاربتين طرأتا على المغرب من جهة واحدة وهي المغرب الأوسط، ودخلتا وطنهم في وقت واحد، وهو مطلع القرن 10/16، وجاءتا إليهم بكل الشرور التي امتحنت بها السنة وأهلها في بلادهم.

وهكذا فإن التطابق في الأدوار التي لعبتها هاتان القوتان اللتان دخلتا المغرب في زمان متقارب، وقدمتا إليه من مكان واحد، بالإضافة إلى قبول العديد من ممارسات قبائل شراگة لا تجد تفسيرات لها فيما شاع بين مغاربة هذا العصر عن تعاليم اليوسفية من إباحة قتل النفس وأكل مال الغير وانتهاك الحرمات، كلها عوامل ساعدت على توسيع دائرة استعمال تسمية الشراقة وإطلاقها على أتباع الطائفة اليوسفية، من قبيل التمايز والتنابز، وللتأكيد على أن هذه البدعة أجنبية عن المغرب الأقصى، وأنها تنتمي في أصولها المذهبية وعناصرها البشرية إلى تاريخ ومجتمع المغرب الأوسط.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، 224 ؛ مجهول، *تبصرة الرئيس الأمين في ذكر شروط إمام المسلمين*، مخطوط ؛ ح. اليوسي، *رسالة العكاكز*، مخ. خ ع 1224 ك، 167، 171 ؛ أ. الهشتوكي، *هداية الملك العلام إلى حج بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام*، مخطوط خ ع 190 ق، 83 ؛ م. المجاصي، *نوازل*، ط. حجرية، 112 ؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. ع. الشاذلي، 193، 289، 338-341، 340، 357، 383 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 5 : 50-51 ؛ م. المنوني، *ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة*، منشورات الجامعة التونسية ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات التاريخية، 1979، 79، الهامش 10 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل*، ملحق 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط. فضالة، المحمدية، 1977، 287 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 52 ؛ ع. الشاذلي، *الحركة العياشية*، 166-168 ؛ ع. نجمي، *التصوف والبدعة بالمغرب*، 311-314.

E. Doutté, *Mérrâkech*, Paris, 1905 ; *Magie et religion dans l'Afrique du Nord*, Alger, 1909 ; *Missions au Maroc: En tribu*, Paris, 1914 ; E. Dermenghem, *Le culte des saints dans l'Islam Maghrébin*, Paris ; J. Berque, *L'intérieur du Maghreb*, Paris, 1978 ; *Ulémas, fondateurs, insurgés du Maghreb 17e siècle*, Paris, 1982..

عبد الله نجمي

الشرايبي، أسرة فاسية عريقة، قال عنها صاحب *إزالة الالتباس*: "أهل طلب وتجارة ومال ومعاش وثروة وحرفة". رأى ذكر آل الشرايبي في رسم مؤرخ بعام 1088/1677، وأورد تراجم مختصرة لبعض علمائهم القدامى والمحدثين، أولهم شيخ الجماعة بفاس في الحساب والفرائض أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، وآخرهم الوطني المجاهد عبد الهادي الشرايبي آتيا الترجمة. وذكر الكتاني في *زهر الآس* الفرق الكثيرة لآل الشرايبي بفاس ومن توفي منهم وما ترك من أولاد، وتفرقهم في مراكش والجديدة ودكالة والدار البيضاء وغيرها.

ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 200 ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002.

الشرايبي، أحمد بن **عبد الجليل** الفاسي، قال عنه في *إتحاف المطالع* : "كان فقيهاً مشاركاً عالماً بالفرائض والحساب، له تأليف في المحاصة". وتأليف آخر في الحساب سماه *الواحد الكامل*.

توفي بفاس ليلة الأربعاء ثاني وعشري شوال عام 1190/4 دجنبر 1776 ودفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2408 ؛ *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 200؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002.

الشرايبي، أحمد الفاسي، أديب كاتب كان يتاجر في مدينة الجديدة مطلع القرن الرابع عشر (20 م) عينه الجنرال ليوطي المقيم العام لفرنسا بالمغرب عضواً في الوفد المغربي للمشاركة في المعرض التجاري المقام بمدينة ليون من فاتح مارس إلى 15 منه سنة 1919 (28 جمادى الأولى - 12 جمادى الثانية 1337) إلى جانب تجار آخرين من فاس والرباط ومكناس والدار البيضاء وأسفي ومراكش. ألف الشرايبي في ذلك رحلة سماها: *رحلة الوفد الميمون إلى*

مدينة *ليون*. تحدث فيها عن المعرض ومدينة ليون ومدن فرنسية أخرى زارها الوفد المغربي وما شاهدوه فيها من مآثر وصناعات حديثة.

توفي بعد 1387 / 1919.

أ. الشرايبي نفسه، *رحلة الوافد الميمون إلى مدينة ليون*، مخطوط ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، المحمدية، 1989، ج. 2.

محمد حجي

الشرايبي، أحمد بن **محمد**، مقاوم ولد سنة 1341 / 1923 بمدينة فاس وقد انخرط في صفوف المقاومة حيث كان عضوا بمنظمة الهلال الأسود بالدار البيضاء، قام بعدة أعمال



فدائية كما وزع مناشير تحث على مواصلة الكفاح إلى أن سقط شهيدا بتاريخ 25 جمادى الثانية عام 1375 / 8 فبراير 1956.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة رقم 108.

الشرايبي، عبد الهادي بن عبد الكريم العالم المتفتح والمناضل الوطني المكافح، ولد في فاس سنة 1909/1327 وشرع في مسيرته العلمية بإتقان الكتابة والقراءة واستظهار شيء من القرآن الكريم على يد الفقيه هاشم أگومي بمكتبه بحومة كرنيز. ثم التحق بمدرسة سيدي بناني بالديوان، وقد



كانت أول مدرسة عصرية حرة أقيمت في المدينة بإشراف المرحوم التاجر الوطني السيد أحمد بن الطاهر مكوار والتاجر الشريف مولاي أحمد العمراني، وفيها أكمل حفظ القرآن الكريم على يد الفقيه بن ناصر الداودي. كما درس فيها مبادىء العلوم العربية على الأستاذ القاضي الحسن الداودي، ومبادىء الفقه والتوحيد على الفقيه مولاي إدريس بن علي العلوي. وبعد التخرج منها، التحق عبد الهادي الشرايبي بجامعة القرويين سنة 1340 لينهل من معينها العربي الإسلامي ويرتوي من دروس كبار علمائها، فأخذ *المختصر بالخرشي* و*الألفية* بابن عقيل عن الأستاذ الطائع ابن الحاج السلمي، و*المختصر* بالزرقاني والرهوني وبناني من باب البيوع عن شيخ الجماعة مولاي عبد الله الفضيلي، و*المختصر* بالشروح المذكورة من باب البيوع وباب الفرائض عن العلامة رئيس المجلس العلمي الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والمختصر بالزرقاني من باب الصيام عن الفقيه الراضي السناني، وأخذ *الألفية* بابن عقيل عن الفقيه إدريس المراكشي، والألفية بالشرح المذكور و*حاشية الشيخ الطيب ابن كيران على الموضح* عن الفقيه العلامة عبد الرحمان الشفشاوني، و*الشاطبية* بعلم *القراءات* عن الفقيه محمد بن عبد المجيد أقصبي، ودروسا من *صحيح البخاري* و*صحيح مسلم* عن القاضي الوزير الفقيه الشريف محمد بن العربي العلوي، ودروسا في التوحيد على يد العلامة مولاي علي الدرقاوي، وأخذ *السلم* بشرح بناني على يد الفقيه العباس بناني، ورجز *الاستعارة* للشيخ الطيب ابن كيران على الفقيه الصوفي محمد بن عبد القادر بناني، ودروسا في *المختصر* بالخرشي على الفقيه محمد بن الحسن الصنهاجي. وعندما ارتوى من كل ذلك، فإنه اختبر لنيل شهادة العالمية أمام لجنة مركبة من مولاي عبد الله الفضيلي وأحمد ابن الجيلالي الأمغاري والطائع بن أحمد ابن الحاج السلمي وعبد الواحد بن عبد السلام الفاسي، فنال الإجازة العلمية سنة 1348. وصار يلقي دروسا في القرويين تطوعا، كما اشتغل بالتدريس في المدرسة الحرة برحبة القيس، ثم كان مديراً لها، ودرّس أيضاً بمدرسة درب الطويل وأشرف بعد حين على إدارة شؤونها. ذلك بأنه كان من الرعيل الأول من الشباب الوطني الذي أدرك أن مصيبة الاستعمار لم تأت إلا من تفريط المغاربة في العلم والدراسة. وقد تخرج في الثلاثينيات من القرن العشرين لينزل مع زملائه الوطنيين من أمثال علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني إلى ميادين النضال كفاحا، وليعتلي كل منبر سانح للصدع بحب الوطن وبحقوقه. ولذلك صارت حياته كلها جهاداً، وسجنا يدخله وآخر يخرج منه. وأول ما امتحن به، الضجة المفتعلة التي نسج خيوطها أرباب التزمت والبهتان والتضليل ممن كان يأكل من يد المعمرين ويتصدى لكل فكر تقدمي أو تعبير فطري عن حب الوطن. وكان عبد الهادي الشرايبي قد كتب مقالاً صدر في مجلة "*الإسلام*" التي كان يصدرها الأستاذ محمد داود في تطوان، في عدد شهر ذي القعدة 1352 (مارس 1934)، يتغنى فيه بما غلب عليه من حب الوطن بأسلوب عاطفي يقول فيه من

جملة ما قال: "فهل ألام ؟ دائماً أعبدها (يعني بلادي) ودائماً أختصها بالعبادة. ولقد تكون نفسي ثائرة مضطرمة، ولربما تكون ثورتها عنيفة إذا أنا فارقتها برهة من الزمن، فلا تهدأ ثورتها ولا يسكن جيشانها إلا حين تحتضنني أكنافها الرحيبة وتظللني سماؤها الصحوة الباسمة"، إلى كلام كله على هذا المنوال المعبر عن قوة الوعي الوطني وما كان يتطلع إليه ذلك الجيل المؤسس. ولكن سلطات الحماية وأذنابها من علماء السوء ما كانوا إلا ليسعوا في إسكات مثل هذه الأصوات. فمنع عبد الهادي الشرايبي من التدريس، وسحبت منه شهادة العالمية، ورمي بالانسلاخ عن حدود العقيدة. وكان ذلك أول معركة خاضها. ولم تزده إلا إيمانا بوجوب الكفاح والجهاد من أجل نصرة الوطن. فقد شارك في مظاهرات خريف سنة 1355 (1936) ودخل سجن عين قادوس لمدة شهر. وفي السنة التالية، شارك في مظاهرات أكتوبر 1937، فألقي القبض عليه، وحكم عليه بسنتين سجنا قضاها في برج النور في فاس، ثم في معسكر بكوليمة في الصحراء، لينقل بعد ذلك إلى سجن علي مومن في ناحية سطات ثم إلى سجن الدار البيضاء المدني. واستفاد من سجنه هنالك ليتعلم اللغة الفرنسية. ولما أقدم الوطنيون على المطالبة بالاستقلال سنة 1363 (1944)، كان عبد الهادي الشرايبي ممن زج بهم في سجون الاستعمار في الرباط ومكناس، وكان من المهددين بالإعدام بتهمة الاتصال بالألمان. وكانت تهمة ملفقة، اضطرت السلطات الاستعمارية لانعدام الحجة إلى إخلاء ساحته، واكتفت بإجباره على هجرة فاس، فانتقل إلى الدار البيضاء واستوطنها. وفيها عاد إلى مهنة التعليم في مدرسة محمد بن العربي العلمي الحرة مدرسا ثم مديرا. وبلغت المدرسة رتبة مرموقة في الحقل التربوي في تلك المدينة بفضل مجهودات مديرها ومواهبه. وفي الدار البيضاء كان آخر ما امتحنه به الاستعمار، إذ دخل سجن غبيّلة على إثر أحداث دجنبر 1952 المترتبة على مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، ولكن سرعان ما أطلق سراحه.

ولما استرجعت البلاد استقلالها سنة 1956، انخرط عبد الهادي الشرايبي في سلك الديبلوماسية المغربية الناشئة، فكان مستشاراً في سفارة المغرب في تونس سنة 1375. ثم إنه هو الذي فتح أبواب السفارة المغربية في ليبيا بصفة قائم بالأعمال بدرجة وزير مفوض، وذلك عام 1376. ثم انتقل إلى سفارة المغرب في القاهرة بنفس الرتبة والدرجة، وفيها قام بتمثيل المغرب في جلسات الجامعة العربية. وعاد إلى المغرب إلى أن عيّن قائماً بالأعمال بسفارة المغرب في باكستان، واستفاد من مقامه هنالك ليتعلم اللغة الإنجليزية. وبعد باكستان، أصبح سفيراً في ليبيا وذلك إلى سنة 1384. وعاد إلى المغرب ليدير قسم الشؤون الثقافية في وزارة الشؤون الخارجية، وهو المنصب الذي انتهت به مهامه الإدارية يوم أحيل على التقاعد سنة 1392. وقد حج إلى بيت الله الحرام وتبرك بالبقاع المقدسة وزارها ثلاث مرات عام 1386 وعام 1393 وعام 1399.

وللأستاذ عبد الهادي الشرايبي عدة تآليف تثبت مكانته العلمية وقدرته على التبليغ وإفادة عموم القراء، منها *الفقه الواضح* في جزأين، قرأ فيه مبادئ الدين أجيال من الشباب المغربي. وله أيضاً *التلاوة العربية* في أربعة أجزاء، مشاركة مع محمد بن العربي العلمي وإدريس بن محمد بن جعفر الكتاني. وله كتاب بعنوان *ثمن الحرية*، وهو عبارة عن مذكراته في النضال الوطني، صدر بالدار البيضاء عام 1398 (1978). هذا فضلاً عماً لا يحصى من المقالات في الصحف والمجلات، التي يروي متأسفا في كتابه الآنف الذكر أن بعض أقاربه بادر إلى إحراقها خوفا من التفتيش البوليسي في مظاهرات 1944. وكان عبد الهادي الشرايبي قد انضم إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني بعد انشقاق الحركة الوطنية سنة 1937. فكان من كتاب جريدة الدفاع لسان حال الحزب القومي في الثلاثينيات، وفي جريدة الرأي العام في الأربعينيات والخمسينيات، وأيضاً في مجلة الثقافة المغربية التي أصدرها علال بن إدريس الجامعي ابتداء من سنة 1942 لتعوض مجلة الراحل سعيد حجي. وكان من قادة حزب الشورى والاستقلال. وبتلك الصفة، شارك في إعداد الوثيقة التي تقدم بها الحزب في شتنبر 1947 إلى المقيم العام الجنرال جوان بقصد استنباط النوايا التي عبر عنها في اللحظات الأولى من حكمه من أن نظام الحماية لابد أن يتغير. وشارك عبد الهادي الشرايبي في المباحثات التي جرت مع الإقامة إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني وعبد القادر ابن جلون. ولما تبين سوء نية المقيم العام المذكور، انقطع الاتصال. وكان باختصار رجل علم وتعليم، ممن عرف كيف يصل الأصالة بالحداثة، وكيف يكرع من العلوم التقليدية ليجدد للثقافة العربية الإسلامية آفاق البحث العلمي. كما كان مناضلاً مقداما لا يتوانى عن التضحية من أجل استرجاع السيادة المغربية وصون الكرامة الوطنية.

توفي رحمه الله يوم الاثنين 16 ذي القعدة عام 16/1407 يوليوز عام 1987، ودفن بمقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

عبد الهادي الشرايبي نفسه، *ثمن الحرية*، الرباط، 1398/ 1978 ؛ م. ابن الحاج السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، (د. ت).

الشرايبي، علال الفقيه العلامة المشارك الموثق أخذ عن محمد ـ فتحا ـ بن قاسم القادري، وعن عبد الله البدراوي، وعن عبد المالك الضرير العلوي، وعن محمد ـ فتحا ـ كنون، وعن عبد السلام الهواري وعن أحمد بلخياط وعن آخرين ممن كانوا في رتبتهم. كان ماهرا في علم التوثيق والأحكام. وتولى قضاء الدار البيضاء سنة 1922، حيث حمدت سيرته وأحكامه.

وقد ذكر صاحب *سل النصال* أنه أخذ عنه في فاس شيئا

من علم النوازل وأسلوب كتابة الوثيقة. وجاء في رثائه في جريدة السعادة بقلم محمد بن يحيى الحسني الصقلي قوله بأنه: "الطود الراسخ الذي لم تؤثر فيه زعازع الأهواء، فكان يتلقاها بصدر رحب وثغر باسم عن فكر ثاقب وسياسة مثلى حببت فيه كل القلوب، رجل العدالة والنزاهة والصرامة في الحق والغيرة على إعلاء منار الشريعة السمحة التي عرف لها مكانتها وما هو واجب عليه من كونه حارس لها فلم تكن تصلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها".

توفي بالدار البيضاء على إثر عملية جراحية يوم الخميس فاتح صفر سنة 18/1350 يونيو 1931 فوُوري التراب هناك.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع ؛ سل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 10 أجزاء، الجزء 9.

إبراهيم بوطالب

الشرايبي، الغالي، موسيقي. ولد بمدينة فاس في مطلع القرن العشرين. ومنذ شبابه ظهر ولعه بالموسيقى الأندلسية، فأقبل على تعلمها وحفظ مستعملاتها على يد الفقيه محمد البريهي.

وقد التحق الغالي الشرايبي بجوق البريهي عازفا على الكمنجة، وكان إلى جانبه الفنانون مولاي أحمد الوكيلي (عود) وإدريس اسمير (كمنجة) وعزوز بناني (طر) ومحمد دادي (طر) وعثمان التازي (عود).

وفي شهر ماي من عام 1939 كان ضمن أعضاء الجوق الذي شارك في المهرجان الأول للموسيقى المغربية المنعقد بفاس برئاسة الحاج عثمان التازي، حيث تم عرض صنعات من نغمة النهاوند على ميزان القائم ونصف.

انتقل الغالي الشرايبي إلى الرباط في الخمسينيات، وهناك انضم إلى جوق الإذاعة الوطنية برئاسة المرحوم الوكيلي. وفي عام 1965 التحق بمعهد مولاي رشيد أستاذا للصنعة والعزف على الكمنجة، ثم انقطع عن التدريس به عام 1968.

توفي يوم الأربعاء 7 ربيع الأول 7/1390 ماي 1970.

روايات شفوية ومعرفة شخصية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشرايبي، محمد بن المختار الفاسي، أديب شاعر صوفي، عاش في مراكش تاجراً ناسكاً. لا تعرف من آثاره الشعرية إلا ثلاث قصائد مطولة طبعها في حياته: عقد *الجواهر واللآلي والفتح الوهبي المتوالي* في الانتماء والتعلق بالشيخ العارف بالله سيدي محمد بن أحمد الملقب بسيدي رحال البدالي، (مطبعة الأمنية بالرباط، 1957/1377)؛ *قطعة شعرية في بعض مفاخر مراكش الحمراء* أذيعت من قاعة دار الطرب بمراكش يوم الأربعاء 18 ربيع الثاني عام 7/1358 يونيه 1939 وطبعت بمطبعة التقدم الإسلامية بمراكش؛ *المنهل الأوفر في التعلق بمولانا إدريس الأكبر*، ألقاها بضريح المولى إدريس في موسم العلميين بزرهون سنة 1366 / 1947 وطبعت بمطبعة الأمنية بالرباط.

توفي بعد سنة 1377 / 1957.

إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 188.

محمد حجي

شربار، فرجي، مقاوم ولد سنة 1334 / 1915 يتيما من والديه حمدي بن عدي ومحيجيبة بنت علي.

انخرط في صفوف جيش التحرير منذ انطلاقته ضمن المقاطعة السابعة تحت مسؤولية إيدا ولد التامك.

وقد اتسم شربار بأخلاقه العالية وحبه لوطنه طيلة انخراطه ضمن صفوف جيش التحرير حتى سنة 1960، شارك في عدة معارك ضد الاستعمارين الاسباني والفرنسي كأم لعشار، ومرگالة، والرغيوة ووادي الصفا والساقية الحمراء وتلوين وثلاثاء صبويا وتاولاشت بأيت باعمران.

توفي يوم 29 رجب عام 1415/ فاتح يناير سنة 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 501335.

شربار، محمد بن حمدي، مقاوم ولد سنة 1317 / 1900 يتيماً.

التحق بصفوف جيش التحرير بالصحراء المغربية ابتداء من سنة 1957 ضمن المقاطعة السابعة تحت قيادة امبارك منار وإدريس بن بوبكر. وقد شارك في عدة معارك ضد المستعمر الأجنبي منها معركة أم العشار والتي أصيب فيها بجروح بالغة.

وقد وافته المنية يوم 8 ربيع الثاني عام 4/1416 شتنبر 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 513311.

الشَّرْبي، عائلة أندلسية كانت موجودة بتطوان عام 1081 وما تزال أسر إسبانية تحمل اليوم اسم Sorbe وSorbas نسبة إلى مدينة إسبانية بنفس الاسم. ومنهم بتطوان أفراد عُرفوا بالتجارة والفلاحة، والخدمة المخزنية من أعلامهم الحاج عبد الله الشربي سفير السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل إلى تركيا العثمانية، وقد كتب له رسالة مع رفيقه القائد مبارك بن هماد، وصفه فيها بمعرفة المشارقة ومخالطتهم وبعث معهما ستمائة ريال هدية للسلطان عبد الحميد العثماني، وذلك سنة 1198 / 1784 أورد نص الرسالة الشيخ داود في تاريخ تطوان. ومنهم عبد السلام الشربي أمين الديوانة بتطوان سنة 1257 / 1841، والحاج أحمد الشربي أمين الصائر بمراكش سنة 1255 ـ 1258 / 1839 ـ 1842.

م. داود، *عائلات تطوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 208، مخطوط ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 282، ط. تطوان ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطاون*.

محمد ابن عزوز حكيم ومحمد بوخبزة

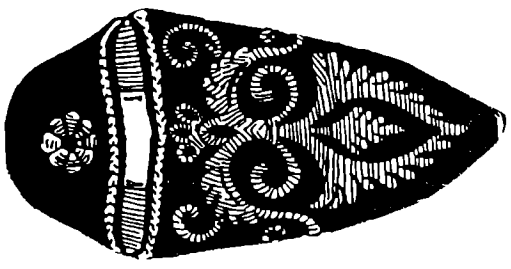
الشربي، الحاج محمد من أعيان تطوان الذين مثلوا المدينة في مراسيم بيعة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن في شهر ربيع الأول 1276 (أكتوبر 1859).

ويقول عنه الكاتب الإسباني ألاركون Alarcon إنه ظل بتطوان أثناء الاحتلال الإسباني لها سنة 1276 (1860) حيث تعرف عليه وكان يزوره من حين لآخر بداره ووصفه بالشاعر الموهوب الذي ألف عدة كتب في الفقه والتاريخ وله ديوان شعر؛ الأمر الذي جعل ألاركون يهدي له قصيدة بالإسبانية عنوانها "إلى الشربي الشاعر المغربي" (A Chorby poeta marroqui) نشرها ألاركون في ديوان شعره.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الشربيل، من أحذية النساء في المغرب قبل انتشار الأحذية العصرية إلى جانب المشّاية والرِّيحيَّة. فالمشّاية بلغة بسيطة الصنع لها مقدمة دائرية تكون دائماً واطئة وبدون كعب ولا تبطين رقعتها تتخذ من الجلد العادي. وهي تلبس عادةً داخل المنزل أثناء القيام بمختلف الأشغال اليومية ويكون لونها إما أسود أو أحمر أو برتقالياً. وتختلف الريحية عن المشاية في أنها تكون في الغالب الأعم سوداء اللون ذات مقدمة مستديرة ومترهلة كانت المرأة تلبسها عندما تغادر بيتها لقضاء مآربها الخاصة. أما الشربيل فهو أحسن هذه الأحذية النسوية وأبهاها على الإطلاق من حيث الشكل ودقة الصنع والتطريز ورشاقة المنظر.

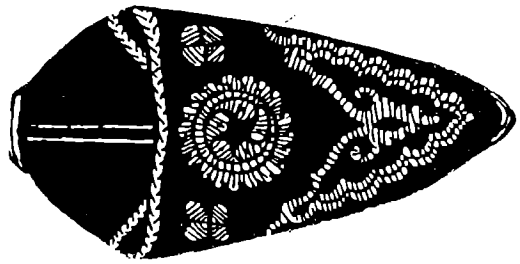


وكلمة شربيل تركية، أصلها شبريلا التي تطورت إلى شبريل ثم إلى شربيل. وكان هذا اللفظ يدل على الأحذية الجلدية السوداء التي تنتعلها بدون كعب داخل البلاط نساء الحريم في القسطنطينية قبل أن ينتقل استعمالها فيما بعد إلى سائر العالم العربي والإسلامي وخاصة بعد امتداد نفوذ الدولة العثمانية إلى بلدان شمال إفريقيا في القرن العاشر (16م).

وتطور الشربيل إلى حذاء نسوي رفيع تتنافس الإناث في تغطية رقعته بالطرز الجزئي أو الكامل بخيوط الحرير أو الفضة أو الذهب.

لقد ظل مجال الشربيل في المغرب مقتصراً إلى نهاية القرن (19 م) على حريم المخزن ونساء كبار الأعيان في البلاد. وشيئاً فشيئاً انتشر استعماله في صفوف الفئات المتوسطة الأوضاع الاجتماعية وتعدى هذا النطاق في القرن الرابع عشر (20 م) (عرف أكبر انتشار له فيما بين 1912 و1956) ليشمل معظم نساء المغرب. لذا كانت سائر النساء الحضريات موسرات ومعسرات يمتلكن زوجاً واحداً من الشربيل كما يمتلكن رداء واحداً من القفاطين الزاهية وجملة من الحلي والمجوهرات الفضية أو الذهبية.

وبما أن الشربيل يعتبر في المغرب أحسن وأجود الأحذية النسوية بل هو الأبهى والأزهى والأكثر أناقة ورشاقة من سائر الأحذية الأخرى فإن سعره كان بسبب ذلك مرتفعاً ويزداد أكثر كلما كان مثقلاً بالطرز والتوشية.



وكان أحسن أنواع الشربيل ما يتم صنعه "تحت الطلب" مما كان يندرج تحت اسم "شربيل الوصية" الذي يتخصص في تحضيره حرفيون مهرة يدعون "الشرابلية". أما متوسطة الجودة منها فكانت تصنع بالجملة وتعرض للبيع في القيساريات إلى جانب الأثواب والحلي والمجوهرات. وكانت فاس هي أكبر مركز على الصعيد الوطني في صناعتها ومنها كانت توزع بأعداد وافرة داخل المغرب وخارجه وكان من منتجات هذه المدينة من الشربيل ما يصل إلى السودان ومصر والنيجر والسينغال. كما كانت الرباط ومراكش ومكناس وتطوان من أكبر مراكز إنتاجها على الصعيد الجهوي. وقد نال المعلم محمد بن العربي بن إبراهيم والحسن المرنيسي، وهما أشهر صناع الشربيل في فاس، من الثروة والجاه والمال مالم ينله غيرهما من الحرفيين في المغرب، وقد استمر ذكر اسميهما إلى حدود النصف الأول من القرن (20)

في كل حواضر البلاد (R. Guyot, *Les Cordonniers de Fès*, p. 30). أما أكثرهم ثروة وجاها فكان هو المعلم السحاقي الذي كان "لا يخيط الشربيل إلا بالقنب البلدي وينمق بعضه بالقطن والحرير ويرصعه بالصقلي الحر ويبطنه بالملف". وقد كان هذا المعلم معاصر للسلطان سيدي محمد بن يوسف ويتوفر منه على ظهير للتوقير والاحترام موقع بيد الحاج محمد المقري بتاريخ 20 ماي 1933.

ومن مواصفات الشربيل أنه كان دائماً مغطى بالطرز، لكن هذا الطرز يختلف باختلاف الأذواق، فمنه الجزئي والكلي، ومن الكلي ما كان يغطي الرقعة بكاملها أو يغطيها في جزء منها بالحرير والجزء الثاني بخيط الفضة أو الذهب. ومن الشربيل ما كان امتلاؤه بالطرز خفيفاً وما كان ثقيلا ومنه ما كان مغطى أيضاً بخيوط النحاس مما عرف عند النساء الحضريات "بشربيل البلسيان". وكان أرفع الأنواع كلها هو الشربيل الممتلئ كليا والمطروز بخيوط الذهب مما يدعى "الصقلي"، وبما أن الطرز في هذا النوع كان يغطي كل مكان من رقعة الشربيل فقد سماه المغاربة "بلغة الصقلي الحر" أو "شربيل الصم" أو "الشربيل المغطوس". أما أدناه في مراتب الجودة فكان طرزه من خيوط النحاس الأصفر مما تسميه النساء "شربيل البلسيان" أو "شربيل الصقلي الحرامي". وكيفما كان نوع الطرز الذي يغطي رقعة الشربيل، فقد كانت كل النساء في المغرب تفضلنه على غيره من أنواع الأحذية فكانت هدايا العرائس لا تخلو من زوج منه سواء في الحواضر أو البوادي المغربية وبذلك كان قطعة لباسية لا يخلو منها صندوق أي امرأة.

أمين الريحاني، *المغرب الأقصى*، بيروت، 1975 ؛ حلمي محمد عشيش، *المغرب الأقصى كما رأيته*، القاهرة، دون تاريخ ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معجم الملابس*، الرباط، 1975 ؛ إ. بن الماحي، *إعلان الصناعة الفاسية بنهضتها السامية*، فاس، 1938 ؛ ع. أمهان، *الفنون المغربية الأصلية*، *مجلة أبعاد فكرية*، العدد الثاني السنة الأولى، 1989 ؛ جامعة الدول العربية، معجم اللباس، الرباط، 1975 ؛ م. حنيني، *نزعة التطور لدى المرأة المغربية*، *مجلة أمل*، العدد التاسع السنة الثالثة، 1997 ؛ ابتسام الصفار ومحمد بدري، *الأحذية والنعال*، النجف، 1973 ؛ علي طعمة، *المغرب تاريخه حضارته وحقيقته*، بيروت، دون تاريخ ؛ محمد عزيز حلمي، *عادات الزي في المغرب الأقصى*، د. ت. ود. م.

L. Brunot, *La cordonnerie indigène à Rabat*, *Hesp.*, T. 33, 1946; L. Bègue, *Les babouches et leurs décorations*, *France-Maroc*, n° 3, 15 mai 1917; R. Guyot *et al.* *Les cordonniers de Fès*, *Hesp.*, tome 23, 1936; A. Hardy, *Les babouchiers de Salé*, in *B.E.M.*, tome 5, 1938 ; S. Belkaïd, *La tannerie dans la ville de Marrakech*, Université de Nice, thèse de 3e cycle, 1983 ; Anonyme, *L'industrie marocaine des parures*, *B.I.D.M.*, juillet 1942; L. Massignon, *Enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc*, *R.M.M.*, vol. 58, 1924.

محمد بوسلام

ابن **شرحبيل** أو **الشرحبيلي الحسين** بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي، يكنى أبا محمد وأبا علي، اشتهرت نسبته إلى جده الثالث شرحبيل (*الدرر*، 167 ؛ *طلعة*، 2 : 10 ؛ *المعسول*، 18 : 241).

كان مولده يوم الاثنين 11 شعبان 1079/14 يناير 1669 في درعة، وفيها نشأ وتعلم. وقد اهتم في البدء بعلوم الظاهر، حتى أتقنها وحققها (الحضيكي، 167 ؛ *المعسول*، 18: 240 ـ 241)، وتفنن في جملة من العلوم العقلية والنقلية فاستحق لقب العالم العلامة (*الدرر*، 167 ؛ *نشر*، 3 : 333)، ثم سعى وراء علوم الباطن فأخذها، وتضلع بعلومها وأحكمها (*طبقات*، 167 ؛ *المعسول*، 18 : 240).

قرأ أولا على الشيخ أحمد بن محمد أحوزي الهشتوكي، وعليه اعتمد، وأخذ عنه، وعن الشيخ أبي العباس أحمد الخليفة بن مَحمد ابن ناصر الدرعي شيخ الزاوية الناصرية في تمكروت وكبير الطائفة الناصرية وزواياها في المغرب، أخذ عنه الورد الناصري وصحبه واختص به، وكان المباشر له في غالب أحواله، وصاحبه في وجهتيه الحجازيتين، وشاركه فيمن لقي فيهما من المشايخ". وذكر في *الدرر المرصعة* أن ابن شرحبيل ألف تآليف برسم شيخه أحمد الخليفة وبإشارته، منها *شرحاه على صغرى السنوني*، *وشرح سيف النصر* للشيخ مَحمد ابن ناصر ثلاثة شروح، كبير، وصغير، ومتوسط. وكان شرع في شرح *غنيمة العبد المنيب* للشيخ المذكور، وفي جمع *مناقب شيخه أبي العباس أحمد الخليفة*، لكن اخترمته المنية قبل أن يتمهما. ولقربه منه زوجه شيخه أحمد الخليفة من أخته عاتكة، فأصبح صهراً له (*طلعة*، 2 : 10).

ومن ثم، جعله بعضهم وارث شيخه أحمد الخليفة ابن ناصر، واعتبره الحضيكي ممن حاز أسرار الطريقة الغازية، ونعته "بشيخ الطائفة الشاذلية، ووارث الطريقة الصديقية العظمى"، بل رفعه غيره إلى مقام القطبانية (*خلال جزولة*، 3 : 82).

ولهذه النعوت أهميتها، إذا علمنا أن شيخه أحمد الخليفة لما توفي عام 1129/ 1717، لم يخلف عقبا، وأن ابن شرحبيل كان ممن نافس شيوخ الأسرة الناصرية على الزعامة في زاوية تامگروت. وقد تجاذب الحبال في هذا الصدد مع موسى بن محمد الكبير بن محمد ابن ناصر، ابن أخي شيخه أحمد الخليفة ابن ناصر. وكان موسى من المتخرجين على يد عمه أحمد الخليفة ابن ناصر، في علوم الظاهر والباطن، مثل ابن شرحبيل.

وقد أكدت الكتابات الناصرية بالإجماع على وصية أحمد الخليفة لابن أخيه موسى، بينما تأبى بعض المصادر، ولا سيما منها السوسية إلا أن تؤيد ابن شرحبيل في دعواه بوراثة شيخه، وأنه "الوصي" بعد "الخليفة".

ومهما يكن من أمر، فإن ابن شرحبيل باشر فعلا بعد وفاة أحمد الخليفة أمور الزاوية الناصرية في تامگروت، وقضى على رأس الزاوية مدة تجاوزت حولين من الزمن بعد وفاة أحمد الخليفة. ولنا شهادة مهمة على ذلك، وهي الرسائل التي كان يبعث بها ابن شرحبيل إلى المقدمين على الطوائف و الزوايا الناصرية بصفته شيخ الزاوية الناصرية الأم

في تامگروت (*رسائل ووصايا*). وظل كذلك إلى أن اضطر إلى مبارحة تامگروت تحت ضغط الأسرة الناصرية. يفهم ذلك من رسالة بعث بها المسمى محمد بن إبراهيم بن محمد التاكوشتي الهشتوكي الصوابي، تلميذ ابن شرحبيل، من درعة إلى أهله في سوس سنة 1132/ 1720، يخبرهم فيها أنه انتقل مع شيخه ابن شرحبيل من تمجروت إلى أغلان في درعة، بأمر من الشريف خليفة والده السلطان إسماعيل لشكاية المرابطين الناصريين، وثم أمر ابن شرحبيل أصحابه بالانتقال إلى أغلان، معلقا على تلك الواقعة، بقوله "...والحاصل قد شتت أمر هذه [الزاوية]...". وكان انتقاله وصحبه في شهر شوال 1132، حسب تاريخ كتابة هذه الرسالة (*المعسول*، 18 : 242).

واستقر في زاوية أغلان نحو عامين، قبل أن يرحل عنها أيضا في اتجاه فاس، وقد كان بها سنة 1134 (*المعسول*، 18 : 245). وإذا كنا لا ندري سبب انتقاله إلى الحضرة الإدريسية من أغلان، ولا السنوات التي بقي فيها بجوار مولاي إدريس، فإننا نعلم أنه كان موجودا في عام 1139 هـ بسوس (*المعسول*، 18 : 245).

وقد استقر ابن شرحبيل في نهاية رحلته بسوس في الزاوية التي أسسها في المكان المسمى أمان ملولين (الماء الأبيض) في قبيلة أيت تاكن (صنهاجة)، وهناك استقر به المقام، منذ عام 1139 هـ على الأقل (*المعسول*، 18 : 245).

وحقق ابن شرحبيل في زاويته الجديدة شعبية واسعة، وأقبل عليه السوسيون إقبالا عظيما، حتى صارت يده لا يعلى عليها في الطريقة هنالك (*المعسول*، 18 : 245). بل الظاهر أن نفوذ زاوية أمان ملولين الشرحبيلية أثر كثيرا على نفوذ الزاوية الناصرية الكبرى التامگروتية نفسها في منطقة سوس، حيث صار لها أتباع ومقدمون لا يدينون بالولاء والتبعية سوى للزاوية الشرحبيلية، مما خلق متاعب جمة للزاوية التامگروتية ولشيخها، موسى بن محمد الكبير بن محمد ابن ناصر، وهو الذي جاذب ابن شرحبيل الحبال، كما علمنا.

وفي هذا الصدد كتب صاحب *الدرر المرصعة*، وهو محمد المكي ابن شيخ زاوية تامگروت موسى ابن ناصر، بمناسبة حديثه عما سببه تعاظم نفوذ ابن شرحبيل لوالده هذا من متاعب، قائلا: "...ثم لما حلت سنة اثنتين وأربعين سافر (والده موسى بن محمد بن محمد ابن ناصر) من حضرة الزاوية المحروسة قصد النظر والوقوف على ما لها، بقطر سوس الأقصى، من الأحباس، من زيت وزرع وحديد ونحاس، وغير ذلك، لعدم إيصال شيء منها إلى الزاوية لاستيلاء بعض الكفرة الفجرة من المقدمين على ذلك، فسافر حتى بلغ زاوية أبي علي ابن شرحبيل الموسومة بـ(أمان ملولين) فلقيه بها وتكلم معه في ذلك. وكان المقدم المذكور من أصحابه وأتباعه المنوهين باسمه الزاعمين أنه الوصي. ووعده أن يكتب له، ويأمره برد ما أخذه ومنعه. وحاصل الأمر أنه لم يكتب له كما وعده، بل رجع عن مقالته، وركن إلى فعله الذميم (القديم). فخرج الوالد من عنده وبقلبه نار تستعر، واجتاز بمراكش ثم بدمنات، وبها ابتدأه المرض الذي مات به" (*الدرر*؛ الدرة، 134؛ *المعسول*، 18 : 246).

وقد نقل المختار السوسي كلام مؤلف الدرر، ثم كتب معلقا عليه: "انتهى المقصود الذي يفهم منه أن إشعاع سيدي جسين أكثر ضوءا من إشعاع سيدي موسى. وقد أتى سيدي موسى إلى سوس لعله ينقذ هناك ما يريد إنقاذه، ولكن غمرته أمواج سيدي جسين..." (*المعسول*، 18 : 246).

بل لم ينفك نفوذ ابن شرحبيل في امتداد، ولا سيما في سوس. وقصده الناس من كل وجه لأخذ العلم، وللزيارة والتبرك. فلما "...رأى اشتياق الناس إلى لقياه، أعمل الرحلة في جميع قبائل سوس في طائفة من الطلبة من أصحابه، يدرس فيهم ويرشد العامة، ويصالح بين المتحاربين، ويسعى في المصالح العامة، فأقام أسواقا، وفصل قضايا كثرت الحروب حواليها"، وبنى مدارس وزوايا.

ومن أشهر الأسواق المنسوبة إليه في سوس منذ تلك الرحلة: سوق الخميس من أيت بوبكر في بعمرانة، وثلاثاء الاخصاص، وجمعة تيمولاي، وخميس تاغجيجت. كما تنسب إليه من يوم جال هناك تلك الجولة الكبرى، عيون ماء، لاتزال تجري قسمة مياهها كما قسمها لأهلها يومئذ (*المعسول*، 18 : 240). أما الزوايا المضافة إليه فهي الزاوية الكبرى في أمان ملولين، وأخرى في المنابهة، وثالثة في هوارة، ورابعة في مدينة تارودانت، وأخرى في درعة (*المعسول*، 18 : 249).

دامت رحلة ابن شرحبيل في سوس نحو سنة، وحين رجع لم يبق في داره إلا ثمانية أيام، فوافاه أجله يوم الخميس ثامن جمادى الثانية سنة 1142/ 29 دجنبر 1729. ودفن بزاويته الكبرى في أمنان ملولين، وبنيت عليه بها قبة بديعة (الدرر، 168). ويعد امحمد بن أحمد الحضيكي (ت. 1189/ 1775) مؤلف المناقب المنسوبة إلى اسمه، من أشهر تلامذته (طبقات، 167 ـ 168).

أ. الخليفة ابن ناصر وابن شرحبيل الحسين ، *رسائل ووصايا ناصرية*، مخطوط خ. ع.، بالرباط، ضمن مجموع ؛ محمد المكي ابن ناصر، *الدرر المرصعة في أخبار أعيان درعة*، تح. م. الحبيب نوحي، د.د.ع.، مرقون بكلية الآداب بالرباط ؛ م. بن أحمد الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، د.د.ع.، مرقون بكلية الآداب بالرباط ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب أحمد الخليفة*، تح. أ. عمالك، د.د.ع.، 1986/1406، مرقون بكلية الآداب بالرباط ؛ داود بن علي السملالي، *بشارة الزائرين الباحثين في الصالحين*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 18، الدار البيضاء، 1962/1381 ؛ *خلال جزولة*، ج. 3، تطوان، دون تاريخ ؛ م. القادري، *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي القاسمي، بيروت، 1983/1403 ؛ *نشر المثاني*، ج. 3، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1986/1407 ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، ج. 2، سلا، 1987.

أحمد الوارث

الشرحبيلية، زاوية تدعى أيضا زاوية سيدي حْسَيْن نسبة إلى مؤسسها الحسين الشرحبيلي سابق الترجمة. تقع بمكان يسمى "أمان ملولين" بتراب ويسلست (قبيلة إيزناگن). ويبدو أن تداعيات اختيار الموضع نابع من كونه امتدادا طبيعياً لمجالي سوس ودرعة، تتوسطه مجموعة من القبائل: إيزناگن، أيت إمر، أيت سمكان وأيت وعزدة... إضافة إلى كون منطقة رأس وادي سوس، تعتبر المعقل التقليدي للطريقة الناصرية وقاعدتها المتقدمة، ونستفيد من أدبيات الزاوية نفسها، أن هناك ممهدات لتوغل الطريقة حتى قبل استقرار الشرحبيلي بها عن طريق أبناء المنطقة الذين تتلمذوا مباشرة على يد الشيخ محمد بن ناصر من أمثال: صاحب *"الأجوبة الناصرية"* محمد بن أبي القاسم الصنهاجي (ت. 1143/ 1691 ـ 1692). كما اتخذها بعض رموز أفراد الأسرة الناصرية معقلا ذا قيمة روحية، في خضم الصراعات حول مشيخة تامگروت التي تنتاب أفراد الأسرة، كما هو الشأن بالنسبة لعلي بن محمد بن ناصر أثناء صراعه مع أخيه أحمد بن محمد. وظل هذا التأثير يمارس عبر مراسلات بين الزاوية الأم بتامگروت وأتباعها بالمنطقة.

لقد شكل الصراع حول خلافة الشيخ أحمد بن ناصر، منعطفا رئيسيا في تاريخ الزاوية الناصرية، اضطر معها الشرحبيلي إلى النزوح من تامگروت إلى قبيلة إيزناگن، حيث أسس زاويته المشهورة بأمان ملولين سنة 1139 / 1725. 1726، وكانت تعرف بزاوية الرحمة والأمان، ولاشك أن مكانته العلمية والصوفية أهلته ليؤسس زاوية منظمة تجاوز نفوذها قبائل رأس الواد لتعانق مجالات جغرافية متباينة داخل الصقع السوسي، فانخرطت بسرعة في محيطها القبلي، وذلك من خلال الأدوار التي كانت تضطلع بها من قبيل: إطعام الطعام، التدريس والإرشاد وفض النزاعات... وطارت شهرة مؤسسها، وأقبل عليه الناس من كل الآفاق.

وكغيرها من الزوايا المشهورة آنذاك، ظلت موارد الزاوية الشرحبيلية تأتي من إعانات سكان المنطقة عن طريق تقديم جزء من المحصول يسمى (ترباعيّين). كما أن أحباسها أضحت منتشرة بشكل كبير في جميع أرجاء سوس، حيث لا يخلو أي مدشر أو قرية من أحباس موقوفة لصالح الزاوية كما تساق إليها الإعانات من هدايا وزيارات وذبائح...

وهكذا استقطبت الزاوية الناشئة بدورها عددا لا يستهان به من الأتباع، وازداد بذلك إشعاعها، وتحولت على إثره الإعانات التقليدية التي كانت تأخذ طريقها إلى تامگروت لصالح زاوية آمان ملولين. ومن مظاهر هذا التحول رفض مقدمي الزاوية بسوس دفع عائدات الأحباس للزاوية الأم. وهذا ما كلف موسى الناصري عناء الانتقال إلى المنطقة لاسترجاع مواردها، وتجديد الصلة بفروع الزاوية الناصرية، بيد أن اتصالاته بغريمه الحسين الشرحبيلي آلت إلى الفشل "فخرج الوالد من عنده، وبقلبه نار تسعر" (*الدرر المرصعة*). ولا يستبعد أن يكون ذلك الإحباط، كما يستشف من كلام صاحب الدرر، سببا في مرض وفاته.

و"هكذا ختمت حياة هذا الرجل العظيم في بحبوحة متسعة من الشهرة الطنانة في سوس" (*المعسول*، ج. 187، ص. 246). ويظهر أن أتباعه وزواياه تكاثرت خاصة في حوض سوس (المنابهة، تارودانت، هوارة...). توفي المترجم ليلة الخميس 8 جمادي II 1142 / 9 يناير 1729 وقد واصل أولاده وأحفاده نفس النهج، وحافظوا على مكانة الزاوية العلمية والصوفية. وتستوقفنا المصادر عند البعض منهم من أمثال محمد بن عبد الله الشرحبيلي، مَحمد وأحمد الشرحبيلي، ممن كانوا يتصفون بصفات العلماء المتصوفة. ويبدو أن تألق نجم الزوايا الأخرى داخل المجال السوسي، آل إلى تراجع وتيرة الزاوية الشرحبيلية.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة*. تح. م. الحبيب النوحي. د.د.ع. الرباط، 1987، ص. 167، 241، 306، 459 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، د.د.ع. الرباط، 1994، ترجمة رقم 254 ؛ ع. الرحمان الجشتيمي، *الحضيكيون*، تر. 48. 49. 50 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 18، ص. 238. 245. 248. 249 ؛ ج. 19، ص. 232. 236 ؛ ج. 20، ص. 162 ؛ *خلال جزولة*، 3 : 65 ؛ *وثائق خاصة*.

L. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle*, A.M., 1933.

أحمد بومزگو

شرا، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Serra وJerra ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1426.

محمد ابن عزوز حكيم

الشرادي، أسرة فاسية منسوبة إلى قبيلة الشراردة المعروفة بحوز مراكش حيث توجد زاوية الشرادي التي هي فرع عن الزاوية الناصرية. استقرت فرقة منهم قديماً بمدينة فاس، وهم أهل معاش وحرفة، والتحق بهم آخرون بعد تخريب زاويتهم الأمّ سنة 1809/1244.

ولما دخل الشيخ محمد بن أحمد الشرادي إلى فاس مرجعه من الحج سنة 1764/1177 استقبله الفاسيون بحفاوة وأخذوا عنه الطريقة، وبنوا الزاوية الشرادية بزنقة الدرج من عدوة فاس الأندلس، ورتب لهم فيها أوراد الوظيفة الزروقية وغيرها وأقيمت فيها الصلوات الليلية بإمام راتب، ونصب فيها كرسي لتدريس الفقه والتصوف. وبعد تخريب زاوية الشرادي الأم انتقل شيوخها إلى زاويتهم بفاس.

م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 6 : 2147 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 200.

محمد حجي

الشرّادي (زاوية -)، بحوز مراكش، أسسها أحمد بن عبد الله بن مبارك الشرادي، تلميذ أحمد ابن ناصر شيخ الطريقة الناصرية. وقد نجح أحمد بن عبد الله الشرادي في استقطاب أتباع كثيرين بنواحي مراكش، خاصة ضمن قبيلته الشراردة.

وبعد وفاته سنة 47/1160 - 1748 خلفه ولده محمد الذي حج في سنة 1763/1177 - 1764 وفي طريق عودته إلى موطنه مر بمدينة فاس وأسس بها فرعا للزاوية في عدوة الأندلس. وفي عهد المولى سليمان تولى أمر الزاوية ولده المهدي الذي لم ينل من العلم إلا قليلا حسب صاحب كتاب *الاستقصا*، لكنه ادعى معرفة السيمياء والحدثان "فازداد ناموسه وتمكن من جهلة قومه". واتسع صيته إلى ما وراء حدود قبيلته، وربما وصل به الأمر إلى التصريح بأنه "المهدي المنتظر"، وهو شيء يسهل تصديقه في خضم الأزمة الاقتصادية والسياسية التي طبعت السنوات الأخيرة من حكم المولى سليمان.

وجاءت هزيمة السلطان سليمان في ربيع 1819 وما تلاها من أزمة سياسية لتخلق الظرفية المواتية لاستفحال أمره وظهور علامات الخلاف بينه وبين ممثلي المخزن بمراكش وأحوازها. ومن أسباب الخلاف التي استفحلت بعد هزيمة زيان مسألة إيواء الزاوية للهاربين من عدالة المخزن ولجوء القائد قاسم الشرادي إلى إخراجهم منها سيرا على نهج المولى سليمان الذي لم يعترف في وقت من الأوقات للزوايا بحق حماية الجناة والمتمردين على الدولة. ويقول الزياني أن القائد المذكور أغرى السلطان بتأديب المرابط وشيعته، لكن الحملة العسكرية التي جهزت لهذا الغرض آلت إلى الفشل بعد أن رجع الجيش المخزني على أعقابه مسلوبا من الخيل والسلاح. وهذا ما حذا بالسلطان إلى تنظيم حملة أكبر استنفر لها عددا من قبائل الحوز، وفي طليعتهم قبيلة الرحامنة. ويلوم الزياني القائدين قاسم الرحماني وعمر بوستة على سوء نصحهما للسلطان والدفع به إلى التشدد ورفض تشفع الشراردة والتماسهم للعفو. ومرة أخرى هزمت الجيوش المخزنية ولم يفلت المولى سليمان إلا بانحيازه لجانب الشراردة الذين ساروا به إلى الزاوية قبل أن يصحبوه إلى أبواب مراكش في مشهد يذكر بهزيمة زيان قبل ثلاث سنوات تقريبا، وما أعقبها من إرجاع السلطان إلى دار ملكه على يد الذين هزموه بالأمس. وكانت هذه الهزيمة القاسية الضربة القاضية لمعنويات سلطان تجرع مرارة الهزائم وسئم الحياة، فكانت وفاته بعد ذلك بوقت يسير، تاركا لابن أخيه مولاي عبد الرحمان الذي أوصى له بالخلافة مهمة تدبير أمر الزاوية الشرادية.

وإذا كان المولى عبد الرحمان قد غض الطرف عن ما سبق من توتر بين الزاوية والمخزن فإنه أظهر ما يكفي من الحزم لزجر كل التجاوزات التي تخرج بالزاوية من المجال الديني الصرف إلى المجال السياسي. وكان من جملة ما يؤاخذ به المولى عبد الرحمان الزاوية الشرادية احتفاظها بعدد من المدافع والمهاريس التي استولى عليها مقاتلو الشراردة في حربهم مع جيوش المولى سليمان. وفي سنة 1828/1244 صمم المولى عبد الرحمان على وضع حد نهائي لوجود هذه الزاوية، فحشد الجيوش وحاصرها لمدة أسبوع قبل أن يقتحمها ويُخربها ويهدم أسوار قصبتها. وفرّ شيخ المهدي الشرادي وتم نقل من بقي منهم إلى ناحية الغرب. وبعد ثلاث سنوات من هذه الحملة التأديبية أرسل المهدي الشرادي من يتشفع له عند السلطان فعفا عنه المولى عبد الرحمان وسمح له بالسكنى مع أولاده بمدينة مكناس. ثم بعد حين وفد على قومه لكنهم رفضوه بعد أن سقطت هيبته في نظرهم وحسّدوه ما أصابهم من مآسي.

أ. بن خالد الناصري، *الاستقصا*، ص. 2، الدار البيضاء، 1956، الجزء 9 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، الرباط، 1974، الجزء 2.

محمد المنصور

الشرّادي، أحمد بن عبد الله بن مبارك الزراري القضاعي. والزراري نسبة إلى زرارة، إحدى قبائل گيش حوز مراكش، سليلة عرب معقل الصحراء. والقضاعي، نسبة إلى القبيلة العربية المشهورة بشبه الجزيرة العربية.

لا نعرف شيئا يذكر عن حياته الأولى، ولا عن طلبه للعلم. والغالب على الظن أن شهرته ارتبطت بانتسابه للشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، صاحب زاوية تامگروت (ت. 1129/ 1717)، حيث كان من بين من أخذوا عنه الورد، من طريق الشيخ الحسن اليوسي. كما كان يروي عن أبي سالم العياشي، والمرسلي التامگروتي.

وبناء على ما سبق، نستخلص أن شهرة الشرادي قد ارتبطت بالتصوف ؛ إذ تذكر المصادر التي ترجمته أنه كان راسخ القدم في هذا المضمار. قال القادري: "فمنهم الولي الصالح، العارف الناصح، ذو البرهان الواضح، معدن الأسرار، وكهف الوفود والزوار، الشائع ذكره في الحواضر والبوادي" (*النشر*، 4 : 59).

وتفيد المصادر أيضا، أنه كان مقيما بمدينة مراكش، التي اشتهر بها فروع الزاوية الناصرية الواقعة برياض العروس. فتعدد أتباعه ومريدوه، وصار الناس يترددون عليه بالزيارة، دون مقدم الزاوية الناصرية، محمد بن عبد الله الحمري، الذي كان له الإذن من الشيخ أحمد بن ناصر.

ومن ثم، سولت له نفسه الخروج عن الناصريين، فانعزل عنهم مع أتباعه، قبيل عام 1709/1121، كما يستفاد من رسالتين ؛ إحداهما للتاستاوتي، والأخرى للحمري (*طلعة المشتري*، 2 : 113 - 114 و*إعلام* المراكشي، 6 : 16 - 18). لكن الناصريين، شيوخا وتلاميذ، لم يسكتوا عما فعله الشرادي؛ حيث اعتبروه منشقا عنهم؛ الأمر الذي اضطر معه إلى مغادرة مراكش ليشيد زاوية خاصة به غربي هذه المدينة. وهنالك شاع ذكره، فقصده الناس من الآفاق البعيدة. ومن

أخذ عنه الطريقة سيدي محمد بن عبد الله، أوائل نزوله بمدينة مراكش ؛ حين كان خليفة والده بها (الحسن العبادي، *الملك المصلح*، ص. 62). كما أخذ عنه يحيى بن عبد الله الجراري السوسي (*الإعلام*، 2 : 379).

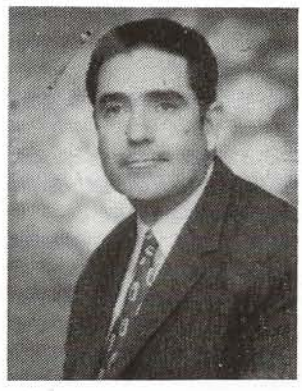
توفي أحمد الشرادي عام 1747/1160 ودفن بالزاوية المنسوبة إليه، التي استمرت قائمة العين والأثر حتى عام 1244/ 1829، حيث تم تخريبها على أيدي جيش السلطان عبد الرحمن بن هشام.

م. القادري، *نشر المثاني*، 4: 59 ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 113 . 114 ؛ ع. المراكشي، *الإعلام*، 2 : 378 و6 : 18 ؛ ح. العبادي، *الملك المصلح*...

أحمد عمالك

الشرادي الفاضلي، محمد بن إبراهيم، ولد يوم ثاني رجب 1338/ 25 دجنبر 1919 بالدار البيضاء. التحق بعد مرحلة الكتاب القرآني بمدينة سطات بالتعليم العصري المزدوج، الابتدائي بسطات والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط. وبعد حصوله على شهادة الدروس العادية الإسلامية (C.E.N.M.) انضم كتلميذ معلم إلى قسم تكوين المعلمين الملحق بالثانوية اليوسفية وتخرج منه. بعد تكوينه البيداغوجي، عُين معلما متدربا للغة الفرنسية في فاتح مايو 1939 بالمدرسة الابتدائية الإسلامية بمراكش القصبة. ومنها انتقل إلى التعليم بسلا فاستوطنها إلى آخر حياته، وحصل على دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات المغربية العليا، الشيء الذي أهله للاندماج في إطار الأساتذة المكلفين بالدروس، بثانوية الليمون في فاتح أكتوبر 1954، ثم بثانوية مولاي يوسف بالرباط. بعد ذلك تم تعيينه نائبا لمدير التعليم التقني بوزارة التربية الوطنية في فاتح نونبر 1961، ثم مفتشا للغة العربية بالتعليم الثانوي ورقي إلى مفتش أول بوزارة التعليم إلى أن أحيل على المعاش.

عرف المترجم بدماثة الخلق وحسن المعاشرة، والقدرة على التحليل بموضوعية، وشغف بعد تقاعده بالدراسات الإسلامية من علوم قرآنية ومختلف مدارس الحديث والفقه، محاولا كشف مدلول النصوص في ضوء سياقها التاريخي، مقارنا أحكام مختلف المذاهب وناقدا آراء الفقهاء والمتكلمين. شرع



في ترجمة معاني القرآن الكريم بعد اطلاعه على ترجمات من سبقوه لذلك لكن رحيله المبكر حال دون تحقيق أمنيته.

ألف بالمشاركة مع ابن خاله محمد القباج كتاب *باقة من الأمثال المغربية* بترجمتها الفرنسية، في طبعة جيدة أنيقة، غفل من أية إشارة لتاريخ النشر أو للمطبعة وتوفي فجأة ليلة السبت 19 صفر 1406/ ثالث نونبر 1985، ودفن بباب معلقة ورثاه على قبره صديقه الشاعر علي الصقلي بكلمة مؤثرة، ثم أقيم له حفل تأبين، ألقيت فيه كلمات وقصائد وأنشدت بدوري قصيدة شعرية مطلعها :

القلب أصبح واهي الأوتاد لما نعيت محمد الشرادي

م. الشرادي نفسه، *باقة من الأمثال المغربية*، د. ت ؛ *وثائق إدارية وعائلية* ؛ *معرفة شخصية*.

أحمد السوسي التناني

الشرادي، محمد بن **أحمد** الزراري القضاعي، ثاني شيوخ الزاوية الشرادية، الواقعة بحوز مراكش على بعد نصف مرحلة من المدينة في اتجاه الغرب، خلفا لوالده أحمد بن عبد الله الشرادي سابق الترجمة. بل تعتبر بعض المصادر محمد بن أحمد الشرادي هو مؤسس الزاوية، وليس والده (*الاستقصا*، ج. 8، ص. 160). ونعتبر هذا القول الأخير مجرد سبق قلم، إذ رغم أن كتب التراجم، التي تنسب الزاوية للشرادي الأب المتوفى حوالي 1160 / 1747، لا تحدد تاريخ تأسيس هذه الزاوية، فإنه يفهم مما ترويه كتب التاريخ عن لجوء الأمير سيدي محمد بن عبد الله، أيام كان خليفة لوالده بمراكش، إلى هذه الزاوية، بسبب فتنة الرحامنة، واتصاله فيها بأحمد الشرادي (*تاريخ الضعيف*، 1 : 277) أنها سابقة الوجود عن هذا التاريخ، أي أن الزاوية، تبعا لذلك، كانت قائمة زمنئذ، وأن محمد بن أحمد الشرادي، إنما خلف والده فيها.

وقد تتلمذ محمد الشرادي على يد والده، في نفس الزاوية، وأخذ عنه فيها علوم الظاهر والباطن. ويُذكر أنه بلغ في هذا وذاك مقاما عليا بشهادة المترجمين له، حيث وصف بالفقيه والعلامة والصالح الورع (*الإعلام*، 6 : 146)، ووصف بالشيخ المشارك الأديب المؤرخ (*الإعلام*، 6 : 147)، كما نعت بالفضل والقدر الكبير والعز الخطير والجلال والمجد (*نشر المثاني*، 4 : 95)، بل لم يتردد العلماء في مدحه، كما فعل المؤرخ الزياني في الفهرسة التي ذكر فيها شيوخ السلطان مولاي سليمان، حيث حلاه بقوله:

ومقصد العلوم والأوراد محمد ابن الصالح الشرادي

ولا غرو في ذلك، فقد خلف محمد بن أحمد الشرادي والده على رأس الزاوية الشرادية في حوز مراكش، وحظي، إبان مشيخته، بمكانة مرموقة لدى الخاصة والعامة وفي هذا الصدد يُذكر أن السلطان مولاي سليمان طلب منه أن يجيزه في مروياته، فأجازه إجازة عامة، حسبما أجازه شيخه الوالد عن أبي سالم العياشي، بما احتوت عليه فهرسة هذا الأخير.

بل لقد استغل الشيخ الشرادي هذه المناسبة فختم نص الإجازة بنصائح موجهة إلى السلطان مولاي سليمان نفسه، مما قال فيها: "...وعلى سيدنا إيثار العدل وقصد الحق والنصح لجميع الخلق مع الفحص عن الأحوال".

توفي عام 1212/ 1798، وقبره في الزاوية الشرادية القديمة.

أ. الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، البيضاء، تسعة أجزاء، 1954 ـ 1956 ؛ *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، طبعة حجرية مصورة بالأفسيت، 1407/1987، جزآن ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط؛ م. بن أحمد الشرادي، *إجازة مولاي سليمان*، م. خ. ع. الرباط، رقم 2795 د، ضمن مجموع ؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، أربعة أجزاء، 1397 ـ 1407/ 1977 ـ 1986 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف الرباطي*، تح. م. البوزيدي الشيخي، البيضاء، 1988.

أحمد الوارث

الشرادي، محمد الرباطي، أحد أفراد البعثة الطلابية التي وجهها الحسن الأول إلى أوربا سنة 1291/1874. وقد درس الهندسة الحربية في إسبانيا مع طالبين آخرين، هما عبد السلام الرباطي وأحمد بن العباس ابن شقرون الفاسي. ومكثوا هناك تسع سنوات إلى أن تم تكوينهم، وقد ألحق محمد الشرادي فور رجوعه بالخدمة المخزنية بحاشية الحسن الأول.

لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط، ولكنه في حدود 1340/ 1922.

ع. الرحمن ابن زيدان، *العز والصولة*، الرباط، 1961، ج 2 : 150 ـ 160 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1988، ج 1 : 167 ـ 168.

الشرادي، محمد الزوين ← سيدي الزوين

الشرادي، محمد الفاطمي بن المقدم محمد بن حمادي الفاسي، يعرف فريقه بالشرادي بوعصا. فقيه مشارك تخرج على يد كبار شيوخ عصره؛ أحمد بن الخياط الزكاري، وهو عمدته، وعبد السلام الهواري، وعبد الله البدراوي وأضرابهم. ولى قضاء مدينة تارودانت مدة ثم رجع إلى فاس وانقطع للتدريس والتربية والتأليف أكثر إقرائه لمختصر خليل و*ألفية* ابن مالك، ومعظم مؤلفاته في الفقه المالكي، وهي صغيرة على العموم طبعت كلها على الحجر بفاس: *تسهيل النجعة بمراتب الشفعة؛ تشنيف السمع في حكم السبع؛ تقييد في نوني التوكيد؛ مسائل النحلة؛ وردة الدهان في أحكام الرهان*.

وكان خطيب جامع المنية، وأسندت إليه في آخر عمره عضوية المجلس العلمي بالقرويين إلى أن أدركته الوفاة بهذه الصفة.

توفي بفاس يوم الأربعاء 19 صفر عام 8/1344 شتنبر 1925 ودفن إلى جانب شيخه أحمد ابن الخياط بضريح الشيخ يحيى الزكاري بحي الرميلة.

ع. السلام، ابن سودة، *إتحاف المطالع/سل النصال/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2947 ؛ إ. الإدريسي، *معجم الطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 188 ـ 189.

محمد حجي

الشرادي، المهدي بن محمد بن أحمد بن مبارك. تذكر المصادر أنه تصدر للمشيخة في الزاوية الشرادية بحوز مراكش، بعد وفاة والده، حوالي 1212/1798، ونهج نهج والده وجده، وجرى مجراهما في التصوف (*سلوة الأنفاس*، 3: 205 ؛ *الاستقصا*، 8 : 160). ويفهم من كتب المناقب أنه لم يكن يقل عن سلفه مستوى، لا في علوم الظاهر ولا في علوم التصوف. ومن ثم، وصفه بعضهم بالفقيه الذاكر الناسك (*سلوة الأنفاس*، 3 : 205)، لكن بعضهم أخذوا عليه غلوه في اعتماد علوم الغيب وإفشائه أسرارها للعوام، وبالغوا في انتقاد هذا المسلك إلى حد الطعن في صلاحه والتقليل من شأنه، فسماه بعضهم بالدجال (*الاستقصا*، 8 : 22)، ووصفه بعضهم بالفتان والضال (*إتحاف أعلام*، 5 : 22، 102)، وغير ذلك من هذه النعوت والصفات. وفي هذا الصدد كتب صاحب *الاستقصا* قائلا: "...نشأ المهدي الشرادي في دولة السلطان المولى سليمان رحمه الله، واتخذ شيئا من كتب العلم من غير أن يكون له فيه يد تعتبر، ثم تظاهر بمعرفة السيميا والحدثان، فازداد ناموسه، وتمكن من جهلة قومه، وربما نما شيء من أمره إلى السلطان فتغافل عنه" إلى أن استفحل أمره، وأعلن العصيان.

والواضح أن التقليل من شأن المهدي الشرادي يرتبط في كتابات منتقديه بمعارضته لسياسة المخزن، زمن المولى سليمان. وفي هذا الإطار، معلوم، أن السلطان المذكور تبنى، منذ توليه الحكم، سياسة ترمي إلى إخضاع مؤسسة الزاوية للشرع، ومن ثمة فرض هيمنة سياسية دينية كاملة للمخزن في البلاد. الأمر الذي أدى إلى نشوب مواجهات عنيفة بين المخزن وتلك المؤسسة الدينية ـ القبلية، خصوصا إبان الفترات التي اضطر فيها المخزن إلى جباية المستحقات الضريبية من القبائل في السنوات العجاف، كما حصل في بداية القرن 19 م. (*الأولياء*، ص. 822 ـ 827).

وإذ نجحت قوات المولى سليمان في إخماد ثورات قبائل عديدة، وامتحان الصوفية وأرباب الزوايا الذين قادوها أوعضدوها، فإنها لقيت الهزيمة أكثر من مرة، أخطرها هزيمتان، كانت إحداهما في حوز مراكش، أمام خدام الزاوية الشرادية، بقيادة الشيخ المترجم له، المهدي بن محمد الشرادي سنة 1230/1814.

وفي هذا الصدد ذكرت المصادر التاريخية أن نفوذ شيخ الزاوية الشرادية بلغ مستوى جعل أمر المخزن لا يستقيم في قبيلة الشراردة بحوز مراكش، الأمر الذي دفع المخزن إلى شن

الحرب على القبيلة وزاويتها وزعيمها. لكن الغزوة انتهت بهزيمة ساحقة لجيش المخزن، وهلاك كبار قواده. بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ "(...) زحف الشراردة إلى المحلة (السلطانية)...، فتوزعتها... شذر مذر، ... وتقدم (كبارها) إلى السلطان...، وكان راكبا على بغلته، فالتفوا عليه، وساروا به إلى زاويتهم، وأنزلوه بالدار المعروفة عندهم بدار الموسم، واحترموه وغدوا وراحوا في خدمته... وبقي عندهم ثلاثة أيام، وحضرت الجمعة فصلاها عندهم وخطبوا به، ومن الغد ركبوا وصحبوه إلى مراكش إلى أن وصل إلى عين أبي عكاز، فودعوه ورجعوا..." (*الاستقصا*، 8 : 106). وبقدر ما أثرت هذه الهزيمة على هيبة المخزن، زادت من استفحال نفوذ الشيخ المهدي الشرادي، حتى قيل إنه ادعى المهدوية (*الاستقصا*، 9 : 18).

لكن الظاهر أن هذا القول مبالغ فيه، لأنه بمجرد أن بويع السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام سنة 1822/1238، بايع الشيخ المهدي الشرادي السلطان الجديد، "(...) في جملة الناس، ولما قدم السلطان قدمته الأولى إلى مراكش، لقيه الشراردة في خمسمائة فارس بمشرع ابن حمى مؤدين الطاعة، ففرح بهم وأكرم وفادتهم. ولما عزموا على الرجوع كان في جملة ما قال لهم السلطان: إن ما فات قد مات، وما نهب في أيام الفتنة فهو هدر، ومن الآن من فعل شيئا يخاف على نفسه. فرجع الشراردة إلى بلادهم وعيَّد السلطان بمراكش عيد المولد (1243 هـ)، فحضرت الوفود، وحضر الشراردة في جملتهم، وساقوا للسلطان خمسة عشر جملا من الكتان وخمسة أحمال من الملف وأربعة آلاف مثقال عينا، مما كانوا نهبوه من صاكة الصويرة قبيل وفاة السلطان المولى سليمان... فكان من تمام إحسان السلطان إليهم، وتألفه إياهم أن قال لهم: افرضوا لي مائتي فارس منكم تذهب إلى درعة، وهذا الكتان والملف هو كسوتهم، والمال صائرهم، ففعلوا، وكساهم السلطان، وأنعم عليهم" (*الاستقصا*، 9 : 17).

لكن العلاقة بين السلطان مولاي عبد الرحمن والشراردة سرعان ما ساءت. وفي هذا الصدد كتب الناصري : "لما ولي (السلطان) أخاه المولى المامون على مراكش تمرضوا في طاعته، ودعا المهدي (الشرادي) تهوره إلى أن شكاه إلى السلطان، وهو بمكناسة يومئذ، ويعتد عليه بأنه يأخذ منهم الزكوات والأعشار على غير وجهها الشرعي، وأنه ولى عليهم أربعة عمال أو خمسة، عوض عامل واحد كان يتولى عليهم، فأغضى السلطان عن ذلك، وبالغ في إلانة القول له في كتابه، ووعده بأنه إذا وصل إلى مراكش يشكيه من أخيه. وفي أثناء ذلك، وقبل وصول كتاب السلطان إليه أغرى إخوانه بالخروج عن طاعة السلطان، والاشتغال بما يسخط الله ويرضي الشيطان، فانبثت خيولهم في الطرقات، ومخروها مخرا وانتسفوها نسفا، وعمدوا إلى قوادهم الذين ولاهم المولى المأمون عليهم فقبضوا عليهم وأودعوهم السجن وانتهبوا دورهم، ووصل المسافرون والتجار إلى باب السلطان مجردين عراة يشكون السلطان مادهمهم من أمر الشراردة" (*الاستقصا*، 9 : 17 ـ 18 ؛ *الإعلام*، 7 : 276).

وأضاف الناصري "...وكان المهدي قد عظم ناموسه، وتمكن من جهلة قومه، وكاد يتجاوزهم إلى غيرهم حتى صار يعرض أو يصرح بأنه المهدي المنتظر، وكان السبب في طغيانه وطغيان قومه ما اتفق له في هزيمة السلطان المولى سليمان رحمه الله، فظن المهدي وشراردته أن لا غالب لهم من الله" (*الاستقصا*، 9 : 18).

وعلى كل، فقد توجه السلطان في أوائل عام 1244 هـ، نحو الزاوية الشرادية، على طريق أسفي، على رأس جنود جرارة، وأحدق بها من جهاتها الأربع، ونشبت الحرب بين الطرفين، سبعة أيام متتالية من شهر ربيع النبوي 1244 هـ، تبادل فيها الجيشان الضرب بالمهارس والمدافع.

وزيادة في انتقاد الشيخ المهدي الشرادي، ذكر الناصري، أن اليوم الخامس من الحرب صادف عيد المولد النبوي من سنة 1244 هـ، "فأراد السلطان رحمه الله أن يعفي الناس من الحرب ذلك اليوم، فحمل الشراردة طغيانهم وبغيهم على أن تقدموا للجيش، وأنشبوا الحرب، فأمر السلطان بالزحف إليهم والنكاية فيهم، وكان المعلم الأكبر أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ملاح السلاوي حاضرا في هذه الوقعة فتقدم إليه السلطان بالوصاية بالجد والاجتهاد في الرمي فرمى عليهم في ذلك اليوم مائتين وثمانين بنبة كلها في وسط الزاوية، تتفرقع عند نزولها فتأتي على ما جاورها من جدار وغيره حتى شاهدوا في ذلك اليوم الموت الأحمر، وكانوا هم أيضا يرمون بالكور والبنب من المدافع والمهاريس التي استولوا عليها في محلة السلطان المولى سليمان" (*الاستقصا*، 9 : 19).

وفي اليوم السابع، يضيف الناصري، ومن نقل عنه، افترقت كلمة الشراردة، وفر عنهم شيخهم المهدي الشرادي، وانهزموا أمام جيوش السلطان، و"...تفرقوا شذر مذر، وباتوا يتحملون بنسائهم وأولادهم إلى منجاتهم، والذين صعب عليهم الخروج اجتمعوا، وساروا إلى القواد الأربعة فسرحوهم، ورغبوا إليهم في الوساطة عند السلطان، فأصبحوا على أطراف المحلة يستأذنون على المولى المأمون، فأذن لهم، ودخلوا عليه، وشفعوا فيمن بقي منهم، وطلبوا الأمان فأمنهم، ثم تقدموا إلى السلطان، فاستأذنوا فأذن لهم ودخلوا وأخبروا بما عقد لهم المولى المأمون من الأمان فأمضاه لهم، ثم أمر السلطان بجمع الشراردة الذين بقوا بالقصبة، فجمع له منهم نحو الألفين، وعاثت الجيوش في بيوتهم وأمتعتهم، وقيل إن السلطان رحمه الله لم يؤمنهم، ولما قبض عليهم عزم على تحكيم السيف في رقابهم، فاستفتى العلماء فيهم فتحاموا الافتاء بإراقة الدماء، حتى إن منهم من أفتى، وهو الفقيه محمد بن المرابط المراكشي بأنهم تابوا قبل القدرة عليهم، فتوقف السلطان رحمه الله عن قتلهم"، لكنه أمر

بسور القصبة فهدم، وحيزت المدافع والمهاريس التي كانت منصوبة عليه، ونهبت الناس ما وجدت من الأثاث والذخائر والأنعام (*الاستقصا*، 9 : 20.19)، وصير السلطان تلك الزاوية بلاقع، وقلع أشجارها، ونقل ما كان بها من الزيتون والفواكه للجنان الكبير الذي اتخذه بمراكش وسماه الزهراء (*إتحاف أعلام*، 5 : 23)، ثم غرّب عيال المهدي وأولاده إلى مكناس، وفرق مساجين الشراردة، فسجن بعضهم برباط الفتح، وبعضهم بمكناسة، وبعضهم بفاس. ثم بعد مضي نحو السنة سرحهم ونقلهم إلى بسيط أزغار، وجمع إخوانهم من القبائل فضمهم إليهم (*الاستقصا*، 9 : 20 ـ 21). بينما بقيت الزاوية خالية لم تسكن إلى سنة 1249 هـ، حيث عمرها مولاي عبد الرحمن بأيت إيمور، ثم نقلهم، وأنزل محلهم الودايا (*إتحاف*، 5 : 23).

وأما زعيمهم المهدي الشرادي فإنه "انتحى إلى تيزكين من قبيلة گدميوة...، ثم انتحى إلى سوس، والتحق بسيدي محمد أعجلي، وهو ساكن في قبيلة بعقيلة، لا بمعمرانة، كما قال صاحب *الاستقصا*" (*المعسول*، 5 : 292). وقد مكث صحبة الشيخ أعجلي ثلاث سنين، أي إلى حدود 1247 هـ، ثم بعث من شفع له عند السلطان، فقبل السلطان شفاعته، وجاء تائبا، ثم بعثه إلى مكناسة، فاجتمع بأولاده، وبعد مدة يسيرة ولاه السلطان على إخوانه (*الاستقصا*، 9 : 21).

وقد وقفنا بالفعل على ظهير أصدره السلطان مولاي عبد الرحمن للمهدي الشرادي عندما تولى القيادة، وهو بتاريخ رمضان 1252 هـ، يأمره فيه بالاهتمام بإقامة قواعد الإسلام بمحل ولايته، وإرشاد الناس إليها وتعليمهم أمور دينهم، وما يجب عليهم، وجبرهم على العمل به (*إتحاف أعلام*، 5 : 101).

وعلى كل حال فبعد عودة المهدي الشرادي من الحج، ولاه السلطان على إخوانه مرة أخرى، لكنهم لم يقبلوه، ثم سجن، ثم سرح، وتقلبت به الأحوال، وتأخرت وفاته إلى أوائل شوال من سنة 1293/أواخر أكتوبر 1876، في أول دولة السلطان الحسن الأول. وكانت وفاته بفاس، ودفن خارج باب الشريعة المعروف بباب المحروق). ويذكر أنه خلف عدة أبناء، بعضهم في مراكش، وبعضهم بحوز فاس قرب وادي ارضم، على قدر مرحلة من فاس، أشهرهم العباس بن المهدي، نزيل مراكش، والمتوفى بها عام 1903/1321.

أ. الناصري، *الاستقصا*، البيضاء، 1954 ـ 1956 ؛ أ. الوارث، *الأولياء والصوفية ودورهم الاجتماعي والسياسي في المغرب خلال القرنين 17 و18م*، مرقونة ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، الرباط، 1974 ـ 1983 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1347 ـ 1352/ 1928 ـ 1933 ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، طبعة حجرية بفاس، 1318/ 1900 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، الدار البيضاء، 1383 ـ 1383/ 1960 ـ 1963.

الشرادية (طريقة صوفية)، تنسب إلى الفقيه الصالح أحمد بن عبد الله الشرادي سابق الترجمة. وكان من المنتسبين إلى الطائفة الناصرية، إذ تذكر كتب التراجم أنه دخل عالم التصوف، على يد الشيخ أحمد الخليفة بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، كما أخذ علوم الظاهر على يد كبار علماء هذه الطريقة مثل الحسن اليوسي، وأبو سالم العياشي فكان من الصوفية العلماء، على غرار كبار الصوفية المنتسبين إلى الطريقة الناصرية، بل يُذكر أنه بلغ في طريق الناصرية مقاما عاليا.

بيد أن الشيخ الشرادي سرعان ما نحا لنفسه اتجاها جديدا، جعله ينفصل عن شيوخه في الطريقة، ويصنَّفُ من قبلهم ضمن "الخائنين" المغضوب عليهم في الطائفة. فهل يعني هذا أنه أسس طريقة جديدة ؟ وإذا كان الأمر كذلك، ما هي هذه الطريقة ؟

لم يتخل عن الورد الناصري، وظل يلقنه لأتباعه إلى أن توفي حوالي عام 1160/ 1747. ومن أشهر من أخذ عنه هذا الورد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الذي اتصل به في زاويته، لما حل بمراكش خليفة عن والده (*الإعلام* للمراكشي، 2 : 146 ؛ *الملك المصلح*، 62). وقد سار ابنه الفقيه محمد بن أبي العباس الشرادي، المتوفى بعد 1212/ 1798، على سنة والده "وجرى مجراه"، مثله مثل الشيخ الثالث للزاوية "الفقيه الذاكر السني" المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي.

أحرزت الشرادية، بفضل هذا التوجه، على شعبية واسعة، وأحرز شيوخها، على "صيت كبير وذكر علي قوي شهير..."، في حوز مراكش، وصاروا في قومهم شيوخا معتقدين، وزعماء مسموعين ذوي رياسة عظيمة، حسبما دل عليه غنى أهلها، وكثرة ممتلكات الزاوية، وشساعة الأراضي الفلاحية التابعة لها، التي بلغت مساحتها زمن شيخها الأول، أحمد بن محمد الشرادي، خمسة آلاف هكتار (*Le Haouz*, 1 : 244). بل الظاهر أن نفوذ الشراديين تعدى مجال قبائل الشراردة، وإخوانهم من عرب الحوز، و"...شاع ذكرهم في الحواضر والبوادي" (*الإعلام*، 2 : 378)، بلغ صداه إلى مدينة فاس، حيث صار للشراردة فيها، منذ عهد شيخهم الأول، أتباع وزاوية (*نشر المثاني*، 4 : 59).

أ. الناصري، *الاستقصا*، ط.2، 1954 ـ 1956 ؛ *طلعة المشتري*، ط. حجرية مصورة بالأفسيت، 1407/ 1987 ؛ ح. العبادي، *الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي*، البيضاء، 1987 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، أربعة أجزاء، 1397 ـ 1407/ 1977 ـ 1986 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. م. البوزيدي الشيخي، البيضاء، 1988 ؛ يحيى بن عبد الله الجراري، *فهرسة*، مخطوط خ. ع.، الرباط، رقم 71 ج.

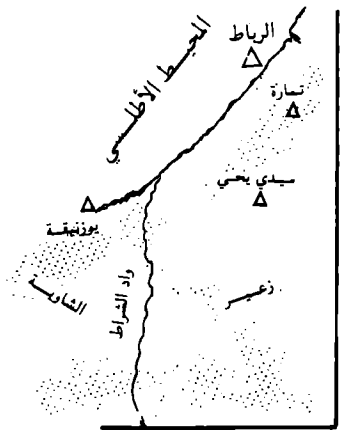
P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1983, 2 tomes.

أحمد الوارث

الشرّاط (وادي ـ)، يمثل مجرى وادي الشراط الحد الغربي والطبيعي الفاصل بين هضاب زعير خصوصا السفلى الغربية والهوامش الشرقية لهضاب الشاوية السفلى، المنتمية لبنية حوض برشيد. كما يشكل وادي الشراط أيضا، منطقة

اتصال بين هذه الأخيرة ومتون وتلال منطقة الخطوات، حيث تمتد عاليته، عبر تشعب روافد حوضه هناك.

يتراوح عمق وادي الشراط ما بين 460 م في العالية، و250 م في الوسط و40م قرب مصبه بالساحل الأطلنتي، متوسطا هضبة سيدي بطاش غربه، وهضبة بنسليمان شرقه. وذلك ضمن حوض نهري، تبلغ مساحته الإجمالية 700 كلم2، وبطول لا يزيد عن 70 كلم.



تشكل الوادي في مرتفع بنيوي، يمثله هورست الشراط الباليوزوي. في صخور متحولة، تتمثل في فليش الديفوني الأسفل. وعبر مجال يندرج الآن، ضمن سطح تحاتي فسيح، متعدد المراحل والأصول. يقطع قواعد صخرية باليوزوية. كانت تكون تضاريس جبلية هيرسينية. توافق بنية إلتوائية، ارتبطت بحركات بنائية تعرف باسمها، انطلقت خلال العصر الديفوني، لتنتهي في العصر البيرمي، أي قبل 245 مليون سنة من الآن.

تشهد التركات التي ساهم في تكوينها مجرى الشراط قرب مصبه الحالي، على أنه حديث. إذ من المرجح أن يكون منطلق تشكيل واديه، انطلق بتزامن مع تراجع الغمر البحري المسعودي، أي خلال المرحلة القارية السلاوية، الموافقة لنهاية الرباعي القديم (م. *الطيلسان*، 1999).

كما يعكس انعطاف الوادي العنيف، انطباعه وتحكم الحوادث البنائية في رسم قطاعه الطولي، نتيجة تجدد نشاطها خلال هذه المرحلة أيضا (*الطيلسان*، 1999).

يتسم مجرى وادي الشراط بضعف صبيبه، الذي لا يتعدى معدله 90 ل/ثا. إضافة إلى تذبذب جريانه. يعكسه تراجعه السريع مع توقف تساقطات فصل الشتاء. كما يقترب من حالة الشح، خلال فصل الصيف الجاف، ما بين يوليوز وأكتوبر. يبدأ صبيب مجرى الشراط في الانتعاش من جديد، مع حلول فصل الإمطار. إذ يبلغ أقصاه، كما حدث في 23 فبراير من سنة 1968، حيث تم قياس 86,5 ل/ثا. لكن دون أن يتجاوز معدل ما يصرفه سنويا 50 مليون م3.

لا يعكس صبيب مجرى وادي الشراط، خصائص مناخ المنطقة شبه الرطبة فحسب، بل يرجع بالدرجة الأولى إلى صغر حجم حوضه، الذي تشكل بسليله في ركائز صخرية راشحة، بل مقددة بالصدوع والإنكسارات، إضافة إلى قرب مصبه بالساحل الأطلنتي، الواقع في منطقة الغوازي، التي اشتهرت باستقرار الإنسان النيوليتي بها، منذ ما يزيد عن 3600 سنة قبل الآن (*الطيلسان*، 1999). حيث عثر على مقبرة بشرية، ترجع لهذا التاريخ (Daugas *et al.*...، 1989).

G. Beaudet, *Le plateau central marocain et ses bordures, étude géomorgraphique*, Thèse de doctorat es-lettres ; J.P. Daugas, J.P. Raynal, A. Ballouche, P. Pichet, J. Evin, J.P. Texier, A. Debnath, *Néolithique nord-atlantique du Maroc : premier essai de chronologie par le radiocarbone*, *C.R. Acad. Sc.* Paris, T. 308, série II, 1989 ; A. Michard, *Elément de géologie marocaine*, 1976 ; *Les ressources en eau...* ; M. Tailassane, *Les bas plateaux des Zaers occidentaux et leur littoral, formations superficilles et l'évolution du milieu naturel depuis le Néogène*, Thèse de doctorat d'Etat, Univ. Med. V., Rabat., 1999.

محمد الطيلسان

الشراط، أسرة فاسية قديمة أصلها من قبيلة زناتة، أهل معاش وحرفة، لعل أصلهم من الأندلس، وقف مؤلف إزالة الالتباس على ذكرهو في حوالة فاسية مؤرخة بعام 1500/905. ويوجد جنان الشراط حتى اليوم خارج باب الحديد. ونقل مؤلف نشر المثاني في ترجمة مسعود الشراط دفين خارج باب الجيسة (ت. 1622/1031) عن جده في *المقصد الأحمد* أن الشيخ مسعوداً لُقب بالشراط لاحترافه بذلك في صغره. وفي فاس أولاد ابن عيشون الشراط لعلهم من هؤلاء. وقد تولى عدد منهم الخدمة مع المخزن أمناء ونظارا، واستوطن بعضهم مدينة مراكش.

م. القادري، *نشر المثاني/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج. 3 : 1252 ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، 2 : 406 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 200:2.

محمد حجي

الشرّاط، أحمد، من رجالات المخزن في نهاية القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر (20.19 م)، عهد إليه الوزير الأعظم الوصي على العرش أحمد بن موسى في نهاية سنة 1898 برئاسة الوفد المغربي في المفاوضات التي جرت بمدينة وجدة مع الوفد الفرنسي، بهدف حل المشاكل التي كانت تقع بالحدود المغربية ـ الجزائرية وتصفيتها في عين المكان. وكان المخزن قد استثقل حل مشاكل الحدود بطنجة على يد المندوب المخزني بها، حيث كانت خزينة الدولة تتحمل دفع التعويضات التي كانت تطالب بها السلطات الفرنسية بالجزائر، بينما أفلتت القبائل المغربية المطالبة بدفع الحقوق المترتبة عن أفعالها إزاء القبائل الجزائرية أو إزاء الجيش الفرنسي، كما أن حقوق القبائل المغربية كثيرا ما ضاعت لجهل أصحابها بالمسطرة الواجب اتباعها. ولتجاوز هذه المشاكل تقرر إجراء مفاوضات مباشرة واستخراج الحقوق في وقتها دون مماطلة من هذا الجانب أو ذاك. استمرت

المفاوضات زهاء سنة كاملة (1899)، وطرحت مشاكل مسطرية تسببت في تعثر المفاوضات بين الوفدين. وقد أبان أحمد الشراط عن دراية كبيرة وحنكة سياسية قل نظيرها بين رجالات المخزن، وذلك بشهادة رئيس الوفد الفرنسي، رغم صعوبة الاتصال السريع مع المخزن المركزي، حيث وقف بالمرصاد للمطالب الفرنسية، مطالبا المعاملة بالمثل في تسوية المشاكل المترتبة عن جوار قبائل البلدين، فأفشل مناورة فرنسية كانت ترمي إلى إلزام المغرب دفع تعويضات عن النفقات المترتبة عن حراسة الحدود واستنفار القبائل الجزائرية أثناء الفتن التي كانت تقع بناحية وجدة. وقد انتهت المفاوضات بالفشل يوم ثاني يوليوز 1899، بعد أن طالب أحمد الشراط أن يتضمن محضر التسوية طبيعة الحجج الجزائرية وقدر التعويضات المطلوبة والإقرار بحل الدعاوي المغربية بنفس الشروط. وفي نهاية المطاف تقرر أن تُستأنف المفاوضات بتلمسان في بداية سنة 1900 لتصفية أمر التعويضات، لكن فرنسا اشترطت إبعاد أحمد الشراط من كل مفاوضات مقبلة باعتباره مسؤولا عن فشل مفاوضات وجدة واتهامه بتهييئ دعاوي مغربية لا أساس لها من الصحة،، والتي يصعب على الجانب الفرنسي دحضها، وفعلا توبعت المفاوضات لكن بباريس وليس بتلمسان كما كان مقررا لها برئاسة وزير خارجية المغرب عبد الكريم بن سليمان، وانتهت بتوقيع ثاني اتفاقية خاصة بمناطق الحدود المغربية الجزائرية يوم 20 يوليوز 1901.

ملف أحمد الشراط بمديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ ع. برحاب، *المجال الحدودي بين المغرب والجزائر في مطلع القرن العشرين* (1900-1912)، الدار البيضاء، 2002، ص. 22-38.

عكاشة برحاب

الشراط، قائد طنجة على عهد آخر ملوك بني مرين عبد الحق المريني، نجهل اسمه والجهة التي ينتمي إليها، وإن كنا نرجح أنه من المنطقة الهبطية، حيث ما تزال إلى هذا الوقت قرية الشراط بفرقة سيلولة من قبيلة بني يدر الهبطية. ولا يعرف متى تسلم المهمة بعد وفاة صالح الياباني سنة 844/ 1440 أو بعد ابنه أبي بكر المتولي بعده. ويعود أول علمنا بوجوده على رأس المدينة في هذا المنصب إلى ما قبل يوم 5 ذي الحجة 862/ 14 أكتوبر 1458، حينما حل عبد الحق المريني بطنجة في بداية نوفمبر السنة بنية استكمال استعدادات حصار القصر الصغير المحتل من طرف ألفونص الخامس البرتغالي يوم 12 ذي الحجة 862/ 21 أكتوبر 1458.

شارك القائد الشراط في تنظيم عمليات الحصار المريني للقصر الصغير المحتل مرتين، الأولى بتاريخ 19 صفر 863- 26 ديسمبر 1458، والثانية بتاريخ 1 رمضان 22 شوال 863/ *2 يوليو 22 غشت 1459*.

ونعلم بعد انتهاء الحصار الأخير أن السلطان عبد الحق كلفه بتنظيم حراسة قرى أنجرة والطريق الساحلي المؤدي إلى طنجة، خوفا من تعرضها لغزو برتغالي القصر الصغير، تاركا بحوزته فيلقا مكونا من ثمانمائة فارس وثلاثة آلاف من المشاة. ومن أجل ذلك خلق نظام حراسة خاص بكل قرية اعتماداً على وسائلها الأولى. الذاتية إلى جانب حرمان الجماعات من طنجة.

غير أن أكبر مهمات القائد الشراط كانت منصبة على مراقبة القصر الصغير المؤدي إلى طنجة عبر الحوض الأدنى لواد أليان في اتجاه طرف المنار وطنجة البالية. كما اختيرت كدية تافغولت مقرا للحراسة، وهي واقعة غرب حد أنجرة، بجوار مدشر خندق الزرارع الحالي، والمدشر المعروف إلى يومنا بمدشر طلعة الشريف، الفاصل بينهما وادي سيدي قنقوش المعروف منذ القرن الخامس عشر بهذا الاسم. وعين الشراط لهذه المهمة مساعده المسمى القائد الطاهر الشريف، ووضع تحت تصرفه في محطة تافغولت لتلك الغاية أربعين من فرسانه، بينما حصن طنجة البالية.

وقد حضر القائد الشراط عدة مرات مما نعلمه عن الإخباري البرتغالي زورارا إلى أنجرة في محاولة إغاثة القرى المعرضة لغزوات قائد القصر الصغير ضون ضوارتي دي منيسيس، ابن قائد سبتة، مثل قرى الخراب، وابن أبي العيش والرصافة والرمان وملوسة بدون جدوى، غير أنه تمكن من الإشراف على تحصين طنجة البالية وإتقان الحراسة والدفاع عنها لمنع وصول البرتغاليين إليها براً وبحراً، وبذلك استطاع تدبير وسائل إفشال محاولاتهم العديدة خلال سنة 869/ 1464 لاحتلالها، إلى أن رددت مصادرها قول "إن طنجة هي مقبرة البرتغاليين". ولم نقف بعد هذا التاريخ عن أي خبر يخص تاريخ عزل القائد الشراط أو وفاته.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية الغربية*، أطروحة مرقونة، الرباط، 1991 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، تطوان، 1952.

Zurara, *Cronica do D. Duarte de Meneses* ; F. De Meneses; *Histoire de Tanger*, Tanger, 1732 ; J. Mascarenhas, *Histoire de Ceuta*, Lisboa 1648. Rui de Pina, *Cronica de D. Duarte*, p. 100 ; Damiao de Gois, *Cronica* de Principe D. Joao, p. 50 ; David Lopes, *Os Portugueses em Marocos*, p. 438-477.

الشراط، محمد بن أحمد، مؤلف تقاييد مجموعة متعلقة بالمقاومة المغربية المنظمة ضد الثغور الشمالية المحتلة، مع التركيز على سبتة. عاش بقرية بنيونش المجاورة لسبتة خلال الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (19م). وطرفاً من الذي يليه، متصلاً بالشيخ أحمد الرهوني التطواني مؤلف *عمدة الراوين*.

سمّى الشراط هذه التقاييد التي ألفها *المختصر لأهم الأخبار عن حروب المجاهدين الأبرار من أجل استرداد المدن والأمصار من يد أعداء الله النصارى الكفار*، بعد أن جمعها *من كنانيش مختلفة، مرتباً فصولها ترتيباً زمنياً*. وكان الفراغ من التأليف يوم الجمعة متم شهر رجب عام 1350/ 11 ديسمبر 1931. وأصول المخطوطة مختلفة وجدت بخزانة

الفقيه أحمد الرهوني، وهي على النحو التالي: تقاييد قديمة منسوبة إلى الشريف أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن البقالي. يبدأ سردها من احتلال مدينة سبتة، لتغطي أحداث المقاومة إلى سنة 868/ 1464. *كناش البيوت*: تبدأ من سقوط أصيلا وطنجة سنة 876/ 1471 إلى سنة 1007/ 1599. *كناشة المجهول*، تبدأ من سنة 880/ 1476 للإعلان عن حصار مغربي جديد لسبتة وتابعه هجوم أمير شفشاون علي بن راشد على المدينة. *كناشة حوادث الزمن* لمجهول، تعرضت للفترة الممتدة بين سنة 907/ 1502 وسنة 1007/ 1599، مروراً بإعادة بناء مدينة تيطاوين. ثم تناولت حصار محمد البرتغالي لمدينتي أصيلا وطنجة وتبعتها محاولات علي بن راشد العلمي، حاكم الشاون في كل من سبتة وطنجة. وقد أورد صاحبها خبر انسحاب البرتغال عن أصيلا والقصر الصغير واستيلاء الإسبان على حجرة بادس. وأنهت الكناشة حديثها بمعركة وادي المخازن.

كناشة المكي بن الحاج عبد السلام اللماعي، القاضي بقرية البيوت الأنجرية: بدأ الحديث فيها عن الهجوم الأجنبي على تيگيساس الغمارية قبل سنة 1018/ 1608، وتوالي سرد المقاومة إلى تسهيل المامون السعدي استيلاء الإسبان على العرائش. وما قام به النقسيسيون والمجاهد محمد العياشي ضد سبتة، وانتهت الكناشة بذكر أطوار الحصار الذي عرفته المدينة من سنة 1720 إلى سنة 1727. *كناشة عبد السلام ابن عجيبة*: ركزت الحديث على حصار سبتة سنتي 1064 ـ 1065/ 1654 ـ 1655 ؛ *كناشة محمد بن محمد الزواق*: تبتدئ أحداثها من سنة 1068/ 1658 بالهجوم على سبتة، ثم تناولت مسألة تسليم البرتغال طنجة للإنجليز سنة 1073/ 1662 وما تعرضت له طنجة وسبتة ما بين 1075/ 1664 وسنة 1106/ 1694 من المقاومة؛ *كناشة البشير بن محمد العزيفي*. اختصت بالحديث عن الحصار الإسماعيلي لمدينة سبتة ما بين 1694 و1727 ؛ *كناشة اللغميش*: بدأ بها صاحبها من سنة 1727 ليتابع سرده سنة 1728. *كناشة عبد الله بن أحمد العشايري*: تتعلق بأحداث سنوات 1140/ 1728 إلى 1278/ 1862. أبرز من خلالها حصار المولى اليزيد لسبتة، وما حدث بعد ذلك من مواجهة مشكل تعيين حدود المدينة على عهد المولى سليمان، ثم على عهد المولى عبد الرحمن وما تلا إثر ذلك من اتفاق 1260/ 1844. وأخيراً ما قامت به قبيلة أنجرة من المعارضة التي ترتبت عنها فصول حرب تطوان إلى سنة 1278/ 1862.

بقيت المخطوطة بقرية بنيونش إلى أن حصل عليها الفقيه محمد بن عزوز، قاضي قبيلة بني گرير الغمارية، المتوفى سنة 1947، وتحولت إلى يد ابن أخيه محمد ابن عزوز حكيم، فقام بنشرها سنة 1979 ضمن كتاب *لماذا نطالب باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية ؟*

توفي محمد الشراط بعد عام 1350/31 ـ 1932.

م. بن أحمد الشراط، *مختصر لأهم الأخبار عن حروب المجاهدين الأبرار من أجل استرداد المدن والأمصار من يد أعداء الله النصارى الكفار*، تح. ابن عزوز حكيم.

حسن الفكيكي

الشراطين (مدرسة ـ) بفاس، تقع بحي الشراطين الذي تقتبس منه اسمها، وتنفتح عليه ببابين، باب رئيسي يفضي إلى صحن المدرسة، وباب ثانوي يؤدي إلى دار الوضوء (وقد أزيل هذا الأخير وأقيم مكانه دكان). وللمدرسة باب ثالث رئيسي يطل على زنقة صفايرة (السبيطريين)، التي تربط المدرسة مباشرة بجامع القرويين.

ويطلق عليها المدرسة الجديدة لتمييزها عن المدارس المرينية القديمة. فقد شيدها المولى الرشيد، أول سلطان علوي حكم المغرب ما بين 1077 و1083/ 1666 ـ 1672. وقد بنيت على انقاض دار عزيز، وهذا الأخير شخصية مجهولة وإن كان صاحب *الاستقصا* يلقبه بالباشا (*الاستقصا*، ج. 7، ص. 41). ويشير عبد الهادي التازي إلى أن المدرسة أقيمت في مكان منجرة قديمة كانت من الأملاك المحبسة على جامع القرويين (*التازي*، ج. III، ص. 679، تعليق 94)، في حين يذهب الباحث الفرنسي بيريتيي أنها عوضت مدرسة اللبادين المرينية (Pérétié, p. 270). وتفيد المصادر التاريخية أن المولى الرشيد شرع في بناء المدرسة في أوائل شعبان 1081/ 1670 وذلك بعد عودته من الحملة التي شنها على زاوية إيليغ بمنطقة سوس. وإذا كانت المصادر تتفق على تحديد تاريخ انطلاق الأشغال بالشراطين، فإنها لا تعير اهتماما لتاريخ إنهاء المشروع ما عدا صاحب *الدرر الفاخرة* الذي يشير إلى أن المولى إسماعيل هو الذي أكمل بناءها. وقد استشهد ابن زيدان بقصيدة لعبد القادر بن علي الفاسي (ت 1096/1684) تشيد بجمال المدرسة وبروعة بنائها وتاريخ بنائها بحروف الجمل «خطفت» 1089هـ.

ومما يؤكد هذه الحقيقة، الكتابات المنقوشة في مدرسة الشراطين، ذلك أن بعض النقوش تشيد بالمولى الرشيد والبعض الآخر بالمولى إسماعيل. وهكذا نقرأ مثلا في الكتابة المنقوشة على القنطرة الخشبية التي تعلو باب المدرسة ما يلي: [أمر ببناء هذه المدرسة السعيدة مولانا الرشيد بن مولانا الشريف أيد الله أمره وأعز ذكره...]. في حين أن الكتابة المنقوشة على الجبس والتي تحيط بمحراب قاعة الصلاة تنوه بالمولى إسماعيل: [النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا إسماعيل أمير المؤمنين].

من هنا نخلص إلى أن الكتابات المنقوشة تدعم ما ذهب إليه ابن زيدان من أن الشراطين معلمة أنشأها المولى الرشيد وأتمها خلفه المولى إسماعيل.

يدخل إنجاز المولى الرشيد لهذا المشروع العلمي في إطار حرصه على إحياء وتعزيز دور القرويين وملحقاتها، والرفع من مستوى العلم وأهله، ولقد عُرف بتعظيمه وتكريمه للعلماء وتشجيعه للطلبة مما كان له أثر فعال في رواج بضائع

العلم، فكثر المقبلون عليه وعمرت أسواقه بعد الكساد (*الدرر الفاخرة*، ص. 12).

والجدير بالذكر أن المولى الرشيد كانت له علاقات متميزة مع الطلبة. فهو الذي وافق على إقامة حفل سلطان الطلبة الذائع الصيت اعترافا منه بجميل هذه الشريحة التي كان لها دور بارز في تعزيز حكمه وتحقيق مقاصده.

وقد انخرطت الشراطين في تنشيط حفل سلطان الطلبة الذي كان يعقد خلال فصل الربيع، حيث يتجه طلبة المدينة إلى وادي فاس للنزهة على مدى أسبوعين. وارتباطا بالمهرجان المذكور، يورد الضعيف الرباطي حادثة الاختلاف بين طلبة فاس حول من يكون سلطانا عليهم، وقد وقع النزاع المذكور بمدرسة الشراطين، انحاز على إثره طلبة اجبالة إلى طلبة المدن، في حين انضاف طلبة الشاوية ودكالة إلى طلبة البادية. وبعد ذلك اختارت كل فرقة أميرا عليها، فخرج طلبة الجبل من مدرسة الصفارين بسلطانهم، وانطلق من الشراطين طلبة البادية بسلطانهم. وقد حدثت تلك الوقائع عام 1211/ 1796 (*كتاب الضعيف*، ج. II، ص. 518-519).

وشهدت رحاب الشراطين أيضا تنظيم بعض الحفلات الكبرى، ففيها صنع السلطان المولى سليمان عام 1213/ 1798 طعاما للطلبة بمناسبة زفاف أخته أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله بالشريف السيد محمد بن الطاهر المدغري. وكان هذا الأخير إماما بالمدرسة وأحد طلبتها النجباء. (*كتاب الضعيف*، ج. II، ص. 541 و562).

وكان أغلب الطلبة القاطنين بالشراطين من تافيلالت والمناطق الشرقية (تازة، وجدة، بني يزناسن، الريف، الجزائر...) (Pérétié, p. 271)، وقد اختارها للسكن عدد من كبار العلماء والقضاة، ومن أشهرهم المؤرخ الضعيف الرباطي الذي ألف في أحد بيوتها القسم الأخير من كتابه المعروف وذلك عام 1201/ 1786 (*تاريخ الضعيف*، ج. I، ص. 153).

تعد الشراطين من أكبر مدارس فاس وأضخمها، فقد شيدت على مساحة فسيحة ذات شكل مستطيل نسبيا. وهي تتكون من مستوى أرضي وطابقين. تزين مدخلها الرئيسي المطل على شارع الشراطين نقوش وزخارف على الجبس والخشب. ويفضي الباب إلى الصحن عبر مدخل مستقيم وطويل. والصحن فضاء واسع الأكناف ذو شكل مربع، تتوسطه نافورة بديعة. وتنتظم حول الصحن أهم مكونات البناية. ففي الجهة الشرقية تنفتح عليه قاعة الصلاة بواسطة ثلاثة أقواس وذلك على غرار قاعة الصلاة بالمدرسة العنانية. في حين تتكون الواجهات الأخرى المطلة على الصحن من أعمدة بدينة ومركبة تمتد عموديا نحو الأعلى حيث تتقاطع مع القناطر الخشبية الأفقية التي تساعد على حمل السقوف، وتتشكل كل واجهة من ثلاث أقواس: قوس كبير بين قوسين أصغر منه حجما. ويلاحظ بأنه في كل زاوية من زوايا المدرسة الأربع يوجد فناء صغير تتوزع حوله غرف الطلبة. مكونة وحدات سكنية شبه مستقلة في الإضاءة والتهوية، يطلق عليها الدويرة، وتحتل دار الوضوء الزاوية الجنوبية الغربية من البناية.

ومن خصائص المدرسة أنها تشتمل على أروقة في كل طابق تفضي إلى غرف الطلبة، وهذا النسق يذكر بالمدرسة المصباحية.

وبالرغم من ضخامة المدرسة واتساع أرجائها (تحتوي على حوالي 232 غرفة)، واقتباسها لبعض العناصر التخطيطية من المدارس المرينية، فإن أهميتها الزخرفية تبقى محدودة، فواجهاتها الداخلية لم تحظ إلا بأفاريز خشبية منقوشة وإطارات من الجبس المنقوش حول الأقواس والنوافذ والأركان، وبالتالي تركت مساحات فارغة وخالية من الزخارف. ولم تخرج قاعة الصلاة عن هذه القاعدة، فباستثناء واجهة المحراب التي زينت بأشرطة من الجبس المنقوش (زخارف كتابية وهندسية ونباتية)، فإن باقي الجدران الداخلية مجردة من أي عنصر تزييني.

وخلاصة القول أن القائمين على إنجاز مدرسة الشراطين، وبالرغم من تأثرهم بالنمط المريني في البناء والزخرفة، فإنهم لم يتمكنوا من مجاراة ومحاكاة الطراز الفني الذي غرسه أسلافهم بالمدينة منذ قرون عديدة. وقد يكون لوفاة المولى الرشيد المباغت - أي بعد عامين من انطلاق العمل بالمدرسة - أثر على التشكيل النهائي لهذه المعلمة. ويبدو أن السلطان الرشيد، الذي كان يبجل العلماء ويحفز الطلبة بالعطايا والصلات، كان يطمح أن تكون مدرسته الجديدة نموذجا فريدا للأسلوب الفني والزخرفي الأصيل ومنارا للعلم والمعرفة بالحاضرة الفاسية.

ع. الرحمن ابن زيدان، *الدرر الفاخرة*، الرباط، 1937/1356؛ ع. الهادي التازي، *جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس*، بيروت، 1973؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف الرباطي*، تح. البوزيدي الشيخي، الدار البيضاء، ط. I، 1928.

A. Pérétié, *Les Medersas de Fès*, *A.M.*, T. 18, 1912 ; G. Marçais, *L'architecture musulmane d'occident. Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile*, Paris, 1954 ; Ch. Terasse, *Medersas du Maroc*, Paris, 1927.

الحاج موسى عوني

شَرّاعة، قصبة مخزنية في شمال شرق المغرب، شيّدها السلطان مولاي إسماعيل في إطار سياسته الرامية إلى مراقبة قبائل بني ازناسن، حيث بُنيت بدير الجبل الذي يحمل إسمهم من جهة الشمال، بينما شيّدت قرينتها قصبة عيون سيدي ملوك من جهة الجنوب، وهي اليوم في طريق الاندثار، حيث لم يبق من أسوارها إلا النزر القليل (سنة 1995). ويطلق إسم شراعة أيضاً على وادٍ يمر بمحاذاة القصبة المذكورة ويصب في وادي ملوية.

يبعد موقع قصبة شراعة عن مدينة أبركان - مقر عمالة الإقليم - بحوالي 10 كلم من جهة الغرب، وتعدّ القصبة من

الأسواق الحدودية التي تقرر مراقبة الحركة التجارية بها بموجب اتفاق الحدود الموقع بين فرنسا والمغرب سنة 1902، (البند الثاني من اتفاق الجزائر، 20 أبريل 1902)، وقد اشتهرت كثيراً أثناء مواجهة المخزن للروكي بوحمارة في مطلع القرن العشرين، حيث خضعت تارة لهذا الجانب أو ذاك



حسب ميزان القوة، لكن في نهاية المطاف آلت إلى سيطرة الجيوش المخزنية ابتداء من سنة 1906، فصارت قاعدة لها لمحاربة الروكي الذي اتخذ قصبة سلوان مستقرا له، وقد وصفها بعض المستكشفين الفرنسيين في نهاية القرن الثالث عشر (19 م) بأنها سوق مزدهرة تُعقد مرتين في الأسبوع وترتادها قبائل بني ازناسن وقبائل عرب تريفة. إلا أن السلطات الفرنسية بعد احتلال وجدة سنة 1907 وإخضاع بني ازناسن نقلت السوق من قصبة شراعة إلى أبركان، حيث استحدثت مركزاً إداريا، كان نواة للمعمرين الفرنسيين بالمنطقة.

ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي، الدولة المغربية ومشكلة الأطراف في مطلع القرن العشرين*.

Louis Jean-Baptiste Say, *La frontière du Maroc*, *Bull. de la Sté de géographie commerciale de Paris*, 1888.
عكاشة برحاب

شَرَّقْرَقْ أو شرقراق، طائر من القواطع زاهي الألوان بين زرقة وحمرة وسواد، في حجم اليمامة وأصغر من الحمام، كما هو في المعاجم وفي اللسان الدارج في المغرب وفي الشرق العربي ويسمى أيضاً غراب زيتوني في مصر وضؤضؤ في الجزيرة العربية وأخيل في اليمن. يصنف إلى فصيلة الشرقراقيات Coraciidae ويدعى علميا Coracias garrulus وبالفرنسية Rollier de l'Europe وبالانجليزية Roller وبالإسبانية Carraca وبالإيطالية Ghiandaia marina.

المنقار قوي مسود، الريش على الجناحين والعنق والرأس أزرق مخضر وبني أشقر زاه على الظهر، الذيل أخضر يتوسطه ريش بني وينتهي ببقع سوداء. القائمتان بنيتان، يبلغ طول الجسم 33 سم ولا يتعدى وزن الكبار 200 كرام.

يعيش غالبا مزدوجا وأحيانا في مجموعات قليلة الأفراد. يتغذى من الحشرات يلتقطها وهي طائرة ومن القواقع والزواحف الصغيرة.

يشتو في إفريقيا الاستوائية والجنوبية ويهاجر إلى إفريقيا الشمالية وأوروبا الجنوبية والوسطى الشرقية منذ بداية الربيع إلى أواخر الصيف. يتوالد في معظم المناطق الغابوية المغربية منذ مايو إلى يونيو. ينصب العش بين شقوق جذوع الأشجار أو الصخور ويتكون من قطع النباتات والأغصان ويفرش بالصوف والريش. تبيض الإناث عادة 4 ـ 5 بيضات بيضاء ملساء لامعة، طول قطريها 28.4 × 35.4 ملم. يحضنها الأبوان بالتناوب حوالي 18 يوما وتغادر الفراخ العش بعد أربعة أسابيع.



الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان ـ الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979 ; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Paris, 1977.
محمد رمضاني

شرّو، رحو، مقاوم ولد سنة 1908 بأيت بازة ناحية إيموزار مرموشة إقليم بولمان. التحق بالتشكيلة التي كانت مرابطة بجبال الأطلس المتوسط والتي كان يقودها إلياس ميمون أوعقّى منذ 20 غشت 1953 وذلك بحكم أنه ينتمي إلى نفس المنطقة الجبلية أي ايموزار مرموشة.

وأثناء عمله المسلح، ونضاله المستميت أظهر شرّو براعة فائقة في التصدي لعساكر العدو ومواجهتهم ـ وظل مناضلا إلى غاية 2 أكتوبر من سنة 1955، إذ عند مشاركته في هجوم على ثكنة تابعة للجنود الفرنسيين بإيموزار مرموشة ونظراً لضراوة المعركة أصيب برصاصة في رأسه ألقته طريحا في فراش الموت.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 526364.

شَرْشْمة، طعام من قمح ولبن يهيّأ للأطفال احتفالا بظهور الأسنان الأولى وهكذا يقع ترطيب القمح في الماء

والملح ثم يتم تكسيره بلطف حتى تزال قشرته. ثم يترك للإنضاج مع الحليب.. وبعدها يوضع في الأواني مع البيض والزبدة ويوزع على كل أهل الحي وكذلك على الحاضرين.

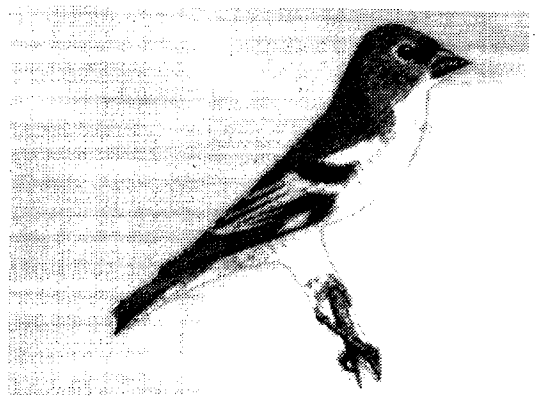
وترافق هذه المناسبة حفلة غناء ورقص. وعند نهاية الحفلة تعطي المدعوات أو الجارات بعض النقود لأم الطفل.

تحريات ميدانية.

علال رگوگ

شَرْشُور ـ طائر ـ أو برقش أو أبو براقش كما هو شائع في المعاجم وفي بعض مناطق الشمال الإفريقي، من جنس الطيور البرية، صغير القد وحسن الصوت. يصنف إلى رتبة الجواثم مخروطيات المناقير أو العصفوريات Passeriformes وإلى فصيلة الشرشوريات Fringillidae. منه نوعان شائعان في المغرب يصنفان إلى جنس Fringilla :

شرشور الأشجار يدعى علميا Fringilla coelebs وبالفرنسية Pinson des arbres وبالإنجليزية Chaffinch وبالإسبانية Pinzon comun وبالإيطالية Fringuello. اسمه الظالم في مصر والصغنج في لبنان وسوريا. موطنه إفريقيا الشمالية وأوروبا الوسطى والجنوبية ومنه عدة مجموعات ترحل شتاءً إلى أوروبا الشمالية وآسيا الغربية ومصر وليبيا. يألف الغابات والأدغال وأشجار البساتين والحدائق. ريش الذكور رمادي أزرق باهت على الرأس والعنق والظهر، على كل جناح بقع واضحة من الريش الأبيض وبقع سوداء، ريش الصدر والبطن وردي مصفر فاتح. المنقار قرني قوي جداً والقائمتان بنيتان ونحيلتان، الذيل أسود وطويل نسبيا وريشه الجانبي أبيض. تختلف الإناث عن الذكور بريش بني زيتوني شاحب على الظهر ورمادي على الصدر والبطن. تبلغ بسطة الجناحين 26 سم وطول الجسم 15 سم ولا يتعدى وزن الكبار 30 گراما. الذيل طويل ومستقيم المؤخرة. يعيش مزدوجا ويتغذى من مختلف الحبوب ومن الثمار العنابية والحشرات والديدان والعناكب.



أغلب المجموعات مستقرة في المغرب وتضاف إليها في فصل الشتاء بعض المجموعات الأوروبية. شائع في المناطق الجبلية وفي الهضاب والسهول الوسطى والساحلية وغير موجود في المناطق الصحراوية. يتوالد منذ أبريل إلى يونيو وينصب العش بين أغصان الأشجار المورقة تصنعه الأنثى بدقة بالغة، تزين حاشيته بقطع الأشن وتفرشه بقطع الصوف أو القطن. تبيض الإناث غالبا 4 ـ 5 بيضات ملساء زرقاء مخضرة إلى بنية ومزركشة بنقط سوداء، يبلغ طول قطريها 14.6 × 19.5 ملم وتزن 1 ـ 2.5 كرام. تحضن الإناث البيض 11 ـ 13 يوما ويقوم الزوج بالحراسة والبحث عن الأكل. تتغذى الصغار من الديدان والحشرات يأتي بها الآباء وتبقى بداخل العش حوالي أسبوعين قبل أن تأخذ حريتها تدريجيا. تتوالد بعض الأفراد المسنة مرتين في السنة.

شرشور جبلي يسمى علميا Fringilla montifringila وبالفرنسية Pinson du Nord وبالإنجليزية Brambling وبالإسبانية Pinzon real وبالإيطالية Peppol. يختلف عن شرشور الأشجار بريش أبيض على الردف وبريش أسود لامع على الرأس والعنق وبداية الظهر. ريش الصدر والبطن برتقالي فاتح. يبلغ طول بسطة الجناحين 24 سم وطول الجسم 14 ـ 15 سم وتزن الكبار 25 ـ 30 كراما. يألف الغابات الصنوبرية والأدغال بأوروبا الوسطى والشمالية. عدة مجموعات تشتو في غابات جبال الأطلس وجبال الريف والهضاب الوسطى. تمثل المناطق المتوسطية المغربية والجزائرية والتونسية الحدود الجنوبية لتوزيعه الجغرافي يأتي إليها في الفصول البادرة.



يتوالد في أوروبا الشمالية من مايو إلى يوليوز وتبني الأنثى العش وحدها بين أغصان الأشجار وهو مفروش بدقة من قطع الأشن ومن الأعشاب الدقيقة والصوف. تبيض 5 ـ 7 بيضات زرقاء مخضرة منقطة بالبني، طول قطريها 14.6 × 19.5 ملم وتحضنها 11 ـ 13 يوما. تغادر الفراخ العش بعد أسبوعين. تتغذى من الحبوب والعناكب والحشرات ومن الثمار العنابية.

م. رمضاني، حسون، *معلمة المغرب*، الجزء، 10 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان ـ الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrison, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Paris 1977, 430 p. ; M. Thevenot, P. Beaubrun, R.E Baouab et P. Bergier, *Compte rendu d'ornithologie marocaine*, Rabat, 1982.

محمد رمضاني

الشرطة، كانت السلطات الأمنية في مغرب ما قبل الحماية موزعة بين المحتسب والباشا في الحواضر الكبرى، وبين "القياد" الذين كانوا يمارسون شطراً كبيراً من هذه السلطة في البوادي من جهة أخرى، معتمدين في ذلك على المخازنية الذين كانت مهمتهم هي تنفيذ الأوامر، والقرارات الصادرة سواء عن حكومة المخزن ـ السلطة المركزية ـ أو الباشا والقائد كسلطة إقليمية.

وقد عرفت الحواضر المغربية الكبرى كالرباط وسلا، وفاس ومراكش، وطنجة وتطوان أسلوبا أمنيا قوامه "البياتة" وهم عبارة عن عسس كان يستأجرهم التجار ليحرسوا محلاتهم خلال فترة تبتدئ قبيل صلاة العشاء، وتنتهي مع الخيوط الأولى للفجر.

أما أول إشارة وردت بضرورة إنشاء قوات أمنية في المغرب، فقد جاءت في اقتراح تقدمت به بعثة أرسلتها "لجنة المغرب" بالبرلمان الفرنسي (Comité du Maroc) إلى السلطان مولاي عبد العزيز برئاسة سان روني طايانديي (Saint-René Taillandier) حيث اقترحت عليه وضع برنامج للأشغال العمومية، وإنشاء بنك مركزي بالإضافة إلى إنشاء قوات أمنية للحفاظ على النظام.

ويؤكد عبد الله العروي في بحثه المنشور تحت عنوان *"مؤتمر الجزيرة"*... أن ألمانيا كانت قد نبهت المخزن إلى أن الدول لم تنتدب هذه البعثة، خلافا لما ادعاه رئيسها، فسأل المخزن إنجلترا إن كانت مستعدة لضمان انصراف المستشارين الفرنسيين بعد إنجاز الإصلاحات ؟ وكان في ذلك وسيلة للكشف عن أن قضية الإصلاحات لم تكن سوى ذريعة (أي لوضع المغرب أمام الأمر الواقع وإخضاعه للحماية) ومع ذلك فقد جمع مولاي عبد العزيز مجلسا للأعيان واستمع لشروح المبعوث الفرنسي، ثم أشار هذا المجلس بأنه لا ينبغي بأي وجه من الوجوه إنجاز هذه الإصلاحات بمساعدة دولة واحدة فقط، واعتمد المخزن على هذه الوصية وأجاب بجواب رسمي يوم 27 ماي 1905 يقول فيه إن على الدول الإثنتي عشرة المتمثلة في مؤتمر مدريد الذي انعقد سنة 1880 أن تساهم جميعا في إعداد الإصلاحات وتنفيذها". (*مذكرات من التراث المغربي*، 4 : 279).

وقد ظلت حكومة السلطان مولاي عبد العزيز متشبثة بموقفها إلى أن قرر مؤتمر الجزيرة الذي افتتح أشغاله يوم 15 يناير 1906 بحضور 12 دولة أوربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستمر إلى غاية السابع من أبريل، إنشاء قوات أمنية من 2000 إلى 2500 رجل يتولى قيادتهم الفعلية ضباط إسبانيون وفرنسيون.

وكانت سلطات الحماية قد بادرت منذ بسط نفوذها على المغرب إلى إصدار قرار وزيري سنة 1913 تأسست بمقتضاه "مصلحة الشرطة العامة" تحت مراقبة الكتابة العامة للحكومة الشريفة، وهي الهيئة التي أصبحت منذ سنة 1930 تحمل إسم "إدارة الأمن".

وفي سنة 1937 صدر قرار آخر جدد هذا الجهاز، ومنح مفوضيه مزيدا من السلطات وأطلق عليه اسم "إدارة الأمن العمومي".

وبعد استعادة المغرب لاستقلاله الوطني صدر يوم 16 ماي 1956 الظهير الملكي الذي تأسست بمقتضاه الإدارة العامة للأمن الوطني كهيئة مكلفة بالمحافظة على النظام العام، وأمن المواطنين وتنفيذ القوانين، إذ جعل منها الظهير المذكور مديرية عامة تابعة لوزارة الداخلية، لكنها تعمل تحت السلطة المباشرة لمدير عام ـ يعين بظهير ملكي ـ ذي سلطات أمنية عامة تشمل مجموع التراب الوطني.

لقد جاء تأسيس الإدارة العامة للأمن الوطني ـ أشهرا معدودات بعد رحيل الاستعمار ـ ليؤكد رغبة المغرب في تجسيد استقلاله من خلال هيئات وطنية قمينة بأن تلبي حاجيات أبنائه، في نطاق صون كرامتهم، وضمان حقوقهم، والدفاع عن عزتهم، ولذلك لا غرو أن يتزامن هذا التأسيس مع صدور الظهير الملكي الشريف المؤسس للقوات المسلحة الملكية في 14 ماي 1956 والظهير الشريف بشأن إحداث الدرك الملكي في أبريل 1957.

وفي نفس السنة استقبل العاهل الراحل جلالة الملك المغفور له محمد الخامس أول فوج متخرج من حراس الأمن بالقصر الملكي بالرباط وخاطبهم بقوله "على شرطتنا الفتية أن تقوم بواجبها في حماية الأمن الوطني والنظام العام دونما تمييز سواء بين المواطنين، أو بين من اختاروا الإقامة فوق تراب المغرب".

وقد راهن الأمن الوطني منذ تأسيسه على محو الصورة التي خلفتها ممارسة الشرطة الاستعمارية التي كان هدفها خدمة مصالح المستعمر، أما الرهان الثاني الذي كان على الأمن الوطني أن يحققه فهو تحصين أمن المواطنين وسلامة أرواحهم وممتلكاتهم، وضمان الظروف التي تساعد على ممارسة الحريات الفردية والجماعية في نطاق المشروعية والقانون.

تمارس الشرطة المغربية مهامها في الحفاظ على النظام العام وسلامة المواطنين وسلامة ممتلكاتهم وسكينتهم على مستويين الأول وقائي، والثاني زجري.

وتعتبر شرطة الزي أو شرطة الهيئة الحضرية، في طليعة المؤسسات التي تمارس الدور الوقائي للشرطة وذلك من خلال دوريات الشرطة الراجلة، أو المحمولة التي تحافظ على الأمن في المدن والدوائر الحضرية، وتمارس شرطة الشارع العام التي تحرص على استتباب النظام سواء في الشارع العام، أو بمناسبة تنظيم المهرجانات واللقاءات الرياضية.

وتحرص شرطة الهيئة الحضرية بتنسيق تام مع فرقة الأحداث التابعة لكل شرطة قضائية محلية أو إقليمية على حماية الأحداث بضمان تطبيق التشريعات التي تحظر استقبالهم في بعض الأماكن العمومية التي يحددها القانون، وإيقاف الجانحين منهم وإحالتهم على المصالح المختصة

بالبحث عنهم وتقديمهم إلى أولياء أمورهم وكفلائهم. وتمارس شرطة الهيئة الحضرية مهامها اليومية عادة بنظام التناوب المعروف بـ 4 × 8، بمعنى أن أفراد الفرقة يشتغلون ثمان ساعات، ليعودوا لممارسة مهامهم بعد أربع وعشرين ساعة على نهاية كل نوبة عمل، غير أن هذا النظام قد يتعرض للتعديل عندما تدعو إلى ذلك بعض الظروف الاستثنائية.

ومن مهام شرطة الزي الرئيسية تنظيم المرور في شوارع الدوائر الحضرية، والحرص على تطبيق التشريعات واللوائح المتعلقة بتنظيم السير والجولان. ومن أجل ذلك يعطي قانون السير لأعوان شرطة المرور حق تسجيل محاضر ضد السائقين والمشاة المخالفين، ويتوفر المحلفون من هؤلاء على صلاحية استخلاص غرامات تصالحية يؤديها المخالفون بخصوص بعض المخالفات التي لا تستوجب سحب رخصة السياقة.

أما على مستوى الزجر، فتمارس الشرطة المغربية دورها في قمع الجريمة بواسطة دوائر الشرطة التابعة للأمن العمومي التي غالبا ما تختص بالبحث في المخالفات والجنح الضبطية والتأديبية والجنايات التي تكون عناصر الواقعة الإجرامية فيها متوفرة. فيما تختص المصالح الإقليمية والولائية للشرطة القضائية في البحث في الجرائم الأكثر خطورة لاسيما تلك التي تتطلب اختصاصا ترابيا أوسع وإمكانيات أكبر لإيقاف المساهمين أو المشاركين في الجريمة.

ويمارس ضباط الشرطة هذا الدور بمقتضى قانون المسطرة الجنائية الصادر في فبراير 1958 الذي أناط بهم مهمة كشف الجرائم والبحث عن مرتكبيها وجمع الأدلة ضدهم وتقديمهم إلى المحاكم المختصة.

وهكذا يحدد قانون الإجراءات الجنائية لضباط الشرطة القضائية ثلاثة أطر للبحث في الجرائم:

أ ـ إطار التلبس بالجريمة (الجرم المشهود) الذي يمنحهم اختصاصات واسعة على غرار التفتيش والحجز، والاحتفاظ بالشهود، وتسخير الخبراء، والانتقال إلى عين المكان لإجراء المعاينات الضرورية، وذلك من أجل وضع حد سريع للاضطراب الناجم عن الجريمة، والذي يتطلب إمكانيات أوسع لجبر خاطر المجتمع، وإعادة السكينة الاجتماعية على وجه السرعة بإيقاف المجرم وتقديمه للعدالة.

ب ـ البحث التمهيدي: ويجرونه إما بمبادرة منهم أو بناء على شكاية أو وشاية أو تكليف من النيابة العامة، وعلى أية حال فإن هذا البحث يختص بالجرائم التي لا تندرج في إطار التلبس بالجريمة، حيث تكون سلطات ضباط الشرطة القضائية محدودة، إذ لا يمكنهم إجراء التفتيش بالقوة والقهر، بل بناء على إذن مكتوب من صاحب المنزل المراد تفتيشه، وفي حالة استثنائية تبعا لإذن مكتوب من النيابة العامة، كما لا يمكنهم أثناء إجراء البحث التمهيدي تسخير الخبراء إلا بطلب من النيابة العامة.

ج ـ الانتداب القضائي: ويتعلق بالإجراءات التي ينجزونها بناء على تفويض من السلطة القضائية، وغالبا ما يصدر هذا التفويض عن أحد قضاة التحقيق ليقوموا مقامه بعمل من أعمال التحقيق (الاستماع إلى شاهد، تفتيش ... الخ).

رتب وأسلاك موظفي الشرطة:

تشمل شرطة الزي الأسلاك التالية :

1) سلك حراس الأمن والرقباء :

ويشتمل الرتب الآتية: حارس الأمن ـ مقدم مساعد ـ مقدم رئيس.

2) سلك ضباط الأمن :

ويشمل الرتبتين التاليتين: ضابط الأمن ـ ضابط أمن ممتاز.

3) سلك قواد حراس الأمن :

ويشمل الرتب التالية: قائد حراس الأمن ـ قائد حراس الأمن الممتاز ـ قائد الهيئة.

أما بالنسبة للشرطة المدنية فإنها تشمل الأسلاك التالية:

1) سلك المفتشين :

ويشمل رتبتين : مفتش الشرطة، ومفتش الشرطة الممتاز.

2) سلك مسعفات الشرطة :

ويشمل رتبتي مسعفة الشرطة ومسعفة الشرطة الممتازة.

3) سلك ضباط الشرطة :

ويشمل رتبتين : ضابط الشرطة، وضابط الشرطة الممتاز.

4) سلك مساعدات الشرطة :

ويشمل رتبتي مساعدة الشرطة ومساعدة الشرطة الممتازة.

5) سلك عمداء الشرطة :

ويشمل رتب: عميد الشرطة، عميد الشرطة الممتاز، وعميد الشرطة الإقليمي.

6) سلك المراقبين العامين :

ويشمل رتبة مراقب عام للشرطة.

7) درجة الوالي :

وتشمل رتبة والي الأمن.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة العامة للأمن الوطني تتوفر منذ العام 1978 على معهد ملكي للشرطة بمدينة القنيطرة يتوفر على أكاديمية تختص أساسا بتكوين عمداء الشرطة. وضباط الشرطة وضباط الأمن، كما يتوفر المعهد على مدارس فرعية لتكوين مفتشي ومسعفات الشرطة، وحراس الأمن، توجد إثنتان منها على التوالي في كل من فاس القناديل بأحواز سلا، ومدينة إفران بالأطلس المتوسط.

وتصدر الإدارة العامة للأمن الوطني مجلة الأمن الوطني (الشرطة سابقا) المنتظمة الصدور منذ سنة 1961 وتنشر أبحاثا شرطية وقانونية لا تخاطب فحسب رجل الشرطة بل عموم القراء. وأخيراً فقد تعاقب على الإدارة العامة للأمن الوطني منذ الاستقلال حتى الآن أربعة عشر مديراً عاماً

أولهم المرحوم محمد الغزاوي ـ أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944 ـ وآخرهم السيد حفيظ بنهاشم الذي يعتبر أول مدير عام سبق أن عمل في سلك الشرطة التي انخرط فيها منذ مطلع الاستقلال قبل أن يلتحق بوزارة الداخلية في مطلع السبعينيات، مديراً عاماً للأمن الوطني في ماي 1997.

عبد الإله مالك

شرعاوي، محمد. مقاوم، ولد سنة 1937/1355 بمدنية مراكش من أبويه مبارك بن علي وزينب بنت العربي. وبسالة جياشة وروح وطنية غيورة اندفع إلى صفوف الوطنيين الذين استنهضوا الهمم في الذكرى الثانية لنفي المغفور له محمد الخامس، فنظموا مظاهرة عارمة بمدينة مراكش لعدة أيام من شهر غشت 1955. وهكذا شارك الشهيد بحماس كبير في هذه المظاهرة التي لازمها اطلاق الرصاص منذ البداية على المتظاهرين فأصابته إحدى رصاصات المستعمر الغادر بحي المواسين، نقل على إثرها إلى مستشفى المدينة حيث لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 3 محرم عام 1375 / 22 غشت 1955.



المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 506986.

الشرعي، أسرة تنحدر من منطقة عين الحوث حوز مدينة تلمسان. هاجروا إلى المغرب واستقروا بمدينة القصر الكبير. وبعد مدة تحول فرع منهم إلى مدينة فاس، ومن فاس انتقل الشريف مولاي عبد السلام بن الغالي بن طاهر إلى مدينة مراكش عام (1289/ 1872) ومنه تفرعت الأسرة الشرعية القاطنة بمراكش. وقد وقفت على رسم عدلي يتضمن أبناء عمومتهم القاطنين بالقصر الكبير وهم : الحاج محمد بن إدريس بن محمد الشرعي، وأحمد بن مولود الشرعي، وأحمد بن ناصر الشرعي، ومَحمد (فتحا) بن محمد الشرعي، المنتسب لشرفاء عين الحوث الكائنة بحوز مدينة تلمسان من آل البيت.

وثائق وكنانيش عائلية عند عبد السلام بن مولاي إبراهيم الشرعي.

الشرعي، عبد السلام بن الغالي ولد ليلة 27 من رمضان عام 26/1267 يوليوز 1851، ودرس بمدينة فاس على شيوخ أجلاء أمثال: محمد (فتحا) گنون، والتهامي گنون، والهادي الصقلي. ثم رحل إلى مدينة مراكش عام 1872/1289، ومنها سافر لتونس حيث درس على بعض الشيوخ، وأجازه الشيخان أحمد بن محمد بن الخوجة وسالم بوحاجب. ثم سافر إلى الأسكندرية، ومنها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وذلك سنة 1877/1294 وبعد أداء مناسك الحج رجع إلى مراكش ونفذ له قاضيها عبد الواحد بن المواز عام 1881/1298 خطبة جامع سيدي أبي العباس السبتي، وجعله قيما على خزانة كتبه، ثم تولى بعدها الكتابة بمنيقة الصدر الأعظم احماد بن موسى.

وفي سنة 1885/1303 تولى القضاء بالنيابة بمدينة أسفي حسب وثيقة بخط المترجم له يقول فيها : "حللت ثغر أسفي عشية الأربعاء العاشر من ربيع الثاني عام 1303"، وأسند إليه نيابة القضاء بصفة رسمية عام 1308/ 1809 وفي هذه المدينة تزوج بالسيدة الغالية مولاة بنهيمة وانجب منها.

وفي عام 1899/1317 عاد إلى مراكش نائبا عن قاضيها المنيعي الذي غادر مراكش في مهمة مخزنية. وفي العام الموالي توفى المنيعي فعين المترجم خلفاً له. وكان يحكم بمقصورة ابن يوسف، ويخطب بجامعها بخطب يمليها من حفظه. كما درس همزية *البوصيري*، وكان يقرأ المواهب سرداً من حفظه.

وفي أخريات حياته كُفَّ بصره، فطلب الإعفاء من القضاء. وفي أخريات حكم السلطان عبد العزيز أسندت إليه الإمامة بقبة ضريح أبي العباس السبتي.

توفي قبيل المغرب يوم خامس ربيع الثاني عام 1334/ 10 فبراير 1916 ودفن بضريح أبي العباس السبتي.

ع. ابن إبراهيم *الإعلام*، الرباط، 8 : 505 ؛ *وثائق وكنانيش عند حفيده عبد السلام الشرعي*.

الشرعي، محمد بن عبد السلام، ولد بمدينة مراكش عام 1302/ 1885 ونشأ في بيت علم وعفاف، سهر والده على تنشئته تنشأة صالحة، وبعد حفظه للقرآن الكريم اهتم به والده بتعليمه وتثقيفه، وتلقينه علوم اللغة والدين. كما درس على جماعة من علماء ابن يوسف منهم: أحمد ولد الحاج المحجوب، والحسن الرحماني، الشيخ أبو شعيب الدكالي، وغيرهم.

ثم رحل إلى مدينة فاس فدرس بالقرويين على علمائها. وقد أجازه جلة علماء مراكش وفاس. ثم عاد إلى مسقط رأسه ليساعد والده أيام قضائه بمراكش. وبعدها اشتغل عدلا بنظارة الأحباس الصغرى. ثم كاتبا خاصا للخليفة السلطاني مولاي عبد الحفيظ عام (1321/ 1902).

وفي 25 رجب عام 1906/1325 عين كاتبا بمنيقة الصدر الأعظم محمد بن كبور في بداية الدولة الحفيظية، وبقي في

عـمله بدار المخـزن بفـاس والرباط، أيام الصـدر المدني الأگلاوي، ثم الصدر الحاج محمد الجباص، وفترة مع الصدر الحاج محمد المقري.

ولما توفي والده عام 1916/1334 عاد إلى مراكش نزولا عند وصية والده الذي كلفه قيد حياته بشؤون العائلة، ونظراً لحسن تصرفه وإخلاصه في العمل ارفقه الصدر الأعظم الجباص بشهادة حسن سيرته، وكذا وزير العدلية الشيخ أبو شعيب الدكالي. وأنعم عليه بوسامين الأول بتاريخ 10 أكتوبر 1916 والثاني في 17 يونيه 1937.

وبعد أن تقلد عدة مناصب إدارية تولى الإمامة والخطبة بمسجد الشيخ أبي العباس السبتي له *كناشة* متنوعة بين أدب، ولغة، وتاريخ، ودين، وتلخيص لمؤلفات. وهو الذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على *ديوان شاعر الحمراء* محمد ابن إبراهيم المخطوط إلى أن سلمه إلى ابن أخته الشاعر مولاي الطيب المريني، وعليه اعتمدت اللجنة الملكية التي سهرت على جمع شعر شاعر الحمراء.

توفي صباح يوم الخميس 23 ربيع الأول عام 1380/ 15 شتنبر 1960. ودفن بالضريح العباسي قرب والده.

أ. متفكر، *ذيل الإعلام*، مخطوط ؛ *وثائق عائلية عند حفيده عبد السلام الشرعي*.

أحمد متفكر

الشرفاء في المغرب، وهم المنتسبون لأهل البيت المنحدرون من ذرية الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول عليه السلام، لأن المغرب في نظر النسابين المغاربة لم يحتضن سوى هاذين الفرعين، وتبعا لذلك فإن شرفاء المغرب هم الحسنيون والحسينيون. وبالمقارنة يعتبر الحسنيون أكثر عدداً من الحسينيين، وينقسمون إلى عدة فروع يصعب حصرها، وأكثرها تشعبا وعدداً الأدارسة، بحكم أقدمية استقرارهم في البلاد.

يلتقي نسب الشرفاء الحسنيين في الجد الجامع عبد الله الكامل بن محمد النفس الزكية بن حسن المثنى بن الحسن ابن علي بن أبي طالب. ويتألف هؤلاء حسب كتب الأنساب من خمس مجموعات كبرى هم: الأدارسة والسليمانيون والعلويون والزيدانيون والقادريون.

الشرفاء الأدارسة

ينحدر الشرفاء الأدارسة من أبناء إدريس الثاني الذين تقاسموا الملك بعد وفاة أبيهم بإيعاز من جدتهم كنزة وهم: القاسم وعمر وداوود ويحيى وحمزة وعيسى وعبد الله وأحمد. بيد أن المؤرخين اختلفوا في عددهم وفي تحديد الأقاليم الخاضعة لحكمهم. وقد نتج عن هذا الاختلاف تفاوت في عدد الفروع الإدريسية وتضارب في مواطنها، مما جعل عملية ضبط الشرف الإدريسي من الناحية الجنيالوجية والجغرافية من الأمور المستعصية، ناهيك عن قوة انتشار الشرفاء الأدارسة في البوادي والمدن واختلاطهم بعامة الناس وكثرة نزوحهم عن المواطن الأصلية. ويظهر من خلال كتب الأنساب أن الجوطيين والعلميين مثلوا أشهر الفروع الإدريسية. فالأدارسة الجوطيون تقاسموا الشهرة القائمة على وضوح النسب مع الصقليين في فاس المرينية حسب رأي ابن السكاك. وبعد ذلك تمكن العلميون من فرض شهرتهم خلال فترة حكم السلطان أحمد المنصور الذهبي نتيجة لاستثمار رموز الشيخ عبد السلام بن مشيش وتصدرهم لميداني التصوف والجهاد في الشمال الغربي وبروزهم في معركة وادي المخازن، فتم الاعتراف بهم من طرف الجوطيين والتحقوا بشرفاء الدرجة الأولى في النسب.

الشرفاء العلويون

معلوم أن العلويين أحدث استقرارا، حيث قدم جدهم الحسن الداخل إلى سجلماسة بواحات تافيلالت، في بداية الدولة المرينية في حدود سنة 664/ 1266، على عهد السلطان أبي يوسف يعقوب. ومن هذا الجد تناسلت الأسرة العلوية، التي استوطنت خلال العهد العلوي الأول قصور الرتب والسيفة والقصر الفوقاني من تنجوت وأولاد عبيد وأخنوس وعلي بن محمد والمراسي والمطلع وقصبة مولاي الشريف وأبي حامد وصوصو وتيرمت والمخازن. أما الشرفاء الذين خرجوا من تافيلالت، فقد انتشروا في نفس الفترة في ملوية ومدغرة وفاس وبني زروال وصفرو وتوات ومراكش وأدخسان والشياظمة. وحسب شهادة صاحب *الدر السني* بلغ عدد أفراد الأسرة العلوية في عصره ما ينيف على ألف رجل، ولاحظ أن أولاد يوسف بن علي الشريف هم أكثر عدداً. ويتبين من كتب الحوليات التي تناقلت أخبار الشرفاء الفيلاليين أن هؤلاء كانوا يتمتعون بسمعة طيبة في مجتمع واحات تافيلالت خلال العهد المريني والسعدي. غير أن شهرتهم في النسب على ما يبدو من مدونات الأنساب تمت بعد وصولهم إلى الحكم حيث سيتقاسمون الدرجة الأولى مع العلميين، بينما تراجعت مكانة الجوطيين.

الشرفاء الزيدانيون

تتجاهل مدونات أنساب العهد العلوي الأول شرف الزيدانيين الذين كان لهم شأن في الحياة السياسية المغربية قبلهم. ولعل الطعن في شرفهم تم بإرادة ملوك الدولة العلوية الأوائل كما تدلنا على ذلك مجموعة من المصادر. وعلى عكس جل النسابة أكد بعض المؤرخين نسبهم الشريف، نذكر على سبيل المثال بما أورده أحمد بابا التمبكتي ومحمد الإفراني. تذكر المصادر أن جد الزيدانيين قدم إلى بلاد درعة في نفس تاريخ قدوم جد العلويين الحسن الداخل، لنفس الغرض. وإذاكان الزيدانيون بعد إقصائهم من النسب دخلوا تدريجيا في طي النسيان فإن زمام السلطان سيدي محمد بن عبد الله نص صراحة على وجودهم بفاس.

الشرفاء القادريون

يندرج القادريون ضمن السلالة الحسنية، وينتسبون إلى الجد الجامع الشيخ عبد القادر الجيلالي صالح بغداد، سليل

موسى الجون بن عبد الله الكامل. انتقلت جماعة منهم من الكوفة إلى الأندلس إثر نزاعهم مع الحسينيين واستوطنوا واد آش، ثم نزحوا إلى غرناطة في زمن غير معلوم لدينا. وفدت جماعة منهم إلى المغرب واستوطنت فاساً في بداية العهد المريني على ما يبدو. ومعلوم أن التأثيرات القادرية الصوفية بلغت إلى المغرب قبل هذا التاريخ. حصل القادريون على امتيازات مادية ومعنوية هامة في أواخر الدولة المرينية، وحلوا سياسيا مكان الجوطيين في البلاط المريني. كما كانت لهم وجاهة عند الوطاسيين تقديرا لدورهم السياسي المتمثل في مساعدة محمد الشيخ الوطاسي في السيطرة على فاس وانتزاع السلطة من الجوطيين سنة 1471، علاوة على استماتتهم في الدفاع عن الوطاسيين ضد السعديين. ولأجل ذلك عانى القادريون من مضايقات السلطة السعدية، وخصوصا على يد عبد الله الغالب بسبب التواطئ مع أتراك الجزائر. ثم انتعش القادريون في بداية الدولة العلوية، وتبوأوا مكانة رفيعة في مجتمع حاضرة فاس، وبرزوا في ثلاثة ميادين هي: التصوف والعلم والتجارة. كان القادريون خلال العهد العلوي الأول منقسمين إلى ثلاثة فروع هي: فرع محمد وفرع أحمد ابني الجد الداخل إلى فاس، والفرع الذي ينتسب إليه العالمان الشهيران عبد السلام ومحمد بن الطيب.

الشرفاء الحسينيون

ينقسم الشرفاء الحسينيون في المغرب إلى ثلاث مجموعات هم: الصقليون والعراقيون والمسفريون. تنحدر كلها من الحسين بن علي بن أبي طالب، ومن نسل ولده زين العابدين. انتقل الصقليون من موطنهم الأصلي صقلية إلى مدينة سبتة في أواخر العهد الموحدي، وعاشوا في رعاية العزفيين. ولما تزايدت شعبيتهم في الوسط السبتي، خاف يحيى العزفي على سلطته وقام بطردهم إلى الجزيرة الخضراء، فوقعوا أسرى في يد الإسبان. لكن السلطان المريني أبا عنان أطلق سراحهم مقابل فدية وعزز مكانتهم بسبتة. وحينما أتى الصقليون إلى فاس المرينية حملوا معهم شهرتهم وأصبحوا ينافسون الجوطيين أهل الدرجة الأولى في الشرف كما أورد ابن السكاك في *نصح ملوك الإسلام*. شكل الصقليون ثلاثة فروع هي: السبتيون أهل سبتة والطاهريون بفاس والصقليون المحتفظون بنسبهم الأصلي، ونالوا حظوة لا تضاهى في البلاط المريني.

مثّل الشرفاء عامّة في المجتمع المغربي فئة اجتماعية متميزة قائمة على الإرث السلالي، نجد نظيراً لها في بعض المجتمعات مع مراعاة الخصوصيات المحلية: ولعل أهم ما تميز به الشرفاء الرابطة السلالية والدفاع المشترك عن حيازة النسب الشريف بدافع الحفاظ على مكانة اجتماعية وسياسية. ولم يكن هناك من بد من الحفاظ على تلك المكانة إلا اعتماداً على تنظيم داخلي هو النقابة التي كانت المرآة التي عكست جانبا من وضعية الشرفاء. وإذا كان النسب الشريف هو الذي ميز فئة الشرفاء عن العامة، فإنه كما يبدو من مدونات الأنساب جسد درجات متفاوتة في الشهرة القائمة على وضوح النسب واستمرار تسلسل رموز البركة في الأسر الشريفة. وبما أن القيمة الأساسية المعترف بها للشرفاء من قبل العامة استندت إلى البركة فإن واقع الحياة الاجتماعية يجعلنا نميز بين صنفين من الشرفاء، أصحاب البركة وهم الشرفاء فوق العادة ويمثلون النخبة، ومجموعة الشرفاء العاديين الذين افتقروا إلى خاصية البركة الذين عرفوا بعامة الشرفاء. وانطلاقا من كون النسب الشريف هو أصل تقمص رمز البركة، فإن المعايير التي وضعها النسابون في اعتبار وضوح النسب المستندة إلى القاعدة الفقهية المعتمدة لإثبات النسب الشريف جعلت الشرفاء درجات متفاوتة في الشهرة. كما أعار النسابون الاهتمام في التصنيف الاجتماعي للشرفاء الوجاهة السياسية وتداول النقابة والبروز في ميدان الصلاح وامتلاك الثروة. وتجلى هذا التفاوت والتمييز بين الشرفاء في الحياة اليومية على مستوى تداول ألقاب التسييد.

وبالنظر إلى علاقة الشرفاء بالسلطة السياسية، جسدوا إحدى الأدوات الفعالة في دعم مشروعية الحكم، فهم من جهة طرف أساسي في بيعة السلطان، ومن جهة أخرى الوسيط المفضل لديه في حل النزاع مع القبائل الرافضة للأحكام المخزنية بطرق سلمية، وبنجاح الشرفاء في حمل القبائل على طاعة السلطان وأداء ما ترتب عليها من واجبات وتكاليف، مثلوا عنصراً فاعلا في بسط سيادة السلطان لايقل أهمية عن أسلوب الحركة. وبالمقابل منح السلطان للشرفاء الفاعلين في الحقل الرمزي امتيازات معنوية ومادية نجملها في التوقير والاحترام والاستقلال في القضاء فيما يتعلق بنزاعهم الداخلي العادي، وقبول شفاعتهم، والإنعام عليهم بمختلف الأصناف العقارية وإعفائهم من الضرائب، فضلا عن الصلات النقدية والعينية. وإذا كان الشرفاء في إطار هذه العلاقة مثلوا سنداً قويا للسلطة السياسية فإنهم استمدوا منها بدورهم مكانتهم الاجتماعية والسياسية.

م. ابن السكاك، *نصح ملوك الإسلام*، طبعة حجرية فاس، د. ت. ص. 14 ـ 17 ـ 19 ـ 21 ؛ ع. السلام القادري، *الدر النسي*، طبعة حجرية، فاس، 1308، ص. 54 ـ 55 ـ 59 ـ 69 ؛ إدريس الفضيلي، *الدرر البهية*، الجزء الثاني، طبعة حجرية، فاس. د. ت، ص. 52 ـ 213 ـ 222 ؛ م. عمراني، *الشرف والمجتمع والسلطة السياسية ـ الشمال الغربي نموذجا ـ من القرن 16 إلى 19*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة نرقونة، كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 55 ـ 110.

محمد عمراني

شرفاء سجلماسة أو تافيلالت، سمّوا بذلك لأن بلاد سجلماسة لم يكن فيها شرفاء من آل البيت حتى حلّ بها الحسن بن القاسم من ذرية الحسن السبط بن علي بن أبي طالب سنة 664/ 1266 فعُرف هو وأبناؤه من بعده بشرفاء سجلماسة، ودُعوا أيضاً بالشرفاء الحسنيين نسبة إلى جدهم

الأعلى الحسن السبط، وبالشرفاء العلويين نسبة إلى جدهم القريب المولى علي الشريف دفين تافيلالت المتوفى سنة 847/ 1443.

يتفق النسابون على تواتر سلسلة نسب شرفاء سجلماسة التي تنتهي إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهكذا يكوّن العلويون والأدارسة الفرع الحسني الأكثر انتشاراً لآل البيت بالمغرب، حيث يجتمعون معاً في جدهم عبد الله الكامل. كما يكوّن بنو عمهم الحسينيون آل الحسين السبط الصقليون والعراقيون والمسفريون الفرع الحسيني الأقل عدداً من آل البيت بالمغرب.

اشتهر شرفاء سجلماسة العلويون بالغيرة على نسبهم على كثرة عددهم وتفرقهم في البلاد بحيث "لا يمكن لدخيل أن يتسور عليهم، ولا أن يروم الوصول إليهم... وهذا ديدنهم حيثما حلوا ... لا يُنكحون بناتهم غير جنسهم" (*الدرر البهية*، 2 : 87) لذلك كان لهم نقباء من أنفسهم يسهرون على نقاء جماعتهم، ويقضون فيما يحدث بينهم من خلاف. ويسمى النقيب أيضاً مزواراً. وأشهر نقيب للعلويين المتأخرين بمكناس المؤرخ عبد الرحمن ابن زيدان مؤلف *إتحاف أعلام الناس*.

أ. العلوي، *الأنوار السنية في نسبة من في تافيلالت من الأشراف المحمدية*، المحمدية، 1966 ؛ م. الزكي العلوي، *المطالع الزهراء الجامعة لأسماء بني الزهراء*، مخطوط ؛ ع. السلام القادري، *الإشراف على من بفاس من الأشراف*، ط. حجر فاس؛ *الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني والحسيني*، ط. حجر فاس ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، المحمدية، 1999، الجزء الأول.

محمد حجي

الشرفي، بيت، على ما جاء في *الدرر البهية*، من "أعظم بيوتات فاس وأقدمها وأجلها مكانة وأعظمها، ثابت الأعراف والأصول، مثمر الأغصان والفصول، فكم فيه من ولي كبير، وعالم نحرير، وذي قدر شامخ شهير". ينتسبون إلى الشرف (بفتح الشين والراء، وإن سار اللسان الفاسي بضمّ الشين وجزم الراء)، وهي مرتفعات مطلة على إشبيلية من شمالها، اشتهرت باعتدال مناخها وكرم تربتها. انتقلوا إلى فاس قبل سقوط غرناطة، بدليل ما بيدهم من ظهائر ملوك بني مرين، وبخاصة منهم أبو عنان وعبد العزيز في أواسط المائة الثامنة من الهجرة. وكان قد ذاع صيت أحد رجالاتهم، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، خطيب قرطبة وصاحب شرطتها، على ما أثبت صاحب القاموس مستغربا، ولهذا القاضي المكلف بالشرطة شعر مذكور. وقد توفي سنة 396. وكان من رجالاتهم أيضاً أبو الدر ياقوت بن عبد الله الشرفي المعروف بالنوري الموصلي الكاتب، ويكنى أمين الدين، اشتهر بجودة الخط، وكانت النسخة من *صحاح الجوهري* بخطه تباع بأعلى ثمن. مات في الموصل سنة 618، مشهوداً له بأصوله الأندلسية. ومنهم العالم الدراكة محمد ابن الطيب بن محمد الشرفي، ازداد في فاس عام 1110 وتوفي فيها عام 1170. ومنهم الفقيه الشيخ أحمد بن محمد ابن عبد السلام الشرفي، ولد بمصر بعد استقرار والده بها، وكان شيخ رواق المغاربة في الأزهر، وبالقاهرة توفي سنة 1188.

ويرفع آل الشرفي نسبهم للولي الصالح أحمد بن قاسم دفين روضة الأنوار خارج باب الفتوح، وهو من أشياخ محمد والد أبي المحاسن يوسف الفاسي وهو عمدته، ورد ذكره في *مرآة المحاسن* وفي *ممتع الأسماع*، أخذ عن أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي، دفين الروضة المذكورة، وهو عمدته، ومن رجال التصوف وأهل المقامات الروحانية في المائة العاشرة. وقد دأب ملوك الدولة العلوية على الإنعام على رجالات هذه الأسرة المجيدة بظهائر التوقير والاحترام، منذ السلطان المولى إسماعيل إلى الملك محمد الخامس، اعترافا بعلوّ مقامهم علماً وديانة ومروءة، وبأنهم من ذوي الفضيلة والصدارة، كان منهم الأئمة الفصحاء والموثقون النزهاء والأمناء والمحتسبون الأتقياء والكتاب والوزراء الماسكون بزمام اللغة نظماً ونثراً، اشتهر منهم في الديوان الإسماعيلي العربي بن المهدي بن محمد (فتحا) بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد بن قاسم الجد الجامع لشعبتهم، وذاع في عهد الحسن الثاني صيت السفيرين الأستاذين السيدين عبد الله وعبد الوهاب مدّ الله في عمرهما، وأخيهما المرحوم القاضي السيد الطيب، والدهم القاضي السيد علي بن الطيب. وكانت مدينة فاس هي موطن الأسرة الشرفية قبل عهد الحماية. أما بعد ذلك وبعد استرجاع المغرب استقلاله فإن العديد من أفرادها خرجوا إلى باقي الحواضر المغربية بقصد الاشتغال في الإدارة العمومية وغير العمومية أو في المهن الحرة.

إ. الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية*، فاس، الطبعة الحجرية ؛ ع. الكبير بن هاشم الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات أهل فاس*، تح. علي بن المنتصر الكتاني، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1422/ 2002، مجلدان ؛ ع. الوهاب الشرفي، *نبذة مرقونة عن أخبار الأسرة الشرفية*، بحوزتنا.

الشرفي، إدريس بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد، ولد عام 1280/ 63 ـ 1864 عالم مشارك، وفقيه مطلع يقول الشعر وينتحله. أخذ عن والده الشيخ عبد الرحمان، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ محمد (فتحا) القادري الحسني وآخرين. كان متتبعا لما جرى على المغرب من الوقائع الجسام زمن الاقتحام الاستعماري، ويروي ذلك بتفاصيله للمؤرخ عبد السلام ابن سودة، محتفظا، على ما قال هذا المؤرخ، بكل ما كان يصدر من الجرائد، ناقما بوجه خاص على الحاجب أحمد بن موسى، المدعو ابا احماد، وكذلك على أولاد التازي، مع إعجاب تام بالسلطان المولى الحسن وإجلال لما بذل من الجهود صونا لحرمة المغرب.

توفي يوم 23 ربيع الأول عام 13/1366 فبراير 1947. ودفن بروضة الشرفيين بالقباب، خارج باب الفتوح.

ع. السلام ابن سودة، *سل النصال/موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، المجلد 9.

الشرفي، الطيب بن علي بن الطيب بن عبد الرحمان، الفاضل اللبق الأريب، كان من أول المتخرجين من المدرسة الإدارية المغربية بعد إحداثها سنة 1948، من شعبة العدل والقضاء. ويوم استرجع المغرب استقلاله سنة 1955، كان من الركائز التي انبنى عليها نظام العدل المغربي المعاصر، بما أسند إليه في الحين من المسؤوليات الكبرى والمناصب العليا، فكان رئيسا للمحكمة الإقليمية في أگادير، ثم رئيساً للمحكمة الإقليمية في الرباط، ثم رئيساً للمحكمة الإقليمية في الدار البيضاء. وآخر ما مارسه من تلك الأشغال، أنه كان الوكيل العام للملك بمحكمة الاستئناف في الدار البيضاء عندما اختطفته يد المنون يوم 17 صفر عام 6/1400 يناير 1980، فدفن في مقبرة الشهداء بهذه المدينة.

ع. الوهاب الشرفي، *نبذة مرقونة عن أخبار الأسرة الشرفية*، بحوزتنا.

الشرفي، العباس بن عبد الرحمان المحتسب والوزير كان العباس من رجال العلم والمشاركة، يقول الشعر، له في ذلك ملكة جلية، ولد حوالي سنة 1290/ 1873 في فاس، وتخرج على والده، وعلى الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ محمد (فتحا) كنون، والشيخ عبد المالك الضرير والشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم من تلك الطبقة. تولى الكتابة بدار المخزن منذ أيام السلطان المولى عبد العزيز، ثم في عهد المولى عبد الحفيظ. وترأس مجلس الجنايات في عهد المولى يوسف، وأسندت إليه وزارة الأوقاف، كما تولى النيابة عن الصدر الأعظم. وكان في كل ذلك مثال النزاهة والإخلاص. له ديوان شعر حافل على مثال أهل الأندلس، على ما ذكر المؤرخ عبد السلام ابن سودة. ونشر له المؤرخ عبد الرحمان ابن زيدان عدة قصائد قالها في مدح الرسول ومدح السلطان المولى يوسف، منها قصيدة في مولد عام 1337 مطلعها:

مولاي يوسف نور العصر نخبته
تاج الملوك وأعلى خيرهم أدبا
بعدله ابتهج الإسلام وانتشرت
راياته وتولى الجهل واحتجبا

وقال عنه عبد الله الجراري بأنه: "يعدّ من علية أدباء المغرب وشعرائه المكثرين الذين طالما قصدوا ومدحوا في شتى المناسبات، وحلوا الألغاز والمعميات الأدبية، خاصة ما كان ينشر من آونة لأخرى على أعمدة صحيفة السعادة لسان حكومة الحماية". ومما أورد له، بيتان في درس الفقيه الحجوي صاحب *الفكر السامي*.

وفي ذلك، على ما يبدو، دعابة وخفة روح الشاعر أكثر مما فيه نقد أو مؤاخذة. فإن المترجم كان يحضر في الرباط دروس الشيخ شعيب الدكالي ودروس الشيخ محمد المدني ابن الحسني والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي وغيرهم من دعاة السلفية الصالحة.

توفي العباس الشرفي في الرباط وووري في تربتها يوم الخميس 11 جمادى الأولى سنة 17/1359 يونيو 1940.

ع. الرحمان ابن زيدان، *اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي*، فاس، 1342؛ ع. الله، الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا*، الرباط، 1391/ 1971، مجلدان؛ ع. السلام ابن سودة، *سل النصال/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 10. مجلدات، المجلد 9.

الشرفي، عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الولي الصالح أحمد بن قاسم الشرفي، وسط عقد هذه الأسرة الجليلة، ومجدد صرحهم، والجد الذي منه تفرع من لا يزال منتشراً منهم في كبريات الحواضر المغربية إلى يومنا. نشأ في أحضان والده الفقيه السيد محمد، محتسب فاس، "الذي كان من أعيان أهل زمانه ومن أهل الديانة والمروءة"، على ما قال صاحب الدرر البهية، ولي الحسبة مكرها، فحمدت سيرته وطهرت تلك الخطة على يده من الدنس. توفي عام 1269، مخلفا ولده عبد الرحمان، الذي أخذ العلم عن الشيخ محمد الفيلالي الحجرتي والشريف الوليد العراقي الحسني والعلامة القاضي عبد الهادي بن عبد الله العلوي والفقيه عبد القادر الكوهن والفقيه العباس ابن كيران وعن أضرابهم. وتضلّع في علوم الفقه فصار إليه المرجع في أصول المذهب المالكي وجزئياته. دخل السلك المخزني، مستكتبا أول الأمر لدى بعض عمال السراغنة فتجلت مواهبه. ثم كانت الخطوة الثانية هي الكتابة في الحضرة السلطانية إبان صدارة المختار الجامعي. ولما عزل الجامعي عن الوزارة، التزم المترجم منزله، إلى أن أسندت إليه حسبة فاس. فقام بالخطة على ساق الجد، وكان فيها "المحك الفاضح لكل ذي مكيال وقسطاس"، على ما جاء في *فواصل الجمان*. ثم عزل عنها بسبب تصرفه الصارم مع بعض عبيد الخليفة السلطاني سيدي محمد ممن كان يتعلم الصنائع في فاس، إذ قبض عليه وأمر بضربه ضرباً موجعاً دون أن يراعي انتماءه لخدمة الخليفة، كما أبعد بعض العدول من ذوي الحظوة عن خطة التوثيق. فبلغ ذلك عامل فاس المدعو ابن الطالب الذي كان "يسير، بقول صاحب *فواصل الجمان*، في الحاضرة بسيره في البادية"، فكاتب السلطان في تأديب المحتسب. ولما جاء الأمر بذلك، بلغ الغاية في الإضرار بالمترجم وعامله بتمام القسوة والتشديد. لكن صديق المحتسب عبد الرحمان الشرفي، الفقيه محمد غريط بادر إلى التشفع فيه وإخبار السلطان المولى عبد الرحمان بما كان من تهويل قضيته لديه. فصدر التوبيخ للعامل، كما صدر الأمر للفقيه الشرفي بالتوجه إلى المحلة السلطانية القائمة يومئذ بزمور، فتولي قراءة الحديث بحضرة

السلطان المولى عبد الرحمان الذي كان في اللحظات الأخيرة من أيامه. ولما توفي وبويع لولده سيدي محمد، فإنه أسند للمترجم أمر مباشرة الأشغال الأجنبية وتصفح الرسوم الدينية. وأوفده في السفارة إلى إنجلترا على ما قال صاحب *الجيش العرمرم*. مما لم يشفع له لدى ممثل إنجلترا في المغرب، وهو جون درامند هاي الذي كتب مرتين بشأن المترجم له، يوم كان كاتباً في أسفي مع العامل ابن هيمة، مشتكيا لدى نائب السلطان محمد بركاش "من ما ظهر من القبح والكراهية من الفقيه السيد عبد الرحمن الشرفي" وذلك في صيف عام 1287 الموافق عام 1870. وآخر ما تقلد المترجم من المناصب، أنه استوزر لدى خليفة السلطان المولى الحسن في مراكش، وهو أخوه المولى عثمان. وقد استخف الخليفة بوزيره. فما كان من السلطان إلا أن كاتب أخاه الأمير محذراً من ذلك قائلاً : "فإن كاتبنا الطالب عبد الرحمان الشرفي إنما أبقيناه معك لما نعلم من عقله وتجريبه للأمور [...] فلا بد كن عند إشارته فيما يشير به عليك [...] ولا تستبدّ دونه بأمر". مما يدرك منه ما كان للمترجم من المكانة في الجهاز المخزني، نالها مما استوعب من العلوم، ومما كان عليه من الإقدام في الأعمال السلطانية، وأيضاً من براعة القلم نظماً ونثراً. ولقد احتفظ ببعض شعره، يذكر منه الأبيات المكتوبة بأسفل منار مسجد الوادي بالعدوة في فاس، مطلعها :

ليس ارتفاعي لضـــر لاكن علوت لخيـــر

وباشا فاس يومئذ الحاج عبد الله بن أحمد البوخاري صاحب البناء المذكور، الذي كان شبه خربة يرتادها الدعار فقام بإصلاحه ورده إلى بيت التقوى والعبادة.

مرض الفقيه عبد الرحمن الشرفي مرضاً ألزمه العودة إلى فاس والقعود في داره، إذ اختلّ عقله في آخر عمره.

توفي يوم الأربعاء 13 جمادى الأولى عام 1304/ 7 فبراير 1887 "وعمره على ما قال صاحب *فواصل الجمان* ست وسبعون سنة وتسعة وستون يوماً". ودفن بالقباب خارج باب فتوح.

إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، فاس، الطبعة الحجرية؛ م. غريط، *فواصل الجمان*، فاس، المطبعة الجديدة، 1346 ؛ ع. ابن إبراهيم، ط 2، *الإعلام*، الرباط، المطبعة الملكية، 1977 ؛ ع. الوهاب ابن منصور، *الوثائق*، العدد، 8، الرباط، 1412/ 1992 ؛ خالد ابن الصغير، *المغرب في الأرشيف البريطاني، مراسلات جون درامند هاي مع المخزن، 1846 - 1886*، الدار البيضاء، ولادة، 1992.

الشرفي، عبد السلام بن الطيب بن عبد الرحمن، ولد بفاس عام 1292/ 1881 كان من رجالات العلم والذكر والتدريس. أخذ عن والده الشيخ الطيب المتوفى سنة 1334، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، والشيخ عبد السلام بناني الطيب، والشيخ التهامي بن المدني گنون وغيرهم. له تأليف في *إعراب لفظة "ثمود"*، وآخر في *زيارة النعال* التي عند الشرفاء الطاهريين الصقليين بفاس، وآخر في مسألة السدل، عنوانه *زهرة الأفكار في الرد على المخالف بالقبض في هذه الأعصار*. قرأ عليه المؤرخ عبد السلام بن سودة عدة علوم في جامع سيدي العواد.

توفي يوم الخميس 2 رجب عام 1348/ 5 دجنبر 1929 ودفن بروضتهم بالقباب، خارج باب الفتوح.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع: سل النصال/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 10. مجلدات، المجلد 9.

الشرفي، علي بن الطيب بن عبد الرحمان بن محمد، الفقيه العلامة المشارك الموثق المدقق صاحب الخط الحسن، أخذ عن والده الشيخ الطيب بن عبد الرحمن، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد السلام ابن محمد الهواري، وعن الشيخ محمد بن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطيب، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون وعمن كان في رتبتهم من علماء نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر (19 - 20 م) اشتغل بالتوثيق والتدريس. وذكر ابن سودة في *سل النصال* أنه قرأ عليه شيئاً من علم التوقيت. ولما ارتقت به علومه ومداركه إلى رتبة القضاء، وكان على وشك مباشرة تلك الوظيفة، اختطفته المنون.



توفي يوم 28 رمضان عام 1358/ 11 نونبر 1939 فووري التراب في روضة الأسرة الشرفية في القباب خارج باب فتوح.

له مؤلفات منها: *ضوء النبراس في ماء مدينة فاس، واليواقيت الحسان فيما بفاس من الخير والإحسان*، و*تأليف في العائلة الشرفية*.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع : موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، المجلد 8.

إبراهيم بوطالب

الشرقاوي، أسرة سلوية - رباطية عريقة أصلها من بجعد تادلا، من آل الشيخ الشهير بوعبيد الشرقي (ت. 1012/ 1603) انتقلوا إلى سلا في القرن الحادي عشر (17 م) ويوجد الشرقاويون في عدة مدن أخرى، وغلب عليهم

لفظ الشرقاوي بدل الشرقي الأصلي لأجدادهم وقد تعاطى الشرقاويون السلويون الفلاحة والتجارة كما كان منهم فقهاء وقضاة وعدول وأئمة وصلحاء. اشتهر منهم الغزواني بن البغدادي الشرقاوي من صلحاء سلا وفقهائها (ت. 1143/ 1730) دفين منزله بسيدي مغيث قرب المسجد الأعظم؛ ومحمد بن الحفيان الشرقاوي من فقهاء سلا كان حياً عام 1278/ 1862 ؛ وعبد السلام الشرقاوي من شعراء الملحون في القرن الثالث عشر (19 م)؛ ومحمد بن المعطي بن العباس الشرقاوي من عدول سلا كان بقيد الحياة سنة 1323/ 1905.

م. بوشعراء، *ملحق الإتحاف الوجيز*، ط. 2، الرباط، 1996.

محمد حجي

الشرقاوي، أحمد البجعدي، رسّام ولد سنة 1934 بمدينة بجّعد، وهو أحد روّاد الفن التشكيلي الحديث بالمغرب وأول من كرّس نفسه لفهم كنه الإشارات والرموز التراثية التي كانت تسكنه منذ صباه من دون منازع، ونقلها ببراعة على اللوحة باستخدام أسلوب فريد وإحساس تواصلي في منتهى الدقّة.

بعد مرحلة الشباب التي زاول فيها فن الخط العربي، انضمّ إلى أول فوج ذهب إلى الخارج قصد التكوين، إذ حصل على دبلوم الحرف الفنية بباريس سنة 1959، حيث أقام معرضه الأول، ثم سُجّل في العام الموالي بمرسم أوجام التابع للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة، قبل أن يلتحق بأكاديمية الفنون الجميلة بڤارسوفيا ليدرس بها (1961) في إطار التبادل الثقافي المغربي البولوني. وفور مغادرته بولونيا فضّل الاستقرار بباريس بعد أن تمكّن من الحصول على منحة من اليونسكو للقيام بأبحاث حول موضوعي الحروفية العربية والعلامة الأمازيغية.



قادته تحرياته إلى جبال الأطلس المتوسط ومناطق أخرى للغوص في السلطة الأسطورية للرموز والإشارات التي كانت تمارس على محيطه القريب وللكشف عن تعدّد معانيها واستعمالاتها الزخرفية والوظيفية ـ الاجتماعية. لكن مشروعه لم يعمّر طويلا، إذ باغتته المنية في سن لا يتعدى 33 عاما.

في هذه المدّة القصيرة من حياته الفنية أقام الشرقاوي 32 معرضاً، نصفها جماعيّ، في كل من باريس والرباط والدار البيضاء ومدريد وطنجة وڤارسوفيا وطوكيو والجزائر العاصمة وليون وكارلشتاد بالسويد، وحتى بعد وفاته نظم الكثير من زملائه معارض تكريمية له، كما سمّيت إحدى القاعات العمومية للعروض في الرباط باسمه في نهاية الثمانينيات، وتمّ عرض لوحاته في العديد من المناسبات بالداخل والخارج، كانت آخرها سنة المغرب بفرنسا (باريس 1999).

بدون إنكار انخراطه في محيط الثقافة الغربية، ظل الشرقاوي مرتبطاً بموطنه الأصلي ومتشبثاً إلى أبعد حدود بمرجعياته التخطيطية الفنية في علاقة عفوية وكذلك عن وعي فكري ومعرفي. حتى إنّه دفع بالنقاش الأبدي حول التجريد والتجسيد إلى دائرة أبعد، فكان همّه الشاغل على المستويين الوجودي والفني مبنيا على إشكالية التأليف والتلاقح بين المرجعية الأصلية التقليدية والحداثة الغربية، وذلك بمثابرة متواصلة وفي صمت تأمّلي، بل وفي نوع من الصوفية الإبداعية.

لقد استوحى أشكاله من الرموز التي تحفل بها الحضارة المغربية (من حلي وزرابي ووشم وخزف ...)، ولم يكتف باستنساخها وإعادة إنتاجها في حلّة "أخرى"، بل جرّدها وأعاد صياغتها وشحنها بحمولات رمزية وجمالية خاصة بغير قليل من المهارة والأحاسيس. وضمن هذا الانتقال في مواطن العلامة والرمز لم تنحصر إنجازاته في الإشارة والرمز فقط، بل هي كذلك تركيب.

ونذكر من بين أهمّ ملامح تطوّر تقنياته المستعملة والمتغيّر ولون المرئية الموظفة في تأثيث فضاء لوحاته : التخلّي تدريجياً عن استعمال مواد خشنة تلصق بسْن اللوحة (خيش، ورق مضغوط،...)، وعن الأحجام الصغيرة واللون الواحد والأساسي الدّاكن والأشكال المشبعة واللمسات العجينية... بل أخذ شيأ فشيأ يستعمل أساساً فاتحاً وألواناً مضادّة بجانب الألوان الدافئة (أحمر، أصفر، بنّي) وانمحت الحواشي الواضحة المعالم لتفسح المجال لتراكب لوني شفّاف متلاشي الجوانب. كما أن إحدى أهمّ المميّزات تتمثل في ترتيب مكوّنات اللوحة حسب تباعد / تقارب مركزي مع تماثل خادع أفقياً وعمودياً، وكذلك في تداخل الأشكال الأساسية ومشتقاتها التي يعزّز بعضها البعض (مثلثة، مربعة بيضوية، نقطية وتناسلها إلى أجزاء فرعية متراكبة.

E. A. El Maleh, A. Khatibi, T. Maraini, *La peinture de Ahmed Cherkaoui, l'expérience marocaine*, éd. l'Harmattan, Paris 1987 ; M. Sijilmassi, *L'art contemporain au Maroc*, Paris, Casa, 1989 ; T. Maraini, *Ecrits sur l'art*, Mohammédia, 1990 ; M. Riffi, *Le patrimoine symbolique dans l'art musulman*, mémoire, INSAP, Rabat, 1993 ; *Situation des arts plastiques au Maroc*, *Souffles*, n° 7-8, 1967.

مصطفى عياد

الشرقاوي أحمد (الحاج -) **الرباطي**، وطني كبير ولد بمدينة الرباط سنة 1897/1315. تلقى تعليمه الأولي في

الكتاتيب القرآنية ثم صار يتعاطى الدروس العلمية على علماء وقته وبصفة خاصة شيخ المحدثين العلامة السلفي الشيخ أبي شعيب الدكالي. وبفضل اجتهاده ومثابرته، تضلع أحمد الشرقاوي في العلوم الفقهية حتى حاز على إجازات من بعض علماء المغرب والمشرق، وأصبح له باع وقدرة على إعطاء دروس الوعظ والإرشاد في عدد من مساجد الرباط ومراكش، واستطاع أن يفعل نفس الشيء في الحرم المكي بالديار المقدسة أثناء حجه في عام 1933 (*وثيقة*، 24).

وبسبب نشاطه الكثيف ودعمه المادي والمعنوي في معركة مناهضة الشعب المغربي للظهير البربري، اعتقلته سلطات الحماية ثم نفته إلى مراكش في محاولة لضرب العناصر النشيطة للحركة الوطنية بالرباط.

وقد عُرف الحاج أحمد الشرقاوي بما قام به في المشرق العربي في بداية سنة 1933، فقد صادف الحال أنه ذهب إلى الديار المقدسة في نفس الوقت الذي ذهب فيه الشيخ عبد الحي الكتاني إلى المشرق في محاولة لئيمة للاتصال برجال الفكر الإسلامي، وكان مسلحا برسائل توصية من الأمير شكيب أرسلان. فلما بلغ أحمد الشرقاوي خبر وصول عبد الحي الكتاني إلى القاهرة قام بواجبه الوطني في التشهير بهذه الشخصية التي باعت نفسها للاستعمار، وأكثر من الاتصالات برجال مصر وعلمائها، فكانت اتصالاته مفيدة ومؤثرة ونجح في فضح عبد الحي الكتاني وكشف خباياه وإظهاره على حقيقته (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 168).



وبفضل مكانته في صفوف الحركة الوطنية، كان أحمد الشرقاوي أحد المؤسسين للحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية في أبريل 1937، وقد كان عضواً في مجلسه الوطني ورئيساً لمكتبه بالرباط، ولذلك لم يجد الحزب أفضل من منزله قُرب زنقة القناصل بالمدينة القديمة بالرباط لعقد مؤتمره الخارق للعادة في 13 أكتوبر 1937 والذي ترأس أعماله الزعيم علال الفاسي، وذلك لدراسة الأحوال العامة في المغرب وتحديد سياسة صريحة العداء للحماية وتصرفاتها (ع. الفاسي، *الحركات*، 215)، وإصدار ميثاق وطني تقرر فيه قطع العلاقات مع الدوائر المسؤولة الفرنسية إلى أن توقف الاضطهادات التي كانت مسلطة على الشعب في مختلف القطاعات. وقد ترتب عن هذا الموقف اعتقال بعض زعماء الحزب الوطني كان منهم الحاج أحمد الشرقاوي الذي ظل بالسجن سنة كاملة قضى جزء منها في سجن لعلو بالرباط والباقي في سجن العذير ما بين أزمور والجديدة. وعند خروجه من السجن في نهاية سنة 1938، عمل الحاج أحمد الشرقاوي مع بعض زعماء الحزب الوطني من أجل ضمان استمرار نشاط الحركة الوطنية في الظروف المعقدة التي كان يمر منها المغرب وفرنسا والعالم في ذلك الوقت، وقد شكّل هؤلاء لجنة تنفيذية مؤقتة كان ضمنها الحاج أحمد الشرقاوي الذي كان كغيره من أعضاء اللجنة يستعمل إسما مستعاراً هو يعقوب المنصور. وقد وقّع هؤلاء البيان الذي عبّر فيه الحزب الوطني بتاريخ 14 يوليو 1939 عن موقفه من السلطات الفرنسية زمن الحرب وهو مطالبة الحكومة بما فيه مصلحة البلاد والتفاهم معها على ذلك، والتعاون النزيه معها كلما أظهرت استعدادها (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 480).

وفي 29 غشت 1939 كان الحاج أحمد الشرقاوي ضمن وفد الحزب الوطني الذي قابل المقيم العام الجنرال نوگيس (Nogues) ليعبر له باسم الحزب عن موقفه إزاء ظروف الحرب وتضامن المغرب مع فرنسا. وكان الوفد يتشكل من محمد غازي، أبو بكر القادري والحاج أحمد الشرقاوي (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 486). كان الحاج أحمد الشرقاوي أحد أعضاء "الطائفة" وهي الجناح السري في الحزب الوطني، وبصفته تلك كان أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال وأحد المؤسسين لحزب الاستقلال. كان الحاج أحمد الشرقاوي رجل تعليم من الطراز الأول، وقد اشتغل بالتعليم بعد خروجه من الوظيف سنة 1934، فأسس مدرسة بحي العكاري بالرباط، ثم أدار المدرسة الغازية بحومة بوقرون في نفس المدينة. وكان أحمد الشرقاوي من رواد تعليم الفتاة المغربية ومن المشجعين على قبولها في المدارس المختلطة، كما كان من السباقين للقيام بمكافحة الأمية بين الرجال والنساء. وعندما بدأ التفكير في بناء مدرسة ثانوية كبرى للتعليم الحر بالرباط كان الحاج أحمد الشرقاوي من اللجنة المؤسسة لهذه المدرسة التي أطلق عليها إسم "مدارس محمد الخامس" والتي أصبح مديراً مسيّراً لها طوال عشر سنوات من سنة 1947 إلى سنة 1957. وبفضل جهوده الحميدة وتشجيعه وحثه على متابعة التعليم العالي، توجه العديد من طلبة وطالبات مدرسته إلى بلدان المشرق العربي وخصوصا مصر وسوريا، ومازال كثير من هؤلاء يذكرون الدعم القوي الذي وجدوه عند مدير المدرسة الحاج أحمد الشرقاوي في وقت كان التوجه للمشرق العربي لمتابعة الدراسة من الممنوعات لدى سلطات الحماية. وقد ظلت مدرسة "مدارس محمد الخامس" في رعاية وتحت إدارة مديرها الحاج أحمد الشرقاوي مركزاً للتكوين الوطني ونشر الثقافة الوطنية طول الفترة التي سبقت الاعلان عن الاستقلال. وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة من طلبة هذه

المدرسة انخرطوا في صفوف الفداء عند نفي الملك محمد الخامس (عبد الفتاح سباطة، *رواية شفوية*).

وقد عُرف أيضاً عن الحاج أحمد الشرقاوي نشاطه الجم في المجالات الخيرية التي كانت تتطلب مجهودات مادية ومعنوية، وقد كان دائماً يمزج بين أقواله وأفعاله، ولا يوفر جهداً ولا وقتاً ولا مالاً من أجل الرفع من مستوى العمل الخيري في المغرب، فكان أحد المؤسسين للميتم الإسلامي بالرباط، وكاتبا عاما للجمعية الخيرية المغربية الرباطية بين سنتي 1944 و1947، وهي الجمعية التي رعت أعداداً من الأطفال المغاربة الذين أصبح لهم شأن كبير في عهد الاستقلال (عبد الله الشرقاوي، رواية شفوية). ونظراً لبروزه في مجالات الحركة الوطنية المختلفة وبصفة خاصة في مجال تكوين الخلايا الوطنية بالرباط ومنها الخلية التي كان فيها الشهيد علال بن عبد الله، فقد تَعَرَّض أحمد الشرقاوي كغيره من زعماء الوطنيين لصنوف من القهر والاضطهاد والنفي والإعتقال، وقد نُفي ما بين سنتي 1952 و1955 بأقا وفم الحصن ومير اللفت وكوليم وقلعة مكونة واغبالو نكردوس. وعندما أطلق سراحه وحصل المغرب على استقلاله أصبح عضواً في المجلس الوطني لحزب الاستقلال ومفتشا للحزب في سنتي 1956 و1957، إلى أن عين مستشاراً بالسفارة المغربية بجدة من سنة 1957 إلى سنة 1961، ثم وزيراً مُفوضا بوزارة الخارجية في سنة 1962 حيث انتقل في نفس السنة إلى ديوان وزارة الشؤون الإسلامية وظل به إلى أن انتخب عضوا في مجلس النواب في 17 ماي 1963 (*وثيقة*، 25).

وكما قالت عنه مجموعة من قدماء الوطنيين الذين عرفوه وخبروه وعملوا معه، فقد كان الرجل وطنيا صادقا، عميق الإيمان بحقوق وطنه، متشبثا بمبادئه وعقيدته لا تزعزعه الأحداث ولا الصدمات، ثابت الجنان قوي الإرادة.

توفي بالرباط في 5 رجب عام 1397/ 22 يونيو 1978 ودفن بمقبرة العلو.

ع. الفتاح سباطة، رواية شفوية؛ ع. الله الشرقاوي، رواية شفوية؛ العربي المسطاسي، رواية شفوية ؛ أ. القادري، *المجاهد محمد اليزيدي*، الدار البيضاء، 1999 ؛ *مذكراتي في الحركة الوطنية*، الدار البيضاء، 1993، جزآن ؛ ع. الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة، 1948 ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين*، *الرباط*، الدار البيضاء، 1996.

الشرقاوي، الحفيان الرباطي، من الرعيل الوطني الأول الذي عايش فترة الحماية كلها بوعي كامل. فقد وُلد بالرباط في نهاية القرن الماضي سنة 1897، وتوفي بمنزله بالرباط في يناير 1961.

كا الحفيان الشرقاوي ضمن فئة من الرواد الوطنيين الذين عاصروا كل الأحداث الخطيرة التي رسمت تاريخ المغاربة في فترة الاحتلال الفرنسي للمغرب من فرض معاهدة الحماية إلى انفجار الثورة الريفية والقضاء عليها، ثم ما تلى ذلك من المؤامرات التي قصد بها الاستعمار الفرنسي ترسيخ وجوده في المغرب سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحضارياً.



تَعرَّف الحفيان الشرقاوي على محمد اليزيدي أحد مؤسسي الحركة الوطنية المغربية في أواخر العشرينيات (أ. القادري، *مذكراتي*، 2 : 426)، وقد جمعت بين الاثنين أخوة صادقة وعلاقة وثيقة ظلت قائمة طيلة فترة نضالهما المشترك ضد الاستعمار. وقد أثرت هذه العلاقة على حياة ونشاطات الحفيان الشرقاوي الاجتماعية التي اكتست غطاء ثقافيا وفنّيا مع أنها كانت في جوهرها نشاطات سياسية الغرض منها توعية المغاربة بالحالة التي هم عليها في فترة الحماية. وقد كان على اتصال وثيق بجمعية "إلى الملتقى" الرياضية التي كان اتجاهها ثقافيا تكوينيا، وجمعية "الجوق الرباطي" التي كان نشاطها ينحصر في بث الوعي الثقافي والاهتمام بتمثيل روايات تاريخية وإلقاء محاضرات وتنظيم مسامرات وما شاكل ذلك (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 121).

كان صدور ما يسمى بالظهير البربري في 16 ماي 1930، فرصة للوطنيين المغاربة لتصعيد وبلورة هجومهم على الإدارة الفرنسية الاستعمارية، وكان الحفيان الشرقاوي ضمن مجموعة الرباط التي نظمت عملية قراءة اللطيف بمساجد الرباط طيلة شهر يونيو 1930، وهي العملية التي أدت في نهاية الأمر إلى الانتفاضة الشعبية ضد هذا الظهير، كما أنه كان ضمن الموقعين على العريضة التي قدَّمها أهل الرباط إلى السلطان محمد بن يوسف بتاريخ 17 غشت 1930 احتجاجا على صدور الظهير البربري (*وثيقة*، 26).

ومنذ هذا التاريخ، انغمر الحفيان الشرقاوي انغماراً كليا في العمل الوطني خاصة بعد نفي محمد اليزيدي إلى قلعة السراغنة واعتقال عبد اللطيف الأعتابي والمعطي بّاخاي، وقد كانوا جميعا من النواة الصلبة في جماعة الرباط المناهضة للظهير البربري.

ونظراً للثقة الكبيرة التي كان يحظى بها الحفيان الشرقاوي، والمنزلة التي كان يحتلها عند إخوانه الوطنيين، ثم لكرمه الذي كان مضرب الأمثال، فقد أصبحت داره رقم 15 بزنقة باكستان بمارسة بالرباط مند بناءها سنة 1934 داراً

للحركة الوطنية، ففيها كان يقيم سنوياً العديد من الوطنيين القادمين من جميع أنحاء المغرب للمشاركة في عيد العرش (الحبيب بن الحفيان الشرقاوي، رواية شفوية)، وفيها كانت تنعقد الاجتماعات السرية والعلنية وتُتَّخذ فيها أخطر الإجراءات والقرارات حتى غدت هذه الدار لكثرة ما شهدته من نشاطات سياسية واجتماعية وثقافية معلمة من معالم الحركة الوطنية بمدينة الرباط. وقد تمَّ عقد أول مؤتمر لكتلة العمل الوطني في دار الحركة الوطنية هذه وذلك يوم 25 أكتوبر 1936، وهو المؤتمر الذي انتهى بصياغة المطالب المستعجلة للشعب المغربي التي قُدِّمت للقصر الملكي وللمقيم العام الفرنسي (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 308).

وعندما قرّر بعض الزعماء الوطنيين في نهاية سنة 1938 تأسيس جماعة سرية لتسيير الحركة الوطنية والإشراف على نموها وتطورها، كان الحفيان الشرقاوي من العناصر الفاعلة في هذه الجماعة السرية التي كان لها الدور الهام والحيوي في تنظيم الحركة الوطنية على أسس ثابتة. وقد عُرفت هذه الجماعة بالطائفة، وكان أفرادها القلائل منبثين من بعض المدن المغربية وخاصة سلا وفاس والرباط. وقد نشأ عن هذه الطائفة حزب الاستقلال، واستمرّ نشاطها الوطني السري إلى غاية سنة 1953.

تعرض الحفيان الشرقاوي للاعتقال ولمختلف المضايقات الاستعمارية، فقد كان معروفا لدى إدارة الحماية بمواقفه ونشاطاته الوطنية، ويكفي أنه كان من أوائل الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، وداره كانت دائماً تَعُجُّ بالنشاط الوطني، كما كان أحد المسؤولين بجانب المهدي بن بركة وعلال كراكشو بإعانة ومساعدة عائلات المعتقلين والمنفيين من الوطنيين بمدينة الرباط، وهذه كانت مهمة ذات حساسية خاصة نظراً لما كانت تتطلبه من عناية كبيرة، وسرية كاملة (الحبيب الشرقاوي، *رواية شفوية*).

واشتغل الحفيان الشرقاوي في السنوات من 1946 إلى 1949 بالتجارة وجعلها مصدر عيشه ووسيلة من وسائل اتصاله مع جمهور عريض من المواطنين، وقد كان شريكا لأحمد اليزيدي شقيق الزعيم الوطني محمد اليزيدي في تجارة الشاي والسكر بمتجر في ديور الجامع معقل الحركة الوطنية بالرباط.

وقد ظل الحفيان الشرقاوي طيلة فترات نضاله الوطني منسجما مع نفسه ومخلصا لمبادئه، ورفض بعد حصول المغرب على استقلاله تعيينه في أي منصب إداري، وظل حتى اللحظة الأخيرة من حياته دعامة قوية من دعامات الحركة الوطنية المغربية. وتوفي بالرباط ودُفن في مقبرة الشهيد علال بن عبد الله في رجب-شعبان عام 1380/ يناير عام 1961.

أ. القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، جزآن ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *وثيقة المطالبة بالاستقلال*، الحبيب بن الحفيان الشرقاوي، *رواية شفوية*.

عثمان بناني

الشرقاوي، الشرقي بن محمد الرباطي. أديب مدرس متصوف جزم في إتحاف المطالع أن أصله من طنجة. درس بالرباط على الشيوخ محمد الرغاي ومحمد السايح ومحمد المدني ابن الحسني. وكان يقرض الشعر ومنه قصيدة أبَّن بها شيخ الجماعة محمد المكي البطاوري، وأخرى ردّ فيها على الشبان العصريين الذين كانوا يهاجمون الطرقيين، ولا يقومون - في نظرة - بأركان الدين. كما ألف في الموضوع كتاباً صغيراً سماه *نهاية الانتصار وغاية الانكسار على صاحب الإظهار*، رد فيه رداً عنيفاً على الشبان المنتحلين السلفية للتشهير بشيوخ التصوف الأحياء والأموات، ونعتهم بأقبح الصفات، وكان في طليعة هؤلاء المردود عليهم محمد المكي الناصري والأديب محمد بن العباس القباج اللذان كانا وراء إصدار اظهار الحقيقة بصفة مباشرة، ويقول المترجم في حقهم: "فأهم مسألة عندهم اليوم مسألة الأولياء والعلماء، والأفاضل والشرفاء، فهم مجتهدون بكل معنى الكلمة في بث روح التنفير منهم بين مواطنيهم، كأنهم يعبدون الله بذلك، وهم باطنَ الأمر جزاءً لهم مطرودون، يدعون معرفة الحقيقة والحقّ يعلم أنهم عنها مُبعدون".



أثار كتاب الشرقاوي ضجة كبرى في صفوف الشبان الناهضين وصدّروا اللرد عليه الشاعر محمد بن اليماني الناصري الذي أصدر كتاب *ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار*، كال للشرقاوي فيه الصاع صاعين، واشتمل على نصوص تقاريظ أشهر الشبان الوطنيين الذين لمزوا المترجم بكل وصف جارح. وبقطع النظر عن اتجاه الفريقين فقد مثلت هذه النقائض طليعة الحوار والجدل الفكري المنشور بالمغرب في العشرينيات من القرن الماضي.

توفي بالرباط يوم الأحد 21 محرم عام 1390/ 29 مارس 1970.

الشرقي الشرقاوي نفسه، *نهاية الانتصار وغاية الانكسار على صاحب الإظهار*، تونس، 1345 ؛ م. اليمني الناصري، *ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار*، الرباط، د. ت؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 ؛ ع. الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر*، الرباط، د. ت. ج 2 : 443.

محمد حجي

الشرقاوي، عبد الله بن الحاج العربي بن بنداوود آتي الترجمة. ولد بأبي الجعد في 18 شعبان عام 1290/ 9 شتنبر سنة 1873 وبها قرأ على الشيخ الحسن بورقيبة الآسفي في مدرسة الزاوية، أخذ عنه علوم الفقه والحديث والأدب والبيان وغيرها، ثم أخذ من شيوخ مراكش وفاس، وكان له ميل خاص إلى الفقه ومدارسة مسائله.

تولى القضاء بأبي الجعد عام 1334/ 1916، وهو ما يزال في ريعان الشباب، واهتم بالتدريس، وكان يشرف على حفلات ختم *صحيح البخاري* و*الشفا* لعياض و*الذخيرة* لسيدي محمد المعطي الشرقي، حيث حبس عليها لتقرأ في مسجد مولاي سليمان ببجعد ولازالت أحباسها إلى الآن.

إن الممارسة السياسية لزاوية أبي الجعد في عهد القاضي عبد الله الشرقاوي قد اصطدمت بكثير من العراقيل والعوائق، ذلك أن الوجود الفرنسي بالمنطقة قد قلص من المكاسب التي حققتها الزاوية، وضيق عليها السبل، وبالرغم من ذلك فإن المترجم شارك في الفعل السياسي بشكل إيجابي للحفاظ على المكاسب والامتيازات بالمنطقة ومراقبة ما يحدث في مجالها، بل وخارجه، لقد كانت الزاوية ممثلة بالشيخين الحاج محمد وسيدي الحاج عبد الله وحاضرة في ورديغة إلى جانب الجنرال فرانشي ديسبيري (Franchi D'Espery) لاختيار قواد المنطقة.

وقد ذكر ابن سودة أن لعبد الله بن الحاج العربي *تقاييد في تاريخ المغرب وعوائده*، وقد أكد ذلك معاصره الحاج محمد بن العربي أنه رأى عنده بعض هذه التقاييد، وهي عن العوائد والأعراف والشخصيات والأنساب والمناقب ... بتادلا، غير أنها تفرقت - فيما يبدو - فيما تفرق من مكتبته بين الورثة، إضافة إلى مراسلاته مع علماء عصره والشخصيات البارزة فيه.

توفي في 7 ذي الحجة عام 1371، موافق 28 غشت سنة 1952، ودفن بجوار منزله بدرب عرباوة من بجعد، ويزور قبره بعض الأتباع من تادلا وورديغة والسماعلة.

ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، ج 9، 3278 ؛ *مقابلة مع الحاج محمد بن العربي الشرقاوي* في بجعد، خلال شهر نوفمبر 2001، وهو عدل بالمحكمة بأبي الجعد عاصر القاضي الحاج عبد الله بن الحاج العربي؛ *سجلات المحكمة المركزية بأبي الجعد* (ابتداء من عام 1335/ 1917) تقاييد الرسوم المتعلقة بالأملاك، تقاييد الشركات ورسوم الإيصاء، تقاييد المقالات والأجوبة والآجال، تقاييد رسوم النكاح والطلاق).

Eicklman, *Quelques aspects de l'organisation politique et économique d'une zaouia marocaine au XIXe s.* in Lamalif ; Niegle, *La Madersa et les bibliothèques de Boudjad, R.M.M.*, Tome 24, 1912.

الشرقاوي، العربي (الحاج -) بن بنداوود حفيد الشيخ سيدي بوعبيد الشرقي العمري البجعدي. عاش في كنف والده، ودرس بعض العلوم بزاوية أبي الجعد، كما ناب عن والده في القيام ببعض الأمور الجليلة وكأنه كان يهيئه لخلافته على أمور زاويتهم، فانتدبه لزيارة بعض أعيان المغرب وتبليغ رسائله، أو للتحكيم بين القبائل وفض النزاعات بينها... أو مرافقة بعض القوافل الجائزة من مناطق تصرف الزاوية... أو الإشراف على نفقات الزاوية واستقبال ضيوفها.

ولما توفي الشيخ بنداوود عام 1306/ 1889 ترك أولاداً كثيرين كانوا كلهم يتطلعون إلى خلافة والدهم.

لكن بحكم تجربة الحاج العربي وحنكته وعلاقته بالسلطان الحسن الأول اختير ليكون رئيسا للزاوية.

وقد عرفت الزاوية في عهده ثراء واسعا وانتعاشا قويا، وأدركت رخاء لا مثيل له، مما مكنها من مواجهة حاجياتها وتغطية مصاريفها المختلفة وبالتالي توسيع دائرة أنشطتها الاجتماعية فوجد في حرمها الأمن والغذاء والكساء.

وله أشعار كثيرة في التوسل والمديح الصوفي والنصائح أورد بعضها في *الفتح الوهبي*.

ألف المترجم *الفتح الوهبي في مناقب أبي المواهب سيدي العربي*. يعني جده العربي بن المعطي ابن الصالح.

توفي بمسقط رأسه عام 1316/ 1898.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2817 ؛ *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج 1 : 237 - 238 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2 : 107 - 108 ؛ د. أيكلمان، *الإسلام في المغرب*، ص. 42 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، 1 : 257 - 260.

Cimetière, *Notice sur Boujad*, R.M.M., Sept. 1913, vol. 24.

عبد المجيد بوكاري

الشرقاوي، محمد الصالح بن محمد المعطى البجعدي التادلي. نشأ في بيئة صوفية تميزت حسب العبدوني بـ "العفاف والطاعة والديانة". وكان ما انتاب حياته من عدم استقرار بسبب مشاطرته والده في ترحاله وغربته، بعيدا عن بلدته وعشيرته، سببا فسح له المجال ليتردد على مجالس العلم بفاس ومراكش. فأخذ عن بعض أشهر شيوخ وقته، أمثال الحسن اليوسي، وأحمد بن ناصر الدرعي ومحمد بن سعيد الهبري الطرابلسي، وأحمد العطار، ومحمد بن عبد القادر الفاسي.

ومن خلال إجازة له، نتبين أنه حاز نصيبا غير يسير من علوم الحديث والعربية والشعر. وله منظومات شعرية موزونة وملحونة احتفظت بها كتب التراجم، وسند صوفي متنوع، حيث أخذ عن عدة شيوخ مغاربة ومشارقة. فمن المغاربة أخذ الورد الناصري عن الشيخ الحسن اليوسي والشيخ أحمد بن ناصر ؛ فتلقى الإذن بتلقين ذلك الورد؛ سيما بعد أن زار درعة، وتبوأ عند الشيخ الناصري حظوة رفيعة، كما يفهم مما قال له ذات يوم : "أنت بضعة مني، أنا كأنت وأنت كأنا، يسوؤني ما يسوؤك، ويسرني ما يسرك" (*الروض اليانع الفائح*، ص. 68 - 69). ومن المشارقة محمد بن سعيد الهبري، ومحمد بدر الدين القرافي. ولذلك اشتهر متصوفا

أكثر منه عالما. فكان كثير التلاوة لكتاب الله، كثير الذكر والسماع، زاهداً متقشفا، سخيا كريما، منفقا إنفاق من لا يخاف الفقر.

وتناقل كتّاب التراجم عنه الكرامات والمناقب والمكاشفات والأحوال. فقصده الناس من مختلف الآفاق من أجل الأخذ والاستشهاد بالرؤية والتبرك.

وبسبب الشهرة التي نالها محمد الصالح، فقد أعطى زخما جديدا للزاوية الشرقاوية، بما يسر من سبل الاستقرار والتعمير بها فكثر الوافدون عليها من طلبة العلم والورد؛ بل تردد عليها بعض كبار أعلام العصر أمثال: الحسن بن رحال المعداني، وعبد القادر ابن شقرون، ومحمد الصغير الإفراني. وقد امتن الأخير للمترجم بفضله عليه، حيث كان وراء تبييض كتابه *نزهة الحادي* الذي يعد فريدا في بابه.

توفي صاحب الترجمة يوم الأربعاء ثاني عشر صفر عام 1139/ 9 أكتوبر 1726، ودفن بقرية أبي الجعد وبني عليه ابنه محمد المعطى المشهد المعروف اليوم بضريح سيدي صالح.

ح. بن محمد المعداني، *الروض اليانع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد محمد الصالح*، مخطوط، خع. الرباط، رقم 1835 د ؛ م. بن عبد الكريم العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى في مناقب أبي عبد الله سيدي محمد المعطي*، مخطوط، خ. ع. الرباط، رقم 305 ك ؛ الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. ع. الشادلي، ص. 436 ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة*، ص. 369. 383 ؛ القادري، *التقاط الدرر*، 438 ؛ *الاستقصا*، 7 : 113. 114 ؛ *إعلام المراكشي*، 6 : 37. 43 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، ص. 103. 107.

أحمد عمالك

الشرقاوي، محمد بن **عبد الرفيع** صاحب الضريح أمام ضريح سيدي فرج بالرباط كان من المرابطين الصلحاء ينتسب إلى الشيخ مَحمد الشرقي.

توفي بالرباط يوم الخميس 7 صفر 18/1202 نونبر 1787 وبنيت قبة على ضريحه. وظل الشرقاويون يتصرفون في ضريحه على الأقل إلى الوقت الذي عاش فيه ناقل خبرهم الكاتب محمد بوجندار المتوفى عام 1326/ 1908.

م. بوجندار، *الاغتباط*، 114.

عبد الاله الفاسي

الشرقاوي، محمد العربي بن محمد المعطى بن محمد الصالح حفيد الشيخ مَحمد الشرقي البوجعدي. من المرجح أن ولادته كانت في العقد السادس من القرن الهجري الثاني عشر (18 م) (*الزاوية الشرقاوية*، ص. 110).

نشأ يتيما فكفله أحد أساتيذ الزاوية، الفقيه المحجوب الموسوي، فحفظ على يده القرآن الكريم، وأخذ عنه علم الرسم والتوحيد. وأخذ بالزاوية أيضاً عن محمد بن قاسم الفيلالي، الذي أجازه إجازة عامة مؤرخة في عام 1183. وليعمق معارفه، ارتحل إلى فاس فأخذ بها عن شيخ الجماعة محمد التاودي ابن سودة. وفي عام 1190/ 1776 سافر بقصد أداء فريضة الحج، فأخذ عن بعض الشيوخ المشارقة، نذكر منهم مرتضى الزبيدي الذي حلاه في إحدى إجازاته له بـ "سيدنا ومولانا سلالة الصالحين وخلاصة العلماء العاملين شرف الدين محمد العربي بن شيخ الجماعة ولي الله سيدي محمد المعطي بن الصالح العمري الشرقي التادلي". وأخذ أيضاً عن أحمد جاد الله الخناني، ومحمد بن الحريري الأزهري، والشهاب أحمد الدمنهوري؛ ويظن الكناني أن الأخير أعلى من لقي. أجازه معظم هؤلاء كما هو مثبت في مخطوط *الفتح الوهبي*، لحفيده أبي حامد العربي بن داوود (ص. 214. 242). ونقل الكتاني ما وصفه به قاضي مكناس أحمد بن عبد الملك العلوي، حيث قال: "السيد العربي هذا آية في الحفظ واستحضار الحديث والتفسير وسرد الصيام وإحياء الليل، دائم في القيام وإطعام الطعام". وأضاف أن المترجم كان كثير الاعتناء بعلم الحديث وبخاصة الصحيح، وتتبع مختلف أسانيده (الكتاني : *فهرس الفهارس*، 2 : 779).

وكما استجاز الشيخ العربي الشرقاوي فقد أجاز بعض أعلام عصره ؛ منهم السلطان المولى سليمان، والعربي بن أحمد ابن التاودي ابن سودة، وأحمد بن محمد بن عبد السلام البناني البلح الفاسي، ومحمد بن عبد الرزاق الفاسي وغيرهم. فضلاً عن ذلك كان الشيخ العربي الشرقاوي شديد الكلف بالكتب، فزود خزانة الزاوية بعدد وافر منها، بادلا فيها أنفس الثمن.

هذا عن جانب تكوينه العلمي، أما من حيث تكوينه الصوفي، فقد أخذ عن والده بواسطة محمد بن أبي القاسم الفيلالي. وأخذ الطريقة الخلوتية عن شيخها محمد الحفناوي الشافعي، في أثناء مقامه بمصر (*الزاوية الشرقاوية*، ص. 111، نقلا عن ع. الجبرتي، *عجائب الآثار*، 1 : 525).

كان المترجم كثير الزيارة للأولياء، كثير الذكر والتلاوة والصلاة والدعاء والمناجاة والبكاء، محافظا على الصلاة في الجماعة، زاهداً صابراً وقوراً طيب الأخلاق.

وبالرغم عما اشتهرت به الزاوية الشرقاوية من بعد صيت في عهد العربي الشرقاوي، فإنها عرفت كذلك أكبر اصطدام مع المخزن، حيث أقدم السلطان محمد بن عبد الله على تخريبها، ونفى شيخها المترجم مع سائر أفراد أسرته إلى مدينة مراكش، حيث سكن حومة القصور. وبعد ثلاث سنين رجع إلى زاويته، بعد وفاة السلطان سنة 1204/ 1790. واعتنى به السلطان اليزيد، فأتحفه بعدد وافر من الكتب.

وكان الشيخ محمد العربي الشرقاوي من بين من انحازوا إلى جانب الأمير المولى هشام، حيث بايعه، تبعا لمعظم أهل الجنوب المغربي، الذين استنكفوا عن بيعة المولى سليمان، ولأن الأمير المذكور هو الذي ساعده على الرجوع إلى زاويته (*الإعلام*، 6 : 186).

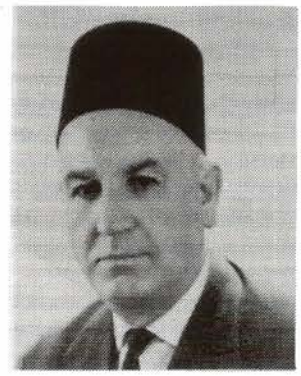
وهذا هو السبب الذي جعل المولى سليمان يشخصه إلى

مدينة فاس، ويأمره بالإقامة بها، حوالي عشرين شهراً. لكن ما لبث أن عفا عنه، فرجع من جديد إلى زاويته وأقام بها حتى وفاته، بالوباء الجارف الذي نزل بالمغرب؛ سنة 1234/ 1818، فيما بين جمادى الأولى وأواخر جمادى الثانية. (*الإعلام*، 6 : 184 ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2 : 778).

ع. بن داوود الشرقاوي، *الفتح الوهبي*، ص. 214. 242 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 8 : 133 ؛ ع. بن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، 6 : 182. 186 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2 : 778 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، 1 : 110.

أحمد عمالك

الشرقاوي، المعطي بن العربي الرباطي ولد بالرباط سنة 1909. تَلَقى تعليمه الأولي في الكتاتيب القرآنية وخاصة عند الفقيه محمد بن الجيلاني الأزرق (ت. 1957) الذي كان كُتابه القرآني يتوفر على جماعة من الطلبة تخرجوا على يديه في استظهار القرآن الكريم وحفظه وحفظ نُبَذ هامة من المتون العلمية ساعدتهم على تلقي العلم بسهولة (ع. الجراري، *أعلام*، 2 : 416).



التحق المعطي الشرقاوي بميدان العمل الحر صغير السن بعد أن قضى فترة من الوقت يساعد الفقيه الأزرق في تسيير كُتابه، وقد كان لشقيقه الأكبر الوطني الغيور الحفيان الشرقاوي الموقع على وثيقة الاستقلال (ت. 1961) تأثيراً قوياً عليه وعلى توجهاته السياسية، وبواسطته دخل عالم الحركة الوطنية وارتبط ارتباطا وثيقا بعدة شخصيات لعبت دوراً كبيراً في نشأة الحركة الوطنية وبصفة خاصة الزعيم محمد اليزيدي (ت. 1989). ونظراً لنباهته ولُطف معاشرته وحُسن هيئته، ألحقه محمد اليزيدي بجمعية الجوق الرباطي التي كان يُشرف عليها والتي كان نشاطها ينحصر في بث الوعي الثقافي والاهتمام بتمثيل روايات تاريخية وإلقاء محاضرات وتنظيم مسامرات وما شاكل ذلك (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 121)، وقد كان من جملة أفراد هذه الجمعية السيتل العيساوي، مصطفى بن عبد الله، عبد اللطيف العتابي، المعطي ابّاخاي، وهؤلاء كانوا جماعة المعطي الشرقاوي، وكانوا كلهم من الرعيل الأول الذي كان في مقدمة المدافعين عن وحدة الأمة المغربية عنه انفجار قضية الظهير البربري.

زاول المعطي الشرقاوي أعمالا تجارية حرة وتنقل بين أسفي والدار البيضاء والرباط، وظل خلال ذلك مرتبطا بنشاطات الحركة الوطنية ورجالها، ولذلك كان في مقدمة المنخرطين في كتلة العمل الوطني المنعقد مؤتمرها الأول في منزل شقيقه الحفيان الشرقاوي بمارسة بالرباط بتاريخ 25 أكتوبر 1936. وعندما حمى الوطيس بين أعضاء الحزب الوطني وبين الإقامة العامة، قامت السلطات الفرنسية باعتقال ونفي عدد من زعماء الحزب وأعضائه النشطين، وكان من ضمن هؤلاء المعطي الشرقاوي الذي اعتقل في نهاية شهر أكتوبر 1937 وظل في السجن سنة كاملة قضى جزءاً منها في سجن لعلو بالرباط وجزءاً في سجن العدير بين أزمور والجديدة والباقي في سجن غبيلة بالدار البيضاء. يقول أبو بكر القادري عن هذه الفترة في *مذكراته* "ومن السجناء الذين انتقلوا معنا من سجن الرباط إلى العدير ثم غبيلة المرحوم الفقيه محمد غازي والمرحوم سيدي الحاج أحمد الشرقاوي والمرحوم عبد اللطيف العتابي والمرحوم المعطي الشرقاوي والمناضل الصامد الحاج محمد عليوة، فهؤلاء عرفتهم في السراء والضراء، فكانوا إخوة صادقين في وطنيتهم، ومخلصين في عقيدتهم ثابتين على مبادئهم ..." ثم يشير في مكان آخر إلى أن "كثير من الذكريات تبقى عالقة بالأذهان رغم مرور الأزمان، وأكثر منها تنسى مع مرور الأعوام ومن جملة ذلك مالا أزال أذكره في حق الأخوين: عبد اللطيف العتابي والمعطي الشرقاوي، فلقد كانا يعيشان في السجن كالشقيقين، فقلما تجدهما مفترقين، سواء في وقت الأكل أو في وقت اللعب، وإن كان العتابي لا يحسن أية لعبة، وإن كان كثير التعاليق واذاعة الأخبار. وذات يوم زار السجن أحد الأطباء أو أحد المساعدين لست أدري، ومعه بعض الأدوية أو بعض الحقن قال إنها اختراع جديد. وإن لها فوائد كثيرة، وكان قصده أن تجرب على المساجين، فطلب منا نحن المساجين أن نستعملها دون إلزام - والحق يقال - فما كان من العتابي والمعطي إلا أن يبادرا بقبول استعمالها، وهكذا لُقحا بذلك الدواء، فلم تمض إلا ساعات معدودات حتى أصابتهما حمى شديدة، اضطر بسببهما المسؤولون في السجن إلى أخذهما لعيادة السجن قصد معالجتهما، وبعد أيام عديدة رجعا إلينا وهما في حالة ضعف وتعب بسبب فضولهما رحمهما الله" (*مذكراتي*، 1 : 461). وتذكر السيدة عائشة الشرقاوي زوجة المعطي الشرقاوي أن الحقنة كانت خاصة بداء التيفويد وأن زوجها ظل يعاني من مضاعفات ما حصل في السجن لفترة طويلة (عائشة الشرقاوي، *رواية شفوية*).

وبعد الخروج من السجن، كان المعطي الشرقاوي ضمن جماعة من الوطنيين الذين حاولوا ضمان استمرار نشاط الحزب الوطني في الرباط وسلا رغم الظروف المعقدة التي كان

يمر منها المغرب وفرنسا والعالم في ذلك الوقت، وقد تشكلت تلك الجماعة من أبي بكر القادري ومحمد غازي والسعيد حجي وأحمد الشرقاوي والحفيان الشرقاوي والمعطي الشرقاوي والمعطي ابّاخاي وعبد اللطيف العتابي ومحمد البقالي (أ. القادري، *مذكراتي*، 1 : 473).

وعندما تأسس حزب الاستقلال سنة 1944، كان المعطي الشرقاوي في مقدمة مناضليه والمدافعين عن مبادئه، وكان من العناصر الأساسية الدائمة في النشاط الاستقلالي الخاص بدعم ومساعدة عائلات المعتقلين والمنفيين من زعماء حزب الاستقلال ومناضليه في مدينة الرباط.

وعندما تأسست مدارس محمد الخامس بالرباط وبدأت في ممارسة نشاطها في سنة 1946، تكونت جمعية أطلق عليها اسم "صندوق الطالب" كانت مهمتها مساعدة الطلبة المحتاجين ودعمهم ماديا ومعنويا لاستكمال دراستهم. وقد كان المعطي الشرقاوي من الأعضاء النشطين في هذه الجمعية التي كان على رأسها الحاج عثمان جوريو والحاج أحمد الشرقاوي (عثمان جوريو، *رواية شفوية*).

ونظراً لنشاطه الوطني المعروف، لم تتردد سلطات الحماية من اعتقاله ضمن مجموعة من الوطنيين قبيل أيام من نفي الملك محمد الخامس في 20 غشت 1953، وذلك تحسبا لما قد تقوم به الحركة الوطنية من ردود فعل ضد العدوان الاستعماري على العائلة الملكية.

وعندما حصل المغرب على استقلاله، تم اختيار المعطي الشرقاوي ليكون خليفة في أحياء العكاري وأگدال وديور الجامع لعامل العاصمة الحاج عباس التازي. وقد اشتهر طيلة مدة خلافته بالعفة والمصداقية والسمعة الطيبة وخدمة المواطنين. وقد نتج عن موقفه الرافض لعمليات التزوير في انتخابات سنة 1963 توتر بالغ بينه وبين وزارة الداخلية أدى إلى ايقافه عن عمله فترة من الوقت. وأحيل المعطي الشرقاوي على المعاش سنة 1972، وخرج من الوظيف على باب الله وهو لايملك سوى العفاف والكفاف والغنى عن الناس.

وقد عاش السنوات الأخيرة من حياته في مشاكل صحية ألزمته الفراش إلى أن انتقل إلى رحمة الله في 23 ربيع الأول عام 15/1408 نوفمبر سنة 1987، ودفن في مقبرة الشهداء بالرباط.

أ. القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1993، جزآن ؛ ع. الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، الرباط، مطبعة الأمنية، 1971، 1971، جزآن ؛ عائشة الشرقاوي زوجة المعطي الشرقاوي، *رواية شفوية* ؛ الحاج عثمان جوريو، *رواية شفوية*.

الشرقاوي، المفضل بن محمد بن الحفيان الرباطي. ولد بالرباط في 6 رمضان عام 10/1345 مارس 1927. تلقى تعليمه الأولي في كُتاب الفقيه المكي بن أحمد بربيش، ثم في المدرسة الغازية التي كان يُديرها الوطني الكبير الحاج أحمد الشرقاوي. وبتوجيه من مدير المدرسة وبنصيحة منه، انتقل المفضل الشرقاوي إلى مدرسة أبناء الأعيان بحي لعلو سنة 1936، وفيها حصل بعد سنتين على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى ثانوية الليمون بحي الليمون، وفيها حصل على شهادة البكالوريا، والتحق بعدها بمعهد الدراسات العليا بالرباط حيث انهى دراسته بها سنة 1947 (شقيقه عبد الله الشرقاوي، شهادة شفوية).



ومنذ طفولته الأولى، اتصل المفضل الشرقاوي بمجموعة من الشخصيات كان لها دور كبير في توجهه السياسي والفكري، وكان على رأس هؤلاء محمد الرشيد ملين وأحمد رضا اگديرة.

وبفضل نفوذ محمد الرشيد ملين الذي كان والده حينئذ وزيراً للأوقاف، التحق المفضل الشرقاوي بنفس الوزارة عندما حصل على شهادة معهد الدراسات العليا، وظل فيها إلى أن استطاع بفضل دعم ومساعدة محمد الرشيد ملين الالتحاق بجامعة گرونوبل بفرنسا حيث حصل على إجازة الحقوق سنة 1955.

كان المفضل الشرقاوي رجل ثقة ونزاهة، وقد عُرف عنه الوفاء لأصدقائه والإخلاص والتفاني في عمله، ولذلك أصبح بمجرد عودته من فرنسا من العناصر الفعالة في جماعة محمد الرشيد ملين زعيم الاحرار المستقلين وقريبا جدا من أحمد رضا اگديرة، وبفضلهما اقترب كثيراً من القصر الملكي وبصفة خاصة من الملك الحسن الثاني في فترة ولايته للعهد ثم بصفة أخص بعد ذلك. عاش المفضل الشرقاوي في دائرة أحمد رضا اگديرة طيلة الفترة التي كان فيها هذا الأخير يحتل مناصب سامية عديدة في الدولة المغربية من وزارة امبارك البكاي (ت. 1961) في 5 دجنبر 1955 إلى 15 غشت 1964.

فخلال هذه الفترة التي امتدت على مدى تسع سنوات ونصف كان أحمد رضا اگديرة يتمتع بسلطات واسعة لسنوات طويلة باعتباره المدير العام لديوان ولي العهد ثم للديوان الملكي مع تفويض من الملك، بالإضافة لوزارة الداخلية والفلاحة والخارجية في فترات مختلفة (Schimi,

(*Guedira*، 21). وقد بدأ المفضل الشرقاوي مسيرته في دواليب الدولة المغربية باحتلاله منصب مدير الديوان في وزارة الدفاع عندما تشكلت حكومة البكاي الأولى في 7 دسمبر 1955، وقد كان لهذا المنصب أهمية خاصة نظراً لما كان يجتازه المغرب حينئذ من ظروف معقدة أثناء إعادة بناء أجهزة الدولة المغربية ومؤسساتها وخاصة القوات الملكية المسلحة. وعندما أصبح أحمد رضا اگديرة وزيراً للأعلام والسياحة في حكومة امبارك البكاي الثانية بتاريخ 3 دجنبر 1956 التحق به المفضل الشرقاوي مديراً لديوانه. وعندما أقيلت حكومة البكاي في 16 أبريل 1958 انتقل المفضل الشرقاوي إلى وزارة العدل قاضيا بالمجلس الأعلى، ولكنه عاد بقوة ليحتل رئاسة ديوان بالديوان الملكي، وذلك عندما تشكلت حكومة جديدة في 27 ماي 1960 برئاسة الملك محمد الخامس، عُين فيها ولي العهد نائبا للرئيس وأحمد رضا اگديرة مديراً لديوان ولي العهد ونائب رئيس الحكومة. ونظراً لتكوينه القانوني وموقعه في حزب الأحرار المستقلين، كان المفضل الشرقاوي ضمن أعضاء المجلس الوطني الاستشاري الثمانية والسبعين الذين عينهم الملك محمد الخامس في 17 نوفمبر 1960 من أجل دراسة مشروع دستور "يكون في إطار احترام المبادئ الأساسية للإسلام مع مراعاة الطابع الخاص للمغرب مع إحداث مؤسسات ديموقراطية في نطاق الملكية الدستورية" (ع. لوزي، *المسألة الدستورية*، 49).

ولم تدم حياة هذا المجلس طويلا، إذ جاءت نهايته بعد مرور شهرين فقط على تنصيبه وذلك بعد أن قرر مجموعة من الأعضاء وعلى رأسهم محمد بن الحسن الوزاني وأصحابه، والمحجوبي أحرضان وأصحابه، وأحمد رضا اگديرة وأصحابه ومن بينهم المفضل الشرقاوي الانسحاب من المجلس بعد انتخاب الزعيم علال الفاسي رئيسا له (ع. لوزي، *لوزي، المسألة الدستورية*، 51).

ونظراً لاقتراب المفضل الشرقاوي من ولي العهد الذي كانت مجموعة أحمد رضا اكديرة تلتف حوله في هذا الوقت، فقد تم اختياره بعد وفاة الملك محمد الخامس وتولية الملك الحسن الثاني في 26 نوفمبر 1961 مديراً للديوان العسكري للملك، وظل كذلك بعض الوقت إلى أن أصبح عاملا على مدينتي الرباط وسلا لفترة قصيرة انتقل بعدها ليشغل منصب كاهية كاتب الدولة في الداخلية وكان صاحب هذه الوزارة حينئذ هو أحمد رضا اگديرة (شقيقه عبد الله الشرقاوي، *رواية شفوية*).

وعندما أراد الملك الحسن الثاني وضع الدستور الذي عرض على الاستفتاء الشعبي في 7 دجنبر 1962، انقسمت الأحزاب السياسية بين معارض ومؤيد، وقد عارض الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحزب الدستور الديموقراطي والاتحاد المغربي للشغل والاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وأيّد حزب الأحرار المستقلين وحزب الاستقلال والحركة الشعبية، وقد كان حزب الأحرار المستقلين والمفضل الشرقاوي من عناصره الأساسية وعلى رأسهم أحمد رضا اگديرة هو القوة الضاربة المساندة والمؤيدة لدستور الحسن الثاني، وقد تم عقد العديد من الاجتماعات للخبراء الذين وضعوا مشروع خطوطه الرئيسية في منزل المفضل الشرقاوي نفسه وبحضور الملك الحسن الثاني في بعض الأحيان (زوجته طيبة الدبي، *رواية شفوية*).

بعد الاستفتاء والمصادقة على دستور سنة 1962، بدأت مرحلة التحالفات الحزبية للاستعداد للانتخابات التشريعية التي حُدّد تاريخها في 17 ماي 1963. وكان هذا الاستحقاق الانتخابي سببا في بروز تحالف حزبي جديد أطلق عليه "جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية" برئاسة أحمد رضا اگديرة الذي كان في هذا الوقت يجمع بين وزارتي الداخلية والفلاحة. وقد تم تأسيس الجبهة في 20 مارس 1963، وكانت تتشكل من "حزب الأحرار المستقلين" وهو العمود الفقري للجبهة وقاطرتها، وحزب "الحركة الشعبية" بزعامة المحجوبي أحرضان، و "حزب الدستور الديموقراطي" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني وبعض الشخصيات المستقلة (ع. لوزي، *لوزي، المسألة الدستورية*، 79).

وبفضل موقعه في هذه الجبهة أصبح المفضل الشرقاوي بعد انتخابات 1963 رئيسا للمجلس البلدي بالرباط ورئيسا لمجلس المستشارين، بينما أصبح عبد الكريم الخطيب رئيسا لمجلس النواب.

ولكن يبدو أن فشل "جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية" في الحصول على نتائج مقنعة بالنسبة للحسن الثاني في انتخابات ماي 1963، كان بداية لأفول نجم أحمد رضا اكديرة وأصحابه في حزب الأحرار المستقلين ومنهم المفضل الشرقاوي، خاصة بعد إقالة أحمد رضا اگديرة من وزارة الداخلية في 6 يونيو 1963 وظهور علامات انهيار التحالفات الحزبية داخل الجبهة، ثم انهيار الحزب الاشتراكي الديموقراطي الذي أسسه أحمد رضا اگديرة وأصحابه ومنهم المفضل الشرقاوي في 12 أبريل 1964 والذي لقي نفس مصير الجبهة بعد انسحاب أغلبية مؤسسيه في شهر ماي 1965 (Schimi، *Guedira*، 119).

وقد كانت سنة 1965 سنة الانكماش والتراجع الكبير لجماعة حزب الأحرار المستقلين القديمة بعد 10 سنوات تقريبا من اللمعان والظهور، وفي المقدمة كان أحمد رضا اگديرة والدائرة الصغيرة المحيطة به من الأصدقاء الأوفياء ومنهم المفضل الشرقاوي، وقد تعمّق هذا الانكماش والتراجع بعد أحداث مارس 1965 الدامية والتي ظهر فيها بوضوح تفضيل سياسة القمع وإسكات صوت المعارضة بجميع الوسائل. وقد زادت عزلة هذه الجماعة وابتعادها عن القصر الملكي عندما أعلن أحمد رضا اگديرة عدم موافقته على حالة الاستثناء التي أعلنها الملك الحسن الثاني في خطاب وجهه للشعب المغربي مساء يوم 7 يونيو 1965، كما أكد أحمد رضا اكديرة للملك أنه "إذا كانت الوضعية السياسية مهتزة فإن السبب

في ذلك هو التطبيق السيء للنظام التشريعي" (M. Monjib, *La monarchie*, 335)، كما لم يتردد المفضل الشرقاوي رئيس مجلس المستشارين في الجهر بعدم دستورية إعلان حالة الاستثناء وذلك عندما استشاره الملك الحسن الثاني حسب ما ينص على ذلك دستور سنة 1962، بينما عبّر رئيس مجلس النواب عن رأي مخالف لذلك.

وبدأت من هذا الوقت حالة من الخمود بالنسبة للمفضل الشرقاوي، ولم يكن راضيا عن التغيير الذي أصاب المغرب وأدّى إلى هيمنة مجموعة من العناصر لا علاقة لها بالوطنية ولا بالوطنيين، ولم يبدأ في العودة إلى دائرة الضوء مرة أخرى إلا عندما عاد أحمد رضا اگديرة للحياة السياسية كوزير دولة مسؤول عن التخطيط وتكوين الأطر في 21 فبراير 1969. وتقول السيدة طيبة الدبي زوجة المفضل الشرقاوي أن زوجها كان على موعد مع الحسن الثاني بمناسبة عيد الشباب في 9 يوليوز 1970 وذلك من أجل تدبير مركز جديد له في دواليب الدولة، إلا أن الأقدار لم تمهله إذ اختطفته يد المنون وهو في الثالثة والأربعين من عمره في صباح يوم الثلاثاء 7 يوليو 1970، إذ أصيب بأزمة قلبية وهو يسبح في شاطئ الرمال الذهبية القريب من الرباط بين تمارة والصخيرات. وقد دُفن بأمر من الملك الحسن الثاني في زاوية سيدي السايح المقابلة لجامع مولاي المكي بحي سيدي فاتح بالرباط (شقيقته عائشة الشرقاوي، رواية شفوية).

عائشة الشرقاوي شقيقة، المفضل الشرقاوي، *رواية شفوية* ؛ ع. الله الشرقاوي شقيق المفضل الشرقاوي، *رواية شفوية* ؛ طيبة الدبي زوجة المفضل الشرقاوي، *رواية شفوية* ؛ ع. العزيز لوزي، *المسألة الدستورية والمسار الديموقراطي في المغرب*، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة مواضيع الساعة، العدد الخامس، دا النشر المغربية، الرباط، 1996 ؛ ع. الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، الجزء الثاني، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

M. Monjib, *La monarchie marocaine et la lutte pour le pouvoir*, Paris, 1992 ; Sehimi Mustapha, *Guedira - Fidélité et engagement*, Rabat, 1996.

عثمان بناني

الشرقاوية، طريقة صوفية، تنسب إلى الشيخ سيدي بوعبيد الشرقي دفين بجعد آتي الترجمة. وهي طريقة سلوكية تربوية، تفرض الصحبة والخدمة ومجاهدة النفس، باعتبارها السبيل الموصل إلى معرفة الله، على غرار سائر الطرق الصوفية. بيد أن المجاهدة في الشرقاوية، لا تعتمد السهر ولا الجوع ولا لبس المرقعات، وإنما تقوم أساسا على ما يعرف بالمجاهدة الروحية الخالصة، المرادفة لما يسمى في التراث الصوفي بالمحبة (*المرقي*، 272 وما بعدها). ومن ثم جاءت الوسائط لإحراز "الوصول" منسجمة مع هذا النوع من المجاهدة، وتمثلت أساسا في عنصرين أساسين، أولهما التربية بـ"الهمة"، وقد خص بها بوعبيد الشرقي الصفوة من أصحابه، أما الأسلوب الثاني، وهو الأهم، فتمثل في "المحبة" أولا، والذكر ثانيا.

ويقصد بالمحبة محبة الله الخالصة، وذلك بتقديم أوامره على هوى النفس حبا لا رجاء ولا خوفا ولا طمعا في الإثابة والجزاء في الدنيا أو الآخرة، ولو كان هذا الجزاء نعيم الجنة. فغاية المنى ونهاية المطلب، بل أشرف المطالب، النظر إلى المحبوب، والوقوف بين يديه في الدنيا قبل الآخرة. ويقصد بالمحبة أيضا محبة الرسول عليه السلام، والإكثار من الصلاة عليه، والتخلق بأخلاقه، وتمني رؤيته، وتمكن محبته وعظمته في قلب السالك، حتى إنه لا يملك نفسه عند سماع اسمه، وقد يخر صريعا من فرط محبته له (*المرقي*، 273 ـ 303).

وهذه أمور باطنية، كما يبدو، إنما كان لها انعكاس على ظاهر المنتمين إلى الطائفة الشرقاوية. ومن أهم ما ظهر منها ما يسمى عندهم "شدة الوجد"، ومعناه شدة الشوق إلى لقاء المحبوب، والرغبة في القرب منه، وهو ما يعبر عنه أيضا بالاشتياق، أي زيادة الشغف بالمحبوب إثر اللقاء مخافة القطيعة وعدم حدوث اللقاء ثانية (*المرقي*، 311 ـ 312).

وقد رتب بوعبيد الشرقي لأصحابه أذكارا، صارت له ولأتباعه أوراداً. ولم تخرج عن أحزاب الإمام مَحمد بن سليمان الجزولي، وعلى رأسها حزب *الفلاح*، يقرأونه صباح مساء، مع زيادات عليه من عنده "..فصار مجموع ذلك حزبا، وهو حزب الشيخ الشرقي"، إلى جانب *دلائل الخيرات*، الذي واظب مريدو زاويته على قراءته وتلاوته مرفوقا بعدد من الأدعية والابتهالات، بعضها من إنشاء أشياخ الزاوية. وذلك كله وفق البرنامج المعهود لدى الجزوليين. غير أن أهم مظاهر الذكر بروزا في طريقة بوعبيد الشرقي هو "السماع". كما جاء عند الحسن اليوسي في معرض ذكره للشيخ بوعبيد الشرقي: "...وطريقة هذا الولي الكبير... مبنية على السماع، وما فيه من الجذبات والشطحات الربانية والأحوال الصادقة والمعارف الصمدانية..."

وقد تحدث أحد أتباع هذه الطريقة عن الحضرة أيام الشيخ فقال: "كان سيدي بوعبيد الشرقي عادته السماع والتواجد عن غلبة حال منه، فإذا تغلغل فيه حضره أصحاب الأحوال من كل ناحية، واشتغلوا بالجذب معه، وهو يتكلم بسماع يفتح صم الجبال، ويهيّج أحوال الرجال، حتى يموت ممن حضر ذلك جماعة، وكانوا يعدّون أكفانهم لذلك اليوم، ولا يموت إلا من أحرق الحب كبده، فهم إذ ذاك بين باك وناثح، ولا يتفرقون إلا على أسرار ربانية وأمداد رحمانية وفيض قوي..." (*الفتح الوهبي*، 229).

ع. الخالق العروسي، *المرقي في مناقب القطب سيدي محمد الشرقي*، خ. ع.، الرباط، رقم 1911 د؛ ع. الكريم العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المعطى*، مخطوط خ. ع.، الرباط، رقم 2306ك ؛ ع. اللطيف الشاذلي، *التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري* ؛ ع. بن داود الشرقاوي، *الفتح الوهبي في مناقب الشيخ أبي المواهب مولانا العربي*، م. خ. ع.، الرباط، رقم 2312 ك.

أحمد الوارث

الشرقي، بوعبيد (سيدي -) مَحمد بن أبي القاسم الجابري الرقمي المعروف بالزعري الشيخ الشهير. ينتسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب وقومه بنو جابر قبيلة عربية مشهورة في عداد قبائل جشم الهلالية التي استقرت بتامسنا، والرقمة إحدى بطون ورديغة المتفرعة عنها. وتغيرت صيغة النسبة عند حفدته المتأخرين، فأصبحت "الشرقاوي".

كان الشيخ سيدي بوعبيد الشرقي صالحاً مكاشفاً، كما كان والده أبو القاسم عارفاً ذا وفرة في الدنيا وتوسعة من غنم وبقر وإبل، (يتيمة، ص. 110). واتصل بالشيخ التباع وأصبح بعد ذلك شيخاً صوفيا ذا قدم راسخ وسند عال في طريق القوم.

ولد الشيخ أبو عبيد الشرقي بين عامي 926 و928 بعد رحيل والده أبي القاسم عن عشيرته وإقامته لزاويته بجوار أم الربيع (يتيمة، ص. 110) وحفظ القرآن وجوّده على يد والده، ثم انتقل إلى زاوية الصومعة حيث أخذ عن الشيخ سعيد أمسناو إلى أن توفي، فرجع إلى زاوية والده، كما أخذ التصوف عن أربعة أشياخ: والده أبي القاسم، والشيخ عبد الله ابن ساسي، وعبد الله الغزواني ومحمد بن عمر المختاري، والكل عن القطب سيدي عبد العزيز التباع.

سأل محمد بن عبد الكريم العبدوني شيخه صالح بن المعطى الشرقي عن الورد الذي تركه الشيخ لأصحابه بقصد أخذه عنه فقال له: "يا ولدي ما ترك لهم إلا حزب الفلاح يقرأونه صباحاً ومساء وزيادات عليه من عند أشياخ سيدي محمد الشرقي ومن عنده زادوها على حزب الفلاح فصار مجموع ذلك حزباً وهو حزب الشيخ الكبير الذي يقرؤه. أصحابه يبدؤونه بحزب الفلاح ويزيدون عليه ذلك". (يتيمة، ص. 265)، مع *دلائل الخيرات* يقرأونه على قدر ما استطاعوا، فمن قدر منهم على ختمه كله في النهارفَعَل، ومن قدر على قراءته ثلثاً ثلثاً في كل يوم فتلك الطريقة المثلى، يبدؤه يوم السبت يقرأ منه ثلثا ويوم الأحد ثلثا ويوم الاثنين يختمه ويوم الثلاثاء أيضاً يقرأ منه ثلثا ويوم الأربعاء ثلثا ويوم الخميس يختمه، ويوم الجمعة يقرؤه كله، وهذه الطريقة هي سنة المشايخ من أصحاب الجزولي... وكذلك يقرأ حزب الفلاح بعد صلاة الصبح. (يتيمة، ص. 265).

تحكي المصادر عن أولية محمد الشرقي أنه كان قاطنا قرب أبيه بدير جبل تادلا من ناحية أزراراق ببلاد ورديغة (يتيمة، ص. 118)، استقروا في تلك البلاد وكونوا لهم نفوذاً وعصبية (يتيمة، ص. 126). فأزعجه عن المكوث به مضايقة جيرانه له.

كان سعي سيدي بوعبيد إلى منطقة تكون غنية بعيونها ومياهها وأغراسها المنوعة وخيراتها العميمة، وذلك عامل من العوامل لاختيار الموقع والاستقرار فيه كبعض زوايا المنطقة مثل الصومعة وأكرض ... فهي مشرفة على السهل، مضمونة الأرزاق والخيرات، مأمونة من الغارات والسطوات.

ومن المرجح أن يكون أسس زاويته في بداية الستينيات من القرن العاشر (16 م.) في منطقة خصبة بتادلا، فلم تعجبه وانتقل إلى أبي الجعد التي تمثل القسم الذي تبرز فيه القشرة الكلسية أو تقع قريباً من السطح تاركة تربة حمراء رقيقة قليلة الخصوبة في شكل هضاب ذات محدبات خفيفة الانحدار، تقطعها شبكة مائية تتكون من روافد موسمية لأم الربيع، يعتبر وادي أبي الجعد أكثرها جفافاً وجدبا بسبب قارية المناخ الذي يتميز بالحرارة المرتفعة صيفاً وضعف التساقطات وعدم انتظامها شتاء مما يفسر صعوبة قيام نشاط زراعي قار ويعطي للرعي والانتجاع أهمية كبرى.

شرع الشيخ الشرقي في بناء المرافق اللازمة لإقامة عائلته والوافدين عليه، فقطن فيه وسكنه "واستقر فيه واستوطنه، وحفر "بير الله"، وبني مسجداً للعبادة" (يتيمة، ص. 126)، ليصبح نواة عمرانية في مكان خلاء لاعمارة فيه، إذ توسعوا في البناء لتلبية حاجيات الزاوية، فخلفت تجمعاً سكنياً كان نواة لتكوين معلم من المعالم المشهورة في منطقة تادلا، "وأتته من كل بلد الطوائف والركبان من العرب والبربر والسوس الأقصى وجميع الجهات ... حتى عمرت ببركته تلك البلاد... وولد له فيها جملة من الأولاد".

عقد سيدي مَحمد الشرقي صلات كثيرة مع زوايا عصره في تادلا وخارجها... وتكونت له شهرة خارج منطقة نفوذه.. بل دخل في تحد مع أشياخ كثيرين حفظت لنا المصادر حلقات منه، وهو من قبيل "ما يقع من التخالف الذي أوجبه اختلاف المشرب" (*صفوة من انتشر*، ص. 25).. وإن كانت بعض المصادر تذهب في تفسير هذه الأحداث وتأويلها لصالح الجهة التي تنتمي إليها (*المرآة والمرقي* مثلا)، مما وسع من دائرة الخرق بين عدد من الشيوخ الصوفيين... وفي اعتقادنا أنه لا يخرج عن دائرة التنازع على الخلافة الصوفية، وهذا ما أبرزته الرسائل والمكاتبات التي صدرت عن الفريقين، وإن كنا لا نطمئن إلى بعض ما جاء فيها لما شابها من زيادة ونقصان..

ويؤثر عنه كلام عال في المعارف والحقائق جله ملحون هو خلاصة تجربته العرفانية وزبدة معارجه الروحانية في سماء القرب. وقد خصص صاحب *المرقي* فصلاً في ذكر شيء من كلام سيدي محمد الشرقي (من ص. 497 إلى ص. 503)، علاوة على *ديوان صغير* جمعت فيه بعض ملحوناته (يقع في عشرين ورقة، مسجل في لوائح الخزانة العامة بالرباط عدد 3027 ك)، إضافة إلى مخاطباته ومكاتباته مع أهل زمانه مثل الشيخ أبي الطيب صاحب ميسور (يتيمة، 238) وأبي المحاسن الفاسي (يتيمة، 239)، وأحمد بن امبارك التستاوتي (يتيمة، 236)...

توفي سيدي محمد الشرقي في اليوم الأخير من ذي الحجة عام تسعة وألف ودفن في اليوم الأول من المحرم فاتح 1010/ 2 يوليوز 1601 بين صلاة الظهر والعصر، عن سن تناهز 86 سنة.

ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، 212، ص. 216، مرقونة ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة*، ص. 49 ؛ *ممتع*، 11 ؛ الصومعي، *التشوف الصغير*، ورقة 86، 1103 د ؛ الإفراني، *صفوة من انتشر*، ص. 25 ؛ م. القادري، *نشر*، 1 : 80 ـ 81 ؛ *الإكليل والتاج*، ص. 305 ـ 306، مرقونة ؛ م. العربي القادري، *الطرفة*، ص. 5، 2254 د ؛ ع. الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، ص. 249 ـ 368، مرقونة ؛ العروسي، *المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي*، موضوع فيه، خ. ع 1911 د ؛ العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى*، 230 ـ 269، 273، خ. ع 305 ك ؛ المعداني، *الروض اليانع الفاتح*، 433 ـ 455، ومواضع أخرى، خ. ع 86 ج ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 193 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 5 : 193 ـ 194 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، ج 5 : 474 ؛ ل. بروفنسال، *مؤرخو الشرفا*، ص. 300 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، 1 : 43 ؛ أ. عمالك، مادة تيغريت، *معلمة المغرب*، 8 : 2709 ـ 2710 ؛ م. عربوش، *أبو القاسم الصومعي*، ص. Cimetière, *Notice sur Boujad R.M.M.*, 7e année, Sept. 1913, Vol. 24 ; Niegel, *La Medersa et ls bibliothèques de Boujad, R.M.M.*, 7e année, Sept. 1913, Vol. 24.

عبد المجيد بوكاري

الشرقي (ابن ـ) **الحُصَري**، أحمد بن محمد المراكشي ينحدر سلفه من قبيلة أگلاوة بالأطلس الكبير، وأما هو فمراكشي المولد والنشأة والوفاة، ففي مدينة مراكش حفظ القرآن وتلقى تعليمه في مدارسها التي منها مدرسة الباشا ثم المدرسة الحرة للفقيه عبد القادر المسفيوي، وحضر دروس محمد المختار السوسي بمدرسته بحي الرميلة كما تابع بصفة اختيارية دراسته بكلية ابن يوسف قبل أن يشملها النظام التربوي سنة 1938، فكان جل أساتذته من رواد الحركة الوطنية التي عمت تنظيماتها جل حواضر المغرب وفي طليعتها مراكش التي واجه شبابها وشيبها وطلبتها وعلماؤها جبروت سلطات الحماية من تعذيب ومحاكمة وسجن ونفي فنال المرحوم أحمد ابن الشرقي ما ناله رفاقه في الكفاح من الممارسات العدوانية الاستعمارية، فعرفته مراكش شابا وكهلا وشيخا بوطنيته الصادقة ووجدت فيه مربيا محنكا وموظفا نزيها ومستشاراً مستقيما في أول مجلسها البلدي، ورأت فيها باحثا مدققا في تاريخها وحضارتها وملما بمعرفة اشهر بيوتاتها وراوية ثقة لمسار الحركة الوطنية بصفة عامة والحركة القومية وحزب الشورى والاستقلال بصفة خاصة فكان المراكشيون يقدرون نشاطه في المجال السياسي



ويعتبرونه من الوطنيين القلائل الذين سعوا لتأسيس التنظيم السياسي بمراكش وبث النوعية في مختلف الأوساط الاجتماعية غير مبال بمراقبة الشرطة السرية لنشاطه الدؤوب وأسفاره المتعددة بين الدار البيضاء والرباط وفاس لحضور اجتماعات القيادة الوطنية وفروعها فكان من جملة المناضلين الذين ألقي عليهم القبض في أواخر أكتوبر 1937 وحكم عليه بالسجن سنة نافذة قضاها بسجن بوالمهاريز بمراكش وبعد اطلاق سراحه امتهن التجارة ولما أعلن عن تأسيس حزب الشورى والاستقلال سنة 1946 سعى لفتح فرع له بمراكش وضم إليه نخبة من الطلاب والمثقفين ثم بدا له أن يترك التجارة ويكرس جهوده للتدريس بالتعليم الحر فاشتغل معلما بالمدرسة العبدلاوية إلى صيف 1953 حيث امتدت يد المستعمر إلى العرش المغربي ونفي الملك محمد الخامس وفي نفس الوقت عمدت السلطات المحلية إلى تحويل المدارس الحرة إلى مدارس حكومية وطرد هيئة التعليم الحر منها.

فاضطر ابن الشرقي إلى مغادرة مراكش والعمل بمدرسة الأميرة عائشة بسلا نيابة عن مديرها الحاج أحمد معنينو الذي حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالدار البيضاء بـ 18 شهراً حبساً نافذاً.

ولما انتهت الأزمة المغربية وعاد الملك إلى عاصمته الرباط رجع ابن الشرقي إلى مراكش وتولى الإشراف على مكتب حزب الشورى والاستقلال وبعدما تأسست أول حكومة مغربية في دجنبر 1955 عين نائبا لمندوب الشبيبة والرياضة ثم انتقل إلى ورزازات كمندوب لنفس الوزارة وفي سنة 1960 عاد إلى مراكش موظفا بنفس المندوبية فقام بعدة مهام تربوية وثقافية واجتماعية منها إشرافه على مركز الملاحظة أي إعادة التربية للأطفال المنحرفين ومنها إشرافه على النادي الثقافي وعضويته في مكتب مأوى الشباب وحضوره الفعال في مهرجانات الشباب حيث كان شغوفا بالأسفار سواء داخل المغرب أو خارجه وعلاوة على مهامه الإدارية ومساهمته التطوعية في النشاط الجمعوي فقد ظل حريصا على الوفاء للوطن والعمل على تقدمه فشارك في الانتخابات البلدية بنجاح سنة 1960 وتم انتخابه عضواً في المكتب بصفته النائب الأول للرئيس الأستاذ محمد بوستة فكان مثالا للنزاهة والاستقامة. وبعد تقاعده تفرغ للبحث في تاريخ مراكش فألف كتاباً في جزئين تحت عنوان *ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش*. وبلغت مراجع بحثه باللغة العربية 26 منها 23 مرجعا مغربيا ومرجع أندلسي هو *المقتبس* لابن حيان واثنان للمشارقة هما *الكامل في التاريخ* لابن الأثير وظهر الإسلام لأحمد أمين. وأما مراجعه بالفرنسية فتصل إلى 31 موزعة بين الرحالين والمؤرخين والأثريين وعلماء الاجتماع وقد تناول في بحثه المحيط المراكشي بدءاً من العهد المرابطي ومنتهيا باسترداد المغرب استقلاله وكان بود المؤلف متابعة بحثه ولكن المرض ألزمه الفراش إلى أن توفي بتاريخ 24 رجب عام 5/1417 دجنبر 1996 عن سن يناهز السابعة والسبعين.

روايات شفوية عن أصدقاء المترجم ؛ أ. ابن الشرقي نفسه، *ارتسامات معطيات تاريخية حول مدينة مراكش*؛ أ. معنينو، *ذكريات*، 4 : 49.

محمد ماگامان

الشرقي، الشاذلي بن المفضل العمري، عالم فاضل، صالح كامل، صاحب الضريح الشهير بحي الجزاء بالرباط. كان من العلماء الصالحين المجابي الدعوة، ومن ذوي الكرامات والمتبرك بهم أحياء وأمواتا، وقد توفي في أوائل القرن الثالث عشر (19 م).

دينية، مجالس الانبساط، ص. 85.

حسن أميلي

الشرقي، العربي بن المعطى بن الصالح العمري التادلي حفيد الشيخ سيدي بوعبيد. حفظ القرآن على يد الفقيه المحجوب المساوي، وأخذ النحو والتوحيد والفقه عن الشيخين محمد بن بلقاسم السجلماسي صاحب *العمل الرباطي* وشيخ الجماعة بفاس التاودي بن سودة، وأجازه إجازة عامة.

ثم توجه للمشرق بقصد الحج عام 1190 وأخذ عن شيوخ عديدين منهم محمد العقاد الفيومي بجامع الأزهر، ومحمد ابن أحمد الأثري الحنفي وحسن بن علي الجدادي المالكي، وعبد الباسط السنديوني والشيخ محمد مرتضى الزبيدي.

كان للمترجم حظوة عند السلطان المولى سليمان يستشيره في الأمور الجسام ويأخذ بمشورته ويقدر آراءه، غير أن الوشاة أفلحوا في الوشاية به ورموا الشيخ بالميل إلى مناصرة الخارجين على المخزن وإيوائهم.

توفي في شهر جمادى الأولى عام 1234/ فبراير ـ مارس 1819 متأثراً بأعراض الطاعون الذي اجتاح البلاد في هذا التاريخ.

العربي الشرقاوي، *الفتح الوهبي في مناقب أبي حامد مولانا العربي*، مخطوط ؛ م. التازي، *الكوكب الأسعد*، ص. 18 ـ 21 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 1: 361، 3 : 179 ـ 182 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 180 ـ 184 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 133 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 7 : 2503 ؛ ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2: 778 ـ 781 ؛ رسالة مولاي سليمان لسيدي العربي بن المعطي، خ. ع 1264 د (ص 361 ـ 365) ؛ رسالة مولاي سليمان إلى أبناء الشيخ العربي بن المعطي يعزيهم في وفاة والدهم عام 1234 (خ. ع. 147 ج، ص. 220).

Villes et tribus : Casablanca et sa région, Paris, 1915, Tome I, 226 ; Tome II, 182, 183, 230, 295 ; Eicklman, *Quelques aspects de l'organisation politique et économique d'une zawia marocaine au XIX siècle : un essai socio- historique*, p. 44, *B.S.H.M.*, N° 45, 1971-1973, Rabat.

الشرقي، الغزواني بن الشيخ سيدي بوعبيد (بوشاقور) كان عالما عاملا، تفقه في العلم الظاهر على الفقيه الأجل أبي العباس أحمد المنجور بمدينة فاس.

وتحكي أدبيات المناقب الشرقاوية عن رحلة الفتى الشرقي بحثاً عن طبيب مداو يشير عليه في دواء الروح، فانطلق في رحلته تلك يجوب الدنيا على أولياء الله في وقته، ويقطع في زيارتهم الفيافي والأوطان، وكل من وصل إليه منهم ورغبه في قضاء مراده يرده إلى وطنه وبلاده ويقول له: أنت ولد الشيخ الشرقي وحاجتك عند أبيك فارجع إلى دارك ولذ بأبيك في قضاء مآربك وأوطارك.

وذكروا أن سيدي الغزواني رحل إلى سلا لملاقاة سيدي عبد الله ابن حسون، وفي *"المرقي"* أنه تلقاه بباب المصلّى من سلا فرده من هناك إلى والده (*المرقي*، ص. 456). فرجع إلى أبيه بحنين وأنين.

له رباعيات زجلية كثيرة حاور ببعضها والده الشيخ وأحد إخوته.

توفي الغزواني بعد زمن يسير من ولايته خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر (17 م) ودفن بروضة رجال الميعاد ببجعد في موقع الزاوية الأول على بعد بضع كلمترات من بجعد الحالي. وقد أعيد ترميم روضته بمبادرة من أحد حفدته.

العروسي، *المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي*، ص. 457 (1911 د) ؛ العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى في مناقب سيدي محمد المعطي*، ص. 86 (305 ك) ؛ ع. بن بنداود الشرقي، *الفتح الوهبي في مناقب مولانا أبي المواهب مولانا العربي*، ص. 234 ـ 239 (2312 ك).

عبد المجيد بوكاري

الشرقي محمد بن **صالح**، مقاوم وُلد سنة 1931 بقبيلة السلالة الفقري أولاد سي عبد النبي إقليم خريبگة من والديه محمد بن صالح وحادة بنت قدور، وقد كان وطنيا غيورا، استرخص أعز مالديه من أجل تحرير وطنه فانضم إلى تشكيلة فدائية بالإقليم تحت مسؤولية السيد المعطي، وكان ضمن هذه الجماعة يحرر المناشير ويسلمها للمكلفين بتوزيعها ويبعث برسائل التهديد إلى المتعاونين مع الاستعمار وكان يحث على مقاطعة بضائع المستعمر.



وفي يوم 20 غشت 1955 كان من بين أوائل المشاركين في مظاهرة وادي زم حيث قام بعدة أعمال تخريبية منها

تحطيم أعمدة الهاتف وإضرام الحرائق وقد استشهد يوم 21 غشت 1955 رميا بالرصاص بعدما قتل اثنين من المستعمرين.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم 525146.

الشرقي، محمد المُعطى بن الصالح العمري البجعدي، مؤلف *الذخيرة*. بلغت الزاوية في عهده أوج ازدهارها وأدركت شأوا بعيدا في تادلا وخارجها، وحققت ثراء كبيرا ساهم في تكريس وجودها وإشعاعها.

وتحت رعاية والده تفقه في العلوم حفظا وفهما، فقرأ النحو والتوحيد والفقه على أبيه وعمه سيدي محمد بن المعطي، والأصول والبيان على الفقيه أحمد بن زاكور الفاسي، وعلم التصريف والحساب على الفقيه محمد الطيب الفيلالي، والحديث والتفسير والسير على الفقيه العافية الصومعي، وقرأ الطب على الفقيه عبد القادر بن شقرون المكناسي، والتصوف على أحمد بن حم السريفي بإذن من والده.

وتدل أحواله وأخباره على افتتانه القوي بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته العميقة لذاته الشريفة، إذ كان ممن لهم القدم الراسخ والثناء الشامخ والمقام العلي الباذخ في محبته الفائقة وخدمته الشريفة، ليس له ما يشغله عنها ولا عنده ما يلهيه ولا يبعده منها، فقد كانت غيبته فيه صلى الله عليه وسلم تامه، ونفحته فيه مستغرقة عامة، ولا يستهتر إلا بذكره ولا يأنس إلا بمدحه وفخره، ولا يفنى إلا فيه، ولا يفيق إلا عند شم عطره، فبمدحه... تطيب أحواله، وبالصلاة عليه تنتعش أوصاله، روحه في جماله هائمه، وأنفاسه في بحور أوصافه عائمه، وهو الذي حق له أن يقول: "لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما أعددت نفسي من المسلمين..." (*يتيمة*، ص. 305).

وينقل في *اختصار اليتيمة* عن أحدهم في وصف حال الشيخ "قد كان... دائما في مقام الجلال، ولا تجده إلا في حالة القبض وكثرة خوفه ووجله من الله، ولا يجد راحة إلا إذا كانت المبيضة في يده يملي على الناسخ ما يكتب من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فتجده في تلك الحالة فرحا مسرورا، ولا يفتر عن ذلك إلا إذا قام يتوضأ..." (*اختصار*، ورقة 71 ظ).

ألف *ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج*، شرع في تأليفه في أعوام الخمسين من القرن الثاني عشر (18 م)، وهو أعظم كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قال عنه الحضيكي: "وهو كتاب جليل عجيب لا نظير له في بابه" (*طبقات*، ص. 312).

وتوجد من هذا الكتاب أسفار كثيرة في الخزانات المغربية عامة وخاصة، وقد حصرنا من هذه المجموعات جملة وافرة قاربت الستين (56 سفرا) دون المكرر منها وهو كثير، مما يظهر قيمة الكتاب وصورة تداوله في زمان المؤلف وبعده.

وأغلب هذه المجموعات توجد في خ.ع. وخ.ح.، وتوجد مجموعة أخرى بخزائن متفرقة كالخزانة الصبيحية بسلا (11 سفرا) وخزانة علال الفاسي بالرباط وخزانة المسجد الكبير بوزان، وخزانة القرويين بفاس... هذا علاوة على مجموعة نفيسة منه بخزائن الأسر الشرقاوية ببجعد والرباط وسلا والبيضاء وغيرها.

وقد خصصت أحباس لقراءة كتاب *الذخيرة*، منذ عصر المؤلف، بزوايا ومساجد المغرب كما في بجعد ومكناس وفاس ومراكش وسلا...

توفي محمد المعطى عام 1180/1767.66، ودفن بضريح يشوي جثمان رفيقه وكاتبه محمد بن عبد الكريم العبدوني.

العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى في مناقب محمد المعطى*، خ. ع. 305ك؛ المكي بن المعطى، *اختصار يتيمة العقود الوسطى* (509 ج)؛ م. القادري، *نشر*، 2 : 277، 278؛ *التقاط*، 2 : 446؛ *فهرس العميري*، ص. 197 (1361 ك)، خ. ع.؛ *فهرس التاودي بن سودة*، ورقة 40 ظ (163 د) خ. ع.؛ الحضيكي، *فهرسة*، ص. 29، 30 (4582 د) خ. ع.؛ *طبقات*، تح. م. بومزكو، ص. 312، (ترجمة 508)، مرقونة؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أ. عمالك، ص. 383 - 390، مرقونة؛ الزياني، *جمهرة التيجان*، ص. 230 (2839 د)، خ. ع.؛ الحوات، *الروضة المقصودة*، ج. 2 : 510 - 512؛ ع. بنسودة، *إتحاف المطالع*، ضمن *موسوعة أعلام المغرب*، ج. 7 : 2387؛ ع. الفاسي، *تذكرة المحسنين*، ضمن *الموسوعة*، ج. 7 : 2390؛ الكتاني، *فهرس الفهارس*، ج. 1 : 780؛ *سلوة الأنفاس*، ج. 1 : 193؛ ليفي بروفنسال، *مؤرخو الشرفاء*، ص. 236؛ م. الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب*، ص. 288 - 290، (والهامش 42)؛ أحمد بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، ج. 1 : 108 - 110؛ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، مج 5/ 282 - 283؛ م. حجي، *فهرس الخزانة الصبيحية بسلا*، ص. 255؛ *إسهام المغاربة في كتابة السيرة النبوية: نموذج كتاب الذخيرة* لمحمد المعطى بن الصالح الشرقاوي، ص. 57 - 65 ضمن ندوة مدينة أبي الجعد: *الذاكرة والمستقبل* (1995)؛ م. المنوني، *تاريخ الوراقة المغربية*، ص. 133.

Niegle, *La Médersa et les bibliothèques de Boujad*, *R.M.M.*, 7e année, septembre 1913, vol. XXIX ; L. Benjelloun Laroui, *Les bibliothèques du Maroc*, Rabat.

عبد المجيد بوكاري

الشرقي، مَحمد مفضل (سيدي -) بن أحمد العمري، يعرف بـ "مُولْ الگُمري" درس بفاس على شيوخها وبخاصة الأستاذ المؤلف المكثر عبد الرحمن ابن القاضي (ت. 1082/ 71 - 1672) أخذ عنه القراءات السبع وأجازه فيها، وسلك طريق التصوف على يد مريد والده الصالح محمد الحفيان الرتبي السجلماسي، وتخرّج على يده كثير من القرّاء والمريدين. وكان كثير الإطعام في زاوية جده ببجعد.

انتقل إلى سلا، في تاريخ غير محدود وسكن في ضاحيتها سائراً على نهجه في الإقراء والتربية. وحلاه المؤرخ ابن علي السلاوي في الاتحاف بالقاضي "وقد اشتهر قدره في الناس كثيراً، وكان يفرّ من ذلك، وإذا سأله أحد أن يتخذه

شيخاً يقول: نحن إخوة في الله، والدرهم الكامل ينفق منه" (*استقصا*، 7 : 103).

وكان له كلام كثير على طريق العروبي الملحون خاطب به الرئيس محمد الحاج الدلائي حين دخلت مدينة سلا تحت سلطة الدلائيين وللشيخ محمد مفضل نفوذ روحي فيها. مشت الوشاة بينهما، وجرت بينهما مكاتبات ومعاتبات.

توفي بأحواز سلا سنة 1071/ 60 ـ 1661 فحمل إلى المدينة ودفن بالطالعة قرب الجامع الأعظم وقبره مزارة مشهورة.

أ. التستاوتي، *اختصار متع الأسماع*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1955، ج 7 : 103 ـ 140 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، الرباط، 1996، ص. 121.

محمد حجي

الشّرْگ، مصطلح سوسي يعني الجهة الشرقية من بلاد سوس بين منحدرات الأطلس الصغير الجنوبية وجبل باني الغربي والأوسط. اختلف حول منطلقه هل هو مركز بويزكارن أم مركز تاغجيجت، وتميل الرواية المحلية إلى هذا الأخير، بالمقابل حُسم في منتهاه وهو مجرى وادي درعة الأوسط. واستعمل بعضهم بدله مصطلح "القبلة"، بيد أن مجالها أعمّ يشمل الجنوب برمته.

أما حين نعتمد شواهد محلية مدونة، فقد أدرج محمد بن الحسين أوهاشم الإيليغي في رسالته إلى المركز بتاريخ 29 جمادى الأولى 1307 منطقتي تندوف والسودان الغربي في أخبار الشرگ.

بيد أن الإگراري تحدث عن مواقع كثيرة جنوب بويزكارن ولم يقترن المصطلح إلا بمركزين: تمنارت وأقا.

وأثناء الاحتكاك بالواقع، لاحظنا أن التغاجيجتيين والتمنارتيين يتحاشون الانتماء إلى الشرگ، ويذهبون إلى أن المقصود به ما وراء تيزگي يبريغن نحو طاطا وتسينت. وعليه تحمل الكلمة حمولة ثقافية في ذهن المحليّين وبها تتنابز القبائل بينها.

م. الإگراري، *روضة الأفنان*، تح. حمدي أنوش، أگادير، ص. 106 ـ 119 ـ 138 ـ 310 ؛ *وثائق خ. ح* ؛ *بحث للطلبة* بكلية الآداب، ابن زهر.

V. Monteil, *Notes sur Tekna*, p. 33.

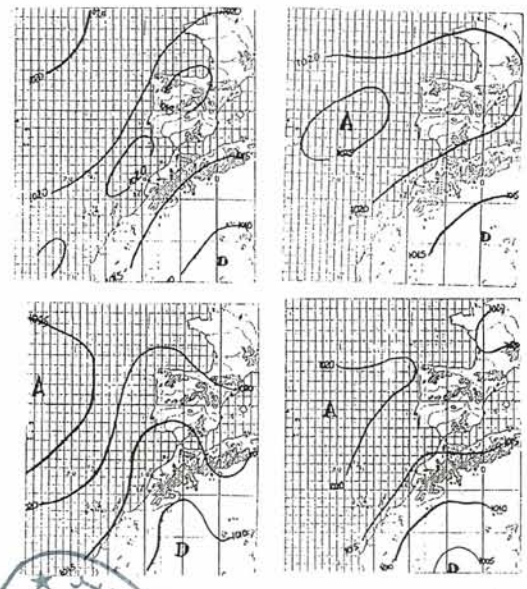
شفيق أرفاگ

الشرگي، رياح محلية قارية حارة وجافة تهب على المغرب من حين لآخر وهي ذات اتجاه شرقي عموما لذلك تسمى بالشركي في المتداول المغربي والذي يميزها عن ما يسمى بالغربي والمقصود به الهواء الرطب أو المعتدل الحرارة والآتي من المحيط.

ورياح الشركي تظهر عموما في كل الفصول تقريبا لكن وثيرتها تزداد خاصة ما بين نهاية الربيع ونهاية الصيف، هبوبها من الشرق إلى الغرب يكسبها حرارة وجفافاً إضافيين بسبب خضوعها لظاهرة "الفوهن" والمترتبة عن الإرتفاع والنزول الاضطراري للهواء أثناء تخطيه لسلسلة جبال الأطلس المتوسط والكبير، فارتفاع الهواء المنقول بواسطة هذه الرياح فوق السفوح الشرقية أو الجنوبية الشرقية لهذه السلسلة يجعله يخضع للقاعدة العامة لإرتفاع الهواء مما سيجعله يتبرد ذاتيا نسبيا نتيجة لتباعد جزئيات هذا الهواء عن بعضها البعض وعند النزول الاضطراري لهذا الهواء على السفح الموالي فإن جزيئاته تنضغط وتصطدم أكثر فيما بينها مما يجعله يزداد حرارة وجفافا لاسيما وأن الهواء المنقول عبر رياح الشركي هو أصلا حار وجاف نظراً لطبيعة أصله الصحراوي الجاف لكن خضوعه لظاهرة "الفوهن" يزيد من حرارته وجفافه لذلك يلاحظ عادة تفاوت كبير في الحرارة والرطوبة ما بين السفوح الشرقية والمناطق الأطلسية الغربية وخاصة الساحلية منها.

وهذه الرياح تسببها وضعيات جوية محددة يمكن تلخيصها في أربع حالات متميزة.

الوضعية الأولى وهي التي يكون فيها المغرب موجوداً عند الهوامش الجنوبية لخلية الضغط المرتفع والممتد نطاقيا من جزر الأصور إلى سواحل شمال حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا الغربية مما يعني أن الهواء الذي يهم المغرب يأتيه من الشرق أو من الشمال الشرقي وهو عادة هواء صحراوي تكون فوق المناطق الجافة والقاحلة لشمال إفريقيا.



أما الحالات الثلاث الباقية فهي تنتمي في الواقع لنمط طقس واحد مترتب عن حالة سيادة المنخفض الصحراوي الذي هو كثير التردد خلال فترة الصيف خاصة والفصول الانتقالية عامة لكن اختلافها عن بعضها البعض يكمن في مدى تركيز وتوجيه هذه الرياح.

الحالة الأولى وهي ما يمكن تسميته بحالة طقس المنخفض الصحراوي ذي المسال الضعيف والذي يسفر عموما عن اقتصار تركيز رياح الشرگي على المناطق الجنوبية بصفة

BIBLIOTHEQUE DES LETTRES

خاصة بينما تتميز الحالة الثانية بكونها ذات مال قوي يجعل حقل انتشار هذه الرياح يشمل أيضاً وبدرجة أكبر هذه المرة المناطق الشمالية مما يعني أن الحرارة خلاله ترتفع ويزداد جفاف الهواء أثناءها أكثر في المناطق الشمالية وخاصة منها المناطق الساحلية. في حين أن الحالة الثالثة يأتي تميُّزها من هبوب رياح الشركي هذه المرة من الجنوب الشرقي وهي وإن كانت ذات نسبة تردد جد إستثنائية إلا أن حدوثها يقترن وتسجيل أرقام قياسية للحرارة في المغرب وخاصة في مناطق السهول الداخلية كسهل الغرب وتادلة والحوز.

تأثير هذه الرياح في المغرب يبقى نسبيا محدوداً لكونها ذات ترددات شديدة التغير من سنة لأخرى لكن بوجه عام تبقى المناطق الساحلية الجنوبية انطلاقا من أسفي المنطقة التي تعرف أكبر نسب لتردد رياح الشركي بينما لا تكاد تقتصر في الشمال على المنطقة حول القنيطرة.

وعموماً تحمل رياح الشركي معها بوادر نهايتها في المناطق الساحلية بالذات حيث لا تعمر هناك أكثر من يومين إلى ثلاثة أيام بينما يمكنها أن تدوم أكثر من أسبوع في المناطق الداخلية ومرد ذلك إلى أن رفعها لحرارة المناطق الساحلية بشكل بارز ينجم عنه خلق تناقض هام ما بين حرارة القارة والبحر ينشط على إثره مفعول ما يسمى بنسيم البحر الذي يحمل عبر تيارات هوائية أفقية من البحر إلى القارة تأثيرات المحيط النوعية والجد ملطفة للحرارة والذي ينهي فعلها الأثار المحرقة والمجففة لرياح الشركي عند المناطق الساحلية.

علي البليشي

الشرگي، البشير بن السناح يُعدُّ هذا الرجل من أبرز القواد العسكريين الذين تميزوا في صفوف فرقة گيش شراگة وأولاد جامع، بل في صفوف المغرب برمّته، أواخر القرن الثالث عشر (19 م)وبداية القرن العشرين. وقد أشارت إليه مصادرنا العربية والأجنبية، في سياق الحديث عن فتنة الفتان الجيلاني بن عبد السلام الزرهوني المدعو الروگي بوحمارة، وعن أعمال الاغتصاب والسطو التي كان يقترفها في منطقة فحص طنجة، المغامر الخطير أحمد الريسوني.

كان البشير واحداً من القادة العسكريين الذين ظل يعوّل عليهم السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن، من أجل إخماد فتنة الروگي بوحمارة. ففي مطلع سنة 1903، حلَّ بمدينة مليلية السليبة، عن طريق البحر، الأمير مولاي عرفة بن محمد، عم السلطان عبد العزيز، على رأس كتيبة من الجيش المغربي، بهدف تعزيز ودعم صفوف القوات المخزنية المرابطة بمنطقة گلعية وقصبة جنادة، بقيادة المترجم، قادماً لها من مدينة طنجة على متن السفينة المغربية "التركي". وبالمناسبة قام ربان هذه الأخيرة، الألماني ليونهارد كارو Leonhard Karow، بزيارة مجاملة وتعرف على القائد البشير، وترك لنا ارتساماته وانطباعاته عن هذا الرجل.

أجل، إن ما يهمنا، في المقام الأول، من هذه الشهادة، هو إعطاء فكرة، ولو تقريبية، عن تاريخ ولادة مترجمنا والذي قد يكون من مواليد العقد الرابع أو الخامس من القرن التاسع عشر، أي أن سنه في الوقت الذي التقى به، أول مرة مع الربان الألماني، كان يتراوح ما بين خمسين وستين سنة. ويذكر محمد المختار السوسي، في *المعسول*، في سياق الترجمة التي أفردها للقائد الناجم بن مبارك الأخصاصي الدليمي الشرادي، أن البشير بن السناح الشرگي، كان من القادة العسكريين الأوائل الذين كلفهم السلطان بالقضاء على فتنة بوحمارة، وذلك منذ اشتعالها أواخر شهر أكتوبر من سنة 1902، إلى جانب قواد مرموقين من العسكر والگيش، كالقائد يرعى السباعي، ومحمد بن العربي بن حم البخاري، والجيلاني الشرادي، وصالح الزمراني، وأحمد المنبهي ...

ونجد لمترجمنا ذكراً أيضاً في الوثائق المخزنية. فقد ورد ذكره في مجموعة منها، بمناسبة توجهه، إلى جانب الأغوات القائد عبد السلام بن الراضي الحسناوي، والقائدين الناجم وصالح الزمراني السالفي الذكر، والقائد مولاي عمر المراكشي، والقائد ولد الحاج المعطي التادلاوي، وإلى سوس في خريف سنة 1896، في رفقة الأمير مولاي عثمان بن محمد، الخليفة السلطاني حتى هذا التاريخ بمدينة مراكش، والباشا الشهير حم بن الجيلاني البخاري.

وفي بداية صيف سنة 1903، زادت وضعية المخزن سوءاً وحرجا، على إثر اختطاف الصحافي الجاسوس و. ب هاريس (William Burton Harris) بالقرب من قرية زينات بمنطقة جبالة، معقل الريسوني وذلك في 16 يونيو 1903.

وقد تزامن هذا الحدث مع وصول السفينة "التركي" وربانها الألماني إلى ساحل قبيلة گلعية. وهذه المرة أيضاً، التقى كارو بصديقه القائد البشير الذي أكرم وفادته، جريا على عادته في الاعتناء والترحيب بضيوفه. إلا أن الرجل بدا له هذه المرة مهموماً، وغير راض عن السلطان ولا عن أعوانه الكبار، متهما إياهم بالتقصير في أداء مهامهم والتهاون في تدبير شؤون البلاد، كما تشكى له من ظاهرة التهريب وتسرب الأسلحة النارية الحديثة إلى هذه المناطق، عن طريق الجيوب الإسبانية في الشمال، والإيالة الجزائرية في الجهة الشمالية الشرقية، إلى درجة أن المتمردين وأهالي قبائل الريف على الخصوص، أصبحوا الآن مسلحين ببنادق متطورة وحديثة الصنع كالموزر مثلا من نوع سنة 1886 (Mauser)، في حين لم يعد في يد الجند ومقاتلي المخزن من أبناء القبائل سوى بندقية شاسبو (Chassepot) القديمة من نوع سنة 1873.

وأيا كان الأمر، فقد استمر المترجم على هذه الحال، في مواجهة الروگي بوحمارة وأتباعه، تارة في منطقة گلعية، وتارة أخرى في وجدة ونواحيها، مدة سنتين على الأقل بعد هذا التاريخ، أي حتى أواخر سنة 1905. وكأن الستار قد أسدل عن مرحلة أولى، أصيب المخزن عند انتهائها بخيبة أمل كبيرة، بعد أن عجزت قواته وفشلت مساعيه في إنهاء

الفتنة، لتبتدئ مرحلة أخرى، ظهرت خلالها وجوهٌ جديدة اقتصر الحديث عنها في مصادرنا، كالباشا عبد الرحمن بن عبد الصادق الريفي الذي عوّض الحاجب والأمين أحمد الركينة التطواني في مهام المشرف السياسي والعسكري العام على القوات المخزنية في المنطقة الشرقية، اعتباراً من أواخر شهر يوليو 1904، والباشا أحمد بن كروم الجبوري البخاري، عامل وجدة وكبير واحدة من المحال الثلاث التي كان رجالها يناوشون الروگي القتال، والقائد الأغا أحمد المنبهي الحراب، فضلا عن الشريفين من قرابة السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن، بوبكر بن الشريف ومصطفى بن عبد الرحمن.

وهذا ما يسمح بالتأكيد على أن الرجل لم يكن حاضراً في الهجوم الأخير الذي شنته القوات المخزنية على الثائر في مكان اختبائه بزاوية مولاي عمران بقبيلة بني مستارة بمنطقة جبالة، وذلك في 22 غشت 1909، أدّى إلى اعتقاله وإنهاء فتنته وإراحة البلاد والعباد من مشاكله وأضراره. ثم إننا لا ندري هل كان المترجم، في التاريخ، حياً يرزق، أم أنه قد فارق الحياة، بعد أن أبلى البلاء الحسن في خدمة المخزن، والدفاع عن مؤسساته.

خ. ح، *محفظات مولاي عبد العزيز بن الحسن*، كناش رقم 763 ؛ *وثائق وزارة الحرب بفانسين* (A.G.V.)، *محفظات* رقم : 3h14, 3h15, 3h16, 3h17... ؛ ع. الوهاب بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ج 1، ص. 303 وما بعدها؛ م. بن الحسن الشعالبي الفاسي الحجوي، *انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره*، مخ. خ. ر. رقم ح 123 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء، 1961، ج 20، ص. 5 وما بعدها.

Leonhard Karow, *Neuf années au service du Maroc*, Trad. et note de M. et J.-L Miège, Rabat, 1998.

الشرگي، العباس ولد بًا مُحمد، ينتمي هذا الرجل إلى إحدى كبريات الأسر المخزنية في مغرب القرن الثالث عشر (19 م). فقد اختص في الفترة الممتدة ما بين اعتلاء السلطان محمد بن عبد الرحمن العلوي عرش البلاد سنة 1859 وسنة 1912، بالإشراف على شؤون گيش شراگة وأولاد جامع من جهة، وباشوية فاس الجديد من جهة أخرى، فضلا عما كان يُسند إليها من مهام ومأموريات، بين الفينة والأخرى، كالولاية على مدن أخرى وقبائل في جوار مدينتي فاس ومكناس، كالبهاليل أو الزراهنة مثلا، وكقيادة الحركات والحملات العسكرية في مناطق الشمال على الخصوص، أو القيام بعمليات خرص حبوب عدد من القبائل هنا وهناك، وكلها خدمات كان السلاطين يكلفون بإنجازها ثلة من أعوانهم الكبار الذين كانوا تثقون فيهم ويعتمدون على خبرتهم، ونباهتهم وحزمهم، حتى يحصل المراد في أحسن الظروف.

ويرجع الفضل في كسب هذه الأسرة شهرتها المعهودة ومكانتها المرموقة في الجهاز المخزني إلى سلف المترجَم، الباشا محمد بن عبد الكريم الشرگي الذي قال عنه السلطان محمد بن عبد الرحمن، في رسالة اعتماده سفيرا لدى نابوليون الثالث (Napoléon III)، أمبراطور فرنسا، والرسالة بتاريخ 22 ربيع الثاني 14/1282 شتنبر 1865، ما يلي: « ...وبموجب ذلك، عيّنّا للسفارة لديكم خالنا الأرضى الأنجد القائد محمد بن عبد الكريم الشرقي، وهو أحد باشات جيشنا ومن كبار رجال دولتنا مع ما تشرف به من قرابة الرحم لدينا... ».

ويبدو أن المترجَم كان له قدر من الإلمام بمبادئ اللغة العربية، بعد أن تمكن ولا شك، في مرحلة أولى من تعلمه، من حفظ القرآن الكريم، إذ جلاه السلطان المولى الحسن (1290-1311/1873-1894) بـ«الخديم الطالب»، في رسالة وجهها إلى المصدق العوني، أحد قواد قبيلة دكالة، يُخبره فيها بورود العباس ولد أبَّ مُحمد عليه، للإشراف على عملية خرص حبوب إيالته، برسم سنة 1892/1310- 1893.

ولكن يبدو أن صاحبنا لم يكن دائما يحسن التصرف مع الغير، إذ كان يترك العنان أحيانا لنزواته وأطماعه، عابثا بممتلكات الغير، مما كان يؤدي إلى تعالي أصوات المتضررين من ممارساته، مطالبين بوضع حد لأذاه وضوره. وهذا مما تسمح مصادرنا بتلمس جوانب منه، نكتفي هنا بسوق حالتين إثنين، متباعدتين نسبيا في الزمان والمكان، ولكنهما تكتسيان دلالة خاصة بالنسبة لما ذهبنا إليه. فأما الحالة الأولى فقد تضمنتها رسالة الوزير الصدر أحمد بن موسى إلى المترجَم نفسه، وهي بتاريخ 25 جمادى الأولى 22/1315 أكتوبر 1897، في وقت كانت المحال السلطانية منتشرة في أراضي قبيلة الأعشاش المنتفضة ضد المخزن.

وأما الحالة الثانية، فنستقيها من مصادرنا عن الفترة التي تولى فيها المترجم مهام عمالة وجدة وناحيتها، في الفترة ما بين 26 غشت 1900، تاريخ حلوله بالمنطقة، و3 دجنبر 1901، تاريخ وفاته بها، بعد أن فشل سلفه في هذا المنصب القائد بوبكر بن محمد الحباسي، في فض النزاع المسلح الذي كان قد اندلع بين قبيلتي المهاية والشجع، وأودى بحياة قائد المهاية محمد بن بوبكر السهلي في نهاية سنة 1897.

فمنذ أن حل المترجم بهذه الربوع وهو في صراع ونزاع مع أهلها وبالخصوص سكان مدينة وجدة من جهة، وقبائل بني إزناسن بزعامة قائد قبيلة بني عتيگ بُولَنْوار لهبيل من جهة أخرى. وقد ظل هذا الأخير يوجه رسالة بعد أخرى إلى السلطان المولى عبد العزيز وأعوانه الكبار، متشكيا من سلوك العامل الجديد ومتهماً إيّاه بأنه: « ...شدَّد عليهم، وذعرهم من غير جريمة، وبالغ في المكر بهم، وسمع كلام الوُشاة فيهم، وادّعى أنه اشتراهم من السلطان بعشرة آلاف ريال، فطلبوا من السلطان عزله وتولية من شاء عليهم حتى ولو كانت أمَةً، فإنهم يقبلون الخدمة معها... ».

توفي بوجدة عاملا عليها سنة 1319 / 1901 .

خ.ح، *محفظة* رقم 78، وثيقة بتاريخ 9 رمضان 11/1303 يونيو 1886 ؛ خ.ح، *محفظة* رقم 162، وثيقة بتاريخ 7 صفر 25/1305 أكتوبر 1887 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1929-1933، ج. 2، ص. 194-195 ؛ ج. 3، ص. 318، 570 ؛ ج. 5، ص. 228، 235، 264، 499 ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. 2، الدار البيضاء، 1956، ج. 9، ص. 116- 117.

مصطفى الشابي

الشرگي، محمد بن **الطيب** الصميلي الفاسي. ثالث ثلاثة من علماء المغرب المبرزين الذين طبقت شهرتهم المغرب والمشرق خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (17- 18 م) : هما محمد بن سليمان الروداني والحسن اليوسي (انظرهما في *المعلمة*). وقد وهم الفضيلي في *الدرر البهية* حين عدّ المترجم من آل الشرفي (بالفاء) الأندلسيين.

وُلد محمد الشرگي بفاس عام 1110 / 98 ـ 1699، ولا يُعرف متى جاء أبوه أو جده إلى مدينة فاس من بلاد شراگة. ولا يبعد أن يكون ذلك في أواخر العقد الثامن أو أوائل التاسع من القرن الحادي عشر (17 م) مع الدلائيين المُغربّين إلى فاس لماله من خؤولة فيهم. درس الشرگي في فاس على أخواله الدلائيين وفي مقدمتهم شيخ الجماعة محمد المسناوي الدلائي، وعلى غيرهم أمثال محمد بن عبد القادر الفاسي والعربي بردلة ومحمد عبد السلام بناني، ثم درس على علماء المشرق أثناء رحلاته المتكررة إليه، ومن أشهرهم عبد الباقي الزرقاني وأبو طاهر الكوراني وعمر الباعلوي، وبلغ عدد شيوخه مائة وثمانين.

وأخذ عن الشرگي عدد لا يحصى من نجباء الدارسين بالمغرب والمشرق أمثال حمدون بن محمد بن عبد السلام بناني الذي أجازه الشرگي إجازة عامة ذكر فيها شيوخه المائة والثمانين، وأحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي مؤلف *فتح القدوس في شرح خطبة القاموس* (انظرهما في *المعلمة*). والحافظ مرتضى الزبيدي شارح *القاموس* الذي قال عنه في مقدمة *تاج العروس* : "وهو ـ الشرگي ـ عمدتي في هذا الفن، والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن ... لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو أخطأ فلان أو أصاب، أو غلط القائل في الخطاب، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها شيخنا لقائل مقالا، ولم يُخل لأحد فيها مجالاً".

كان ابن الطيب الشرگي كثير الأسفار لا يكاد يستقر بمكان غرباً وشرقاً، وجاور بالحرم المكي سنتين درّس خلالهما كتب الصحاح الستة وغيرها من أمهات المسانيد، وكان علم الحديث والإسناد تخصصه الثاني بعد متن اللغة وفقهها.

خصص لابن الطيب الشرگي كبار الحفاظ وأصحاب كتاب التراجم ترجمات حافلة، وقال عنه خالد المرادي الدمشقي في *سلك الدرر* : "كان ـ الشرگي ـ فرداً من أفراد العالم فضلاً وذكاء، له حافظة قوية وفضله أشهر من أن يذكر". وحلاه الحافظ الكتاني مؤلف *فهرس الفهارس* بالإمام العلامة اللغوي المحدث المسند فخر المغرب على المشرق... نادرة عصره في اتساع الرواية وقوة العارضة ورُزق فيها سعداً مبيناً، وأُخذ عنه بالشام والحجاز والعراق ومصر وغيرها من البلاد".

ألف ابن الطيب الشرگي نحو خمسين كتاباً، منها في اللغة حاشيته الكبرى على القاموس المحيط : *إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس* (طبعتها وزارة الأوقاف المغربية سنة 1403 / 1983 في ثلاثة أجزاء) وعلق عليها في *فهرس الفهارس* بأنّ مَنْ طالعها بالدقة يجد أمراً مهولاً من سعة حفظه واستحضاره، وكثرة تآليفه وواسع رحلته. وأعجب ماتجد فيها ما في أولها من أنه ألفها حالة مفارقته لأصوله وكتبه، قال : إلاّ ما علق بالبال، أو علّق في طرس بال... إن هذا الكتاب طُلب منا ونحن في أثناء أسفار ليس معنا من مواده ورقة فضلاً عن أسفار"؛ ومنها حاشية على *المزهر فقه اللغة* لجلال الدين السيوطي سماه *السفر عن خبايا المزهر*".

وأشهر مؤلفاته في الحديث حاشية *على إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* لأحمد القسطلاني؛ وله رحلتان حجازيتان، وفهرستان تحدث فيهما عن شيوخه ومقروءاته ومروياته، كبرى بعنوان *إقرار العين بإقرار الأثر بعد ذهاب العين*، وصغرى بعنوان : *إرسال الأسانيد وإيصال المصنفات والمسانيد* ؛ وله مصنّفان في التعريف بمعاصريه المغاربة بعنوان *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب* (يوافق اسمه اسم كتاب محمد العلمي المشهور) والمشارقة : *الأفق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق*.

جاور ابن الطيب الشرگي في آخر عمره بالمدينة المنورة، حيث وافته المنية سنة 1170 / 56 ـ 1757.

م. بن الطيب الشرگي، إرسال الأسانيد، مخطوط؛ *إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس*، تح. ع السلام الفاسي والتهامي الراجي، المحمدية، 1983 ؛ ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، بعناية احسان عباس، بيروت، 1986، ج 2 : 1067 ـ 1071 ؛ مرتضى الزبيدي، *ألفية السند*، مخطوط ؛ *تاج العروس*، الكويت، ج 1 : أ. الهلالي، *فهرست*، تح. رشيد المصلوت، 1981؛ م. خليل المرادي الدمشقي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*؛ *الاستانة*، 1291 ؛ ع. المجيد الزبادي، رحلة، مخطوطة ؛ محمد الشوكاني اليمني، *إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر*، حيدر أباد ؛ م. الطالب ابن الحاج، *كناشة*، مخطوطة ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، المحمدية، 1999، ج 2 : 336 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ط. حجر فاس، 1300، ج 3 : 52 ؛ م. الأخضر، *الحياة الأدبية بالمغرب في عهد الدولة العلوية*، الدار البيضاء، 1977، ص. 257 ـ 264.

الشرگية، آمنة بنت الطيب الفاسية. أخت محمد بن الطيب الشرگي سابق الترجمة تدعى يامْنة وتعرف بالعالمة. قال عنها مؤلف *إتحاف المطالع* : "كانت خيرة دينة صالحة متبتلة".

توفيت بفاس في أوائل حجة عام 1187 / أواسط فبراير 1774، ودفنت بالقباب قرب ضريح سيدي العايدي خارج باب الفتوح.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2400.

الشرگية، زهرة بنت محمد، بن موسى الفاسية، زوجة الحسن اليوسي، فقيهة محدثة، أخذت عن زوجها مروياته بسنده المذكور في *فهرسه*، وروى عنها ذلك ابن أخيها محمد بن الطيب الشركي سابق الترجمة وذكرها في *فهرسه*.

م. ابن الطيب الشركي، *إرسال الأسانيد*، مخطوط، ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، باعتناء إحسان عباس، بيروت، 1989 ؛ ج 2 : 1071.

محمد حجي

الشرن جنس أسماك بحرية تصنف إلى طائفة شائكات الزعانف وفصيلة الشيميات Carangidae وجنس Trachurus. والشرن كما هو شائع في اللسان المغربي الدارج يدعى أيضاً حينكا في الصويرة وصوريل في الدار البيضاء وجوريل في طنجة والعرائش والاسم مأخوذ من الإسبانية.

يعيش في بحار المناطق المعتدلة وشائع في البحر المتوسط والأماكن الدافئة من المحيط الأطلسي. كل الأنواع سطحية المعيشة وتتنقل عموديا وأفقيا في أسراب متعددة الأفراد وصيدها صناعي وشبه صناعي وتقليدي على طول السواحل المغربية. تصاد بالشباك الحلقية الدائرية والشباك المزودة بالإنارة والجيبيات العمقية والشاطئية والشباك المستقيمة وحبال الصنانير العميقة وشباك الحواجز وصنارة اليد. تقدر الغنائم بكميات كبيرة كما يوضح الجدول ذلك. يوجد بانتظام في الأسواق السمكية الوطنية. يستهلك طريا ومبردا ومجمدا ومملحا ومجففا ومبخرا ومعلبا وعلى شكل دقيق ويستعمل أيضاً كطعم للصيد.

أربعة أنواع شائعة في الأسواق السمكية الوطنية وفي السواحل المغربية. تتميز بزعنفتين صدريتين طويلتين ومنجليتي الشكل، متساويتي الطول مع الرأس. تحولت بعض الحراشف إلى درقات على الجهة الخلفية للخط الجانبي وكل الحراشف صغيرة ملساء ودائرية.

ـ الشرن المتوسطي يدعى علميا Trachurus mediterraneus وبالفرنسية Chinchard à queue jaune وبالإنجليزية Mediterranean horse mackerel وبالإسبانية Jurel mediterraneo.

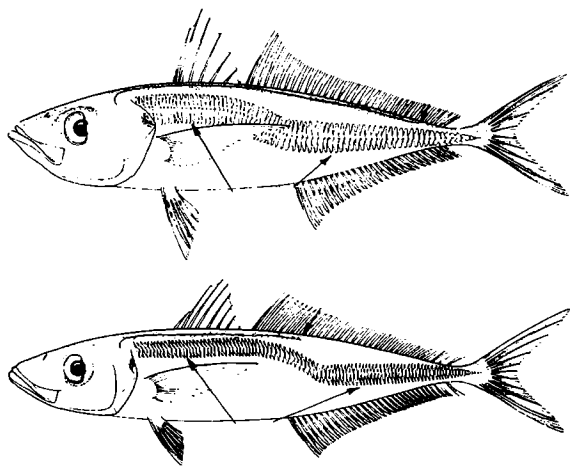
الجسم ممدد ومضغوط قليلا يبلغ طوله الأقصى عند تشعب الذيلية 60 سم وشائع بين 10 ـ 50 سم. العينان كبيرتان وجفنهما الشحمي نام جدا ؛ الفك العلوي متوسط العرض ويمتد إلى أسفل الجانب الأمامي للعين ؛ الأسنان صغيرة على صف واحد بالفكين ؛ عدد الأشواك الخيشومية 13 ـ 17 علوية و36 ـ 41 سفلية على القوس الخيشومي الأول.

تحمل الزعنفة الظهرية الأولى 8 أشواك، وتحمل الثانية شوكة واحدة و29 ـ 35 شعاعا لينا ؛ تتكون الشرجية من شوكتين مفصولتين عن باقي الزعنفة ومتبوعتين بشوكة و26 ـ 39 شعاعا لينا ؛ يرتبط الشعاع اللين النهائي للظهرية والشرجية بغشاء مع باقي الزعنفة. حراشف الجهة الأمامية على الخط الجانبي كبيرة وشبيهة بالدرقات على الجهة الخلفية يبلغ عددها 75 ـ 89 منها 35 ـ 44 درقة على الجهة المستقيمة. ينتهي الخط الجانبي الثانوي بين الشوكة الثامنة والشعاع اللين الثالث للظهرية. بقعة صغيرة سوداء على جانب غطاء الغلاصم، الثلثان السفليان للجسد والرأس شاحبان عموما، مبيضان إلى فضيين.

سطحي المعيشة ومهاجر، يعيش في مجموعات كبيرة من سطح البحر إلى 600 م من العمق في القيعان الرملية والوحلية ويقترب من السواحل في الصيف ؛ يدخل أحيانا مصبات الأنهار ويتوالد في الصيف. يتغذى من السردين والأنشوفة ومن القشريات (الإربيان والميزيداسيات).

ـ الشرن الأروبي يدعى علميا Trachurus trachurus وبالفرنسية Chinchard d'Europe وSaurel وبالإنجليزية Atlantic horse mackerel وبالإسبانية Jurel.

طوله الأقصى حوالي 60 سم وشائع بين 15 ـ 30 سم. الجسم ممدد ومضغوط قليلا، العينان كبيرتان وجفنهما الشحمي نام جدا ؛ الفك العلوي متوسط العرض ويمتد إلى أسفل الجانب الأمامي للعين ؛ الأسنان صغيرة على صف واحد بالفكين ؛ عدد الأشواك الخيشومية 15 ـ 18 علوية و 41 ـ 48 سفلية على القوس الخيشومي الأول. تحمل الزعنفة الظهرية الأولى 8 أشواك، وتحمل الثانية شوكة واحدة و29 ـ 33 شعاعا لينا ؛ تتكون الشرجية من شوكتين مفصولتين عن باقي الزعنفة ومتبوعتين بشوكة و 29 ـ 24 شعاعا لينا؛ يرتبط الشعاع اللين النهائي للظهرية والشرجية بغشاء مع باقي الزعنفة. الحراشف صغيرة ودائرية ؛ عدد الحراشف والدرقات على الخط الجانبي 66 ـ 75 منها 31 ـ 36 درقة على الجهة المستقيمة. ينتهي الخط الجانبي الثانوي بين الشعاع اللين التاسع عشر والحادي والثلاثين للظهرية. الجهة العلوية للجسد والرأس داكنة إلى سوداء تقريبا أو رمادية إلى خضراء وزرقاء ؛ الثلثان السفليان للجسد والرأس شاحبان عموماً، مبيضان إلى فضيين.



سمك سطحي المعيشة يتنقل في مجموعات متعددة الأفراد ويألف الأعماق الرملية بين 100 و 200 م، وأحيانا في المياه العميقة التي تبلغ حوالي 600 م. يتوالد من يناير إلى أبريل ونضجه الجنسي الأول عند 20 سم من الطول الكلي. يتغذى من مختلف الأسماك ومن القشريات والحبار.

- شرن أعالي البحار يدعى علميا Trachurus picturatus وبالفرنسية Chinchard du large وبالإنجليزية Blue jack mackerel وبالإسبانية Jurel de altura.

كثير الشبه مع نوع الشرن المتوسطي ويبلغ طوله 60 سم. ينتهي الخط الجانبي الثانوي بين الشعاع اللين السادس والشعاع اللين العاشر للظهرية ؛ العدد الإجمالي للحراشف والدرقات على الخط الجانبي 93 - 100 ؛ تقدر المسافة الفاصلة بين الشعاعين الأخيرين للظهرية والشرجية العلوية عند الكبار ب 1،7 مرات من طول المسافة التي تفصل الأشعة السابقة لهما. يألف أعماقا تتراوح بين 20 - 400 مترا ويعيش في مجموعات متعددة الأفراد.

- شرن مبقع يسمى شخورة في مصر ويدعى علميا Caranx rhonchus و Decapterus وبالفرنسية Cométe coussut وبالإنجليزية False scad وبالإسبانية Macarela rea و Jurel rea.

السنة	1994	1995	1996
الكمية بالطن - السواحل المتوسطية	5074	7345	4822
الكمية بالطن - السواحل الأطلسية	24394	23130	10658
الكمية الكلية بالطن	29468	30475	15470
السنة	1997	1998	1999
الكمية بالطن - السواحل المتوسطية	3933	2582	1855
الكمية بالطن - السواحل الأطلسية	8579	7354	10944
الكمية الكلية بالطن	12512	9936	12799

كمية سمك الشرن المصادة سنويا في المغرب

لونه بني زيتوني على الظهر وأبيض مخضر فاتح على الجانبين والبطن، على الزعنفة الظهرية الثانية بقعة سوداء تميزه عن الأنواع الأخرى. يبلغ طوله 60 سم وجسمه طويل ومضغوط قليلا جانبيا. أسنانه على الفكين موزعة على عدة صفوف غير منتظمة. تتكون الزعنفة الأولى من 8 أشواك والثانية من شوكة واحدة و28 - 32 شعاعا لينا. الحراشف صغيرة ودائرية. يعيش في مجموعات مهمة العدد ويألف الأعماق المتراوحة بين 30 - 50 مترا ويعيش أيضاً في أعماق تتعدى 200 م. يتوالد في الصيف ويصير ناضجا جنسيا بعد بلوغه 22 سم من الطول. يتغذى من القشريات والأسماك الصغيرة.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado, *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. Rome. FAO. 1998. 263p.

محمد رمضاني

شَرْيَانْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Serria : وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1145 / 1733.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1433.

محمد ابن عزوز حكيم

الشريحة، التين المجفف الذي يعرف في الفصحى "بزبيب التين" ولعل الأصل في الاسم يرجع إلى طريقة تجفيفه إذ يتم تشريحه وتفتيته دون قطع أجزائه ونشره تحت الشمس أو في الظل حتى يجف.

لم ترد الكلمة في المصادر الوسيطية مما يعني أنها دخلت إلى المغرب متأخرة وأشارت إليها المصادر لاحقا. والفترة في تقديري هي نهاية العصر الوسيط وبداية الحديث ؛ فالبكري في (*المغرب*، 147) تحدث عن التين المجفف في عدة أماكن من الغرب الإسلامي : "مغيلة القاط حصن كبير له جامع وسوق كثير الأنهار والثمار معظم شجر التين ومنه يحمل زبيباً إلى فاس ..."

الإشارة الصريحة إلى الشريحة وردت عند ابن غازي (*الروض الهتون*، 6) وهو يتحدث عن خيرات مكناسة ويعددها ويصنفها ومنها الفواكه، ومما قال عن التين : "ومنها نوع جليل أبيض مائل للخضرة مستدير يقال له الانبضار يشرح فتأتي شريحته في غاية الطيب ..."، وعلق ناشر الكتاب قائلا : "الشريحة معروفة بهذا الاسم إلى اليوم وهو تين مستطيل شديد الحلاوة أسود اللون أو مائل إلى السواد".

تحيلنا الإشارة والتعليق عليها إلى ما يوجد اليوم في الأسواق، فالشريحة لم تعد نوعاً معيناً من التين بل أطلقت على كل أنواع التين المجفف (زبيب التين). والشريحة تباع اليوم على أشكال مختلفة منها البسيطة المجففة بشكل تلقائي وتسمى (الشريحة العطارية) وكانت توزن أو تكال بالمكاييل وشبيه بها التين الذي شرح (أي فتح) وترك للشمس حتى جف ويباع وزناً أو كيلا (هذه الأنواع اختفت أو هي في طريق الزوال لأنها من الأنواع الرديئة أو القليلة الجودة، أما الشريحة الجيدة فتباع على شكل أقراص جافة وطرية ومنظومة في حبال ملتصق بعضها إلى بعض أو تباع في صناديق صغيرة أو علب، هذا النوع يُمكن تسميته بالشريحة الصناعية اذ تدخل في تحضيرها تقنيات التلفيف والمعالجة والتصبير وما إلى ذلك.

ارتبطت الشريحة في المغرب بالصّلاح وزيارة الأضرحة

والمقابر، فتجد الزوار يتصدقون بها، ويرجع الزائرون إلى الأضرحة بها كبركة من ضريح الولي الفلاني؛ ولعل هذه العادة ترجع إلى الأصول فأغلب المتصوفة والزهاد من الصلحاء والأولياء كانوا يكتفون حسب المصادر بالقليل من الأكل حفنات من زبيب العنب أو سبحة من الشريحة يأخذون منها حبات معدودات، ولم يكن التين الطري من مأكولاتهم (التشوف، 296) لأنهم اعتبروه بذخاً.

البكري، *المغرب الجزائر*، 1911 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1964 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1964 ؛ م. الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1988 ؛ مذكرات شخصية.

محمد حجاج الطويل

شريشار، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Charche: وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1469.

محمد ابن عزوز حكيم

الشريشي، أسرة سلوية أصلها من مدينة شريش بالأندلس، انتقلوا إلى سلا منذ منتصف القرن السادس (12 م) وعاشوا فيها وولد بعضهم فيها. وساح بعضهم إلى بلاد المشرق ومات هناك.

الشريشي، أحمد بن **محمد البكري** التيمي فقيه من أصل أندلسي من مدينة شريش، استوطن أسلافه مدينة سلا، وعين قاضياً بمكناس. وتوفي سنة 611.

الشريشي، أحمد بن **محمد القرشي** التيمي، يلقب تاج الدين ولد بسلا سنة 581، ونشأ بمراكش ثم رحل إلى بلدان المشرق العربي فأخذ عن جماعة، منهم محمد بن إبراهيم العنبني السلاوي لقيه بالفيوم. كان وافر الحظ من علم البيان وشاعراً محسناً وبارعاً في أصول التصوف والفقه. ولتاج الدين (وهو غير أبي العباس المذكور قبله) ديوان عنوانه : *"أنوار السرائر، وسرائر الأنوار"*، مخطوط الخزانة الصبيحية بسلا.

وتوفي بالفيوم من مصر سنة 641.

الشريشي، الحسن البكاء أبو علي، كان من أولياء الله، جال في بلاد المشرق. أصله من شريش ورحل إلى مراكش ثم نزل بسلا على بني حمدين. وقبره اليوم بالزاوية الدرقاوية بحومة باب حسابن بسلا، زاوية بناها عليه بعض ملوك بني مرين، وصارت تلك الزاوية لأصحاب مولاي أحمد الصقلي الفاسي ثم انتقلت إلى أصحاب مولاي العربي الدرقاوي. وكان لأبي علي أتباع ومريدون انقرضوا بعد وفاته التي لا نعلم تاريخها، وهو من أهل القرن السادس الهجري.

أ. الشريشي، أبو *أنوار السرائر وسرائر الأنوار*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 125 ـ 143 ؛ م. ابن علي الدكالي، *إتحاف أشرف الملا*، ص. 39 ؛ م. بوشعراء، *ذيل الإتحاف الوجيز*، 264، ط 2 ؛ ع. بن إبراهيم، الإعلام، 1 : 326 ؛ التادلي، التشوف، العلم، 70 ؛ محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 106 ـ 107، ط 2.

مصطفى بوشعراء

الشريشي، محمد أحد أطباء المغرب الذين برزوا في صناعة الطب علماً وتطبيقاً. اشتهر عند زملائه بالطبيب الماهر وعند العامة بحكيم الرعاء. وكانت حانوته برحبة الوزان بمدينة سبتة معروفة عند الخاصة والعامة. احترمه الأمراء والملوك من بني مرين لمهارته وحسن مشورته ودقة ملاحظاته الطبية وكانوا يستدعونه إلى فاس لتطبيبهم ولمناظرة أطبائها. وقد عده السلطان أبو عنان واحداً من أربعة رجال اختصت بهم مدينة سبتة دون سائر بلاد المغرب وتفوقوا في عصرهم. من أشهر تلامذته طبيبة سبتة عائشة ابنة الشيخ الكاتب والمحتسب محمد ابن الجيار. توفي محمد الشريشي عام 771 / 1370.

مجهول، *بلغة الأمنية*، الرباط، 1984، ص. 51 ـ 52 ـ 55 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ص. 317.

رشيد السلامي

الشريعة (باب ـ) **بفاس** من أهم أبواب المدينة، يعرف الآن بباب المحروق، يخرج منه إلى قصبة الشراردة وظهر الخميس، ويعتبر مبدأ المحور النازل إلى المدينة على طريق الطالعة الكبيرة.

بناه الأمير الموحد محمد الناصر سنة ستمائة هجرية حينما أعاد بناء سور مدينة فاس، وجعله بناء ضخما يليق بالمهمة التي أعد لها، وأعني تنفيذ العقوبات وإقامة الحدود، ولذلك سماه باب الشريعة، شأنه في ذلك شأن باب الشريعة بمراكش وباب الشريعة بمدينة تازا.

وسبب تحوير اسم هذا الباب من باب الشريعة إلى باب المحروق يرجع إلى تاريخ تجديده على يد محمد الناصر سنة 600، فإنه حينما أتم بناءه ظفر بالعبيدي الذي كان قد دعا لنفسه بجبال ورغة وهو المعروف بمحمد بن عبد الله بن العاضد فنفذ فيه حكم الإعدام وعلق رأسه على هذا الباب واحرقت جثته بجانبه فسمي الباب منذ ذلك الحين بباب المحروق ولا علاقة لهذه التسمية بالحدث الذي وقع للسان الدين بن الخطيب حينما أخرجه اعداؤه من قبره وأحرقوه قرب هذا الباب سنة 776.

وتذكر كتب التاريخ أن أبا بكر بن العربي المعافري قد

وفد على المغرب من الأندلس لمبايعة عبد المومن بن علي مع وفد من مدينة إشبيلية، وأنه أصيب أثناء وفادته بمرض أدى به إلى الموت فدفن بمدينة فاس خارج باب المحروق. ولعل هذا الخبر لم يشر إليه المؤرخون إلا بعد تحوير اسم الباب لأن ابن العربي رحمه الله توفي قبل إطلاق لفظ المحروق على الباب بنحو ستين سنة.

جنى زهرة *الآس للجزنائي*، تح. ع. الوهاب ابن منصور، المطبعة الثانية، 1991 ؛ روض القرطاس لابن أبي زرع، تح. م. الهاشمي الفيلالي ؛ *جذوة الاقتباس* لابن القاضي القسم الأول، صفحة 229 وصفحة 300 طبعة دار المنصور للطباعة والوراقة بالرباط ؛ *البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب* لابن عذاري، تح. الكتاني وم. زنيبر وم. ابن تاويت وع. القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مطبعة النجاح الجديدة ؛ *الاستقصا* للناصري ؛ *سلوة الأنفاس*، ج 2، ص. 47 ؛ فاس قبل الحماية لروجي لوطورنو، تر. م. حجي وم. الأخضر، ص. 87 ؛ ذكر بعض *مشاهير أهل فاس القديم* للشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، ص. 4 من الملزومة الثانية.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

الشريعة (باب -) **بمراكش** هما في الأصل بابان تأسس الأول منهما خلال زمن حكم المرابطين، وظهر الثاني بعد تخريب الأول في عهد حكم الموحدين، اندرس ولم تكشف بعد من آثاره رسوم.

1 ـ باب الشريعة المرابطي :

حسب إشارات المصادر المتداولة، فإن موقع هذا الباب كان في نقطة من نقط القسم الجنوبي للواجهة الغربية لسور المدينة. (*نظم الجمان*، 159 ـ *البيان*، 4 : 84) وغير ممكن حاليا ضبط تاريخ تأسيسه، والمرجح أن تشييده تم داخل زمن بناء السور. أما تاريخ تخريبه فمحدد بدقة في ما قبل يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الآخر من عام تسع وسبعين وخمس مائة هجرية. وأصبح موقعه بعد ذلك جزءا من المجال الذي توسعت فيه المدينة، حيث نشأت حومة أگادير، (*البيان*، 153 ـ 154) لم تحتفظ المصادر بأية جزئيات خاصة بعمار ووظائف هذا الباب.

ولعل ما يميز الأحداث التي أشارت إليها بعض المصادر وشكل باب الشريعة المرابطي جزءاً من إطارها الجغرافي، هو طابعها العسكري، وزمنها المحصور في فترة من عام 524 / 1130، فهو أول باب من أبواب المدينة حاصره الموحدون، بعدما تمكنوا من الوصول إلى أسوار مراكش، وبخارجه وداخله جرت المواجهات السابقة لحصار البحيرة (*نظم الجمان*، 159 ؛ *البيان*، 4 : 84).

2 ـ باب الشريعة الموحدي :

حدد ابن عذاري بدقة بالغة تاريخ تأسيسه كما يلي : "وكان الابتداء في بناء الأساس صبيحة يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الآخر من السنة المؤرخة ـ سنة تسع وسبعين وخمسمائة ـ واتصل بناء السور، وبناء باب الشريعة مدة من أربعين يوما حتى كمل وجاء على ما قدر فيه وأمل" (*البيان*، 154).

حسبما يلاحظ فإن إنشاء هذا الباب جاء في سياق توسيع مساحة المدينة جهة قسمها الغربي الجنوبي، حيث بنيت حومة أگادير كحل لأزمة السكن التي يبدو أن العاصمة الموحدية كانت تعاني منها في النصف الثاني من القرن السادس (12 م)، خاصة بعد ترحيل قبيلتي هسكورة وصنهاجة إليها (*البيان*، 153 ـ 154).

حدد كل من ابن صاحب الصلاة وابن عذاري، موقع هذا الباب في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة *المن بالإمامة*، 214، *البيان*، ق. م. 154، وأكدته إشارة للعمري تفيد وجوده بين باب الرب وباب نفيس (*Masâlik*، 186 ـ 188).

ويبدو أن Demombynes لم يميز في تحقيقه لهذا الباب، بين باب الشريعة المرابطي والآخر الموحدي، ويفهم من نفس التعليق أن الباب الأول، هو المقصود في الأخبار التي لها صلة بباب الشريعة، في فترة الموحدين (*Masâlik*، 187 : *Citation* N°2) وهو وهم، وحسب الخريطة التي وضعت لمكونات المدينة، فقد وطنه في موقع توجد به بقايا باب مغلق ملاصق لضريح الإمام السهيلي، دون الإشارة في التعليق إلى ما يدعم ذلك من حجج وقرائن.

وقد تبنى Deverdun هذا التوطين، وحاول تأكيده بعثوره في مسجد عتيق، بحي سيدي ميمون حاليا، على مدفن مريدين من أتباع الصوفيين الجزولي والتباع، أشار صاحب *ممتع الأسماع* إلى أنهما دفنا داخل باب الشريعة من مراكش، واستنتج من ذلك أن أقرب باب إلى المسجد المذكور هو بالذات ما اعتقده Demombynes باب الشريعة (*Marrakech des origines*، 1/203-204).

ولعل المكان المشار إليه كموقع لباب الشريعة الموحدي، يبدو مستبعدا لاعتبارات متعددة، يمكن اختزالها في ملاحظات ثلاث هي :

ـ من خلال معاينة موقع المسجد الذي أشار إليه Deverdun، يبدو ما اعتبره أقرب باب إليه، غير ذي قيمة بالنسبة لهذه الملاحظة بالذات، فمجال حومة أگادير ـ سيدي ميمون حاليا ـ وحسب المصادر المتداولة، لم تكن تتوفر سوى على باب واحد، هو باب الشريعة، وأينما كان موقع هذا الباب في الحومة، فسيكون أقرب إلى المسجد المذكور.

ـ يقع الباب المقترح داخل الروضة التي بها قبر الإمام السهيلي، وهي المعروفة في فترة حكم الموحدين بجبانة الشيوخ، وكانت بها "مقابر أكابرهم وجبانات الأعيان" *ورقات* : 303، ومعلوم أن تاريخ وفاة أبي القاسم ضبطه بدقة تليمذه ابن دحية كما يلي : "وتوفي رحمه الله بحضرة مراكش يوم الخميس، ودفن ظهره، وهو اليوم السادس والعشرون من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة" *المطرب من أشعار أهل المغرب*، 233. وفي ذلك ما يفيد وجود الروضة المذكورة ابتداء من تاريخ الشروع في توسعة المدينة.

اعتباراً إلى أن مكانها، كان فيما يبدو امتدادا" للبراح الذي كان ... متسعا في باب الشريعة المتصل بالشريعة القديمة وهو اليوم مدينة ثانية متصلة بمراكش القديمة" (*المن بالإمامة*، 214، ومن خلال هذه الجزئيات يتبين أن جبانة الشيوخ كانت روضة مخزنية، والباب المؤدي إليها هو باب السادة *ورقات*، 303، وهذا مؤشر على أنها لم تكن من ملحقات أگادير وإن كانت تجاورها من الجنوب، وإذن فلا تبدو أية وظيفة للباب المقترح.

- من خلال محاولة تتبع مواقع الروضات الخارجية المشار إليها في فترة الموحدين، لم نعثر على أية حالة لباب في داخل روضة، بينما الملاحظ كقاعدة هو مجاورة الباب لها، مسألة تبدو على سبيل المثال في روضة باب أغمات وباب الدباغين وباب فاس.

إلى جانب ذلك فوجود الباب في الروضة يعيق وظائفه، وكانت ذات اعتبار بالنسبة لباب الشريعة، خاصة منها الاقتصادية، بحكم قربه من سوق الماشية والدواب (*البيان*، ق. م، 320، *ورقات*، 304، وانفتاحه على مجال فلاحي غني، والأمنية حيث كانت تعلق به رؤوس الخارجين عن الطاعة، وإذا كان القاسم المشترك بين الوظيفتين هو ارتباطهما بحركة بشرية غير متقطعة، لتنشيط الرواج وتوسيع نشر خطاب الترهيب والترغيب، فإن اختيار بناء الباب داخل الروضة، يعتبر من دون شك عائقا أمام تحقيقهما معا.

جمع باب الشريعة الموحدي بين وظيفتين، الأولى عامة ودائمة، وتتعلق بخدمات التنقل من وإلى المدينة، وأداء المغارم واستخلاص المستفاد (*رسائل موحدية*، 431، *البيان*، ق. م. 449، وتعليق رؤوس قتلى الخارجين عن طاعة المخزن (*البيان*، ق. م. 338 - 337. أما الثانية فخاصة وظرفية منها خدمة دينية، لكون باب الشريعة يشكل أقرب باب يربط المدينة بمصلى العيدين. ولعل لهذه التسمية علاقة بهذه الشعيرة الدينية، (Notes de Toponomastique 210-234)، وخدمات مخزنية، حيث كانت تجري بخارجه الاستقبالات الرسمية للوفود الكبيرة (*المن بالإمامة*، 213 - 214 - 243 - 242.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، تح. ع. الهادي التازي، بيروت، 1987 ؛ ابن دحية، *المطرب من أشعار أهل المغرب*، تح. إبراهيم الأبياري، حامد ع. المجيد، أ. بدوي، مراجعة طه حسين، بيروت، 1954 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. م. علي مكي، بيروت، 1990؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج. 4، تح. إحسان عباس، بيروت، 1967 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* قسم الموحدين، م. إبراهيم الكتاني، م. ابن تاويت، م. زنيبر، عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1985 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط، بدون تاريخ ؛ *رسائل موحدية*، مجموعة جديدة، تح. ودراسة، أ. عزاوي، الجزء الأول، الدار البيضاء، 1995.

Umari, *Masâlik al-absâr;* introduction et traduction annotée de Gaudefroy-Demombynes. Paris. 1927; Levi-Provençal (E), *Notes de toponomastique maghrébine. les noms des portes; le bab-al-saria et la saria dans les villes de l'occident musulman au moyen âge. A.I.E.O.* Alger 1930; Gaston Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*, 2 vol., Rabat. 1959, 1966.

محمد رابطة الدين

الشريف بن **إسماعيل** بن الشريف بن علي العلوي، الأمير، من الذين ولاهم المولى إسماعيل على الأقاليم عام 1111/ 1700 ؛ هو والمولى مَحمد العالم شقيقان، أمهما رومية (*زهر الأكمام*، ص. 210 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 392). وفي عام 1114 / 1703 بعث به والده إلى درعة لمحاربة الأمير أبي النصر الذي كان قد طرد أخاه المولى عبد المالك واستولى على ذلك الإقليم. فنزل دار الإمارة بأغلان ؛ التي كانت مقر العمالة بوادي درعة. ومن خلال عدة قرائن يبدو أن وادي درعة شهد نوعا من الاستقرار، سيما من جانب قبائل أيت عطا الذين لم نقف على أي هجوم لهم على تلك الجهة في ذلك الإبان. فكانت هذه ولايته الأولى على تلك الجهة ؛ إذ مكث بها إلى عام 1118 / 1706 ؛ وهي السنة التي بعث به والده فيها إلى سوس للمشاركة في محاربة مَحمد العالم الثائر بها.

وتغيب عنا أخبار المترجم، بعد هذا التاريخ، فلا نعرف أي شيء عنه حتى سنة 1125 / 1713، حيث ولاه والده على درعة ثانية، مكان الخياط بن منصور.

والغالب على الظن أن درعة شهدت بعض الاستقرار، في أثناء ولاية المولى الشريف الثانية، باستثناء حركة العصيان التي تزعمتها قبائل منطقة محاميد الغزلان سنة 1135 / 1722 (*La relation de Thomas Pellow*, p. 188)، والتي لسنا على يقين من مشاركته في قمعها.

كما ساهم في زيادة التقارب بين المخزن والزاوية الناصرية. والدليل على ذلك أنه كان كثير التردد على مجالس الشيخ أحمد بن ناصر (*الدرر المرصعة*، 187)، وأنه هو الذي حسم مادة النزاع بين الحسين الشرحبيلي وبين موسى الناصري لصالح الناصريين ؛ حيث تهدد الشرحبيلي بالضرب بالمنشار إن استمر في طلب مشيخة الزاوية الناصرية. وفي أثناء ولايته الثانية شاد القصبة التي وصفها محمد المكي الناصري ؛ كما يفهم مما قاله في ذلك السياق : "ولما أتم بناءها وشيدها وزخرفها، ونزلها بأهله وعمرها، لم تطل فيها مدته، ولم يبلغ فيها أمنيته، بل اخترمه هادم اللذات (*الدرر المرصعة*، ص. 177. ومما يذكر أن المولى الشريف كان مائلا إلى أخيه المولى أحمد الذهبي، في أثناء النزاع على العرش (*زهر الأكمام*، ص. 180.

وقد أثنى عليه سائر من ترجموه. فذكر محمد المكي الناصري أنه كان أديباً مشاركاً في جميع العلوم، محبا لأهل العلم، مغرما باقتناء الكتب، سيما التاريخ والأدب. امتدحه الشعراء وأجزل لهم العطاء. توفي المولى الشريف بوادي درعة، في داره بقصبة أغلان الباشا بعد وفاة أبيه بشهرين، يوم الجمعة ثامن رمضان سنة 1139 / 1727، ودفن بزاوية سيدي عمرو، إزاء القصبة المذكورة، (م. س. 177).

ع. ابن موسى الريفي، *زهر الأكمام*، تح. أ. بنعبادة، ص. 180 - 210؛ *الدرر المرصعة*، ص. تح. م. نوحي، 177 - 187 ؛ الخليفتي،

الدرة الجليلة، ص. 188 ؛ *الاستقصا*، 7 : 90 ؛ أ. البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي*، ص. 112 ـ 113 و133 ـ 188.

M. Morsy, *La Relation de T. Pellow*.

أحمد عمالك

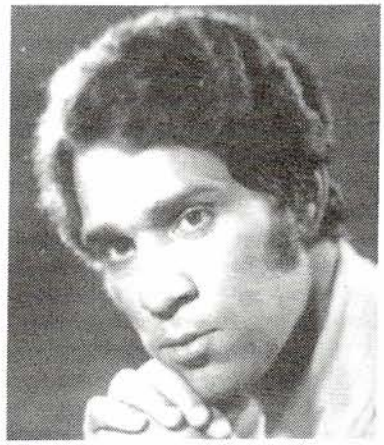
الشريف التلمساني، محمد بن سعد بن الحاج، فقيه مشارك ماهر، تولى قضاء تلمسان مدة، حتى إذا دخل الفرنسيون إليها هاجرها في جملة من هاجر إلى المغرب، ودخل إلى فاس في مهل شوال عام 1257 / 16 نونبر 1841. من مؤلفاته : *شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني* لم يكمل ؛ وشرح *على همزية البوصيري* كذلك.

توفي بفاس يوم 27 محرم عام 1264 / 4 يناير 1848 ودفن قرب الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2581.

محمد حجي

ابن **الشريف، حميد** الودغيري ويكتب أيضاً بنشريف. ولد بمدينة فاس سنة 1359 / 1940 وبعد إنهاء دراسته بثانوية مولاي إدريس، هاجر عام 1960 إلى السينغال للقيام بأعمال حرة، وهناك أنجز أول عمل فني له كمقدّم للأخبار باللغة العربية بإذاعة دكار بتعاون مع بعض المهاجرين اللبنانيين. وحين عودته إلى المغرب اشتغل بأعمال المونطاج بالإذاعة الوطنية إلى أن شرع في العمل بالتلفزة المغربية باستوديوهات عين الشق بالدار البيضاء، فالتحق بها كمساعد كاميرامان إلى جانب كل من أحمد حيضر ومحمد ظريف تحت إدارة المرحوم محمد الزياني في الوقت الذي كان البث التلفزيوني مباشرا. وهكذا تدرج حميد بنشريف في مهامه من كاميرامان مساعد إلى مدير تصوير، مركب أفلام، كاتب سيناريو، مخرج مساعد فمخرج ومعد برامج وأفلام تلفزيونية.



كان أول إنتاج تلفزيوني قام بإدارة تصويره إدارة كاملة سنة التحاقه باستوديوهات عين الشق عام 1963، فيلما وثائقيا من توقيع شقيقه رشيد بنشريف تحت عنوان فاس مهد الحضارة ونظراً لولع حميد بنشريف بالموسيقى أنتج وأخرج عدداً من الأغاني المصورة لفنانين مغاربة وعرب في الفترة ما بين 1964 و1970 وهي :

- القمر الأحمر وميعاد لعبد الهادي بلخياط
- سواح لعبد الحليم حافظ
- حلم لأم كلثوم
- وسط الطريق لنجاة الصغيرة

كما ساهم في إخراج برنامجين أسبوعيين (كاميرا 4) (مجلة الدار البيضاء) إلى جانب كل من شقيقه رشيد وحسن المفتي، وأحمد حيضر وأحمد العلوي ومحمد الركاب.

في عام 1980 أسس حميد بنشريف شركة إنتاج خاصة أطلق عليها اسم : "فيلمس فيلم" "Film's Films" وأنتج في إطارها أعمالا تلفزيونية وسينمائية على رأسها أغنية مصورة لعبد الحليم حافظ تحت عنوان (قارئة الفنجان). ثم انطلاقا من أغنية (القمر الأحمر) التي صورها سابقا، كتب وأخرج حميد بنشريف أول وآخر فيلم روائي سينمائي طويل له تحت عنوان (خطوات في الضباب). ومن أشهر أعماله التلفزيونية برنامج ترفيهي بعنوان (التلفزة 3) "T.V.3" رفقة الثنائي خديجة أسد وسعد الله عزيز.

وهكذا توزعت أعماله السينمائية منذ الستينيات إلى آخر حياته على النحو التالي :

- 1966 : إدارة تصوير فيلم وثائقي (شروق) إلى جانب المخرج عبد الله المصباحي من إنتاج وزارة لإعلام الكويتية.
- 1970 : ساعد في تصوير وإخراج (الكنز المرصود) فيلم روائي طويل لمحمد عصفور. كما قام بمهمة المونطاج للأفلام التالية :
- 1974 (الصمت اتجاه ممنوع) روائي طويل لعبد الله المصباحي
- 1975 : (فاس، رعاية وتجديد) وثائقي قصير للعربي بناني
- 1984 : (الناعورة) أو (مولاي عقوب) روائي طويل لكل من محمد عبد الكريم الدرقاوي والمرحوم مولاي إدريس الكتاني.

في حين حمل مشروع فيلمه الروائي الطويل الثاني عنوان (الجسر) حيث توفي حميد ولما يتجاوز المشروع مرحلة السيناريو.

أما آخر إنتاج وقعه المرحوم بنشريف فتجسد في تصوير وإخراج أغنية وطنية بمناسبة عيد الشباب لكل من سميرة بنسعيد ومحمود الإدريسي تحت عنوان *درس في الحب* وحدث ذلك عام وفاته.

توفي بالدار البيضاء يوم 19 ربيع الثاني عام 1407 / 16 دجنبر 1986.

خالد الخضري، *دليل المخرجين السينمائيين المغاربة*، ص.100/99، واتصال شخصي ؛ رواية شفوية عن شقيقة المخرج السيدة ثريا الودغيري وزوجها المخرج ومدير التصوير السيد محمد عبد الكريم الدرقاوي.

خالد الخضري

الشريف السبتي، أحمد بن أبي القاسم الطاهري

ابن أبي الشرف رفيع الحسيني، من أشراف سبتة الطاهريين الصقليين الحسينيين الذين يتصل نسبهم بالحسين بن علي بن أبي طالب. ويكنّى أبا العباس الشريف. قدم هؤلاء الأشراف إلى المغرب مع جدهم أبي طاهر بن الحسين من جزيرة صقلية عبر الأندلس واستقروا بسبتة في منتصف القرن السادس (12 م)، وبعد ذلك انتقلت فروع أخرى من بني عمومتهم إلى فاس ومراكش. وقد تعايش الفرع السبتي من هؤلاء الأشراف مع بني العزفي أصحاب سبتة وصاهروهم، وبعد أن تزايد نفوذهم وعظمت مكانتهم بين أهل سبتة تضايق بنو العزفي من ذلك فتنكروا لهم وغربهم كبيرُهم يحيى العزفي إلى الجزيرة الخضراء فاعترضتهم مراكب النصارى في بحر الزقاق وأسروا الكثير منهم من بينهم أبو العباس صاحب الترجمة ووالده أبو القاسم محمد، ففداهم ملوك بني مرين بالمال الكثير واعتنوا بهم. وكانت لهذه الأسرة روضة مشهورة بسبتة تعرف بروضة الشرفاء الحسينيين تجمع قبور عدد كبير منهم تبلغ حوالي ثلاثين قبراً. يعد المترجم كبير أشراف سبتة الحسينيين بدون منازع في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، بل اعتبره المؤرخون خاتمة الشرفاء العظام بسبتة. قال ابن خلدون في نسبه : "ذو النسب الواضح، السالم من الريبة عند كافة أهل المغرب" وأضاف الأنصاري : "الشريف الكبير، الرئيس الشهير. الكاتب الأديب التاريخي السخي الجواد الفذ في عصره وزمانه". فقد طارت شهرته في كل أنحاء المغرب والأندلس، وكان العلماء والفقهاء يخطبون وده ويتنافسون في التقرب إليه، كما جله ملوك بني مرين واعترفوا له بالفضل والكرم والتقوى. ومن تجليات ذلك أن السلطان أبا سعيد عثمان (710 / 1311 ـ 731 / 1331) بدل المال الكثير في فدية أبي العباس الشريف ووالده عندما أسرهما النصارى في بحر الزقاق، وتقدر بحوالي 6500 دينار من الذهب حسب مضمون الرسم المعقود في ذلك والمؤرخ بالموفى عشرين محرم عام 720 / 1321. وكان حفيده السلطان أبو عنان (749 / 1348 ـ 759 / 1358) يستدعي هذا الشريف كل سنة إلى حضرة فاس لحضور احتفالات المولد النبوي ويخلع عليه الخلع الملوكية تقديراً له واحتراماً لشخصه وأسرته. وبهذه المناسبة كان السلطان يعد له ديناراً مسكوكاً يصنع بمدينة مراكش وزنته مائة دينار ذهبي يدفعه له مع تحف وجوائز أخرى. وفي إطار انفتاح المخزن المريني على قوة الشرفاء ومحاولة استقطابهم لما يمثلونه من نفوذ معنوي قوي على المجتمع، خصص لهذه الشريف عطاء مرسوم له من بيت المال يقدر بثلاثين ديناراً من الذهب في رأس كل شهر بالإضافة إلى امتيازات مادية أخرى. فقد كان فائد مضرب الميناء لسبتة مخصصاً لأبي العباس الشريف دون غيره وذلك مرة كل ثلاثة أيام، أي فائد اليوم الواحد له وفائد اليومين الباقيين لبيت المال، ويقدر مبلغ ما يحصل عليه عن طريق هذا الفائد ما بين 500 و700 دينار ويصل أحياناً إلى 2000 دينار في اليوم. حظي أبو العباس بعناية كبيرة من ملوك فاس خاصّة أبو عنان الذي حفظ له دوره المؤثر في قيادة ثورة سبتة على والده السلطان أبي الحسن بعد واقعة القيروان سنة 749 / 1348 وإقامة الدعوة بها لولده أبي عنان والوقوف إلى جانبه وتسليمه إياه البلد، فعينه ناظراً على بلده سبتة وصاحب الشورى فيها بعد إزاحة بني العزفي عنها، وأمر صاحب قصبتها ألا يقطع أمرا إلا بمشورته. واستمر على ذلك النفوذ سائر أيام أبي عنان ومن أتى بعده، فكان العمال يخافونه ويشاورونه وكلما رأى من أحدهم حيفا أو خروجا عن الحق كتب إلى السلطان في شأنه فيعزل من فوره ويعوض بغيره. وكان يعد مجلسا في رياضه بالصفارين من سبتة لاستقبال رجالات المخزن بها فكان : "يأتي إليه صبيحة كل يوم صاحب القصبة مسلماً عليه ثم ينصرف، ثم يأتي الوالي على قبض الجباية مسلماً، ثم ينصرف بعد تقبيل قدمه، ثم يأتي صاحب الشرطة وكذا جميع أمراء سبتة إلا القاضي لمكان خطته". وقد أثارت هذه المكانة الكبيرة للشريف اهتمام كبار علماء عصره فخصوه بالزيارة، وأعجبوا بشخصه وقدروه لعظمة حفاوته بهم وكرمه، وحسن استقباله لهم وما يتحفهم به من ألوان الطعام والشراب يعجز الأمراء عن فعل مثله. وقد تحدثت المصادر، ومن بينها كتاب *الكواكب الوقادة في ذكر من دفن في سبتة من العلماء والصلحاء والقادة*، عن كثرة نزول لسان الدين ابن الخطيب عند الشريف كلما توجه إلى المغرب فكان يوسعه إكراما ويخرج به إلى بساتينه بقرية بليونش. ومن أشهر زياراته تلك التي قام بها في جمادى الثانية من عام 763 / 1362 بمعية السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر عند رجوعه إلى غرناطة وقاضي حضرته أبي الحسن النباهي، فوصف جمال الاحتفال وكرم الضيافة وروعة الاستقبال. كما قام ابن خلدون بزيارة شريف سبتة عند رحلته إلى الأندلس سنة 764 / 1363 وروى كيف أنزله ببيته المجاور للمسجد الجامع، وكيف بالغ في الاحتفاء به وضيافته. لم يقتصر جود هذا الشريف وكرمه على الخاصة من الناس بل كان سخياً حتى مع عامتهم وضعفائهم ويصرف كل أمواله في إطعامهم. وبلغت شهرته الآفاق وتجاوز كرمه حدود سبتة، فكان التجار والضعفاء على السواء يرصدون وقت قدومه على فاس في أعياد الميلاد ويترقبون كذلك وقت قفوله عنها لينفق على الجميع من ماله ويرفع عنهم اللوازم المخزنية. عُرف عن الشريف امتلاكه لعقارات وأملاك كثيرة بمدينة سبتة وخارجها تحاكي ما كان يملكه العزفيون ومن ذلك الرياضات والبساتين والقصور والمنيات وغيرها.

توفي أبو العباس الشريف عام 776 / 1375 وعمره ينيف على الثمانين وقبره كان معروفاً بروضة أسرته التي ذكر المقري أنها بالجانب الشرقي من رابطة الفصال خارج الباب الأحمر من سبتة.

م. ابن مرزوق، *المسند*، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981، ص. 149 ـ 150 ؛ ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972، ص. 15 ـ 17 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، بيروت، 1988، ص. 315 ؛ *العبر*، بيروت، 1978 ؛ ج 7، ص. 581 ـ 582 ؛ *التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً*، ج 7، ص. 876 ـ 877 ؛ ابن السكاك، *نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام*، طبعة فاس، د. ت، ص. 17 ـ 18 ـ 21 ـ 30 ؛ الأنصاري، *اختصار الأخبار*، الرباط، 1983، ص. 24 ـ 25 ؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، الرباط، 1984، ص. 53 ؛ مجهول، *مجموع مؤلف من ظهائر شريفة وعقود أنكحة متعلقة بالشرفاء السجلماسيين وغيرهم*، مخطوط د، 723، ص. 115 ـ 116 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، ص. 201 ؛ أ. المقري، *أزهار الرياض*، الرباط، 1978، ج 1، ص. 32 ـ 45 ؛ ع. السلام القادري، *الدر السني*، طبعة فاس، 1308، ص. 69 ؛ م. القبلي، *مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين*، ضمن كتاب مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، الدار البيضاء، 1987، ص. 84 ـ 87 ـ 90 ـ 91 ـ 94 ـ 103 ؛ ر. السلامي، *وثائق مرينية*، دراسة وتحقيق، د. د. ع، مرقونة، كلية الآداب، الرباط، 1989، ص. 280 ـ 282.

Calero (I), una familia ceuti en la Granada de los siglos XIV y XV: Los Banu L-Sarif Al-hasani; in "AL-Qantara", vol. VII, Fax.1, Madrid, 1986, pp.85-105.

الشريف السبتي، أحمد بن أبي **القاسم الغرناطي**، قاضي الجماعة بغرناطة أبا العباس وأبا جعفر. كان فقيهاً وقاضياً، أخذ عن أشهر شيوخ وقته الفقيه أبي سعيد فرج بن لب وغيره. كانت فتاويه مشهورة في بلاد الأندلس والمغرب نُقل بعضها في *معيار الونشريسي*. ومن أشهر تلامذته محمد بن عاصم الغرناطي صاحب كتاب *جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى*.

حظي أبو العباس كوالده بعناية فائقة عند ملوك غرناطة. فولاه سلطانها الغني بالله محمد الخامس (755 / 1355 ـ 793 / 1391) خطة الكتابة والقضاء واستمر في نفس المنصب في عهد أبي الحجاج يوسف الثالث (810 / 1408 ـ 820 / 1417). ويعتبر أبو العباس صديقاً حميماً لشاعر غرناطة أبي الحسن ابن فركون الذي كان يصفه بالشريف المعظم وقد عمل على تدوين بعض ملامح هذه الصداقة من خلال أشعاره الكثيرة التي قيلت في مناسبات عديدة وكذلك المراجعات الشعرية التي كانت بينهما وسجلها ابن فركون في ديوانه الموسوم *بمظهر النور الباصر*. لا نعرف تاريخاً مدققاً لوفاة أبي العباس الشريف. ويستفاد من كلام ابن فركون عنه أنه ظل حيا بعد سنة 812 / 1410.

ابن فركون، *ديوان ابن فركون*، تقديم وتعليق م. بن شريفة، الدار البيضاء، 1987، ص. 250 ـ 251 ـ 290 ـ 292 ـ 389 ـ 390 ؛ *مظهر النور الباصر في أمداح مولانا أبي الحجاج الملك الناصر*، إعداد م. بن شريفة، الدار البيضاء، 1991، ص. 26 ـ 33 ـ 35 ـ 86 ؛ م. ابن عاصم، *جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى*، تح. صلاح جرار، عمان، 1989، ج 1 : 173 ـ 174 ؛ ج 2 : 280 ؛ أ. الونشريسي، *المعيار*، ط 2، بيروت، 1981، ج 3 : 32 ـ 35 ؛ أ. بابا التنبكتي، بيروت، د. ت، ص. 76 ـ 313 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968، ج 5 : 199 ؛ ج 6 : 27 ـ 147 ؛ *أزهار الرياض*، الرباط، 1978، ج 1 : 59 ـ 60.

الشريف السبتي، أحمد بن **محمد** المقرئ الحسني، اشتهر بإقراء القرآن وتجويده وبكونه من أئمة المجودين والقائمين على تعليمه بالمغرب. قرأ عليه بسبتة ثلة من علماء عصره كالفقيه النحوي محمد بن علي بن أحمد الخولاني المعروف بابن الفخار والشيخ المحدث محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير ومحمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالشُّدَيِّد.

توفي هذا الشريف سنة 737 / 1337.

ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ج 3 : 36 ـ 157 ـ 199 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. م. الأحمدي أبو النور، تونس، 1970، ج 1 : 28 ؛ م. حجي، محقق، *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976، ص. 190.

الشريف السبتي، أبو **القاسم محمد** بن أحمد الغرناطي الحسيني، ويعرف أيضاً بالشريف الغرناطي. حلاه القاضي النباهي بقوله : "وكان ـ رحمه الله ـ نسيج وحده براعة وجلالة، وفريد عصره بلاغة وجزالة، إلى الشيم السنية التي التزم إهداءها، والسير الحسنة التي لا ينازع في شرف منتهاها". كما وصفه آخرون بأنه "رئيس العلوم اللسانية بالأندلس" وأنه كان "آية الله الباهرة في العربية والبيان والأدب". ترجم له الكثيرون من معاصريه وغيرهم واتفقوا على ريادته في علوم العربية وقدرته الفائقة في الجمع بين امتلاك ناصية العلم والتدريس ومزاولة القضاء. ولد أبو القاسم الشريف بموطن أسلافه الشرفاء الحسينيين بسبتة في السادس لشهر ربيع الأول من عام 697، ونشأ في بيت اشتهر بالعلماء والأدباء والقضاة. في عصر سبتة الذهبي ترعرع أبو القاسم وشب على مجالسة العلماء واصطحابهم، فقرأ في بدايته القرآن على والده أبي العباس ثم اتصل بمشايخ بلده ولازمهم وأخذ عنهم كثيراً من العلوم من أمثال شيخ العربية والأدب في زمنه أبي عبد الله بن هانئ والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد والإمام أبي القاسم بن الشاط والقاضي الإمام أبي إسحاق الغافقي والخطيب أبي عبد الله المغاري والقاضي أبي عبد الله القرطبي والفقيه أبي عبد الله بن حريث. وقد تتلمذ على يديه علماء كبار كلسان الدين ابن الخطيب وأبي إسحاق الشاطبي والوزير الكاتب أبي عبد الله بن زمرك وأحمد ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ والكاتب أبي القاسم ابن رضوان المالقي والأديب المحدث أبي عبد الله محمد بن جزي الكلبي وغيرهم. وفي إطار التواصل الفكري بين علماء المغرب وخاصة سبتة وعلماء الأندلس انتقل أبو القاسم إلى مالقة ثم غرناطة حيث اتصل بملوكها من بني الأحمر الذين أعجبوا بشخصه وعلمه فضلاً عن نسبه الشريف فقربوه إليهم وأمسكوه خطة القضاء والكتابة.

وهكذا عندما قدم إلى غرناطة في دولة أبي الوليد إسماعيل (713 / 1314 ـ 725 / 1325) قلده كتابة الإنشاء والقضاء والخطابة بالمسجد الجامع. كما استعمله في السفارة للملوك المغرب من بني مرين وملوك قشتالة. وبقي كذلك إلى أن عزله عن القضاء السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل في شهر شعبان من عام 747 / 1347، فانحاز إلى التدريس وإقراء العربية والفقه، لكنه أعيد مرة ثانية إلى القضاء بمدينة وادي آش ثم بغرناطة واستمر في هذا المنصب إلى أن هلك السلطان أبو الحجاج يوم عيد الفطر من سنة 755. وجدد خليفته الغني بالله محمد بن أبي الحجاج ولاية أبي القاسم على قضاء غرناطة ورفع رتبته وزاد من شأنه وبقي على تلك الحال.

توفي ضحى يوم الخميس 21 شعبان من عام 760 / 1359 أو 761 / 1360. ومن أشهر تآليفه *رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة*، شرح فيه مقصورة الأديب أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني التي مدح فيها السلطان الحفصي المستنصر بالله.

أبو القاسم الشريف السبتي نفسه، *رفع الحجب المستورة*، ج 4، تح. م. الحجوي، المحمدية، 1997 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. ع. الله عنان، القاهرة، 1975، ج 2 : 181 ـ 187 ؛ *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، بيروت، 1978، ص. 105 ـ 116 ؛ أبو الحسن النباهي، *المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا*، بيروت، د. ت، ص. 171 ـ 177 ؛ ابن فرحون، *الديباج المذهب*، تح. مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت، 1996، ص. 384 ـ 385 ؛ ابن الأحمر، *نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان*، تح. م. رضوان الداية، بيروت، 1967، ص. 231 ـ 235 ؛ *نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان*، تح. م. رضوان الداية، بيروت، 1976، ص. 145 ـ 149 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1978، ج 7 : 691 ـ 692 ؛ *التعريف بابن خلدون* ؛ ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة*، بيروت، د. ت، ج 3 : 352 ـ 353 ؛ م. ابن عاصم، *جنة الرضا* ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ص. 306 ؛ *درة الحجال*، تح. م. الأحمدي أبو النور، القاهرة، 1970، ج 2 : 268 ؛ المقري، *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968، ج 5 : 189 ـ 199 ؛ م. حجي، محقق، *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976 ؛ ص. 123 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، بيروت، 1955، ج 2 : 161 ؛ ع. الله گنون، أبو القاسم الشريف، ضمن سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، العدد 1 ـ 2، بيروت، د. ت ؛ م. ابن تاويت، سبتة المسلمة، مجلة *المناهل*، العدد 22، يناير، 1982، ص. 151 ؛ م. العربي الخطابي، *سبتة رجالها ومكانتها وصلاتها العلمية بمختلف الحواضر الإسلامية*، مجلة *المناهل*، العدد 22، يناير 1982، ص. 75 ـ 76 ؛ م. بن عبد العزيز الدباغ، أبو القاسم السبتي الشهير بالشريف الغرناطي، ضمن كتابه *من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني*، الدار البيضاء، 1992، 76 ـ 115.

Calero (I), *una familia ceuti en la Granada de los siglos XIV y XV: Los Banu L-Sarif Al-hasani*, vol. VII, Fax.1, Madrid, 1986.

رشيد السلامي

الشريف، عبد الله (مولاي ـ) بن إبراهيم الحسني الإدريسي العلمي اليملحي الوزاني، اشتهر باسم مولاي عبد الله الشريف. يرتبط في هذا النسب بالفرع العلمي الشهير، وذلك من جهة أمه وأبيه، فأمه رحمونية علمية، بينما ينحدر والده من سلالة يملح أخي مولاي عبد السلام بن مشيش شيخ جبل العلم.

تربى مولاي عبد الله الشريف في أحضان أسرة معروفة بثرائها بين سكان مدشر تازروت في بني عروس ببلاد غمارة. وهذا المدشر هو مسقط رأسه سنة 1005 / 1597-6. واستفاد كثيرا من هذا الوضع في حياته التعليمية، ونعني بذلك تمكنه من مواصلة دراسته خارج تازروت، ولا سيما في فاس، التي قضى بها مدة طويلة امتدت من 1028 / 1619، إلى 1034/ 1625 (سلوة، 1 : 370 ؛ *La Maison du cautionnement*, 24, 67-77). حيث أخذ عن قاضي الجماعة أبي القاسم ابن أبي النعيم الغساني (ت. 1023 / 1623) وعلي بن قاسم البطوئي الفاسي (ت. 1039 / 1629)، والفقيه الصوفي محمد ابن عطية السلوي (ت. 1052 / 1642)، قرأ عليه النحو والحديث والتفسير والفقه "...وأجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومناولاته ومعروضاته" (*سلوة*، 1 : 370).

وهذا يعني أن مولاي عبد الله الشريف قد صار في نهاية رحلته من المتفقهين في علوم الظاهر. ومن جانب آخر يبدو أن مولاي عبد الله الشريف تأثر إبان إقامته في الحضرة الإدريسية بالجو الصوفي السائد فيها. يفسر ذلك اتصاله ببعض أوليائها زمنئذ. وقد ذكرت المصادر منهم "الشيخ البهلول الملامتي سيدي عزوز دالله، وذلك في ابتداء أمره عند قدومه لفاس بنية طلب العلم" (سلوة، 1 : 290)، والولي الصالح الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون (ت. 1055 / 1645) دفين فاس. ولعل هذا التأثر هو الذي جعل مولاي عبد الله الشريف يلازم في نهاية رحلته العلمية زاوية الشيخ ابن عطية السلوي، آخر أساتذته في علوم الظاهر، كما رأينا، حتى لقد ذهب القادري إلى اعتباره الشيخ الذي تخرج على يده مولاي عبد الله الشريف في العلم والعرفان.

بل يبدو أن التصوف صار الهدف الرئيسي للمترجم له منذ عودته من فاس إلى ديار أهله بجبال غمارة.إذ بدأ من هناك رحلة جديدة كانت هذه المرة عبارة عن سياحة صوفية. زار خلالها أضرحة مشاهير أولياء المغرب، وبعض كبريات الزوايا، قبل أن ينتهي به المطاف، في شهر ربيع الثاني 1026 / 1617 إلى زاوية الشيخ علي بن أحمد الجرفطي الصرصري، المتوفى أواخر العقد الثالث من القرن 11 (17م) بمدشر المغاصن من جبل صرصر ببلاد الهبط، على بعد حوالي 24 كلم شمال غرب وزان (*La Maison du cautionnement*, 82-85). فلازم هذه الزاوية، وصار من مريدي شيخها المفضلين. كما جعل مولاي عبد الله من شيخه هذا معتمدا له في طريق القوم، وإليه انتسب، وعليه عول في السلوك.

ويذكر الوزانيون أن طريقة مولاي عبد الله الشريف إحياء لطريقة جده مولاي عبد السلام بن مشيش من جديد، كما

فعل أبو الحسن الشاذلي. يؤكد ذلك ما تميزت به حياة مولاي عبد الله الشريف الروحية قبل ظهور أمره وبعده، من سلوكات، وما ارتبط بذلك من أخبار تدل كلها على أنه كان يرمي فعلا إلى إلغاء أية منة لأي شيخ وقتي عليه (راجع : *الروضة*، 469 ـ 470 ؛ *الترجمان*، 72 أ)، وأنه كان يرمي فعلا إلى سن "طريقة" خاصة به، لا يناظرها زمنئذ في شمال المغرب على الأقل "طريقة" أخرى. ويبدو أن ملامح هذه "الطريقة" ظهرت على سلوكات مولاي عبد الله الشريف، وهو لا يزال في صحبة شيخه الصرصري، مما جعل هذا الأخير يترك له إدارة أمور الزاوية في حياته، ويوصي له بالخلافة من بعده. وكان تخمينه في محله، حيث اشتهر "أمر" مولاي عبد الله الشريف والشيخ الصرصري كثيرا. وبلغ صدى هذه الشهرة مدينة فاس، مما جعل زوار ضريح مولاي عبد السلام ابن مشيش من أعيان الحضرة الإدريسية سنة 1037 هـ / 1628م، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الصرصري، يعرجون على جبل صرصر لمعاينة صاحب "الأمر الجديد" بها، والاطلاع بالتالي على ذلك الأمر "الجديد" (*La Maison du cautionnement*, 88-90).

خرج مولاي عبد الله الشريف إلى الناس في مدشر أبي شقرة، وصار لهم فقيها وإماما، ثم انتقل إلى مدشر آخر مجاور يدعى الميقال بجبل بوهلال في مصمودة نفسها، وبنى زاوية، ثم تركها وانتقل إلى وزان بسفح جبل مصمودة، حيث زاويته اليوم وزاوية أعتابه "...و نزل منه بالدار التي كانت تعرف هنالك منذ القديم بدار الشيخ الولي الكبير مولانا أبي سلهام دفين البحيرة..."، وهي التي اتخذها زاوية (*الروضة*، 464 ؛ *الترجمان*، 71 ب).

كما كان مولاي عبد الله الشريف ومن تبعه، في سماعهم بالجلالة وبالأحزاب ملتزمين بالسبحة، وليس بأية آلة أخرى (*Esquisse*, 244). ويفسر هذا كله ويدعمه ما عبر به محمد ابن جعفر الكتاني عندما جعل "معتمد الطريقة الوزانية على السلوك في الظاهر والجذب في الباطن" (*سلوة*، 1 : 231). وهو وصف من الدقة بمكان حيث يشير إلى عدم ظهور الجذبات والشطحات، أو ما يعرف بالأحوال العرفانية على شيخ الطريقة الوزانية وأتباعه في حضرتهم خصوصا، وفي حياتهم الروحية عموما. وإذا ظهرت فظهورها كعدمه، إذ لا يتعدى هذا الظهور الافتخار بعلو المقام، وإظهار كرامات، كان الحرص شديدا على أن تكون على مقاس معجزات الرسول (ص) (*نشر*، 4 : 64، 118، 205، 240 ؛ *الروضة*، 380، 475). ولعل هذا بالذات ما جعل العربي الدرقاوي يصف أتباع مولاي عبد الله الشريف بالصلاح أكثر من العرفان. وجعل أحمد التجاني ينظر إلى مولاي الطيب، وكان أكثر خلفاء مولاي عبد الله الشريف التزاما بطريقة جده، من أهل الدنيا لا الآخرة، فأحرى أن يكون وليا (*مجموع مختصر*، 11 ـ 12). ومن أهم ما نستحضره هنا بالذات ما قيل عن الناصرية الأم بأنها تزين للظاهر وإصلاح للباطن، لحرص أهلها، كما هو معلوم، على عدم التميز عن الجماعة الإسلامية ظاهرا، ودعوتهم بالأساس إلى تغيير البواطن بإصلاحها وتجنب الكشف عن أسرارها، انسجاما، ولا شك، مع مبدإ تجنب الدعاوى، أحد المبادئ الأساسية لأهل الظاهر في التصوف.

وهناك إشارات تفيد تصدر مولاي عبد الله الشريف في زاويته لتدريس المواد العلمية التي تلقاها عن شيوخه، من حديث وتفسير وسير وتصوف وعلوم اللغة (*La Maison du cautionnement*, 78). ومن أشهر من تخرج على يده ابنه مولاي محمد بن عبد الله. وقد قيل عن هذا الأخير إنه كان مقصودا للزيارة من البادية والحاضرة، "وكان يجلس إليه العلماء الأئمة أعلام هذه الأمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية..." (*نشر*، 3 : 192). وأنه كان يعتني كثيرا في تدريسه "بالحكم والإحياء والقوت..." (*نشر*، 4 : 240).. وأنه كان يجيز العلماء بما أخذ عن والده (*نشر*، 2 : 348)، مما يشهد له ولوالده مولاي عبد الله الشريف بالمشيخة في العلم الظاهر، على غرار المشيخة في التصوف. ويشهد للزاوية الوزانية زمن مولاي عبد الله الشريف بكونها كانت مدرسة علم وزاوية تصوف.

توفي مولاي عبد الله الشريف بوزان عام 1089 / 1678، مخلفا وراءه زاوية كبيرة، وذرية شهيرة، وطريقة صوفية متميزة.

م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، طبعة حجرية بفاس، 1896 ؛ ع. الرحمن الفاسي، *ابتهاج القلوب*، تح. حفيظة الدازي، د. د. ع. 91 ـ 1992، مرقونة ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 77 ـ 1986 ؛ س. الحوات، *الروضة المقصودة*، ع. تيلاني، الرباط ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة*، طبعة حجرية بفاس، 1900 ؛ العربي الدرقاوي، *رسائل*، جمع ؛ أ. الزكاري، طبعة حجرية بفاس، 1334 ؛ ع. الحفيظ الفاسي، *الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب*، م. خ. ع. الرباط، رقم 4400 د ؛ م. الشنجيطي السباعي، *مجموع مختصر من كلام الشيخ أحمد التيجاني*، م. خ. ح. الرباط، رقم 1354 ؛ ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١ ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1978، جزآن ؛ م. منصور، *تصوف الشرفاء، الممارسة الدينية والاجتماعية للزاوية من خلال مناقبها*، ضمن *التاريخ وأدب المناقب*، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، عكاظ، 1989، ص. 17.

G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris, 1951; H. El. Boudrari, *la Maison du cautionnement: Les Shurfa d'Ouezzane*. These du Doctorat de 3e cycle en Anthropologie sociale et historique, École des hautes études en Science sociales, Paris, 1984.

أحمد الوارث

الشريف (مولاي -) بن **علي** بن محمد الحسني، أبو الأملاك جد الأسرة العلوية المالكة. وهو ينتمي إلى الفرع اليوسفي، مقابل الفرع المحمدي. ولد سنة 997 / 1589 بتافيلالت في هذا التاريخ كان قد مضى على ورود جده الحسن بن قاسم إلى بلاد المغرب أكثر من ثلاثمائة سنة ؛ مما

يعني أن أسرته قد انصهرت في "المجتمع" الذي حلت بين ظهرانيه.

لا نعرف شيئا يذكر عن طلبه ولا عن مستواه العلمي، لأن المصادر التي ترجمته قصرت الاهتمام على جانب وجاهته المعنوية. يفهم منها أنه كان أفضل إخوته التسعة وأشهرهم. ومن ثم تمتع بنفوذ كبير ؛ فكان "أهل سجلماسة وكافة أهل المغرب يقصدونه في المعضلات، ويستشفعون به في الأزمات، ويهرعون إليه فيما جل وقل من الملمات" (النزهة، 423). كما تفيد المصادر أنه كان يعمل من أجل الوصول إلى الملك، سيما وأن الظرف كان ملائما، بسبب استشراء التطاحن على السلطة بين أواخر أمراء السعديين، وتعدد الأدعياء في كثير من جهات البلاد، فضلا عن التهديد الأجنبي.

ولما بلغ أشده، صادف أن أضحت تافيلالت مهددة من قبل إمارة السملاليين، التي صارت تتطلع إلى التوسع شرقا ؛ سيما بعد أن امتد نفوذها إلى وادي دادس المتاخم لجهة تافيلالت ؛ والقبائل الرحل التي كانت تعد تلك الجهة أحد مجالات نجعتها ؛ قصده سكان قصور وادي إفلي، وعقدوا له البيعة سنة 1040 / 1631 (*الترجمان*، ص.1 ـ2).

غير أن تلك البيعة لاقت معارضة أحد أقوى قصور جهة السفالات، وهو قصر تابوعصامت ؛ الأمر الذي أفضى إلى تدخل كل من السملاليين والدلائيين في تافيلالت ؛ حيث استنجد المولى الشريف بأبي حسون واستصرخ بنو الزبير ـ أهل قصر تابوعصامت ـ بالدلائيين.

وإذا كان الدلائيون قد اقتصروا على بعث رسل محملين برسائل دعت الفريقين إلى حقن الدماء، فإن السملاليين تدخلوا عسكرياً ؛ وهو الأمر الذي جعل المترجم في "حيص بيص". لكن حسه السياسي ألهمه التنازل عن الملك لابنه المولى مَحمد، لما كان يتمتع به من قوة وشجاعة، وليتفادى ذلك الحرج الذي ألجأته إليه معارضة بني الزبير (م. س. ن) ولخص الزياني تاريخ توليته وتنازله في البيتين التاليين:

تقلد الشريف بالصحراء في عام امش 1041 أيام السراء
وعام همش 1045 سلم الأمر زهد ونجله محمد الملك قصد

وبذلك يسود الاعتقاد أن التنازل كان في العام المشار إليه سلفا.

غير أن السملاليين أدركوا مغزى ذلك التنازل، فاحتالوا على المولى الشريف ليعتقلوه. فتولى أمر ذلك عاملهم المدعو أبو بكر الذي تظاهر بالمرض، فدعا الشريف المترجم يستعيده. ولما زاره قام باعتقاله، وبعث به مسجونا إلى سوس، حيث حبس في حصن بقمة جبل جنوبي إيليغ، عاصمة الإمارة السملالية. ونقل المختار السوسي أن بودميعة اعتقل المولى الشريف يوم الثلاثاء آخر شعبان سنة 1047، وهو تاريخ غير صحيح. والراجح عندنا، ومما نفيده من عدة قرائن أن الاعتقال تم فيما بين 1045 و1047.

ويجمع كثير من الكتاب على أن السملالي وسع عليه، في أثناء الاعتقال. ودليلهم على ذلك أنه "أنعم عليه بسيدة تدعى مباركة المغافرية اقترن بها هناك، وهي أم مولاي إسماعيل". على أن هنالك من يذهب إلى أن المترجم تسرى بها (*إيليغ قديماً وحديثاً*، ص. 109 ـ 110).

وأياما كان الأمر، فإن المولى الشريف قضى مدة في "مطبق" تازروالت، اختلفت المصادر في تحديدها. وعمل أبناؤها، سيما المولى مَحمد والمولى الرشيد، على البحث عن وسيط لفك أسر والدهم. وفي هذا السياق توجهوا إلى الزاوية الدلائية، وكلهم أمل في وساطة محمد الحاج، لكن بدون جدوى. والغالب على الظن أن السملالي ظل محتفظاً برهينته حتى انهزم في وادي درعة، وولى الأدبار نحو سوس، يجر أذيال الخيبة. وكان ذلك سنة 1051 / 1641. وهي السنة التي تم فيها إطلاق سراح المولى الشريف، مقابل فدية كبيرة، قدرها البعض بما يزيد عن قنطار ذهبا (*إيليغ*، ص. 114). وتفيد المصادر أنه ولد له في أثناء الأسر ثلاثة أولاد، من بينهم المولى إسماعيل (*البستان الظريف*، ص. 39). توفي المترجم ثالث عشر رمضان من عام 1069 / ثالث يونيو 1659، ودفن بزاوية سيدي بوزكري، بتافيلالت (*نشر المثاني*، 2 : 89 ؛ *الدرر البهية*، ص. 180).

أ. بن محمد العلوي، *الأنوار السنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف الحمدية*، الرباط، د. ت ؛ م. الصغير الإفراني، نزهة الحادي، تح. ع. الشادلي، الدار البيضاء، 1419 / 1998 ؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1402 / 1982، الجزء 2، *والتقاط الدرر*، تح. هـ. العلوي، بيروت، 1403 / 1983، أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، القسم الأول، تح. رشيد الزاوية، الريصاني، د. ت. ؛ *الترجمان المعرب*، القسم الخاص بالدولة العلوية، نشر هوداس، 1888 ؛ أ. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، ط. 2، مراكش، 1414 / 1994، الجزء الأول، أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956، الجزء السادس ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، ط. 2، المحمدية، 2001، الجزء الثاني، م. المختار السوسي، *إيليغ قديماً وحديثاً*، الرباط، 1386 / 1966.

أحمد عمالك

ابن **الشريف، محمد** مقاوم ولد سنة 1915 بدوار الزاوية ملحقة دائرة اكنول بإقليم تازة. انخرط في صفوف جيش التحرير غداة تأسيسه بالمنطقة الشمالية بجبال الريف وعمل ضمن التشكيلة التي كانت مرابطة بمركز اسويل ببورد ناحية اجدير تحت قيادة عمر اشتاتو. وبقي يعمل ويناضل بكل نزاهة وإخلاص وبسالة نادرة حيث شارك في عدة معارك أبان فيها عن روح قتالية عالية كالهجوم على مركز المستعمر ببورد ومركز بوزينب.

وظل كذلك إلى أن استشهد في إحدى المواجهات بين جيش التحرير وقوات الاحتلال بمكان يدعى كدية الشوك بضواحي بورد وذلك بتاريخ 2 / 12 / 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 514098.

الشريف بن **محمد الحسني** الدرعي من أشراف سجلماسة الذين طرأوا على وادي درعة بعد قيام الدولة العلوية خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17م).

يحليه صاحب *الدرر المرصعة* بالعالم العلامة الفقيه الأديب (*الدرر*، 138) لا نعلم شيئاً عن نشأته، وهل ولد في درعة أم في سجلماسة ؛ وكل ما نعرفه عنه أنه كان يعيش في نهاية القرن الحادي عشر (17م) وطيلة النصف الأول من القرن الثاني عشر (18م)، بواحة اكتاوة، حيث أسس قصبة خاصة به لا تزال تعرف إلى اليوم بقصبة مولاي الشريف.

ورغم أن الناصري، قد حلاه بالعلم والفقه فلم يثبت عنه أنه مارس التدريس كباقي علماء وقته بدرعة إذ يبدو من خلال بعض الإشارات أنه كان يمارس نشاطاً تجاريا بالمنطقة حيث كانت واحة لكتاوة إبانه ما تزال تحتفظ ببعض الأنشطة التجارية التي ورثتها منذ العهد السعدي. وفي غمرة الأحداث القبلية التي عرفتها واحتا اكتاوة ومحاميد الغزلان خلال العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري (18م) (*Relation de Pellow*, 119)، تعرض الشريف بن محمد لبعض المضايقات، فقتل أحد أولاده على يد بعض الظلمة حسب تعبير الناصري (*الدرر*، 139)، وقد تأثر كثيراً لهذا الحدث، ورغم أن السلطان مولاي إسماعيل قد انتقم للشريف بن محمد فإنه فضل الانكماش على نفسه بقصبته، حيث أقبل على قرض بعض المرجزات (*الدرر*، 138 ـ 139) وتكشف هذه المقطعات الشعرية عن رهافة إحساس الشريف بن محمد الحسني، وتأثره العميق لمقتل ابنه في أحداث لا يَدَ له فيها.

وفي سنة 1149/ 36-1737 هجرية سافر الشريف بن محمد الحسني إلى تافيلالت فأدركه أجله بالقرب من سجلماسة عن سن عالية، فنقّل إلى موطن أهله حيث دفن هناك.

م. المكي بن موسى الناصري، *الدرر المرصعة*.

Thomas Pellow:, *Relation de Thomas Pellow*, Paris 1983.

أحمد البوزيدي

الشريِّطْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعضُ أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Axeret -chret - Xaret؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

محمد ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1435.

محمد ابن عزوز حكيم

الششتري، علي بن عبد الله النميري ولد بششتر إحدى قرى وادي آش بالأندلس عام 610 / 1213. واتصل بالمتصوف الأندلسي عبد الحق ابن سبعين عام 648، فدرس عليه الفلسفة، واشتهر بحفظ أزجاله وتواشيحه، ولازمه في تجواله بمدن المغرب والجزائر وتونس.

ولما توفي شيخه انفرد بعده بالإقامة على الفقراء المتجردين، فكان يتبعه في تنقلاته ما ينيف على أربعمائة منهم.

ألف الششتري عدة كتب منها : *الرسائل العلمية*، *والعروة الوثقى والمقاليد الوجودية في أسرار الصوفية*. وله ديوان شعر مشهور حققه الدكتور علي سامي النشار عام 1960.

اشتهر الششتري بما كان يتغني به في الأسواق من أزجال شيخه ابن سبعين أو بما نظمه هو نفسه من موشحات وأزجال على طريقة أهل الأندلس. وقد لقيت أناشيده بعد وفاته ـ وما تزال حتى اليوم ـ شيوعا واسعا، فأصبح بعضها مما يتغنى به فقراء درقاوة في المغرب.

أما في تونس فقد نحت المتصوفة من اسمه كلمة "الششتارة" وأطلقوها على جماعة الذكر، كما نحتوا منه لقب " الشيخ الششتري" في التدليل على شيخ العمل الذي يتولى في الحضرة نقر الطار ويشهد له بمعرفة الطبوع والأنغام وأسمائها.

ويحفل كناش الحايك بأشعار الششتري حتى لا تكاد تخلو منها نوبة من النوبات الاحدى عشرة. وقد أحصيت عددها في هذا الكناش فوجدتها تنيف على ثمانين صنعة أغلبها من التواشيح.

توفي في النصف الثاني من القرن السابع (13 م).

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 551 ؛ الصادق الرزقي، *الأغاني التونسية*، ص. 110 ؛ المقري، *نفح الطيب*، ج 7، ص. 161 ـ 67.

عبد العزيز بن عبد الجليل

شَشُّو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Xaxo؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1454.

محمد ابن عزوز حكيم

الشطرنج بالمغرب، يمكن القول بأن الشطرنج جزء من تراث البشرية الفني والعلمي، وهو يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، ولم يتفق العلماء والباحثون على إثبات موطنه الأصلي، وإن كان بعضهم يرجّح أنه من عمل بلاد الهند .. ومن الثابت أن العرب عرفوا الشطرنج فيما عرفوه من حضارات الأمم، أخذوه عن الفارسيين عندما دانت بلادهم للحكم الإسلامي.. وقد شُغف العرب بهذه اللعبة فتعلموها وبرعوا فيها، وإن المتصفح لكتب الأدب العربي يجدها زاخرة بأخبار الشطرنج ونوادره.. ومما لا شك فيه أن دخول الشطرنج

إلى القارة الأوربية تحقق على أيدي العرب، فعن طريق الأندلس وإيطاليا وعن طريق بلاد الشام إبان الحروب الصليبية كانت هذه اللعبة من جملة ما أخذه أهل أوربا من علوم العرب وثقافتهم وحضارتهم الخلاّقة.

عُرف بعض الشطرنجيين المسلمين ببراعتهم وجودة لعبهم، ومن أشهرهم : أبو العباس أحمد العدلي، وأبو القاسم التوّزي، وأبو بكر محمد الصولي، وأبو الفرج محمد اللجلاج... ومارس الشطرنج من قبيل الترفيه بعض الصحابة، منهم أبو هريرة، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي.. كما مارسه عدد من التابعين والفقهاء، منهم سعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبير، وعلي بن الحسين زين العابدين، وابن شخاب الزّهري، والقاضي أبو الحسن الماوردي، والإمام الشافعي.. كما مارس الشطرنج من الخلفاء والملوك يزيد بن معاوية، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وهارون الرشيد، والأمين، والمأمون، والسلطان محمود الغزنوي، وبطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي، وغيرهم.. ومن الشعراء الفرزدق، وابن الرومي، وابن المعتز، وعلي بن الجهم وغيرهم.. وأخذ الشطرنج العربي في الماضي نقاشاً طويلاً بخصوص مكانه بين الحلال والحرام، فقد اختلف الفقهاء في حكمه بين الإباحة والكراهة والتحريم.. قال كثير من الفقهاء إن الشطرنج مباح شرعاً ولكن بشروط ثلاثة، أولها ألاّ يؤخر الإنسان بسببه صلاته عن وقتها، وثانيها ألاّ يُلعب كقمار أي رهان على مال، وثالثها أن يحفظ اللاعب لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا وردىء الكلام.

عرف المغاربة الشطرنج منذ العهود الإسلامية الأولى، فقد ظل المغرب على صلة وثيقة بالأندلس العربية منذ نشأتها، ومن ثم كان التفاعل كبيراً بين هذين القطرين في كل ما يتعلق بمظاهر الحضارة من علوم وفنون وصناعات وغيرها.. ومما لاشك فيه أن لعبة الشطرنج كانت من بين الفنون الرفيعة التي اتسمت بها حضارة الأندلس الزاهية حيث تعاطاها رجال نبهاء تحدثت عنهم كتب الأدب والتاريخ كأمير قرطبة عبد الرحمن الثاني، ووزير المعتمد بن عباد أبي بكر محمد بن عمار، وقاضي قضاة إشبيلية أبي بكر ابن العربي المغافري.. وليس ببعيد أن يكون رجال المغرب بحكم الجوار والعلاقات المستمرة مع الأندلس قد تعلموا هم أيضاً فن الشطرنج وأولعوا به.. ولا تخلو كتب تاريخ المغرب من تلميحات طفيفة لبعض الشخصيات المغربية التي مارست لعبة الشطرنج، فقد جاء ـ على سبيل المثال ـ في كتاب "النبوغ المغربي" للبحاثة عبد الله گنون أن العلامة الشهير أحمد المنجور الفاسي الذي عاش في العصر السعدي "كان أحد الأبطال في لعب الشطرنج".. وقد استعمل بعض الأدباء في تعابيرهم ألفاظاً شطرنجية، من ذلك أن الشاعر المغربي "ابن الونّان" الذي عاش في القرن (18) قال في قافية شهيرة له :

ولا تحارب ساقط القدر فكم من شهة قد غُلبت بيذق

وعاش في القرن (17) شيخ وقور يدعى زنوف التازي، وكانت له دراية بأصول الموسيقى الأندلسية وطرائف اللعب بالشطرنج، ومن ثم ألف كتاباً بعنوان "مختصر الأفاريد" وضمنه باباً خاصاً بلعبة الشطرنج. وقد طبع هذا الكتاب بخط مغربي سنة 1300 بمطبعة حجرية فاسية.ومن هنا يتضح أن الشطرنج عرف بالمغرب منذ القديم وخاصة في كبريات المدن كفاس وتطوان وسلا والرباط ومراكش، غير أن لاعبيه كانوا قلة لا يضمهم ناد أو اتحاد، وإنما كانوا هواة متفرقين يمارسون اللعبة داخل دورهم أو في منتديات خصوصية.

وبلغ من اهتمام المغاربة بالشطرنج أن نظموا فيه بعض القصائد الشعرية، ومنها *ياقوتة الشطرنج* وهي أرجوزة قيمة أنشأها الأديب محمد بن محمد حركات السلاوي سنة 1333/ 1915، من 320 بيتاً.

وأخرى لمحمد بن محمد بن علي الدكالي، طبعت بالرباط د. ت. (حوالي 1927)، ومنها في وصف الرقعة قوله :

وثالثة شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم مدح بها الباشا التهامي الأگلاوي باسم *الشطرنج الناطق*، وذلك بأن ملأ بيوت الشطرنج الأربعة والستين بعددها من الكلمات، ثم كون من تلك الكلمات أبياتاً شعرية تختلف في بحورها وقوافيها، وتتألف معانيها من سير القطع الثمانية على الرقعة في مختلف الاتجاهات.

وفي مجال التأليف طبع بالرباط سنة 1926 كتاب صغير لمؤلفه مصطفى بن محمد الغربي الرباطي عنوانه *زهر النارنج في تعريف الشطرنج*. وهناك مخطوط لعبد السلام بن سودة بعنوان *الزهر من أكمامه في الشطرنج وأحكامه*، وقد فرغ من تأليفه سنة 1924.

ولا ريب أن المغاربة ظلوا يلعبون الشطرنج حسب أصوله وطرائقه العربية القديمة إلى حين احتكاكهم بالأوربيين الذين توافدوا على المغرب منذ القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر (19 ـ 20 م)، وعندئذ تعرّف المغاربة على الشطرنج العصري فأعجبوا به وحذقوه.. وقد عاش بمدينة سلا لاعب مقتدر اسمه الحاج عمر المالقي. ويقال إن سلطات الحماية استقدمت إلى المغرب بطلاً فرنسياً حيث أجرى بقاعة فندق المامونية بمراكش مقابلة شطرنجية آنية (سنة 1950) شارك فيها عدد من الهواة كان من بينهم الحاج عمر المالقي وهو يرتدي لباسه المغربي التقليدي، وقد نشرت الصحافة آنذاك خبر انتصار هذا اللاعب على البطل الأوربي الزائر.. وعندما أنشأ الأجانب بالمغرب إبان عهد الحماية أنديتهم الخاصة التي كانت تعنى بكل أنواع الرياضة البدنية والفكرية أخذ بعض المغاربة يرتادونها ويشاركون في أنشطتها، بل نالوا أحياناً قصب السبق في بعض أنواعها ومنها، رياضة الشطرنج.. ومما هو جدير بالذكر أن البطل الفاسي أحمد بنيس شارك في بطولة الجزائر سنة 1948 وانتزع رتبتها الأولى من أيدي جماعة من اللاعبين الفرنسيين.. وخلال الأربعينيات شارك

بطل تطوان إدريس ابن عبود في بطولات بإسبانيا وحظي هناك بالتقدير والإعجاب من لدن الشطرنجيين الإسبان.

وأسست بمدينة تطوان غداة استقلال المغرب سنة 1956 أول جمعية شطرنجية تحتضن هواة مغاربة هي الهيئة المغربية للشطرنج، وقد قامت منذ تأسيسها بعدة أنشطة، وشارك ممثلوها في كثير من المباريات التي جرت بالمغرب وإسبانيا، واستقدمت إلى تطوان ثلاثة أبطال إسبان (بيريس، پومار، مدينا) وبطلاً من البرتغال (دوراو). وفي نفس الوقت قام النادي الإسباني بمدينة العرائش بتنظيم عدة مباريات حبية بين فرق مدن مغربية وإسبانية. كذلك نظم هذا النادي في سنة 1964 مباراة دولية بين المغرب وإسبانيا، شارك فيها من جانب الفريق الإسباني ثلاثة أبطال مرموقين هم : أرتورو پومار، وأنطونيو مدينا، ورفاييل سابوريدو. أما الفريق المغربي فكان مؤلفاً من : إدريس ابن عبود، ومحمد بلعربي، وأحمد بنيس.

وشهد المغرب منذ أواخر الخمسينيات نهضة شطرنجية مطردة، إذ أقبل أبناء الوطن على ممارسة رياضة الشطرنج الذهبية، وتاقت نفوسهم إلى إجادتها حسب قواعدها ونظرياتها الحديثة، وأنشئت الجمعيات في كثير من المدن، وأقيمت المنافسات الودية بين الفرق.. وكُلِّلَتْ جهود الهواة بتأسيس *الجامعة الملكية المغربية للشطرنج* في الجمع العام التأسيسي الذي عقد بفندق زلاغ بفاس يوم 2 نوفمبر 1963.

اهتمت جامعة الشطرنج في البداية بتنظيم البطولات الوطنية الفردية للرجال، وقد بلغ مجموعها لحد الآن 29 بطولة. وأشرفت على تنظيم مباريات فرقية أخرى باسم "كأس العرش" ابتداءً من 1982. وقد بلغ مجموع هذه المنافسات لحد الآن 13 مباراة.

كذلك نظمت الجامعة 16 بطولة وطنية فردية خاصة بالشبان (دون 20 سنة). و14 بطولة وطنية فردية للإناث.

ومن بين الأنشطة الهامة التي أنجزتها جامعة الشطرنج المغربية تنظيمها مباراة دولية بإحدى قاعات "فندق الدار البيضاء" بالعاصمة الاقتصادية في شهر مارس 1974، شارك فيها عشرة أبطال يمثلون ثمانية بلدان (رومانيا، الفيليبين، يوغو سلافيا، روسيا، الولايات المتحدة، إسبانيا، المغرب، تونس).. وقد شرّف جلالة الملك الحسن الثاني جامعة الشطرنج باستقباله للاعبين الدوليين الذين شاركوا في هذه المباراة، وذلك أثناء المهرجان الذي أقيم قرب مدينة القصر الكبير بمناسبة تدشين بناء سد وادي المخازن. وكان يتقدم هؤلاء الأبطال في حفل الاستقبال الشيخ محمد المكي الناصري وزير الأوقاف والشؤون الثقافية والأستاذ محمد التبر رئيس الجامعة المغربية للشطرنج.

ويمكن القول بأن أكبر تظاهرة شطرنجية عربية شهدها المغرب تتمثل في *المهرجان العربي الثالث للشطرنج* الذي أقامته الجامعة المغربية ـ تحت إشراف الاتحاد العربي للشطرنج ـ بمدينة تطوان في أكتوبر 1985. وقد أقيم حفل افتتاح المهرجان بمنزل عبد السلام الحاج بتطوان بحضور وزير الشبيبة والرياضة عبد اللطيف السملالي، ورئيس الاتحاد الدولي للشطرنج فلورنسيو كامپومانيس، ورئيس الاتحاد العربي للشطرنج التونسي محمد رضا بلقاضي .. واشتمل هذا المهرجان على الأنشطة والأعمال الرئيسية التالية : (أ) تنظيم البطولة العربية الفردية للذكور والإناث. (ب) تنظيم الملتقى الأول للحكام العرب (ج) تنظيم ندوة عن تاريخ الشطرنج العربي، تولى تأطيرها عبد الرزاق أحمد طه رئيس اتحاد الشطرنج العراقي ومحمد مراد سكر رئيس الاتحاد اللبناني للشطرنج (د) اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد العربي للشطرنج.. كذلك نظمت جامعة الشطرنج المغربية في نوفمبر 1998 مهرجاناً عربياً للشطرنج بمدينة أگادير حيث جرت بطولة عربية فردية للذكور وبطولة عربية فردية أخرى للإناث، بالإضافة إلى تنظيم بطولة فردية للفتيان وأخرى للصغار.

وشارك أبطال المغرب في بطولات عربية فردية أقيمت في عدد من العواصم والمدن العربية : تونس (1983)، دبي (1984)، تونس (1987)، الكويت (1989)، دبي (1991)، الدّوحة (فبراير 1993)، عمّان (ديسمبر 1993)، إربد بالأردن (1994)، بيروت (1995)، بغداد (1997).

وابتداءً من سنة 1986 نظمت تحت إشراف الجامعة المغربية عدة بطولات وطنية فردية خاصة بالفتيان والصغار ذكوراً وإناثاً (أقل من 16، 14، 12 سنة).. وجاءت بعد ذلك مشاركة أبطال المغرب الناشئين في العديد من البطولات الدولية والعربية التي أقيمت ببعض المدن الأوربية والعربية، وهي بطولات تنظم لصالح اللاعبين الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة أو أقل من ذلك.

وعلى الصعيد المغاربي نظمت جامعة الشطرنج البطولة المغاربية الأولى للفرق الوطنية بمدينة وجدة سنة 1990.. وتلا ذلك مشاركة ممثلي المغرب في منافسات مغاربية (فردية أو فرقية) أقيمت معظمها في تونس والجزائر.

ومن الأحداث الشطرنجية الطريفة التي عرفها المغرب في العقد الأخير تنظيم الجامعة المغربية لمباراة آنية للبطل الروسي العالمي "أناتولي كارپوف" حيث تقابل بأحد فنادق الدار البيضاء يوم 28 مارس 1992 مع 18 لاعباً ولاعبة كان من بينهم وزير مغربي وعدد من رجال المال والأعمال بالعاصمة الاقتصادية.. وكنشاط موازٍ لمباراة دولية مغلقة نظمت في ماي 1994 بالدار البيضاء (بمشاركة عشرة لاعبين دوليين) أقيمت ببهو بنك الوفاء يوم 7 ماي 94 مباراة آنية للبطل العالمي السابق "بوريس سباسكي" حيث تقابل فيها مع 23 مشاركاً كان من بينهم رئيس الجامعة واثنان من رؤسائها السابقين.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى مشاركة الفريق الوطني المغربي في المنافسات التالية :

ـ بطولة الأمم الأفريقية الأولى التي جرت بمدينة القاهرة في ماي / يونيو 1993.

ـ بطولة الأمم الأفريقية الثانية، ونظمت أيضاً بالقاهرة في يوليو 1997.

ـ البطولة العربية الأولى للأندية البطلة التي أقيمت كذلك بالقاهرة في أبريل 1999.

ـ الألعاب العربية التاسعة التي أقيمت بالأردن في أغسطس 1999.

وفي مجال التأليف الشطرنجي الحديث أصدر أحمد الشرقاوي إقبال سنة 1969 كتاباً بعنوان *لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي*. وأصدر كاتب هذا العرض في سنة 1972 كتاباً عنوانه *شذرات من الشطرنج*، كما أخرج في سنة 1981 كتيباً طبع على نفقة الجامعة بعنوان *قوانين لعبة الشطرنج وطرق تنظيم مبارياتها*، وقد اعتبر هذا الكتيب التقني الأول من نوعه في الوطن العربي.

وينضوي تحت لواء الجامعة الملكية المغربية للشطرنج خلال موسم (1999/2000) 76 نادياً. واعتباراً للموقع الجغرافي تقسم خريطة الأندية الشطرنجية إلى ثمان عصب.

محمد حسين السوسي البهاوي

الشط، أبو **سالم إبراهيم**، من أبرز رياس البحر في عهد السلطان أحمد المنصور السعدي، اشتهر بشجاعته ونجابته في المعرفة بأحوال البحار والملاحة، وبإقدامه في تنفيذ العمليات الجهادية ضد السفن المعادية للمغرب، وخصوصاً بالمياه المتاخمة للشواطئ الممتدة بين سلا ومضيق جبل طارق، الشيء الذي جعل السلطان المذكور يعينه على إمارة الأسطول السعدي بظهير شريف من إنشاء الكاتب محمد بن عيسى، جاء فيه :

«هذا ظهير كريم ... للرايس الأنجد الأحظى الأمضى المجاهد الأوجه الأكمل أبي سالم إبراهيم الشط، ولما كان ممن علمت كفايته، واشتهرت في الجهاد عنايته، وأربت في البر والبحر على الغايات غايته، وأحاطت بتصاريف ذوات الألواح والرسى درايته، رأى أيده الله أن يقلده قيادة الأسطول ... ويسند إليه رياسة القطائع والشواني ويحط زمامها من يده بيد الحازم اليقظ الذي لا يلم به الكسل والتواني، فقدمه أعلى الله قدمه وعرفه الخير والبركة في كل ما توجه إليه عزمه، ويممه على العمارة البحرية والقطائع الجهادية، فليتقدم لذلك بما لديه من الجد والمضاء، والكفاية التي يستمد منها الصارم والمنتضى، عاملا بما يقضي له من الله الثواب، ومنا مزيد العز ومزيد الرضى..."

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. ع. الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط، 1972، ص. 129 ـ 30 ؛ ع. الهادي التازي، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب*، ج 8، المحمدية، 1988، ص. 251.

حسن أميلي

الشط البحري، جزء من قاع البحر مرتفع عما حوله ولكن على عمق يكفي للسماح بالملاحة. ويمكن للشط أن يكون رمليا وحسب (اصطلاح محلي في المغرب العربي مثل هضبة الشطوط).

وبصفة عامة، فمصطلحات «شَط» وبالخصوص «شُطّ» وشطوط (جمع شط) تعرف بالمستنقعات المالحة وكذلك بالسبخات أو السباخ وهي أراضي ذات نزّ وملح وتعتبر الشطوط أيضاً كسبخات بحرية المنشأ.

وانطلاقا من هذه المعطيات، يمكن القول بأن التعريف العام لمصطلحات شَط، شُط، شطوط وكذا شُطّانٌ (جمع شط) يطرح إشكالية الترادف بين الشطوط والسبخات أو السباخ، والتي لكل منها مميزات وظروف ايكولوجية وبيئية وبيولوجية خاصة ومحددة على الرغم من تشابهها الكبير.

ومن جهة أخرى، اعتمدت المصطلحات العربية والتي هي الأصل والمصدر للتعريف بلفظات شط، شطوط، شطان في لغات أخرى وخاصة منها الفرنسية.

وتعتبر الشطوط كمرادفات للسباخ أو السبخات (جمع سبخة)، وفي هذا الباب عُرف بالشطوط أو السبخات كبحيرات أو مستنقعات مالحة والتي يحدث بها التبخر أثناء فصل الصيف تكون صفّاح ملحي خام أو طبقة ملحية.

ويطلق بشمال إفريقيا أيضاً مصطلحا شطوط وسباخ على المنخفضات المكونة من رواسب التِّفْل التي تغطيها الأملاح والتي لا تمكث بها المياه إلا في فترات من السنة.

وتُعرف الشطوط كذلك بمنطقة المغرب العربي كوهدات أو منخفضات بالصحراء والنجود العليا (المغرب، الجزائر، تونس)، خالية من الماء على العموم ومغطاة بقشرة ملحية أو صفاحات ملحية والتي يمكنها أن تمتلىء لفترة قصيرة بالأمطار التي تهم تلك المناطق.

وبالنسبة لعدد من الباحثين المهتمين بالأتربة المالحة والنباتات الالفملحية فالشطوط هي منخفضات ذات مساحات مختلفة (كبيرة وصغيرة) وتحتلها المياه المالحة. كما تصب بها مجاري مياه أو أودية مهمة وعادة مالحة. والميزة الأخيرة، حسب الباحثين أعلاه، هي ما يفرق أساساً بين الشطوط والسباخ أو السبخات. فهذه الأوساط الحياتية (السباخ) تعتبر في هذه الحالة كمنخفضات تتجمع فيها مياه مالحة ولا يصب فيها أي مجرى للمياه أو واد. والملوحة في هذه الظروف لها ارتباط بسيلان مياه الأمطار يحمل الأملاح المنحلة (صخوراً أو أتربة مالحة مجاورة للسبخات) أو التبخر وتركيز الأملاح على شكل قشرة أو طبقة ملحية.

وفي تعريف آخر، تعتبر الشطوط كمنخفضات كبيرة المساحة، يحيط بها جرف أو أجراف وتصب بها مجاري مياه ويمكنها أن تصبح يابسة جزئيا أو كليا خلال الفترات الجافة. وحسب بعض الباحثين تعتبر الشطوط بإفريقيا الشمالية (المغرب، الجزائر، تونس)، عبارة عن أحزمة أو رقع أرضية متراكزة ومالحة تحيط كليا بالسبخات. وهذه الاحزمة تكون أوساط حياتية تنمو بها عدة أنواع من السرمقيات والنباتات أليفة الملح.

أما بالنسبة لباحثين آخرين وخاصة منهم المهتمين بالزراعة والري فإن الشط يعني الشاطئ ويستعمل خطأ للتعريف بالجوانب التي تحيط بالبحيرات المالحة للسهول العليا بالجزائر.

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين ربطوا استعمال مصطلحات شطوط، سبخات وسباخ بإفريقيا الشمالية أو المغرب العربي وخاصة بالمغرب والجزائر وتونس، يمكن القول بأن هناك أبحاث ومساهمات علمية بيّنت بأن استعمالها ودراسة بيئتها ونظمها الايكولوجية همّ عدة جهات بالشرق الأوسط وجهات أخرى.

ويمكننا القول كذلك إن الجهات البيوجغرافية المتميزة للعراق بمناطقها الرطبة والمالحة بنهري دجلة والفرات وخاصة شط العرب (Chot al Arab) وأهواره (جمع هور) لها صلة وطيدة بالشطوط المالحة التي تنمو بها تشكيلات ونظم بيئية مختلفة بما فيها شبه المدارية الالفلحية.

وانطلاقا من كل هذه المعطيات ومصادر علمية أخرى يمكننا أن نعرف بالشطوط على النحو التالي :

"الشطوط هي منخفضات أو وهدات ترسيب نتيجة تأثير مياه الأمطار أو مجاري المياه والأودية وتذرية تحت عوامل تبخر مياهها وتجفيفها وكذا الأملاح أو المتبخرات التي تُكوّن القشرة الملحية.

فهي اذن أوساط حياتية ذات نظم ايكولوجية وبيئية خاصة ومتخصصة في تكيفها العالي مع الأملاح وتركيزها المرتفع. وتتميز أيضاً بخصوصياتها البيولوجية بما فيها تنوعها البيولوجي من فلورة وفونة وديناميكيتها الوظيفية السريعة المرتبطة بالتغيرات في درجات ملوحة ورطوبة تربتها ومياهها وكذا تغيرات مستوى أو عمق المياه السطحية أو الباطنية أو الطبقة المائية الجوفية. وكل هذه العوامل الايكولوجية والبيئية وتغيراتها في الزمان ولمختلف الأوساط الحياتية للشطوط لها ارتباط قوي بالظروف المناخية (أمطار وتهطال، درجات الحرارة، نوع وقوة الرياح ...) والإطار البيئي الموقعي (الأملاح والمتبخرات ونوعيتها وتركيزها، رطوبة التربة والرواسب، بنية وقوام ومسامية التربة، انحدار...). وعامل الإنسان والظروف السوسيو اقتصادية والتي، في معظم الأحيان إن لم نقل كلها، تؤدي إلى تدهور قوي أو تدمير وتصحر الشطوط.

ومن الناحية الجغرافية، فالشطوط مثلها مثل معظم السبخات تحتل مواقع بالمناطق الجافة وخاصة المناطق شبه الصحراوية والصحراوية وذلك تحت العوامل البيئية الرئيسية التي تمكن من تكونها ونشأتها وتطورها.

ومن الأمثلة البارزة للشطوط بشمال إفريقيا هناك شط تيگري (Chot Tigri) بالجنوب الشرقي للمغرب الشرقي، شمال غرب فگيگ وشمال شرق بوعرفة وشط (Chott Hodna) بالجنوب الشرقي للجزائر العاصمة وشط الجريد (Chott Jérid) بتونس الوسطى.

2 ـ الإطار الجغرافي والايكولوجي والبيئي :

2 ـ 1 ـ التوزيع الجغرافي :

تتوزع الشطوط في مناطق مختلفة عبر العالم على الرغم من أن معظم الباحثين الفرنسيين الذين اهتموا وساهموا في العديد من الدراسات العلمية المهمة حصروا وجود الشطوط ونشأتها والتعريف بها بإفريقيا الشمالية أو المغرب العربي وعلى وجه التحديد بالمغرب والجزائر وتونس.

ونظراً لارتباط وتكوّن وديناميكية الشطوط بالمتبخرات (الأملاح خاصة) ورطوبة أو تجفيف التربة وكذا بالبيئة الجافة، شبه الصحراوية والصحراوية والانحباس، فالشطوط والسباخ تجد بهذه المناطق الجيوغرافية الظروف الملائمة لتكونها.

وفي هذا الباب، لا بد من أن نؤكد على أن الدراسات في هذا الميدان أنجز الكثير منها بالجزائر على الخصوص وكذا تونس.

وبالنسبة للمغرب، انجزت في هذا الميدان بعض المساهمات المحدودة والتي اهتمت بالجنوب الشرقي أو المغرب الشرقي أو بسبخات الجنوب الغربي المغربي أو في مجال المياه المالحة بالمغرب.

وبيّنتْ هذه المساهمات العلمية أن الشطوط وخاصة السبخات تتموقع بجنوب المغرب الشرقي والجنوب الشرقي المغربي والجنوب وكذا الجنوب الغربي للمغرب أي بالمناطق الجافة وبالخصوص شبه الصحراوية والصحراوية.

وكعيّنة لهذه الأوساط البيئية، هناك شط تيگري شمال شرق بوعرفة والشط الغربي جنوب شرق عين بني مطهر، والتي تمتد شرقاً بالجزائر وخاصة الشط الغربي.

ومن جهة أخرى فاستعمال مصطلحات سبخة وسبخات بالنسبة للمنخفضات المالحة بالمنطقة الجافة وشبه الصحراوية والصحراوية هو السائد.

واستعمال نفس المصطلحات يظهر بحدّة في المناطق البيوجغرافية بالجنوب الغربي المغربي.

ففي كل هذه المناطق الألفاظ المستعملة هي سبخة، سبخات وسباخ.

2 ـ 2 ـ الظروف الايكولوجية والبيئية :

2 ـ 2 ـ 1 الملوحة

ان الملوحة كما بيّناه في المجال المتعلق بالسبخات (انظر سبخة) هي العامل الايكولوجي الأساسي الذي يلعب دوراً بارزاً في بيئة الشطوط من نشأتها وتكوينها إلى تطورها. والملوحة تهم التربة والرواسب، والمياه المتجمعة على السطح، السديمة المغذية، والمياه الباطنية والجوفية.

وترتبط ملوحة الشطوط بتواجد أملاح مختلفة والتي تكون إما مدمصة بالنسبة للتربة على شكل كاتيونات (K+, Ca++, Mg+, Na+) أو منحلة على شكل كاتيونات (K+, Ca++, Mg++, Na+) وانيونات (Co3--, Co3H-, So4--, Cl-).

وكما هو الشأن بالنسبة للسبخات، وفيما يهم الكاتيونات فالكاتيون (تربة، مياه السدية والباطنية) هو الصوديوم (+Na) الذي يفوق 50٪ مقانة مع الكاتيونات الأخرى، بل ويتعدى في حالات كثيرة 95٪. أما الكاتيونات الأخرى وخاصة المغنيزيوم (++Mg) والكالسيوم (++Ca) فتصل، بل وتتعدى في ظروف بيئية خاصة 40٪ أو 50٪. وتحتل هذه الكاتيونات أي ++Mg أو +Ca المرتبة الثانية بعد الصوديوم +Na. أما تركيز البوتاسيوم، فيبقى متواضعاً مقارنة مع الكاتيونات الأخرى.

وبالنسبة للأنيونات، يبقى الكلورید (-Cl) هو السائد مقارنة مع الأنيونات للأخرى. وكما هو الحال بالسباخ، فالكلورید يمثل أكثر من 40٪ بالنسبة للانيونات الأخرى. وفي معظم الأحيان، وحسب الظروف الإيكولوجية، فهو يفوق 50٪ أو 60٪ من مجموع الانيونات بالوسط البيئي الطبيعي للشطوط.

ويمثل انيون السلفات (--SO4) نسبة مهمة جداً، بل ويمكن أن يكون أكثر تركيزاً من الكلورید (-Cl) نفسه وخاصة بالمناطق التي يوجد بها الجبس أو سلفات الكالسيوم (Ca-So4). وفي هذه الحالات، يمثل السلفات نسبا تتراوح ما بين 30٪ أو 40٪ إلى أكثر من 60٪ أو 70٪.

أما الانيونات الأخرى، أي البيكاربونات (HCO3) والكاربونات (CO3) فتبقى نسبها متواضعه عادة مقارنة مع الانيونات السالفة الذكر إلا في بعض الحالات الخاصة.

والملح السائد بالشطوط هو كلورید الصوديوم (N2Cl2)، ويمثل كلورید المغنيزيوم (MgSo4) نسبا مرتفعة جداً أيضاً في كثير من الشطوط المغربية. وفي حالات متميزة يمكن أن يكون الملح السائد هو سلفات الكالسيوم (Ca So4) وخاصة في الأوساط الطبيعية التي تحيط بها بيئة جبسية، أو كلورید المغنيزيون (Mg So4).

وعلى العموم، فالأملاح بالشطوط المغربية متنوعة وقوية التركيز وخاصة في الفصول الجافة والحارة.

وتتعدد أنواع الأتربة بالشطوط حسب التركيبة الكيماوية. ونوع التربة السائد هو السولنشاك (Solontchaks) باختلاف أصنافه (Solontchak calcium, Solntc hak sodique). أما الأنواع الأخرى فهي السولونيتز (Solonetz) والأتربة القلوية المالحة (Sols à alcali salés).

وتنتمي هذه الأنواع من التربة إلى الأتربة المالحة (Sols halomorphes) والتي ينتمي معظمها إلى قسم التربة الملحية الصودية (Classe des sols salsodiques).

وتعرف درجة ملوحة التربة ومياه الشطوط (مياه السطح، سدية متوحة، مياه باطنية) بتحديد الناقلية الكهربائية (Conductivité électrique) والتي كما ذكرناه بالنسبة للسبخات (انظر سبخة) تقاس بالمليموس لكل سنتمتر (mmhos/cm) أو ميكروموس لكل سنتمتر (µmhos/cm). وتستعمل الناقلية الكهربائية لدراسة مستخلص عجين التربة المشبعة.

وفي حالات أخرى، تقاس الملوحة (تربة ومياه الشطوط) بتحديد كميات الغرامات في اللتر أو الميليمكافيء في اللتر (meq/l).

وتتغير ملوحة الشطوط حسب الظروف الايكولوجية والبيئية لهذه الأوساط الحياتية الطبيعية (بيومناخ، رطوبة ومياه، أنواع الأتربة والأملاح والانحباس ...).

وفي معظم الأحيان، فالناقلية الكهربائية (ماء، تربة) تتغير من أقل من 10 (mmhos/c m) في حالة تجمع المياه بالشطوط إلى أكثر من 100 (mmhos/cm).

وفي الحالات القصوى (جفاف، فترات جافة طويلة، تبخر قوي ...) تتكدس الأملاح بالشطوط كملح أبيض وعلى شكل قشرة أو طبقة ملحية سميكة يسود فيها كلورید الصوديوم (Nacl) أو سلفات الكالسيوم أي الجبس (CaS64).

2. 2. 2. رطوبة الأتربة :

إن رطوبة التربة هي العامل الايكولوجي الثاني بعد الملوحة والذي يلعب كذلك دوراً أساسياً في بيئة الأوساط الحياتية للشطوط بالمغرب وبجميع المناطق الجيوجغرافية التي توجد بها، وذلك مثلها مثل السبخات والمناقع الخورية وجميع الأراضي المالحة.

وتتغير رطوبة التربة كثيراً حسب الظروف البيئية للشطوط. وترتفع درجة رطوبة الأتربة المالحة نتيجة التساقطات المطرية وتجمع المياه بمنخفضات الشطوط والتي تصل أو تفوق التشبع. ولدرجة رطوبة التربة صلة قوية بمستوى المياه الباطنية (السدية المتوحة). وكلما كان مستوى الماء الباطني قريبا من سطح الشطوط كلما ارتفعت درجة الرطوبة والعكس صحيح.

وفي فترات الجفاف تتدنّى درجة رطوبة تربة الشطوط بكيفية قوية، مما يؤدي، عبر التبخر الحاد أو التبخر نتح العالي إلى تكون وتكدس المتبخرات والأملاح على شكل قشرة أو طوابق ملحية يطغى عليها كلورید الصوديوم (NaCl) على العموم أو كلورید المغنيزيوم (Mg Cl2) أو سلفات الكالسيوم أي الجبس (Na Cl) في البيئة التي توجد بها صخور أم محيطة بالشطوط والتي تكون غنية بالملح المذكور.

2. 2. 3 ـ العوامل الجيولوجية والجيومورفولوجية والتربية :

إن لهذه العوامل تأثيراً مباشراً على الظروف الايكولوجية والبيئية للشطوط المغربية خاصة والشطوط بصفة عامة وكل الأوساط الحياتية الملحية.

فالعامل الجيولوجي وخاصة عندما تكون الصخور الأم المحيطة أو المحادية للشطوط تحتوي على الأملاح كالصلصال الملحي أو الجبسي أو من الطين الملحي الترياسي أو كلسية ـ جبسية أو غيرها من الصخور التي تؤدي إثر تفسخها إلى تحرير أنواع مختلفة من الأملاح أو المتبخرات.

فبالنسبة للمغرب الشرقي والجنوب الشرقي المغربي، زيادة على شطوط تيكري والغربي هناك مناطق أخرى مالحة مثل سهل تمالت بحوض گير والتي يمكن اعتبارها كشط حقيقي والذي تغطيه طبقة أو صفّاحة جبسية وهذه المنطقة بالذات تتميز ببيئة وصخور أم غنية بالأملاح (كلوريد وسلفات، صوديوم وكالسيوم).

أما البيئة الجيومورفولوجية والتشكيل، فلهما دور أساسي في سيلان المياه وبالتالي في تغذية الشطوط بالأملاح المختلفة.

ولعامل التربة كذلك مكانة أساسية في البيئة الملحية للشطوط المغربية وخاصة في تأثيرها على تركيز الأملاح ودرجات الملوحة والرطوبة خلال فصول السنة.

وتكمن أهمية التربة أيضاً في مكوناتها الفيزيائية ودرجة رطوبتها أو جفافها ومكوناتها الكيماوية.

والأتربة الموجودة بالشطوط المغربية تتكون من الطمي أو الطين في المواقع الوسطى للشطوط والرمل في جوانبها الخارجية. لكن في عدة حالات، يمكن أن يكون الشّط بأكمله ذا تربة رملية أو طمية رملية حسب الظروف الموقعية.

3 ـ التنوع البيولوجي والنظم الايكولوجية والعشائر النباتية :

الشطوط بكل مكوناتها البيولوجية من فلورة وفونة وأوساطها الحياتية المختلفة تتميز بتنوع بيولوجي مهم يمكن من تكون عدة تشكيلات نباتية ذات أجناس وأنواع نباتية خاصة. وهذه التشكيلات المكونة من النباتات الالفلحية تساهم في تكون نظم ايكولوجية متخصصة في الملوحة على شكل عشائر ذروية موقعية. والنظم البيئية نفسها تتكون من عدة تجمعات نباتية تساهم بدورها في تحديد العشائر النباتية أليفة الملوحة.

بقيت الشطوط، مثلها مثل السبخات، مهمشة من جانب الدراسات العلمية المعمقة وذلك مقارنة مع الأوساط الطبيعية الأخرى كالغابات والسهب والتشكيلات الحراجية الأخرى.

وفي هذا الباب لابد من التذكير بأن الشطوط بتونس والجزائر أنجزت في شأنها عدة دراسات اهتمت بعدة جوانب من خصوصياتها.

أما فيما يهم التنوع البيولوجي، فالثروة الحيوانية تتكون من عدة أنواع من الطيور بما فيها المهاجرة والمائية التي يمكن أن توجد بأعداد مهمة عندما تكون الشطوط ممتلئة جزئيا أو كليا بالمياه.

توجد بالشطوط أيضاً عدة أنواع من الزواحف والبرمائيات والثدييات وكذا الحشرات المختلفة وغيرها.

وبالنسبة للتنوع البيولوجي للفلورة، هناك تشابه بين الشطوط والسبخات من حيث الأنواع والأجناس والعائلات نظراً لتأثير العامل المشترك وهو الملوحة وتغيرات تركيزها. وهذه التغيرات تشمل أيضاً درجات رطوبة الرواسب والأتربة (انظر سبخة).

والفصائل النباتية التي لها تنوع بيولوجي نباتي متميز تنتمي خاصة إلى السرمقيات (Chénopodiacées) والرصاصيات (Plumbaginacées) والطرفيات (Tamaricacées) والقديسيات (Zygophyllacées) والنجيليات (Graminées) والبطباطيات (Polygonacées) وعائلات أخرى مثل Spergulariacées، Frankéniacées، Aizoacées وغيرها.

والأنواع النباتية التي تنتمي إلى هذه الفصائل تنمو بالشطوط على شكل أحزمة متتالية من قعر هذه الأوساط (في بعض الحالات يكون القعر خاليا من النباتات نظراً لقوة الملوحة أو تكدس المياه) إلى الجوانب الخارجية، وذلك مرتبط بتغيرات درجات الملوحة والرطوبة حيث تنخفض من الموقع المركزي بالشطوط في اتجاه المناطق الجانبية والخارجية.

والأنواع النباتية التي تنمو بالمناطق الوسطى للشطوط والمرتبطة بملوحة عالية (أكثر من 50 غ / ل أو أكثر من 100 غ / ل) هي :

التليث (Halocnemum strobilaceum)، والارتروكنيموم (Arthrocnemum macrostachyum)، والهالوبوبليس (Halopeplis amplexicaule) والحزيري الثمري (Salicornia fruticosa) والحزيري العشبي (Salicornia europaea)، والسوادة المثمرة (Suaeda fruticosa) والروتا (Salsola vermiculata) والقطف أو السرمق (Atriplex halimus) ونوع من النجيليات (Sphenopus divaricatus) الخ...

وفي الدرجة الثانية أي عندما ينخفض تركيز الأملاح شيئاً ما (5 ـ 10 غ / ل) تنمو أنواع نباتية أخرى مثل الشنان (Anabasis aphylla)، الطرطيع (Frankenia corymbosa) و(Frankenia hirsuta) والغردق (Nitraria schoberi) أو (Nitraria retusa) ونوع من الباذنجانيات (Lycium intricatum) وأنواع من القديسيات (Zygophyllum gaetulum, Zygophyllum album) أو الرصاصيات (Limonium delicatulum) أو الطرفاويات التي هي من الأنواع الشجرية مثل (Tamarix aphylla, Tamarix balansae, Tamarix speciosa, Tamarix boveana).

هذا، وزيادة على عدة أنواع نباتية تنتمي إلى فصائل Aizocées وSpergulariacées وComposées وPolygonacées الخ...)، توجد بالمواقع الرطبة جداً والأقل ملوحة (1 أو 2 غ / ل إلى 10 غ / ل) عدة أنواع نباتية تنتمي إلى البركيات (Typha angustifolia) أو إلى الاسليات (Juncus acutus) أو إلى السعديات (Scirpus maritimus) وغيرها.

كل هذه الأنواع النباتية بما فيها القبة تساهم في تكوين عشائر نباتية مختلفة حسب درجات الملوحة والرطوبة وكذا تشكيلات نباتية بل وحراجية في حالات خاصة (الطرفاويات) وعدة نظم بيئية متميزة.

4 ـ استغلال الشطوط وتدهورها وضرورة حمايتها :

زيادة على الأدوار المهمة التي تلعبها الشطوط في المجال البيولوجي والايكولوجي والبيئي، فهذه الأوساط الحياتية الطبيعية تستعمل في الجانب الاجتماعي الاقتصادي شأنها شأن السباخ.

فالشطوط تستغل في مجالات شتّى أهمها :

ـ الرعي وتربية الماشية

ـ الصيد والقنص البري

ـ الزراعة بالمواقع الأقل ملوحة وخاصة بالجوانب الخارجية للشطوط

ـ استغلال الأنواع النباتية والأعشاب التي تستعمل في الطب التقليدي وكذا الأشجار (الطرفاء مثلا بجميع أنواعها) والأنواع المخشبة في عدة استعمالات كحطب وقود للتدفئة...

ـ استغلال بعض الأنواع النباتية (Phragmites communis) كسياج للحقول والمزروعات والاسل أو السمار والحلال في البوريات (حصير منسوج).

ـ استغلال المياه العذبة عبر حفر الآبار بمحيط الشطوط (سقي الخضروات، ارواء الماشية ...).

ـ الترفيه والسياحة بما فيها السياحة البيئية.

فعلى الرغم من كل المهام والأدوار الايكولوجية والبيئية التي تلعبها الشطوط (ضبط الفيضانات، تغذية المياه الباطنية، تصفية المياه، مدخر للتنوع البيولوجي وقيمة وإرْث ثقافي وحضاري...) والسوسيواقتصادية فالشطوط تخضع لضغط قوي ومستمر واستغلالات غير عقلانية أدّى إلى تدهور نظمها الايكولوجية وأوساطها الحياتية وبيئتها وتصحرها.

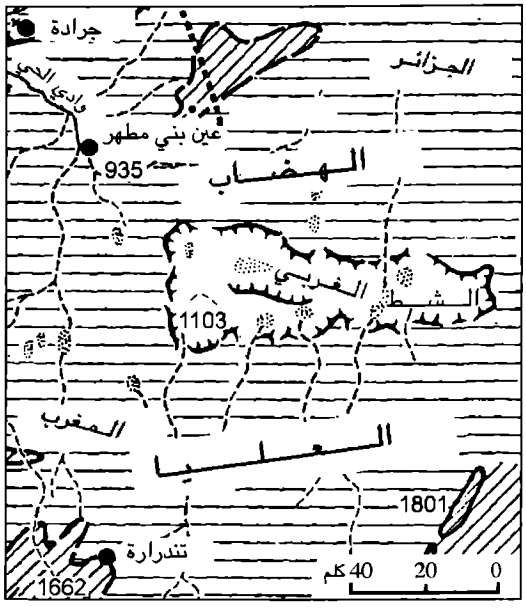
لذلك يجب أن تعطى أهمية كبيرة للشطوط والسبخات عن طريق الدراسات العلمية المعمقة وصونها والمحافظة عليها لحمايتها من التدهور.

M. Bendaanoun, *Etude synécologique et syndynamique de la végétation holophile et hygro-halophile de l'estuaire du Bou-Regreg (Littoral atlantique du Maroc). Applications et perspectives d'aménagement.* Thèse de Docteur-Ingénieur. Univ. d'Aix-Marseille III, 1981 ; *Etude écologique de la végétation halophile, halohygrophile des estuaires, lagunes, deltas et Sebkhas du littoral atlantique et méditerranéen et du domaine continental du Maroc.* Thèse de Doctorat d'Etat Es-Sciences Naturelles. Univ. Aix-Marseille III, 1991 ; G. Gaucher et S. Burdin, *Géologie, géomorphologie et hydrologie des terrains salés*, Paris, 1974 ; Ch. Killian, *La végétation autour du Chott Hodna, indicatrice des possibilités culturales et son milieu édaphique. Ann. Inst. Agr. Serv. Rech. Exp. Agr. Alg., I.A.A.*, Alger, 1953 ; J. Margat, *Répartition des eaux salées au Maroc. Atlas du Maroc, Notices explicatives*, Planche 14b., Rabat, 1960, 20p. + 1C.C.h.t. ; G. Novikoff, *Contribition à l'étude des relations entre le sol et la végétation halophile en Tunisie. Ann. Inst. Nat. Rech. Agr.* Vol.34, Tunis, 1961 ; P. Simonneau, *La végétation halophile de la plaine de Perrégaux (Oran).* Alger, 1952.

مَحمد بندعنون

الشط الغربي، منخفض مغلق يستقطب تصريفا داخليا، يمتد في الهضاب العليا المغربية الجزائرية على بعد حوالي 120 كلم جنوب مدينة تلمسان الجزائرية و30 كلم جنوب شرق عين بني مطهر المغربية. ويقع معظمه في التراب الجزائري بينما يمتد أقصى طرفه الغربي في التراب المغربي، ويكتسي هذا الموقع أهمية جغرافية وتاريخية للمنطقة ؛ فهو عبارة عن حوض مستطيل يصل طوله إلى حوالي 90 كلم ومتوسط عرضه يبلغ حوالي 15 كلم. ويتكون هذا الشط مثل سائر المنخفضات المائية الريحية من عدة وحدات متجاورة ومتصلة تُؤوي ضايات موسمية ضحلة ومالحة قعرها منبسط تسمى "سبخات" على ارتفاع حوالي 1000 متر. وتشرف على هذا المنخفض سطوح شبه مستوية يصل ارتفاعها إلى حوالي 1100 متر تحمل غطاء صخريا فُتاتيا رباعيا عبر حافات منحدرة تظهر فيها مستويات من رواسب الزمن الجيولوجي الثالث تضم الكلس والصلصال والرمل.

وتتخلل هذه المنخفضات "گور" أو آكام تنتشر فيها كثبان رملية حول السبخات وفوق السفوح، كما تنبثق فيها بعض الينابيع تشكل موارد للسكان والماشية على السواء تعرف بـ "العگلة" (العقلة) وهي محطة تعقل فيها الجمال عادة للاستراحة والشرب والتزود بالماء بالنسبة للرحل والقوافل في هذا الوسط الذي لا تكاد تتجاوز أمطاره السنوية 200 ملم مع عدم انتظام شديد. وتعتبر عگلات الحبارى المنگوب والشبكة أهم هذه المحطات بالنسبة للجزء الذي بقي مغربيا من الشط الغربي بعد الاستقلال. وقبيل توغل الاستعمار الفرنسي داخل التراب المغربي انطلاقا من الجزائر خلال أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر (19 ـ 20 م) كان الشط الغربي يميز فيه عادة بين شرقي (*شط حميان*) تتردد عليه قبيلة حميان الجزائرية وجزء غربي (شط المهاية) تتردد عليه قبيلة المهاية المغربية التي كانت تمتلك إضافة إلى العگلات السابق ذكرها كلا من عگلات أو أحساء قصدير وبوفاطمة والمرير والبرازية...



لقد أسهم هذا الوضع في تكثيف التحرشات الاستعمارية على التخوم المغربية في هذه المنطقة الحساسة الواقعة جنوب ثنية الساسي التي توقف عندها ضبط الحدود بين الطرفين بموجب معاهدة للامغنية المبرمة سنة 1945 باعتبارها أراض غير محروثة. فقد كانت تشكل نقط ماء حولها مراع غنية بالشيح والحلفاء بنوعيها (الگدّيم والسناغ) تنتشر فيها الملحيات (النباتات المالحة مثل الگطاف وغيرها) التي تلجأ إليها المواشي هروبا من قر الشتاء والجفاف المزمن فكانت القبائل المتجاورة تتزاحم وتتنازع أحيانا حولها.

كانت السلطات الاستعمارية المتربصة بالتراب المغربي آنذاك تتخذ ذلك ذريعة لتبرير توغلها واحتلالها بدعوى نشر "الأمن والطمأنينة" أمام عجز سلطات المخزن وعدم جدوى الاستمرار في تقديم الشكايات إلى محكمة فاس ـ حسب اعتقادها ـ عن هجومات القبائل المغربية (المهاية وبني مطهر وبني گيل...) على كقبائلها" (حميان) ومخيماتها العسكرية. وقد أفضى هذا السلوك إلى إقامة مراكز متقدمة مثل عين بني مطهر (بَرگنت) سنة 1904 والتي لم تخف التقارير الاستعمارية آنذاك أهميتها الاستراتيجية بينابيعها وسوقها. ومع التحولات المجالية الحديثة التي طالت المنطقة خلال القرن الرابع عشر (20 م) لم يعد لهذا الشط سوى دوره التقليدي في استقطاب الماشية ومربيها بكلا الجزأين المنتميين كل على حدة إلى القطرين المغربي والجزائري داخل حدود موروثة عن الاستعمار الفرنسي.

J. Despos et R. Raynal, *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, Paris, 1975 ; De La Martinière H.M.P. & N. Lacrois, *Documents pour servir à l'étude du Nord Ouest Africain*, Gouvernement Général de l'Algérie, 1894 ; R. Paskoff, *Les hautes plaines du Maroc Oriental : la région de Berguennt*, *Les Cahiers d'Outre-mer*, 1957, XX, n° 37 ; A. Cour, *Notes sur la région de Berguennt*, *B.S.G.A.O.*, 1909.

عبد الرحمان الحرادجي

الشّطُونْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Xeton وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1437.

الشّطيبَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Esteve - Esteva؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1438.

محمد ابن عزوز حكيم

الشطيْبي، الحاجّ **محمد** بن علي بن محمد بن حسن ابن حيون الصقلي الأندلسي البرجي، يُعرف بالحاج الشُطَيْبي بالتصغير (882 ـ 1476/963 ـ 1556). ينتسب إلى أحد البيوتات الأندلسية التي هاجرت إلى المغرب، وهوبيت البرجيين. وأصلهم من غرناطة، وانتقلوا إلى شمال المغرب على عهد السلطان أبي عنان المريني، وبيتهم بيت ثروة وعلم وصلاح.

وتوافق ولادة الشُطَيْبي إخراج كتاب *قواعد التصوف* بالحاضرة الوطاسية فاس، والذي فرغ منه الشيخ أحمد زروق (ت. 899 / 1493) في نفس العام 882 / 1476. ولا أصدق من هذه المصادفة في الكشف عن مآل هذا الوليد الذي سيخلف صاحب هذا الكتاب أعمق الأثر في سيرته، وسيستغرق فكره وطريقه جل عمره الطويل الذي سيزيد عن الثمانين حولاً. ولا ريب أن الشطيبي لم يلق الشيخ زروق ولم يره، فقد كان في عامه الأول حين هجر زروق المغرب وغادره إلى غير رجعة، ولم يكمل عقده الثاني لما أدركت الوفاة زروق بمسراته. ولا نعلم صلته بالرعيل الأول من الزروقيين المغاربة، الذين تركهم زروق بالمغرب، والذين أفلحوا في الحفاظ على البذرة التي خلفها بالتربة الصوفية المغربية، وتعهدوها بالعناية إلى أن أخرجت زرعها واستغلظ واستوى على سوقه. كما نجهل منطلق وسياق رحلته إلى المشرق، وأيضاً البلاد المشرقية التي جال وطاف واستقر بها عدا دمشق.

ولا يستبعد أن يكون الحاج الشطيبي قد قصد من أخذه السمت إلى الشام زيارة الشيخ علي بن ميمون الغماري (ت. 917 / 1512)، الذي طبقت شهرته آفاق البلاد المشرقية، واندرست بطريقته الميمونية الطريق في المشرق، وأصبحت كالشاذلية في المغرب. وهو وإن كان قد تأسى في هذا ببعض الحجاج المغاربة، الذين حرصوا على الاتصال ببلديهم الشهير هذا، فإنه قد يكون سعى إلى ذلك للصلة الوثيقة بين الميمونية والزروقية، والتي تكاد تكون امتداداً لها ببلاد الشام والأناضول.

ولا نعرف من مشايخ الشطيبي من المغاربة والمشارقة، من الفقهاء والصوفية، سوى الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي (ت. 931 / 1524)، الواسطة المعتبرة على عهده في الأسانيد الزروقية، وصدر الطبقة الزروقية الأولى، ولا نعلم إذا ما كان قد انتسب إليه وهو مُشرق أو مُغرب. وهذا لا ينفي لقاء الشطيبي وأخذه عن غيره من المشايخ المشارقة والمغاربة، من الزروقيين وغيرهم. وقد جعل محمد بن عسكر (ت. 986 / 1578) زروق "شيخ شيوخه"، وهو قول يؤكد تعدد شيوخه، ويفيد أن جلهم أو بعضهم من الزروقية.

والمؤكد أن استقرار الحاج الشطيبي بضريح الشيخ زروق بمسراتة تم إبان أوبته من البلاد المشرقية، ودام مقامه به ثلاثة أعوام كاملة. وبحسب ما نعلم من ولوعه العلمي، وشغفه بالكتابة تأليفاً ونسخاً، فمن السهل تصور النشاط الذي صرف فيه هذه المدة التي قضاها بواحة مسراتة الحافلة بمظاهر الحياة الثقافية والجو العلمي. ولاشك أنه قد عكف

على دراسة الطريقة الزروقية في مصادرها الأصلية بخط ويد مؤسسها زروق، وعب ونسخ ما استطاع من التراث الضخم الذي خلفه أحمد زروق في مختلف المعارف والعلوم الإسلامية، كما اتصل وتباحث في موضوعه مع أعيان الطبقة الأولى من صحب زروق من المجاورين بضريحه أو المترددين إليه من المشرق والمغرب. وعليه تكون الغاية من انتساب الشطيبي إلى الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي، سواء تم ذلك قبل هذا المقام أو بعده، تحصيل سنده الرفيع في الزروقية، وليس الأخذ بمذهبه ونحلته المخالفة للطريقة الزروقية. وتأثر الشطيبي بفكر أحمد زروق واضح في تآليفه، وبالأخص في شرحه للحكم العطائية والمباحث الأصلية، وتأسيه به باد في تعففه عن اتخاذ أو بناء زاوية. وهو وإن عد من أعلام الطبقة الأولى في الراشدية، إلا أنه سار في علمه وعمله على سنن الطريقة الزروقية، وعمل على نشرها والدعوة إليها، ولم يؤسس طريقة خاصة به.

وعاد الحاج الشطيبي إلى المغرب المشحون بجو الخصومة الشديدة للزروقية والراشدية، وقد انضاف إلى الخلاف القديم الذي ذرّ قرنه بين الشيخ زروق ومعاصريه من الجزوليين وغيرهم، عودة الزروقية ـ الراشدية متلفعة دعوة بسطامية خطيرة قد تفتح باب الفتنة في الدين. فاستعرت معارضة ومكافحة الراشدية بالمغرب شيخاً ومذهباً وأتباعاً، ولم يتم التمييز بين أعلام الطبقة الأولى من مشايخها به، ولم يقع التفريق بين من حرص منهم على تأسيس طريق تخصه، ومن سار على سنن الشيخ أحمد زروق، ومن عمل على نشر مذهب تلميذه الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي. وحصل النظر إلى زعماء هذه الاتجاهات الرئيسية الثلاثة في الطريقة الراشدية بالمغرب من خلال صورة البدعة المرسومة لشيخهم ومذهبه، فلبثوا مرهقين تحت ضغطة معاصريهم من الأمراء والفقهاء والصوفية، أواخر أيام الوطاسيين وصدر الدولة السعدية.

وقد تأسى الحاج الشطيبي بالشيخ زروق أيضاً في نفوره من العيش بالحواضر الكبرى المكتظة بالسكان، والمليئة بالشرور والآثام. وبحث مثله عن مكان هادئ ومريح وناء عن الحواضر بقدر كاف، وغير خال من مظاهر الحياة الثقافية والنشاط العلمي والجو الديني. فاختار مدشر تازغدرة الجبلي الواقع بفرقة بني إبراهيم من القبيلة الزروالية، وألقى به عصا التسيار، واتخذه داراً ومقاماً، وانقطع به إلى أن أدركه اليقين.

وقام الحاج الشطيبي بالإمامة بجامع هذا المدشر، وأنشأ به معهداً علمياً جمع فيه تلاميذه. وقسم أيامه بين التدريس والتأليف ونساخة الكتب والاشتغال بالفلاحة والصيد. ولم يصل حبله بأحد من الحكام الوطاسيين، ولم يجب على الدعوات التي وجهها إليه السلطان محمد الشيخ المهدي ماهد دولة السعديين (ت. 964 / 1556)، عملاً بنهي الشيخ زروق عن مخالطة الملوك. وتعفف في رزقه عن كل الخطط الرسمية، وكان ينزل إلى الأسواق وللحقول ليشتغل بما كان يشتغل به عوام الناس. وكان قوي البنية، قوي الإيمان، متعدد المواهب، يقوم كل يوم بواجباته في جامع تازغدرة أماماً ومدرساً، ويخرج للحقل لفلح الأرض وغرسها وسقي الأشجار وتعهدها، فإذا أوي إلى بيته ليلاً أقبل على الكتابة تأليفاً أو نسخاً لأمهات الكتب. ومما يذكر في هذا الصدد أنه انتسخ كتاب *نزهة الناظرين وتحفة القاصرين في شرح منازل السائرين* لأبي عبد الله المقدسي، مع المقابلة على كثير من نسخه، وكتابة تعاليق عليه، في مدة لا تتجاوز اثنين وأربعين يوماً. وقد ألف في كثير من الفنون، في علوم القرآن والتصوف والتاريخ والنوازل والفلك والفلاحة والكيمياء والخط وغير ذلك. وهذه قائمة تآليفه التي وصلتنا، ومعظمها مازال مخطوطاً :

ـ *اللباب في مشكلات الكتاب*، في آيات القرآن الكريم المشكلة والمبهمة.

ـ *اللباب المختصر لأهل العبادات والنظر*، هو مختصر سابقه. وقد حظي الكتابان بعناية الباحث محمد بوطربوش، الذي اعتمدهما في دراسة منهج الشطيبي في التفسير.

ـ *الحديقة المستقلة في فتاوى علماء الأمة*، جمع الشطيبي فيه فتاوى المتأخرين من فقهاء الأندلس.

ـ *فتح الباب الملتزم الجامع لبعض كتاب الحكم*، شرح فيه الحكم العطائية.

ـ *الإشارات السنية إلى بعض معاني المباحث الأصلية*، شرح فيه قصيدة المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية لابن البناء السرقسطي.

ـ *شرح أنوار السرائر وسرائر الأنوار*، شرح فيه رائية الشريشي.

ـ *عيون الناظرين في شرح منازل السائرين*، شرح فيه كتاب *نزهة الناظرين* للمقدسي.

ـ *مفتاح الجنة المتوقف على الكتاب والسنة*، صنفه في الأدعية والأوراد.

ـ *الجمان في أخبار الزمان*، ألفه في التاريخ، وهو مقسم إلى ثلاثة فصول : الأول، من بدء الخليقة إلى ظهور النبي (ص) الثاني، من مولده (ص) إلى وفاته (ص). الثالث، ويتضمن تاريخ الخلفاء الراشدين، ثم بني أمية وبني العباس حتى خلافة المستكفي، يتلو ذلك موجز في فتح مصر خلافة عمر بن الخطاب (ص)، ثم فتح الأندلس وموجز في تاريخها، ثم عرض سريع لتاريخ دولة الموحدين حتى الخليفة يعقوب المنصور، ويختم بذكر علامات الساعة وانقراض الدنيا.

ـ *مختصر الجمان*.

ـ *تخميس بردة شرف الدين البوصيري*، والتعليق عليها.

ـ *نبذة فلكية للاختبارات النجومية*، في علم الفلك.

ـ *ذات الفصلين واخلع النعلين*، في الكيمياء.

ـ *صنعة الفلاحة*، رسالة رتبها على ثمانية أبواب، واعتمد فيها على ما تقرر في كتب علماء الفلاحة الأندلسيين أمثال ابن ليون وابن بصال وابن وافد، كما اعتمد

على تجاربه الشخصية مبينا ما يلائم طبيعة البلاد المغربية بصفة خاصة.

وبالإضافة إلى هذا القسط المتوفر من تراث الحاج الشطيبي، والذي مازال معظمه على حالته الخطية، ويحتاج إلى دراسة وتحقيق، هناك قسط ضائع لم يصلنا كتأليفه في الرؤيا والخط.

وزيادة على التأليف، فقد عكف الشيخ الشطيبي على تدريس العلوم بمعهد تازغدرة، وبالأخص التفسير والحديث، وكانت له فيهما رواية عالية. واشتهر من تلامذته وأتباعه: أبو علي منصور البجائي، روى ابن عسكر بواسطته عن شيخه الشطيبي، وحلاه بتلميذه الكبير. وأبو حفص عمر الوريا غلي. وعبدالله بن سعيد المناني الحاحي (ت. 1012 / 1603)، مؤسس زاوية تافيلالت في زداعة، في منتصف القرن 10 / 16، وقد انقطع مثل شيخه للتدريس والتأليف ونساخة الكتب. وأبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي (ت. 991 / 1583) شيخ المحدثين بفاس، وكان رزقه مثل شيخه من التدريس ونسخ الكتب.

أما عن الجانب الروحي من شخصية الشطيبي، فقد كان من صنف المدركين للغيب من البشر بالرؤيا والموهبة، في النوم واليقظة. ولكثرة مشاهدته النبي (ص) قال : من زعم أن محمداً (ص) قدمات فقد كفر. وعلى الرغم من أن قولته هاته لها وجوه واحتمالات وتأويلات، فإن الفقهاء قد بادروا إلى الإنكار عليه، وكان على رأسهم أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف العلمي (ت. بعد 956 / 1549). وقد اشتهر هذا الفقيه بمناظرته مع الحاج الشطيبي في موضوع هذه القولة، وكتب إليه وهو يقول : من زعم أن محمداً (ص) لم يمت فقد كفر. وحاول الشطيبي تبرير قوله بتأويل معنى الموت الذي يقصد، وبما رآه منصوصاً في أحد كتب خزانة جامع دمشق. ولم يزدد العلمي إلا إلحاحاً في الإنكار عليه، فسكت عنه الشطيبي ولم يجبه بشيء.

ولعل النفرة بين الحاج الشطيبي وخاصة وقته قد تفاقمت، فانتهت إلى انقطاعه عن الناس بمدشر تازغدرة، وزهده في الدنيا. ويذكر في القصيدة التي نظمها في التعريف بزمانه وأهله سبب هذا الانقطاع والزهد، وهو فساد الزمان، وفشو الحرام، وتراخص العلماء وتعاميهم عن الشبهات، وضياع الدين. ولاشك أن هذه اللوحة القاتمة تؤرخ لفساد العلاقة بين مشايخ الفقه والتصوف المغاربة ومشايخ الراشدية به.

ولم يعان الحاج الشطيبي من التقليل من شأنه في المضمار الروحي فحسب، بل ومن التهوين من مكانته في المجال الفكري أيضاً. وحينما نهتدي *بدليل مؤرخ الأقصى*، لنقف على تآليف هذا المصنف المكثر، لا نعثر إلا على كتاب *الجمان* به. وليت الإجحاف الذي لحق بالشطيبي في *الدليل* وقف عند حد الاقتصار على ذكر تأليف واحد له، بل تجاوزه إلى التعليق عليه بأنه كتاب *خال من الفائدة على كبر جرمه* !

وينبو هذا الحكم عن موقف السلف الذين أولوا كتاب *الجمان* ما يستحق من عناية، لا لكبر جرمه فحسب، ولكن لطموح وضخامة المشروع التاريخي الذي أنجزه صاحبه. ولا أدل على التحقق من فائدته من كثرة استنساخه، ووفرة نسخه التي سارت بها الركبان شرقاً وغرباً. وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية بعناية المستشرق Sylvestre DeSacy وطبع في باريس.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، 16 ـ 18، 125 ؛ أ. بن القاضي، *درة الحجال*، تح. م. الأحمدي أبي النور، 2 : 203 ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخ خ ع عدده 6 ـ 7 ج، 69 ـ 72 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، 217 ـ 218 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، 1 : 89 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ط. حجرية، 2 : 258 ؛ ع. بن إبراهيم، *الاعلام*، 6 : 292 ؛ ع. بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 1 : 157 ؛ ع. عنان، *فهارس الخزانة الملكية*، 129 ـ 131 ؛ م. المنوني، *ملامح من تطور المغرب العربي في بداية العصور الحديثة*، منشورات الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، 1979، 104، الهامش، 90 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 122 ـ 159 ـ 162 ـ 463 ـ 481 ـ 482 ـ 483 ـ 560 ؛ م. البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال*، 64 ـ 65 ؛ س. أعراب، ترجمة مطولة للشيخ الشطيبي، صحيفة "الميثاق" التي تصدر بطنجة، الأعداد 42 ـ 43 ـ 44 ؛ نفس المؤلف، حول تأليف كتاب *الجمان في مختصر أخبار الزمان*، مجلة *دعوة الحق*، العدد الأول، السنة التاسعة، 1965، 83 ـ 84 ؛ نفسه، نظرة في كتاب *صنعة الفلاحة لأبي عبد الله الشطيبي*، مجلة *دعوة الحق*، العدد الأول، السنة الثالثة عشرة، 1969، 121 ـ 123 ؛ ع. نجمي، *التصوف والبدعة بالمغرب*، 217 ـ 218 ـ 240 ـ 274 ؛ م. بوطربوش، أبو عبد الله الشطيبي، *آثاره ومنهجه في التفسير*، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1989 ـ 1990.

عبد الله نجمي

شْطِيرْ، أسرة تطوانية شريفة النسب أصلها من قبيلة سماتة الهبطية وقد انقرضت بتطوان. منهم علي بن الطاهر بن أحمد بن محمد عالم له عدة مؤلفات كان إماماً بجامع الربطة حيث كان يلقي دروسه، ترجم له الشيخ ابن عجيبة في *ازهار البستان* ووصفه بالفقيه الإمام المحدث العالم النحرير وفي سنة 1185 (1770). كان يزاول خطة العدالة وكانت وفاته يوم 27 ذي الحجة 1191. وعبد الله بن علي بن الطاهر بن أحمد فقيه أديب شاعر تولى الإمامة والتدريس بجامع الربطة، ومن مؤلفاته كتاب *نضار الأصيل في بساط الخليل*. وقد زاول خطة العدالة وابتكر لعبة شبيهة بالشطرنج سماها *الوسيط*. ازداد سنة 1181 وتوفي سنة 1215 (1800). والباتول بنت عبد الله بن علي كانت تعلم النساء لعبة شبيهة بالشطرنج ابتكرها والدها وسماها *الوسيط*، وكانت بقيد الحياة سنة (1800).

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها .

محمد ابن عزوز حكيم

شعبان رايس، علج انكشاري، من الرياس العاملين أصلا في صفوف الأساطيل الجهادية العثمانية في البحر المتوسط، الذين التحقوا للعمل في الأسطول السعدي خلال عهد أحمد المنصور. ويعتقد أنه نزح إلى المغرب قادما من الجزائر، حيث بوأته مهارته الملاحية وتجربته الجهادية أعلى مراتب الأسطول السعدي آنذاك خلفا للرايس إبراهيم الشط، ولا سيما إبان مرحلة الغزو المغربي للسودان 999 / 1590، حيث وصف بـ "قبطان الأسطول الإمامي ورئيس الجماعة من رؤساء المراكب الجهادية والقطائع البحرية".

الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص. 130 ؛ التازي، *التاريخ الدبلوماسي*، ج 8، ص. 251.

شعبان رايس، علج برتغالي عامل في صفوف رياس البحر السلاويين، كان في سنة 1646 يقود سفينة جهادية جزائرية الأصل تدعى سرطان البحر (de Crabbe) جهزها بدعم من حاكم سلا بستة عشر مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة وخمسة وسبعين رجلا، وقد أعيد ترميمها بسلا. ركب شعبان رايس البحر طيلة ثلاث أشهر ولم يستول إلا على سفينة إنجليزية مشحونة بالملح وقارب صيد في خليج غاسكونيا.

وفي 22 يوليو من نفس السنة سقط أسيرا بين يدي القرصان الهولندي كورنليس فيربيك (Verbeck C.) ببحر المانش، بعد معركة حادة قتل خلالها عدد كبير من رجاله، وأسر الباقون على متن سفن أخرى بأمر من القبطان المذكور، فيما اقتيدت سفينته غنيمة إلى أمستردام.

S.I.H.M. - les - Angleterre - T III - P455 note et Pays-Bas - T V - p.114-16.

حسن أميلي

شعبانة، حفلات شعبية تتم خلال النصف الثاني من شهر شعبان حيث يجتمع أبناء الحي في أحد البيوت ويقيمون حفل عشاء يرافقه الطرب والمرح.

وفي مراكش مثلاً يكون هذا الحفل في النزاهة حيث تؤكل "الطنجية المراكشية" التي تعتبر آخر أكلة بالنهار تؤكل ويحيا هذا الحفل غالبا بالاستماع إلى طرب الملحون ويشترك في الاحتفال عادة الرجال والنساء.

أما شعبانة في آسفي فيتم فيها عادة تزيين البنات الصغار وإلباسهن أحسن اللباس ثم الذهاب بهن إلى بعض دور الأشراف والأفاضل أو الزوايا حيث ينضم إليهن كثير من المتفرجات والمستمعات.

ولا يقتصر إحياء شعبانة على الأفراد في البيوت، بل نجد تلاميذ الكتاتيب القرءانية كذلك يحتفلون بهذه المناسبة حيث يقوم أطفال الكتاتيب بالطواف على البيوت لجمع التبرعات كما يقوم أصحاب الكتاتيب بدعوة الأعيان لدعم وتمويل هذه الحفلات. وبعد تجميع هذه الهبات يقوم أصحاب الكتاتيب بشراء الخرفان ولوازم الحفلات ويخرجون إلى ضواحي المدن حيث يقضون بضعة أيام صحبة رجال الطرب.

وتكون هذه مناسبة لأطفال الكتاتيب للعب واللهو والترويح عن أنفسهم. وخلال أيامنا هاته مازالت عادة شعبانة يحتفل بها في الأيام الأخيرة من شهر شعبان وتكون مناسبة لتوديع الأيام العادية لاستقبال شهر رمضان الذي يتغير فيه النمط المعيشي اليومي للفرد.

ويشهد كذلك شهر شعبان الاحتفال بشعبانة عند گناوة حيث تقوم هذه الطائفة بإحياء ليالي شعبان الگناوية بتنسيق مع العرافات، وهي مناسبة لختم نشاط هذه الطائفة خلال السنة التي لا تبتدئ إلا بعد شهر رمضان من السنة الموالية.

أ. الصبيحي، *مذكرات صالح العبدي وباكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعبدة*، تقديم زكي مبارك ومحمد الحلوفي، الرباط، 1993.

S. Biarney, *Notes d'ehtnographie nord africaine* 1924 p.74.

علال ركوك

الشعر الأمازيغي ← أمارگ

الشعر العربي بالمغرب بدأ يظهر مع قيام الدولة الإدريسية أواخر القرن الثاني (8 م)، وينحصر المأثور منه في هذه المرحلة في نتف من الشعر المنسوب لإدريس الأول، وبعض أولاده. غير أن الطوابع التي طغت على هذا الشعر تبيّن أنه كان شعر حماسة ونضال سياسي ضد التهديدات المشرقية وتهديدات الأغالبة والعبيديين. وكان شعر البدايات معبّراً عن الصراع في صورة نقائض لا ترقى إلى المستوى الفنّي الذي كانت عليه في عهد بني أمية في المشرق، لكنها كانت تقوم بوظيفتها الإخبارية والسجالية مع ذلك، وكانت أشعار هذه المرحلة الإدريسية ميّالة إلى ترسيخ الحكم الشريف بإشاعة الدين الإسلامي وتزكية الخلافة الإسلامية في المغرب الأقصى.

أما من حيث الكم فقد كان شعر هذه المرحلة شذرات مفرقة في بطون الكتب والمصادر الأدبية والتاريخية المغربية، ويصعب مع هذا التشتت جمع معالم صورة حقيقية لما كان عليه الوضع الشعري آنذاك.

عرفت الأوضاع الحضارية والاجتماعية بالمغرب تحولاً مشهوداً في عهد المرابطين الذين نزحوا من الصحراء حيث كانت معاقل دعوتهم في رباط عبد الله بن ياسين. وقد نضج الفكر المرابطي السياسي في تلك المعاقل النائية، فخرجت الحركة السياسية من الخفاء وأعلنت الجهاد المقدس بعد أن عصفت رياح الفرقة بالحكم الإدريسي وظهرت نزوات مارقة في جنوب المغرب وشماله في إمارتي البورغواطيين والغماريين، مما استلزم جمع الجموع وإعداد العدّة لردّ الأمور إلى نصابها وقطع دابر الدعوات المفسدة والملحدة. فكان الجهاد المرابطي جهاداً مبنياً على مبدإ عام وهو نشر كلمة الله في الآفاق والتشبث بالسنة النبوية والفقه الإسلامي في صورة الفروع المالكية التي اصطفاها الحكم المرابطي وعززتها سلطته الزمنية والروحية.

في ظل هذا الحكم الذي استأصل شأفة الفساد الديني والاجتماعي بدأ ازدهار الآداب ولاسيما الشعر نظراً لأدواره الطلائعية في نشر أمجاد أمراء المسلمين وإشاعة ما يقومون به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ولقد فتح المرابطون أبواب قصورهم للشعراء الذين كانوا يفدون عليهم في مواسم النصر ومناسبات الفخر وتقديم التهاني، فاجتمع لهذه المرحلة من الأرصدة الشعرية ما يمكن من استخراج بعض ملامح الوضع الشعري وطوابعه من خلال أشعار القاضي عياض أو ابن بياع السبتي أو الأعمى التطيلي، وغيرهم من شعراء المرحلة. ونلخص ملامح هذا الوضع في الملاحظات الآتية :

1 ـ ارتقى المستوى الفني للشعر، في العهد المرابطي سواء في الأندلس أو في المغرب الأقصى، نظراً لتأثر شعراء الغرب الإسلامي بالشعر المشرقي، لا سيما بعد دخول أشعار الفطاحل إلى الأندلس كأبي تمام والمتنبي وبشار.

2 ـ كان للشعر في عهد المرابطين وظيفة إخبارية ودينية، إذ اهتم الشاعر بذكر مواطن الصلاح والإصلاح في الدعوة المرابطية، وتم ربط عجلة الشعر بعجلة السياسة، بحيث ظهرت لدى الشعراء المرابطين ميول مدحية تضاهي أمداح بني أمية أو بني العباس، وفي شعر ابن بياع السبتي نماذج تدل على ذلك التيار المدحي الواضح.

3 ـ كانت بنيات الشعر المرابطي تميل إلى الجزالة والقوة لدى الشعراء الذين كانوا يمتحون من التجارب المشرقية والأندلسية، غير أن بعض الخطباء الذين برزوا في النثر تعاطوا للشعر أيضاً لكنه كان أقل بهاء ورونقاً عندهم نظراً لإقحامهم مفاهيم الفقه أو الشريعة بصور تتفاوت فجاجة، مما ينقص من جمالية أشعارهم.

ولما كان الحكم الموحدي في أصله ردّة فعل على الكيان المرابطي الذي بدأ يضعف ويدخل مرحلة التلاشي ؛ اعتمد على الشعر من أجل تثبيت أركان الدولة الموحدية الجديدة، ونشر فلسفتها الداعية إلى الرجوع إلى الأصول أي الكتاب والسنة ونبذ الفروع بما فيها الفروع المالكية.

فصار الشعر في العهد الموحدي بمثابة صحيفة الحزب السياسي بمفهوم اليوم. ولا نكاد نشك في هذا الأمر إذا طالعنا أشعار الجراوي وابن حبوس وعمر الأغماتي وغيرهم من الشعراء الموحدين الذين بنوا شاعريتهم على أساس سياسي محض، لا يفترق فيه المعيار السياسي عن المعيار الديني والاجتماعي، وذلك نظراً لاختلاط المعيارين وتلازمهما في التصور السياسي الموحدي. ومن مراجعة أشعار هذه المرحلة تتكون لدينا صورة تقريبية لأهم موضوعات هذا الشعر وأدواره ومنسوباته الجمالية، وهذا ما نلخصه في الملاحظات الآتية :

1 ـ لقد كانت الدعوة الموحدية رجوعاً إلى الأصول الإسلامية، بتأسيس تصور ديني مبني على التمسك بالكتاب والسنة ونبذ الفروع التي هي أصل الخلاف الديني وهو ما تفرع عنه كل خلاف سياسي يؤدي بالضرورة إلى إضعاف شوكة التحكم وظهور الفتنة بشكل عام.

2 ـ عبّر الشعر الموحدي عن هذا التصور بربط موضوعات الشعر بالسياسة مباشرة، فتحدث الشعراء عن شرعية الخلافة الموحدية من منطق دَعَوي إسلامي يمتح مفاهيمه الأساس من النزعة الشيعيّة بما تحمله من دعوة إلى الجهاد على أساس إشاعة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3 ـ حاول الشعراء الموحدون ربط مفهوم الخليفة بمفهوم الإمام، فجاءت أمداحهم السلطانية، غير فاصلة بين المفهومين، فيظهر لنا الخلفاء الموحدون، وعلى رأسهم زعيم الدعوة المهدي بن تومرت، أئمة دينيين في صورة من التشيع الواضح.

4 ـ ارتبطت مفاهيم الإمامة والخلافة في تصورها السياسي في اذهان الشعراء الموحدين، بمفاهيم مساعدة ومثبتة للحكم كالمهدوية والعصمة ومعرفة ظاهر الدين وباطنه، وهي كلها مفاهيم لها أصولها الشيعية المشرقية، وتم استغلالها في المنطق السياسي الموحدي من أجل تميز أئمة الموحدين عن غيرهم، ولمنحهم الثقة الشعبية الدينية التي يحتاجون إليها للقيام بالجهاد وتفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5 ـ أما من ناحية جمالية هذا الشعر فإن الشعراء المبرزين أمثال الجراوي وابن حبوس والأغماتي وأبي الربيع ومن حذا حذوهم كانوا لا يقلون في شعرهم المدحي والاجتماعي والديني، عن شعراء الشيعة المشارقة كابن قيس الرقيات والطرماح بن الحكيم ودعبل وغيرهم.

فألفاظ الشعراء الموحدين ومعانيهم كانت تمتح بصورة مباشرة من هذا المعين المشرقي، وأما معجمهم السياسي فكان يستجيب لمقتضيات اللحظة التاريخية الموحدية بكل زخمها وتنوعات حيثياتها. فقد حاول الشعراء الموحدون الالتزام بالاعتدال في تصوير الخليفة الإمام ولم يقعوا إلا نادراً في التهويلات التي اشتهر بها شعراء الشيعة المشارقة.

6 ـ وإلى هذه المرحلة الموحدية يُنسب أول شعر ملتزم بالمعنى السياسي والفلسفي لهذا المفهوم الدقيق. فشعر الموحدين شعر قضية وهي ترسيخ الحكم بمعايير دينية محددة، وهو شعر حرب وحماسة وصراع في البدايات الأولى. وقد تشرب بروح صوفية هادئة في أواخر العهد الموحدي، زمن الخليفة المرتضى.

وإذا كان زمن الموحدين زمن صراعات وجهاد ديني، فإن زمن المرينيين الذين ورثوا تركات ثقيلة من العهدين المرابطي والموحدي، كان زمن بناء وتشييد واستقرار إلى حدّ ما، بعد أن نشطت حركة الأدب في الأندلس والمغرب، واتسعت دوائر العلوم والاختصاصات الفكرية، فشملت النهضة سائر نواحي المعرفة الإسلامية في ذلك الوقت.

استطاع سلاطين بني مرين تقريب وجهات النظر السياسية والدينية، نبذاً لخلافات بين الأصوليين والفروعيين، وحقنا

لدماء الأبرياء من عامة الناس الذين لا يفهمون أحياناً لماذا يموتون ضحية خلافات فكرية وتطاحنات في الرأي والتصور. لقد اتجه المرينيون إلى نواحي الحياة الثقافية والفكرية فجمعوا كلمة المسلمين حول الكتاب والسنة والفروع المالكية، ورأبوا الصدع الثقافي والشرخ السياسي القديم، وأبدوا ميولاً واضحة لترسيخ المعارف ببناء المدارس وفتح بلاطاتهم في وجه الشعراء والعلماء.

وقد استفادت الحياة الأدبية من هذا الانفتاح والنهضة العامّة، ونلخص أوضاع الشعر في هذه الفترة في الملاحظات الآتية :

1 ـ ترسخت الشخصية الشعرية المغربية بعد قرون من التجربة والعطاء الميداني الذي تكونت معه ملامح شعرية مغربية أصلية، تمتح من التجربة المشرقية بذكاء يتيحُ لها التجاوز أحياناً واستشراف آفاق الإبداع نبذاً للاتباع والتقليد.

2 ـ لقد ظهر شعراء مرينيون كبار في الغرب الإسلامي وفي المغرب الأقصى لا يقلون درجة عن كبار شعراء العربية، وممن ذاع صيتهم في هذه الفترة المشهورة شعراء مزجوا بين الشعر والخطابة كعبد المهيمن الحضرمي، وعبد الله بن الرضوان وإبراهيم بن الحاج النمري وغيرهم..

ومن الشعراء الذين برزوا في مجالهم وطارت شهرتهم في هذا العصر مالك بن المرقل الذي لا يقل شعرية عن غيره من شعراء المشارقة في قوة اللفظ ووضوح المعنى وجزالة الصياغة وإبداع الصورة والخيال، ومنهم كذلك لسان الدين بن الخطيب وابن زمرك.. وآخرون.

3 ـ لقد كان الشعراء المرينيون يحترمون عمود الشعر العربي ويستغلون إمكاناته في حدود ما يبحثون عنه من جمالية رائعة وابداع أصيل. وبالعودة إلى هذه الأرصدة الشعرية المغربية وإمعان النظر فيها يتضح للمحلل ما كان لهؤلاء الشعراء من اطلاع واسع في اللغة العربية والشعر المشرقي، مما أتاح لهم التصرف في الموضوعات من هجاء ومدح ورثاء وحماسة ونسيب وفق الطرق الشعرية الجدية والهزلية المشهورة في الدواوين المشرقية.

وقد كان لهؤلاء الشعراء حس متميز لغوياً وشعرياً بحيث كانوا دقيقين في مراعاة وجوه التناسب بين موضوعاتهم ومعانيهم ومبانيهم، حتى ليخيّلُ للناظر في أشعارهم أنهم ليستمدون ذلك الحس التناسبي من روح التناسق والتناسب الذي شاع في عمران المرينيين وزخارف قصورهم ومدارسهم. فقد كانت ألفاظهم ومعانيهم منتقاة حسب المواقف الشعرية ومقتضيات اللحظات الشعورية المعبّر عنها.

ولما آلت السلطة إلى السعديين عملوا على إشاعة العلم والمعرفة، وركزوا تعليم اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي في كافة مناطق المغرب خاصة بعد سقوط الأندلس وسيطرة العثمانيين على مناطق من المغرب الكبير، فظل المغرب الأقصى في العهد السعدي مستقلاً تمتد حدوده الجنوبية إلى ماوراء النيجر. ونلخص ملامح الوضع الشعري في هذه الفترة في الملاحظات الآتية:

1 ـ ظهر شعراء فطاحل أمثال عبد العزيز الفشتالي والشباظمي والهوزالي وابن صالح مخلوف وابن أبي محلّي وعبد الرحمان التمنرتي وغيرهم.

وكانت مآثر المنصور الذهبي من تشييد عمراني وفتح لآفاق إفريقية لنشر الإسلام مجالات واسعة للقول الشعري عند الشعراء السعديين ومن ذلك أمداحهم وشعر الحرب والحماسة وشعر الابتهالات والتوسل. فقد ازدهرت هذه الموضوعات على الطريقة المغربية التي بدأت تتضح معالمها وتتجذر في الرؤية والتصور لدى شعراء هذه المرحلة وأهم مزاياها :

أ ـ اعتماد المعجم الديني الإسلامي، والامتياح من تجربة أسلافهم منذ العهد المرابطي، مع الاستفادة من تجربة الشعر المشرقي بجميع موضوعاته واتجاهاته.

ب ـ ظهر في هذا الشعر تميز مغربي واضح، كما هو الشأن في شعر عبد العزيز الفشتالي، الذي قاربت جماليته الشعرية ومستواه الفني، جمالية أبي الطيب المتنبي ومستواه الفني.

2 ـ انتشر شعر التوسل والتصوف في دوائر شعراء الزوايا ومعاقل نشر الدين وتعليم العربية وعلوم الفقه. وقد كان هذا النفس التوسلي الصوفي أصيلاً في الشعر المغربي، لأنه يمتح من تجربة دينية أو ممارسة صوفية أو توسلية مباشرة، ولم يكن دوماً مجرّد أصداء لتجارب توسلية أو صوفية للآخر المشرقي أو الأندلسي.

وصلت قافلة الشعر المغربي إلى العصر العلوي محملة بتراث ضخم من مختلف المراحل التي اجتازتها. فكانت أعداد الشعراء في تزايد واضح، والموضوعات تتداخل وتتفاعل بحيث انتفت مبرّرات التركيز على موضوع دون آخر، وولت دواعي الخلافات المذهبية والنعرات الطائفية في ظل حكم بدأ بترسيخ سلطته الزمنية والروحية من منطلق ديني يعزّز مبدأ الشرف بالانتساب إلى بيت النبي (ص)، ويحقق النهضة والازدهار الحضاري من منطلقات اقتصادية واجتماعية وفكرية بتوحيد كلمة المغاربة والصمود في وجه الاخطار المداهمة. ولا أدل على ذلك من محاولات السلطان سيدي محمد بن عبد الله الإصلاحية التي عمت سائر المستويات الحربية والتجارية والفكرية.

وقد ظهرت طوائف من الشعراء المغاربة في زمن العلويين منذ الفترات الأولى لهذا الحكم إلى اليوم. وتميزت أسماء شعرية لامعة في بداية المرحلة كابن الونان وحمدون بن الحاج وابن إدريس العمراوي وابن زاكور وابن الطيب العلمي وأكنسوس، وغيرهم من الشعراء الذين واكبوا حركة الإصلاح وما نجم عنها من تطورات فكرية وثقافية في العهد العلوي الأول. وما تزال قافلة الشعر تسير في ركاب الدولة العلوية نحو آفاق أرحب وأوسع.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، فاس، 1843 ؛ ع. الواحد المراكشي، *المعجب*، القاهرة، 1949 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1950 ؛ الفتح ابن خاقان، *قلائد العقيان*، القاهرة، 1320 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، القاهرة، 1936 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956 ؛ ع. الله گنون، *النبوغ المغربي*، تطوان، 1357 ؛ *التعاشيب*، تطوان (د. ت) ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *مظاهر الحضارة المغربية*، 1957 ؛ م. المنوني، *العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين* ؛ ع. الجراري، *الأدب المغربي ظواهره وقضاياه*، الرباط، 1979.

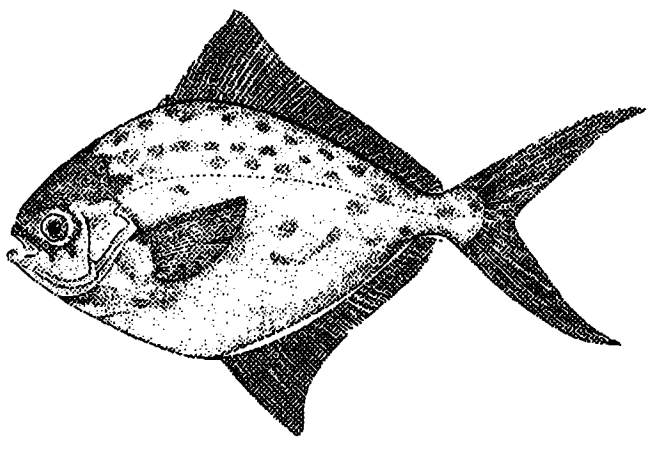
محمد أديوان

الشعر في عهد الحماية والاستقلال ← **الأدب المغربي** في عهد الحماية والاستقلال

الشعرية من الأسماك العظيمة شائكات الزعانف كما تسمى في الأسواق السمكية المغربية وتدعى علميا Stromateus fiatola وبالفرنسية Fiatole وبالإنجليزية Butterfish وبالإسبانية Pampano وPalometa fiatola.

لون الشَّعْرية أزرق بني على الظهر وأبيض فضي اللمعان على الجانبين والبطن مع بقع بنية ذهبية اللمعان. الجسم عريض ومضغوط جانبيا، الخطم قصير ومنفرج، العينان صغيرتان ومحفوفتان بغشاء شحمي، الغشاء الخيشومي رقيق يحمل شوكتين صغيرتين، الفم صغير جداً والأسنان صغيرة وموزعة على صف واحد، على طول مؤخرة الظهر زعنفة واحدة تتكون من 5 ـ 6 شوكات غير واضحة ومن 42 ـ 50 شعاعا لينا. الذيلية متشعبة جداً والصدريتان عريضتان، الشرجية طويلة تتكون من 3 شوكات ومن 33 ـ 38 شعاعا لينا، الخط الجانبي مستقيم وواضح عليه حراشيف دائرية أنبوبية وبسيطة. يبلغ طول الجسم عند تشعب الذيلية 50 سم وشائع بين 18 ـ 35 سم.

سمك سطحي المعيشة على الهضبة القارية، يعيش في مجموعات قليلة العدد من سطح البحر إلى 100 م من العمق في القيعان الرملية والوحلية وغالبا ما تنضم الصغار إلى مجموعات قناديل البحر غير بعيد عن سطح البحر. يتوالد في الصيف. يتغذى من السردين والأنشوفة ومن القشريات



والهائمات الأوقيانوسية. يقتصر توزيعه الجغرافي على البحر المتوسط وعلى السواحل الأطلسية الممتدة من البرتغال إلى رأس الرجاء الصالح وشائع في السواحل المغربية. تصاد الشعرية عن طريق الصدفة بالشباك الحلقية الدائرية والشباك المزودة بالإنارة والجيبيات العميقة والشاطئية والشباك المستقيمة وحبال الصنانير العميقة وشباك الحواجز وصنارة اليد. يوجد طول السنة في الأسواق السمكية الوطنية ويستهلك طريا ويكثر الإقبال عليه للذة لحومه.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

D. Llpris & Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*, .Rome. FAO, 1998.

محمد رمضاني

شَعْشوع ـ بفتح الشين الأولى المشددة وتنطق تاء مفخمة أعجمية ـ، اسم ولقب عائلة نبيلة مازالت موفورة الوجود بفاس والرباط والدار البيضاء وطنجة والعرائش والقصر الكبير وفگيگ، وقبائل : انجرة وبني جرفط وغيرها. وهم ينتسبون للشرف الميمونى نسبة لجدهم الولي سيدي ميمون دفين مدشر (جنان النيش) بقبيلة (بني بوزرة) الغمارية، وهو والد الشيخ الصوفي الشهير علي بن ميمون الذي قدم أجدادُه من الأندلس، واستوطنوا قديما تطوان، ومنها خرجوا لتلك المدن وغيرها، عرف منهم السيد أحمد بن العياشي الشعشوع الذي استوطن القصر الكبير وتعاطى الفلاحة بمزارعه إلى أن توفي هناك ودفن بمقبرة سيدي علي بوغالب، وغالب من يوجد الآن بتلك المدن وبتطوان من حفدته.

رسم شجرة العائلة المحرر بفاس بتاريخ 5 ربيع الثاني عام 1292 المحفوظ عند عميد الأسرة المذكور. معلومات مكتوبة تفضل بتحريرها الأستاذ المذكور.

محمد بوخبزة

الشعّار، أحمد من علماء سبتة الذين كان لهم باع في علوم النحو واللغة والشعر. اشتهر لتقدمه في القراءات ومعرفته برسم المصحف الكريم وتفننه في الخط. كان يُدرّس بمسجد مقبرة زجلو بسبتة وحضر صاحب *بلغة الأمنية* حلقات دروسه في التفسير والأحاديث والفقه والتصوف خاصة *إحياء علوم الدين* لأبي حامد الغزالي و*رعاية* المحاسبي وغيرهما، وكذلك العربية والآداب مثل *الجمل* و*ألفية* ابن مالك و*الجزولية* و*مقامات* الحريري.

تُرجم له في كتاب *الكواكب الوقادة في ذكر من دفن في سبتة من العلماء والصلحاء والقادة* ولا نعرف تاريخ وفاته. ويبدو من خلال كلام صاحب *بلغة الأمنية* أن أحمد الشعار ربما توفي قبل سنة 820 / 1417 وذلك لسببين أولهما أن هذا التاريخ هو تاريخ تأليف الكتاب، وثانيهما أن مؤلفه يترحم عليه وهذا يعني أن أحمد الشعار كان قد مات قبل تاريخ تحرير *بلغة الأمنية*.

مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب*، المطبعة الملكية، الرباط، 1984، ص. 44.

رشيد السلامي

أبو **شعيب السارية** أيوب بن سعيد الصنهاجي أصلا، الدكالي موطنا دفين مدينة أزمور المشهور بمولاي بوشعيب أزمور. ولد في قرية أيير من بلاد عبدة، سنة 443 / 955.45 وبها نشأ، وتعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم "بالروايات العشر" (*المواهب*، 16). "ثم ارتحل في طلب العلم إلى عدة مدن منها أغمات وريكة، وأزمور، وفاس. ويقال إنه ارتحل إلى الأندلس، فدخل إشبيلية وقرطبة..." (*المواهب*، 17) وقد أخذ، خلال هذه الرحلة، شتى فنون العلم الظاهر المعروفة في عصره، على يد علماء أجلة، تذكر منهم المصادر الشيخ أبا جعفر إسحاق بن سعيد الأمغاري من أهل تيط، والشيخ أبا العباس أحمد بن العريف دفين مراكش، والإمام القاضي أبا بكر بن العربي الأندلسي الإشبيلي دفين مدينة فاس، والقاضي عياض دفين مراكش (*المواهب*، 17). وبعد أن عاد من رحلته المذكورة "استوطن أبو شعيب أغمات وريكة واتخذ بها داراً وأهلاً، كما استوطن مدينة أزمور واتخذ بها أيضاً داراً وأهلاً، وكان يتردد بينهما وبين أغمات"، وبينهما وبين (يال سكاون) بدكالة. وكان أينما حل وارتحل يشتغل بتعليم القرآن للصبيان (*المواهب*، 16).

غير أن أبا شعيب سرعان ما سمت نفسه إلى أخذ علم الباطن، أو ما يعرف بالتصوف وسلوك طريق القوم. وقد صحب في هذا الشأن عدة مشايخ، أشهرهم : أبو ينور عبد الله بن وكريس الدكالي، من مشنزاية، وقبره شهير جداً في وسط صقع دكالة باسم (سيدي بنور). وقد اعتبره التادلي معتمد أبي شعيب في طريق القوم، استناداً إلى قوله : "استند إليه أبو شعيب فحكمه في نفسه وتربى به وتأدب بآدابه ورضع ثدي معارفه وأسراره، وتخلق بأخلاقه، ففاز منه بمعرفة ربه، وفتح له على يديه حتى بلغ مقاما شاسعاً في الولاية والمعرفة بالله تعالى" (*التشوف*، 130).

قد تتلمذ على الشيخ أبي شعيب السارية جم غفير من طلبة العلم والتصوف، وخصوصاً من أبناء قبيلة دكالة. نذكر منهم أبا حفص عمر بن معاد الصنهاجي من أهل ايفغل من بلد أزمور المتوفى عام 561 ويوسف بن أبي حفص الصنهاجي، من جهة أزمور أبا محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوغي، المتوفى عام 571، وهو دفين بلدته بسبت بني دغوغ من عمل مراكش (*التشوف*، 183 ـ 222). غير أن أشهرهم، على الإطلاق، هو الشيخ أبو يعزى، الذي خدم شيخه، أبا شعيب السارية، "عاماً كاملاً، تماماً كما تخدم المملوكة سيدها"، إلى أن أذن له أبو شعيب بالانصراف، وتأسيس رباط خاص به (*المواهب*، 47).

كما خلف أبو شعيب ابنين من صلبه، يوسف وعمر، لم يشتهر أي منهما بالتصوف، ولا أحد من ذريتهما، على نحو قول صاحب *التشوف* : "إنه لم يترك بعد ولدا سلك طريقه" (*التشوف*، 209). وهذا أمر مخالف للرواية الشائعة التي تقول إنه توفي أعزب، وأن المرأة التي كان سيتزوجها هي عائشة البحرية دفينة الضفة اليمنى لأم الربيع، قبالة ضريح مولاي بوشعيب بأزمور.

ويفهم من مختلف الكرامات والمعلومات المتعلقة بشخصية أبي شعيب السارية أو برباطه، أن هذا الولي لعب أدواراً فعالة لصالح العامة، وأن رباطه كان مأوى للمسافر والتاجر والغريب وابن السبيل والمظلوم والخائف والجائع، وكل من أراد البيت الآمن لنفسه أو لمتاعه. كما كان ملجأ آمنا للمضطهدين من قبل المخزن الحاكم أو ذوي النفوذ بشكل عام. مما يدل ولاشك على الدور الفعال الذي لعبه رباط أزمور وشيخه مولاي بوشعيب.

وهكذا تخبرنا المصادر أن الشيخ أبا شعيب توسط كثيراً لمن اشتكى إليه، كما فعل، مثلاً، عندما قصد السلطان الموحدي عبد المومن بن علي بمراكش، يشفع لحريم أمير المرابطين علي بن يوسف في تسريحهم. وكذلك عندما "جاء شفيعاً في جماعة أهل بلدة أزمور اقترفوا ما جعل والي المدينة يحكم بقتلهم" (*المواهب*، 31 ـ 35).

كل هذا وغيره يدل على أن أبا شعيب، الولي الصوفي، لم يكن منقطعا كلية عن الدنيا، بقدر ما كان رجلاً عملياً اجتماعيا، يعمل من أجل الدنيا، تماما كما يعمل من أجل الآخرة.

فمن أهم تلك المعلومات ما ذكره الصومعي في *المعزى*، حيث يقول بأن، الشيخ "أبا شعيب قصد السلطان عبد المومن بن علي يشفع لحريم السلطان علي بن يوسف في تسريحه" (*المواهب*، 31). وأحرى شيء يلاحظ من خلال هذا الخبر أن أبا شعيب كان على علاقة طيبة مع الطرفين المرابطي والموحدي، وإلا كيف نفسر تدخله لصالح آل يوسف بن تاشفين لدى خصومهم الموحدين. وإذا كان من الصعب التأكيد على هذا الأمر بالنسبة لخلفاء عبد الله بن ياسين، فإنه يسهل علينا بخصوص آل عبد المومن. ومن هذه الدلائل دخول مولاي بوشعيب إلى مراكش عام 541 / 1146، أي في نفس السنة التي دخلها الخليفة عبد المومن بمعية الشيخ أبي حفص، بعد أن قام هذا الأخير بالإجهاز النهائي على البرغواطيين (*أزمور*، 96). ثم استقباله لابن صاحب الصلاة بأزمور، وهو الذي ورد أصلا على رجال الدولة، كما قلنا.

وبعد وفاة أبي شعيب سنة 561/1166 أصبح ضريحه محط اهتمام خصوم المغرب، وخصوصاً برتغاليي الجديدة الذين أغاروا عليه أكثر من مرة (*الاستقصا*، 7 : 185)، لأنه كان بمثابة ثكنة للمجاهدين، وظل محط عناية سلاطين المغرب إلى عهد الدولة العلوية، ولاسيما من طرف السلطان الحسن الأول.

ي. التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أ. التوفيق، طبعة

الرباط، 1404 ؛ م. بن إدريس القادري، *المواهب السارية في مناقب أبي شعيب السارية*، مخطوط ؛ ع. الكبير الفاسي، *تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين*، *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، جـ 1 : 365 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2 ـ 3 ؛ ع. الهادي التازي، أزمور مولاي بوشعيب من خلال التاريخ المحلي والدولي للمغرب، *مجلة المناهل*، العدد 35، ربيع الثاني 1407 / دجنبر1986 .

أحمد الوارث

أبو شعيب (الشيخ -) ← الدكالي الصديقي

الشفاعة هي التوسط بين طرفين للحصول على منفعة لأحدهما لكنها اكتسبت في المغرب معنى العفو الذي يمنحه الطرف الأقوى في المعادلة، أي الطرف الذي يملك السلطة المادية أو السياسية أو الدينية التي تجعله في موقع متفوق. وبهذا المعنى كان الجناة أو المتمردون على الدولة يطلبون شفاعة السلطان، أي عفوه عمّا تنسب إليهم من تجاوزات.

وقد اقترن مفهوم "الشفاعة" بمفاهيم أخرى مثل "الزواك" و"العار" و: التعرگيبة" (انظرها في المعلمة) و"الحرم". ومن الواضح أن بعض أن هذه المفاهيم يمثل جزءاً من المنظومة القبلية وركناً من أركان العرف الذي كان ينظم الحياة الاجتماعية ويوفر أدوات لحل النزاعات، سواء بين الأفراد والمجموعات أو بين هذه والمخزن. كما أن طقوس "الزواگ" و "التعرگيبة" هي بالتأكيد طقوس محلية سابقة للإسلام، لذلك اعتبرها العلماء من بقايا "الجاهلية"، فوقفوا ضدها وحاربوها، خاصة فيما يتعلق برمي العار على الأولياء والصالحين الذين يصبحون بموجب التقاليد مجبرين على تنفيذ رغبة الملتمس لشفاعتهم، وهو ما رأى فيه بعض العلماء سوء أدب في حق أولياء الله.

لكن موقف العلماء لم يمنع الناس من اللجوء إلى هذه الطقوس ومن طلب شفاعة السلطان أو ذوي النفوذ والجاه. ولم تقف الدولة ضدها بل ساندتها ودعمتها لما كانت توفره من مخرج سلمي لأزمات مستعصية. ويذكر المؤرخون أن السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله كان لا يرد شفاعة الخصم بل ربما أو عز إلى البعض من الرعية بطلب الشفاعة "فيقلع عن عز ويستدرك الأمر قبل تفاقمه" (*أكنسوس*، ص. 317 ـ 318). ويدخل في نفس الإطار احترام السلاطين لأماكن الحرم كالاضرحة والزوايا وقبول شفاعة أصحابها.

إلا أن الشفاعة وغيرها من أدوات التوسط والمصالحة تأثرت بكيفية سلبية عندما أراد السلاطين مركزة الدولة واحتكار معظم السلط ابتداء من القرن التاسع عشر. وكانت هذه الرغبة في المركزة تتم في الغالب على حساب القوى الدينية كالزوايا والشرفاء الذين كانت الرعية تقصدهم للتوسط وللشفاعة. وهكذا أصبح السلاطين يردون شفاعة الشرفاء والمرابطين فنسفوا بذلك ركناً هاماً من أركان التوازن الاجتماعي. ويكفي أن نذكر هنا مثالين لهذه الظاهرة: الأول يتمثل في رفض مولاي الحسن في سنة 1875 شفاعة شيخ الزاوية الوزانية عندما توسط لديه لإنهاء تمرد بوعزة الهبري، فكان ذلك الرفض إشارة لشريف وزان بنفض يده من يد المخزن وطلب الحماية الفرنسية. أما المثال الثاني فيتعلق برفض المولى عبد العزيز لشفاعة الشرفاء الأدارسة عندما أخرجوا قاتل الإنجليزي دافيدكوبر من ضريح مولاي إدريس بفاس (1902) بعد أن عاهدهم السلطان بالصفح عنه، إلا أن مولاي عبد العزيز نكث عهده وبادر إلى قتل الجاني، فكان ذلك ضربة قاسية للشرفاء الأدارسة وإخلالا بأحد الأعراف التي قام عليها النظام الاجتماعي. لكن هذه الحادثة كانت في الواقع ضربة لهيبة مولاي عبد العزيز وإيذاناً بسلسلة من الثورات والفتن أدت في النهاية إلى سقوط البلاد في قبضة الاستعمار.

أ. الناصري، *الاستقصا*، الجزء 9، الدار البيضاء، 1956 ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، 1899، الجزء الأول ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط، الخزانة العامة، د 339.

محمد المنصور

الشَّفَاقْ، عبد السلام بن عبد الله قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني يسف انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في المؤتمر الذي عقدته الثورة بضريح سيدي يسف يوم 7 ماي 1913، ولم يشارك إلا في أربع معارك حيث استشهد في المعركة التي جرت بقرية بوعودة يوم 15 يوليوز من نفس السنة.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

شفشاون (مدينة وإقليم -) تأسست مدينة شفشاون كرد فعل للمد الصليبي المتمثل في احتلال طنجة وأصيلة سنة 1471، على يد الشريف علي بن راشد المشيشي. الذي جعلها قاعدة خلفية للجهاد نظراً لموقعها المحصن وراء الجبل. وهي مدينة تعلو سطح البحر بـ 300 م كما أنها المقر الإداري لإقليم تبلغ مساحته 4350 كم2. تستمد اسمها من "شف" انظر "شاون" بمعنى القرون ؛ وهي تسمية وصفية لموضع عند قدم أجراف جبل لشهب الكلسي. أما طابعها المعماري والثقافي فيتأصل من ازدواجية الحضارة المغربية الأندلسية بعد خروج المسلمين من المدن الإيبيرية حيث استقبلت شفشاون أعداداً كبيرة منهم.

ورد ذكر شفشاون في مذكرات شارل دو فوكو الذي مربها سنة 1884 فوصف بها كثرة الحرفيين وساكنة تتجاوز 5000 نسمة، وهو نفس العدد الذي استمر إلى غاية 1920 حين دخلها الجيش الإسباني قبل أن ينسحب منها سنة بعد ذلك (1921)، في اتجاه بعض المدن الساحلية إثر رد فعل الثورة الريفية العنيف. وفي سنة 1926 عاد إليها الإسبان مرة أخرى بعد تحالف جبان، فرنسي ـ إسباني ليجعلوه

واحدة من خمسة مراكز لإدارة شؤون الريف استمرت لثلاثة عقود (1926 ـ 1956)، وهذه المراكز هي :

- شفشاون بالنسبة لإقليم غمارة ؛
- العرائش بالنسبة لإقليم اللكوس ؛
- تطوان بالنسبة لإقليم جبالة ؛
- الحسيمة بالنسبة لإقليم الريف ؛
- مليلية بالنسبة لإقليم كرت.

تشرف شفشاون على منخفض طولي يمتد 100 كم ما بين خميس أنجرة (بشبه جزيرة طنجة) وباب تازة (بالريف الأوسط)، يتوسط وحدتي الذروة الكلسية والأعراف النومیدية، وانطلاقا من خانق واد لاو يتم ربط المنطقة بالواجهة المتوسطية. وتكتسب شفشاون شهرتها من موقعها المتدرج فوق توضعات رصراصية ومواد فتاتية عبارة عن هشيم وتراكمات كاربوناتية عند قدم جبل تيسوكا. كما تضفي عليها الجنان وبساتين الأشجار المثمرة المحيطة بها طابعا متميزا وجمالية قل مثيلها.

تمتاز تضاريس إقليم شفشاون بالتمزق نتيجة تعمق شبكة الجريان وتعدد الأعراف (كلسية وحتية). وجراء هذا الوضع الطبغرافي المتمثل في قمم الريف الأوسط، تأخذ الأودية وجهات متغايرة صوب البحر المتوسط (واد لاو، بوحية، بوأحمد، ورينجة) أو صوب المحيط الأطلنتي (واد اللكوس، واد ورغة عبر واد أودور).

يمتد ساحل إقليم شفشاون من الجبهة إلى واد لاوْ ويظهر أجرافا صخرية وسفوحا شديدة التمزق تمتاز بالوعورة وقوة الانحدار، ضمن تكوينات تشرف مباشرة على البحر بمئات الأمتار (400 إلى 600 م). ولا ينفتح هذا الشاطئ إلا عند مخارج بعض الأودية (لاو، تحيساس، أمتر، تاغروت، ورينجة).

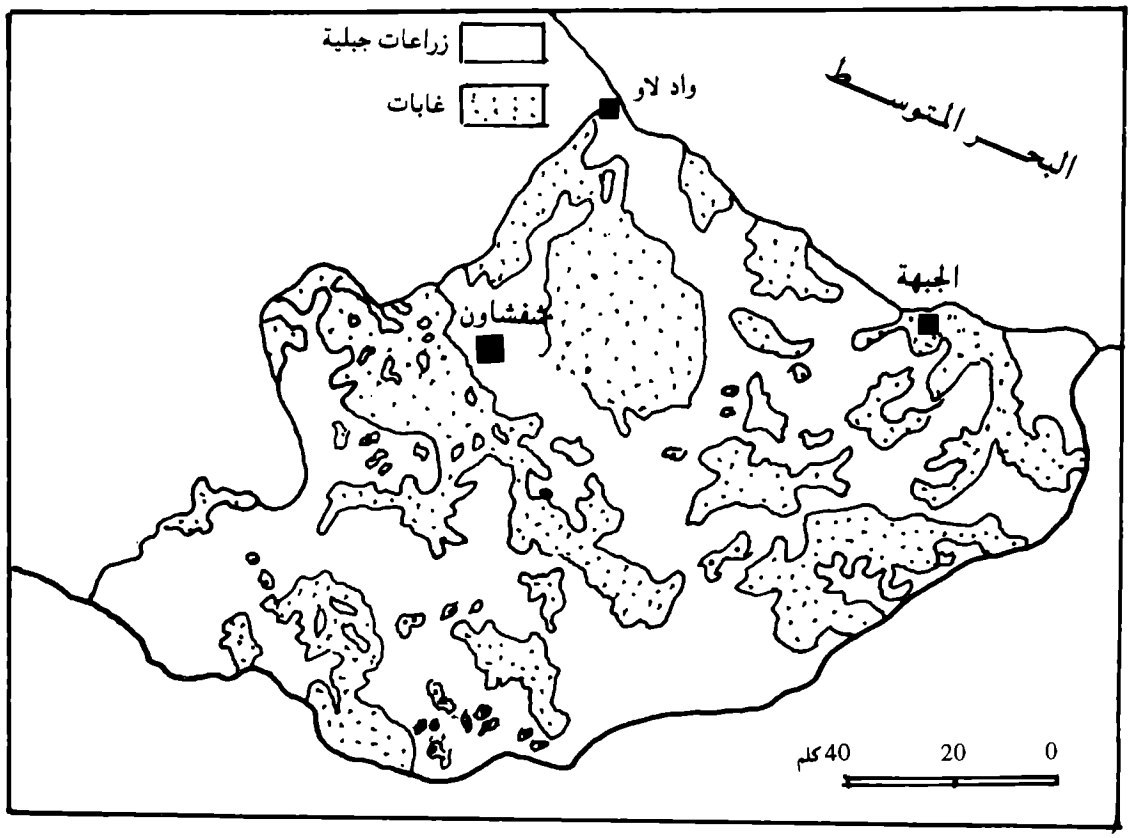
تتعدد الوحدات الجيلوجية بالإقليم بحيث نجد :

- الصخور القاعدية المتبلرة، (بريدوتيت، غنس، ميكاشست).
- الصخور الرسوبية وتناسب وحدة غمارة والصخور الأولية وغطاء الزمن الثاني المحيط بها.
- رسوبات فتاتية متنقلة توضعت في منخفض عميق طوال أزمنة الكريتاسي، الاليجوسين والميوسين.

تتوسط إقليم شفشاون الصخور الكلسية لتؤلف حزاما كاربوناتيا (الذروة الكلسية) تقارب ارتفاعاته 2000 م (كلتي، لقرع، تيسوكا...)، وتشكل خط مفترق المياه بين الأحواض المتوسطية والأطلنتية. بها أشكال كارستية متنوعة سطحية وباطنية نتجت عن تحلل الصخور الكلسية. وهو ما يفسر وجود أعمق هوة كارستية بالمغرب (تغوبيت) قرب جبل بوحلا، غير بعيد من قرية الشرافات بين باب برد وباب تازة.

أما الصخور الرملية النومیدية المنتشرة موازاة مع الظهر الكلسي من جهة الجنوب الغربي فهي من مخلفات فرشة كبيرة لم يتبق منها حالياً إلا أحجام منعزلة ذات اتجاه شمالي غربي ـ جنوبي شرقي. تعلو فرشتي طنجة وكتامة الصلصاليتين وأحيانا ترتبط بهما بواسطة تراكمات سفحية سليسية تستقر فوقها غابات البلوط الفليني (جبل خزانة، جبل سكنى، جبل بوهاشم...).

مناخ إقليم شفشاون من النوع المتوسطي، شتاؤه معتدل ورطب وصيفه جاف وحار؛ تتوزع تساقطاته بين شتنبر وماي. أما المعدل السنوي للأمطار فيتجاوز 800 مم / سنة



بمجموع الإقليم ما عدا قرب الساحل حيث تنزل الأمطار دون 400 مم. ومن أهم نتائج هذا المعطي انتشار غطاء نباتي طبيعي كثيف يمتاز بالغنى من حيث التنوع والأصناف النباتية والمساحات المغطاة (شكل 1).

تعتبر وفرة التساقطات (أمطار وثلوج) بإقليم شفشاون مصدراً لحقينات العديد من السدود داخل الإقليم :

- سد علي ثلاث (1934) في مقدمة الظهر الكلسي تبلغ مساحة حوضه 436 كم2 إلا أن حجم الحقينة (20 مليون م3) لا تتناسب وكمية الأمطار بالعالية.

- وبالعكس يمثل سد واد المخازن وسد الوحدة مستقرا طبيعيا لموارد الإقليم المائية تترجم حقيناتها أهمية موارد المياه السطحية بالإقليم.

ونظراً لطبيعة صخورها، تعتبر الذروة الكلسية خزانا حقيقيا للمياه الجوفية حيث تبلغ طاقة تخزينها حوالي 200 مليون م3 سنويا جزء منها يتفجر في عيون رأس الماء، ماجو، الشرافات وغيرها... ويضمن صبيبا منتظما لها على مدار السنة.

جدول 1 : الحرارة والأمطار بإقليم شفشاون
من خلال محطتي الجبهة وشفشاون

المحطة	ارتفاع (م)	خط طول	خط عرض	معدل حرارة دنيا	معدل حرارة عليا	الامطار (مم/سنة
الجبهة	10	4° 40'	35° 14'	--	--	358
شفشاون	280	5° 15'	35° 10'	5,9	33,9	893

تشكل مدينة شفشاون إلى جانب طنجة وتطوان والعرائش رابع مركز حضري لجهة طنجة - تطوان، تحيط بإقليم شفشاون أقاليم الحسيمة وتاونات من الشرق، سيدي قاسم من الجنوب وإقليم تطوان من الغرب والشمال الغربي. ويستقر بالمنطقة سكان قرويون في الغالب ضمن كثافات تتجاوز المعدل الوطني بكثير. ذلك أن شفشاون هو الإقليم الأقل تمدنا بالشمال إلى جانب تاونات حيث لا تتجاوز بهما نسبة سكان الحواضر 10٪.

جدول رقم 2 : توزيع السكان بإقليم شفشاون

مساحة كم2	السكان	قرويون	حضريون	كثافة ن/كم2
4350	439303	396389	42914	101.0

وتعتبر شفشاون كذلك (أو الشاون)، المدينة الوحيدة داخل الإقليم أما دونها فعبارة عن مراكز تضخمت على جوانب طريق عابر أو لوجود نواة إدارية كمقر دار الجماعة أو سوق أسبوعي (الجبهة، زومي، بريكشة، باب برد، باب تازة، تانقوب، دردارة). وهي مراكز غالبا ما تفتقد إلى خدمات التطهير وجمع النفايات والإضاءة العمومية.

جدول 3 : تطور عدد سكان مدينة شفشاون خلال القرن العشرين، وتيرة غير منتظمة

السنة	عدد السكان	ن الزيادة
1884	5000	--
1921	5000	--
1935	6158	%1,5
1940	12397 %13 إسبان	%1,5
1954	14175 %18 إسبان	%1
1960		
1971		
1982	26499	%4,1
1994	42914	

جدول 4 : بنية أعمار السكان بشفشاون الاحصاء العام 1994

أعمار	شفشاون
4-0	17,1
9-5	17
14-10	13,6
19-15	10,4
24-20	8,0
29-25	6,1
34-30	5,9
39-35	4,6
44-40	3,7
49-45	2,6
54-50	2,7
59-55	2,1
64-60	2,1
69-65	

يبدو من بنية أعمار سكان إقليم شفشاون أن 60٪ منهم دون 20 سنة، مما يشكل عبئا إضافيا يجب مواجهته من حيث تلبية متطلبات ساكنة في حاجة إلى الاستثمار على مستوى التربية والتعليم والتكوين والتطبيب...

جدول 5 : نسب الأمية لدى ساكنة شفشاون ٪:

المدن	القرى	ذكور	إناث	مجموع
33	75	51	89	70

الجماعات المحلية (شكل 2) : 1 تيزكان، 2 سطحية، 3 بني بورزة، 4 أمطر، 5 بني سميح، 6 متيوة، 7 تاسيفت، 8 بني سلمان، 9 بني منصور، 10 إونان، 11 بني رزين، 12 واوزكان، 13 طالمبوت، 14 بني دركول، 15 بني صالح، 16 باب برد، 17 تامروت، 18 باب تازة، 19 بني فغلوم، قلعة بوقورة، 20 أولاد مالح، 21 منصورة، 22 تانقوب، 23 دردارة، 24 الغدير، 25 فيفي، 26 مقرصات، 27 بني أحمد شرقية، 28 أسجن، 29 بريكشة، 30 عين بيضة، 31 زومي، 32 منصورة، 33 بني أحمد غربية، وشفشاون.

جدول 6 : توزيع الوحدات الادارية بإقليم شفشاون

دوائر	4
ج. قروية	33
ج. حضرية	1

الأنشطة والخدمات : يمتد ساحل إقليم شفشاون بين رأس الصيادين ورأس ترغة أي بين الجبهة وواد لاو، على طول 120 كم. مرفأ وحيد للصيد بالجبهة يوجد ضمن هذا الشريط الساحلي وهو ما يترجم ضعف مساهمة هذا الساحل في المنتوج المحلي خاصة على مستوى الصيد. وهو معطى تفسره قلة التجهيزات والطبيعة التقليدية لقوارب الصيد وضعف التكوين في تقنيات الصيد والملاحة لدى السكان. ويمكن تحديد البعض من مشاكل استغلال الموارد البحرية كما يلي :

- صعوبة الوصول إلى ميناء الجبهة وقلة المياه وغياب وحدات التصبير
- انعدام أوراش إصلاح قوارب الصيد وعدم وفرة قطع الغيار وحتى المحروقات
- انعدام مساحة مخصصة لبيع إنتاج الصيد اليومي.

وفي مجال المواصلات يخترق إقليم شفشاون محور الطريق الوطنية رقم 2 من الشرق إلى الغرب ؛ إلا أن مخططها لا يفيد من حيث محدودية إشعاعها على المجال. ورغم شبكة طولها 750 كم، تبقى البنيات الطرقية دون المعدل الجهوي (15 كم / 100 كم2). كما أن حالتها تبقى في المجمل سيئة تعاني من معضلة الحركات السفحية والانقطاعات المتتالية جراء السيول والانجراف مما يتطلب استثمارات كبرى للإبقاء على صلاحيتها خلال كل فصل مطير.

جدول 7 : البنية الطرقية الريفية بإقليم شفشاون (كم)

طرق رئيسية	طرق ثانوية	طرق ثلاثية	مسالك	مجموع
172	135	277	180	764

علاوة على أعطاب قطاع المواصلات، تعتبر مكافحة التعرية إحدى أولويات التنمية المستديمة بالإقليم وهو أمر يتطلب معالجة أحواض الأودية الصغرى والمتوسطة وغراسة السفوح المهددة بعالية سد واد المخازن وسد الوحدة.

جدول 8 : توزيع المساحات حسب أنماط الاستهلاك بإقليم شفشاون

أراضٍ بور	أراضٍ سقوية	غابات	مراعٍ	مجموع
96200	3800	175000	160000	435000

ينعكس النقص في بنيات المواصلات سلبا ويزيد من معاناة شفشاون من العزلة خاصة في القطاعات المنتجة كالتصنيع. فانعدام أسس استقبال هذه الأنشطة إضافة إلى صعوبة المجال الطبيعي وغياب أي منظور بديل لإنقاذ الأوساط الجبلية ؛ كلها عناصر لا تمكن من تشجيع الاستثمار الصناعي ولا تسمح بالتهيئة الملائمة للتراب، بل تدفع السكان إلى الهجرة أو الاكتفاء بزراعة القنب الهندي المحظورة والتي تعرف انتشاراً كبيراً في أوساط الفلاحين.

تشكو المدينة والإقليم من غياب أي تدبير للثروات المحلية خاصة الغابوية منها والغلال الموسمية والمياه المعدنية والثروة الحيوانية. فغنى محيط شفشاون بالمجالات ذات الأهمية السياحية يتمثل في تعدد مؤهلات تنمية السياحة الجبلية إلى جانب إمكانات تنمية سياحة ساحلية حقيقية. ولعل كل ذلك يقتضي تهيئة محكمة ومتكاملة من حيث التجهيز واعتماد السياحة الوطنية. أما مجالات استقطاب زوار إقليم شفشاون وحاضرتها فمتعددة ومن أهمها :

- المدينة القديمة، قصبة عبد الكريم، عيون رأس الماء قرب المدينة،
- مراكز الجبهة، ترغة، قاع أسرس وأمتر، على الساحل
- صومعة وشلالات الشرافات، مغارات تغوبيت الكارستية
- عين الرامي ومحمية طالاسمطان (60.000 هك)

شفشاون إقليم جبلي يتوسط جبال الريف كما يشرف على البحر المتوسط بسفح عمودي يخلق متاعب لاستقرار السكان والأنشطة. أما السفوح الجنوبية فهي متدرجة الارتفاع، ذات غطاء نباتي متنوع وكثيف. وتعترض الواجهتان معا، الشمالية والجنوبية، صعوبات ناتجة عن تعرية الأتربة في ظروف مناخ إما شبه جاف أو كثير الرطوبة وذلك جراء زوال الغابات التي تمثل حالياً ثلث مساحة الإقليم.

يشكو إقليم شفشاون وحاضرته من خصاص كبير على مستوى التجهيزات الأساسية في ارتباطها مع حاجيات السكان وتدبير ثم استغلال الموارد الطبيعية.

دراسة ميدانية ووثائق رسمية.

بوشتى الفلاح

الشفشاوني، عبد الرحمن بن عبد الهادي بن إدريس، يتصل نسبه بالحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام.

ولد المترجم له في مدينة فاس بحومة الجزيرة حوالي سنة 1306 / 88 - 1889 وما أن تخطى سنوات الطفولة الأولى حتى انكب يستظهر كتاب الله ويتعلم مبادئ الكتابة والقراءة في كتّاب درب السعود على يد الفقيه أحمد الفشتالي الزعيمي. ثم نقل إلى كتّاب حي مصمودة فقرأ على الفقيه أحمد الغزاوي. ثم نقل إلى كتّاب الأقواس فقرأ

على الفقيه علي الخمسي. ثم اختص بالقراءة على الفقيه علي الفكيكيي فكان يدرس معه كتاب الله بضريح ابن عطية بالحبيل. ثم رجع إلى مكتبه الأول ومعلمه الفقيه الفشتالي. وقضى زمنا طويلاً في إتقان حفظ القرآن في الضريح الإدريسي على الفقيه ابن علي إلى أن استظهره على النهج المسلوك يومئذ، بحيث لم يغادر الكتاب حتى كان على بينة تامة من التنزيل الحكيم مع إتقان رسمه ونصوصه وملكة



في تجويده وترتيله، فضلاً عن حفظ بعض أمهات المتون النثرية والأراجيز النظمية، كمختصر خليل الذي كان يقرأ زوال كل يوم بعد أذان الظهر بالقرويين، وكرسالة ابن أبي زيد القيرواني، والأجرومية والألفية والعاصمية والزقاقية والمرشد المعين وأرجوزة السلم وما إلى ذلك. وإنه زاول الدراسة بقراءة الأجرومية بشرح الأزهري في مسجد القاضي عياض بحومة الصناعة على الفقيه الشريف محمد (فتحا) بن قاسم القادري، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين بصغير الشيخ ميارة على الفقيه عبد الصمد كنون بمسجد الشحامين في النخالين وعلى الفقيه إدريس بن عمر الشامي بجامع الأندلس. وانتقل سنة 1320 إلى معهد القرويين لينهل من معينه المتدفق بالعلوم الشرعية والأدبية، فأخذ عن كبار علماء العصر من أمثال محمد (فتحا) الإيراري والراضي السناني وعبد الله الفضيلي ومحمد بن رشيد العراقي وأحمد بن الخياط الزكاري والقاضي محمد بن العربي العلوي وعبد السلام الهواري والتهامي كنون ومحمد بن جعفر الكتاني والشريف الحسين العراقي والفقيه عبد السلام غازي والفقيه أحمد بن الجيلالي الأمغاري والفقيه حماد الصنهاجي والفقيه محمد أقصبي والشيخ شعيب الدكالي والفقيه محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة والفقيه إدريس المراكشي والفقيه عبد السلام بناني وأخيه القاضي عبد العزيز بناني والشيخ عبد الحي الكتاني والفقيه عبد الرحمان ابن القرشي والفقيه عمر العراقي والفقيه الحيسوبي محمد بن علي اللأغزاوي والفقيه محمد العلمي والقاضي محمد بن الطالب الفاسي والشريف الفقيه أحمد بن المامون البلغيثي. حتى إذا بلغ الأشواط النهائية من الدراسة الجامعية، اختبر فيما امتلك من العلم والقدرة على تبليغه أمام لجنة يتقدمها الشيخ أحمد ابن الخياط، فمنح درجة العالمية وألحق بقائمة العلماء من المرتبة الرابعة، وذلك سنة 1333. وما لبث أن تسلق المدارج إلى أن ارتقى إلى المرتبة الأولى. وكان فور تخرجه قد انكب على التدريس تطوعا في القرويين، فألقى دروساً في الأجرومية ولامية الأفعال والألفية لابن مالك وفي الفرائض والحساب والعروض ونظم الاستعارة ولامية الزقاق والتحفة والبردة ومختصر خليل بالدردير من باب البيوع، كما أنه سرد صحيح البخاري ثلاث مرات بالتناوب مع بعض أقرانه وذلك في شهر الصيام ويختمونه ليلة القدر.

وقد اشتغل بالتدريس ابتداء من سنة 1339 في المدارس الحكومية المحدثة بعد فرض الحماية على البلاد، فدرس في مدرسة أبي الجنود، ثم في مدرسة العدوة سنة 1345، ثم مدرسة أبناء الأعيان بدرب ابن يعدس في حي رأس الجنان. ثم عيّن عضواً مستشاراً بالمحكمة الابتدائية، ثم عضواً متمرنا بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى في الرباط، وذلك عام 1348. وانتقل إلى منصب قاضي مدينة وجدة في ربيع الثاني من سنة 1352، وظل يمارس الأحكام هناك إلى سنة 1357، إذ سمي مستشاراً بالمجلس الأعلى الآنف الذكر، ثم نائب الرئيس في ربيع 1363، ثم نائبا عن قاضي القصر الملكي في شعبان 1371. وكان في تلك الأثناء مكلفا بإلقاء دروس الفقه في المدرسة المولوية. وآخر ما تقلد من المناصب العليا رئاسة الغرفة الشرعية في المجلس الأعلى إلى أن بلغ سن التقاعد فعين رئيساً شرفياً للمجلس قبل أن يحال على المعاش. وظل طيلة عمله في الوظيف يشرف برفقة العالمين محمد بن عبد السلام السائح الرباطي وأحمد بن عبد النبي السلاوي على لجنة امتحانات التخرج من جامعة القرويين. ولما استرجع المغرب استقلاله وبات من الضروري إعادة النظر في قضائه ومحاكمه، فإن الفقيه عبد الرحمن الشفشاوني انتدب للعمل في لجنة وكل بها تدوين أحكام الفقه الإسلامي إلى جانب المختار السوسي وأحمد البدراوي والمهدي العلوي ومحمد بن العربي العلوي والأساتذة الحسين ابن البشير ومحمد داود وعلال الفاسي وحماد العراقي. وأما رحلاته، فقد شارك في مؤتمر أحباس الحرمين الشريفين المنعقد في الجزائر العاصمة، وهناك اتصل بالشيخ البشير الإبراهيمي وألقى دروسا بمسجد المدينة الجامع.

وخلاصة القول أن الفقيه عبد الرحمن الشفشاوني كان من كبار علماء عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف. ذاع صيته في مجال الفقه وفك ألغازه وتشعبات نوازله، مع عناية بنشر العلم والسهر على المحافظة على العلوم الإسلامية في الوقت الذي صار للصدمة الاستعمارية ما صار من الوقع على كل صعيد. فكان رجل تدريس وعمل أكثر مما كان رجل تدوين الكتب وتحبيرها، وإن كان قد خلف العديد من التقاييد التي لا تزال في مسوداتها عند ولده الأستاذ المهندس الوزير السيد يحيى حفظه الله. بيد أن المترجم كان مالكا بزمام النظم، وله قصائد تثبت مهارته في ذلك، منها

على سبيل المثال لا الحصر قصيدة في مدح السلطان سيدي محمد بن يوسف فهو من كبار خدامه، وأخرى في هجاء محمد بن عرفة سلطان الفرنسيس كما كان يسمى عند عامة الشعب المغربي الذي لم يرض بمبايعته أحد. والقصيدتان مذكورتان عند بلحاج السلمي. وله أيضاً منظومة رجزية في إرث ذوي الأرحام من ثمانية وأربعين بيتا صدرت في مجلة القضاء والقانون عدد أبريل 1958.

توفي ليلة الأحد 15 رمضان عام 1387 / 17 دجنبر عام 1967، ودفن بمقبرة سيدي الخطاب خارج باب العلو من الرباط.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع : سل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3398 ـ 3399 ؛ ع. الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، الرباط، 1391 / 1971، في مجلدين ؛ م. السلمي ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، الدار البيضاء، 1412 / 1992.

الشفشاوني، عبد الله بن **عبد الرحمان**، ينتمي إلى الجيل الأول من شباب المغرب الذي تخرج من الجامعة الفرنسية. درس أول الأمر العلوم الرياضية. ثم مال عنها ليدرس العلوم القانونية والاقتصادية. وعاد إلى المغرب في السنوات الأخيرة من عهد الحماية، فالتحق بإدارة التخطيط والإحصاء. ولما استرجع المغرب استقلاله، كان عبد الله الشفشاوني من الرجال المعوّل عليهم، على قلتهم يومئذ، في تجديد صرح الإدارة الوطنية. وقد عينه الملك محمد الخامس نائب كاتب الدولة في المالية في الوقت الذي كان المغرب يسعى إلى التخفيف من التبعية للسوق الفرنسية ومنطقة الفرنك. وتجلت مؤهلاته في الوزارة واستحسنها الجميع، لما كان مجبولا عليه من الذكاء وخفة الروح وشرف السلوك.

توفي فجأة، مأسوفا عليه مذكوراً بلسان الخير، بعد مرض خاطف لم يمهله طويلاً في جمادى الثانية عام 1378 / 58 ـ 1959، ودفن بمقبرة العلو في الرباط.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع : سل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، 10 مجلدات.

إبراهيم بوطالب

الشفشاوني، عبد الله بن **محمد** بن المكي الحسني الموسوي. مقاوم كبير، ولد بفاس سنة 1349 / 1927، ودرس في الكتّاب فحفظ شيئاً من القرآن، وكان يمتهن حرفة الخرازة. انخرط في حزب الاستقلال أواخر الأربعينيات وتزوج في أول الخمسينيات. وأنجب ولداً وبنتاً. عرف بنشاطه الوطني فألقي عليه القبض أولاً يوم السبت 4 ذي الحجة عام 1372 / 15 غشت 1953 وسجن سبعة شهور بفاس والرباط. وبعد خروجه من السجن أنشأ خلية للفدائين بفاس، قامت بأعمال قتل وتخريب ضد المستعمرين وعملائهم المغاربة المتعاونين معهم. وألقي عليه القبض وعلى أفراد من خليته في مطلع سنة 1955 حيث قضى ثلاثة أشهر في البحث والاستنطاق بفندق النجارين بفاس "تحمّل فيه من أنواع التعذيب والتنكيل مالا تطيقه الجمادات، ورغم ذلك لم يعترف لجلاديه بمن يمد التشكيلة بالسلاح والمال" ثم أحيل



على المحكمة العسكرية هو ومن معه من الفدائيين. افتتحت المحاكمة يوم الأربعاء 29 رجب عام 1374 / 23 ماس 1955 واستمرت إلى يوم السبت 9 شعبان / 2 أبريل من نفس السنة. أبدى المترجم أثناءها شجاعة نادرة وقد خصص في كتابه فصلاً بعنوان :. "قضية الشفشاوني ... الرؤيا الواضحة" أثبت فيه سير هذه المحاكمة وتدخلات الدفاع خاصة الأستاذ لوكران الفرنسي الحر. ومما نطق به الشفشاوني في الجلسات العلنية للمحكمة العسكرية : "كنت أو من بأن الفداء وسيلة للموت الذي أفضله على البقاء بالحياة في جو الإهانة والاحتقار الذي يفرض على المغاربة" (ص. 299) وعلق الأستاذ لوكران على تصريح الشفشاوني : "نريد أن نعيش أحراراً أو نموت" بقوله : "يذكرني هذا الشعار بالشعار الذي كان مكتوباً على رايات الجنود المتطوعين (في الثورة الفرنسية) سنة 1792 : "الحرية أو الموت".

وفي ختام جلسات المحكمة سأل الرئيس المتهمين : "هل لديكم ما تضيفونه لتعزيز دفاعكم ؟ فوقف الشفشاوني واقترب من المنصة، وبصوت قوي ومرتج وقع هذا التصريح الأخير باللغة العربية الفصحى مؤكداً على كل كلمة في صمت مفجع للقاعة : "دمي، وروحي، وحياتي، أقدّمها فداء لوطني ولديني وملكي".

ثم رجع إلى مقعده، وقبل أن يجلس أضاف :

"إنني فخور لكوني قمت بواجبي كوطني".

ثم رفعت الجلسة، وحكمت المحكمة بالإعدام على عبد الله الشفشاوني. وأعدم بسجن العادر صبيحة يوم الثلاثاء 13 حجة عام 1374 / 2 غشت 1955.

وثائق عائلية.

محمد عزيز بن عبد الله الشفشاوني

الشفشاوني، يحيى بن المهدي الشيخ الهمام العلامة الإمام الحبر المتبحر الفهامة الناشر الصالح البركة العارف

الواصل الولي الكامل، على ما قال صاحب *سلوة الأنفاس*، كان علما من الأعلام في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وفي عهد خلفيه المولى يزيد والمولى سليمان، اتسعت معارفه في المنطوق والمفهوم مع القدرة على الغوص على الدقائق، فكان له إلمام تام بدقائق الفقه والحديث والفرائض والحساب، مع ميل إلى الاعتزال عن الخلق والاعتكاف على العبادة والأذكار. فكان معظماً عند الخاصة والعامة، مقصوداً من قبل الجميع، يسترشد الخاص والعام بأقواله وآرائه، ولد سنة 1153 / 40 ـ 1741 وتخرج على علماء وقته من أمثال محمد بن قاسم جسوس، والشيخ عمر الفاسي، والشيخ التاودي ابن سودة، وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ أبي العباس أحمد الشرايبي. وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله يحبه ويجله ويقدمه على غيره في الأمور الدينية. واقتفى أثره في ذلك ولده وخليفته المولى سليمان الذي أبى إلا أن يزوره في منزله في درب الطويل، فكان ذلك مفخرة تناقل ذاكرها عقبه جيلا بعد جيل. ولقد تولى الإمامة والخطبة في المسجد الإدريسي زهاء ثلاثين عاماً إلى أن استعفى فأعفي ليلتزم حدود منزله.

توفي في عاشر ذي الحجة سنة 1228 / 3 نونبر 1881.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، الطبعة الحجرية، 3 مجلدات ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2489.

إبراهيم بوطالب

الشفشاونية، آمنة بنت عبد الله بن أحمد الشكوري المعروفة بين أزواج الناصريين بالشفشاونية سليلة بيت عريق من بيوتات شفشاون الذين تربطهم بناصريي تامگروت علاقة مصاهرة وعلم وتصوف. يتصل نسب أهلها بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (*الدرر*، 110).

ولدت بمدينة شفشاون سنة 1089 / 1678 ساقتها الأقدار في بداية العقد الثاني من عمرها إلى زاوية تامگروت لزيارة أختها التي كانت بعصمة أبي عمران موسى ابن مَحمد الكبير، ويظهر أن فطنتها وجمالها أثارا انتباه الخليفة الشيخ أحمد بن ناصر، فخطبها من أهلها ثم أعرس بها ليلة الاثنين الأخير من صفر عام 1102. وهكذا تكون قد دخلت بيت الزوجية وهي طفلة لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها.

اعتنى الشيخ أحمد بن ناصر بزوجته الشفشاونية فأدبها وحرص على تعليمها حتى حفظت القرآن الكريم، وصارت بعد ذلك أحب أزواجه إليه تصاحبه في رحلاته التفقدية بالزاويا الناصرية بدرعة، وكان الشيخ يعزلها عن أزواجه الأخريات بزاوية الفضل (*الدرر المرصعة*، 110) كانت توصف بالكرم المفرط والعفاف التام، وليْن الأكناف للضعفاء والأيتام،وكان وردها كل يوم أحزاباً من القرآن الكريم آلافا من الهيللة ومثل ذلك من الصلاة على النبي (ص) وكانت السبحة لا تفارقها على الاطلاق.

برعت آمنة الشفشاونية في معالجة بعض الأمراض الجلدية كالبرص والحب الإفرنجي والدماميل بأنواعها وأمراض العيون.

توفيت عن أربع وستين سنة بوباء الطاعون سنة 1153/ 40 ـ 1741، ودفنت بمقابر الناصريين بزاوية تامگروت.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، د. د. ع مرقون، تح. الحبيب نوحي ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، ج. 2.

أحمد البوزيدي

الشفشاونيّون، من بيوتات فاس الكبرى منذ أن استقروا فيها في عهد أحمد المنصور السعدي. ذكرهم كل من أرّخ لهم بأعلى ما يكون من عبارات التحلية، فقال صاحب *الدر السني* : " الشرفاء الفضلاء النبهاء الكملاء الأعلين رتبا الأكرمين عما وأبا، الذين امتازوا بفرعهم الشهير، امتياز العلم الذي لا يقبل النكير، واحتازوا من الوضوح ما هو كشمس تلوح لهم في الأصالة والجلالة الطلعة الغراء، والرتبة العلياء، ولهم من الخلال السنية والخصال السرية ومكارم الأخلاق وما ناسب تلك الأنساب الشريفة والأحساب المنيفة التي هي أولى بالمحامد على الإطلاق. وجبلوا والحمد لله على الشيم الرفيعة وكرم النفس ولين الطبيعة". مما بوأهم أسمى مقام في مدينة فاس التي جاؤوا إليها من مدينة شفشاون. وفي انتسابهم إلى هذه المدينة الجبلية المجاهدة قولان على نقل صاحب *الدرر الفاخرة*، فإما لخؤولتهم في آل الرشيد المجاهدين الذين اختطوا تلك القلعة في حدود سنة 876 من الهجرة، فسكنوا معهم فيها فعرفوا بالنسبة إليها. وإما أن جدهم القادم على فاس، وهو أحمد بن يحيى، بقصد قراءة العلم في جامعتها، صار نسب الشفشاوني تعريفا به وشهرة له. ولا تناقض بين الفرضيتين. وكان موطنهم الأصلي مدشر بوسرواس في جبل العلم حيث كانوا يعرفون بأولاد يحيى. وأول قادم منهم على فاس الذي اشتهر بفقهه وأدبه، هو أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن موسى بن مشيش، ترجم له صاحب *درة الحجال* وكذلك صاحب *نشر المثاني*. وقد أخذ العلم في فاس عن شيوخ الوقت من أمثال الشيخ السراج الصغير والشيخ الحميدي. واجتمع بأبي المحاسن يوسف الفاسي الذي أثنى عليه أزكى الثناء، وبأبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني. وقد ولد سنة 945 وتوفي سنة 1001 بفاس. وأورد له صاحب *درة الحجال* أبياتا تشهد على ملكته الأدبية وعلى أجواء الأنس والمرح في فاس في جنان وسْلَن (بكسر الواو وسكون السين وفتح اللام) في أرباضها الشمالية. قال :

إذا القلب منّي دهاه شجن ... وأجفان عيني جفاها الوسن
وجمر الغضا في الحشا قد أضا ... حثثت المطيّ إلى وسلن ...

ولما استقر الفقيه المذكور بفاس، تصاهر مع الشرفاء

العمرانيين الجوطيين فأنجب ولده محمد (فتحا) الذي كان من عدول سماط القرويين، ثم استنابه للأحكام القاضي محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي سنة 1034 إلى أن طلب الاستقالة وانعزل في منزله.

توفي سنة 1050 / 40 ـ 1641 وخلف محمد بن أحمد هذا ولدين، عبد الوهاب ولم يعقب، ومحمد العربي وهو أصل من تنسل من هذه الأسرة الشفشاونية في فاس. ذلك بأنه خلف خمسة فروع، وعقبه من اثنين هما عبد السلام والطالب. وكانت سكناهم في حومة الجزيرة بعدوة الأندلس، وبدرب الطويل أيضاً، وبعضهم كان يسكن البراطليين قرب الضريح الإدريسي، والبعض الآخر بحي سبع لويات في جوار مسجد القرويين. وقد ذكر صاحب الدرر البهية من كان حيا منهم في نهاية القرن الثالث عشر، منوها بما كانوا عليه من العناية بصون سمعتهم وضبط نسبهم فقال : "فلا يمكن لدخيل أن يتجرأ عليهم ولا أن يروم الوصول إليهم". وكان جل الأسر المشهود لها بالشرف في فاس من أصهارهم. وهم على ما قال صاحب *نشر المثاني* : "أهل سكون ودعة واقتصار على ضرورياتهم، ولهم اعتناء بالتكسب وإصلاح الضياع"، فضلاً عن الإكباب على العلم والسعي في نشره.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. م. الأحمدي أبو النور، القاهرة، 1370، 3 مجلدات، المجلد 1 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، تح، م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1397، 4 مجلدات ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، فاس، الطبعة الحجرية ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، الطبعة الحجرية، 3 مجلدات.

إبراهيم بوطالب

شْقَارَة ويكتب أيضاً أشقارة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم الحروف اللاتينية هكذا - Segarra çeguera ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Sequerra, Sagarra, Segarra.

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1473.

محمد ابن عزوز حكيم

شْقَارَة، عبد الصادق بن أحمد التطواني، موسيقي شهير، ولد سنة 1931. وهو ينتمي من جهة والدته إلى الشيخ محمد الحرّاق. وقد وجد نفسه منذ طفولته في احضان أسرة مولعة بالموسيقى والطرب، فكان والده من أتباع الزاوية الحرّاقية، وكان يرافقه إليها، فيحضر بها حلقات الذكر والسماع التي كان يرأسها شيخ الزاوية يومئذ عرفة الحراق، كما كان يرافقه إلى الدار الكبيرة بالجامع الكبير في جنان بومراح، حيث يستمع إلى المداحين والمسمعين وهم ينشدون البردة والهمزية ويرددون البراول وأشعاراً من ديوان محمد الحراق. وكان الصبي إلى ذلك يواظب على الكتّاب القرآني، قبل أن يلتحق بالمدرسة الأهلية بتطوان.

ولما بلغ شقارة من العمر سبعة عشر عاماً، وكان قد تعلم من والده بعض مبادئ العزف على الكمان والتوسيد في ضبط الميازين، التحق بمعهد تطوان للموسيقى، فحفظ النوبات الاحدى عشرة على يد محمد بن عياد، والعربي الغازي، ومحمد بيصة، وعبد السلام الدريدب، ومحمد العربي التمسماني، كما تعلم العزف على الكمان ومهرفيه بفضل أساتذة هذه الآلة، خاصة منهم العياشي الورياگلي، ومحمد المودن.



وبعد ما أنهى دراسته عام 1956 عين أستاذاً لالة الكمان خلفا لشيخه العياشي الورياگلي، واستطاع على مدى عقدين كاملين أن يقوم بمهمة التدريس على أحسن وجه، قبل أن يتقلد مسؤولية الحراسة العامة بالمعهد عام 1976. هذه المهمة التي ظل يتحملها حتى عام 1992 تاريخ إحالته على التقاعد.

وقد كان شقارة من أنشط الفنانين العاملين في جوق المعهد التطواني للموسيقى الأندلسية منذ أن رأسه الفنان محمد العربي التمسماني، فاشتغل إلى جانبه، وكان ساعده الأيمن، وخليفته في قيادة الجوق كلما اقتضت الظروف غيابه. جمع بين مهارتين قل أن تجتمعا في فنان واحد، أولاهما العزف على الكمان، فقد برع فيه إلى حد كبير وثانيتهما الإنشاد، فقد حاز فيه قصب السبق جودة وحفظا، وكان فيه فارس الميدان، تألق نجمه بين المنشدين، وخاصة في اداء البيتينات. وكان حريصاً على احترام تقاليد الموسيقى الأندلسية، يرى في إقبال بعض الشباب على إنشاد الموال على الطريقة الشرقية وادراجه في ميازين الآلة ما يخل بخصوصيات الموسيقى الأندلسية ويفقدها نكهتها ويضر ببنيتها.

تعددت ممارسات شقارة الموسيقية، وتنوعت عطاآته وابداعاته. وفي مقدمة تلك الممارسات تأتي الموسيقى الأندلسية من خلال الدور الريادي الذي كان يحتله بين أعضاء جوق المعهد التطواني عازفاً ومنشداً كثيراً ما ينفرد بأداء أبيات الصنعات، ثم من خلال اضطلاعه برئاسة مجموعات موسيقية نذكر منها الجمعية التطوانية للموسيقى الأندلسية التي أسسها عام 1977، والجمعية التطوانية

لعشاق الطرب الأندلسي التي أنشأها عام 1992.

وفي إطار عنايته بالموسيقى الأندلسية تندرج مساهمته إلى جانب المرحوم مولاي أحمد الوكيلي والمرحوم الحاج عبد الكريم الرايس في تسجيل بعض النوبات عام 1961 بإشراف منظمة اليونسكو، وكذا مشاركته ضمن جوق المعهد التطواني في إنجاز انطولوجيا الموسيقى الأندلسية بعناية وزارة الشؤون الثقافية. وإلى ذلك اجتهد في نشر هذه الموسيقى بين أوساط الشباب من خلال تسجيلاته المتعددة وجولاته عبر المدن المغربية، كما ساهم في التعريف بها على المستويين العربي والدولي، ومن أجل ذلك قام برحلات فنية متعددة إلى المدن الإسبانية، وإلى فرنسا والسنغال، وشارك في المهرجان الإسلامي الذي احتضنته مدينة لندن عام 1975 بحضور عاهلة بريطانيا الملكة ايليزابيث.

وإلى جانب اهتمامه بموسيقى الآلة كانت للمرحوم شقارة عناية خاصة بفني المديح والسماع. وفي هذا المضمار أنشأ عام 1986 "جمعية مرتع الأذواق لشباب زاوية الحراق" وسجل منتخبات من قصائد المديح لعل أكثرها شيوعا وانتشاراً قصيدة "الفياشية".

وكان شقارة ضليعا في أداء الأغاني الشعبية المحلية سواء منها الطقطوقات والعيطات المنتشرة في منطقة جبالة وفي أحواز تطوان أو الأغاني التطوانية الحضرية. وهي أغان تتسم بنكهة خاصة وتشكل نتاج تمازج بين ألحان وإيقاعات الغناء الشعبي وموسيقى الآلة والطرب الغرناطي. فلقد استطاع أن يخرج بها من حيزها المكاني المحدود إلى فضاءات تعانق فيها آفاقا رحبة، كما استطاع أن يحولها إلى إنجازات فنية ناجحة بفضل ما أضفاه عليها بصوته الدافئ ولهجته التطوانية المتميزة من تدفق وحيوية. ولعل من أنجح نماذج هذه الأغاني مقطوعته الشهيرة "الحبيبة أو جرحتيني" التي طبقت شهرتها الآفاق منذ أن قدمها لأول مرة عام 1957 بمسرح محمد الخامس على ايقاع الرقصات التطوانية التي أعدت تصميمها السيدة كلارا أستاذة الرقص والباليه يومئذ بمعهد تطوان.

وبفضل جهود المرحوم شقارة تهيأ لكثير من الأغاني الشعبية والتطوانية أن تنتعش وأن تطفو على الساحة بعد أن كاد النسيان يطويها إلى الأبد. ومن هذه الأغاني : كانْ مسافْر ـ راس الغريب براني ـ أنا مزاوك ـ قوموا تبايعوا يابنات اليوم ـ ياوليدي ـ مولاي عبد السلام ـ النارگداتْ في گليبي ـ أنا العايلة مولاتي.

وتأتي بعد هذه الانجازات أعمال أخرى تندرج فيما يمكن اعتباره من قبيل المقاربة بين موسيقى الشعوب. وقد أنجز في هذا الصدد مقطوعة غنائية بالاشتراك مع المغني الإسباني المعروف Nibrijano عام 1982، وهي أغنية "يا بنت بلادي Macama monda، وكان غناؤها يجري باللغتين العربية والإسبانية بالتناوب بين المطربين. وتعكس هذه التجربة ـ إلى حد ـ بعض وجوه التواصل بين الموسيقى الأندلسية المغربية وبين غناء الفلامنكو الذي يشكل بعض ما تبقى من آثار الموسيقى العربية بجنوب إسبانيا بعد نزوح العرب عنها.

وفي سياق تعاونه مع الفعاليات الأجنبية أيضاً أنجز في سنة 1991 بمشاركة عازف البيانو الانجليزي ما يكل نيومان الحائز على الاوسكار عن أحسن موسيقى لفيلم "بيانو" معزوفات موسيقية هي، عبارة عن ارتجالات على ألحان من الموسيقى الأندلسية الغربية، جرى تقديمها في حفل خاص أقيم على هامش المعرض الدولي بإشبيلية عام 1992.

لقد كان شقارة بتعدد اهتماماته الفنية ورحابة محفوظاته الموسيقية وتنوع إبداعاته مدرسة قائمة بذاتها، سماتها التجديد والابتكار، والجرأة على اختراق الحصار الذي يطوق الأغنية التطوانية والجبلية، وتكسير النمطية التي تطبعها والخروج بها إلى عالم الحداثة ومنحها شروط الاستمرارية والتطور.

توفي بتطوان ليلة السبت 10 رجب عام 1419 / 30 أكتوبر 1998.

المفضل الحضري، *جريدة الاتحاد الاشتراكي*، 15 ـ 11 ـ 1998 ؛ مصطفى الغازي، 24 ـ 1 ـ 1999 ؛ بطاقة شخصية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **شقرا** ← ابن **شكرة**

شقرون، أسرة سلوية عريقة، وهي غير أسرة ابن شقرون الفاسية. ذكر في *إزالة الالتباس* (2 : 208) أن أصل ابن شقرون الفاسيين يُظن أنهم من قبيلة شراگة وأن شقرون ـ بدون ابن ـ موجودون أيضا بفاس ولعلهم فرقة أخرى، ووقف المؤلف في حوالة مؤرخة بعام 838 على "شقرون السلاوي" وبهذا يتأكد أن آل شقرون ـ بدون ابن ـ سلويون انتقل بعضهم إلى فاس في القرن التاسع (15 م) وانقرضوا هناك. وبقوا بسلا حتى اليوم وبرز منهم أفراد تفننوا في صنع شموع المولد النبوي. وفي مختلف الحرف والبحرية منهم : شقرون الذي ذكره لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته العينية الشهيرة (البيت، 46) ولم يذكر اسمه وإنما أورد هوية الأسرة السلوية القديمة فهو من أهل القرن الثامن (14 م) ؛ والحاج أبو الفرج شقرون كان سنة 938 عاملاً في العهد السعدي على سلا وقد تجول بالأقطار المشرقية ولم يظهر له خبر ؛ ومحمد شقرون الذي كان سنة 1311 رئيساً لمرسى الدار البيضاء، كما كان من قبل يعمل مع البحريين بسلا.

جعفر الناصري، ابن الخطيب بسلا، سلا، ص. 67 ؛ م. ابن علي، كناشة، 4257 دال، ص. 37 ؛ ع. السلام ابن سودة، إزالة الالتباس، مرقون ؛ م. بوشعراء، ذيل الإتحاف الوجيز، ط 2؛ *وثائق آل بنسعيد*.

ابن **شقرون**، أسرة فاسية لعلها من قبيلة شراگة : أهل تجارة ومال وطلب وحرفة ومعاش. كانوا يتولون رآسة ركب

الحاج في القرن الثاني عشر (18 م) وهم غير آل شقرون ـ دون ابن ـ فهؤلاء سلويون كما تقدم. ورأى مؤلف *إزالة الالتباس* في طرة مخطوط *زهر البستان* لمحمد العياشي (خ. ع 2152 ك) ذكْرَ ابن شقرون البهلولي صاحب الدار الكائنة بين جزاء ابن برقوقه وحومة المخفية المعروفة اليوم بدار الزليج مع عرصتها وحمامها قال: والعجب أن كل ذلك تغيّر. الدرب الآن يقال له درب القائد، والحمام حمام المخفية، والعرصة عرصة الريحان، وهي الآن في ملك أولاد الوزير ابن إدريس. وابن شقرون البهلولي هذا هو صاحب شرطة السلطان محمد الشيخ الوطاسي البرتغالي (ت 931 /1525).

وذكر في زهر الآس أن آل ابن شقرون في عصره كانوا على فرق كثيرة منها فرقة الشيخ عبد القادر بن أحمد آتي الترجمة، وفرقة أولاد الكريمي وبوشوكة وغيرهم.

ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، ج 1 : 550 ـ 554 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 208.

ابن **شقرون، أحمد** بن العباس الفاسي أحد أفراد البعثة الطلابية التي وجهها الحسن الأول إلى أوربا، ذهب إلى إسبانيا سنة 1291 /1874 رفقة الطالبين عبد السلام ومحمد الشرادي الرباطي، فأقاموا هناك تسعة أعوام وكان تخرّج ابن شقرون في الهندسة الحربية. ولا تعرف المهمة التي أنيطت به بعد رجوعه من إسبانيا.

توفي عام 1354 / 35 ـ 1936.

ع. الرحمن ابن زيدان، *العز والصولة*، الرباط، 1961، ج 2 : 150 ـ 160 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 3045 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1988، ج 1 : 167 ـ 168.

محمد حجي

ابن **شقرون، أحمد** بن **عبد السلام** المكناسي، يعرف بولد النبي. أحد رواد الحركة الوطنية بمدينة مكناس. ولد عام 1318/1900، وتربى في كنف والده الفقيه المقرئ عبد السلام ابن شقرون. فأدخله الكتاب حيث تعلم مبادئ الكتابة، واستظهر القرآن الكريم وحفظه في سن مبكرة. ثم شد الرحال إلى العاصمة الفاسية للارتشاف والارتواء من ينابيع العلم والمعرفة بها، فقصد جامع القرويين حيث تتلمذ على شيوخه المبرزين من أمثال سيدي أحمد بن الخياط، وأحمد الجيلالي الأمغاري وعبد السلام ابن سودة، وعبد السلام السرغيني ومولاي عبد السلام بن عمر العلوي، ومولاي محمد بن العربي العلوي، وعبد الرحمن بن القرشي وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم. وهناك تعرف على رواد السلفية وأعضاء الحركة الوطنية.

وبعد أن قضى وطره من الدراسة، وتشبع بأفكار السلفية والوطنية عاد إلى مسقط رأسه، حيث تصدر للتدريس بالجامع الكبير، واستقطبت حلقاته الدراسية اهتمام الكثير من الطلاب والشباب الوطني فأقبلوا عليها حتى ضاقت رحاب الجامع مما أزعج السلطات الفرنسية بالمدينة، فبعثت المخبرين وراء ابن شقرون يقتفون أثره، ويحصون عليه أنفاسه بهدف إرهابه وإرغامه على الحد من نشاطه التعليمي لكن ذلك لم يزده إلا تصميماً على مواصلة النضال بشجاعة سواء من خلال حلقاته الدراسية التوجيهية أو من خلال العمل السياسي في صفوف الحركة الوطنية، وهكذا كان من المؤسسين لـ "جماعة إحياء السنة وإماتة البدعة"، كما كان في مقدمة الذين قادوا حركة اللطيف على إثر صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930، وانضم إلى كتلة العمل الوطني لحظة إنشائها، وأيد مع زملائه الوطنيين بمكناس مطالب الشعب المغربي التي قدمتها الكتلة سنة 1934 لسلطات الحماية وبعثوا برقية إلى وزارة الخارجية الفرنسية يؤيدون فيها ما جاء في تلك المطالب، كما أيد كذلك المطالب المستعجلة لسنة 1936.

وفي سنة 1937 انضم إلى الحزب الوطني بعد انشقاق الكتلة. وكان من أبرز الشخصيات الوطنية التي ساهمت بشكل فعال في قيادة انتفاضة بوفكران في مستهل شهر شتنبر. فَحُكِمَ عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر نافذة قضاها صحبة رفاقه الأربعة : محمد برادة، ومحمد بن عزو، ومولاي إدريس المنوني، ومحمد ولد مدان السلاوي في سجن سيدي سعيد بمدينة مكناس. لم تنل مضايقات السلطات الفرنسية لا من عزم أحمد ابن شقرون، فواصل نضاله بعد خروجه من السجن واستمر في تقديم دروسه بالجامع الكبير بحماس إيماناً منه بأن التعليم هو السلاح الناجع لدحر الاستعمار إلى أن تم إنشاء المعهد الإسلامي 1943 فعين كاتباً إدارياً له.

وفي 11 يناير 1944 بادر إلى التوقيع على عريضة المطالبة بالاستقلال، وقاد حملة جمع إمضاءات العرائض المؤيدة لها.

واصل ابن شقرون أداء رسالته التعليمية والوطنية والدينية، وسجن إبان الأزمة المغربية على إثر نفي محمد بن يوسف 1953، ونقل إلى سجن علي مومن قرب مدينة سطات بتهمة عدم التوقيع على عريضة خلع السلطان وبيعة محمد ابن عرفة، وهناك التقى بالفقيه المرحوم محمد المنوني، ثم أطلق سراحه بعد عودة محمد الخامس من المنفى. حيث عاد إلى ممارسة عمله التعليمي إلى جانب مهمته ككاتب للمجلس العلمي بمكناس. عرف عن ابن شقرون ثبات في الرأي وتصلب في المواقف وعدم المحاباة أو المجاملة مما تسبب له في خلافات مع زملائه وانتهى به الأمر إلى الاستقالة من مهامه ثم إلى الانعزال ورفض المناصب، وظل كذلك إلى أن توفي في 27 صفر عام 1390/4 ماي 1970 ودفن بالزاوية التهامية بجناح الأمان بمكناس.

ع. السلام ابن سودة، *اتحاف المطالع/موسوعة أعلام المغرب*، بيروت 1996، ج9: 3419؛ إ. الهلالي، *التبيان لمعركة ماء أبي فكران*،

الدار البيضاء، 1985، ص. 51 ـ 53 ؛ بوشتى بوعسرية، *وطنيو مكناس الموقعون على عريضتي المطالبة بالاستقلال*، دورية جمعية أساتذة التاريخ فرع مكناس، 1990، ص. 75 ـ 76 ؛ *مقابلات متعددة* مع المرحوم محمد بن عبد الهادي المنوني.

رقية بلمقدم

ابن **شقرون، الحسن** بن محمد العربي الفاسي، ولد بفاس سنة 1337 / 1919 ودخل الكتاب لاستظهار القرآن، وكانت لوالده علاقة تجارية مع إسبانيا فارتحل معه إلى مدينة مليلة وهناك حذق الاسبانية. ولما عادت العائلة إلى فاس وظهرت على الابن الحسن بوادر النجابة في تعليمه الابتدائي التحق مباشرة بالقسم الثاني من ثانوية مولاي إدريس بفاس في أكتوبر سنة 1937 وتدرج بتفوق في أقسامها إلى أن حصل على شهادة البكالوريا الأولى من نفس الثانوية سنة 1942 ثم على البكالوريا الثانية في قسم الرياضيات من الليسي الفرنسي بفاس سنة 1943. وبعد ذلك التحق بليسي هانري الرابع بباريز لتحضير مباراة الدخول للمعهد الوطني الزراعي فتخرج منه مهندساً فلاحياً.

قام الحسن ابن شقرون أثناء دراسته بثانوية مولاي إدريس بتأطير التلاميذ وبث روح الوطنية فيهم، وذلك ما جعل ثانوية مولاي إدريس على رأس المناصرين لعريضة المطالبة الاستقلال المقدمة بتاريخ 11 يناير 1944. وكان رد فعل السلطات الاستعمارية إلقاء القبض على من اعتبرتهم المسؤولين وعلى رأسهم الحسن ابن شقرون.

ولما كان المسؤولون في الحزب الوطني يهيئون عريضة المطالبة بالاستقلال، ارتأوا أن هذه المطالبة ينبغي أن تكون صادرة عن جميع ممثلي المغاربة وهيآتهم الوطنية ولذلك قرروا أن يبعثوا رسولا إلى محمد بن الحسن الوزاني الذي كان منفيا بإيتزر ليبلغوه أمر العريضة ويعرضوا عليه توقيعها. واختاروا لهذه المهمة الصعبة الحسن ابن شقرون الذي تمكن من الاتصال بالوزاني وأبلغه المأمورية وأمكنه الرجوع دون أن تعلم السلطات بذلك في الوقت المناسب لمنعه. وعلى إثر القمع الذي جابه به الفرنسيون حزب الاستقلال قامت مظاهرات صاخبة في كل من الرباط وسلا وفاس. وكانت مظاهرات فاس غاية في الانضباط والاستمرار المخطط له من قبل، نتيجة عمل لجنة متخصصة كان الحسن ابن شقرون من بين مسيريها.

وبعد هذه الفترة التي أبان فيها عن مقدرة خارقة في الإقناع والتنظيم إضافة إلى تفوقه في دراسته العليا بفرنسا وانضمامه إلى الطلبة العاملين في فرع حزب الاستقلال بباريز، صار صلة وصل بين الفرع وبين اللجنة التنفيذية بالرباط. وفي احدى زياراته للمغرب سنة 1368 / 1949 وأثناء رحلته صحبة الحاج عمر ابن عبد الجليل من الرباط إلى فاس أصيب في حادثة سير مفجعة ذهب ضحيتها مأسوفا على شبابه ووطنيته.

وقد أقيم له حفل تأبين كبير بفاس يوم 13 شعبان عام 1368 / 10 يونيه 1949 ألقيت فيه ـ من جملة ما ألقي ـ قصيدة مؤثرة لعلال الفاسي بعث بها من المنفى وقرئت بالنيابة عنه، مطلعها :

هل منك يا حسن الصفات بديل ... أم هل إلى صبر عليك سبيل

معرفة شخصية.

عبد الرحمن المريشي

ابن **شقرون، عبد العالي**، مقاوم، ولد بفاس سنة 1933. وكان من أهم أعضاء منظمة اليد السوداء بفاس. شارك في تنفيذ العديد من العمليات إلى أن ألقى عليه القبض وحكمت عليه المحكمة العسكرية الدائمة بالإعدام بتهمة القتل العمد والمشاركة فيه وتكوين عصابة إجرامية. ونفذ في حقه هذا الحكم بسجن العاذر بتاريخ 4 يناير 1955.

كتاب شهداء الاستقلال، الجزء الأول.

ابن **شقرون، عبد القادر** بن **أحمد** الفاسي من العلماء المرموقين بالحضرة الإدريسية خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأول تاليه (18 ـ 19 م). من شيوخه أحمد الهلالي وعبد الرحمن المنجرة وعبد القادر بوخريص ومحمد جسوس ومحمد بن الحسن بناني وعمر الفاسي وغيرهم. وقد اشتغل بالتدريس فكان من جملة من أخذ عنه السلطان المولى سليمان. كما قُلد القضاء أواخر دولة سيدي محمد بن عبد الله مرَّة بسجلماسة ومرة أخرى بمدينة فاس. وقد حج والتقى بعلماء المدينة والأزهر بمصر وأخذ عن الشيخ مرتضى الزبيدي وغيره.

من العلوم التي برز فيها عبد القادر بنشقرون علم الحديث، لذلك كان يحضر مجالس الحديث السلطانية التي كانت تُقام خلال شهر رمضان، وخاصة في عهد المولى سليمان الذي أمره بوضع مؤلف في هذا الفن. وكان هذا السلطان يحترمه كثيراً ويعطف عليه، وعندما أصيب بداء الأكلة في وجهه كان المولى سليمان يزوره. وعند وفاته حضر جنازته والصلاة عليه وأمر بدفنه بالحرم الإدريسي على الرغم من معارضة الشرفاء الذين لم يقبلوا أن يُدفن أحد البلديين (انظر هذه المادة) بأشرف بقعة بالمدينة. ألف المترجم شرحاً للعشرة الثانية من أحاديث *الأربعين النووية*.

وكانت وفاته في حادي عشر من شهر شعبان عام 1219 / 15 نونبر 1804.

ج. بن إدريس الكتاني، *الشرب المحتضر*، فاس، 1905 ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، طبعة حجر 1300، الجزء 1 ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، ج 1 : 550 ـ 551.

محمد المنصور

ابن **شقرون، عبد القادر** بن **العربي** المنبهي المدغري المكناسي الطبيب، يكنى أبا محمد وأبا نصر، فقيه متمكن

أديب شاعر ناثر، وطبيب ماهر. درس علوم الشريعة واللغة والأدب بفاس على أحمد ابن الحاج ومحمد القسنطيني ومحمد المسناوي الدلائي، وبمكناس على القاضي محمد السوسي وسعيد العميري وعبد السلام البيجري، وأخذ الطب بفاس عن الطبيب الماهر أحمد بن محمد أدراق وبمكناس عن إبراهيم بن القائد علي الأندلسي.

حج المترجم ولقي عدداً من علماء المشرق بمصر والحجاز وأخذ عنهم، واستقر آخر حياته بمدينة مكناس يدرس للطلبة، ويعالج المرضى ويصنع لهم الأدوية، على صلة بالقصر السلطاني حيث يعدّ من أطباء المولى إسماعيل. لقيه شيخ الأدباء المغاربة في عصره محمد بن الطيب العلمي وخصه بترجمة حافلة في كتابه *الأنيس المطرب* وحلاه بقوله : "شاعر مصيب، رتع من البلاغة بمرعى خصيب ؛ وأحرز من الدراية أوفر نصيب، ودخل بيوت العربية من أوضح المسالك، وطرز في حديث السنن نحو ابن مالك، بفقه مالك ؛ واختار الوحدة، وانفرد بالخمول وحده ؛ ورغب عن الولدان، واعتزل الإخوان والأخدان، وضم إلى علم الأديان علم الابدان، فركّب الأدوية ؛ وانتشرت له بين الحكماء أي ألوية ؛ وعرف الأمراض ؛ وأرسل سهام الرقى فأصابت الأغراض". وحضر العلمي يوماً مجلس إقراء ابن شقرون الفقهي وسجل ما قاله في تقريراته واستشهاداته بما يدل على ضلاعة الرجل في هذا الفن من العلوم الشرعية، وسأله عن أشياء من الأطعمة والأشربة النافعة فأمده بقائمه مطولة تدل على مهارته الطبية.وخصص له الطبيب الفرنسي H. P. G. RENAUD ترجمة ضافية في بحثه عن *الطب والأطباء بالمغرب* مع شرح وتحليل *للأرجوزة الشقرونية*.

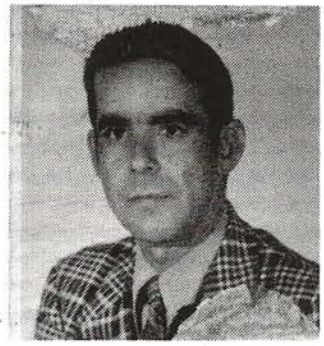
أشهر مؤلفات المترجم علاوة على أرجوزته الطبية في موضوع الأغذية الصحية التي تعرف بالشقرونية المشتملة على سبعمائة بيت. شرح *لكتاب البسط والتعريف* لعبد الرحمن المكودي في النحو ؛ وأشعار كثيرة لم تجمع في ديوان، أكثرها في المديح النبوي، ومنها بيتان لطيفان في الدرهم الفضي الذي ضربه المولى إسماعيل وما نقش عليه من كلمات.

توفي ابن شقرون بمكناس بعد عام 1727/1140.

أبو القاسم العسيري، *فهرس*، مخطوط ؛ العربي بن محمد بصري، *منحة الجبار ونزهة الأبرار وبهجة الأسرار في ذكر الأقطاب والأولياء الأشراف والعلماء الأخيار*، مخطوط م. بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب* فيمن لقيه مؤلفه من *أدباء المغرب*، ط. حجرية فاس، 1897 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1933، 5 : 320 . 330 ؛ ع. الله گنون، *النبوغ المغربي* بيروت، د.ت ؛ م. ابن تاويت وم. عفيفي، *الأدب المغربي*، بيروت، 1960 ؛ م. الأخضر، *الحياة الأدبية بالمغرب*، الدار البيضاء، 1977 / د. رينو، *الطب والأطباء بالمغرب*، صحيفة *معهد الدراسات الشرقية*، 1937، 3 : 89 . 99 .

محمد حجي

ابن **شقرون، العربي** الفاسي، من رواد المخرجين السينمائيين ولد بفاس في فاتح قعدة عام 1348 / 31 مارس 1930 بالرباط. ويعتبر من أبرز رواد السينما الوثائقية المغربية وواحداً من : « ثلة السينمائيين الأوائل ـ والقلائل ـ الذين استخدموا الكاميرا آنذاك كأداة للمساهمة في ترميم الصدع الذي أحدث الاستعمار الفرنسي في جسد الأمة المغربية. أنجز العربي بنشقرون ما بين 1956 و 1970 لحساب المركز السينمائي المغربي الخارج لتوه من هيمنة الإدارة الفرنسية، مجموعة من الأشرطة التسجيلية القصيرة عن مختلف أوجه المغرب الحضارية، الاقتصادية والطبيعية. وكذا الروبرتاجات الخاصة بالأنباء المصورة المغربية المسجلة لأهم الأنشطة الوطنية التي كانت تشاهد في القاعات السينمائية قبل عرض الفيلم الرئيسي، في الستينيات وإلى غاية منتصف السبعينيات. بل إن كثيراً من الناس كانوا يفدون إلى قاعات السينما من أجل مشاهدة "الأنباء المصورة" خصوصاً في غياب التلفزيون وقتئذ.



وإلى العربي بنشقرون يعود الفضل في إنجاز أول شريط مغربي أنجز في فجر الاستقلال سنة 1956 بالضبط حيث أخرج (صديقتنا المدرسة) وهو فيلم وثائقي قصير (11 دقيقة) 35 ملم بالأبيض والأسود.

درس العربي بنشقرون السينما سنتي 1955 و1956 في كل من المعهد التجريبي للسينما بروما (إيطاليا) وبجامعة كاليفورنيا الجنوبية بلوس أنجليس (أميركا) كما تلقى تداريب تطبيقية باستوديوهات "ميتروغولدوين مايير" بهوليود. وباستوديوهات باوليس وتشينيشيتا بروما (إيطاليا) ثم بالغرفة النقابية الفرنسية للصحافة المصورة بباريس (فرنسا). وفور عودته إلى المغرب سنة 1957 اشتغل بالمركز السينمائي المغربي كمخرج للأنباء المصورة والعديد من الأفلام التسجيلية القصيرة من أبرزها : (الصخرة) سنة 1958 الذي يوثق لإعطاء الانطلاقة من لدن الملك الراحل المغفور له محمد الخامس لبناء حي جديد بمدينة الدار البيضاء سمي "بالدرب الجديد" المعروف حالياً بالحي الحسني، إثر حريق مهول شب بمنازله الصفيحية آنذاك مخلفاً ما يربو عن 10 آلاف شخص بدون مأوى، في حين تَمّ بناء الحي الجديد لإيواء ثلاثين ألف ساكن. عن هذا الفيلم كتبت جريدة "العهد الجديد" بتاريخ 2 غشت 1960 تحت عنوان "إخراج نقي" ما

يلي :

"ورغم جفاف موضوع الشريط فإن المتفرج ومن دون مبالغة سيشتاق عند النهاية إلى أن يعاد عرض الشريط أمامه ويعاد وذلك للباقة الاخراج وحسن التخلص إلى المناظر فالشريط كان خاليا من كل كلمة أو تعليق لكن الوجوه والحركات المعبرة كانت تغني عن كل شيء. كانت تبعث من على الشاشة تأثيراً مُمَغْنَطاً لا يسلم من الانقياد إليه. وقد أحسنت وزارة الأنباء والسياحة الاختيار حين عهدت بالإخراج إلى السيد العربي بنشقرون فهو خبير، نلمس خبرته من بابين : أولهما نقاوة شريطنا الذي عرض في مهرجان برلين فلفت الانظار وأحرز التنويه. وثانيهما ثقافته السينمائية".

مارس المرحوم العربي بنشقرون إلى جانب الإخراج مهمة إنتاج الأفلام الدعائية مؤسساً لهذا الغرض شركة "إيما فيلم" واهتم أيضاً بقطاعي الاستغلال والتوزيع حيث كان مالكاً لقاعة "سينما مونتيكارلو" بالدار البيضاء. كما اعتبر المراسل الرسمي لدور الأخبار الفرنسية : *"Les actualités françaises"* - *"Eclair journal"* - *"Fox Movietone"* - *"Pathe Journal"* هذا وتضم فيلمغرافية العربي بنشقرون زيادة على الفيلمين المذكورين (صديقتنا المدرسة) 1956 و(الصخرة) 1958 والذي شارك في مهرجان برلين السينمائي سنة 1960، الأعمال التالية :

- 1959 (الحرف الجلدية بالمغرب)
- 1962 (الزيتونة الدائمة) - (الثروة المنجمية بالمغرب)
- 1969 (الدار البيضاء ميناء إفريقيا)
- 1964 (المغرب بلد الفوسفاط) - (الجمعية الدولية لمنتجي الفوسفاط الطبيعي)
- 1965 (الكهرباء راحة)
- 1969 (كيلاز جماعتي)
- 1970 (من المحاميد إلى طنجة)
- 1971 (قرى في الشمس)

- من الروبرتاجات المسجلة لمختلف الأنشطة والأحداث الوطنية نذكر :

1956 (الجيش الملكي) (المغرب واحد) (سنة من الاستقلال)

1957 (ذكريات المنفى)

1965 (افتتاح المركب الكيماوي بأسفي)

- ساعد في إخراج عدد من الأفلام الأجنبية المصورة بالمغرب منها :

1959 (سلامبو) لسيرجيوغرييكو Sergio Grieco إنتاج إيطالي فرنسي

1960 (الطريق نحو زاگورة) أو (سر الرجال الزرق) لكل من إيدموند أغابرا وماركوفيريدي Admond Agabra et Maroc Ferreri إنتاج فرنسي إيطالي

1962 (لورانس العرب) للمخرج البريطاني دافيد لين David Lean

1962 (شهرزاد) لبييرغاسبار ويت Pierre Gaspard-Huit إنتاج فرنسي - إسباني - إيطالي

توفي في 6 جمادى الأولى عام 1405 / 8 فبراير 1984.

خ. الخضري، *دليل المخرجين السينمائيين المغاربة*، ص. 101 - 2.

لقاء شخصي بشقيق المخرج عبد الرحيم بنشقرون : صفحة "من السابع" جريدة العلم، بتاريخ 26 مارس 1984 من إعداد م. الحساني.

خالد الخضري

شقرون الفخار، أحمد بن محمد الأندلسي الفاسي. من الصوفية الأندلسيين المتوافدين بفاس خلال القرنين العاشر والحادي عشر (16 - 17 م). كان من مريدي الشيخ أبي المحاسن الفاسي وأخيه عبد الرحمن العارف، المقربين لزاويتهما، وقد أصهر بابنته عائشة إلى صوفي أندلسي آخر هو محمد بن عبد الله معن بربع دينار وذهب بها إليه دون سابق إعلام، فلما فتح الباب دفع إليه المرأة وانصرف. اقتداء بفعل سعيد ابن المسيب مع المطلب بن أبي وداعة. قال في حقه محمد المهدي الفاسي في *الإلماع*: "الرجل الصالح، ذو الحال والنور اللائح، والرحمة والحنان الواضح، المحب الصادق".

توفي بفاس عام 1028 / 1619.

م. المهدي الفاسي، *الالماع ببعض من لم يذكر في متع الأسماع*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 3 : 1243.

شقرون الفخار، عائشة بنت أحمد بن محمد سابق الترجمة، تكنى أم أحمد. وأحمد ولدها هو الصوفي الشهير أحمد ابن عبد الله معن الذي ألف في مناقبه عبد السلام القادري كتاب *المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد*. وقد رأينا في ترجمة أبيها أنه زوجها من الشيخ محمد بن عبد الله معن وحملها إليه دون سابق إعلام.

قال في *المقصد الأحمد* : "السيدة الفاضلة الزكية، الكاملة الطيبة فالمطهرة الخيرة المنورة، ذات البركات الواضحة، والأنوار اللائحة والأعمال الصالحة... لها من الصلاح مكانة علية، ومرتبة سنية، وحظ عظيم من البر والإحسان... كثيرة الصدقة من عمل يدها على الفقراء والمساكين والضعفاء من أصحاب بعلها المنتسبين إلى الله والمجموعين به على الله، تواسي مديانهم وتعين محتاجهم، بالهبة الكثيرة، والمنحة الغزيرة، من حيث لا يشعرون بما صرفت من ذلك عليهم - بواسطة الشيخ زوجها -".

توفت في شهر رمضان عام 1057 / أكتوبر 1647، ودفنت وراء بعلها محمد بن عبد الله معن داخل القبة.

ع. السلام القادري، *المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد*، ط. حجرية فاس ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 4 : 1428 - 1429.

ابن **شقرون الكريمي، علال** بن أحمد الفاسي. ولد ونشأ بفاس، ودرس على كبار شيوخ العصر: محمد بن عبد الصمد گنون وطبقته وهو من أقران أحمد ابن الخياط ومحمد بن الطاهر بناني ورفقائهم في الدراسة.

اشتغل مدة بالتدريس في القرويين ثم انتصب للشهادة في سماط العدول، واستُكتب أخيراً مع الباشا العربي ولد بّا محمد الشرگي. له *كناشة علميّة* كانت في خزانة الشيخ عبد الحي الكتاني وكتب على ظهر أول ورقة منها تعريفاً موجزاً بالمترجم وأتى ببعض نوادره الأدبية.

في وسط هذه الكناشة فهرس للمترجم يذكر فيه شيوخه وما قرأ عليهم من كتب في مختلف فروع العلوم الشرعية واللغوية والعقدية وتواريخ ذلك. إضافة إلى أهم أطوار حياته وأزواجه وأولاده وأحفاده. ومنتقيات من قراءاته الأدبية ومختارات من الأشعار كل ذلك بخطه النسخي المرونق.

توفي بفاس يوم الأربعاء ثامن وعشري ربيع الثاني عام 1319 / 14 غشت 1901 ودفن بروضة درب الحرة.

علال ابن شقرون الكريمي نفسه، *كناشة*، مخطوط، خ. ع. رقم 469 ك ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2826 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، الدار البيضاء، 1989 ؛ ج 2 : 162.

محمد حجي

ابن **شقرون، محمد** (الحاج -) المكناسي. ولد عام 1915. مارس التجارة في شبابه، ثم تعرف على مقدم الزاوية العلمية المعلم بنعيسى بن المحجوب في بداية الثلاثينيات، وأخذ عنه بطايحي رصد الذيل وبطايحي عرق عجم، ثم انضم إلى جوقه عزفا على العود. وكان الجوق يومئذ مشكلا على النحو التالي :

- المقدم بنعيسى : رئيس الجوق وعازف على العود.
- العازفون على العود : محمد بناني، وامَحمد الصائغ وج. محمد بنشقرون.
- العازفون على الكمنجة : أحمد الرزيمة، وعبد الكريم الوزاني، والحاج محمد التازي.

عازف الماندولين : عبد الحميد جلول.

- ضارب الطر : الحسين العراقي.
- المنشدون : الحاج أحمد السطاسي، ومولاي عبد السلام الشبيهي، ومولاي إدريس الشبيهي.

وكان رئيس الجوق يستقدم من مدينة فاس - عند الحاجة - امَحمد عيوش عازف الرباب، والخميري، وبنعيسى العوانش.

وقد كان بنشقرون من أوائل الطلبة الذين التحقوا بدار الجامعي لتعلم الموسيقى الأندلسية إثر افتتاحها عام 1932 على يد المعلم الفاسي محمد دادي. وقد عرف يومئذ بسرعة الحفظ، فاستوعب ميزان بسيط رصد الذيل في فترة وجيزة، وأتقن العزف على العود.

وقد مارس تعليم الصنعة والعزف لتلامذة المدرسة في الخمسينيات، ثم انقطع عن ذلك ليشتغل بالتجارة، غير أنه لم يتخل قط عن اهتمامه بالموسيقى الأندلسية، فاضطلع برئاسة جوق الهواة لفترة قصيرة قبل أن يسلم قيادته لزميله في المدرسة الفنان مولاي أحمد المدغري. وفي عام 1970 عاد ليرأس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بمكناس.

وقد وافاه الأجل يوم 12 مارس 1990.

معلومات خاصة، شريط يتضمن حواراً أجري معه في ملك ابنه فؤاد بنشقرون.

ابن **شقرون، محمد** بن **المهدي** المراكشي. موسيقي ترجم له صاحب *الإعلام* فذكر أنه فقيه مشارك في عدة علوم وفنون. كان ملما بالعلوم الدينية واللغوية، كما كان حسن الترنم بالقرآن الكريم، مواظبا على صلاة التراويح بالجامع اليوسفي.

له منظومة في التوحيد على غرار *المرشد المعين*. وإلى ذلك فقد كان ابن شقرون عارفا بالألحان والطبوع حافظاً لمستعملات طرب الآلة والسماع.

توفي بمراكش عام 1324 / 1906.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 19، ج 7، ص. 140 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، ج 2، ص. 20.

عبد العزيز بن عبد الجليل

شَقُّور والشْقُور وشاقور، أسر تطوانية. أما شقُّور فهي شريفة النسب عَلَمية من نسل الجد الجامع للأشراف العلميين أبي بكر بن موسى بن مشيش (وموسى هذا هو أخو الشيخ عبد السلام ابن مشيش) وموطنهم الأصلي قبيلة بني عَروس كسائر الأشراف العلميين، نسبة لجبل العلم بالقبيلة المذكورة. ومنها انتشروا في كثير من القبائل والمدن بشمال المغرب وغيره.

وأما الشْقُور - بقاف مخففة - فلعلها من الريف ومازالت موجودة بتطوان وكان بعضهم يتّجرون في البز إلى عهد قريب، ومنهم الأستاذ الرياضي المسرحي حسن ابن الحاج محمد الشْقُور المتوفى يوم الأربعاء 15 رجب عام 1422 / 3 أكتوبر 2001 ولا يعرف أصل الشاقوريين.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 206، مخطوط ؛ م. داود، *عائلات تطوان*، مخطوط.

محمد بوخبزة

شقور، أحمد بن **محمد** الحسني العلمي الموساوي، حلاه في *إتحاف المطالع* بالفقيه العلامة الأديب الناظم الناثر، وهو الذي جمع أشعار سليمان الحوات في مدح السلطان المولى سليمان. وهو ديوانه الثاني. رتبه على حروف المعجم وفرغ منه في ربيع الأول عام 1232.

توفي يوم الخميس تاسع عشر رجب عام 1234 / 12 ماي 1819.

أ. شقور نفسه، *ديوان سليمان الحوات*، مخطوط، خ ح، 2941 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، المحمدية، 1999، ج 2 : 92 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، ج 2 : 209؛ *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2503.

محمد حجي

شَقُّور، أحمد بن مرزوق قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني عروس. انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913
- عين الدالية يوم 13 من نفس الشهر
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913
- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915 وشارك في 32 معركة.

توفي بعد عام 1333 / 1915 .

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

شقُّور، أحمد ولد الرايس قائد كان يرأس فرقة من المجاهدين من قبيلته بني حسان. انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913
- عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 15 شعبان عام 1331 / 20 يوليوز 1913
- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915 وشارك في 21 معركة.

توفي بعد عام 1333 / 1915 .

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

شقُّور، علي (مولاي -) بن أحمد الحسني العلمي. عرف بالورع، واشتهر بالتصوف، فاتخذ من بيته في أول الأمر منتدى يلتقي فيه هواة المديح، ثم تحول إلى الزاوية التي أقامها للذكر وإنشاد الأمداح على اطباع الموسيقى الأندلسية.

وقد اشتهرت الزاوية الشقورية بشفشاون، وأصبحت تنسب إلى مؤسسها. ومنها تخرج نخبة من مشهوري طرب الآلة وفني المديح والسماع وفي طليعة هؤلاء لمع العربي الزايدي عازف العود والرباب، ومحمد بن الصادق عازف الرباب، والهاشمي الفيلالي أخديم والعربي الحضري عازفا الكمنجة ومحمد المفريج وعبد السلام الورياشي، وهما ممن يرعوا في حفظ كناش الحايك ومهروا في تعليم النوبات الأندلسية.

وتتميز ممارسة رواد الزاوية الشقورية حتى يومنا هذا بالتجاوز في استخدام الآلات الوترية والإيقاعية عند إنشاد ميازين "الآلة" وقصائد المديح.

توفي مولاي علي شقور عام 1315 / 97، 1898.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشقوري، أسرة فاسية أصلها من الأندلس من مدينة شقورة من أعمال جيّان. قال القادري : "وبنو الشقّوري معلومون في بيوت الأندلس، وقد انقرضوا الآن (النصف الثاني من القرن الثاني عشر (18 م). وذكر منهم جدته فاطمة بنت أحمد حمدون الشقورية. الصالحة السيدة الناصحة، ذات التجارة الرابحة.

م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 4 : 1711.

محمد حجي

الشقُّوري، غالب بن علي بن محمد اللخمي، والشقوري نسبة إلى شقورة بالأندلس. ورد ذكره عند ابن الخطيب بأبي تمام وعند ابن أبي زرع بأبي محمد. كان "من أهل الفضل والدماثة، حسن الخلق، وسيم الخَلْق، مليح الانطباع، مستطرف الأغراض". رحل في شبابه إلى المشرق فحج وقرأ الطب بالمارستان بالقاهرة، وزاول العلاج بها على طريقة المشارقة. وعند عودته مكث ببجاية مدة انتصب فيها لممارسة مهنة الطب ثم انتقل إلى المغرب واستقر بفاس، فوقف على خدمة سلطانها أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني الذي ولاه الحسبة بها، ثم خدم خليفته السلطان أبي الحسن إلى أن توفي في أوائل عام 741 / 1340 بسبتة وهو في أهبة الاستعداد مع مخدومه للجواز إلى الأندلس ومواجهة النصارى في معركة طريف التي نشبت بين الطرفين في نفس التاريخ المذكور. خلف الشقوري تواليف كثيرة في الطب وعلومه كان لها صيت كبير بين أقرانه ومعاصريه من الأطباء.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973، ص. 396 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. عبد الله عنان، القاهرة، 1975، ج 3، ص. 172 ؛ ج 4، ص. 240 - 241 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، ص. 506.

رشيد السلامي

الشكّارة لم يرد لها ذكر في القواميس التي اهتمت بالغريب من الألفاظ في اللغة العربية (المصباح المنير) ولا بالتي اهتمت بالفصيح من اللغة، مما يعني أن الاسم غير متداول خارج المغرب، وأنها دخلت العامية المغربية في مراحل متأخرة (أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث) ونعتقد أنها دخلت من اللهجات الإيبيرية ؛ وقد وردت الإشارة إلى "الشكارة" في المصادر التاريخية العربية وخاصة كتب

المناقب وتراجم المتصوفة والصلحاء (*المقصد*، 92 و*المنهاج*، 283، و*بهجة* 173).

الإشارات الأولى تفيد أنها وعاء جلدي لنقل وخزن الأشياء خاصة المواد الغذائية، جاء في (*المقصد*، 92) في معرض حديث المؤلف عن الصلحاء : "من عادة عباد بقوية وصالحيهم أن يجتمعوا ليلة النصف من شعبان ..." إلى أن قال : فوضعت الشكارة بالخبز..."



أما صاحب *بهجة الناظرين* (ص. 173) فقال وهو يتحدث على لسان والده :

"كانت سنة قد عدم فيها الزبيب وكان الشيخ أبو إبراهيم أمغار يعودني في كل يوم ويأتيني بقبضة من زبيب شكارة مملوءة زبيباً فوضعها بين يدي..."

ولم تضف المصادر اللاحقة أية إشارة تفيد في معرفة شكل الشكارة ولا كيفية صنعها ولا حجمها، وحتى كتب الحسبة التي كان من المفروض أن تتناول الموضوع لم تفعل على غرار كتب الحسبة الأندلسية (في *أدب الحسبة*، 878) لكن الإشارة التي وردت في (*المنهاج*، 283) تفيد في معرفة المادة التي تصنع منها الشكارة "شكارة الكتاب" وهي الجلد، فلاشك أنه يشير إلى غلاف الكتاب وغالباً ما يكون من جلد ناعم وهو جلد الضأن.

ما قبل هذه المصادر التي اعتمدناها، وردت إشارات إلى أوعية استعملت للأغراض نفسها لكن بأسماء أخرى : جام (للخبز) وخُرج فيه كتب (*التشوف*، 427) فهل الأمر يتعلق بتغيير أسماء لمسمى واحد ؟ أم أن الموضوع يتعلق بوعاء جديد في شكله وفي اسمه ؟ في تقديري الجواب الأخير هو الصحيح، لكن مفهوم الشكارة اليوم يبقى قريباً من الاستعمالات القديمة فهي وعاء لحمل الكتب والخضر والمواد الصلبة بالفواكه الجافة لكن التداول الحالي لا يعكس الأصل في دخول الشكارة إلى المغرب، بل وقع خلط في المفهوم إذ ذكرت الأنواع الأخرى مجازاً للتشبيه ؛ لكن الشكارة منذ أواخر العصر الحديث وإلى غاية بداية القرن العشرين ارتبطت بالنقود وبالمال عموماً.

واعتبرت في الحضارة المغربية علامة من علامات الرجولة فخروج الشخص من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والرجولة يرمز إليه بتمنطق الشكارة؛ وقد مرت منذ دخولها المغرب بمراحل في صنعها، فكانت ساذجة لا تتطلب مهارة ولادقة ثم أصبحت شكارة مقبولة تلبي الحاجة إليها قبل أن تصل إلى قمة جودتها وإتقانها حتى أصبحت من أدوات زينة الرجل وأبهته فاشتهرت على الخصوص الشكارة المراكشية ذات الجيوب المتعددة والتطريز الجميل والشكل المستطيل المطوي على نفسه، ومنها النوع الفاسي والسلاوي والرباطي إلى غير ذلك من المدن العتيقة ؛ وتختلف بينها مثل الزرابي في التزويق والتطريز ونوع الجلد.

أصبحت الشكارة "التقليدية" بعدما تخلى عنها الناس تحفة وقطعة من تراثنا المغربي الأصيل وجب الحفاظ عليها وإحياؤها حتى لا تبقى من مقتنيات السياح فقط.

أ. الفيومي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، مصر، د. ت. ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ابن عبد العظيم، *بهجة الناظرين*، مرقون كلية الآداب بالرباط، د. د. ع.، 84 ـ 1986 ؛ الماجري، المنهاج الواضح، مصر، 1933 ؛ السقطي، *في أدب الحسبة*، بيروت، 1987 ؛ الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مكتبة الحياة، بيروت، بدون ؛ التادلي، التشوف، الرباط، 1984 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1998.

محمد حجاج الطويل

أبو الـ**شكاوي، علي** بن منصور البوزيدي الحسني، متصوف كبير كان يسكن شالّة، ويتردد على الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، ينتسب لآل البيت من بني عيسى بن إدريس الأزهر، دفين أيت عتاب. وعن كنيته أبي الشكاوي (جمع شكوة على غير قياس : وعاء من جلد للماء واللبن) ذكر صاحب *ابتهاج القلوب* أن علي بن منصور مرّ يوماً مع بعض أصحابه بعجوز فاستضافوها، فقالت.

ما عندي إلا هذه الشكوة فأخذها المترجم وجعل يصب منها في القصاع حتى ملأ قصاعاً كثيرة من اللبن الحليب فسمي لذلك بأبي الشكاوي.

كان "من شيوخ التربية والترقية الروحية "من أهل الأحوال السنية، والسيرة المرضية، واقفاً عند الشريعة معظماً لها محافظاً عليها" (*ممتع*، 185).

أخذ عن ستة وعشرين من شيوخ التصوف الجزوليين المشهورين في عصره، منهم العسال وعبد الرحمن المجذوب وأبو الروابن وعلي الشبلي السريفي، ورحل للمشرق وأخذ عن شيوخ آخرين. مات بمسقط رأسه الرباط عام 1180 / 1767.66.

قال في *مرآة المحاسن* : "قدم علينا ـ علي بن منصور ـ بفاس سنة أربع وألف فقال للشيخ أبي المحاسن إن الأجل قد قرب وما جئت إلاّ لوداعك وانصرف، فمكث غير بعيد وسمعنا خبر موته بشالة في السنة المذكورة، وبها كانت سكناه" ودفن خارج شالة وبنيت عليه قبة جددها العارف بالله أبو المواهب سيدي العربي ابن السائح. وضريح أبي

الشكاوي مزارة شهيرة. وبقي عقبه بشالة والرباط، وكان منهم صالحون متصوفون.

توفي عام 1004 / 5 ـ 1596.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، ط. حجر فاس، 218 ـ 219 ؛ ع. الرحمن الفاسي، *ابتهاج القلوب*، تح. حفيظة الدازي، مرقون ؛ م. الطيب الفاسي، *مطمح النظر*، مخطوط ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ط. حجر فاس، ص. 182 ـ 187 ؛ م. الإفراني، *صفوة*، ط. حجر فاس، د. ت ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 3 : 1084 ـ 1085 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزگو، مرقون ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، تح. أ. الناصري، ط 3، الدار البيضاء، 2001، ج 5 : 207 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، الرباط، 1996، ص. 117 ـ 118 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، الرباط، 1987، ص. 435 ـ 436.

أبو **الشكاوي، محمد** بن أحمد الخضر بن علي بن منصور المرباطي فقيه أديب شاعر. أخذ عن الشيخ علي العكاري حين قدم إلى العدوتين من زاوية الدلاء، قال في *الاغتباط* : "كان من العلماء الأدباء المحاضرين ذوي الإجادة في النظم على اختلاف أنواعه ما بين قصائد موزونة، وأزجال معربة وملحونة، وموشوحات ذات أسماط وأنماط، تزري بجواهر الأسماط" وأورد له قصيدة رائية في مدح الشيخ العكاري، مطلعها :

سما في سماء المجد عن كوكب البدر تناؤك يا شيخ الجهابذة الغر

توفي بالرباط عام 1180 / 1767.

م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 238 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أ. العماري، الرباط، 1986، ص. 174 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، الرباط، 1987، ص. 112 ـ 114.

محمد حجي

ابن **شكْرة** أو ابن شقْرا أو شقرة، أسرة دكالية من فرقة بني دغوغ ينتسبون لآل البيت. نزحوا منذ القرن العاشر (16 م) إلى مراكش وسيدي رحال وزمران بسبب خدمتهم مع المخزن. وأول من يذكر منهم هناك القائد علي ابن شكْرة خليفة حاكم مراكش حين اغتال الانكشاريةُ الاتراك محمداً المهدي الشيخ سنة 964 / 1537، وعمل بعد ذلك مع عبد الله الغالب وابنه المتوكل في كل من مراكش وفاس. وذكرت المصادر التاريخية أن السلطان الرشيد بن الشريف العلوي احتفل بعرس أخيه إسماعيل في دار ابن شقرا بفاس الجديد.

مجهول، *تاريخ الدولة السعدية* ؛ م. الإفراني، *نزهة*، تح. ع. اللطيف الشادلي، الدار البيضاء، 1998 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط 2، الرباط.

ابن **شكرة، عبد السلام** بن الفاطمي الزمراني، متأدب شجاع، عمل كاتباً عند قائد زمران عمر المصباحي ثم جندياً في جيش الحسن الأول فقائداً للمائة، ونظراً لنجدته عينه السلطان قائداً لقبيلة زمران بعد موت عمر المصباحي سنة 1303 / 1886. ضبط ابن شكرة شؤون القبيلة، مستعيناً بابن عمه وخليفته الجيلالي بن العباس ابن شكرة ثم فوّض إليه الحكم واستقر هو بمراكش في الرياض المنسوب إليه حتى اليوم بدرب دباشي، ليكون قريباً من حكومة المخزن مكلفاً بشؤونه الفلاحية بتملالت، وتوجيه عسكر الإيالة، ومؤن الدار السلطانية، ومرافقة السلطان في حركاته، ومنها الحركة التي مات أثناءها السلطان بتادلا سنة 1311 / 1894 فثارت قبيلة زمران ـ مثل كثير من القبائل ـ على حاكمها خليفة القائد عبد السلام ابن شكرة وقتلوه وانتهبوا داره.

أصبح للمترجم مكانة متميزة عند السلطان عبد العزيز حتى عينه وزيراً للحرب (العلاّف الكبير) عام 1319 / 1901 مكان المهدي المنبهي، ثم رجع لقيادة قبيلة زمران، فثاروا عليه وقتلوه في فاتح صفر 1323 / 6 أبريل 1905.

وثائق خ. ح ؛ *محفظة 1323* ؛ أحمد بن إبراهيم الدمناتي، *القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع*، مخطوط، خ. ح: أ. الناصري، *الاستقصا*، ط 2، الدار البيضاء، 1955، ج 5 و7 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، المحمدية، ج 20.

الحسين شوقي

ابن **شكرة، علي** بن مسعود الدكالي من كبار قواد الدولة السعدية ولم يكن من أرباب القلم وإنما كان رجل تدبير وقيادة الجند في ظل سلاطينها محمد الشيخ وابنه عبد الله الغالب وحفيده محمد المتوكل، جمع أوصافا متعددة فهو خليفة ووزير وقائد القواد. فكان خليفة للسلطان محمد الشيخ بمراكش وكان على رأس المبايعين لابنه عبد الله الغالب ولما عقد السلطان الجديد لابنه المتوكل على الخلافة بفاس أرسل معه القائد ابن شكرة فتوطدت بينهما الصداقة. وتتحدث المصادر التاريخية عن مشاركة هذا القائد في المعارك التي خاضها المتوكل ضد عميه عبد المالك وأحمد المنصور سواء في موقعة الركن قرب فاس في أواخر 983 أو معركة خندق الريحان التي لقي فيها القائد ابن شكرة مصرعه قرب سلا عام 984 هجرية. والجدير بالملاحظة أن عبد المالك استعمل في مواجهة ابن أخيه الحيل والدهاء لاستمالة قواده واعداً الطائعين ومتوعداً الرافضين لطاعته، فاستجاب له بعض القواد الأندلسيين وشاع الخبر بأن ابن شكرة حذا حذوهم، فتقول الرواية التاريخية بأن المتوكل لما بلغه خبر انضمام عدد من القواد إلى عمه أصيب بالإحباط ولم ينه المعركة فقرر الرجوع إلى فاس لجمع أمتعته ولما علم القائد ابن شكرة بأن ما قيل عنه هو محض افتراء التحق به بوادي النجاة وعاتبه على تسرعه في الانسحاب وتصديق الوشاية به. وأورد مؤلف تاريخ الدولة السعدية التگمدارتية هذه الرواية.

"فداخله الخوف (أي المتوكل) من كثرة الخلاف إذ جاءه فقال له كن على حذر وانج بنفسك فان ابن شكرة عمدة أصحابك خالف بمن معه وهم مرتقبون الصباح وكان القائل لهذا الكلام غاشا له وكاذبا عليه في الخبر..."

وبعد هذه الهزيمة المعروفة لمعركة الركن تابع عبد المالك مطاردة فلول المتوكل المجتمعة تحت قيادة ابن شكرة فالتقى به بخندق الريحان فلقي ابن شكرة مصرعه.

وبعد قرابة أربعة عقود من هذه الحادثة قدم لنا السلطان زيدان السعدي أمارات عن سلوك حاشية عمه عبد الله الغالب وذلك في رسالة وجهها إلى الفقيه أبي زكرياء يحيى الحاحي فيصف ابن شكرة بالوزير ويتهمه بشرب الخمر والانغماس في الملذات.

"وكان قواد المولى المذكور مثل وزيره ابن شكرة ..... قد انغمسوا في شرب الخمر واتخاذ القيان وبسط الحرير وغير ذلك من آلات الذهب والفضة .... ولعل زيدان أراد بهذا الموقف أن يشعر مخاطبه بإمكانية تعايش أهل الصلاح والتقوى وأهل البذخ والملذات. وفي مراكش هناك حي بين روض الزيتون وأگدال با احماد يحمل اسم جنان ابن شكرة.

مجهول، *تاريخ الدولة السعدية التگمدارتية*، تح. ع. الرحيم بنحادة، ص. 35 ـ 36 ـ 37 ـ 49 ـ 50 ؛ أحمد بن القاضي، *درة الحجال في اسماء الرجال*، تح. م. الأحمدي أبو النور، 1 : 154 ؛ م. الصغير الافراني، *نزهة الحادي*، طبعة هوداس، ص. 17 ـ 62 ؛ *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ط. 2، الدار البيضاء، 5 : 54 ـ 58 ـ 62.

Deverdun G. Marrakech des origines à 1912 p. 412.

محمد ماگامان

الشكري، حم بن محمد بن أحمد بن يحيى البطيوي البجيوي أحد قضاة قبيلة قلعية بالريف الشرقي، ومن جيل أبناء الريف الشرقي المساهمين في حركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي انطلاقا من إقليم الناظور المنضوي ضمن المنطقة الخليفية تحت الحماية الإسبانية، وهو نجل آتي الترجمة المجاهد الشكري محمد بن أحمد بن يحيى. وذريته هي المعروفة حاليا بكنية البنيحياتي. ولد الفقيه حمو الشكري بقبيلة بني شكر القلعية سنة 1310 / 1892 بمدشر ميساديت، فرقة بجيوة، من شبه جزيرة هرك وبه نشأ.



ومثل جميع فتيان قومه وعصره تعلم وحفظ القرآن بمسجد القرية. غير أن الظروف الصعبة التي كان الشمال الشرقي المغربي يجتازها، من جراء التجاء الروكي بوحمارة إلى قبيلة قلعية من جهة، وامتداد نطاق الاحتلال الإسباني من جهة أخرى، وما تبع ذلك من تصدي الشريف سيدي محمد أمزيان بالمقاومة، كل ذلك جعل والده المجاهد محمد يحثه على المزيد من القراءة والتعلم بعيدا عن موطنه والتنقل بين مراكز الدراسة بقبائل الريف الشرقي، ثم بناحية جبالة وأخيراً بالعاصمة العلمية مدينة فاس. وهي المراحل التي كلفته من المتابعة ما زاد على الخمس عشرة سنة إلى غاية تخرجه من جامعة القرويين.

تعد المرحلة الدراسية التي قضاها الفقيه حمو بقرية تازغين التمسمانية مفيدة لتكوينه الأولي وهو ابن ثماني عشرة سنة، إذ أنها أتاحت له التمكن من القراءات القرآنية والشروع في الإطلالة على بعض العلوم. ولاشك أن هذه المرحلة الدراسية كانت الحافز على تلبية طموحه العلمي خارج إطار الريف الشرقي. ولم يكن المجال المختار بعد ذلك سوى المراكز العلمية المنبثة في ناحية جبالة لتكون هي المحطة العلمية الثالثة، إسوة بما سار عليه طلبة الريف الشرقي.

وحسب مقيداته ورواية نجله محمد البنيحياتي أنه تنقل بين مراكز غمارة وجبالة، بدءاً من قبيلة الأخماس. لكنه سرعان ما انتهى به الرحيل إلى قبيلة سماتة للتتلمذ على فقيهها المشهور العالم الشيخ أحمد بن يرمق السماتي، سابق الترجمة بهذه المعلمة. وكان الشيخ قد أسس معهد عين بيضا الذي عمت شهرته آفاق الشمال الغربي المغربي وامتدت إلى قبيلة قلعية. ففي سنة 1333 / 1915 كان الشيخ أحمد بن يرمق بحضور الفقيه حمو الشكري وشهادته يدرس الشيخ خليل والتحفة والبلاغة والمنطق، مما يفيدنا باستكمال الفقيه الشكري ما سبق أن أخذه بمركز تمسمان. والمشهور عن الشيخ السماتي أنه كان يشجع طلبته المتخرجين من معهد عين بيضا على التوجه إلى فاس لاستكمال دراستهم العليا بالعاصمة العلمية. وربما كان للزحف الإسباني على القبيلة السماتية المحتلة يوم 6 مايو 1921 يد في الضغط على الفقيه حمو لمغادرة معهد عين بيضا.

وبالفعل فقد انتقل الفقيه حمو الشكري إلى فاس التي حل بها في شوال 1338 / يونيو 1920، ونزل ضيفا على الزاوية التجانية التي كانت ترحب بالطلبة الأفاقيين. وقد ترك الفقيه حمو تقييداً سجل فيه أسماء شيوخه وسنوات وفياتهم، ثبتت صحة ما ورد في حقهم بما قمنا به من التحريات، وذلك نتيجة استمرار العلاقة العلمية بهم ومتابعة أخبارهم، فمنهم : الشيخ محمد الفاطمي بن محمد الشرادي المتوفى عام 1344 / 1925، وهو من أساتذة القرويين الذين كان لهم باع في المرتبة العلمية الأولى، كما أشار إلى الحاج العربي بنيس المتوفى عام 1350 / 1932، وإلى أحمد بن الجيلالي الفيلالي المتوفى 1352 / 1934، وإلى عبد الله بن إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي المتوفى عام 1963 / 1944.

ويبدو أن سنة التخرج والعودة إلى موطنه ببني شكر

كانت خلال الأشهر الأولى من سنة 1923. والتخرج من جامع القرويين كان مشهوراً، يخول التنقل في المناصب، بدءاً من الإمامة والخطابة والتدريس بمساجد البلدة. هذا هو ما حدث بالنسبة للفقيه حمو حين انتدب من فرقة أولاد داود الكبدانيين. وكان من الطبيعي أن يوثق الفقيه حمو اتصالاته بعميد الزاوية القادرية، خريج القرويين وابن قبيلته الفقيه السيد الحاج حمو القادري (1861 ـ 1938)، آتي الترجمة. فقد استدعاه سنة 1926، وهو آنذاك قاضي القضاة بالمنطقة الخليفية، لتولي منصب النيابة بمحكمة قاضي القضاة التي كان مقرها داخل مدينة مليلة المحتلة.

بقي الحاج حمو الشكري بالمنصب قرابة عشر سنوات، أي إلى سنة 1935 حيث انتدب قاضيا موقتا بقبيلة أولاد ستوت من قبائل الريف الشرقي بتاريخ 28 ربيع النبوي عام 1354 / فاتح يوليو 1935. ثم نقل إلى قبيلة المطالسة، حيث بقي إلى أن عزلته سلطات الحماية سنة 1953 إبان الاعتداء الفرنسي على العرش المغربي، وآنذاك حول اتجاهه بكل حماس ووعي نحو المساهمة في حركة التحرير. ويعد السير في هذا الاتجاه اقتداء بخطة والده في الجهاد ضد بوحمارة والإسبان، وقد كان هو نفسه من المساعدين له خلال سنة 1909، بعد اندلاع مقاومة الشريف محمد أمزيان وسنه 17 عاما، كما أنه شاهد أولى المعارك التي جرت بجوار مليلة، وهو من الذين حضروا معركة "خندوق" أو "إغزر أوشن" يوم 27 يوليو 1909 وشاهدوا مقتل الجنرال "بينتو" في نفس اليوم. كانت معركة سيدي موسى، حسب قوله هي آخر ما شاهده، إذ أنه قرر العودة إلى قبيلة تمسمان في شهر ذي القعدة عام 1328 / نوفمبر ـ ديسمبر 1910 لمتابعة الدراسة، مثلما تمت الإشارة إليه.

وليس من الغريب في شيء أن يعلن القاضي حمو الشكري عن اندماجه في نطاق المقاومة المسلحة المستهدفة لتحرير البلاد من الحماية والاستعمار الفرنسي، بدءاً من المساهمة في تزويد الخلايا الفدائية العاملة بالمدن الهامشية المجاورة لحدود المنطقة الخليفية ما وراء مجرى واد ملوية، وإلى الاتصال التلقائي بجيش التحرير بدافع وطني صرف. فما كان على الفقيه حمو الشكري إلا التمكن من إخفاء مشاعره الوطنية وهو بالسلك القضائي بقبيلة المطالسة المجاورة لاكزناية، فسرعان ما انكشفت تلك المشاعر الزائدة عن حاجة الإسبان ومراقبتهم للوضع، رغم ما كانوا يظهرونه من المرونة وعدم المبالاة تجاه الحركة الوطنية القائمة بالمنطقة السلطانية. فالواقع أن مرارة التعدي على العرش جعلت الحاج حمو الشكري يعتبر الإدارة الإسبانية صنو أختها الفرنسية، فلم يتوان عن الدعوة إلى المقاومة بالحماس الديني الذي تشبع منه منذ شبابه، سراً أحيانا وجهرا مرات أخرى. وهذا كان سببا كافيا للإدارة الإسبانية لإبعاده عن منصب القضاء.

وميدان المقاومة المسلحة المتوفر آنذاك بعد حدث 20 غشت 1953، مما يتصل بإقليم الناظور، كان مقتصراً على تزويد مختلف خلايا المقاومة الفدائية بجهات بركان وتاوريرت ووجدة قبل أن يتأسس جيش التحرير بقبيلة اكزناية في آخر سنة 1954، بالسلاح والذخيرة. كان القاضي حمو الشكري قد تعلم الشيء الضروري للحصول على السلاح وتهريب لوازم الحرب أثناء أداء مهمته بمليلة ونتيجة قرب مدشره وتماس حدود قبيلته لحدود المدينة المحتلة، ولذلك لم يصعب عليه التعرف على الوسطاء للقيام بالمهمة. وقد أهلته مهنته كقاض ولاشك من جهة أخرى أن ينتقي معارفه ليكون أمينا على الأموال والودائع وتوجيهها بأمانة إلى الوسطاء بينه وبين الفدائيين.

وفي هذا الباب كان للفقيه حمو اتصال ببعض تجار مدن المنطقة. وقد وجدنا في تقييد له ما يدل على مساهمته الفعلية في تشكيل ما يشبه خلية وطنية، سماها "الهيئة المدنية المكافحة" متكونة من معارفه البالغين ستة عشر فرداً. وكانت الخلية موسعة الانتساب شملت قبائل بني شكر ومزوجة وأولاد ستوت وبني بويفرور وبني سيدال. ظهر هذا التوزيع في جمع التبرعات وفيما توفر لديه من السلاح بتاريخ 26 يناير 1954، ثم بتاريخ 27 شتمبر 1955 قصد تزويد المقاومة ببعض الذخيرة والكساء والأغطية، حسبما دل على ذلك تقييده بمدشر تاوريرت الشكري.

هكذا لم يستسلم الحاج حمو الشكري بإبعاده عن القضاء، بل فتح باب تجربة مقاومة الاستعمار بإمكاناته المتوفرة. ولاريب أنه قد خرج من تلك التجربة راضي النفس بعد أن اتخذت المقاومة أبعادا أكبر من طاقته بتأسيس جيش التحرير، ولذلك وجد المتنفس الجديد في الانخرط في سلك التعليم الابتدائي، حيث عين سنة 1955 معلما بموطنه الصغير، وبقي بنفس الوظيف إلى وفاته يوم الأربعاء فاتح أبريل 1964.

حمو بن محمد الشكري، *تقاييد*، مخط،ط ؛ *وثائق محمد البنيحياتي* ؛ م. بن حمو البنيحياتي، *مذكرات مرقونة* ؛ ع. الهادي التازي، *جامع القرويين*، بيروت، 1972 ؛ م. عمراني، *جامعة القرويين*، 1914 ـ 1934، رسالة مرقونة، الرباط، 1988 ؛ بنعبد الله الوكوتي، *مذكرات مقاوم*، الرباط، 1996 ؛ ح. بن ع. الوهاب، *تاريخ القضاء في شمال المغرب*، تطوان، 2000 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، تطوان، 1053.

Gonzalo Calvo, *Espana en Marruecos*. ; Enrique Lopez, *Cronica de las Campanas del Rif de 1911- 1912 - 1913*, p.14 ; Alarcon, *Melilla* 1909 ; *Diario de la Guerra. Cronica de un testigo* ; *Legation de la Republique Française au Maroc*, Direction des Affaires Politiques et Commerciales ; D. Berenguer, *Campañas en el Rif y Yebala*.

الشكري، عبد القادر بن الحاج الطيب بن محمد بن عبدون. أحد شخصيات الريف الشرقي خلال النصف الأول من القرن العشرين. ازداد سنة 1865 (1870) دخل مسيد القرية وحفظ نصيباً من القرآن، كما تلقى بعض مبادئ اللغة. وتابع سيرة والده في حرفتي الفلاحة والتجارة. انخرط في الحركة المناهضة لالتجاء بوحمارة إلى قلعية منضويا تحت

لواء المحلة المخزنية وشارك في حركة الجهاد التي قادها محمد الشادلي والشريف محمد أمزيان سنة 1909 ضد الجيش الإسباني. وفي هذا الصدد يشير تقييد القاضي الحاج حمو بن محمد الشكري (البنيحياتي) سابق الترجمة إلى أنه من الجماعة الأولى التي اجتمعت مع الشريف محمد أمزيان إلى جانب محمد الشادلي والمجاهد محمد بن أحمد بن يحي الشكري آتي الترجمة، وكان من المشاركين في لقاء القلعيين للإسبان في معارك بني أنصار وتخريب منشآت مد السكة الحديدية ومن الحاضرين في معركة سيدي موسى ومقتل الجنرال بينتوس.

ففي يوليو 1909 كان بجماعة مجاهدي بني شكر فيما يقابل "سوطو مايور" ينتظر وصول النجدة التي طلبها من صديقه قائد مزوجة محمد الشادلي سابق الترجمة. انهزمت قواته بتاجديرت يوم 20 يوليو من نفس السنة، فكانت نتيجة المعركة قاسية على الشكريين، إذ كانت حداً فاصلاً بين جهاد عبد القادر الشكري وانصرافه إلى مسالمة الإسبان ومهادنتهم بحجة عدم جدوى استمرار المقاومة.

فالمعروف أن القائد عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري قد اتخذ ابتداء من سنة 1910 موقفا جديداً تجاه الوجود الإسباني لم يتغير خلال مدة حياته، غير أن الموقف الذي رفع من مكانة عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري هو القبض على زمام القبيلة إثر انهزام الإسبان سنة 1921 بمعركتي أنوال وعروات وعدم مهاجمة مدينة مليلة في وقت كانت تعاني من العزلة والذهول التامين من هول انتصار ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي. وهذا الموقف هو نفس الاستراتيجية التي اختارها زعيم الثورة حين وصول المجاهدين إلى مشارف المدينة.

بقي عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري قائد بني شكر متمتعا بعطف الإسبان عالي المنزلة لديهم إلى أن تمت ترقيته إلى باشا ثم نائب الصدر الأعظم بالمنطقة الخليفية على ناحية الريف كلها. واحتفظ بتلك الصفة إلى وفاته يوم 28 محرم عام 1370 / 9 نوفمبر 1950.

Gonzalo Calvo, *Espana en Marruecos, Cronica de la Campañas del Rif de 1911, 1913* ; Enrique Lopez Alarcon, *Melilla* 1909 ; *Aldaba de Melilla* ; Eduardo Maldonado, *El Rogui*, Tetuán 1949.

الشكري، علي مجاهد ومقدم غزاة بني شكر المرابطين بميدان مليلة. ولا نعرف الفرقة التي ينتمي إليها. ظهر بميدان مليلة بعد حصار المدينة سنتي 1774 ـ 1775، وعلى الخصوص في محضر الاتفاق المبرم يوم 10 أبريل سنة 1782 بين القلعيين وحاكم مليلة. وهو معاصر للمجاهد محمد الرتبي سابق الترجمة والمرابط البشير الكبداني. تعرض لإدانة المخزن نتيجة عدم تلبية دعوة السلطان محمد بن عبد الله إلى التخلي عن الجهاد سنة 1788 في إطار سياسة التحكيم وضبط الهدوء، رافضا الأوامر التي جاء بها قواد الوفود على التوالي محمد الشرقي ومحمد بن عبد الكريم راغون وعبد الوهاب الفاسي ومحمد التيسي التاوناتي. بقي على الشكري بالميدان مجاهداً إلى أن توارت عنا أخباره سنة 1211 / 1797.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإسباني بمليلة*، الرباط، 1997.
Archivo General de Simancas, Estado, legajos 4336, 4315, 4334, 4320.

الشكري، محمد بن أحمد بن يحيى، أحد مجاهدي الريف الشرقي، والد سابق الترجمة الشكري، حمو بن محمد بن أحمد بن يحيي. ولد حوالي سنة 1280 / 1863، وهو من مريدي الزاوية القادرية بشبه جزيرة هرك المنعوتين بالفقير. نعرف أخبار جهاده مما روى عنه وقيده نجله حمو. انخرط ضمن رجال مقاومة الشريف سيدي محمد أمزيان فحمل السلاح ضد الروكي بوحمارة أولا والتوغل الإسباني بقلعية ثانيا.

فعن مساهمته في حرب الجيلالي بوحمارة روى محمد الشكري لنجله حمو مداهمة رجاله لقبيلة بني شكر ووصولهم إلى قرية ميساديت عدة مرات، منذ حلول الثائر بقصبة سلوان سنة 1903، وما تلا ذلك من التغلب على القوات المخزنية والسيطرة على قصبة جنادة فرخانة، وذلك بحثا عن الأموال والأقوات والتمكن من القضاء على المناوئين لحركته. وكان الفقير المجاهد محمد الشكري من الذين انخدعوا في البداية مما ادعاه بوحمارة من نسب الأسرة العلوية المالكة، غير أنه لم يلبث أن تعرف على حقيقة أمره واسمه من خلال الدعاية المضادة التي كلف بها مناصرو المجاهد الشريف محمد أمزيان. كان انجلاء تلك الحقيقة هي المناسبة التي حثت محمد الشكري على الانخراط في حركة المقاومة لأول مرة والمشاركة الفعلية في حرب بوحمارة وطرده من قصبة سلوان في آخر عام 1908.

ولما كانت التوسعات الإسبانية المدبرة من حاكم مليلة الجنرال "مارينا" على حساب أراضي قلعية موازية مع آخر تحركات بوحمارة، فإن الفقير محمد كان من الأوفياء المساندين لحركة الشريف محمد أمزيان المقاومة للإسبان. وبذلك وجدناه يلبي نداء الجهاد بمجرد أن علم ببطلان ما كان يدعيه الإسبان من عدم وجود أي نية توسعية.

اختير محمد الشكري للمشاركة في الاجتماع السري الذي عقده الشريف محمد أمزيان بزاوية أزغنغان من بني يفرور إلى جانب شيخ قبيلة بني شكر عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري سابق الترجمة، مع كل من محمد التباع البويفروري، ابن أخي الشريف محمد أمزيان، والقائد الشادلي المزوجي سابق الترجمة وعلال بن محند السيدالي. ومن مشاركته في هذا الاجتماع نستدل على أهمية دور الفقير محمد في تنظيم الحركة الجهادية ببني شكر وبميدان الجهاد ببني انصار. ومن نتيجة قرار الاجتماع المذكور، مما قصه علينا، نعرف الخطة المتفق عليها قبل يوم 9 يوليو 1909

لتخريب السكة الحديدية التي شق طريقها الإسبان من مرسى مليلة إلى المكان المعروف لدى الإسبان بالمحطة الثانية (Segunda Caseta) ببني انصار، تمهيداً لمد الخط عبر أراضي مزوجة وبني بويفرور في اتجاه جبل نْ إكسان لاستغلال منجم الحديد.

وتبعا للأحداث نعرف من رواية الفقير محمد الشكري أن تطبيق تعليمات الاجتماع أدى إلى تكوين الخلية الجهادية الأولى في تاريخ مقاومة الشريف محمد أمزيان، مشتركة بين أخماس قلعية، مؤلفة من ستة وعشرين مجاهداً، كان منهم إلى جانبه عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري، رئيس قبيلة بني شكر ومحمد النصري، شيخ بني أنصار والشادلي، قائد بني انصار. يقول مما رواه لابنه حمو، سابق الترجمة، "فقتلنا كثيراً وألقينا القبض على كثير منهم وفر الكثير إلى مليلية". وهو يعني ما وقع حسب المراجع الإسبانية هجوم يوم 19 يوليو 1909.

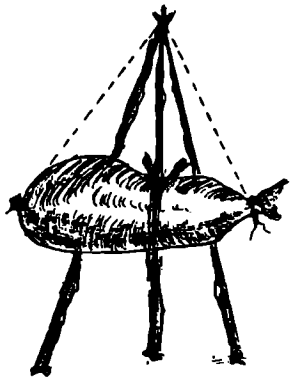
ومن الأعمال الجهادية التي أشار إليها الفقير محمد الشكري ما حكاه عن المشاركة في تنظيم اعتراض تقدم الإسبان في أشهر معارك مقاومة التوغل الإسباني المعروفة بمعركة "إغزار نْ أوشن" وهي المعركة التي كان مسرحها عند منحدر كدية سيدي موسى، بساحل سبخة بوعرك الشمالي، تلك المعركة التي أذهلت نتائجها الدولة الإسبانية، حينما علمت بمقتل الجنرال بِينْتُو بساحتها يوم 27 يوليو 1909 مع عدد كبير من الضباط. عاش الفقير المجاهد محمد باقي حياته في ظل التوسع الإسباني بقلعية واحتلال قبيلته بعد استشهاد الشريف محمد أمزيان وترسيخ نظام الحماية إلى وفاته في جمادى الثانية - رجب عام 1347 / ديسمبر 1928.

حمو بن محمد الشكري، *تقاييد*، محمد بن حمو بن يحيى البنيحياتي ؛ *مذكرات مرقونة، معلمة المغرب، مذكرات المغرب*.

Ambassade de la République Française en Espagne, *Consulat de France a Malaga*, 20 Juillet 1909 ; Gonzalo Calvo, *España en Marruecos. Cronica de las del Rif de 1911, 1912, 1913*, p.14 ; Enrique Lopez Alarcon, *Melilla*, 1909 ; *Diario de la Guerra. Cronica de un testigo* ; Legation de la Republique Française au Maroc. Direction des Affaires Politiques et Commerciales ; Gonzalo Calvo, *Espana en Marruecos. Cronica de las Campañas des Rif*.

حسن الفگيگي

الشَّكْوَة وعاء من جلد الماعز والغنم، يبقى الجلد على هيئته الأصلية بعد دبغه بلحاء الشجر وقشور الرّمان والشبّ والملح. بعد مرحلة الترقيد، يغسل الجلد جيداً ثم تغلق منافذ الأرجل في حين يحول مكان العنق إلى فم للشكوة منه يصب الحليب الرائب إلى البطن. تربط الشكوة إلى ثلاثة أعمدة مائلة في انتصابها إلى بعضها البعض ومتعاكسة (الثّواگدْ). تجلس المرأة أمام الشكوة وتشرع في عملية المخض وذلك بدفع الشكوة إلى الأمام ثم إلى الخلف بشكل متتال وسريع. قد تستغل المرأة فترة الاستراحة لتطلع على وضعية تحول الحليب إلى لبن. إذا توفر الدفء لا تتطلب العملية وقتاً طويلاً. أما في حالة انخفاض درجة الحرارة يوضع شيء من النار تحت الشكوة لتعطيها الدفء اللازم. بعد الانتهاء يصفى اللبن ويعزل الزبد.



واحتلت الشكوة مكاناً متميزاً ضمن أواني الطبخ في المجموعات الرعوية، لذلك أصبحت رمزاً يعكس جانباً من حياة البداوة والأرياف. نسجت حولها حكايات وأساطير. فتتحول بعد مدة من الاستعمال إلى وسيلة للعلاج. ترقد الشكوة في اللبن خلال ثلاثة أيام تقريباً، ثم تطبخ إلى جانب عدد من الأعشاب المختارة : توابل، زعتر، حلبة، ثوم ... وتركيبة من الأعشاب والبهارات تعرف "برأس الحانوت" فيأكل منها ويشرب من مرقها كل مصاب بالحميات وخصوصاً التيفويد. وتقول بشأنها الأحجية :

حَاجَيْتَكْ عْلَى ثْلاَثَةْ وگُوفْ، والرَّابَعْ مَلْفُوفْ، والخامَسْ يضْرب ويْشُوفْ

الأعمدة (التواكد) — الشكوة — المرأة التي تمخض

تحريات ميدانية.

G. Colin, *La vie Marocaine*. Paris 1953 ; V. Loubignac., *Textes Arabes des Zaër*. Paris 1952.

صالح شگاگ

شَلْبُدُورْ ويكتب أيضاً صلبدور، أسرة تطوانية ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Salvador وهو الاسم الذي مازالت تحمله بعض الأسر الإسبانية نسبة للمدينة الإسبانية التي تحمل نفس الاسم : وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكر ها في الرقم 1443.

محمد ابن عزوز حكيم

الشلح، محمد أيت أومتجار الشهير بلقب "الشلح". ولد في مسفيوة، بناحية مراكش حيث كان والده قائدا على القبيلة. انتقل في شبابه إلى مدينة مراكش، وفيها التحق بدار السي سعيد مقر تعليم طرب الآلة. وهناك تتلمذ على

المعلم عبد السلام الخياطي. وبعد تخرجه عُيّن للتدريس بها إلى جانب زميله في الدراسة الشريف مولاي عبد الله الوزاني.

في عام 1970 انتقل إلى مدينة الرباط، وبها اشتغل معلماً للطرب الأندلسي والعزف على الكمنجة من صنف آلطو بمعهد مولاي رشيد إلى حدود سنة 1978.

وقد تخرج على يده خلال هذه السنوات ثلة من خيرة حفاظ الآلة الأندلسية، كان في طليعتهم طلبة الأفواج الأولى من حملة الجائزة الأولى في الموسيقى الأندلسية. وللتاريخ نذكر أن الفوج الأول (دورة يونيو 1974) كان يضم محمد اطراشن، وعبد السلام الوزاني نجل المرحوم مولاي عبد الله الوزاني، ومحمد الزاكي، وهم من عازفي العود، ومحمد ابريول، وعبد الفتاح بن موسى وهما من عازفي الكمنجة.

وقد كانت لجنة التحكيم في دورتي يونيو 1974 و1975 مشكلة من : محمد أيت أومتجار الشلح، ومحمد السبيع، ومحمد الجعايدي، وعبد السلام ملين، إضافة إلى الحاج عبد الكريم الرايس الذي استقدم من مدينة فاس.

وقد كان الفنان محمد الشلح ـ إلى جانب اشتغاله بمعهد مولاي رشيد ـ عضواً بجوق الموسيقى الأندلسية لدار الإذاعة الوطنية، وكان من خيرة العازفين على الكمنجة. وقد توفي رحمه الله يوم 26 ماي 1992.

معلومات خاصة ؛ رواية السيد عبد السلام الوزاني أحد تلامذة المترجم.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشلحة ← تشلحيت

شلاّل، أسرة ريفية منتمية إلى قبيلة قلعية وإلى خمس بني بويفرور، ومدشر إعلاطن أو آيت علا، ونرجع إرجاع أصلها إلى أيت علا بني توزين من الريف الشرقي. وقد سبق تقديم تراجم أفراد الأسرة الشلالية القلعية تحت مدخل البويفروري، ذكرنا منهم حميدة بنشلال وابنه محمد بن حميدة ابن شلال. أما الفرع المستقر بمدينة تطوان فأول من نعرف من أعضائه هو :

شلاّل، عبد السلام أقدم من نعرف من الأسرة الشلالية، تاجر كان في جمادى الثانية 1257 / يوليو 1841 بجبل طارق. وذكرت الوثائق عنه دون تفصيل أنه تدخل فيما لا يعنيه من الدخول في الفضول والغض من المسلمين وتعظيم جانب النصارى والركون إليهم. غير أنه لم يلبث أن عاد إلى الصواب والجادة نتيجة تهديد باشا طنجة آنذاك بوسلهام بن علي أزطوط.

شلاّل، محمد اكتفت الوثائق بذكر الكنية والاسم فقط، ربما كان من ذرية سابقه عبد السلام شلال. كان أمين العسكر بتطوان تم تعيينه من طرف السلطان المولى عبد العزيز بتاريخ 20 صفر 1321 / 18 مايو 1903، بدل المعزول الحاج علال بناني، بعد أن أدى اليمين على الاستقامة وعدم التصرف في مال المخزن.

تم تعيين محمد شلال أمينا في ظرف دقيق تمثل في مناسبة الاستعدادات الجارية لإرسال المحلة المخزنية على ظهر السفينة "التركي" إلى قبيلة قلعية لمحاربة الظاهر بها الثائر بوحمارة الذي امتد نفوذه إلى القبيلة في مستهل ربيع تلك السنة. وكان الأمين مكلفا بتقديم المؤونة للجيش بحصر قائمة العسكر وما بها من مراتبهم. وبتاريخ 14 ربيع الأول 1321 أمر بدفع المؤونة للباشا البشير بن السناح قائد إدالة قلعية وإلى مولاي عرفة ومحمد الأمراني المكلفين بنفس المهمة. وقد حل مولاي عرفة بتطوان بعسكره يوم 18 ربيع النبوي 1321 / 14 يونيو 1903. ومنذ هذا التاريخ اختفى عنا اسم محمد شلال ولم نقف على عقبه من أثر بتطوان وطنجة، في حين برزت الأسرة الشلالية القلعية.

وثائق خ. ح ؛ كناش 1، 1319 ـ 1323 ؛ *معلمة المغرب ؛ ظهير بتنظيم اللجان القروية للفرق والجماعات*، تطوان، 1952.

حسن الفكيكي

ابن **شلاّل، حميدة** بن العربي قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلة بني بويفرور. انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف سيدي امحمد أمزيان ضد التدخل العسكري الإسباني بناحية الناظور وشارك في عدة معارك منها المعركة التي استشهد فيها الشريف أمزيان بعزيب علال وقدور يوم 28 جمادى الأولى 1330 (15 ماي 1912).

أعمال ندوة الشريف امزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي (1909 ـ 1912) تطاون 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

الشلاّلات بالمغرب تشكل الشلالات مناطق انقطاع الانحدار في المقاطع الطولية للأنهار وفي السفوح، وتتطور بصفة عامة فوق الصخور الكاربوناتية والبركانية المتميزة بمقاومة كبيرة إزاء عوامل التعرية، وعادة ما توافق نقط تشكيل الرصاصة (مواد كاربوناتية ثانوية ناتجة عن تساقط الكلس)، خاصة إذا كان حوض التغذية يتكون من صخور كاربوناتية وهي وضعية تتميز بها أغلب الشلالات المغربية. ولهذا سنركز في تعريفنا هذا على هذا النوع من الشلالات ومن أهمها :

ـ شلال إفران الزاوية : يوجد بهضبة الحمام بالأطلس المتوسط بين عين اللوح وامريرت ويبعد عن هذه الأخيرة بـ 28 كلم في اتجاه أزرو (12 كلم معبدة وتدخل ضمن الطريق الرئيسية رقم 24 و16 كلم غير معبدة في اتجاه مركز إفران

الزاوية). يتخذ شكلا شبه دائري، يصل مداه إلى حوالي 160م ويشرف على مركز إفران الزاوية. تلعب مياه عين ثيسدلث (360 ل / ث) دوراً أساسياً في تشكيل ونمو هذا الشلال الرصراصي ويتميز من جهة، بوجود غطاء نباتي مائي كثيف يكسو السفوح ومن جهة ثانية، بسيلان مهم يسقط من الأعلى على شكل زراديب تمنحه جمالية عالية. ويعتبر شلال إفران الزاوية نموذجا حيا لتشكيل الرصراصة الحالية.



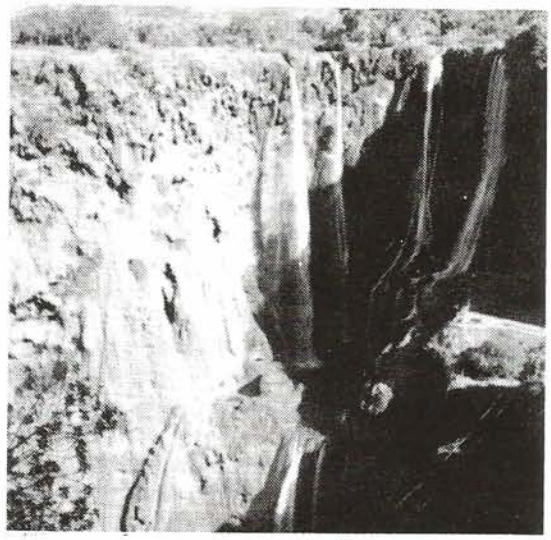
ـ شلال مدينة صفرو : يوجد بهضبة صفرو بالأطلس المتوسط ويبعد عن مدينة فاس بـ 30 كلم في اتجاه الجنوب (الطريق الرئيسية رقم 20)، ويقع غرب مدينة صفرو وهو عبارة عن انقطاع في الانحدار على واد أكاي (850 ل/ث) الذي يشكل مع واد ليهودي الذي يعتبر امتداداً له نحو الشمال الشرقي أحد روافد نهر سبو.

يتشكل الشلال أساساً من رصراصة ذات أجيال مختلفة تنتمي للزمن الرابع، وعكس شلال إفران الزاوية فإن شلال صفرو يتميز بتراجع كبير في نمو رصراصته نظراً للتدخل البشري الذي يظهر أساساً على مستوى تحويل المياه وعلى مستوى تدهور الغطاء النباتي (ارتفاع نسبة التعكر في المياه).



ـ شلال سكورة : يقع بمنخفض سكورة بالأطلس المتوسط الملتوي، يبعد عن مدينة صفرو بـ 60 كلم في اتجاه طريق المنزل. يتخذ شكلا شبه دائري، يكسوه هو الآخر غطاء نباتي مائي يلعب دوراً أساسياً في تشكيل الرصراصة عن طريق تشبيت الكلس. وقد ساهمت عين نشاثوط (تعني ثاثوط بالأمازيغية مادة الصوف) ذات سحنة كيماوية بيكاربوناتية كلسية في نمو رصراصة الشلال وذلك خلال الرباعي الأوسط والحديث، إلا أنه يلاحظ حالياً تراجع كبير في تشكيل الشلال نظراً للتحولات المجالية التي عرفها جبل تيشوكث والمتمثلة في تدهور الغطاء النباتي وتحويل مياه العين للسقي من جهة وفي ضعف التساقطات (ظاهرة الجفاف) من جهة أخرى.

ـ شلال أوزود : يقع بإقليم أزيلال، ويبعد عن مدينة بني ملال بحوالي 140 كلم في اتجاه مدينة أزيلال. ويتشكل هو الآخر من تكونات رصراصية تنتمي إلى مختلف فترات الرباعي، يتميز شلال أوزود بغطاء نباتي مائي مهم وبمياه تنحدر بكيفية متفرقة من أعلى الشلال مشكلة بذلك زراديب مائية تغذي بحيرة في قدم الشلال، الشيء الذي يمنح لشلال أوزود جمالية عالية تستقطب كل من يعشق الطبيعة الخلابة.



يرتبط تشكيل الشلالات الرصراصية بصفة عامة بمجموعة من العوامل :

ـ فيزيوكيماوية : تتمثل في التركز المهم لثاني أكسيد الكاربون وللمواد المذابة في الماء (حالة إشباع وفوق إشباع). هذا بالإضافة إلى تأثير الأيون المشترك كالكالسيوم الناتج عن تحلل الجبس أو الدلومي.

ـ هيدرجيولوجية : تتمثل في وضعية النظام. ففي حالة الأنظمة غير المتطورة المتميزة بجريان باطني بطيء وبكارست مشبع هناك تغذية دائمة ومنتظمة للعيون، الشيء الذي يسمح بتشبع المياه وبالتالي إمكانية تساقط الكلس.

ـ طبوغرافية : تتجلى في الانقطاع في الانحدار (شلالات) الذي يساعد على تساقط الكلس بفعل فقدان ثاني أكسيد الكاربون.

ـ جيولوجية وجيومرفلوجية : تتمثل في تغيرات المستوى القاعدي الكارستي الناتج عن البنائية أو تغير مستوى البحر، مما يؤدي إلى إعادة هيكلة بنية الجريان.

ـ إحيائية : تتمثل في دور النباتات المائية والبكتيريا في استعمال الغاز الفحمي المذاب في الماء وذلك خلال مدة الإنبات والنشاط البيولوجي الذي يساعد على تثبيت وتساقط الكلس.

إذا كانت هذه العوامل تساعد على تشكيل ونمو الرصراصة فإن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى تراجع أو توقف بنائها ومن أهمها :

ـ تغير الحالة الكيماوية للماء الناتج عن انخفاض كمية ثاني أكسيد الكاربون بسبب تدهور النبات والتربة سواء ارتبط ذلك بالمناخ أو بتدخل الإنسان.

ـ تطور الأنظمة الكارستية الذي يؤدي إلى سرعة الجريان الباطني وإلى فترات فيض عنيفة وشح طويل.

ـ ارتفاع نسبة تعكر المياه التي تحول دون تشكيل الرصراصة، وهي ظاهرة مرتبطة أساساً بتدهور الغطاء النباتي والترابي.

ـ هلاك البكتيريا التي تعمل على تثبيت الكلس نتيجة تلوث المياه.

يمكن لهذه الشلالات أن تلعب دوراً أساسياً من الناحية السياحية (السياحة الجبلية)، وذلك بتوفير البنيات التحتية من فنادق ذات طابع تقليدي محلي وطرق ومقاه من جهة، وتشجيع الأهالي عن طريق منح بعض الامتيازات من جهة ثانية (قروض، الإعفاء من الضريبة). مع الأخذ بعين الإعتبار التوازنات البيئية لأن الإستغلال المكثف للموارد يؤدي لا محالة إلى الإخلال بهذه الأوساط المتميزة بالهشاشة والضعف.

يحيى الخالقي، *الأنظمة الهيدرلوجية الكارستية للهضاب الجنوبية الغربية للأطلس المتوسط، دراسة هيدلوجية وهيدركيماوية* (عين اللوح ـ الحمام ـ أجدير ـ أغبال ـ عيون أم الربيع)، بحث لنيل دكتوراه الدولة.

Colloque de l'AGF, *Formation carbonatées externes, tufs et travertins*, 1981, Mémoire AFK, n°3 ; G. Couvreur, *Essai sur l'évolution morphologique du Haut Atlas central calcaire (Maroc)*. Paris, 1981 ; *"Travertins et évolution des paysages holocènes dans le domaine méditerranéen"*, *Méditerranée*, Tome 57, 1-2, 1986 ; Colloque *"Les édifices travertineux et l'histoire de l'environnement dans le midi de la France"*, Trav. 1988, n° XVII, URA. PIREN, Aix-en-Provence ; Actes de séminaire *"L'homme et les carbonates au Maroc"*, *Etudes de Géographie Physique*, Aix-en-Provence, 1988 ; J. Martin, *Le Moyen Atlas central : étude géomorphologie*. Rabat, 1981 ; L. Gourari [et al.], *Hydrochimie, processus, facteurs de précipitation des encroutements travertineux et les causes géo-environnementales du ralentissement de leur formation actuelle dans le bassin karstique de l'Oued Aggaï (Causse de Sefrou, Moyen Atlas)*. *Comun. Inst. Géol. E Miniero*, t. 87, 2000.

يحيى الخالقي

الشُّلِّي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Xolélai - Cheli ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Selles، Chelli، Xeli؛ وقد انقرضت هذه الأسر بتطوان سنة 1195 / 1781. وكان منهم أحمد الشُّلِّي الذي كان يزاول خطة العدالة من سنة 1189 إلى سنة 1195 / 1775 ـ 1780. وعبد القادر الشُّلِّي فقيه أديب توفي بتطوان سنة 1355 / 1936. وقاسم بن محمد الشُّلِّي كان أسيراً بفرنسا يحمل رقم 440 وقد أطلق سراحه بطلب من السلطان مولاي إسماعيل سنة 1138 / 1726 مقابل فدية مقدارها 500 ليرة.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1444.

محمد ابن عزوز حكيم

الشلي، علي بن الحسن، رفع البعض عمود نسبه إلى القاسم بن إدريس الثاني، والمؤكد في المصادر أنه كان من مشاهير مشايخ الطريقة الشاذلية الجزولية في بلاد الهبط خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر للميلاد، تتلمذ على الشيخ يوسف التليدي ولازمه إلى آخر حياته واستخلفه في إمامة الصلوات الخمس، ويعتبره البعض وارث سره. أسس بإيعاز من شيخه زاويته بجبل آل سريف في قرية أبي جديان حيث توجد زاويته وضريحه. وتتجلى شهرة هذا الشيخ حسب شهادة صديقه ابن عسكر في كثرة أتباعه. ويضيف صاحب *متع الأسماع* أن الشيخ علي الشلي عاشر مشايخ الأسرة الفاسية بالقصر الكبير، وهم عبد الرحمان المجذوب ويوسف الفاسي وعبد الرحمان الفاسي، أشار إلى أصله الإشبيلي. ويمثل علي الشلي نموذجا لأولياء جبال الهبط الذين مزجوا بين الممارسة الصوفية والمشاركة في الجهاد. توفي حوالي 981 / 1573، ودفن بأبي جديان، وأقيم على قبره ضريح أصبح مزاراً مشهوراً في قبيلة آل سريف. ترك الشيخ علي الشلي زاوية انتظم فيها أتباعه، ما لبثت أن تحولت إلى مركز علمي بارز في بادية القصر الكبير لحفظ القرآن وتلقين علوم الدين. وخلف ذرية كونت أسرة الشليين التي احتل أعيانها مكانة بارزة في آل سريف القصر الكبير.

م. بن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1977، ص. 86 ؛ المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، تح. ع. الحي العمراوي وع. الكريم مراد، فاس، 1989، ص. 133.

محمد عمراني

الشليح (ابن ـ) أسرة سلوية ثرية أصلها من قبيلة بني حسن فرقة الصفافعة بطن بني ثور فخذة بني گمرة. كان منهم في القرن الثالث عشر (19م) مسؤولون ماليون وملاكون كبار، منهم : الحاج عبد القادر بن الحاج قاسم ابن الشليح أحد أمناء الحرص بالسهول وحصين وعامر والصفافعة؛ وابنه الحاج عبد الله فقيه ومقرئ (ت. 1330 / 1912) ومحمد ابن الشليح شاعر الملحون الهجّاء المقذع،

كان بناءً وعُمّر طويلا ومات في أوائل القرن الثالث عشر (19 م) ومحمد بن الحاج قاسم ابن الشليح من الفلاحين الكبار، أمين الخرص بقبيلة بني حسن (ت. 1308 / 1891).

ويوجد فريق من آل ابن الشْلِيحْ بفاس، ينطق بهم هناك دون "ال" : ابن شليح، وهم ـ حسب زهر الآس ـ بيت قديم بفاس أصلهم شراديون من قبيلة الشراردة الدليميين. منهم القائد مبارك بن محمد بن شليح وغيره من قواد الجيش أيام سيدي محمد بن عبد الرحمن. لهم أملاك بفاس تعرف باسمهم، ومازالوا حتى الآن بهذه المدينة.

م. بوشعراء، *علاقة المخزن بأحواز سلا*، 28، التعريف، 2 : 58 ؛ *ذيل الإتحاف الوجيز*، 199 ـ 200، ط 2 ؛ *وثائق بنسعيد* ؛ *وثائق*، خ. ص ؛ م. الفاسي، *شعراء الملحون*، مجلة *المناهل*، عدد 23، ص. 13. ع. الكبير الكتاني، زهر الآس، الدار البيضاء، 2002، جا: 555.556.

مصطفى بوشعراء

الشلِيحْ، حماد بن المرابطي مقاوم من مواليد 1898 بأيت ياسين إقليم گلميم، وكان قبل انخراطه في صفوف جيش التحرير يعمل كسابا. ورغم كبر سنه فقد نمت فيه روح الوطنية والغيرة على مقدسات البلاد حيث قرر الانضمام إلى صفوف إخوانه المجاهدين سنة 1957 وشارك في عدة معارك منها : برغيت، تلوين ومعركة أوريال التي استشهد فيها سنة 1957، دفاعا عن استقلال البلاد وحريتها واستكمال وحدتها.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503535.

ابن **الشلِيحْ، الطيب** (الحاج ـ) بن عبد الله السلوي، كان أبوه وعمه من أغنياء سلا وكبار رجال المخزن المكلفين بالشؤون المالية في عهد السلطانيين سيدي محمد بن عبد الله والحسن الأول، يتوليان قضايا الخرص وجمع أموال الدولة من قبائل بني حسن وآلت هذه الثروة إلى المترجم فلم يرعها حق رعايتها.



درس بمسقط رأسه سلا على كبار علماء المدينة، كأحمد ابن خالد الناصري وعبد الله ابن خضراء وأحمد الجريري، ثم رحل إلى فاس فأخذ كذلك على شيوخها. وكان تخصصه في اللغة وقواعدها، يدرّس بالجامع الأعظم *ألفية ابن مالك* ولاميتي *الأفعال* و*ابن المجراد السلوي* وما إلى ذلك. وكان معظم كتب خزانته مخطوطة أو مطبوعة على الحجر، لا يقتني بله يعتمد المطبوعات الحديثة لأنها في نظره غير مصححة. كما كانت له مشاركة في علم الفلك والتوقيت، يحضر ـ على كبر سنه ـ دروس صهره الباشا الحاج محمد الصبيحي بمنزله في هذا الفن. وكان تجاني الطريقة لا يكاد يتخلف عن الزاوية التجانية القريبة من دار سكناه خاصة ليلة المولد النبوي الشريف، كما أسندت إليه خطبة الجمعة بجامع الشهباء في آخر عمره.

كانت دروس الشيخ ابن الشليح ـ على إفادتها ـ مزعجة لكثرة صياحه وضربه على الأرض بيده أثناء التقرير، كما كان عبوسه الدائم يوحي بانقباض وضيق عطن، لكنه منشرح بشوش في المجالس الخاصة التي حضرتها معه بمنزل شيخنا الحاج محمد الصبيحي.

توفي بسلا سنة 1368 / 48 ـ 1949.

ع. الله الجراري، من *أعلام الفكر المعاصر*، الرباط، 1971، ج 2 : 315 ؛ ع. الرحمن حجي، كلمة تقديم *شرح بَحْرَق الكبير للامية الأفعال*، سلا، 1939. *معرفة شخصية*.

محمد حجي

شليش و**الشليشي** أسرتان تطوانيتان أصلهما من الأندلس حيث مكث بعض أفرادهما بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Xerez؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Jerez نسبة إلى مدينة شريش Jerez de la Frontera وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1200 (1786). ومنهم العربي بن أحمد شليش، الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنة 1199 (1785).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1445.

محمد ابن عزوز حكيم

شماعو، أسرة سلوية عريقة، أصلها من الأندلس من منطقة الغرب Algarve جنوب البرتغال ومازال اسم هذه الأسرة حتى اليوم يُكتب بالحروف اللاتينية Simao ويقال إن كريستوف كولومبس مكتشف أمريكا برتغالي من هذه المنطقة ـ وليس كطلانيا ولا إيطاليا ـ واسمه الحقيقي Simao Palha كان صديقاً حميماً للملك البرتغالي جان الثاني الذي أوفده إلى إزابيلا الكاثوليكية متنكراً لتتبنى سفره بحثاً عن طريق بحرية إلى الهند.

وتختلف كلمة "شماعو" في الوثائق القديمة، تزاد الهمزة في أولها تارة وتحذف، ويضاف حرفا المد في وسطها وآخرها ويحذفان. كانت مساكنهم بسلا قريبة من الجامع الأعظم في العقبات المحيطة به كالعقبة القبلية المعروفة اليوم بعقبة

المدرسة، وكان منهم أئمة وطلبة وتجار ومجاهدون، أمثال أحمد شماعو القائم بمسجد الحجامين سنة 1278 / 1862. والحاج محمد شمعُوا والمكي بن الحاج أحمد اشمعوا من المجاهدين الذين نالوا صلة الحسن الأول سنة 1292 / 1875، والحاج عبد القادر بن عمر شماعو أحد التجار الذين أعذر إليهم بالإشهاد العدلي سنة 1318 / 1900 ليلاً يداينوا الولاة من عمال وأشياخ ومن في معناهم ممن يتصرفون في أموال الدولة، والأخوين بوبكر ومحمد اشماعُ من الطلبة السلويين السبعة المشاركين في البعثة التعليمية التي أرسلها الحسن الأول إلى أوربا سنة 1302 / 1885، واستوصى بهم خيراً النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس.

أ. القادري، مع *هؤلاء*، *أبحاث ومذكرات*، الرباط، 2001، ص. 111 ـ 117 ؛ م. بوشعراء، *التعريف ببني سعيد السلاويين*، الرباط، 1991، ج 2 : 52 و150 ـ 151 ـ 185 و258.

شماعو، محمد بن أبي بكر ولد بسلا سنة 1325 / 1907 وبها نشأ وتعلّم، وكان كسائر أقرانه الشبان السلويين شغوفاً بقراءة الصحف والاصدارات المشرقية الحديثة، مشاركاً في الحركة الوطنية منذ نشأتها متطوعاً في التعليم الحر بالزاوية القادرية، وتحمس في حركة اللطيف ضد الظهير البربري سنة 1930، فنفى لذلك إلى المغرب الشرقي أزيد من عامين. وكان متطلعاً إلى الالتحاق بالحركة الوطنية المتمركزة بمدينة فاس بتنظيماتها السرية. فقد جاء في تصريح متأخر للمترجم إلى جريدة التحدي الأسبوعية "كان العلاليون ـ هكذا كان يدعو الاستقلاليين بعد أن خاصمهم ـ وعدوني بأن يكون اسمي في قائمة الكتلة، كتلة العمل الوطني لأصبح في طليعة الوطنيين، ولكن القوم خدعوني واستبدلوا اسمي بالسيد أبي بكر القادري ـ يريد استبدلوا باسمي اسم القادري.



أصدر محمد شماعو جريدة *الوداد* بسلا كرابع جريدة وطنية سمحت الإقامة العامة بصدورها سنة 1937 مع جريدة *الأطلس* لمحمد اليزيدي بالرباط وجريدة المغرب لسعيد حجي بسلا، وجريدة عمل الشعب ـ بالفرنسية ـ لمحمد حسن الوزاني بفاس. وصدر أول عدد من جريدة *الوداد* بتاريخ 24 جوان 1937.

كتب محمد شماعو *مذكرات* بشكل يوميات يسجل كل يوم أسماء من لقيهم وملخص ما أجرى معهم من أحاديث وانطباعاته حولهم. وكان الشيخ محمد المختار السوسي يشفق مما قد يكون شماعو كتبه عنه في مذكراته.

سلك شماعو، بعد انفصاله عن الحركة الوطنية في الأربعينيات مسلكاً جلب إليه كثيراً من الانتقادات والاتهامات، فاضطر إلى ملازمة بيته بحي القساطلة مدة طويلة، تصوف بعدها وانخرط في سلك الطريقة البودشيشية فأصبح مريدو هذه الطريقة يثنون عليه خيراً.

توفي بسلا في فاتح رمضان عام 1417 / 9 يناير 1997.

م. شماعو نفسه، *جريدة الوداد*، سلا ؛ أ. معنينو، *ذكريات ومذكرات*، طنجة، د. ت. ج 10 ؛ ب. القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، الدار البيضاء، 1998، ج 1 : 119 ـ 120.

محمد حجي

الشمْرة، رقصة يكون المشاركون فيها مشمرين عن سواعدهم، وهي عبارة عن حلقة غناء ورقص في آن واحد، وهذا اللون نجده في مناطق وادي نون وما جاوره. والملاحظ أن هذا النوع خاص بالشباب حيث يجلس الذكور على شكل دائرة ويضرب أحدهم بالقضيبين على الگدرة بينما تتوسط الدائرة بنت بكر تقوم بالرقص وتكون هذه مناسبة بالنسبة للراقصة لإظهار مفاتنها.

تنطلق هذه الحفلة مباشرة مع الغروب لتنتهي قبل منتصف الليل. وتكون مضامين المقاطع التي تردد في الشمرة تدور حول موضوع الغزل، وهكذا ينطلق المغنون في ترديد المقاطيع رفقة إيقاع بطيء ما يزال يرتفع تدريجيا حتى يصل القمة التي تعني النهاية.

تحريات ميدانية.

علال رگوگ

شَمُرَّة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Xamorra وChamorro ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

محمد ابن عزوز حكيم. *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1470.

محمد ابن عزوز حكيم

شمسي، أحمد، من رياس سلا العاملين في أسطول مولاي إسماعيل منذ ثمانينيات القرن السابع عشر، وقد تميز بسقوطه أسيرا في يد إحدى سفن سان مالو الفرنسية سنة 1691، وعمره ثلاثون سنة، ومكث في طواقم التجذيف على متن القادس الملكي (La Victoire) إلى حدود صيف 1709، حيث سمح لسويس الرابع عشر بإطلاق سراحه طبقا لالتزامات الرهبان المحررين لدى مولاي إسماعيل. وقد وصل

شمسي إلى سلا على متن السفينة (le St. Pierre) في السنة الموالية.

S.I.H.M. 2e - S - France - T. VI. p.62-63 note.

حسن أميلي

ابن **شمسي، العربي** بن فضول المكناسي. اشتهر باسم أبيه فضول. فقيه أستاذ مقرئ متقن مجدد، شيخ جماعة القراء بحاضرة مكناس، وصفه القاضي أبو العباس ابن سودة في شهادة وقعها شيوخ المدينة المبرزون بأنه : "من أهل الفضل... شيخ جماعة الأسانيد وقتئذ بهذه الحضرة المكناسية"، كما كان يتحلى بسجايا عالية ومروءة كاملة، وفضائل رفيعة، ودين متين، ووجه بشوش.

أخذ عن والده الحاج فضول وجده من قبل أمه الحاج محمد السقاط، وسيدي إبراهيم اليزيد وهو عمدته.

تصدر للتعليم وإقراء القراءات السبع بإتقان ومهارة، وواظب على ذلك بجد واجتهاد مدة تزيد عن الخمسين سنة، فتخرج على يده عدد كبير من حملة القرآن وحفاظ المتون السبع حتى كاد، على حد تعبير ابن زيدان (*الإتحاف*، 5 : 441) "لا يوجد في زمنه من القراء إلا من أخذ عنه أو عن تلاميذه" ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر : محمد بن العياشي القبري، والعباس السقاط، والعلامة التهامي بن عبد القادر الحداد، وأحمد بن الطيب الفيلالي، ومحمد بن أحمد الحميدي...

وكان العربي ابن شمسي يحب الخلوة والعزلة عن الناس يقضي جل يومه في مكتب تعليمه بحومة التوتة المحمول على سقايتها، مرتباً أوقاته ومقسماً لها لإفادة الطلاب على اختلاف طبقاتهم، يشتغل من شروق الشمس إلى الزوال بتعليم الصبيان، وبعد أداء صلاة الظهر يفد إليه قراء السبع فيشتغل معهم إلى العصر، ثم يقبل على التلاوة مع المتعلمين إلى الغروب. وظل كذلك إلى أن وافته المنية في 2 ذي القعدة عام 1322 / 8 يناير 1905.

ابن زيدان، *الإتحاف*، 5، ص. 440 ؛ م. العرائشي، *الثقافة بمكناس، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية*، 1988، ص. 308.

ابن **شمسي، عمر** بن محمد، من أسرة مكناسية عريقة، ولد بمدينة مكناس في 6 يونيو عام 1917 ونشأ في كنف أسرة عالمة، فتلقى تعليمه الأولى في كتاب ابن عمه الفقيه المقرئ عبد الهادي بنشمسي، والتحق بعد ذلك بالمدرسة المختلطة حيث حصل على شهادة الدروس الابتدائية، تابع بعدها دراسته بثانوية پويميرو Poyemireau ثم بمعهد الدروس العليا.

انضم بنشمسي إلى الحركة الوطنية في سن مبكرة مما يدل على أنه كان يتسم بوعي سياسي وحماس وطني. وشارك بفعالية في العمل الوطني بمدينة مكناس فكان ضمن الشباب الذين ساهموا في تنظيم وتأطير أحداث انتفاضة بوفكران بداية شتنبر 1937. وقام صحبة عدد من أقرانه بتأسيس فرع الكشفية الحسنية بمكناس في بداية الأربعينيات 1941 واتخذوا منها ملاذا آمنا للعمل السياسي بمواجهة القمع الفرنسي المسلط على الوطنيين عامة وعلى الشباب الواعي المؤمن بالتحرر خاصة كما ساهم بشكل بارز في تأسيس جمعية قدماء تلاميذ مكناس سنة 1943 التي تولى رئاستها فيما بعد. وتابع نضاله صحبة رفاقه سواء داخل الجمعية السابقة الذكر أو داخل صفوف حزب الاستقلال. ولم يتردد



في 11 يناير 1944 في التوقيع على عريضة المطالبة بالاستقلال، باعتباره واحدا من الشباب الممثل للهيأة الثقافية الوطنية التي كانت تنضوي تحت اسم جمعية قدماء التلاميذ. وبذلك تكون هذه الجمعية ـ وغيرها بباقي مدن المغرب ـ قد أعلنت صراحة عن مواقفها الوطنية المؤيدة لمطلب الاستقلال بعد أن كانت السلطات الفرنسية تعتقد خطأ أن أعضاءها يساندون سياستها اعتباراً من كونهم ولدوا من رحم المدارس الفرنسية التي أرادها المستعمر أن تكون في خدمته، فإذا بها تنضم إلى الصف الوطني وكان في مقدمة هؤلاء عمر بنشمسي. ونتيجة لذلك تعرض لعدة مضايقات من قبل السلطات الفرنسية التي أعفته من مهمته على رأس جمعية قدماء التلاميذ في 29 ماي 1947، لم يؤثر ذلك على نشاطه السياسي أو يفت في حماسه ووطنيته فكان من بين المنظمين لحركة الإضراب بمدينة مكناس تضامنا مع الشعب التونسي على إثر اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد سنة 1952، وهي حركة عمت المغرب بكامله، نـاعتقل من قبل الفرنسيين مع جماعة من المناضلين، ونفتّه إلى "آيت هاني" بالرشيدية، ثم نُقل إلى سجن أسول ومن هناك إلى معتقل أغبالو نكردوس الذي ظل به حتى سنة 1955.

وبعد حصول المغرب على استقلاله أسندت لعمر بنشمسي عدة مسؤوليات فكلف بمهمة في وزارة الداخلية، ثم عين عاملاً بالتتابع على كل من إقليم مراكش، وإقليم تافيلالت، وأسفي وفاس، فعاملاً ووالياً على ولاية الرباط وسلا.

وكانت وفاته يوم الأحد 30 رمضان 1422 / 16 دجنبر 2001.

بوشتى بوعسرية، *وطنيو مكناس الموقعون على عريضتي المطالبة بالاستقلال*، دورية جمعية أساتذة التاريخ فرع مكناس، 1990، ص. 57 ـ 111 ؛ المندوبية السامية للمقاومة، *تراجم الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال*، 1996، ص. 116 ؛ *مقابلة* مع المرحوم بنشمسي بتاريخ 24 ـ 4 ـ 1989.

رقية بلمقدم

شمسي، عيسى مقاوم من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1927 من والده الطاهر بن حمو وأمه الغالية بنت الحسين.

تميزت حياته بالدور الكفاحي الذي لعبه إبان الملحمة الوطنية في سبيل تحرير البلاد وصيانة كرامتها حيث ناضل إلى جانب إخوانه بروح حماسية بدافع الغريزة الوطنية مسجلا أعمالا نضالية في تاريخ المقاومة المغربية من خلال منظمة "السيف الأسود" التي كان ينتمي إليها حيث كان يقوم بجميع ما يعهد به إليه من أعمال فدائية بأمانة وإخلاص.

توفي في 11 فبراير 1996.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 517818.

الشمّاخ، محمد بن **أحمد** العثماني من فخذة الشمّاخة بطن ضريسة من أولاد جلول الخلط، الساكنين بين المحيط وسبو من إقليم القنيطرة ولي قضاء مدينة سلا أواسط القرن الحادي عشر (17 م). وتوفي بسلا عام 1508 ولايزال بمدينة سلا قرب جامع الشهباء درب يحمل اسمه (درب الشماخ).

م بن علي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، ص. 121؛ م. القادي، *نشر المثاني*، 2 : 42 ؛ جعفر الناصري، *تقييد القضاة*، مخطوط.

Villes et tribus du Maroc, Rabat, Tome IV, page 141.

مصطفى بوشعراء

الشماع، أسرة فاسية عريقة، وهم على فرقتين. فرقة من الأنصار كان لهم ذكر قديم وعز ومال بفاس، منهم أحمد بن إبراهيم الأنصاري الشماع (*ت.* 709/1311) وقد انقرضت، وفرقة إدريسية أصلهم من الأندلس، كانت على ملكهم بلاد بجبل زالغ هي الآن في ملك بني سودة، وقف مؤلف *إزالة الالتباس* على ذكرهم في حوالة فاسية مؤرخة بعام 1500/905، وآخر ما وقف على ذكرهم في رسم مؤرخ بعام 1821/1236.

ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، 2 : 407؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، 2 : 2004.

ابن **الشماع، أحمد** بن محمد بن إبراهيم الاوسي المراكشي. وهو غير أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بالشماع الهنتاتي التونسي المتوفى سنة 833 / 1430. وصفه تلميذه أبو زكرياء يحيى السراج في *فهرسته* : "بالشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ المقرئ النحوي الاصولي". فهو متفنن في علوم شتى عارف بأغوارها كأصول الدين والفقه واللغة العربية، وهو إمام في الفرائض والحساب وله دراية بالمنطق والهندسة والتوقيت فجمع بذلك بين المعقول والمنقول. من أشهر شيوخه الفقيه المحدث ابن جابر الوادي آشي والفقيه أبي القاسم الشريف السبتي والخطيب ابن مرزوق، ولازم العالم المعقولي الكبير محمد الآبلي بسبتة وغيرها، كما أخذ أيضاً عن الشيخ الفقيه أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن الحميري، وعن الفقيه المدرس عبد العزيز القيرواني، وعن الشيخ الأستاذ النحوي سليمان بن سعدون وعن الخطيب يحيى بن رشيد وعن الأستاذ المقرئ جابر بن علي بن جابر الأنصاري وعن الشيخ المقرئ محمد بن محمد بن أحمد الطنجي وعن الحاج محمد بن عبد الواحد الرباطي وعن الخطيب محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي وعن الحسابي ابن نبيل وعن الإمام ابن البناء العددي. ومن تلامذته الشيخ الفقيه أبو عبد الله ابن حياتي الغافقي وابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ وأبي زكرياء يحيى السراج وإسماعيل ابن الأحمر وابن مرزوق الحفيد. توفي ابن الشماع بمدينة فاس لكن الذين ترجموا له اختلفوا في تحديد السنة، فالونشريسي في *وفياته* ذكر سنة 789 وابن القاضي في *لقط الفرائد* أشار إلى سنة 779، ونعتقد أن التاريخ الأخير أقرب إلى الحقيقة خاصة وأن تلميذ ابن الشماع وهو يحيى السراج ذكر نفس هذا التاريخ ودعمه بالساعة واليوم والشهر حين جعل وفاة أستاذه ليلة الثلاثاء الثامن لصفر عام 779 / 1377.

يحيى السراج، *فهرسة*، مخطوط، خ. ع. 1242 ك ؛ ابن قنفد، *أنس الفقير وعز الحقير*، نشر م. الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965، ص. 68؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، الرباط، 1984، ص. 35 ؛ أ. باب التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، بيروت، د. ت، ص. 74 ؛ م. حجي، محقق، *ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب*، الرباط، 1976، ص. 87 ـ 131 ـ 224 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1998، ط 2، ج 2، ص. 218 ـ 221 ؛ عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1982، ج 2 : 1089 ؛ ع. السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، ط 2، 1960، ج 2 : 309.

رشيد السلامي

الشماعية، قصبة إسماعيلية وسط قبيلة احمر ببلاد عبدة، ارتبط اسمها بصناعة الشموع التي تعاطى لها السكان. أسسها المولى إسماعيل لتعليم الفروسية والرماية. وفي عهد الحماية أُحدث بها مكتب للشؤون الأهلية بتاريخ 1919. وأسندت رئاسة المكتب للضابط (Trebons). ومنذ فاتح يناير 1923، أصبحت الشماعية مراقبة مدنية تابعة لجهة عبدة يراقب مجالها الإداري عدة قيادات.

وحسب إحصاء 1936، بلغ عدد سكانها حوالي 698 ن، 44 منهم فرنسيون، و5 أروبيون. وبلغ عدد سكان ملحقة الشماعية 83.694 ن. إلا أن هذا العدد تراجع سنتين بعد

ذلك بنسبة : 20.000 ن بسبب تأثير جفاف 1937 ـ 1938 من مجاعة ووباء التيفوس وهجرة نحو الشمال. وبالإضافة إلى النشاط الرعي ـ زراعي، وجدت بها حرف متنوعة ارتبطت أساساً بما تنتجه المنطقة من أصواف. وعرفت أسواق الملحقة رواجا تجاريا مهما، وخاصة سوق خميس زيما وأحد اليوسفية واثنين متوكة وجمعة سيدي شيكر. إلا أن بروز المركز الفوسفاطي باليوسفية منذ 1932، قلّل من أهمية الشماعية.

ومن المقاييس والموازين التي استعملت بالشماعية، نذكر :

الطول	الگامة	1,50 متر
المساحة	الخدام	1/8 هكتار
الوزن	العبرة	25 لتر
الزيت	الرطل	14 كلغ

اشتهرت منطقة الشماعية كذلك برصيدها الصوفي. وهذا ما يفسر تعدد الأضرحة والزوايا. ففي سنة 1938، توزع أتباع الزوايا كالتالي :

القادرية	350	الدرقاوية	132
الناصرية	752	الكتانية	440
التجانية	442	البوعزاوية	5

وتوفرت منطقة الشماعية على رصيد بشري، عملت إدارة الحماية على استغلاله في مشاريعها الاستغلالية، في الحرب العالمية الثانية، بحيث جندت ما بين 1939 و 1940 أكثر من 100 عامل و1500 مجند، معظمهم فقد أو أُسر. وفي سنة 1940 كان عدد العائلات المسجلة في دفتر التعويضات العسكرية 924 عائلة.

وقدمت منطقة الشماعية إنتاجا حيوانيا وزراعيا لا بأس به. إذ أنتجت المساحات المخصصة لزراعة الحبوب خلال فترة الحماية ما يلي بالقناطير.

	شعير (ق)	قمح صلب (ق)	قمح رطب (ق)
1915	11.771	3.346	-
1923	74.208	18.982	2
1941	75.000	25.279	15.063

واشتهرت المنطقة كذلك بزراعات شجرية متنوعة، احتلت في سنة 1940، مساحات مختلفة :

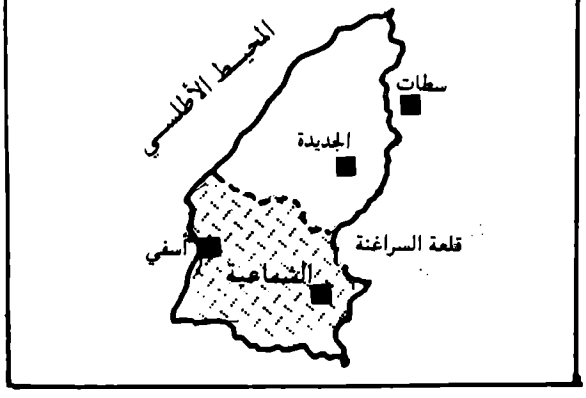
تين	زيتون	لوز	عنب
26.528	12.132	6.022	4.036

ونظرا للإمكانيات الرعوية المتوفرة بالمنطقة، توفرت ملحقة الشماعية على قطعان مختلفة.

	1920	1929	1940
جمال	4.476	5.589	5.508
خيول	925	1.258	788
بغال	1.753	2.733	2.332
أبقار	27.205	26.512	15.984
أغنام	557.193	275.005	315.973
ماعز	117.992	63.839	119.727

وأصبحت الشماعية مركزاً محدداً بظهير 13 ـ 4 ـ 974. تمتد على مساحة تفوق 174 كلم2. وأصبحت مركزاً بسب ودائرة تراقب مجال أجمر، تابعة لإقليم أسفي جهة دكالة ـ عبدة. وحسب إحصاء 1994، بلغ سكان الشماعية 18.010 نسمة يقطنون 3099 مسكن. شكل الذكور من هذا العدد 49,51٪ بينما بلغ عدد السكان النشيطين 54,37٪. نسبة الأمية في صفوف البالغين منهم : 64,47٪. ومن حيث أنماط تسيطر الدور المغربية (العصرية أو التقليدية) بحيث تصل نسبتها إلى 73,83٪ من مجموع المساكن. ولا تتعدى نسبة المنازل المكهربة 69,19٪، والمزودة بالماء الصالح للشرب 58,71٪.

موقع "الشماعية" في جهة دكالة ـ عبدة



Guide des communes, Direction générale des collectivités locales, Rabat, 1991 ; A. Hardy, *Monographie de l'annexe du controle civil de Chamaïa*, 13 mars 1941 ; J.T. Robert, *Dictionnaire des villes et localités du Maroc*, Rabat, 1936.

صالح شگاگ

الشَّمَنْدَر أو الشَّوْندر من أصل فارسي كما يدعى في العراق والشام، أو البنجر من أصل تركي كما يدعى في مصر، أو الصَّوطلة من أصل يوناني في بلدان أخرى، كلها

أسماء تستعمل في البلدان العربية لنبات بيطا فولگاريسْ Beta Vulgaris الذي ينتمي إلى فصيلة السرمقيات Chenopodiaceae. وهو نبات بري طبيعي بالمنطقة المتوسطية وجنوب أروبا وغرب آسيا. يشمل النوع عدة ضروب تزرع لعدة أغراض. بعضها يستخرج السكر من جذورها كالشمندر السكري وبعضها يأكلها الإنسان كالباربا والسلق (انظر باربا)، وبعضها تعلفها الماشية، وبعضها مازالت برية. فالزراعة على كر الأيام غلظت ورق السّلق التي تؤكل مطبوخة، وغلظت جذور الشمندر السكري أو العلفي، وهما الضربان اللذان سنتطرق لهما هنا.

أشرنا سابقاً في مادة "باربا" إلى أن الشمندر أو البنجر نبات عشبي ثنائي الحول، يكون في عامه الأول مجموعة كبيرة من الأوراق العريضة تمكنه بفضل التمثيل الضوئي من تركيب الاحتياطات السكرية التي تخزن في الجذر الوتدي اللحمي، لاستعمالها في العام الثاني لتحويل البراعم المتوجة للجذر إلى ساق أو عدة سيقان تحمل في أعلاها أزهاراً ثم ثماراً. بينما يتخشب الجذر ويتصلب بعد فقدانه لمحتوياته السكرية.

فبعد إنْبات البذور تتكون الأوراق العريضة مجتمعة على شكل حلزوني في قمة الجذر. تكون الأوراق معنقة وذات نصل يظهر عروقاً بارزة. ومع النمو بواسطة التمثيل الضوئي يتضخم الجذر الوتدي فيصبح في بداية صيفه الأول عبارة عن لفت كبير مخروطي الشكل يستخدمه النبات لتخزين السكريات. وإذا لم يقتلع النبات في بداية صيفه الأول عندما يصل الجذر إلى أقصى حجمه، فإن برودة فصل الشتاء تحدث تحولا جذريا بسبب ظاهرة الاسترباع Vernalisation التي بفضلها يتهيأ النبات لتكوين السيقان وللإزهار وللإثمار في فصل الربيع من السنة الثانية. فيهيج النبات بأزهاره ويعطي البذور وذلك بفضل استغلال المخزونات السكرية للجذر، لأن أوراق السيقان الجديدة تكاد تنعدم أو تكون صغيرة جداً. تظهر الأزهار مُجتمعة على شكل باقات في أطراف السيقان، بدون بتلات، وذات خمس سبلات وخمس أسدية. عند نضج الثمار تكون البذور مُجمّعة على شكل كبيبات ناتجة عن التحام الثمار بعد عملية تخصيب الأزهار.

من حيث الحرارة يتطلب الشمندر 5° عند عملية الإنبات، وما بين 25 و28° لنموه الطبيعي. لكن ارتفاع الحرارة يزيد من عملية التنفس على حساب التمثيل الضوئي وبالتالي انخفاض محسوس في إنتاج المواد الجافة والسكرية.

من حيث الإضاءة يعتبر الشمندر من نباتات النهار الطويل أي أن فترة الإضاءة اليومية تعمل على مسارعة برْعَمة النبات وإزهاره وإثماره.

مساحات وإنتاج الشمندر السكري بالمغرب

المنطقة	المساحة المزروعة (هكتار)		الإنتاج السنوي (طن)		المردود في الهكتار (طن)	
	معدل 95.1999 النسبة المائوية	سنة 99.2000	معدل 95.1999 النسبة المائوية	سنة 99.2000	معدل 95.1999	سنة 99.2000
الغرب	16578 26,4	13679	433738 15,9	646154	35,1	49,4
دكالة	18243 29,0	17312	1033699 37,9	1002249	59,2	57,9
تادلة	17263 27,5	15201	903036 33,0	771689	52,7	51,8
اللكوس	6246 10,0	4430	119520 4,4	265685	29,6	62,1
ملوية السفلى	4475 7,1	3348	239996 8,8	137952	53,0	41,2
المجموع	62804 100	53970	2729988 100	2823729	49,1	53,4

يحتاج الشمندر لنموه كميات هامة من الماء. مع تزايد كمية الماء تزداد إنتاجية جذر الشمندر لكن محتواه السكري يتناقص. ولهذا ينصح بالكف عن الري لعدة أيام قبل اقتلاع الشمندر.

أدخل ضرب الشمندر السكري إلى المغرب سنة 1960 مع أن الضروب البرية طبيعية بهذا البلد. ولم تتوسع زراعته إلا ابتداء من سنة 1962، وكان ذلك لهدف إنتاج حاجيات البلاد من السكر الذي كان ينتج بكميات كبيرة في مناطق عديدة من المغرب كسوس وشيشاوة، إبان دولة السعديين (انظر قصب السكر). وهكذا عرفت المساحة المزروعة بالشمندر السكري تزايداً هاماً حيث كانت تقدر بحوالي 7000 هكتار سنة 1964 فأصبحت سنة 1997 حوالي 70 000 هكتار، وتحول الانتاج السنوي في الهكتار من 20 طن سنة 1963، وهي سنة بداية التصنيع الوطني للسكر، إلى 53 طن في سنة 2000. وتم ذلك بفضل نتائج البحث في هذا الميدان لهدف سد حاجيات المغرب من مادة السكر.

كما تناقصت زراعة الشمندر في البور لفائدة الزراعة المسقية. ففي بداية الستينيات كان قسط الزراعة البورية من الشمندر السكري يساوي حوالي 77٪ فأصبح حالياً 18٪. ويقتصر البور على جزء من سهل الغرب وجزء آخر من منطقة اللكوس حيث تكون التساقطات المطرية كافية لهذه الزراعة.

يزرع الشمندر السكري في المغرب (انظر الجدول) في سهول الغرب ودكالة وتادلة واللكوس وملوية السفلى. وأهمها حالياً هي دكالة التي تساهم بما يقارب 38٪، وتادلة بحوالي 33٪. ولقد أنشئت في هذه المناطق عدة معامل لتصنيع الشمندر السكري وكذلك قصب السكر لإنتاج السكر ومواد أخرى.

يزرع الشمندر العلفي في عدة مناطق وأهمها تلك المذكورة أعلاه. لكن الكميات المنتجة تبقى ضعيفة بالمقارنة مع الشمندر السكري.

كان الإنتاج الإجمالي السنوي للشمندر السكري في المغرب حوالي 70 000 طن سنة 1963، فتجاوز 283 000 طن سنة 2000.

تقدر كمية الإنتاج الوطني من السكر بحوالي 450 000 طن (معدل سنوي لفترة ما بين 1993 و1997) أي ما يعادل ما بين 50 و55٪ من حاجيات المغرب من هذه المادة التي يستهلك منها سنوياً 889 000 طن. يساهم الشمندر السكري بحوالي 376 000 طن منها أي 80٪ من الإنتاج الوطني. بينما يسد قصب السكر 20٪ الباقية.

وما يلفت النظر هو أن المغاربة يستهلكون سنوياً 30 كلغ لكل فرد في حين لا يتجاوز المعدل العالمي 20 كلغ لكل فرد.

إضافة إلى السكر ينتج الشمندر السكري ما يقارب 156 000 طن من الكُسب المجفف وهو ما يبقى من الثُّفل أو الدَّبس بعد استخراج المواد السكرية من لفْت النبات، وكذلك حوالي 130 000 طن من الثُّفل أو الدَّبس أو المُولاس. وكلتا المادتين تلعبان دوراً هاماً في تغذية الماشية نظراً لمحتواها العالي من الطاقة. يوزع الكُسْب على منتجي الشمندر في إطار إتفاقيات مبرمة معهم. أو يباع لكسابي الماشية. أما الدَّبس فجزء منه يصدر والجزء الآخر يستهلك محلياً كمادة علفية أو يستخدم في صناعة الخميرة والكحول.

أبحاث شخصية.

M. Allali, *La batterave à sucre au Maroc* - rapport du Centre Technique des Cultures sucrièresde l'ORMVAG - Kénitra, 2001 : Ministère de l'Agriculture, du Développement *Rural et des Péches Maritines. Plan de restructuration de la filière de batterave à sucre au Maroc.* Rabat, 1998.

محمد علالي وعبد المالك بنعبيد

الشموع (موكب -) بسلا مهرجان شعبي يقام بمدينة سلا مساء يوم الحادي عشر من ربيع الأول من كل سنة احتفاء بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يطاف بهياكل من الخشب الملبس بالورق الأبيض المزين بألوان من الشمع على صورة تستحسنها الأنظار، يطلق عليها السلاويون "دور الشمع". يبلغ طول كل هيكل من هذه "الشموع" من مترين إلى ثلاثة أمتار ونصف، إحداها مفرطحة تحمل اسم "الشهدة". أما الأسرة السلاوية التي اشتهرت بصنع هذه الشموع وزخرفتها فهي أسرة شقرون، وهي من أصل أندلسي ومن أبرز أفرادها في هذه المجال أحمد ولد المعلم شقرون الذي أخذ مبادئ هذه الصناعة عن جده لأمه المكي بلبشير (La procession des cierges, 7). كما عرفت أسرة المريصي - وهي من الأسر المنقرضة من سلا - بالجودة في صنع الشموع. ينطلق العمل بعد عاشوراء بنقل شموع الموسم المنصرم من ضريح سيدي عبد الله بن حسون إلى منزل المعلم المذكور الموجود بحي البليدة، وذلك لاستخلاص المادة الأولية - الشمع - ويستعان بشراء ما ينقص منها خاصة من مدينة فاس. ثم يتم الشروع في عملية صنع



مئات القطع الصغيرة من الشمع وزخرفتها بألوان زاهية. هكذا يستمر العمل زهاء شهرين، تصنع خلالهما ثماني شموع : ست من الحجم الكبير، واثنتان أقل حجماً.

ينطلق موكب الشموع من الدار المشار إليها أعلاه صوب ضريح سيدي أحمد حجي بالسوق الكبير قصد الزيارة، ثم يتم التوجه نحو ضريح سيدي عبد الله بن حسون قرب المسجد الأعظم، مروراً بأزقة المدينة. يرتدي الحاملون لهذه الشموع أفخر ملابسهم ـ لباس رجال المدفعية القدماء ـ وتصحبهم جماعة من الطائفة الحسونية على إيقاع الطبول وبعض الآلات الموسيقية الأخرى. وفي هذا اليوم ـ مساء الحادي عشر من ربيع الأول ـ يحرص السلاويون على أن يلبس أطفالهم الزي التقليدي ابتهاجاً بهذه المناسبة، ويرافقونهم لمعاينة موكب الشموع الذي ينتهي به المطاف بضريح سيدي عبد الله بن حسون حيث تبقى الشموع معلقة بقية السنة. ويتابع الحفل ليلا بسرد الأمداح النبوية على نغمات الآلة الأندلسية ورقص أكبر الشموع وهي مدلاة من السقف إلى حوالي متر من الأرض بواسطة الحملة الذين يتنافسون في إرقاصها في تناغم مع الإيقاعات الموسيقية.

تفيدنا المصادر أن أول من ندب للاحتفال بالمولد النبوي بالمغرب، هو قاضي سبتة أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي ثم العزفي السبتي المتوفى عام 633 / 1236. وغير خفيّ، أن المرينيين أولوا عناية فائقة لهذا الاحتفال، وكان أول من احتفل بالمولد النبوي هو يعقوب بن عبد الحق الذي أحيا ليلة المولد بفاس، واستمع إلى قصائد الشعراء. وفي سنة 621 / 1292 أحدث ابنه يوسف تعميم هذا الاحتفال في جميع جهات المغرب (*الاستقصا*، 3 : 90). أما عن أصل الاحتفال بموكب الشموع بمدينة سلا فيرجع إلى الفترة التي كان فيها أحمد السعدي وأخوه عبد المالك لاجئين لدى العثمانيين لاسترجاع ملك أبيهما محمد الشيخ من يد عمهما عبد الله الغالب. وهناك عاين الأخوان الاحتفال الذي يقام بإسطامبول ليلة المولد النبوي حيث يقام حفل كبير تحمل فيه أشباح من الشمعدانات (الحسكات) من المعدن المفضض والمذهب يطاف بها نهاراً في سائر شوارع المدينة. يتقدم الموكب العلماء، والوزراء، ورجال الدولة، وصبيان الكتاتيب ومعلموهم، والموسيقى تصدح بنغماتها، وينتهي بهم المطاف إلى القصر السلطاني حيث توضع تلك الشموع بأماكن خاصة (*نبذ*، 13). وبعد معركة وادي المخازن 986 / 1578، جلب أحمد المنصور الذهبي المعلمين من فاس ومراكش وسلا ما بين نجارين وشماعين وأوعز إليهم الأنموذج الذي عاينه بعاصمة العثمانيين، فصنعت الأشكال الخشبية السالفة الذكر. وقد أرخى الفشتالي العنان لقلمه ليقدم لنا وصفاً في منتهى الدقة لاحتفال المنصور السعدي بالمولد النبوي، كما أمدنا بصورة واضحة عن هذه الشموع وصانعيها "الذين يبارون النحل في نسج أشكالها لطفاً وإدماجاً" (*مناهل الصفا*، 236). وكان نائب السلطان أحمد المنصور بسلا يحتفل بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم وينهج نفس نهج هذا الأخير بمراكش. وكان الشيخ عبد الله بن حسون ـ وهو معاصر للمنصور السعدي ـ يولي عناية فائقة لهذا الاحتفال حيث كان يطعم الطعام، ويحرق من الطيب الشيء الكثير. وبعد وفاته 1013 / 1604، وخوفاً من أن يقع تراخٍ في الاحتفال بالمولد النبوي بسبب الهزات السياسية العنيفة الناتجة عن صراع أبناء المنصور على الحكم، أوقف بعض أصحابه السانية التي يوجد بها اليوم مركز البريد، والمستشفى بباب فاس ـ باب الخميس حالياً ـ على صنع الشموع وإحياء الليلة، كما حبس غيره نصف أحد فنادق سلا على إطعام الفقراء ليلة المولد النبوي، وآخر حبس داراً لأجل ذلك.

هكذا اشتهرت الحاضرة السلاوية بالاعتناء التام بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وحرص السلاويون كل الحرص على التشبث بالاحتفال بموكب الشموع الذي أفل من الحواضر المغربية الأخرى.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. ع. الكريم كريم، ص. 235 ـ 252 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 3 : 90 ؛ م. ابن علي الدكالي، *نبذ من تاريخ سلا*، مخطوط خ، ص. 534، ص. 13 ؛ م. المنوني، *المولد النبوي الشريف في المغرب المريني*، دعوة الحق، السنة 12، ع 1 : 1983، ص. 196 ـ 117 ـ 131.

V. Laubignac, *La procession des cierges à Salé*. *Hesp*. 1946.

محمد السعديين

شْمِيدَل (ماكسيميليان ـ) Maxmilien Schmidel طبيب يهودي من أصل هنغاري كان من سنة 1868 إلى 1885 أول قنصل عام للإمبراطورية النمساوية الهنغارية المعروفة عند الكتاب المغاربة في النيابة السلطانية بطنجة باسم الانبيريال أو اللنبيريال أو نبريال تحريفاً لكلمة Imperial أي الأمبراطوري الواردة مثلاً في عبارة : ministère impérial تلك الدولة التي استمرت قائمة الذات بين المجر والنمسا ومتحدة من 1867 إلى 1918.

ولد ببوبليميا سنة 1833 واستقر سنة 1858 بتطوان بوصفه طبيباً حتى سنة 1865، وكان يتلقى من سالومون رُوتْشَايْلْدْ أدوية و200 فرنك شهرياً لعلاج اليهود المحليين وفي سنة 1868 رحل إلى طنجة وعين قنصلاً لبلاده بها، لكنه انغمر في مضاربات عقارية فاتخذ خلطاء وسماسرة ومحميين. وبعد عزله سنة 1885 ظل متردداً بين أروبا والمغرب، وفي سنة 1899 استوطن مراكش لمزاولة الطب بها واتخذ له زبناء كثيرين من يهود المدينة.

توفي يوم 16 رجب 1323 / 16 شتنبر 1905 بطنجة وكتب أحمد الطريس إلى أبيه قائلاً : "لارحم الله تلك العظام ! بعد أن كان مريضاً بألم في جنبه.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 595 ـ 596 ؛ *وثائق مخزنية في مكتبة تطوان*، *وثائق الطريس*.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*. 2 : 471-553

مصطفى بوشعراء

شَميس ـ ظَليل، مصطلحان جغرافيان يرتبطان بالسلاسل الجبلية، من حيث اتجاه سفحيها الشمالي والجنوبي، ودرجة تأثرهما بالإشعاع الشمسي. إذ يترتب عن عامل التوجيه (التعرض ـ التعريض) ودرجة الإشماس تعارض ملموس بين السفحين على المستوى الإيكولوجي ؛ باعتبار أن السفح الشميس يكون ذا اتجاه جنوبي أو جنوبي شرقي، يعاني من ندرة التساقطات، ويتعرض لضغط وقوة الإشعاع. في مقابل سفح ظليل ذي اتجاه شمالي أو شمالي غربي، يحظى بظروف طبيعية ملائمة، ويتلقى تساقطات مطرية وفيرة (Pierre G., 1970).

إن التأكيد على عنصر التوجيه (التعرض ـ التعريض) ليعد أمراً جوهرياً ؛ ذلك أن الحديث عن شميس وظليل لا يمكن أن يتأتى إلا بالنسبة لسفوح الجبال الموجودة بالمناطق الجافة أو شبه الجافة.. كما هو حال البلدان المنتمية للحوض المتوسطي، المعروف بتقلباته المناخية وهشاشته البيئية... من أجل ذلك، يفقد المصطلحان هذا البعد الإيكولوجي في النطاقات التي تشهد تساقطات غزيرة ومنتظمة، من شأنها أن تعم كلا السفحين وبنفس الكمية على مدار السنة. ومن ثم فإن مفهومي "شميس ـ ظليل" لا يكتسيان أية أهمية في العروض الوسطى المعتدلة بأوربا الغربية مثلاً، كما أنهما لا يعنيان شيئاً بالنسبة للمجالات المدارية الرطبة...

ويمكن ملامسة التعارض القائم بين السفحين الظليل والشميس، بداية من أبسط قمة أولية وأيا كان تصنيفها نقطية كانت أم خطية أم مستوية ؛ وانتهاء بالسلاسل الكبرى كجبال الريف والأطالس بالمغرب، بصفة عامة، والأطلس الكبير منها على وجه الخصوص...، حيث يكتسي المفهومان دلالة بيئية كبرى، إن على مستوى الإيكولوجيا الطبيعية أو البشرية.

1 ـ على المستوى الطبيعي : يمكن مقاربة هذه الدلالة من خلال إبراز التفاعل الذي يبديه كلا السفحين إزاء الظروف الطبيعة :

ـ الظليل : بفعل وقوعه على الواجهة الأطلنتيكية للكتل الجبلية المغربية، فإن السفح الظليل يكون مواجها للرياح الغربية أو الشمالية الغربية المشبعة بالرطوبة، مما يعرضه لأمطار تصاعدية غزيرة مواكبة لارتفاع التضاريس. هذه التهاطلات، غالباً ما يتجاوز معدلها 1000 ملم، سيما في بعض المحطات الأرصادية المنصبة فوق تلك السفوح، كإفران وأزيلال وأوكيمدن... وفضلاً عن ذلك، فإن السفوح الظليلة تعد من أهم المناطق المتلقية لتساقطات ثلجية معتبرة، بداية من ارتفاع 1500 متر فما فوق، حيث تساهم في تغذية الأنهار الكبرى بالمغرب، مثل سبو وأم الربيع وملوية، وحتى الأنهار الصحراوية منها، كزيز ودرعة...

إن هذه العوامل الإيكولوجية الإيجابية التي يحظى بها السفح الظليل، تجعله موئلا لغطاء نباتي متميز، تتدرج مستوياته بنوع من الانتظام من الأسفل إلى الأعلى، وبشكل يوائم التصنيف المتوسطي المتعارف عليه (Quézél 1976 وOzenda 1975). مثال ذلك، في الأطلسين الكبير والمتوسط، نجد أن هذا التدرج يبدأ، مع بعض التفاوتات المحلية، بالمستوى النباتي المتوسطي الحار Thermoméditerrannéen، الذي يقع، على وجه التقريب بين 400 و1000 متر بالنسبة للريف ؛ ويصل إلى 1200 متر بالأطلس المتوسط ؛ و1400 متر بالأطلس الكبير و1600 متر بالأطلس الصغير. يمثل هذا المستوى على وجه الخصوص : العرعار المغاربي وصنوبر حلب... إضافة إلى بعض الأصناف المحدودة الانتشار كالخروب وسرو الأطلس... تليها غابات البلوط الأخضر (الحبنية Sclérophylles) والعرعار الأحمر الجبلي، والعرعار الكادي... التي تعكس المستوى النباتي الأوسط Mésoméditerrannéen بين ارتفاعي 1000 و1400 متر بالريف ؛ وبين 1200 ـ 1600 م بالأطلس المتوسط ؛ وبين 1400 ـ 1800 م بالأطلس الكبير وبين 1600 و2000م بالأطلس الصغير. ثم التشكيلات الصرفة للبلوطين الأخضر والزان النفضي، وكذا مزيج البلوط الأخضر والأرز...، التي ترمز للمستوى المتوسطي العلوي Supraméditerranéen، الموجود بين 1600 ـ 2000 متر بالأطلس المتوسط ؛ و1800 ـ 2200 متر بالأطلس الكبير ؛ و2000 ـ 2400 متر بالأطلس الصغير. يعقبه المستوى المتوسطي الجبلي، الذي يبدأ في الريف عند مستوى 1800 متر وينتهي عند 2300 متر ؛ وبين 2000 ـ 2500 متر في الأطلس المتوسط ؛ 2200 ـ 2700 متر بالأطلس الكبير ؛ و2400 ـ 2900 متر بالأطلس الصغير. من ضمن الأصناف الدالة عليه بامتياز نجد غابات الأرز الخالص وشوح المغرب، بالإضافة إلى البلوط الأخضر... وأخيراً يأتي العرعار الفواح الممثل، بامتياز، للمستوى المتوسطي القممي، الذي يتراوح بين 2500 و3200 متر بالأطلسين المتوسط والكبير خاصة.

ـ الشميس : بالنظر إلى عامل التوجيه، الجنوبي أو الجنوبي الشرقي، فإن السفح الشميس، كما يدل على ذلك الاشتقاق اللغوي، يتعرض لأكبر قدر من الإشماس ؛ الشيء الذي يتسبب في هشاشة بيئية واضحة المعالم. يضاعف من حدتها وقوع هذا السفح في ظل المطر، مما يحرمه من الاستفادة من الاضطرابات المحيطية، المسؤولة عن أهم التساقطات التي تشمل المغرب. إذ بعد أن تجتاز هذه الاضطرابات السفح الغربي الظليل، حيث تفرغ حمولتها المطرية، فإنها تصل عقيمة إلى السفح الشميس فاقدة لرطوبتها، فتهب عليه في شكل رياح جافة تعرف برياح الفوهن، الحاملة لمؤشرات القحط والتصحر ... كما يعتبر هبوب رياح الشركي الحارة، من العوامل المفاقمة للجفاف بالسفح الشميس، المؤججة لعنفوانه. هذا الجفاف الذي يصبح، بلا ريب، معطى متوطنا وهيكليا، لا ظاهرة لحظية أو عابرة فحسب.

إن تضافر هذه العوامل مجتمعة، من شأنه أن يؤثر سلبا

على الغطاء النباتي الطبيعي الذي يبدو فقيراً، على وجه الإجمال في السفح الشميس. إذ يقتصر على بعض الفصائل المتكيفة، التي تعكس اختلالاً بيناً في تراتبية المستويات النباتية عموماً. فيهمين العرعار الفواح على المستوى المتوسطي القممي، أو يستقر في أعلى السفح، عند ارتفاعات غالباً ما تشغلها تشكيلات الأرز في الجهة المقابلة، أي في السفح الظليل. تلي العرعار الفواح باتجاه الأسافل، إما غابات البلوط الأخضر الذي يكون خالصاً وفي أقصى درجات معاناته، تخالطه بعض بقايا العرعار المجنح المتدهور ؛ أو يتم المرور مباشرة إلى التشكيلات السهوبية التي تتألف أساساً من نباتات وسادية أو من الحلفاء والشيح... الممتدة على مساحات شاسعة تتخللها، لماما، بعض الأصناف المقاومة والصامدة. ومنها بطم الأطلس، الذي طاله معول التخريب بصورة مبكرة، ليس في هذا المجال فحسب، بل وعلى مستوى المغرب ككل ؛ مما جعله يدخل ضمن الأنواع الخليفة Espèces reliques، بفعل التدهور الشديد الذي لحق نظامه البيئي طيلة القرن المنصرم.

2 ـ على المستوى البشري : تنشأ عن التعارض القائم بين السفحين الظليل والشميس انعكاسات متعددة ومتنوعة، نجد لها أثراً بينا على الجانب البشري أيضاً ؛ وتمس بالخصوص، عنصري الاستيطان والنشاط لدى الإنسان..

ـ بالنسبة للاستقرار البشري، يبدو أن اعتدال المناخ، ووفرة الموارد الطبيعية التي يتمتع بها أهالي السفح الظليل على مستوى السلاسل الجبلية المغربية، قد مثلت عنصر إغراء وجذب بالنسبة لأهالي السفح الشميس. لذا نجد أن موجات الجفاف التي ترددت بكثرة على السفح الشميس للأطلس المتوسط، مثلاً، وخاصة ملوية العليا..، قد أجبرت "أهل الشمس" من قبائل بني مگيلد.. على النزوح في شكل هجرات متتالية، تكبر أو تصغر حسب حدة الجفاف ووقعه على المنطقة المهجورة، باتجاه السفح الظليل، أي الأطلس المتوسط الهضبي، ليستقروا به وليصبحوا هم أيضاً من "أهل الظل" (Ben Ali 1976) ؛ بل ويمكن الجزم بأنهم أضحوا أهل الديار الحقيقيين في الوقت الراهن. لحقتهم بعد ذلك هجرات أخرى محدودة، شملت على الخصوص بعض القبائل من أيت عطا، الذين عضدوا وجود أسلافهم من بني مگيلد... معززين بذلك التنوع البشري الهائل الذي عم هذا المجال. ولعله من نافلة القول، أن هذا الانتقال من سفح إلى آخر، كان يجري في ظروف تاريخية عسيرة ومعقدة ؛ وأنه لم يكن ليتم من دون صراعات دموية وتطاحنات قبلية، لا شك، أنها شكلت منعطفات أساسية في حياة هذه القبائل، وتحولات عميقة في الصيرورة التاريخية لهذا المجال.

ـ أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فيستشف من أنواع الأنشطة الممارسة على كلا السفحين، والتي يحكمها، بلا منازع، عاملا الوفرة والندرة. فإذا كانت المؤهلات الطبيعية التي يزخر بها السفح الظليل كالمياه والغابات والكلأ... تسمح باتباع نظام رعيي ـ زراعي ـ غابوي مندمج ومتكامل، يمثل النشاط الرعوي فيه الركيزة الأساسية، إضافة إلى القيام بزراعة مسقية محدودة، وإمكانية الاستفادة من الثروة الغابوية الوفيرة، فإن الموارد المحدودة التي يوفرها السفح الشميس، والمتمثلة أساساً في الأحراش والتشكيلات السهوبية، لا تتيح سوى نشاط واحد يتجلى في الرعي المقلال. هذا النظام، الذي هو في ذات الوقت أسلوب للعيش ونمط في الإنتاج، كان وما يزال يمارس على نطاق واسع، مستنداً إلى نظام الدورة الرعوية التي يتنقل فيها القطيع بين المرعى الصيفي في الجبل والمرعى الشتوي في المجالات الوطيئة.

إذا أخذنا هذه المعطيات بنظر الاعتبار، أي التعارض الملحوظ بين السفحين الظليل والشميس في مجموع التراب المغربي، فسنخلص إلى نتيجة واضحة، مفادها أن السفح الظليل يوجد في وضع أنسب. إذ هو بمثابة مصيدة للتيارات الهوائية المطيرة القادمة من المحيط الأطلنتيكي ؛ تهب عليه رخاء فتجعله ينعم بأكبر قدر من الاعتدال والرطوبة، وبالتالي فإنه يتحول، على مستوى الذاكرة الجماعية، إلى رمز للخصب والوفرة والعطاء... على عكس السفح الشميس، الذي تلفحه الشمس بنار شعاعها، وتهب عليه رياح الشرگي بلظى زفيرها، فترتفع حرارته ويشتد جفافه..، ويصير بذلك مؤشراً للجدب، دالا على القحولة، طارداً لأهله...، خاصة في فترات القيظ وموجات الحر والجفاف، التي لا تكاد تبرح السفح إلا لتعود لتعصف به بعد حين.

يبقى أن نشير إلى أن مفهومي ظليل وشميس، اللذين ترتبت عنهما كل هذه التحولات السوسيو ـ مجالية إلى حدود الماضي القريب، قد باتا يحملان مدلولا نسبياً في الوقت الراهن. فهما يظلان مرتبطين بحقبة زمنية خلت، كان الأهالي خلالها مذعنين لحتمية الطبيعة، معتمدين بصفة مطلقة على ما يجود به المكان. أما الآن وقد امتلكوا الآلة والتقنية، فقد صار بمقدورهم التخلص نسبيا من هذه التبعية، وأمسى باستطاعتهم الصمود والتحكم فيها، ولو جزئياً. لذلك لم يعد استصلاح الأراضي البوار مستعصياً، ولا استخراج المياه من الأعماق أو تعبئتها أمراً مستحيلاً... وما فتئنا، في هذا الإطار، نلحظ إنتاج محاصيل ذات قيمة مضافة عالية كالتفاح والإجاص مثلاً... اللذين أصبحت ضيعاتهما تنتشر على نطاق واسع في منطقتي ميسور وميدلت.. الواقعتين على السفح الشميس، كما في أوريكة وأيت أورير وأزرو... الموجودة على السفح الظليل.

لقد انقلبت المعادلة، وأضحى تطوير وتنمية كلا السفحين الظليل والشميس معاً أمراً ممكناً وفي حدود معينة ؛ شريطة أن تحترم سلامة البيئة، وتغدو التنمية هادفة ومستدامة.

إدريس شحو

الشَّنْتُوف، مشيش بن علال قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني حُزمر انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وشارك في كثير من المعارك وأصيب بجروح بالغة في معركة كدية الطاهر يوم 25 يونيو 1920 توفي على إثرها بعد ذلك بأيام.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة*، الرباط، 1981.

الشَّنْتُوف، المفضل بن أحمد قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلة أهل سريف. انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في عدة معارك حيث كان يقول عنه الجميع إنه كان يحسن الرمي لأن والده كان "شيخ الرما".

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

شَنْتيلْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعضُ أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا çentina؛ وما زالت بإسبانيا تحمل اسم Centeno وهو نبات يشبه الزرع. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1450.

شنديرُو، ويكتب أيضا شنديرُ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل Sendero ومعناه الطريق ؛ وقد هاجرت هذه الأسرة أول مرة إلى قبيلة بني حزمر ومنها انتقلت إلى تطوان حيث انقرضت سنة 1185 (1771).

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع في الرقم 1451.

محمد ابن عزوز حكيم

شَنْطرْ، أحمد مقاوم هو شنطر أحمد بن الحسين بن محمد بن لحسن المعروف في المقاومة بأحمد لخصاصي عاش من 1915 ـ 1979 من المشهورين في المقاومة وأعضاء جيش التحرير المغربي رقم بطاقته كمقاوم هو 521431، ينتمي إلى قبيلة أيت علي في الأخصاص بسوس.

كان يتقن الفرنسية، ومما جاء في مذكراته حسب ما سجله عنه ابنه الأستاذ شنطر حسن قوله : "كبرت في لخصاص، وأدركت ما يعانيه السكان أثناء مقاومة القائد المدني الأخصاصي للزحف الفرنسي حتى سنة 1934.

وقبيل الحرب العالمية الثانية هاجرت إلى فرنسا، فشاهدتُ ما يعانيه الشعب الفرنسي من الغزو الألماني. وكنت مع عبد العزيز الماسي الذي انخرط في سلك المقاومة الفرنسية ضد الألمان، كما رأيت التضحيات التي قدمها الجنود المغاربة لتحرير فرنسا.



وحوالي 1950 رجعت إلى المغرب، لكنني وجدتُ فرنسا تعامل المغاربة بنفس القساوة التي كانت تعاملهم بها ألمانيا.

ولذلك كوّنا جماعة فإتصلنا بالسلطان محمد بن يوسف، نستطلع رأيه، فلخّص لنا جوابه هكذا "إنّ فرنسا لا تُريدُ أن تتفقَ معنا على أيّ شيء" قال شنطر : ولذلك كوّنا اللجنة الأولى مع محمد الزرقطوني والجماعة المعروفة من المؤسّسين الأولين.

قال : وكان أول سلاح استعمل هو مسدس لشنطر، لذلك فرّ إلى تطوان حيث ثم تأسيس جيش التحرير، وسجّل أطوار ذلك كله إلى أن وقع إدماجه في الجيش الملكي، "من مذكراته بخط ولده الدكتور شنطر حسن مرقونة".

كان أحمد شنطر معروفاً بشجاعته وكرمه، وقد رفض المناصب التي عرضت عليه، ولما توفي في 30 يونيو سنة 1979 اثنت عليه وعلى أعماله الوطنية معظم الجرائد الوطنية، كما أرخ له بعض أصدقائه في كتاباتهم، ومن ذلك:

جريدة *الاتحاد الاشتراكي* على لسان الفقيه البصري فيما بعد ؛ جريدة *أنوال* "*أضواء على ملحمة المقاومة المسلحة المغربية*" عدد 2073 ؛ الثورة الخامسة "*صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير*"، ج 1، ص. 281 ؛ ع. الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي* ؛ عبد الكريم الخطيب، *مسار حياة* ؛ مجلة *العلوم الاجتماعية* (أبحاث) الجزء الأول.

M. Zaki, *Résistance et Armée de Libération*.

الحسين جهادي

شنظورة أو **شنذورة، علي** ولد سنة 1114 / 1703 هو ابن هدي بن أحمد بن دامان. أبوه هدي هو الذي قاد الحرب المعروفة بشريبه ضد ناصر الدين ووضع أسس إمارة الترارزة (جنوب غرب موريتانيا) بعد أن كان أبوه أحمد بن دامان مهّد لها. ويعتبر علي شنظورة هو المؤسس الفعلي لهذه

الإمارة عبر سياسة حكيمة من ناحية تسيير أمور الإمارة على المستوى الداخلي والخارجي. فمنذ البداية عمل على إشراك قبائل الزوايا المنهزمة في شريبه في إدارة شؤون الإمارة عبر تعيين المختار ابن اشفغ موسى قاضياً وعبد الله بن محمد العلوي المعروف بابن رزاكة العلوي مستشاراً. على المستوى الخارجي واجه الأمير في عدة معارك أولاد دايم وأولاد رزك والبراكنة ـ ASSA'DM.M.P.59 وفي إطار هذه المواجهة اضطر علي شنظورة لطلب المساعدة الخارجية واتجه سنة 1720 إلى مولاي إسماعيل رفقة مستشاره العالم ولد رزاكة الذي كانت له علاقة وطيدة بالبلاط العلوي خصوصاً بابن مولاي إسماعيل المولى محمد المعروف بالعالم لاشتهاره بالعلم. فمؤلف *الوسيط* كتب "وكان له [بابن رزاكة] صديق من الترارزة، واسمه أهل شندورة، جد محمد لحبيب الأمير المشهور. وكان يضطهده أبناء رزك، لشوكتهم في ذلك العصر، فأخذه مرة وتوجه به إلى مكناسة الزيتون حرسها الله ولما قدماها ونزلا عند المولى إسماعيل أكرمهما [...] ثم ذكرا السلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة، فأمدهما بمحلة كبيرة وأمّر عليها أهل شندورة، فسار بها إلى أن وصل أرض القبلة، فأباد أبناء رزك ولم يبق إلا مواليهم من ذلك الوقت" (*الوسيط*، ص. 1 ـ 2). بعض الكتابات لا تعتبر أن علي شنظورة تلقى مساعدة مباشرة من السلطان نفسه بل تمت نجدته من بعض قبائل تكنة. هذا الرأي نجده لدى الأنتروبولوجي الإسباني كارو باروخا الذي يروي عن أحد أعيان ازرقيين أن علي شنظورة طلب المساعدة العسكرية من شيخ ازرقيين مقابل ضريبة (غفر) سبعة جمال وناقة كل سنة وقد ظل أمراء الترارزة يؤدون هذا الغفر إلى حدود سنة 1932 ـ 1933. (Caro Baraja, p.39-40).

لقد استطاع بفضل هذه المحلة أن يهزم خصومه وإبعاد الخطر الذي كان يشكله البراكنة على إمارته. وما أن استتب الأمر لعلي شنظورة حتى تفرغ لتنظيم إمارة الترارزة وربط علاقات تجارية مع القوى الأوربية خصوصاً الفرنسيين والإنكليز. كما أنه قام بشن حملات عسكرية على منطقة والو وفوتو على الضفة الجنوبية من نهر السنغال. ولقد توفي سنة 1339 / 1921.20 (محمد فال بن بابه العلوي، ص. 28) تاركا إمارة قوية ومنظمة.

م. فال بن بابه العلوي، *كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة*، تح. أ. ولد الحسن، بيت الحكمة، تونس، 1986.

M. as-Sa'dm, *Emirat et espace émiral maure: Trâza aux XVIIIe XIX siècles*, Revue du Monde et de la Méditerranée, 54, 1989 ; J. Caro Baroja, *Estudios Saharianos*. Madrid, 1995.

رحال بوبريك

شنفور، محمد، مقاوم ولد سنة 1927 بدوار بني مدورة ناحية فاس، انخرط بصفوف الجيش الفرنسي، إلا أن غيرته الوطنية دفعته للفرار والالتحاق بجيش التحرير ببوسكور تحت قيادة حسن المغراوي، ونظراً لخبرته العسكرية عين قائداً للثلاثين، وشارك في عدة هجومات منها هجوم تيزي انتايدة عين مزيزو، وعند رجوع المغفور له محمد الخامس إلى أرض الوطن التحق المرحوم بالجيش الملكي.

توفي يوم 28 جمادى الأولى عام 1416 / 23 أكتوبر 1995 بفاس.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 504289.

شَنْكورة أو شندگورة أو سندكورة أسماء عامية تطلق على نوعي جنس نباتي يسمى علميا أيُوگا Ajuga وينتمي إلى فصيلة الشفويات Lamiaceae أو Labiaceae. والنوعان أيُوگا إيفَا Ajuga iva وأيُوگا كاميبيتيسْ Ajuga chamaepytis طبيعيان بالمغرب.



والنوعان معمران لبضع سنوات. وذوا قامة قصيرة منبطحة على الأرض في شكل جُنيّبي متفرع. أوراقهما مستطيلة ضيقة ذات حواف مسننة في بعض الحالات. أزهارهما وردية أو بيضاء أو صفراء.

يتواجد النوعان في المنطقة المتوسطية والجزر المجاورة لها.

يستعمل النوعان في التطبيب التقليدي لعدة أغراض كمعالجة بعض الأمراض مثل داء السكري، وكمادة مضادة لديدان الأمعاء.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Paris, 1977 ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Paris, Rabat, 2000.

زينت بنرحمون

الشنگيطي، أحمد بن الأمين بن محمد الأمين بن عثمان من قبيلة ادا وعلى الشهيرة في بلاد شنقيط، ولد سنة 1280 / 1864، تلقى العلم على يد مجموعة من الشيوخ منهم المختار بن ألما ويحظيه ابن عبد الودود وغيرهما. وكانت ميوله إلى الشعر أكثر من غيره من مجالات الثقافة العربية، تنقل عبر مجموعة من المراكز العلمية وعاش مدة طويلة في المغرب مثل فاس ومراكش والسمارة وغيرها. بعد

آدائه لمناسك الحج وزيارته لتركيا وسوريا بين سنة 1317 / 1319 بالقاهرة سنة 1320. وظل بها إلى أن توفي سنة 1331/ 1913 عن عمر يناهز الخمسين.

اشتهر بالزهد والتقشف وانتقاد البدع خلف عدة مؤلفات أغلبها في اللغة والأدب، منها كتاب *الوسيط في تراجم أدباء شنكيط*، الذي يعتبر من أبرز مؤلفاته، وفيه تبرز قوة حافظته وغيرته الوطنية، فقد ترجم فيه لـ 79 شاعراً من بلاد شنقيط من بداية القرن الحادي عشر الهجري (17 م) إلى النصف الأخير من القرن الثالث عشر (19 م). اعتماداً على الذاكرة، وسبب تأليفه أن بعض النبهاء المصريين" استنكروا عليه في مشاحنة متشنجة أن يتصف بالآداب غير الأقطار المشرقية، فنشر هذا الكتاب سنة 1329 / 1911 في الرد عليه وغيره ممن يعتقدون اعتقاده. وقد ذيله بملحق في التعريف ببلاد شنگيط وتاريخها وثقافتها ويعتبر هذا الكتاب من أقدم وأهم مصادر الشعر العربي في بلاد شنگيط.

أ. بن الأمين الشنقيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، بعناية فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4 ؛ الخليل النحوي، بلاد *شنقيط المنارة والرباط*، ص. 503 ؛ ع. الله بن محمد سالم بن السيد، *المعارضة في الشعر الموريتاني*، ص. 4، المطبعة المدرسية ؛ *الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع* في العلوم العربية في مجلدين، طبع بالقاهرة ؛ سنة، 1320 ؛ *الدرر في متع عمر*، في الرد على محمد محمود بن التلاميذ التركزي، طبع في القاهرة، سنة 1325 ؛ شرح *المعلقات العشر وأخبار قائليها*، طبع قازان، سنة، 1329 ؛ شرح *ديوان طرفة بن العبد*، *وديوان الشماخ بن ضرار*، طبع قازان، 1327/ 1909 ؛ تصحيح كتاب *الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني*، طبعة الساسي، وغيرها.

الشنگيطي، أحمد ابن **الشمس**، من أعلام زاوية الشيخ ماء العينين البارزين وأكثرهم وفاء لمبادئها. ولد سنة 1283 / 1863 بشنقيط. صحب الشيخ ماء العينين نحو ثلاثين سنة، وعندما بلغ مقاماً عالياً في التصوف صدره إلى قبيلته اداو لحاج لنشر الطريقة المعينية، فتتلمذ عليه كثير من أبنائها، بعدها استخلفه على زاويته بفاس، فظل بها يشرف على تربية المريدين وطبع مؤلفات الشيخ ماء العينين إلى أن استباحتها القوات الفرنسية، فهاجر إلى بلاد الحرمين وسكن المدينة المنورة إلى أن أدركته الوفاة.

خلف عدة أعمال أدبية من أبرزها :

- *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، في جزئين، طبع بالمطبعة الجمالية بمصر سنة 1330 / 1912.
- *الأنوار المعينية*، مخطوط، خ. ع تحت رقم د 1866 - 1609.
- أشعار كثيرة في أغراض متنوعة.

توفي سنة 1342 / 1923.

م. الغيث النغمة، *الأبحر المعينية*، ورقة 137، مخطوط خ. ع. ؛ ماء العينين ابن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين المحسان*، مخطوط، ورقة 91، نسخة ؛ ع. الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ*، ج 1 : 125.

الشنگيطي البيضاوي، محمد بن عبد الله الجكني اللمتوني ولد في بلدة "جوك" بمنطقة تگانت جنوب بلاد شنگيط سنة 1311 / 1892 في بيت علم وصلاح ينتهي نسبه إلى جاكان، جد قبيلة تجكانت حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة والإعراب والصرف والتاريخ وهو ابن إحدى عشرة سنة على أمه خديجة بنت البيضاوي دفينة المقبرة السهيلية بمراكش وجدته لأمه فاطمة دفينة اسمارة، وأخواله محمد محمود دفين اكردوس وسيدي محمد وسيدي أحمد دفيني البقيع والطالب محمد سهيد امفلان.

هاجر مع أخواله وأبناء عمه إلى اسمارة ونزلوا في جوار الشيخ ماء العينين بعد اشتداد الضغط الفرنسي على الجنوب المغربي، ومنها انتقل إلى مراكش سنة 1326 / 1908، فصار من حاشية السلطان مولاي عبد الحفيظ واستكمل تكوينه في مراكش وفاس على يد مجموعة من الشيوخ، منهم الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ أحمد الولاتي وأبناء عمه أولاد مايابا وسيدي أحمد بن الخياط والفقيه المهدي الوزاني وأبو شعيب الدكالي وغيرهم بعد توقيع معاهدة الحماية سافر مع أخواله وأبناء عمه إلى المشرق، فجاور بالأزهر الشريف وأخذ على مجموعة من علماء مصر مثل الشيخ سليم البشري ومحمد أبي الفضل ومحمد بخيت والشيخ الرداد الطرابلسي ومبارك الصعيدي. بعد تنازل السلطان مولاي عبد الحفيظ عن العرش مرَّ بمصر في طريقه إلى الحجاز، فاستصحبه معه ومكث بالمدينة ثلاثة أشهر. ثم استصحبه بعد حجه إلى طنجة، فظل في خدمته إلى أن رحل عبد الحفيظ إلى أوربا، فانتقل الشنگيطي البيضاوي إلى تطوان يعلم ويتعلم الفرنسية إلى أن انتقل إلى بني ملال عن طريق طنجة للكتابة والترجمة، تولى مناصب كثيرة، منها : تحرير جريدة السعادة بالرباط ابتداء من أكتوبر 1920، وعضوية مجلس الاستيناف الشرعي بالرباط والقضاء في قبيلة بني عمير من 1921 إلى سنة 1926، ثم وادي زم من سنة 1926 إلى 1932، وأخيراً ولي باشوية تارودانت من سنة 1932 إلى 1945.



وهو من الشعراء المتميزين والكتاب المرموقين في زمانه، ومن أشهر آثاره :

- *بعض الأحكام الشرعية في العقار والمواريث*، مخطوطة.

- *بعض المقالات النقدية حول الشعر*، نشرت في مجلة المغرب.

- أشعار متنوعة معظمها منشور بجريدة *السعادة*، وقد تم جمع هذه الأشعار وإخراجها في ديوان يجمع بين إنتاجه الفصيح والحساني وتحقيقها على يد كاتب هذه الترجمة.

توفي سنة 1365 / 1945 بعد مرض عضال ودفن بمراكش بمقبرة باب أغمات.

م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 4، ص. 157 - 159، تطوان، د. ت. ا، ص. 196 ؛ ع. الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، الرباط، 1391 / 1971 ؛ ع. الجراري، *معالم مغربية*، ص. 140، ط 1، 1991، الرباط ؛ م. الظريف، *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنگيطي*، جمع وتحقيق، سلا، 2000.

محمد الظريف

الشنگيطي، التجاني، بهذا عرف، واسمه أحمد بن بابَ بن أحمد لبيب العلوي، درس على والده وعلى والدته خديجة بنت المختار بن عثمان. ثم توجه إلى بلاد المشرق عن طريق المغرب وهو شاب، وركب البحر من الجديدة إلي طنجة فأصابه ميد شديد فتخلى عن البحر وعزم على أن يحج براً. وتوجه من طنجة إلى مكناس حيث لقي الشيخ سيدي العربي ابن السائح في الزاوية التجانية - قبل أن يتنقل إلى الرباط - ووقعت بينهما محبة زائدة، وذلك عام 1257 / 1841.

مكث بمكناس ثلاثة أشهر أخذ عنه أثناءها العربي ابن السائح منظومته منية *المريد* في مدح الشيخ أحمد التجاني، وشرحها بعد ذلك بكتاب *بغية المستفيد* ؛ كما قرأ عليه *نظمه في أزواج النبي عليه السلام* وبنيه منهن وما لبناته من بنين وبنات، وكتب عليه ابن السائح من إملاء الناظم في مواضع منه، وكتب الشنقيطي له بخط يده في مواضع من هوامشه وأذن له في شرحه. ولعل الشرح لم يكتب. ومن مؤلفات التجاني الشنقيطي أيضاً شرح *نفيس على نظمه في أزواج النبي عليه السلام* في مجلد ؛ و*نظم ورقات إمام الحرمين* في الأصول ؛ و*رحلة* التزم فيها ذكر من لقيه من الأعلام في وجهته لبيت الله الحرام وابتدأ بذكر أشياخه والده ووالدته وغيرهما. قال ابن السائح : "رأيتها عنده وقد كمل منها مجلد، وذلك قبل أن يجتاز ببلاد الواسطة والجريد وتونس والبلاد المشرقية".

أعجب العربي ابن السائح بالمترجم وبمكانته في علمي الظاهر والباطن، وقال فيه في مقدمة *البغية* : "من إنشاء أخينا وصفينا وحبيبنا الأخص وولينا أعجوبة الدهر في كرم الأخلاق ولطف الشمائل، وغرة العصر الجامع لشتات الفواضل والفضائل، الفقيه الأديب، العلامة المشارك الألمعي الأريب..."

توفي حوالي 1257 / 1841 بالمدينة المنورة.

العربي ابن السائح، *بغية المستفيد*، القاهرة، ط 3 1304 - 1887 ؛ أ. الشنقيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، مصر - الدار البيضاء، 1961 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2599.

محمد حجي

الشنگيطي، محمد الأمين بن عبد الله الصحراوي، المراكشي أصله من شنقيط ولد بشنقيط حوالي سنة 1225 / 1810 وقدم شاباً إلى مراكش فاستوطن وقضى بها زهاء أربعين سنة، فاستقر بدرب مولاي عبد القادر الجيلالي بحي ضباشي. وقد حدد سنة 1254 / 1838 تاريخاً لذلك في كتابه *مقدمة الارتجال في حين ذكر صاحب* (*الإعلام*، 7 : 28) أنه قدمها بإشارة من شيخه سيدي قدور العلمي سنة 1256 / 1840.

وكان له ابن اسمه عبد الوهاب ظهرت نجابته، وتوفي في محرم من سنة 1291 / 1874 بمكناس، فرثاه بقصيدة مطلعها :

جفني همى بعقيق الدمع باكيه
على الغريب الذي غابت بواكيه

قيل في وصف الأمين الصحراوي : (صفته أسمر، كث اللحية، ضعيف الجسم، ربعة للطول، معتدل الأعضاء، حسن الثياب، ذوهيبة) (*الإعلام*، 7 : 22).

أخذ عن عمر بن المكي الشرقاوي البوجعدي الذي أجازه إجازة عامة سنة 1259 / 1843 وعن محمد بن عبد الودود الحاجي، الذي رثاه بعد وفاته بقصيدة دالية.

تصدر للتدريس بمدينة مراكش (وكان له ولوع بالأدب، واطلاع على التاريخ، وشغف باللغة) (*الإعلام*، 7 : 21).

وكانت له وجاهة عند السلاطين والولاة. فقد كانت لسيدي محمد بن عبد الرحمن محبة كبيرة فيه مذ كان وليا للعهد. وقربه أثناء حكمه، وكان يصله بالعطايا الوافرة. وكذا الشأن مع ابنه المولى الحسن الذي أجازه على كتابه *مقدمة الارتجال* بذهب كثير.

كما كانت له علاقة حميمة بالوزراء : العربي بن المختار الجامعي، وعلي المسفيوي، وموسى بن أحمد.

وتبدو مكانته فيما لقيه من ترحيب وإجلال خلال رحلاته الطويلة عبر بعض المدن المغربية، فقد كان ولاتها وقوادها يتلقونه بحفاوة بالغة ويستدعون العلماء والصوفية لمجالسته : فقد نزل بالرباط عند القائد عبد السلام السويسي، ولقي عنده العلامة محمد دينيا، والمكي بن عمرو الرباطي وغيرهما.

واجتاز إلى سلا لزيارة ضريح أحمد بن عاشر، ونزل عند الفقيه العربي بن سعيد. وفي دكالة حل بدار القائد محمد بن الكامل، ولقي بها العلامة الصوفي عمر ابن سودة سنة 1284/ 1867.

ونزل بفاس عند صديقه الفقيه الأديب عبد الله بن أحمد باشا المدينة، وكانت مناسبة للتردد على مجالس العلم بالقرويين والتذاكر مع علمائها، من أمثال إدريس ابن عبد الهادي العلوي والكامل الأمراني، وصالح التادلي، ومحمد وعبد المالك العلويين، والعلامة محمد گنون، وأحمد بن سودة وابن عمه محمد بن عبد الواحد، وجعفر الكتاني، وعبد الله بن إدريس البكراوي، والخطيب علال الفاسي، والفقيه محمد السباعي، والأديب الكاتب عبد الواحد بن المواز.

وفي مكناس اعتنى به الفقيه محمد بن العربي الجامعي، والمقدم الجيلاني الرحالي، والفقيه المختار بن عبد الله بن أحمد. وتلاقى مع قاضي المدينة فضول بن عزوز، وزار شيخه سيدي عبد القادر العلمي الشاعر. وطاف على أضرحة أولياء المدينة (الإعلام، 7 : 26 ـ 28).

وكانت طريقته ـ كأغلب الصحراويين ـ مختارية، إلا أنه بعد حلوله بمراكش أخذ يلازم الزاوية القادرية بضباشي،

وكان له إيمان راسخ بالأولياء، ومحبة فيهم، واعتقاد ببركتهم وزهد عام في الدنيا يتجلى ذلك :

ـ في ولعه بزيارتهم خلال رحلته الطويلة.

ـ ولجوئه إلى أضرحة مدينة مراكش (وخاصة ضريح الإمام الجزولي) عندما يلم به أي خطب.

ـ كثرة ما يرويه من أخبار الصوفية، وقطب الزمان ...

ـ انعكس هذا الاهتمام على آثاره : فقد كان أغلب شعره في مدح الرسول، وكانت مؤلفاته في الطريقة الصوفية، وزيارة الأولياء. توفي محمد الأمين الصحراوي بمراكش سنة 1295 / 1878 عن نحو سبعين سنة (*الاعلام*، 7 : 26) وفي (*السعادة الابدية*، ١ : 100 ـ 101) أنه توفي سنة 1296 / 1878. ودفن برباط عبد القادر الجيلاني بضباشي.

شعره :

يضم كتابه *المجد الطارف والتالد* أغلب شعره، ويمكن تقسيمه إلى صنفين :

الصنف الأول، قصائد في مدح السلطانين الجليلين وأفراد أسرتهما الكريمة، والتنويه بأعمالهما وجهودهما في خدمة الوطن، ونشر العلم والثقافة، ومدح وزراء وخدام دولتيهما، أهمها :

ـ أرجوزته في نسب العلويين.

ـ قصيدته في مدح المولى محمد بن عبد الرحمن العلوي.

ـ قصيدة رثى بها السلطان المولى محمد بن عبد الرحمن العلوي.

ـ ونظم سنة 1293 / 1876 قصيدة في تهنئة مولاي الحسن.

وكان ميالا إلى ارتجال الشعر، ومعارضة القصائد، وتخميسها، وقد عرض عليه محمد الشاهد الفاسي ـ وهما بدار الكاتب الوزير على المسفيوي بمراكش ـ أن يخمس بيتين من قصيدة سينية، فأجابه على الفور وخمسهما.

وإلى جانب هذا الميل، إلى الارتجال، كان له ولع بالصنعة، والاحتفال بالألفاظ فقد نظم قصيدتين في لزوم مالا يلزم :

ـ أولاهما في المدح النبوي ذيلها بمدح السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن.

والثانية في ختم البخاري (المجد الطارف والتالد، 418).

وله في هذا الاتجاه أبيات في مدح حاضرة فاس.

ـ الصنف الثاني : قصائد في المدح النبوي والتوسل بأولياء المشرق والمغرب، فقد تضافرت أسباب وشروط جعلت الأدب العلوي يطبع بهذا الطابع الديني التوسلي. وقد بلغ بعضها أزيد من 400 بيت.

ـ ومن أطول قصائده وأحسنها القصيدة المنفرجية التي تقع في زهاء 430 بيت، قال بأنه كان يجد لقراءتها بركة، فأهدى نسخة منها للسلطان أولها :

صل يارب على نور الهدى كاشف الكرب ومفتاح الفرج

إلى جانب الأمداح النبوية، للأمين الصحراوي قصائد في مدح الأولياء، من المشرق والمغرب : من أمثال عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية والمولى إدريس.

ـ وكانت له محبة خاصة برجالات مراكش كما أسلفنا، يزورهم كثيراً ولا سيما الجزولي والغزواني منهم، وله فيهم قصيدة طويلة تشتمل على حوالي ثمانين بيتا، مطلعها :

كرامات أهل الله في المسند الثبت
عن الله والرسل الكرام على البت

(*المجد الطارف والتالد*، 195 ـ 199).

بهذه القصائد والمعارضات الشعرية يُعد محمد الأمين الصحراوي الشنجيطي أحد شعراء القرن التاسع عشر من أمثال محمد بن إدريس، وابنه إدريس بن محمد العمراوي، وأكنسوس... وغيرهم من رواد النهضة الشعرية الحديثة. إلا أن شاعرنا لقي من الإهمال والنسيان ما جعل الباحثين والكتاب يغفلون ذكره، ويهضمون حقه.

مؤلفاته:

ذكر له صاحب *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* المؤلفات التالية :

ـ *المنهج المختار والكوثر المدرار*، في *مناقب الشيخ وأشياخه الأبرار* : وهو في التعريف بالشيخ المختارالكنتي، شيخ الطريقة المختارية الكنتية.

ـ *مقدمة الارتجال في مشاهير سبعة رجال*، كان بمثابة مقدمة لكتاب الارتجال، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 194.

ـ *الارتجال في مناقب ومشاهير سبعة رجال، ومن اشتهر في مراكش أو دخلها من مشاهير صلحاء الرجال*.

ـ *المجد الطارف والتالد* على أسئلة الناصري سيدي أحمد ابن خالد : مخطوط الخزانة العامة بالرباط 588 ك، رد فيه على أسئلة بعث بها إليها المؤرخ المذكور في رسالة تحت عنوان : (رسالة في تحقيق أمر سبعة رجال دفناء مراكش).

ـ ونسب له محمد بن محمد المؤقت المراكشي كتابا تحت عنوان :

ـ تأليف في ضجيعي أبي العباس السبتي (*السعادة الابدية*، 1: 101):

ـ وله شرح نظم اضاءة الادموس

والملاحظ أن كل مؤلفاته تدور حول موضوع التصوف ومناقب الأولياء. وهو الموضوع الذي استأثر باهتمام الشعراء والكتاب والمؤلفين على السواء في هذا العصر.

ع. بن إبراهيم المراكشي، *الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، ط. 2، الرباط، 1974 ـ 1983 ؛ م. الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية*، الدار البيضاء، 1977 ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2، الدار البيضاء، 1960 ؛ م. بن محمد المؤقت المراكشي، *السعادة الابدية*، ط. حجرية، 1335 ؛ م. المكي بن مريدة السرغيني، *الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة*، مخطوط خ. ع.، رقم 479 ك ؛ م. الأمين الشنجيطي الصحراوي، *مقدمة الارتجال*، مخطوط خ. ع.، 588 ك.

حسن جلاب

الشنگيطي، محمد تقي الله يلقب محمد بُويَ. ولد سنة 1287 / 1870 بالساقية الحمراء. أخذ العلم على يد والده الشيخ ماء العينين وغيره من أساتذة مدرسة السمارة.

خلف أعمالاً أدبية وعلمية كثيرة منها :

ـ *سراج كل سار في سيرة الوارث المختار*، وهو نظم في سيرة والده الشيخ ماء العينين، توجد منه نسخة خطية بخزانة حفيده ماء العينين تقي الله بالرباط.

ـ *مذكر الموارد في سيرة شيخنا الشيخ ماء العينين ذي الفوائد*، وهو نظم في سيرة والده أيضاً، مخطوطة خاصة.

ـ *نفحة الرؤوف على دعوات مذهب المخوف*، وهو حاشية على كتاب *والده مذهب المخوف في الأسرار*، مخطوطة الخزانة الصبيحية بسلا، 1864.

ـ *تبيين ما يعنون من ألفية ابن مالك وابن بون*، ذكرها ابن العتيق في كتابه سحر البيان ورقة 121.

ـ *ديوان في أغراض كثيرة معظمها في مدح والده*. وغيرها.

توفي سنة 1320 / 1902 بمراكش وهو عائد مع والده إلى الصحراء بعد زيارته للسلطان مولاي عبد العزيز.

م. الغيث النعمة، *الأبحر المعينية*، الجزء الثاني، تح. المداح م. المختار، د. د. ع.، الرباط، مرقونة ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان*، ورقة 121، نسخة مخطوطة، خاصة؛ م. الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 118، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1986، مرقونة.

محمد الظريف

الشنگيطي، محمد العاقب الجكني، ينتسب إلى آل ميابا الجكنيين المشهورين بالعلم والصلاح، في المشرق والمغرب.

ولد عام 1286 / 1869 في منطقة يقال لها البحير، وهو واد بمنطقة خضراء تسكنها جماعة من تجكانت.

حفظ القرآن على يد أبيه وأخواله من أهل الطالب، ودرس مبادىء العلوم على يد والده، ودرس الأمهات بدءاً بالخضري، فابن عاشر، *فالرسالة*، *فمختصر* الشيخ أحمد ولد أحمد الهادي. كما درس على أعمامه من آل ميابا كالشيخ محمد العاقب الكبير، والشيخ محمد الخضر؛ والشيخ محمد حبيب الله وغيرهم.

كان شغوفا بالعلم واسع النظر حر الفكر، لا يفتر عن قراءة القرآن الكريم كلما فارق الكتب والتدريس. رحل مع أعماله عن أرض شنقيط إلى اسمارة بالصحراء المغربية ليستقر بهم المقام سنة 1326 / 1908 بمدينة مراكش، وليحلوا ضيوفاً على السلطان المولى عبد الحفيظ بعد مبايعته، وبعد مدة قصدوا الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن يتخلف المترجم له عن هذه الرحلة بسبب مرض ألم به ولازمه مدة سنة. وبعد شفائه عاد إلى حياته الطبيعية، فاندمج مع الوسط المراكشي، وتطوع بإلقاء دروس اختيارية لطلبة ابن يوسف وفي جامع القصبة، وجامع المواسين، وجامع باب دكالة وغيرها من المساجد، وتشاء الأقدار أن يزور مراكش أحد أبناء أعمامه من آل ميابا وهو الأديب محمد البيضاوي الذي جاء يسأل عنه، ويوصي به صديقه القائد العيادي الرحماني الذي كانت تربطه وإياه صداقة متينة. فاعتنى به القائد عناية كبيرة، فأسكنه في بيت قريب منه، وجعله شيخا له وناصحا، وإماما في صلاته. ويغدق عليه من عطاياه، ويباهي به جلاسه من العلماء. خصوصاً وأن الشيخ العاقب كان حافظاً للنصوص والمتون الشرعية، مستحضراً لها عند الحاجة. ذاكراً لله في الحركة والسكون.

توفي بمراكش سنة 1384 / 1964، ودفن بمقبرة باب الخميس.

روايات شفوية من أسرته ؛ أ. متفكر، *ذيل الاعلام*، مخطوط.

أحمد متفكر

الشنگيطي، محمد بن عبد العزيز حَامَّنٌ الغَلاَّوي. من أعلام الثقافة البارزين في أقاليم المغرب الصحراوية في بداية القرن العشرين. ولد بشنقيط سنة 1284 / 1867 تلقى تعليمه الأول على يد عمه ابن حامّن وغيره من شيوخ قبيلته. عندما اشتد الضغط الفرنسي على أدرار قدم على الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء، فأخذ عنه بعض العلوم واشتغل بالقضاء والتعليم في زاويته شارك في الكثير من المعارك التي شنتها القبائل الصحراوية على الجيش الفرنسي في أدرار، مثل المينان ودامان وغيرهما وأبدى فيها شجاعة نادرة.

بعد وفاة الشيخ ماء العينين اشتغل بالقضاء والكتابة زمان الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه. وظل يدرس بجامع إفني إلى أن توفي سنة 1375 / 1955. له *أشعار في مدح الشيخ ماء العينين* جمعها الشيخ محمد الغيث النعمة في ديوانه *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*. يتميز شعره بقوته ومتانته وبداوة صوره.

الشيخ أ. بن الشمس، *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، ج 2، ص. 93، مصر، 1330 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 4، ص. 299 ؛ م. الغيث النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 1، ص. 149، تح. أ. مقرئ، مرقون، كلية الآداب، الرباط.

الشنكيطي، محمد الغيث النعمة ولد في رمضان عام 1300 / 1882 أخذ العلم على يد والده الشيخ ماء العينين وغيره من أساتذة مدرسة السمارة. بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين انخرط في حركة الجهاد التي شهدها الجنوب المغربي بقيادة أخيه الشيخ أحمد الهيبة. اشتغل بالتدريس في سوس، فظل يتنقل بين عدد من قراها في تزنيت ووجان وأيت الرخا وغيرها إلى أن توفي بكردوس سنة 1339 / 1920، فدفن إلى جانب أخيه الشيخ أحمد الهيبة.

تخرجت على يده أفواج من أدباء الصحراء وسوس من بينهم المحفوظ بن الحضرام والشيخ محمد الإمام والشام عبد السلام وعلي بن الطاهر وعبد الرحمان الأزاريفي وغيرهم.

من أبرز آثاره :

- *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*في جزئين، وقد تم تحقيقه من طرف أحمد مفدي والمداح محمد المختار، كلية الآداب الرباط.
- *تنبيه معاشر المريدين، كتاب في التصوف*، طبع على الحجر بفاس سنة 1322.
- *الفواكه*، توجد منه نسخة مخطوطة مبتورة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 1434.
- *نور الغسق في بيان هل إسم الجلالة مرتجل أم مشتق*، في اللغة طبع بذيل كتاب النفحة الأحمدية لأحمد بن الشمس بالمطبعة الجمالية بمصر (د. ت).
- *ديوان شعر في مختلف الأغراض* سيصدر قريباً ضمن منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي.

أنظر حوله :

ابن العتيق، *سحر البيان*، ورقة 132، نسخة مخطوطة خاصة م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 4، ص. 273 ؛ م. الظريف، *الحياة الأدبية في الزاوية المعينية*، ص. 3، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، مرقونة ؛ ع. الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ*.

محمد الظريف

الشّنيلي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناكَ أسَر إسبانية تحمل اسم Genil ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1678.

محمد ابن عزوز حكيم

الشهباء (جامع -) بسلا، ويدعوه السكان : "جامع لالاّ الشهبة"، أحد أقدم مساجد سلا يرجع بناؤه إلى عهد المرابطين، ويرجح مؤلف *الإتحاف الوجيز* أن يكون ذلك تم بأمر من يوسف بن تاشفين الذي "أمر ببناء المساجد بفاس وغيرها من مدن مملكته في كل حومة". وتختلف المصادر في أصل التسمية حيث تعزوها الرواية الشفوية إلى بنائه من طرف صالحة اسمها لالة الشهبة ذكرها شاعر الملحون محمد ابن لحسن في قصيدته الجهادية أو السلوانية ضمن صلحاء سلا الذين "حضروا من كل مزار" للتصدي للبوارج الفرنسية التي قنبلت المدينة سنة 1851 والتي يقال إنها مدفونة بحي الطالعة كما جاء في أبحاث أركيولوجية لجودية حصار بنسليمان. وحسب بعض المصادر فإن سبب التسمية يرجع لوجود بعض سوارى المسجد مغطاة بحجارة شهباء من أنقاض شالة، كما هو الشأن بالنسبة لمسجد الزرقاء بحي زناتة الذي يوجد بصحنه رخام أزرق اللون من نفس المصدر. على أن البعض يذكر أن الاسم الحقيقي للمسجد هو مسجد سيدي فرج المدفون مع آخرين جوار المسجد الذي كانت تلتجئ إليه النساء الحوامل عندما تعسر عليهن الولادة، في حين يعزو آخرون هذه البركة إلى ماء بئر كانت موجودة بمرافق الوضوء التابعة للمسجد.

ومهما كان فإن الثابت هو أن هذا المسجد نهض بدور المسجد العتيق في سلا بعد خراب المسجد الذي بناه بنو العشرة المؤسسون بجوار قصرهم الفخم الذي كان يتردد عليه أكابر أهل العلم والأدب من الأندلس، وينزل به ملوك الموحدين عند حلولهم بسلا وخصوصاً منهم عبد المومن.

ولما جدد يعقوب المنصور الموحدي المسجد الأعظم ووسعه على الحالة التي هو عليها الآن تقريباً، أعيدت إليه خطبة الجمعة، وبقي جامع الشهباء للصلوات الخمس فقط. إلى أن تكاثر عدد سكان المدينة فأصبح فيها ثلاثة جوامع تقام فيها الجمعة : الجامع الأعظم، وجامع سيدي أحمد حجي وجامع الشهباء.

وقد جُدد بناؤه بعد الاستقلال حيث رُدم الجامع القديم الذي كان يُنزل إليه بعدد من الدرج، وشيد آخر جديد فوقه.

م. بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 1986، ج. الناصري، *ابن الخطيب بسلا*، 1988 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، ج 2، المحمدية، 1977 ؛ *الحوالة الجديدة*، مخطوط، خ. ح ؛ م. زنيبر، *شذرات من تاريخ مدينة سلا*.

M. Naciri, *Salé. Etude de géographie urbaine*, 1963 ; J. Hassar Bensslimane, *Recherches archéologiques à Salé*, 1979 ; K.L. Brown, *An urbain view of moroccan history, Salé, 1000-1800*, 1971.

محمد الفقير

شهبون، أحمد، طالب فاسي، عضو إرسالية تعليمية إلى مصر زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، وقد تضمنت هذه البعثة فضلاً عن شهبون، كلا من محمد بن كيران الفاسي وعبد القادر بن علال ابن محمد القليعي.

توجه هؤلاء إلى الديار المصرية على عهد حاكمها سعيد باشا، ثاني حكام مصر من سلالة محمد علي رائد النهضة المصرية، وذلك حوالي 1276 / 1859 وظلت هنالك إلى سنة 1280 / 1863.

تلقى أفراد هذه الإرسالية تكوينا عصريا مرتكزاً على العلوم الهندسية والرياضية والجغرافية. وكان من نتائج هذا التكوين العصري أن وضع أحمد شهبون "كتاب الجغرافية المغربية"، وهو أول كتاب جغرافي مغربي صمم على النمط الحديث. وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه ضمَّنه معطيات جغرافية جديدة قياسا بما كان مألوفا في الكتابات المغربية خلال القرنين 18 و19 الميلاديين، التي درجت على تقسيم العالم اعتماداً على نظرية الأقاليم السبعة كما وردت عند بطليموس في القرن الثاني الميلادي وتوظيف معلومات جغرافية متجاوزة منذ قرون مثلما يوجد في كتابات الزياني والصفَّار وإبراهيم التادلي. أما أحمد شهبون فإنه وظف التقسيم القاري للعالم.

ويتألف كتابه من خرائط ورسوم وجداول، منها خرائط القارات الخمس (آسيا، إفريقيا، أوربا، أمريكا واستراليا) إضافة إلى غريلاند، مرفوقة ببيانات عن بحورها وأنهارها وبحيراتها وجزرها وجبالها وأجناسها وأرقام عن سكانها (عدد النفوس)، مثبتا الفروق في التوقيت بين البلدان والمدن، مقدما هذه المعلومات بالكثير من التنظيم والدقة وبالمصطلحات الحديثة كما كانت متداولة لدى الأوربيين، واحتوى الكتاب صورة الفلك (وهي أول لوحة) بيَّن فيها الخطوط (الاستواء، السرطان، الجدي)، وصورة شاملة للكرة الأرضية بشريطها الشرقي والغربي، ورسما لفلك القمر، ورسما للكرة الأرضية من وجه مرفوع عليها دائرة الشمس. وضم الكتاب لوحة للبروج وصفتها والمنازل والكواكب السيارة، ثم ثورة دائرة الحول وبيان الكبس. وختم شهبون مؤلَّفه بخارطة "إقليم المغرب"، بين فيها أسماء المناطق والقبائل والمدن والأنهار الرئيسية، وتضمنت هذه الخارطة قصور توات باعتبارها جزءاً من التراب المغربي حيث لم تكن اغتصبت بعد من قبل المستعمر الفرنسي. حرر هذا الكتاب وطبع بمدينة فاس سنة 1315 / 1898 حسبما وثَّق ذلك شهبون في الصفحات الأولى والثانية والأخيرة منه.

أ. شهبون، *كتاب الجغرافيا المغربية*، فاس، 1315، مخطوط خ. ح.، رقم 2388 ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *الدرر الفاخرة بمآثر العلويين بفاس الزاهرة*، الرباط، 1356 / 1937 ؛ *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، ج 2، الرباط، 1961 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 1، بيروت، 1985 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 4، الرباط، 1989.

أحمد المكاوي

شهبوني، محمد مقاوم من مواليد سنة 1334 / 1916 ببني توزين إقليم الناظور.

بدافع الغيرة الوطنية كان الفقيد يحرض سكان المنطقة التي ينتمي إليها على مواجهة الاستعمار وذلك بحكم انتمائه إلى زاوية سيدي عيسى المعروفة بنشاطها الديني. وعندما تأسس جيش التحرير بادر إلى الانضمام إليه بدافع الجهاد ومحاربة المستعمر الغاشم تحت رئاسة عبد القادر الدويري وقد عرف ببطولته المتميزة للدفاع عن حرية المغرب واستقلاله حتى تحقق النصر.

توفي يوم الخميس 24 جمادى الأولى عام 1416 / 19 أكتوبر 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 520794.

الشهدية، صنف من أصناف شجر الخوخ يتميز بفاكهة ملساء ولب ناعم وهش ونواة غير ملتصقة باللب. تنتسب الشهدية من حيث التصنيف النباتي إلى نوع الخوخ (= Prumus persica Batsh. Prumus vulgaris Miller) الذي ينتمي بدوره إلى أسرة الورديات (Rosaceae).

أصل شجر الخوخ من جبال الصين ومناطق أخرى من برمانيا والهند الصينية، استقدم قبل العصور الوسطى إلى أوروبا وكذلك إلى مناطق من حوض البحر الأبيض المتوسط.

يشتمل نوع الخوخ على حوالي مائة صنف تختلف فيما بينها بحسب مواصفات الفاكهة والخصائص البيئية لنمو الأصناف، هذه الأصناف تجتمع في أربع مجموعات من ضمنها المجموعة التي تشمل أصناف الشهدية. وتنقسم مجموعة الشهدية بدورها إلى مجموعتين حسب لون اللب : الشهدية ذات اللب الأبيض والشهدية ذات اللب الأصفر. وتحتوي هاتان المجموعتان على حوالي 15 صنف تختلف فيما بينها حسب خصائص البراعم، قامة الأشجار، كثرة الأزهار، وقت الإزهار، توقيت نضج الفاكهة، خصائص الفاكهة من لون ومذاق، المقاومة للأمراض والحشرات الضارة، الحساسية للجليد، أهمية الإنتاج، تحمل ظروف النقل والإيداع.



توجد أصناف الشهدية وتزرع في المناطق المعتدلة الدافئة والمتوسطية ذات برودة في فصل الشتاء، إلا أن هناك تبايناً بين الأصناف في ما يخص الظروف البيئية وكذلك مقاومة

الجليد الربيعي والأمراض الفطرية والبكتيرية وتأثير الحشرات الضارة. ولهذه الأسباب اجتهد الاختصاصيون في البستنة لإيجاد الأصناف التي تتكيف مع مختلف الظروف البيئية التي تسمح لزراعة الشهدية.

تزرع شجرة الشهدية بالمغرب أساسا بسهل سايس بنواحي مكناس حيث تكثر المزارع الشاسعة، وبنواحي بولمان وإفران وبسهل الغرب، وبنواحي الخميسات وبني ملال ومراكش. وتوجد كذلك في أغلب مناطق المغرب حيث تكون الظروف ملائمة ولكن بقلة. لا توجد إحصائيات مستقلة بزراعة الشهدية، فالمعطيات الموجودة تجمع بين المساحات المغروسة بالشهدية والخوخ. حسب إحصائيات مديرية الإنتاج الفلاحي لسنة 97 / 1998، تغطي أشجار الخوخ والشهدية حوالي 3700 هكتار بنسبة 20٪ من المساحات المغروسة بالورديات.

تنضج فاكهة الشهدية من بداية شهر أبريل وتمتد إلى آخر شهر غشت وذلك بحسب الأصناف. أغلب الأصناف المغروسة بالمغرب مستوردة من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا.

أبحاث شخصية.

زين العابدين عبد النبي

*** الشُّوار** أو الشُّورَة في العرف المغربي هو ما تحضِّره الفتاة وهي مازالت في عصمة والديها من لوازم شخصية متعلقة باللباس والأغطية والأردية وبعض الحلي مما تصحبه معها إلى بيت الزوجية. وفي هذا الصدد يقول أفيلال وهو يتحدث عن انتشار فن التطريز في فاس في صفوف الفتيات "كانت كل فتاة، بما تعلمته من الطرز تُكسي نفسها وتقتني صورتها (شُورتها) وتشتري ما تحتاج إليه من الحلي" (محمد أفيلال، *تنبيه الاكياس*، ص. 39). كما يشير الرهوني أثناء حديثه عن صناعة الحرير في تطوان إلى أن السواد الأعظم من نسائها كن يشتغلن في "استخراج الحرير من الدود فكان يحصل للناس منه أرباح طائلة ومنه كانت تكتسي العائلة ومنه تُشوِّر لنفسها الأبكار" (الرهوني، *تاريخ تطاوين*، الجزء الأول، ص. 365).

أما في مدن الداخل والجنوب فيعوض مصطلح الشوار لفظ "الجهاز" و"البتات" وهما يدلان على نفس المعنى السابق. فالجهاز أو الدهاز (بتحويل الجيم في اللسان الدارج إلى دال أو أحيانا إلى جيم مصرية يعني متاع البيت وزاده هو ما تعنيه لفظة البتات بالضبط (*المنجد في اللغة والأعلام*، ص. 25 و106). وفي هذا السياق يسود استعمال هذا المثل في سهول دكالة وتادلة والسراغنة وعبدة والشاوية للتعبير عن شقاء امرأة في منزل زوجها "لابتات ولافتات" إشارة إلى أن المعنية بالأمر لافراش لها ولامتاع في بيتها يريحها زيادة على ضعف التغذية وهزالها (الفتات ثريد معروف يقدم للمرأة النفساء والضيوف).

ولقد جرت الأعراف والتقاليد في سائر حواضر المغرب وبواديه، أن الفتاة ما إن تبلغ سن الرشد حتى تبدأ في تحضير نفسها للانتقال إلى بيت زوجها وهي مازالت في بيت والديها. فهي في الوقت الذي تساعد أمها على ترتيب أثاث البيت وتدبير شؤونه من مشاركة في الطبخ والغسل والكنس والنسخ والخياطة ورعاية الأطفال تخصص دائماً وقتاً معيناً لتحضير وتجهيز جزء من بيتها المرتقب بمساعدة الأم والأخوات والصديقات والقريبات. وكان هذا التحضير يندرج ضمن أهم انشغالات الفتيات، ومازال ذلك ساري المفعول إلى اليوم، وقد يمتد على طول سنوات عديدة، والحاذقة من الفتيات هي من يطول الحديث عن وصف شوارها وتعداد قطعه كما أن الناجحة من الأمهات هي من تجهز ابنتها عروساً لزوجها بكل ما يحتاجه بيت الزوجية من قطع مزينة بالطرز الفاسي الأصيل. وتهم هذه القطع بالأساس أثاث غرفة النوم بكاملها من أغشية مخدات ورداء سرير وغطاء موائد قاعة الضيافة ومناديلها ومستلزمات الاستحمام وبعض القطع المهداة إلى أم العريس ووالده وإخوته من الذكور والإناث.

ع. العلي الوزاني، *خاطبات من فاس*، *مجلة المناهل*، عدد 6 دجنبر 1979 ؛ م. بن التهامي أفيلال، *تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس*، تطوان، 1976 ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، الجزء الأول مخ خع بتطوان، رقم 676.

M. Bousser et A. Khelladi, *Enquête sur le trousseau*, Alger, 1942 ; A. Lamazière, *Le Maroc secret*, Paris, 1932 ; E. Chimenti, *Eves marocaines*, Tanger, 1935 ; P. Odinot, *Géranium ou la vie d'une femme marocaine*, Rabat [s.d.] ; J. Guy, *Cinq semaines au Maroc*, Paris, 1932 ; M. Sijilmassi, *Les arts traditionnels au Maroc*, Paris, 1986 ; G.S. Colin, *La vie marocaine*, Paris, 1953 ; M. Chavagnac, *De Fès à Oujda*, 1887, s. l. ; J. Couste, *Les grandes familles indigènes de Salé*, Rabat, 1931.

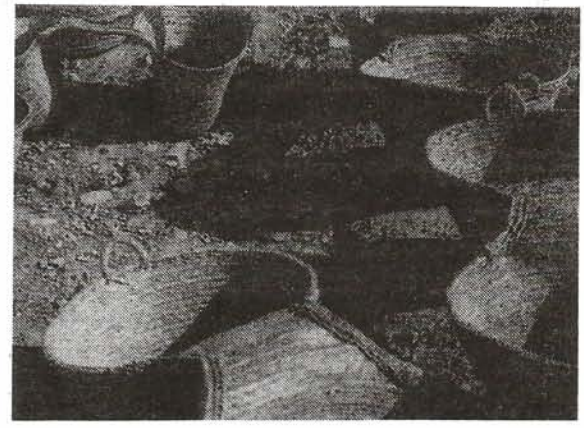
محمد بوسلام

الشواري، لم يرد ذكر في المصادر لا تصريحاً ولا تلميحاً للشواري باستثناء إشارة وردت في كتب الحسبة :

"ومن شيرات اللوز المقنطرة شيرتين وثلاثة أغطية..." (*في أدب الحسبة*، 87)، ويضيف المصدر نفسه في موضوع أدوات ومواعين حمل الأمتعة والمنتجات الفلاحية والصناعية والأشياء الأخرى قوله موضحاً أكثر : "... ومن أغشية خوابي التين سبعة أغشية ومن شيرات حمل الخوابي والمساور الصغار ثلاثة في الفلق من حساب أربع خوابي وأربع مساور في الشيرة".

ويفهم من الشروح الواردة في القواميس والمعاجم القديمة ومنها (المصباح) أن الكلمة قد تكون في الأصل من "الشوار" والشوار كما هو معروف اليوم هو متاع العروس ولوازمها، ولعل الشبه هناك يكمن في عملية الجمع والتنوع؛ فالشواري يجمع خليطاً من الأمتعة والمواد والأشياء الصغيرة والكثيرة لكن هذا النوع من الشواري لا نجده إلا عند العطار المتجول بدابته، فشواري العطار يحمل كل شيء يطلبه الزبون فهو بمثابة دكان متنقل أو "بوتيك" متجول بالنسبة للنساء في البادية خاصة.

لكن الأصل في تقديري ليس له ارتباط بشواري العطار حسب ما جاء في بعض الاجتهادات بل الشواري مرتبط أكثر بالشيرات والشيرة وجمعت في المغرب على شكل "شواري وشواريات" بدل "شيرة وشيرات" ويؤكد ذلك ارتباط المغرب بالأندلس وتلقيه الكثير من التأثيرات الأندلسية خاصة في مادة الفلاحة والنقل. فالإشارات الواردة في كتب الحسبة تدقق في الصناعات وكيفية صنعها ومواصفاتها كل ذلك في ارتباط وثيق بكيفية استعمالها.



لكل مادة مواعين نقلها الخاصة بها، الردمى، وهي قفاف خاصة بنقل الأتربة والحصى وما شابهها، المساور، سلال خاصة بالتين وهكذا.

أما الشيرات أو "الشواريات" فهي لنقل الأحجام الكبيرة نسبياً وهي المواعين التي توضع فيها بعض المواد الفلاحية مثل المساور والخوابي (في *أدب الحسبة*، 87)، ويفهم من الأوصاف ومن المواد المحمولة أن الشيرة والشيرات شبيهة بالسلال الكبيرة المستطيلة تحمل على جانبي ظهر الدابة ويُشد بينها بحبال، وأهم عامل في استعمالها هو المحافظة على التوازن بين شقي الشيرات، وبالرجوع إلى الميدان وهو هنا الأسواق في البادية المغربية، يلاحظ وجود نوعين من الشواري الشواري الشبيه بالذي وصفته النصوص في الأندلس ويسميه سكان البادية "شواري دالعود" ويصنع عادة من أعواد الدفلى أو الطرفا وحتى من أغصان العرار في بعض المناطق ؛ وهو مستطيل الشكل ويحمل الجبليون فيه المواد الصلبة أساساً : حجارة، طوب، فخار، القرع وأكياس المنتجات الفلاحية وغيرها (مذكرات خاصة).

النوع الثاني والمنتشر أكثر في السهول لا علاقة له بالنوع الأول إلا في طريقة حمله على ظهر الدابة فهو موزع على جانبيها بشكل متساوٍ ويتطلب استعماله الحفاظ على التوازن، ويصنع من الألياف النباتية "الدوم، سعف النخيل القصير، وسعف النخيل المثمر، والحلفاء".

وطريقة صنعه تختلف من مكان إلى آخر لكن أجود أنواع الشواري هو ما صنع من ظفير الدوم" دفعة واحدة، أما الطريقة الثانية فتصنع ظفائر من الدوم أو سعف النخل على شكل شرائط ثم تخاط إلى جانب بعضها، فهذا نوع أقل صلابة ودواماً من النوع الأول ؛ أما شواريات الحلفاء فأقل متانة من الأنواع كلها واستعمالها واستهلاكها سريع وحتى أثمنتها أقل من الأول ؛ والشواري فيه حجمان : الكبير وهو الأكثر انتشاراً واستعمالاً في البوادي وخاصة السهول، والحجم الصغير وهو في العادة يوضع على ظهر البغال، ويستعمل في المناطق الجبلية أو في المدن. أما النوع الكبير فيوضع على ظهر الحمار في حالة وجود أحجام وأمتعة أو منقولات تفيض على جانبي الشواري يعمد صاحب التنقل إلى استعمال عمود بشكل أفقي على ظهر الحمار وطرف العمود يخترقان مقبضي الشواري على الجانبين وهكذا.. والشواري أداة ووعاء لحمل كل شيء ويتناسب والحمار، فالحمار دابة لكل الطرقات والظروف والمساحات بأقل التكاليف والشواري صالح لنقل كل الأشياء في جميع الظروف، أما الشواري الصغير فغالباً ما تحمل عليه المواد الثقيلة : أتربة وأحجار ومعادن الخ... أو يحمل فيه الجبليون مشترياتهم الأسبوعية من السوق.

في الظروف الحالية حيث تناقصت كثير من المواد الطبيعية وخاصة الدوم عمد بعض الصناع إلى نسج الشواريات من ألياف وشرائط بلاستيكية، خاصة الحجم الصغير، لكنه لم يلق رواجاً لقلة مكانته وقصر مدة تلاشيه أما الشواري الطبيعي فقد يدوم استعماله في الظروف العادية جيلاً كاملاً، وبعد بداية تلاشيه يستعمل في نقل الأشياء الخفيفة (التبن الغبار، الأعشاب...) وبعدما يصبح غير صالح حتى لهذه المهمة يستعمل فراشاً مدعماً للبرذعة (أحلاس) واستعمالات أخرى هامشية.

م. السقطي، *في أدب الحسبة*، بيروت، 1987 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، أطروحة مرقونة، كلية الآداب بالرباط، 1998 ؛ *تحريات ميدانية*.

محمد حجاج الطويل

الشواني (سفن) ومفردها شاني من الدخيل أصلها لاتيني Chenille نوع من المراكب الكبيرة كانت منتشرة في الغرب الإسلامي طيلة العصر الوسيط وتستعمل في أوقات السلم والحرب، فهي أكبر من القارب وأصغر من الأنواع التي ظهرت في العصر الحديث مثل (الكاراڤيلا)، تسير بشراعين متقابلين مستطيلين، تنساب على صفحة الماء بهدوء، ولعل تسميتها Chenille جاءت مطابقة لشبهها بدودة الفراش المعجم.

أول إشارة للشواني في المغرب جاءت في (*البيان*، 112) وتتعلق بالعهد المرابطي : "أن يوسف بن تاشفين تاق إلى العبور إلى الأندلس وكانت محصنة بالبحر فأنشأ شواني ومراكب..."

لكن الشواني كانت معروفة من قبل في الغرب الإسلامي فالبكري في (*المغرب*، 94) قال في معرض حديثه عن المراسي : "... ومن مرسى بونة تخرج الشواني محاربة إلى

بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسيقة وما والاها..."، ويفهم من كلام البكري أن هذا النوع من المراكب استعمله الأغالبة وغيرهم من الإمارات في الغرب الإسلامي كسلاح هجومي وقد أكدت ذلك كثير من المصادر والدراسات مثل زيدة التاريخ.

استمر العمل بالشواني في الغرب الإسلامي طيلة العصر الوسيط أي أزيد من ثمانية قرون مما يعني أن التشبث بهذا النوع كان بسبب فعاليته وأيضاً بسبب وجود صناع له في الغرب الإسلامي، وأيضاً لقلة تكاليف صناعته وصيانته ولسهولة استعماله، لكن الفترة الأخيرة من العصر الوسيط شهدت بداية النهاية ليس للبحرية المغربية وحسب بل حتى لصناعة المراكب، ففي عهد المرينيين بدأت صناعة المراكب تضعف، فكان اعتمادهم في تنقلاتهم البحرية على شراء السفن وكرائها، ومن الأنواع التي كانت تُشترى أو تكرى الشواني : "لم تزل المراكب تترى وتتعاقب شفعاً ووتراً في كل فصل من القراقر والمراكب والغزويات والقوارب والشواني كراءاً وشراءاً إلى سنة 749 ..." (*المسند*، 393).

كان المرينيون يكترون المراكب ويشترونها من أصحابها وهم صناع وتجار الدويلات البحرية التي عادت لتسيطر على البحر بعد زوال الهيمنة الموحدية على البحر الأبيض المتوسط *(المقدمة)* وهذه الدويلات إيطالية وايبيرية ؛ ويذكرنا الجزيري صاحب مخطوط *(المقصد المحمود)* بتقنيات كتابة عقود كراء المراكب ويفهم من خلالها الأنواع التي كانت تكترى في عهده ومنها الشواني :

"عقد كراء سفينة بعينها : اكترى فلان بن فلان جميع سفينته المسماة بحراق أو قُرْلي أو شاني بجميع أداتها القائمة فيها من القلوع والصواري والأطراف والهواجل...".

لكن ذلك لا يعني أن الاعتماد كلياً كان على الأجنبي في ميدان النقل البحري، فقد استمر المغاربة يعتمدون على أنفسهم في بعض المناطق خاصة الشمال الغربي للمغرب حيث آل العزفي الذين دافعوا عن المنطقة انطلاقاً من قاعدتهم ومدينتهم التي استقلوا بها سبتة، كما كان بعض المغاربة في الشمال يقوم بالنقل ما بين ضفتي البحر المتوسط لكن الأمر لم يستمر، فابن بطوطة انتقل إلى الضفة الأخرى على متن مركب في ملك أهل أصيلا (*الرحلة*، 651) وهو من نوع شيطي الرحلة (651).

الجزيري، *المقصد المحمود*، مخطوط خ. ع ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ البكري، *المغرب*، باريس، 1911 ؛ م. السليماني، *زيدة التاريخ*، مخطوط ؛ م. ابن مرزوق، *المسند* ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة*، بيروت ؛ ابن بطوطة، *الرحلة*، بيروت، 1968 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1998.

J.B. Belot, *Dictionnaire Français Arabe*, Beyrouth, 1986.

محمد حجاج الطويل

شوتان، ألكسيس Chottin Alexis ولد بالجزائر، وفيها درس وظهر اهتمامه بالموسيقى المغاربية. انتقل إلى المغرب الأقصى في العشرينيات، وفي سنة 1927 كان يشغل منصب مدير مدرسة أبناء الأعيان بمدينة سلا. وقد نعته أحد مراسلي جريدة السعادة في هذه الفترة بأنه "كان خير معين للشبيبة على النهضة الأدبية"، وذلك بمناسبة حضورة اجتماع بعض شبان سلا لتأسيس "النادي الأدبي السلوي"، حيث انتخب مستشاراً فنياً.

وقد التحق بإدارة الشؤون الأهلية التي عينته في عام 1929 مديراً على "دار الطرب"، وهي التسمية الأولى لما يسمى اليوم بمعهد دار مولاي رشيد بالرباط ؛ وقد ظل على رأس هذه المؤسسة إلى غاية 1952، وهو تاريخ تعيينه مفتشاً للتعليم الموسيقي بالمغرب.

يحتفظ معهد مولاي رشيد ضمن وثائقه بمذكرة شوتان اليومية، وهي عبارة عن دفتر كان يدون فيه بخط يده دروس الموسيقى الأندلسية التي كان يقوم بتلقين قواعدها لطلبة المعهد.

وفي سنة 1932 أوفد شوتان من طرف إدارة الشؤون الأهلية إلى القاهرة على رأس المجموعة الموسيقية التي مثلت المغرب في المؤتمر الأول للموسيقى العربية، وكان بمعيته : عمر الجعايدي بصفته رئيساً للجوق، والمنشد محمد اشويكة، ومحمد المطيري، ومحمد امبيركو، وعثمان التازي، وعبد السلام بنبوسف، ومحمد دادي.

وقد حرر شوتان إثر عودته من القاهرة تقريراً نوّه فيه خاصة بأشغال "لجنة التسجيل" التي كان أحد أعضائها، وهو التقرير الذي عرّبه عبد الكريم بو علو رئيس تحرير جريدة *السعادة*.

وبعد استقلال المغرب حصر شوتان نشاطه في التدريس بالمعهد الوطني للموسيقى بالرباط، واستفاد من دروسه عدد كبير من الطلاب المغاربة.

يشكل العقدان الثاني والثالث من هذا القرن أخصب فترات حياة شوتان من حيث تنوع الأعمال الفنية وتعدد البحوث العلمية التي أنجزها في مجال الموسيقى المغربية. ففي مجال الأعمال الفنية ظهرت له :

- مدونة *"غذاء الأرواح وذكرى بلد الانشراح"* وتحتوي هذه المدونة على صفحات من التراث الموسيقي الأندلسي، اثنتان من قائم ونصف العشاق، والثالثة من الطرب الغرناطي.

- مدونة *"الأهازيج الدينية والشعبية المستعملة بمدينة فاس"*. وقد صدرت بمجلة هسبريس في عددين متتاليين هما عدد الفصل الثالث من سنة 1923، وعدد فبراير 1924.

أما على مستوى البحث العلمي فقد ظهرت عناية شوتان بمختلف فنون الموسيقى المغربية، فألف في بعضها كتباً قائمة بذاتها، وخص بعضها الآخر بمقالات وبحوث نشرها في مجلات ودوريات متخصصة وغير متخصصة.

- ففي مجال التأليف أنجز شوتان ما يلي :

1. *"Corpus de musique marocaine"* وهو كتاب في جزأين :

أولهما تحت عنوان *Nouba de Ochchak* دون فيه ثماني عشرة صنعة من بسيط نوبة العشاق مهداً لها بتدوين بغية النوبة، فتوشية، فبغية البسيط.

وقد قدم المؤلف لكتابه بمدخل عرف فيه بالنوبة وميازينها الخمس، وبالأنساق الايقاعية المتوالية في الميزان، ثم تحدث عن طبع العشاق، وإيقاع البسيط وختم ببيان البنيات اللحنية للصنعات.

اعتمد شوتان في تقديم صفحات البسيط الطريقة التالية :

1 ـ تقديم أبيات الصنعة في صيغتها العربية.

2 ـ ترجمة أبيات الصنعة إلى اللغة الفرنسية.

3 ـ التدوين الموسيقي لألحان الصنعة. وقد لجأ إلى وضع مقاطع الكلمات العربية بالحروف اللاتينية تحت المدرج الموسيقي لمساعدة قارئ النوتة على الإنشاد.

4 ـ شرح المصطلحات المتعلقة بالجانبين الشعري واللحني.

وقد جاء في سياق التحليل والشرح التنويه بالفنانين الذين ساعدوه في إنجاز المدونة وخاصة منهم محمد امبيركو.

الجزء الثاني تحت عنوان : *Musique et danses berbères du pays Chleuh*.

وفي هذا الكتاب عرف شوتان بجوقة الروايس، وتحدث عن الغناء والمقامات والرقصات، منوها بالرايس بلعيد وفرقته. وقد أتى ببيان أغاني سوس وحاحة والأطلس الكبير، ثم ختم الكتاب بنماذج مدونة لبعض أغاني رقصات أحواش.

وفي عرضه نوه المؤلف بالرايس ساسبو الذي ساعده في إنجاز عمله.

وقد مهد لهذين الكتابين السيد بروسبير ريكارد رئيس إدارة الشؤون الأهلية يومئذ.

2 ـ *Tableau de musique marocaine*

قسم المؤلف هذا الكتاب إلى قسمين، تحدث في أولهما عن أغاني احيدوس وأحواش وزمور وسوس، وخص القسم الثاني بالموسيقى العربية التقليدية في المغرب. وبعد ذلك تحول إلى الموسيقى في العصر الحاضر، وختم بالحديث عن الموسيقى الشعبية وأفاق الموسيقى المغربية.

جريدة *السعادة*، العدد 3087، 9، شوال، 1345 / 1927 ؛ أ. معنينو، *مجلة الفنون*، عدد 9 و10، يوليوز وغشت، 1994، ص. 40 ـ 42 ؛ *الرحلة الفنية إلى الديار المصرية*، تعريب عبد الكريم بوعلو، الرباط، 1932 ؛ *غذاء الأرواح في ذكر بلد الانشراح*.

A. Chottin, *Corpus de musique marocaine*, Fasc. I, *Nouba de Ochchak*, 1931 ; *Corpus de musique marocaine*, Fasc. II, *Musuqie et danses berbères du pays Chleuh*, Paris, 1933 ; *Tableau de la masique marocaine*, Paris, 1938 ; *Chants atabes d'andaloussie* ; *Transcription, traduction et harmonisation*, Premier recueil ; *Avis religieux recueillis à Fès*, *Hesp.*, 3ème trimestre, 1923 ; *Avis populaires recueillis à Fès*, *Hesp.*, Fev. 1924.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشُّوح، (نبات) ويسمى عند البعض التنُّوب، جنس نباتي يشمل عدة أنواع نادرة في المنطقة المتوسطية، وأنواع أخرى واسعة الانتشار في المناطق المعتدلة من النصف الشمالي للكرة الأرضية، وذلك على طول الحزام ما بين شرق سيبيريا وغرب كندا والولايات المتحدة. أما في شمال إفريقيا فإننا نجد نوعين هنا : نوع جزائري ونوع مغربي كما نجد نوعاً ثالثاً بالأندلس. ينتمي الجنس لفصيلة الصنوبريّات Pinaceae أو التنوبيات Abietaceae.

والشُّوحُ المغربي هو آبْيِيسْ ماروكانا Abies marocana شجرة عالية، قد تبلغ 50 م من الارتفاع. ذات تاج جميل جداً مخروطي الشكل. جذعه مستقيم حامل لفروع أفقية.

قشرة الجذع رمادية اللون وملساء في الصغر، وتتشقق وتصير بنية اللون وضاربة إلى الاحمرار في الكبر. الأوراق إبرية الشكل مستقيمة وذات طول يبلغ 20 مم وقاعدة عريضة وطرف حاد، ومحمولة على الأغصان في شكل حلزوني. الازهرارات الذكرية على شكل هرّي وذات لون أحمر ضارب إلى الأرجُواني وكثيرة العدد. أما الازهرارت الأنثوية فهي قليلة العدد، خضراء اللون قبل أن تحمر وتظهر في قمة الشجرة. الثمار مخروطية ذات شكل أسطواني وذات طول يتراوح ما بين 12 و20 سم البذور مجنحة.

الشوح المغربي نوع قبسي لا يصادف في أي بلد آخر. وهو نادر جداً إذ لا يعيش إلا في المنطقة الكلسية من الريف الغربي شمال وشرق مدينة شفشاون حيث يقطن في البيومناخات الرطبة وشديدة الرطوبة الموجودة في الطابقين النباتيين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

يحبذ الشوح الأتربة الحدسلية الحمراء أو الضاربة إلى السمرة، والسميكة تاركا بذلك الأتربة الصخرية للأنواع الأخرى غير بلوط الزان.

وفي هذه الظروف البيئية يشكل الشوح غابات كثيفة وذات تنوع إحيائي جد غني، بل أغنى الغابات المغربية في هذا المجال. ولكن على مساحة لا تتعدى 3000 هـ في مجموعها المكون من كتلة تالسمطان وكتلة تازاوت. ونظراً لأهمية هذه الثروة وندرتها ولجمال المناظر الخلابة ورونقها، فقد أنشئ المنتزه الوطني لتالسمطان (انظرتالسمطان).

وفي هذا المجال ينظم الشوح عشيرة نباتية خاصة به أو مختلطا في المستويات السفلية مع البلوط الأخضر أو بلوط الزان أو الصنوبر المغربي أو الصنوبر الأسود، وفي المستويات العلوية مع الأرز. ففي الطابق فوق المتوسطي وعلى الأتربة الأكثر سمكا يختلط الشوح مع بلوط الزان تاركان الأتربة الأقل سمكا للبلوط الأخضر والصنوبر وخاصة الأسود منهما. أما في الطابق الجبلي المتوسطي فإن التربة تصير أقل سمكا وأقل ملاءمة للشوح بينما تصير الظروف أكثر ملاءمة للأرز.

تعطي غابة الشوح عدة أنواع من الخشب الجيد والمواد الأخرى للتنوع الاحيائي للمنطقة، المستخدمة في النجارة لصناعة الأثاث وفي صناعة بعض الأواني وأشياء أخرى (انظر قيقب). لكن بسبب ندرة نوع الشوح المهدد بالانقراض، منع منعا كليا استغلال خشبه.

بالإضافة إلى هذه الاستعمالات يستخدم الشوح في التطبيب التقليدي لعدة أغراض.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Paris, et Rabat, 2000, 360 p. ; L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938.

عبد المالك بنعبيد

الشَّوْدَري بفتح الشين والدال والراء المكسورة، اسم عائلة أندلسية مازالت موجودة بتطوان وأصلها من مدينة (شوذر) من أعمال جيّان بالأندلس، ولكنه ينطق بالدال المهملة، وقال شيخنا الرهوني بأن أصلها من غُمارة. قال الأستاذ داود ولا أدري مستنده في هذا.

أول من عُرف منها أواسط القرن الحادي عشر الهجري : الفقيه العدل الأديب السيد علي بن محمد الشَّوْدَري ومنهم الفقيه أبو يعقوب عيسى الشودري من أدباء تطوان، وهو الذي خاطبه ابن زاكور الفاسي من قصيده بقوله :

يا مَن به شرُفَت على تطـــوان تطـاون الغـرا بلا بهتـــان

وفي هذا العهد تقريبا كان بتطوان من هذه العائلة : الفقيه الأديب أبو المحاسن يوسف بن محمد الشودري صاحب المنظومة المسماة *ورد الشهي العاطش، وصولة الإسلام بالعرائش* التي قرظها عالم تطوان الحاج علي بركة الأندلسي، وقد أورد داود هذه المنظومة كلها بالمجلد الثاني من *تاريخ تطوان* ومنهم الفقيه إبراهيم جد المذكور يوسف، وله تقريظ على ديوان الرافعي التطواني المحفوظ بالخزانة الداودية. ومن العائلة عدول ونظار أحباس وكان لبعضهم مهارة في الآلة الأندلسية حفظا وعزفا.

م. داود، *عائلات تطوان*، نسخته بخطه بخزانته بتطوان، تاريخ تطوان له، 1 : 421، ط تطوان.

محمد بوخبزة

*** الشورَى والاستقلال** (حزب -) حزب سياسي وطني مغربي، تأسس في ظل كفاح الحركة الوطنية ضد الحماية، ناضل أيام الحماية من أجل نشر مبادئ التربية على الديموقراطية وحقوق الانسان، ومن أجل حصول البلد على الاستقلال، كما ناضل في عهد ما بعد الحماية من أجل تحقيق وإرساء دعائم مجتمع ديموقراطي تحت سلطة نظام ملكية ديموقراطية دستورية برلمانية.

يرتبط اسم حزب الشورى والاستقلال باسم مؤسسه وزعيمه محمد بن الحسن الوزاني، أحد مؤسسي وزعماء الحركة الوطنية الكبار، وباسم عدد من القيادات التي تحملت مسؤولية تسييره في مختلف المراحل. وهي أسماء برزت في العمل الوطني السياسي منذ بدايته سنة 1930 بحركة الاحتجاج ضد الظهير البربري، بل منها من ساهم في العمل في حركة العشرينيات التي شكلت الإرهاصات المباشرة لبداية العمل الوطني السياسي، فشاركت في الحركة الجمعوية الثقافية والمجتمعية بكل تلاوينها، وعملت ضمن الجمعيات السرية الأولى، كما أصبح بعضها عضواً في تنظيمي "الزاوية" و "الطائفة" ثم كتلة العمل الوطني.

في مستهل سنة 1937 نظراً لخلافات في الرؤى بين مكونات قيادة الكتلة، خصوصاً بين التوجه الذي يمثله علال الفاسي والتوجه الذي يمثله محمد بن الحسن الوزاني انشق هذا التنظيم على نفسه في مؤتمر تم عقده بفاس للرقي بالكتلة إلى مستوى حزب سياسي عصري، وإثر هذا المؤتمر احتفظ علال الفاسي وأنصاره بتنظيم الكتلة ثم حولوه إلى حزب أطلقوا عليه اسم "الحزب الوطني لتحقيق المطالب" بينما اضطر محمد بن الحسن الوزاني أمام جنوح المختلفين معه إلى تعميق الخلاف لجمع أنصاره في تنظيم خاص، أطلق عليه اسم "الحركة القومية"، وجعل له جريدتين ناطقتين باسمه هما : جريدة *"الدفاع"* باللغة العربية، إلى جانب جريدة *"عمل الشعب"* باللغة الفرنسية.

ومنذ انشقاق كتلة العمل الوطني توزع الوطنيون بمنطقة الحماية الفرنسية إلى "حزبيين" وهم منخرطو وأنصار "الحزب الوطني لتحقيق المطالب"، و"قوميين: وهم منخرطو وأنصار "الحركة القومية". وفي أواخر سنة 1937 وإثر اصطدام بين الحزب الوطني وسلطات الإقامة العامة، وتعرض قيادته للاعتقال تضامنت الحركة القومية مع الحزبيين، تضامنا عرض قادتها وعدداً من مناضليها للاعتقال والنفي، والتنكيل، وكان نصيب الوزاني مؤسس الحركة هو تسع سنوات من المنفى. بعد هذا القمع وبسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من منع لأي تحرك سياسي وطني تراجع العمل الوطني إلى الخلف ولم يظهر من جديد إلا في بداية سنة 1944 عندما قدم وطنيون من الحزب الوطني ومن تحالف معه ما سمي "عريضة المطالبة بالاستقلال"، وأسسوا على إثرها "حزب الاستقلال". وقد ساهمت الحركة القومية في هذه العودة، وقدمت هي الأخرى عريضة مماثلة بعد تقديم الأولى بيومين، أي بتاريخ 13 يناير 1944، وغيرت إثر ذلك اسمها إلى "الحركة القومية الاستقلالية".

وفي سنة 1946 وإثر انفراجات ما بعد الحرب العالمية الثانية أفرجت السلطات الفرنسية عن الزعيم محمد بن الحسن الوزاني الذي عاد لتوه للعمل السياسي الوطني، وجدد انسجاما مع الشروط الدولية والداخلية تنظيم "الحركة القومية الاستقلالية" بتأسيس حزب سياسي ضم مناضلي الحركة، وعدداً مهما من المنتحقين الجدد، اختار له اسم "حزب الشورى والاستقلال" وفي المؤتمر التأسيسي الذي عقده الحزب بمدينة الدار البيضاء بتاريخ 27 ـ 28 ـ 29 يوليوز 1946، صادق المؤتمرون على "ميثاق الاستقلال القومي" برنامجا للحزب، وانتخبوا مكتبا سياسيا يشرف على التسيير، وفي بداية شهر أبريل 1950 عقد الحزب مؤتمره الثاني بمدينة فاس حيث صادق المؤتمرون على "ميثاق" يحدد المبادئ ووسائل العمل، وأدخلوا تغييرا على تركيبة المكتب السياسي.

تألف المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال في

المؤتمر التأسيسي من تسعة مسؤولين هم : محمد بن الحسن الوزاني أمينا عاما، وعبد القادر بن جلون نائبا للأمين العام، وعضوية كل من الحاج أحمد معنينو، ومحمد الفاضل المؤقت، وإبراهيم الهلالي، وعلي العراقي، ومحمد العربي العلمي، وعبد الهادي الشرايبي، ومحمد بن عبد الله. وفي مؤتمر 1950 غادر تركيبة المكتب ثلاثة أسماء هم : محمد العربي العلمي، وعبد الهادي الشرايبي، ومحمد بن عبد الله. وانضاف إلى الذين استمروا في المسؤولية، مسؤولون جُدُد هم : الحاج عبد القادر العلج، ومحمد الشرقاوي، وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب، والمهدي بن صابر، وإدريس الكتاني. وفي إطار الهيكلة والتنظيم أصدر الحزب جريدة ناطقة باسمه ابتداء من شهر أبريل 1947 هي جريدة *"الرأي العام"* أسند مهمة إدارتها لأحمد بن سودة، كما أسس الحزب فروعا له بمختلف جهات المغرب، وخلق مجموعة من التنظيمات الموازية : طلابية، مثل "الرابطة القروية" وتنظيم "الطلبة الشوريين"، ونسائية مثل "جمعية أخوات الصفا" التي كان مقرها بمدينة فاس ولها فروع بمختلف مدن المغرب، و"جمعية السيدات المغربيات" التي كان مقرها المركزي بمدينة الدار البيضاء، وشبابية مثل "مغرب الغد" و "الكشاف المسلم" وفنية مثل "إخوان الفن" و "الكوكب المسرحي"، وغيرها. كما فتح الحزب مكتبا له بالقاهرة، وآخر بباريس، وساهم في تأسيس "عصبة الدفاع عن المغرب الحر" التي ضمت إلى جانب بعض الشوريين المستقرين بفرنسا - آنذاك - شخصيات فرنسية متعاطفة مع القضية المغربية.

آمنت قيادة حزب الشورى والاستقلال بدور النخبة في إصلاح المجتمع وقيادته نحو الأفضل، وانحازت على المستوى الفكري والايديولوجي إلى قيم الثقافة السياسية الديموقراطية الغربية دون تفريط في الثقافة العربية الإسلامية، حيث تبنت نوعا من الوطنية الليبرالية، أعلنت من خلالها الولاء للوطن ومعاداة الاستبداد والاستعمار وجعلت الديموقراطية صنوا للاستقلال، كما عبر عن ذلك اسم الحزب، وللوصول إلى الأهداف المتوخاة تبنى حزب الشورى والاستقلال النزعة الاصلاحية المعادية للتطرف والثورة، المتشبثة بـ"الحكمة والسياسة" و"الموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن". وقد انعكست هذه الايديولوجية الوطنية الاصلاحية الليبرالية في برنامج الحزب بوضوح، حيث ناضل الشوريون من أجل الديموقراطية ومن أجل الاستقلال، برؤية وزعت المسألة المغربية بين بعدين أحدهما داخلي يقتضي حله، مواجهة الصفة الباطنية للحماية المتمثلة في الاستعمار والاستبداد والاستعباد، عن طريق الكفاح من أجل إقامة نظام "الشورى" بمعنى نظام الديموقراطية، والمؤسسات التمثيلية، والبعد الثاني خارجي، تفرض تصفيته التخلص من الصفة الظاهرية لنظام الحماية بإبرام معاهدة جديدة بين المغرب وفرنسا تلغي معاهدة 1912 وتحل محلها. لقد تجسد هذا الاهتمام بالديموقراطية والاستقلال نظرياً في كل وثائق الحزب، كما تجسد عمليا في تصور اقترحه الحزب على السلطات الفرنسية سنة 1947 لحل المشكلة المغربية الفرنسية، على مراحل، وهو التصور المعروف باسم "مذكرة 23 شتنبر 1947".

على المستوى الحزبي طمح حزب الشورى والاستقلال أن لا يكون حزبا بالمعنى المعتاد، وإنما مدرسة لتكوين أطر سياسية، ولتربية الشعب تربية وطنية، وتأطيره وترشيده من أجل تأطير الوطن. كما آمن بالتعددية الحزبية والمنافسة السياسية الشريفة، وبالتنسيق الحزبي على المستوى الوطني، فدعا مراراً إلى التقارب مع الأحزاب الوطنية خاصة مع حزب الاستقلال. وشارك في جبهة الأحزاب الوطنية التي تأسست بطنجة سنة 1951.

وبالإضافة إلى نضال الحزب من أجل الديموقراطية والاستقلال حسب تصوره وبرنامجه وايديولوجيته حضر الشوريون في كل محطات النضال الكبرى في الخمسينيات، إذ شاركت قواعد الحزب مشاركة فعالة في حوادث 1952 بالدار البيضاء. ولعب زعيمه دوراً مهما لدى الجامعة العربية من أجل طرح القضية المغربية على هيئة الأمم المتحدة، وساهم وفده لدى المنظمات والهيئات الدولية في تدويل القضية المغربية، والدفاع عنها في دورات الهيئة الأممية، خصوصاً في دورة قصر شايو بفرنسا. ولما أقدمت السلطات الفرنسية على نفي السلطان سنة 1953، أدان حزب الشورى والاستقلال بشدة الاعتداء على العرش. وترجمت قواعده هذه الإدانة بالانخراط في المقاومة المسلحة من خلال خلايا ومنظمات خاصة بهم، أو من خلال منظمات تعاونوا فيها مع غيرهم، مثل منظمة "الهلال الأسود".

شارك حزب الشورى والاستقلال في محادثات "ايكس ليبان" التي جرت بفرنسا من أجل حل القضية المغربية، وشارك في حكومة البكاي الأولى بستة وزراء، وفي المفاوضات الفرنسية المغربية التي نتجت عنها اتفاقية الاستقلال سنة 1956، وقد رفض الشوريون المشاركة في حكومة البكاي الثانية، ضد ما اعتبروه مؤامرة في حق حزبهم وتهميشا لمشاركته الفعلية في تسيير الشأن العام في عهد الاستقلال، وتبنوا موقف المعارضة ليصبح حزبهم أول حزب معارض في عهد الاستقلال، واستطاعوا عبر صحافتهم وتجمعاتهم الشعبية الكبرى خصوصا في الدار البيضاء وعبر المجلس الوطني الاستشاري إحراج الحكومات المتعاقبة إزاء قضايا متعددة.

وليستجيب الحزب لمتطلبات المرحلة الجديدة - مرحلة الاستقلال - عمل الشوريون على تجديد بنيته، واطروحاته النظرية، خلال عدة مجالس وطنية، وفي المؤتمر الوطني العام الذي انعقد سنة 1959، وهكذا أصدر الحزب جريدة جديدة باللغة الفرنسية - إلى جانب الرأي العام باللغة العربية - سماها "الديموقراطية"، أسند إدارتها لمحمد الشرقاوي، كما وسع من عدد فروعه وأعاد هيكلتها، وعزز تنظيماته الموازية

بجمعيات جديدة، وأنشأ : "مدرسة الإطار" لإعداد المسيرين، مثلما طعم خطه الايديولوجي بالتأكيد على الديموقراطية، واعتبار الاستقلال مجرد وسيلة لبناء نظام ملكية دستورية برلمانية. وتوضح وثائق المؤتمر الوطني العام الذي عقده الحزب سنة 1959 تصور الشوريين لدولة الاستقلال وبرنامجهم السياسي، والاقتصادي والاجتماعي.

أما بخصوص المواقف فعلى المستوى الداخلي، طالب حزب الشورى والاستقلال وناضل من أجل جلاء الأجانب عن التراب المغربي، واستكمال الاستقلال، مثلما ناضل من أجل بناء دولة ديموقراطية ليبرالية عصرية، ومجتمع عصري ومتفتح، وأفرد القسم الأكبر من مطالبه لإقرار الحريات العامة وإقرار مبدأ حقوق الإنسان والمواطن، ومبدأ التعددية الحزبية والانتخاب في أفق نظام ملكية دستورية برلمانية. وعلى المستوى الخارجي تضامن مع بلدان المغرب العربي ضد الممارسات الاستعمارية، واعتبر استقلال المغرب وتونس استقلالا مهدداً باستمرار مادامت الجزائر تحت سلطة الفرنسيين. ونادى بالتعبئة ومساندة الجزائر في كفاحها كما تضامن مع البلاد العربية والإسلامية، وإزاء كل القضايا ومنح القضية الفلسطينية أولويات كبرى، وناصر حركات التحرر إفريقيا وعالميا.

وفي الوقت الذي كانت قيادة الحزب تعمل على تقويته فكريا وايديولوجيا، وعلى توسيع قاعدته وإحكام تنظيمه، لأداء رسالته كانت عوامل مضادة تستنزف هذا الحزب وتعمل على إنهاكه. وهي عوامل توزعت إلى خارجية وداخلية. فمن خارج الحزب تعرض الشوريون لهجمة عنف سياسي كبرى من طرف حزب الاستقلال، وظفت الاضطهاد النفسي، والاختطاف السياسي، والاعتقال والتعذيب حتى الموت، والاغتيال وغيرها من ممارسات العنف التي أصبحت وسيلة عقاب المنتمين لحزب الشورى والاستقلال كما تسببت في تعطيل جرائد الحزب مرات متعددة، وشل حركة مكاتبه وفروعه في جهات كثيرة، وبموازاة هذه "الظاهرة"، تعرض الحزب لهزة داخلية كبري إثر انضمام أفراد قيادية مهمة، وقواعد كثيرة إلى الجماعة المنشقة عن حزب الاستقلال سنة 1959، لتؤسس معها حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية"، فقد قاطع المنشقون الشوريون المؤتمر الوطني العام، وسحبوا معهم لسان الحزب جريدة *"الرأي العام"*، كما استولوا على مطبعته مجردين إياه من رأسمال بشري مهم، ومن وسائل لوجيستيكية رئيسية، سرعان ما ظهرت آثارها واضحة، إذ لم تمض على عملية الانشقاق هاته سوى ثلاثة أشهر، حتى أعلن زعيم الحزب ومؤسسه محمد بن الحسن الوزاني في بلاغ صحفي بتاريخ 4 يناير 1960 تغيير اسم "حزب الشورى والاستقلال" باسم جديد هو "حزب الدستور الديموقراطي".

ميثاق الاستقلال القومي، الصادر عن المؤتمر التأسيسي اللحزب، سنة 1946 ؛ *ميثاق الحزب*، الصادر عن مؤتمر، سنة 1950 ؛ هذه هي *الحماية في مراكش*، وفد حزب الشورى والاستقلال بالشرق ـ لجنة تحرير المغرب العربي، 1953 ؛ *مراكش المعرية في صور*، في سبيل الحرية الغالية، كفاح وثبات وتضحية، وفد حزب الشورى والاستقلال بالشرق ـ لجنة تحرير المغرب العربي، 1953 ؛ *الجلاء التام كما يريده حزب الشورى والاستقلال*، الأمانة العامة، في سبيل مجتمع انقلابي صالح، قسم النشر، 1959 ؛ *مذكرات حياة وجهاد*، ستة أجزاء، صدرت عن مؤسسة محمد حسن الوزاني بين سنوات، 1982 ـ 1986 ؛ *خطب وتصريحات صحفية في أربعة أجزاء* ؛ صدرت عن مؤسسة محمد حسن الوزاني سنة 1988 ؛ *دراسات وتأملات في ثلاثة أجزاء*، صدرت عن مؤسسة محمد حسن الوزاني سنة 1987 ـ 1988 ؛ أشفورد دوكلاس آي، *التطورات السياسية في المملكة المغربية*، تر. عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1964 ؛ التجكاني المهدي، *دار بريشة أو قصة مختطف*، الدار البيضاء، 1987 ؛ م. العربي الخطابي، *المغرب في طريق الاستقلال*، الدار البيضاء، 1955 ؛ إ. الكتاني، *المغرب ضد اللادينية*، الدار البيضاء، دار السلمي، 1958 ؛ حسن أحمد المصمودي، *صفحات في تاريخ المغرب المعاصر* ؛ أ. بن سودة، في حديث *المفتي*، مسيرة نضال وثبات، الطبعة 2، الدار البيضاء، 1987 ؛ أ. الحاج معنينو، *المجلس الوطني الاستشاري ومعارضة حزب الشورى والاستقلال، 1956 ـ 1959*، الدار البيضاء، 1986 ؛ *صحافة الحزب*، جريدة الدفاع، 1937 ؛ جريدة *الرأي العام*، ما بين سنوات *1947 ـ 1959*.

P. D. I., *Memoire sur la compétence de l'O.N.U dans l'affaire marocaine*, PDI, novembre 1951 ; *Dialogue de sourds, ou les pourparlers franco-marocains, 1947-1950*, Bureau d'édition du PDI, Décembre 1951 ; *Le Maroc et la ligue arabe*, Janvier 1952 ; *La question marocaine problèmes et solutions, le gouvernement français devant ses responsabilités*, Décembre 1954 ; *L'action du peuple*, 1937 ; *Démocratie, 1957-1958* ; L. Cerych, *Europeens et marocains*, 1930-1956, *Sociologie d'une décolonisation*, 1964 ; L. Gravier, *Crise au sein de P.D.I. entre partisan et adversaire d'un rapprochement avec le néo Istiqlal*, *Le Monde* 21 août 1959 ; C.A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978 ; J. et S. Lacouture, *Le Maroc à l'épreuve*, Paris, 1958 ; R. Letourneau, *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane*, Paris, 1961 ;G. Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain, 1905 - 1955*, Paris, 1984 ; R. Rezette, *Les partis politiques marocains*, 2ème éd., Paris, 1955 ; F. Taillart, *Le nationalisme marocain*, Paris, 1947 ; J. Waterbury, Le *commandeur des croyants, La monarchie marocaine et son élite* ; Izarab Ouzzani, *Mohammed Hassan Ouazzani, mémorial du Maroc*, vol. 6.

محمد معروف الدفالي

شوراق، ميمون مقاوم من مواليد سنة 1921 بكبدانة إقليم الناظور. من الرعيل الأول من الوطنيين الذين بذلوا النفس والنفيس في سبيل طرد المستعمر الغاشم وتحرير الوطن. فقد ساهم في عمليات إنزال السلاح من الباخرة *دينا* القادمة من المشرق، حيث يشهد له بعمله البطولي ومثابرته في عملية إنزال السلاح التي استغرقت ليلة واحدة. كما شارك في إخفاء الأسلحة ليتم نقلها إلى مراكز جيش التحرير المغربي. كما ساهم في نقل الحصة المخصصة من الأسلحة إلى الجزائر في إطار التعاون بين أقطار المغرب العربي.

توفي في 24 جمادى الأولى عام 1416 / 19 أكتوبر 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 505295.

شُورِيّة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Soria وهو اسم مدينة إسبانية. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1461.

محمد ابن عزوز حكيم

الشوك، يطلق على بعض النباتات الشوكية وخصوصا منها كثيرة الأشواك. فهو اسم صفة يستعمل للتصنيف من الناحية النباتية.

تعتبر الأشواك أجساماً مخروطية صلبة وحادة تنفذ إلى الأجسام الرطبة حين تلمسها ويضغط عليها. استعملها الإنسان لوصف النباتات بسبب حدة وخزها وما ينتج عن ذلك من آلام وتورم في الجراح التي تسببها.

تختلف النباتات الشوكية فيما بينها حسب حجم الأشواك وقياسها وطبيعتها. يرجع أصل الأشواك عند بعض النباتات إلى أوراق فقدت لونها الأخضر وتفلطحها وأصبحت نحيفة ومخروطية وصلبة. ويمكن تشخيصها كأوراق متحورة عن طريق ملاحظة مكانها في أسفل البرعم الإبطي أو الفرع بقليل. كما أن الأذنيات والقنابات يمكن أن تتحور إلى أشواك.

وهناك أيضاً أشوك تنتج عن تحور الأغصان وهي عادة تنشأ في إبط الورقة أو أعلى قليلاً منها.

وهناك نوع من الأشواك ينتج عن "نموات" الانسجة الخارجية للساق والبراعم كما هو موجود عند الورد والعليق. وهي لا تختلف في وخزها عن أشواك الأوراق أو الأغصان.

تكثر النباتات الشوكية عادة في المناطق الجافة حيث تعتبر من النباتات المتحملة للجفاف لأن وجود الأشواك يلعب دوراً مهماً في الحد من النتح وذلك عن طريق غلق المسام أو الحد من شدة الضوء والنقص من درجة حرارة الأوراق.

وتوجد النباتات الشوكية كذلك في المناطق التي يكثر فيها الرعي لأنها تتحمل الرعي بسبب وجود الأشواك (نوع من الدفاع الذاتي). وكذلك لاستغلالها المجال الفارغ بسبب انقراض النباتات الأخرى. وفي هذه الحالة، خصوصاً، تلعب النباتات الشوكية دوراً مهما في الحفاظ على النباتات الأخرى من الانقراض حيث تخلق لها ملجأ تنمو فيه وتبذر في حماية من الرعي.

أمثلة من النباتات الشوكية :

- أشواك الأوراق : بعض الصبريات - السكوم - إرنجيوم - التّاكة.
- أشواك الأغصان : الشمام، الزعرور، الزخزوف، الكندول، "رامنوس".
- أشواك الأذينات : بعض أنواع الطلح - السكوم - السدر.
- أشواك النموات : العليق، الورد، الكرنينة، الزرنيج "أطراكتليس".

تستعمل في كثير من الحالات النباتات الشوكية، كسياج لحماية المزروعات أو أماكن الحيوانات الأليفة.

علم النبات، تر. الهيئة القومية، للبحث العلمي، الجماهيرية العظمى، 1989 ؛ *جغرافية النبات*، عبد السلام تشاح، نشر إفريقيا الشرق، 1990.

عبد النبي زين العابدين

الشُولُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Chullo وهو اسم مدينة إسبانية. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

الشُولُو، عبد الرحمن خبير في المدفعية أمره السلطان يوم 6 ذي القعدة 1278 (5 ماي 1862) ليتوجه إلى تطاون "للوقوف على اشتراء المدافع للمدينة من طرف الباشا عبد القادر اشعاش"، وجاء في رسالة سلطانية أخرى بتاريخ 23 صفر 1279 (20 غشت 1862). موجهة إلى الباشا الشعاش أنه يتعين عليه أن "يتفاوض مع الشولو الطبجي في فرمات المدافع التي أمرنا باشترائها بقصد تطاون" وعند وصول المدافع إلى تطوان في شهر رجب 1280 (يناير 1864) وضعها عبد الرحمن في محلها ؛ كما جاء في رسالة سلطانية أخرى إلى الباشا المذكور بتاريخ 21 ربيع الثاني 1280 (5 أكتوبر 1863) أنه يجب توجيه المعلم الشولو إلى طنجة "ليباشر مع النائب محمد برگاش أمر السراير التي جلبت على يد العطار بقصد المدافع القديمة".

وبالإضافة إلى عمله كرئيس لفرقة المدفعية بحامية تطوان كان الخبير الشولو يعمل ميقاتياً بالمسجد الأعظم التطواني من سنة 1280 (1863) إلى أن وافته المنية سنة 1287 (1870).

الشُولُو، محمد مدفعي ماهر كان يعمل بجانب أخيه عبد الرحمن في فرقة المدفعية لحامية تطوان سنة 1246 (1830).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية.

محمد ابن عزوز حكيم

الشوّاف والشوافة، ساحران يزعمان الرؤية من خلال حجب الزمان والمكان معاً، أو من خلال حجب أحدهما دون الآخر، كالاطلاع على ما سيحدث بالنسبة للزمان، ومعرفة ما حدث عن بُعد وخلف الجدران بالنسبة للمكان.

ولحرفة الشّوافة المعروفة في حواضر المغرب وبواديه شبه كبير بالعرافة انطلاقاً من المعنى الاصطلاحي وإن كانت تختلف عنها من حيث الوسيلة والأداة.

وللشواف ـ كما يدعى أهل هذه الحرفة ـ قدرة على اكتشاف الفعل والشيء المخبأين والاطلاع على الفاعل والكشف عن أسرار ذلك باستعمال أحد الوسائل التالية :

1 ـ الاتصال بالجن (الخدام) :

وفي هذه الحالة لا يكون الاتصال قائما على علاقة تسخير كما يسود لدى السَّحرة، بل قائماً على وقوع الشواف (الوسيط) تحت المسّ، وخضوعه لساكن روحاني يسكنه ويكون بمثابة عينه التي يرى بها وأذنه التي يسمع بها وربما كان أيضاً لسانه الذي يتكلم به إلى طالب المشورة، ولذلك يمارس هذا النوع من الشوافين طقوسا غريبة تسبق وقوع التلبس المذكور.

2 ـ استخدام القراءة اعتماداً على خط الزناتي أو أسلوب الزايرجية :

وتقوم الوسيلة الأولى على الضرب في الرمل بعظام قصيرة أو مدوّرة وأخرى طويلة مستقيمة تحل محل الرموز التي استعملها الشيخ الزناتي، وذلك للحصول على أوضاع مختلفة يكون لكل منها رمزيته ومعانيه نسبة إلى اسم طالب المشورة أو الشخص المعني بها واسم والدته.

أما الثانية (الزايرجية) فتقوم على استخدام اسم الشخص المعني واسم والدته في حساب مدروس ومعلوم لدى الشواف يخضع الاسمين فيه لجدول مكون من مربعات عددها في الضلع الواحد بعدد حروف الاسمين المذكورين، ليصل من خلال ذلك إلى تركيبات عددية يحولها من جديد إلى حروف لها دلالاتها ورمزياتها العرافية.

3 ـ أسلوب التحليل النفسي :

وهذا في حقيقته شبيه إلى حد كبير ببعض ما يقوم به المحللون النفسانيون مع مرضاهم، حيث يقوم أساساً على دراسة أولية لمظهر الشخص المعني، طالب الاستشارة، وحركاته وسكناته، ونوعية طبعه من خلال شكل وجهه وهندامه ويديه، ومن خلال تغير قسماته خلال مخاطبة الشواف إياه... وبذلك يتسنى لهذا الأخير أن يقف من خلال جس أول لنبض مخاطبه من التعرف على الشيء الكثير عن شخصيته وعما من شأنه أن يؤثر فيه إيجابا وسلبا، ويثير فيه عواطفه ويذكي انفعالاته.

وفي هذا الأسلوب يكون الشواف كالسائق الحاذق ويكون مخاطبه كمركبة لا حول لها ولا قوة منقادة لسائقها تمام الانقياد.

4 ـ القراءة في راحة اليد أو الفنجان أو اللّدون (الرصاص) أو البيضة أو أي شيء آخر : ويكون التركيز خلال ذلك كما في الطريقة السابقة على أحوال الشخص طالب الاستشارة وعلى ردود فعله إزاء ما يلقى عليه من الأخبار والمعطيات التي يفترض أنها إجابة على أسئلته، فمثلا قد يكون هذا الطالب سائلا عن شيء سُرق منه، فيلجأ الشواف إلى الحديث عن أشخاص مفترضين منهم الأصدقاء ومنهم الأقارب من خلال ذكر أوصاف قد تدل على بعضهم، حتى إذا لمس من مخاطبه حركة انفعالية بإزاء ذكر أحدهم ركز الشواف كلامه حول شخصه بما يوحي لضحية السرقة بأنه السارق المطلوب، وكثيراً ما أدى هذا النوع من الشرفة الكاذبة إلى مآسي وجنايات ذهب ضحيتها أشخاص حامت حولهم التهم بالواسطة ذاتها.

5 ـ أساليب مختلفة لا تخرج عن ذات الشعوذة، تتشابه نتائجها الوخيمة وتعتبر فعلا سُبَّة في حق انسانية الإنسان. فبالأحرى إذا كان هذا الإنسان ابن هذا العصر بالذات !

ويبقى القول إن هذه الممارسات جميعها منهيٌّ عنها في الإسلام، وقد صدرت فيها أحاديث نبوية شريفة صريحة تتوعد أصحابها باللعنة ولا تستثني من ذلك كل من يلجأ إلى خدماتهم من الخاصة والعامة على السواء.

محمد عزيز الوكيلي

شويكة، محمد بن الجيلالي. ولد بمكناس أواسط القرن الثالث عشر. ومنذ شبابه انتسب إلى الطريقة القادرية العلمية، فلازم شيوخ الزاوية العلمية بمكناس وواظب على حفظ المدائح والإنشاءات إلى أن أصبح من امهر المنشدين بها.

استقدمه السلطان المولى يوسف إلى الرباط، وضمه إلى المجموعة الفنية التابعة للقصر السلطاني، وأسكنه داراً بالمشور.

ومنذ استقراره بالرباط توثقت صلته بشيوخ الفن بها أمثال عبد السلام گديرة، ومحمد بن أحمد بنمنصور، وعبد السلام بنيوسف. وعن هؤلاء تلقى نوادر صنعات الآلة وإنشادات الطبوع المفقودة كإنشاد حمدان وإنشاد الصيكة.

في عام 1932 رافق الوفد المغربي إلى المؤتمر الأول للموسيقى العربية بالقاهرة. وجاء وصفه في تقرير الرحلة بمنشد القصر السلطاني. وقد كان ـ بعد الفنان الكبير عمر الجعيدي رئيس الجوق ـ عمدة المجموعة في تسجيل الصنعات المختارة، فسائر هذه الصنعات مسجلة بصوته المنفرد. أما بقية أعضاء الوفد فقد اقتصروا على المصاحبة الآلية. وما تزال الأشرطة ـ على قدم العهد بها ـ تقيم الدليل على قوة صوته وسعة طبقته وفخامة نبراته. توفي في منتصف القرن الرابع عشر (20 م).

ع. اللطيف بنمنصور، *مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروف بالحايك*، ص. 465 ؛ شوتان ألكسيس، *الرحلة الفنية إلى الديار المصرية*، تعريب عبد الكريم بو علو، المطبعة الرسمية بالرباط، 1932.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشياظمة، منطقة بإقليم الصويرة في أواخر السهول الأطلسية، يحدها من الشمال قبيلة عبدة، ومن الجنوب قبيلة حاحا، ومن الشرق بلاد أحمر والحوز، ومن الغرب البحر المحيط.

ينتمي السكان إلى العنصر المصمودي مثل قبيلتي مسكالة وركراكة اللتين يقول الحسن الوزان إنهما كانتا تسكنان الجزء الغربي وجميع السهول المجاورة وتحتلان أربعة أقاليم هي حاحا وسوس وجزولة وناحية مراكش، بحيث لم تكن المنطقة تُعرف قبل قدوم القبائل العربية إليها إلا باسم ركراكة، على طول الجناح الشمالي بينما كان الجناح الجنوبي يُعرف بحاحا.

وتعتبر قبيلة ركراكة من أهم القبائل بمنطقة الشياظمة، نظراً للدور الديني الذي ما زالت إلى الآن تلعبه عن طريق زواياها، كزاوية أقرمود وزاوية رتنانة وزاوية كرات وغيرها. وفي هذا الصدد، يقول عبد الوهاب بن منصور : "فركراكة أشرف قبائل مصمودة لسبقهم إلى الإسلام وجهادهم في سبيله حتى ليقال إن قدماءهم شدوا الرحلة إلى النبي محمد (صلعم) بمكة في أول ظهوره... وأسلموا ورجعوا إلى المغرب. كانت مواطنهم على عدوتي وادي نفيس "تانسيفت" عند مَصَبه في البحر، ثم تلاشوا في القبائل فبعضهم بسوس وبعضهم بالسراغنة وبعض آخر في جهات أخرى، ولم يبق منهم في مواطنهم الأولى إلا قبيلة صغيرة مندمجة في شعب الشياظمة".

وعليه فإن هذه المنطقة لم تكن في الأصل تحمل اسم الشياظمة قبل توافد بعض القبائل العربية عليها. يقول صاحب كتاب *الاستقصا* إن هذه المنطقة ظلت كلها قبل تعريبها لا تعرف الا باسم ركراكة على طول الجناح الشمالي للصويرة، بينما الجناح الجنوبي كانت توجد فيه حاحا. أما تسميتها الشياظمة، فلم نسمع بها إلا انطلاقاً من العصر السعدي، حيث سمعنا بوزراء شياظميين وكتاب كان لهم نفوذ في بلاط أحمد المنصور".

أما فيما يرجع لأصل كلمة "الشياظمة" التي أصبحت علماً على هذه المنطقة، فهو اسم عربي لهذه القبيلة المضريّة التي جاءت إلى المغرب هي وقبيلة بني حارث وهم رهط من بني هلال ومع بعض العرب من بني معقل الذين كانوا يتوافدون على هذه الناحية في العصر الموحدي، فاختلطوا بقبائل ركراكة وبعض قبائل حاحا وعلى يدهم تعربت شيئاً فشيئاً هذه المنطقة وأصبحت تعرف بالشياظمة. وفي معنى هذا الاسم يقول ابن منظور في *لسان العرب* إن لفظ "الشيظم" و"الشيظمي" يعني الطويل الجسيم الفتيُّ من الناس والخيل والإبل، والأنثى "شيظمة". ويقول عنترة :

والخيل تقتحم الخبار عوابساً ما بين شيظمة وأجرد شيظم

وتتكون منطقة الشياظمة حالياً من عدة قبائل في شمال البلاد، كأولاد الحارث والمخاليف واحمر والمدارعة وأولاد عيسى، والمناصير، والنجوم وأولاد الحاج والثوابت ؛ بينما نجد في جنوب البلاد قبائل مسكالة والحنشان وإدا وكُورْض والنيرات وأولاد بونجيمة وأولاد حسن والكريمات وزاوية ركراكة.

الركراكي السعيدي، *السيف المسلول* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ ع. بنمنصور، *قبائل المغرب* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 ؛ ع. ركوك، *القيادات في ظل الحماية*.

الشياظمي الحاجّي، إسماعيل بن الطاهر بن الحبيب السباعي وُلد سنة 1296 / 1878 ببلاد الرواحلة قبيلة أولاد بوعزيز بدكالة، وبها شرع في حفظ القرآن الكريم على يد والده في المدرسة التي كان يديرها ويطعم طلبتها، غير أن وفاة والده اضطرته إلى الانتقال إلى الجديدة عند أخيه المقدم السيد محمد الشياظمي، وهناك أتمّ حفظ القرآن وعدد من الأمهات، ثم بدأ يحضر الدروس التي كان يلقيها في أهم مساجد المدينة القاضي سعيد بن الهيبة والقاضي أبو شعيب المبخوت ثم رحل إلى فاس لإتمام دراسته بالقرويين، بصحبة رفيقه الطالب محمد الحطاب والطالب عباس البنّاني.

ولما عاد إلى الجديدة التحق بسماط العدول واشتغل بالتدريس، ومن الخصال التي كان يمتاز بها أنه كان دائماً أنيق الملبس والمظهر، لطيف العبارة دقيقها في لفظه وكتاباته. ولقد وقفت على عدة رسوم محررة بخط يده كان فيها من أدقّ وأمثل عدول عصره، كما أنه كان شغوفاً بتحرير المراسلات ذات الأسلوب الرفيع ولازلت احتفظ ببعض النماذج منها، وهي مبوّبة حسب مواضيعها. ومن الفنون التي برَز فيها علم تراجم الرجال، فحرر المئات من تراجم رجالات دكالة من شرفاء وعلماء وقضاة وأعيان وشيوخ الطوائف الدينية.

وربما كانت هذه الخصال سبباً في كونه انْتُدِبَ للإشراف في سنة 1917 على مصلحة المراسلات التي كانت تبعثها المراقبة إلى عمال وقواد وقضاة دكالة، تلك المراسلات التي كان يتولى ترجمتها بالفرنسية الترجمان ديلمارس Delmerès، مع المراقب المدني المستعرب Reignier.

وإذا ما رجعنا إلى المعلومات المتعلقة برجالات دكالة وبالزاويا الدينية التي كانت منتشرة بها والوارد ذكرها في كتاب *مدينة أزمور وضواحيها* وفي كتاب *قبائل دكالة* من سلسلة مدن وقبائل المغرب، تلك المعلومات التي نسبها المراقب المذكور إلى نفسه بعد ترجمتها إلى الفرنسية، فإنه يظهر جلياً من المبيّضات التي وقفت على بعضها والتي مازلت أحتفظ بها، أنها كانت في الأصل من تحرير الفقيه إسماعيل الشياظمي.

بقي المترجم له يعمل بالمراقبة المدنية طيلة إحدى عشرة سنة، أي إلى سنة 1928، وهو التاريخ الذي توفي فيه أخوه المقدم الشياظمي، فاستقال ليخلف أخاه في وظيف أبي المواريث.

توفي سنة 1351 / 1932 ودفن بمقبرة سيدي أحمد النخل بالجديدة.

وثائق عائلية ؛ وروايات شفوية.

الشياظمي الحاجّي، الطاهر بن الحبيب بن سعيد السباعي، لم نعثر في الوثائق التي بين أيدينا على التاريخ الذي ولد فيه. وكل ما نعلم هو أنه حفظ القرآن الكريم بقراءة ورش وبعض القراءات السبع، ثم بدأ يتردد على حلقات دروس بعض علماء قبيلته ومنهم الفقيه القاضي السيد سعيد بن عمارة الرجراجي، أحد العلماء المشهورين في وقته وإمام جامع سيدي يوسف وخطيبه ومدرس العلم به في الصويرة. وتتلمذ كذلك لابن عمه أبي جابر الحاجي المعروف بالشباني، فتأثر تأثراً كبيراً بما كان يمتاز به هذا العالم من شجاعة وإقدام وحدّة في الطبع وجدّ في العمل وانتصار للحق.

وبعد أن قضى المترجم له فترة من الزمن بمراكش طلباً للعلم، عاد إلى الشياظمة لينهج نهج شيوخه، فانخرط في سماط العدول وبدأ يقوم بالتدريس في مدرسة أولاد الحاج الشهيرة بالشياظمة إلى أن وقع نزاع بينه وبين ابن عمه، القائد سليمان الحاجي المعروف بالخنزة. وتطور هذا النزاع إلى عداوة أدت بالمترجم إلى الهجرة إلى بلاد دكالة حيث تزوج وأسس مدرسة يعلم فيها.

وبعد وفاة القائد الضّوّ، نقل الفقيه الشياظمي مدرستَه إلى قبيلة الرواحلة بدكالة وكانت الدراسة تبتدئ قبل طلوع الفجر ؛ وفي أيام البرد كان الطلبة يجمعون حطب "الكندول"، وهو نبات يكثر في تلك الناحية. ويُوقدون ناراً يلتفون حولها بقراءة ألواحهم على ضوئها وللشعور بدفء حرارتها. وكان الفقيه شديد معاملة الطلبة المتهاونين. وبقي يشتغل بالفلاحة والتدريس إلى أن بلغ سنّا عالية.

توفي في متم حجة الحرام سنة 1303 / موافق 29 شتنبر 1886.

وثائق عائلية.

الشياظمي الحاجي، محمد بن الطاهر بن سعيد السباعي وُلد سنة 1259 / 1843 بدار القائد الضّوّ بأحواز الجديد ونشأ بين أحضان والده ثم انتقل إلى مراكش فدرس على أعيان علمائها أمثال ابن عمه محمد بن إبراهيم الحاجي السباعي، ثم ذهب إلى فاس فدرس على علمائها أمثال محمد بن المدني گنون والمهدي بن سودة والمدني بن جلون. وبهذه المدينة أخذ كذلك ورد الطريقة الدرقاوية على شيخها مولاي الطيب بن مولاي العربي، كما تعرف على الأمير مولاي يوسف بن الحسن العلوي. وبعد عودته من فاس انخرط في سماط العدول بالجديدة سنة 1293 / 1876 ثم لم يلبث أن انتُدب للكتابة بمحكمة باشا هذه المدنية وبصفته منخرطاً في الطائفة الدرقاوية، أخذ يلقي كل مساء دروساً في الزاوية الدرقاوية فيحدث الفقراء في أمور دينهم ويفسر لهم رسائل الشيخ مولاي العربي وحكَم ابن عطاء الله ؛ ثم أصبح بعد ذلك لا يمارس العدالة والكَتابة بالمحكمة المذكورة إلاّ لماماً، حينما شرع في ممارسة التجارة مع صهره الحاج أحمد الأزموري باستيراد المنتوجات من انگلترا وألمانيا على الخصوص. وفي سنة 1315 / 1897 عين مقدماً لمزاولة الدرقاوية بعد وفاة مقدمها الحاج محمد بن يسف الدكالي الفرجي، ثم قام في سنة 1898 بتشييد زاوية أخرى من ماله الخاص، فكان الفقراء لا يغادرون الزاوية بعد صلاة العشاء إلاّ بعد أن تُقدّم لهم قصعة من الكسكس، وهي القصعة التي وصفها الشيخ شعيب الدكالي في حديث طويل بأنها "قصعة أكبر من صلاة الخوف". ولهذه الغاية كان المقدم الشياظمي قد زوّد الزاوية بمطحنة ميكانيكية تحرك باليد لطحن القمح الذي كانت تصنع منه مؤونة الفقراء، كما عمد إلى الأراضي التي كان يملكها حول الزاوية فوزعها على الفقراء بأثمان زهيدة وتقاضيا لمدة طويلة، ثم بنى حمّاماً لتمكين هؤلاء الفقراء مجانا من الاغتسال والتوضؤ، تشجيعا لهم على أداء الصلوات في أوقاتها، بل إن حرصه على ذلك كان يحمله أحيانا على ضرب كل منْ وجده نائما في الزاوية أثناء صلاة الفجر.

ويُذكر أن السلطان مولاي يوسف زار المقدم الشياظمي سنة 1331 / 1913 في زاويته وذبح ثوراً على بابها، بمعيته وزير العدل العلامة المحدث الشيخ شعيب الدكالي والحاجب السيد التهامي عبابو.

وكما ورد في *سلسلة مدن وقبائل المغرب* فإن المقدم الشياظمي كان رجلا قويّ البنية حادّ الذكاء واسع الثقافة، يتمتع بنفوذ حقيقيّ بدكالة، ويقال إن تدخله قبل الحماية لدى الثوار في أيام السّيبة، كان له أثر.

وفي سنة 1919، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، أقيم من جديد معرض ليون التجاري بفرنسا في شهر مارس من ذلك العام فوجهت الإقامة العامة الدعوة إلى عدد من كبار التجار المغاربة لحضور هذا المعرض الدولي، وكان من المدعوين المقدم الشياظمي، فكتب رحلة سجل فيها كل ما شاهده في فرنسا بدقة وبأسلوب حيّ جذّاب، فذكر التجار الذين سافروا معه، ووصف الباخرة التي سافروا فيها ومدينة مرسيلية والحافلة الكهربائية التي نقلتهم إلى زيارة الكنيسة سانتا مرية Santa Maria ووصفها بدقة، وأخبرنا أن الوفد المغربي استقبل بالمعرض من جانب حاكم مدينة ليون، وأورد كلمة الترحيب التي ألقاها هذا الحاكم والجواب الذي ألقاه المقدم الشياظمي نيابة عن الوفد، كما تحدث عن قيمة هذا المعرض ... ولم يبق من هذه الرحلة إلا بضع صفحات.

توفي عن سن تناهز 86 سنة في 28 ربيع الثاني سنة 1347 / 13 أكتوبر عام 1928 ودفن بالزاوية الدرقاوية التي تقع بالدرب الطويل بالجديدة.

وثائق عائلية ؛ وروايات شفوية.

الشياظمي الحاجّي، المصطفى بن إسماعيل بن الطاهر السباعي وُلد بالجديدة سنة 1348 / 1930. وبها انهى دراسته الابتدائية والتحق بالثانوية الفرنسية الوحيدة التي

كانت بالجديدة، فتابع دراسته بها إلى أن حصل على البكالوريا، فانخرط في سلك التعليم الابتدائي وعمل به طيلة أربع سنوات، ثم اجتاز مباراة الدخول إلى المدرسة الإدارية وبدأ في نفس الوقت يُهيّئ الإجازة في الحقوق. وصادف تخرجه حصول المغرب على الاستقلال ومغادرة عدد كبير من الاداريين الفرنسيين المغرب. فاستدعي من قبل المدير العام للأمن الوطني، لشغل منصب عميد للشرطة



بالدار البيضاء، وبعد ذلك أرسل إلى كلية سانْ سيرْ بفرنسا التي تخرج منها، ثم أسندت إليه رئاسة إدارة الأمن الاقليمي بالرباط. فكان عليه بالإضافة إلى السهر على الأمن بالعاصمة في هذه الفترة التي كان يكتنفها شيء من الاضطراب، العمل على المساهمة في تكوين الأطر الضرورية لمغربة رجال الأمن. وبعد ذلك رقي إلى درجة عميد ممتاز، فعيّن رئيساً للأمن الإقليمي بمراكش.

توفي في فاتح رجب عام 1412 / 6 يناير عام 1992 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

معرفة شخصية ؛ ووثائق عائلية.

محمد الشياظمي

الشياظمي، حمّو بن بركة قائد بجيش حوز مراكش شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان مولاي عبد المالك، وقد وصفه الفشتالي في *مناهل الصفا* بالقائد الصدر في عهد السلطان مولاي أحمد المنصور الذهبي.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. كريم، الرباط، 1972، صفحات 31. 60. 68. 115.

Luis de Ojeda, *Comentario que trata de la infelice jornada del Rey Don Sebstian* (*S.I.H.M. France* I, pag. 575-627).

محمد ابن عزوز حكيم

الشياظمي، علي بن منصور بن المرابط المراكشي، حلاه المقري في *روضة الآس* بقوله : "الفقيه الأديب المتفنن، القائد الرئيس، الكاتب البليغ المشارك أبو الحسن علي بن منصور بن المرابط الشياظمي، من أهل مراكش. لقيته بمراكش المحمية، وشاهدت جملة من أحواله السنية، وهو متول قيادة ألف عنان، جامع بين رئاستي القلم والسنان".

ضنت المصادر التي أوردت بعض أشعاره بترجمة حياته، فلا نعرف شيئاً عن طفولته وشيوخه وعن الفترات التي تولى فيها رئاسة قيادة الجيوش السعدية في عهد السلطان أحمد المنصور، ولاشك أنه كغيره من معاصريه درس عل شيوخ العصر كالشيخ المنجور والقاضي الحميدي والفقيه السراج وغيرهم من العلماء الذين أخذ عنهم أغلب شعراء وكتاب هذا العصر، يقول المقري : "رأيته في مجلس البخاري يورد كثيراً من الأسئلة الدالة على رسوخ قدمه في الفنون، ويجيب عن الأسئلة". أما توليه قيادة الجيش فيظهر أنها كانت في فترات مختلفة، داخليا في استئصال الفتن الداخلية، وخارجيا في المعارك التي خاضتها الجيوش السعدية في بلاد السودان، وإن لم تنص المصادر على ذلك بالحرف.

وإذا كان مؤرخو عصره وغيرهم قد أغفلوا الحديث عن حياته في فترات مختلفة، فإنهم أوردوا له مجموعة هامة من الأشعار التي أنشدها في مناسبات مختلفة، بل إنهم أبدوا آراءهم في هذه الأشعار وفي صاحبها، من هؤلاء الفشتالي الذي أشاد به في أكثر من موضع في كتابه مناهل الصفا، يقول عنه في تقديم إحدى قصائده : "الفقيه الأديب البليغ الأريب القائد أبو الحسن علي بن منصور الشياظمي"، ويحليه في مناسبة أخرى بقوله : "الفقيه الأصيل الفاضل الجليل نادرة العصر ونخبة الدهر القائد أبو الحسن..." ولعل أهم تقريظ أصدره الفشتالي في حق الشياظمي قوله : "الفقيه الفاضل، جملة السذاجة وكرم الخلق، طيب النفس، جميل العشرة وطئ الكنف في الطبع، مسترسل عنان النشأة على الفطرة، جامع لمحاسن الأدوات من طلب ممتع وأدب بارع، وخط رائق وقلم فصيح وسيف باتر وسنان عامل القائد أبو الحسن علي بن منصور الشياظمي"، كما تحدث عن شاعريته وبراعته ابن القاضي في *درة الحجال*، قال : "له نظم رائق ونثر فائق... وهو من أعيان الأفاضل الأماثل، وله مقطعات كثيرة في غاية الجودة والإجادة في نوعها".

أما غير معاصريه، فقد أورد له اليفرني في *نزهة الحادي* مجموعة من أشعاره كان يقدم لها بقوله : "قال الوزير القائد أبو الحسن علي بن منصور الشياظمي" أو : "القائد الوزير الفقيه" أو "الوزير الأديب القائد". كما أورد له الناصري في *الاستقصا* قصائد شعرية متنوعة يقدم لها بقوله : "قال الوزير القائد" أو "قال الوزير الأديب".

لقد برع الشياظمي في قصائده المولدية بصفة خاصة، إذ كانت مشاركته كغيره من الشعراء مباراة رسمية يسعى من خلالها إلى إبراز تفوقه على غيره وإلى الفوز بجائزة السلطان وإعجابه، وقبل ذلك إلى التعبير عن مشاعره الدينية الصادقة، وعن حبه للرسول عليه السلام ولعشرته من بعده، ومن ثم تميزت قصائده المولدية بنفس روحي يرتقي بصاحبه إلى عالم قدسي لا يملأه غير التذكير بصفات الرسول ومعجزاته، وغير امتداح أخلاقه وخلاله.

وعن براعته في النظم يقول المقري : "ونظمه كما علمت في غاية السلاسة والسهولة، وأغراضه فيه مقبولة".

أما بالنسبة لأمداحه، فقد نبه مؤلف *"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"* إلى انتهاج الشاعر طريقة الغلاة في المدح، فهو يقول عن إحدى قصائده المدحية : "والقصيدة على تواضعها بألفاظها وقوافيها تذكرنا بلهجة الجراوي لدى الموحدين، وتعيد إلينا ما كان عليه أولئك إزاء الأيوبيين الأتراك بما كان عليه هؤلاء السعديون إزاء العثمانيين الأتراك".

وقد حرصت على جمع أشعاره وتحقيقها وضبطها في كتابي *"الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي"*، أما نثره، فقد أشاد به المقري إذ قال عنه : "له يد طولى في المنظوم والمنثور" وهو : "المشارك الأديب، المتلقي راية الأدب باليمين، والمتآلي ألا يشارك في نيلها باليمين، من قصرت عن مجاراته عن أرباب البيان الخطى، وتسنم غارب الإجادة دونهم وامتطى، قيد اللواحظ ببيانه وبنائه، ومستوقف الطرف بلسانه وسنانه، مجرى أنفاس المحابر على صفحات المهارق، ومجيع الكماة على صفاح الصوارم في المآزق".

توفي بالوباء عام 1012 / 1603.

أ. المقري، *روضة الآس*، ص. 173 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، ج 3 : 258 ؛ ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. گنون في أماكن متفرقة، *المنتقى المقصور*لابن القاضي في أماكن متفرقة ؛ اليفرني، *نزهة الحادي*، طبعة حجرية، ص. 136 وغيرها، تح. الشاذلي، ص. 188 - 202 - 235 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 9 : 191 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 5 : 157 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1977، ج. 2 : 379 ؛ ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1984، ج. 3 : 677 ؛ نجاة المريني، *الشعر العربي في عصر المنصور السعدي*، ص. 383.

نجاة المريني

الشياظمي، محمد بن بركة قائد مشارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان مولاي عبد المالك، وقد ذكره الفشتالي في *مناهل الصفا* من بين قواد الجيش في عهد السلطان مولاي أحمد المنصور الذهبي.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا*، تح. كريم، الرباط، 1972، صفحات 75 - 77 - 93 - 167.

Luis de Ojeda, *Comentario que trata de la infelice jornada del Rey Don Sebstian* (S.I.H.M. France I, pag. 575-627).

محمد ابن عزوز حكيم

الشّيبَة أو **الشّهيبة** أو الشُّهَيْبة أو شيبة العجُوز أو شعرة مريم أسماء لنوع أرطماسْيا آربوريسانْسْ Artemisia arborescens من جنس الشيح (انظر الشيح) الذي ينتمي إلى فصيلة النجميات أو المركبات Asteraceae أو Compositae.

الشهيبة جنيبة يبلغ علوها ما بين 40 و100 سم. أوراقها ذات لون فضي حريري وجد مقسمة. ازهاراتها رؤيسية الشكل ومجمعة في سنيبلة متشعبة وكثيفة. أزهارها بيضاء مائلة إلى الاصفرار.

يصادف النوع في الجزء الغربي من المنطقة المتوسطية. أما في المغرب فإنه يتواجد طبيعيا على الأجرف الساحلية المتوسطية، لكن الإنسان استعمله منذ أقدم العصور كنبات طبي وعطري، فغرسه في الحدائق القريبة من المنازل.

أشهر استعمالات الشهيبة هو استخدامها في تعطير الشاي في فصل الشتاء. كما تستعمل في التطبيب التقليدي لعدة أغراض.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Paris, 1997 ; A. Benabid, *Flore et écosystème du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Paris, Rabat, 2000.

زينب بنرحمون

الشّيبُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1088 (1677). كان منهم فقيه زاول خطة العدالة بالمدينة لمدة طويلة ابتداء من سنة 1055 (1645) وكان من بين الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شوال 1078 / أبريل 1668.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون*، (تطاون 1999، والمراجع في الرقم 1477.

محمد ابن عزوز حكيم

الشّيح أو أرطماسيا أو أرطاماسيا أو عبيثُران أو أفسنتين بالعربية أو إفْسي أو فسّي أو إيزري بالأمازيغية، أسماء لأنواع جنس نباتي يعرف بالفرنسية بـArmoise وعلميا بأرتيمِسْيا Artemisia الذي ينتمي إلى فصيلة المركبات أو النجميّات Asteraceae. يمثل الجنس بالمغرب بـ 14 نوعاً منها 8 أنواع قبسية لا توجد في بلد آخر. كل أنواع الشيح جُنَيْبات أو جُنَيِّبات عطرة، وذات لون أشهب (انظر الشهيبة). ازهاراتها على شكل رؤيس صغير ذي قنابات شفافة الحواف وأزهار أنبوبية الشكل.

تعيش أنواع الشيح عموماً في المناطق السهبية من السهول والهضاب والجبال.

لأنواع الشيح عدة فوائد. فهي عطرية تستعمل لتطييب الشاي، وطبية تستخدم لمعالجة عدة أمراض، لكن للقادير الكبيرة تصبح سامة للإنسان. ومن فوائد البعض منها أيضاً أنهار رعوية.

نذكر من أهم أنواع الشيح :

- الشُّهَيْبَة أو الشِّهيبَة أو الشيبة (انظر الشهيبة) أو الشيح الشجيري أو علمياً أرتيميسيا آربوريسانس Artemisia arborescens وهو النوع الشائع الاستعمال لتعطير الشاي في فصل الشتاء.

ـ الشيح الرومي أو الافسنتين أو أرتميسيا أبسانتيوم Artemisia absinthium وهو النوع الشائع الاستعمال في التطبيب العصري كما كان ومازال يستخدم في التطبيب التقليدي. إنه جنيبة قائمة يتراوح علوها ما بين 40 و80 سم، ذات سيقان عشبية، أوراقها كبيرة الحجم نسبيا، ريشية، ذات لون فضي ومكسوة بزغب ناعم.

يصادف النوع طبيعيا في معظم أرجاء المناطق المعتدلة من العالم القديم، لكنه نادر جداً في المغرب إذ لا يمثل إلا بأفراد متناثرة في غابات الأرز للجزء الشرقي من الأطلس المتوسط الخاضع للبيومناخين شبه الرطب والرطب. وهو يعيش في الطابقين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

كما هو الشأن بالنسبة للشهيبة، يكثر استعمال هذا النوع في صناعة الأدوية وفي التطبيب التقليدي، كنبات مسخن ومقو ومسهل للهضم والتبول، ومضاد للحرارة وديدان الأمعاء وغير ذلك. إنه مصدر لزيت عطري يستخرج بعلمية تقطير الأوراق ويستخدم في صناعة أدوية التدليك، لكنه ضار جداً إذا استعمل بكمية كبيرة. يستخدم كذلك في تطييب المشروب المعروف باسم أبسنت وهو شراب محرم.

ـ الشيح العادي أو الشيح الأبيض أو علميا أرتميسيا هيربا آلبا Artemisia herba-alba أو حاليا أرتميسيا إنكولتا Artemisia inculta وهو أشهر أنواع الشيح لأنه واسع الانتشار في سهول وهضاب المناطق الجافة وشبه الجافة في كل بلدان شمال إفريقيا من المغرب إلى مصر وجنوب أوروبا.

إنه جنيّبة يتراوح علوها ما بين 30 و60 سم. ذات سيقان عديدة، ومكسوة بزغب ناعم. أوراقها ريشية، قصيرة، وبرية وفضية اللون. إزهاراتها عنقودية الشكل وغير كثيفة. رؤيساتها الزهرية قليلة الأزهار نسبيا.

يعيش النوع في ما يسمى عند أهل المغرب الشرقي "بلاد الشّيح والرّيح" للتعبير عن البلاد التي لا ينبت فيها إلا الشيح الذي يسود كافة المنطقة. ولهذا نراه يكسو بعشائره السهوب الطينية والمراعي الجافة وشبه الجافة في الهضاب والجبال قليلة الارتفاع من الجزء الشرقي من الريف وكافة أنحاء المغرب الشرقي وما بين الأطلس الكبير والأطلس الصغير. وفي جل أنحاء هذه المناطق كما هو الشأن في الهضاب العليا بدول شمال إفريقيا يتقاسم الشيح مع الحلفاء هذه الأراضي. فالشيح يقطن الأتربة الطينية والطمية تاركا الأتربة الصخرية والحجرية للحلفاء.

أهم استعمالات الشيح هو الرعي من طرف الأغنام التي يكون لحمها عطراً ولذيذاً بفضل أكلها لهذا النبات. لكن الرعي المفرط والمشاريع الفاشلة "لتحسين" المراعي باستبدال الشيح بأنواع من النجيليات مثل أگروبيروم Agropyron أو بالقطف الاسترالي Atriplex nummularia، أدت إلى تدهور خطير أو تدمير كامل لتشكيلات هذا النوع الرعوي الممتاز. وذلك ما يلاحظ في منطقة بوميا بناحية ميدلت أو بتاندرارا وأبو عرفة في المغرب الشرقي.

أما في ما يخص الاستعمالات الأخرى فإنها عديدة جداً كما يشير إليها المثل المغربي بالعامية : "اللّي مْجرّب الشيحْ، ما يفوتْ قدّامُوا بلا مايديّه" أي أن الإنسان المجرب لفوائد الشيح لا يمر بجانبه هذا النبات دون أن يقطفه ليأخذه معه. فالشيح مفيد ضد ديدان الأمعاء والجراثيم والبرد وعدة أمراض أخرى. ولهذا يستعمل في عدد كبير من الوصفات في التطبيب الشعبي، وكذلك في بعض المأكولات كتحضير مرق الحلزون المحبذ أكله من طرف أغلبية المغاربة خاصة في الشتاء ضد أمراض هذا الفصل، إضافة إلى كل هذه الميزات المفيدة جداً، يعطي الشيح عسلا رفيعا وذا أهمية كبيرة في التطبيب التقليدي.

ـ شيح ما بين الأطلسين المتوسط والكبير أو علميا أرتميسيا ميساطلانطيكا Artemisia mesatlantica جُنَيِّبة يتراوح علوها ما بين 20 و 40 سم، ذات سيقان متعددة، مكسوة بزغب ناعم. أوراقها قصيرة، ومكسوة بزغب فضي، وريشية. إزهاراتها مجتمعة على شكل شِمْراخ أي عنقود تكون فيه الفروع الوسطى أطول من الفروع العليا والسفلى.

إنه نوع قبسي خاص بسهول وهضاب المنطقة الموجودة ما بين الجزء الأوسط من الأطلس المتوسط والجزء الغربي من الأطلس الكبير الشرقي، حيث يصادف في الطوابق النباتية ما بين المتوسطي والجبلي المتوسطي وذات البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة.

يستعمل النوع لنفس الأغراض المشار إليها بالنسبة للنوع السابق الذكر، لكن سهوبه ضيقة المجال.

ـ الأنواع الأخرى من الشيح أغلبها قبسية وتصادف في مجالات جبلية من السلاسل الأطلسية. وتعرف باستعمالات محلية تشبه تلك التي ذكرت في ما يخص الأنواع الأخرى من الشيح.

أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Paris, 2000 ; J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle. médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Paris, 1997.

عبد المالك بنعبيد

الشيخ : يلقب به من يفترض فيه أنه اكتسب دراية وتجربة في حياة طويلة حتى ولو لم يكن من الشيوخ المعمرين، وبها يستحق أن يرجع إليه في علم أو توجيه وإرشاد أو صناعة أو فن. تقابل كلمة الشيخ في مجال المتكلمين بالأمازيغية بالمغرب كلمة "أمغار"، فلتراجع المادة في هذه المعلمة. والتفوق في الدراية يوجب الوقار ويستدعي الطاعة والاقتداء. وسلطة الشيخ معنوية أو مادية أو هما معا.

شيخ القبيلة. ربما كان هذا الصنف أقدم وجودا من غيره وأعم لم يصل إلينا أثر يدل بما لا يدع مجالا للشك أن أصل هذه المشيخة ديني أو سحري، ولكنها ظهرت سلطوية، عائلية

في الغالب، متوارثة في بعض الأحيان، تناوبية في بعض الحالات الأخرى، حيث يتولاها شخص لمدة معينة عن فرقة من القبيلة ثم تنتقل إلى شخص من فرقة أخرى. ومن آثار وجود هذا الشيخ المختار من الجماعة في الماضي الاسم الذي يطلق عليه وهو "أمغار ن توگا" ومعناه شيخ الربيع، لأن الجماعة عند اختياره تلقي عليه باقة زهور. وقد ظهر أيضاً أن مجالس تدبير شئون القبائل يتكون من عرفاء يطلق عليهم اسم الشيوخ، وهم حريصون على منع استبداد شيخ بغيره من الأقران، ولكن هذا الاستبداد تأتى كلما سنحت الفرصة، والغالب أن يساعد عليه تدخل أو مساندة من ولاة الدولة المركزية في المدن والجهات، وفي داخل القبيلة ومجموعة القادية من القبائل وحتى بمنأى عن التأثير المباشر للدولة كان لكل فرقة شيخ وكان للقبيلة "شيخ أعلى" يكون إلى نظره بقية الشيوخ.

ومن أصداء المشيخات التاريخية الكبرى التي وصلت إلينا تلك المتعلقة "بأشياخ" قبائل الموحدين، وهم حلفاء ابن تومرت. من المصامدة خاصة للإطاحة بالمرابطين ثم حلفاء وارث فكرته ومؤسس الدولة عبد المومن وخلفائه في دعم الدولة، وكانت لهم دالة عليها في مرحلة أولى ثم ضعف نفوذهم شيئاً فشيئا في هرم السلطة الموحدية. ثم ظهرت على المسرح في العهد المريني مشيخات كبرى في الجبل كمشيخة هنتاتة. الذين وصف ابن الخطيب حضارتهم ونفوذهم في رحلته "نفاضة الجراب". وقد تسمى بعض سلاطين الدولة السعدية بالشيخ.

"الشيخ" كمؤسسة لقب كل واحد من مديري السلطة في البوادي سواء في مجال الأمازيغ أو مجال قبائل العرب، وهو منصب تكيف حتى مع وجود سلطة عمال المخزن أو تعيين شيوخ متميزين على غيرهم قوادا للمخزن في القبائل. وحتى في حالة وجود عامل مخزني في المدينة ووجود قائد تابع له كان من قبل شيخا في قبيلة فإن الشيوخ ظلوا يدبرون شئون فرق من القبائل إلى يومنا هذا وحتى مع وجود الجماعات المحلية ورؤسائها المنتخبين، فالشيخ يشرف لحساب سلطة القائد الإداري على عدة قرى يمثله في كل قرية مقدم. بل إن مقدمي الأحياء في المدن صار لهم مشرف على مستوى الدائرة الحضرية يحمل لقب "الشيخ".

ومن القوانين المنظمة لوظيفة الشيخ :

- ظهير 16 فبراير 1916 الذي ينص على أن تعطى لكل شيخ سنتيمات في تحصيلات ضريبة الترتيب السنوية ؛

- ظهير 6 أبريل 1956 الذي ينص على أن القواد كرجال سلطة في عهد الاستقلال يساعدهم في مهمتهم شيوخ [...] ونص على أن الشيوخ يعينون ويعزلون بقرار يصدره عامل الإقليم باقتراح من القواد. كما أشار إلى مرسوم يحدد الشروط التي تمنح بمقتضاها تعويضات الشيوخ للقيام بمهامهم، وبهذا ألغيت المقتضيات التي كان الشيوخ بمقتضاها ينالون قسطا من محصول الضرائب ؛

- مرسوم 3 أكتوبر 1956 الذي نص على الشيوخ يتلقون بموجب قرار صادر من عامل الإقليم تعويضا شهريا عن القيام بالوظيفة يتراوح مقداره بين 000 20 و000 30 فرنك، وذلك حسب أهمية القبيلة أو الفرقة ؛

- مرسوم 14 يناير 1961، بشأن تعويض شيوخ طرفاية ؛

- مرسوم 20 شتنبر 1973، يحدد تعويض الشيوخ القرويين بما يتراوح بين 300 و400 درهم ؛

- مرسوم 20 يوليوز 1979، ينص على أن الشيوخ القرويين يتقاضون تعويضا يتراوح بين 330 و400 درهم شهرياً ؛

- مرسوم 17 يوليوز 1995، ينص على منح تعويض عن التجول للشيوخ الحضريين يتراوح بين 165 و240 درهماً.

وبحكم قرب الشيوخ من ميدان ممارستهم السلطة ومعرفتهم بالناس فقد لعبوا دوراً مهماً في الوساطة في تنفيذ تعليمات السلطة وفي استخباراتها، وهم يعطون شهادة إدارية تثبت السكنى وتحمل معلومات يحتاج إليها الأشخاص في عدد من التدابير الإدارية، بالإضافة إلى أنشطة أخرى تتعلق بممارسة السلطة وبالاستخبار.

كان لكل تجمع لليهود في مدينة أو قرية شيخ منهم يسمى "شيخ اليهود"، يعينه القائد أو العامل المسلم برضا أهل ملته في الغالب ويكون واسطة بينهم وبين ممثل المخزن، يتولى تنظيم الشرطة في حي اليهود أي الملاح.

شيخ العلم، يطلق على المدرّر في الكُتّاب القرآني كما يطلق على المدرس في الجوامع التي هي بمثابة مدارس لفنون العلم الراقية. ولما كان التلقي المباشر عن المعلم وهو ما يسمى بأخذ العلم، أهم من الكتاب في دور تمرير المعارف عبر الأجيال، فإن الشيخ هو المعتبر في الإجازة، وكل إجازة في فنون العلم تستمد قيمتها من سمعة الشيوخ الذين أعطوها. فكل مدرس عالم هو شيخ لمن أخذوا عنه، وبعض تراجم المدرسين تكون "معاجم الشيوخ". والشيخ يبني شهرته بعطائه قبل أن تكرس تعيينه سلطة قائمة. ومشيخة العلم جامعة مشاركة أو متخصصة وتفترض شخصية متميزة بأخلاق وطبع متميز. وفي كل بلد شيوخ مقصودون مهيبون.

شيخ الجماعة، هو رأس الشيوخ العلماء في بلد مشهور بالعلم بفاس ومراكش، ومن الأسماء المتأخرة في هذه الخطة غير الرسمية اسم الشيخ أبي شعيب الدكالي انظر اسمه بالمعلمة.

شيخ العلماء، خطة اقترحها الدستور المقدم للسلطان مولاي عبد العزيز من طرف عبد الكريم مراد، وقد عرفه بأنه "ناظر أوقاف العلماء والمدارس ومواضع التدريس". وهو فيه بمثابة وزير للتعليم.

شيخ التصوف، استعملت كملة الشيخ لكل متصوف مشهور منذ بدايات التصوف بالمغرب في القرنين الخامس والسادس الهجريين. ومشاهير شيوخ ذلك الوقت هم مادة كتاب *التشوف* لابن الزيات. ومنهم أصحاب رباط تيط

بدكالة ويحمل كل واحد منهم لقب "أمغار" أي الشيخ بالأمازيغية. أطلق الشيخ في هذه البدايات على كل من له أصحاب يعتقدون في صلاحه.

وفي عهد لاحق انتظمت الطرق الصوفية ونسبت إلى الشيوخ ثار جدل في الأندلس والمغرب حول بضرورة اتخاذ الشيخ أو عدم لزوم اتخاذه. وقد صدرت في الموضوع فتاوى ولا سيما في ما بين القرن السابع والقرن العاشر. وقد تحدث ابن خلدون عن هذه المسألة في كتابه *شفاء السائل لتهذيب المسائل* فقال : "ثم اعلم أن افتقار هذه المجاهدات إلى الشيخ المعلم، والمربي الناصح، ليس على سبيل واحدة ؛ بل هو في بعضها أكمل وأولى، وفي بعضها أحق وآكد، وفي بعضها أوجب، حتى إنه لا يمكن بدونه". وقال : "... وأما مجاهدة الاستقامة التي هي التخلق بالقرآن وبخلق الأنبياء فمحتاجة إلى الشيخ المعلم لعسر الاطلاع على خلق النفس، وخفاء تلونات القلب، وصعوبة علاجها ومعاناتها".

وهكذا صار التصوف على طريقة الجنيد مكملة لعقيدة المغاربة الأشعرية وأخذهم بفقه الإمام مالك، ودرجوا على الإقرار بذلك وتحصيله في منظومات مبادئ مثل *المرشد المعين* لابن عاشر حيث ورد من شروط المتصوف :

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

فالذي يصحب الشيخ يسمى المريد، والأخذ عن الشيخ يبدأ بعلامات تغلب عليها المصافحة في المغرب بالنسبة للرجال. والتربية تكون بالأذكار وقراءة الأحزاب وباتباع سلوك محاسبة النفس، وربما وقع تركيز داخل خلوة.

ليس لشيوخ التصوف بالمغرب مشيخة عامة مفروضة وإنما كل شيخ مقر بسلسلة أخذه وغالبها تنتهي إما إلى الشاذلي بواسطة الجزولي وإما القادرية منذ دخولها إلى المغرب وإما إلى التجانية، وليس لشيوخ المغرب هيئة ظاهرية مميزة في اللباس وغيره مما ببلاد الشرق من السمات وإن كان بعضهم تخضب بالحناء.

وشيوخ التصوف في المغرب بعضهم ربى المريدين، وهؤلاءهم الشيوخ بكامل الاصطلاح، وبعضهم إنما اشتهر بالبركة والصلاح وإجابة الدعوة وقد كتبت في أخبار بعضهم تراجم متخصصة وأفردت لآخرين مناقب وألفت، ولاسيما في شيوخ الطائفة المنحدرة من الجزولي، كتب "كالتحفة الصديقية" للفاسي.

شيخ *الصنعة*، يطلق لفظ الشيخ على كل متمهر يرجع إليه أصحاب حرفة أو صنعة أو فن كشيخ الرماة أو شيخ المصاقرية أو شيخ الخيالة. ودور الشيخ في الحرف يكون ذا طابع تحكيمي عند فض النزاعات والنظر في النوازل، فالشيخ هنا كالأمين خبير في مجال معين من الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفنية. ومن ذلك شيخ النظار، وهم الخبراء المحكمون في شئون العقار، وشيخ الفلاحين، وشيخ "الكسابة" وهم مربّو الماشية ورعاتها.

شيخ *الطرب*، يلقب بشيخ الملحون الشاعر البارع النظم في هذا الفن، ويسمى أيضاً بشيخ الكلام". وقد يطلق على منشد غير ناظم أو على عازف موهوب، فيقال له "الشيخ الموهوب".

شيخ *البئر*، روحاني وهمي يعتقد أنه يسكن الآبار داخل الدور، ويخوف الأطفال لتسكينهم.

الجريدة الرسمية (التواريخ المذكورة أعلاه)، أ. البيذق، *أخبار المهدي ابن تومرت* ؛ ابن الزيات، *التشوف* ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب* ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية* ؛ ر. لوتورنو، *فاس قبل الحماية*.

أحمد التوفيق

ابن **الشيخ مفتاح، عبد السلام**، هو سبط الشيخ ماء العينين وابن ولد أخيه : السيد محمد مفتاح الخير بن الشيخ الطالب أبي بكر. ولد في اسمارة سنة 1327 / 1909 قبيل انتقال آل الشيخ ماء العينين إلى تيزنيت، حفظ القرآن ومبادئ العربية على يد أمه السيدة آمنة الشفا المتوفاة سنة 1339، وهي من بنات الشيخ ماء العينين العابدات الصالحات. تلقى تكوينه العلمي والأدبي على يد شيوخ المدرسة المعينية ويعرف بالشام. له أشعار كثيرة تتناول مواضيع متنوعة من وصف ورثاء وغزل وإخوانيات ووطنيات نشرت بعضها في جريدة *صحراء المغرب* و*صحراؤنا* وبعضها ما يزال مخطوطاً بخزانة ابنه المرحوم عمر الشام.

توفي سنة 1987.

الشيخ مربيه ربه، *قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين*، ورقة 142، مخطوطة خاصة ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا ماء العينين الحسان*، 70 ـ 144 ؛ م. الظريف، *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنجيطي*، تح. م. الظريف، سلا، 2000، ص. 264 ؛ *الحياة الأدبية في الزاوية المعينة*، ص. 285، د. د. ع. مرقونة.

محمد الظريف

الشيخات (جمع شيخة) تعني النساء اللواتي يتخذن من الغناء والرقص حرفة. وهي ترادف أحيانا معاني قدحية مثل العاهرات والراقصات. وإذا حاولنا تتبع نشأة الشيخات لا تسعفنا المصادر في الوصول إلى ذلك ولا تمكننا من الكشف عن هويته وما تصادفه الحديث عن شاعرات أو مغنيات في بلاطات الأمراء وأصحاب القرار وفي بعض الأحيان من هن من دخلن في صراع مع ممثلي المخزن مثلاً الشيخة حادة والقائد عيسى بن عمر العيدي في نهاية القرن التاسع عشر والتي نسجت عنها الذاكرة الشعبية أسطورة وعيطة خربوشة وان كنت أستبعد أن هذه المرأة تعتبر شيخة بالمعنى الحالي ولكن كانت شاعرة تدافع عن قبيلتها.

وإذا سلمنا بأن الشيخات فرق يحترفن الغناء والرقص في المجتمعات الزراعية حيث كانت تسود الحياة الجماعية فإن عملية الغناء كذلك كانت تتم بطرق جماعية وهذا ما نلاحظه في جميع رقصات المغرب تقريبا على رأسها

أحيدوس حيث تكون مشاركة النساء بشكل مكثف. ومع تطور وسائل العيش والحياة داخل الحواضر بدأ النساء يقتحمن هذا الميدان شيئا فشيئا. وتعود أول شهادة بشكل مكثف لنا عن هذا النوع من المغنيات إلى سنة 1903 حيث يذكر لنا Aubin Engène أن هناك شيخات مشهورات في فاس يؤدين الملحون ومن أشهرهن "أبريكة بنت علال وخدوج السبتية" وخلال العقد الثالث من القرن العشرين كنا نسمع عن شيخات من الطراز الرفيع أمثال الشيخة الرويضة والشيخة البوكدراوية والزروقية والعرجونية والمرينية وكذلك الشيخات اليهوديات على رأسهن الشيخة زهرة الفاسية. ومع بداية مرحلة الاستقلال ظهر فوج جديد كخربوعة والزحافة واسكندرية والغالية والخوضة وغيرهن كثيرات. وشهدت الفترة كذلك ظهور ما يسمى بفحول العيطة مثل قيبو، صالح إسماعيلي الصاحب بلمعطي.

طبعا هناك مجموعة عوامل ساهمت في نشوء وتطور الظاهرة ففي البداية كانت فرق العيطة لا تضم النساء وشيئا فشيئا بدأن يتكاثرن إلى درجة أصبحت هناك فرق لا تضم في صفوفها سوى النساء. وهذه من النتائج التي تمخضت عن ذلك التصدع والتخلخل الذي أصاب نظم وبنى المجتمع المغربي التقليدي في اتصاله مع الأوروبيين. ذلك أن النساء اصبحن مجبرين للخروج إلى العمل في ظل تفكك التضامن العائلي وبما أن أغلبهن فقيرات ومنحدرات من أوساط ريفية وأغلبهن مطلقات ولا تكوين لهن يبقى المآل الوحيد لهن هو الخدمة في البيوت أو ممارسة الدعارة أو العمل مع الشيخات. إنها حرفة اضطرارية بالنسبة للنساء حيث لا يمكن لفتاة معينة أن تتعلم من صغرها لكي تصبح شيخة. إن هذه الحرفة إفراز لتفسخ القيم وتدني ذلك التضامن العائلي الذي كان سائداً داخل الأسر في المجتمع المغربي. هذا إضافة إلى ظاهرة الهجرة والاستقرار في المدن الكبرى على نمو وتطور هذه الظاهرة.

ينطلق مشوار الشيخة التي يشترط فيها الجمال وصغر السن حتى تتمكن من جلب الزبناء من الخدمة في منزل شيخة قديمة في الحرفة كخادمة وفي نفس الوقت تشرع في تعلم الرقص ثم النقر على التعريجة والبندير ويبقى الغناء هو المرحلة الأخيرة التي تتوج بها الشيخة المتعلمة مشوارها وتصبح شيخة معلمة ولكن ليست كُلُّ شيخة يمكن ان تشتغل ضمن ارباعة الشيخات "طباعة" أي رئيسة أو مسيّرة فرقة.

إن رقص الشيخات لا ينتمي إلى مدرسة معينة حيث نجد فيه تداخل بين ما هو شرقي وما هو محلي وتبقى الميزة الأساسية له هو أن كل شيخة ترتجل وتعطي طابعا شخصيا لرقصها يجعلها تجلب المتتبع بلباقة مثيرة ومغربة عن طريق تحريك الكتف والصدر والنهدين، وتمويج الحوض والبطن إضافة إلى حركات للرأس والشعر وحركات الدرديك على القعدة وهي مستحدثة وغيرها.

إن مجموعات الشيخات الحالية تتكون من ثمانية أفراد وهو طاقم يتركب من ثلاثة رجال وخمس نساء يشكل عازف الكمان ضمن هذه التركيبة عنصراً فاعلاً ومتمرساً على دراية بكل أنواع العيوط والأغاني والوصلات الصامتة أي "التعريضات" لكنه ليس مسؤولا بالدرجة الأولى على تسيير الفرقة، ويرافقه غالبا عازف على آلة العود وعازفان على الايقاع يساعدونه في عملية ترديد الأغاني، أما المسؤول المباشر والأول عن الفرقة فهي امرأة تسمى الطباعة أي التي تطبع أي تدشن وجبة العمل وتنهيها وتتصرف حسب ما تتطلبه ظروف عملها وطبعا تكون هذه المرأة قديمة في الحرفة ولها إلمام واسع بكل أنماط الغناء الموجود، ثم نجد امرأة أخرى بإمكانها تعويض دور الطباعة. وتكتفي الاخريات بترديد الأبيات المتداولة ويرقصن خلال الفسحات الغنائية وضمنهن نجد مبتدئات أو متعلمات.

وفي بعض الاحيان نجد ذلك التجاوب الذي تقوم به الشيخات حيث يتم تأدية العيطة عن طريق التناوب بين الشيخة المسؤولة وأحد رجال طاقم الفرقة كما كنا نلاحظ مع بوشعيب البيضاوي والان خديجة البيضاوية وغيرهما.

إن ظاهرة الشيخات مازالت موجودة على الساحة الفنية ولها جمهورها ومكانتها الخاصة بها، رغم ظهور فرق مختلفة ومتعددة يكون لها في بعض الأحيان نفس إنتاج الشيخات.

وقد يبرز نوع آخر من فرق الشيخات لا تضم في صفوفها سوى النساء يعتمدن فقط على آلات الايقاع متجاوزات آلات العزف. هذا النوع أصبح مفضلا بشكل كبير ومطلوبا خصوصا في حفلات النساء ويطلق عليهن أسماء مختلفة تتخذ صيغة الجمع مثل الهواريات، العونيات،...

بصفة عامة يبقى فن الشيخات ذا استمرارية وحضور داخل المجتمع لأنه إفراز ناتج عن تداخل وتساكن وتفاعل معطيات شتى داخل المجتمع المغربي.

ع. رگوك، *الغناء الشعبي المغربي*، انماط وتجليات، مراكش، 2000.
Viviane danse d'une rive à l'autre, Paris, 1985.

علال رگوگ

الشيخية، طائفة صوفية نشأت بالمغرب في سياق انتشار الزروقية ـ الراشدية به، وتنتمي في جغرافيتها إلى الحلقة الراشدية المغربية المتاخمة لمجال انتشار الطريقة الراشدية بالمغرب الأوسط على عهد مؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف (ت. 931 / 1524)، والممتد من سهل شلف شرقاً إلى ندرومة غرباً ومن السواحل المطلة على البحر المتوسط شمالاً إلى تخوم الصحراء جنوباً. ويمكن رسم خريطة هذه الحلقة الراشدية المغربية على شكل هلال يصل طرفاه ما بين السواحل المتوسطية الشمالية والسواحل الأطلسية الصحراوية مروراً بالأقاليم الشرقية والجنوبية : من قبيلة تريفة حيث تأسست أول الزاويا اليوسفية بالمغرب، فواحة فجيج حيث زاوية أولاد عبد الجبار وزاوية سيدي الشيخ، فواد گير حيث

زاوية محمد بن عبد الرحمان "مول السهول"، فالرتب حيث الزاوية الصادقية، فواحة كرزاز حيث الزاوية الكرزازية، فتوات حيث زاوية موسى ومسعود، فسجلماسة حيث الزاوية الغازية، فدرعة حيث الزاوية الناصرية إلى الساقية الحمراء حيث زاوية أحمد العروسي. وتترجم هذه الخريطة الواسعة جهود أعلام الطبقتين الأولى والثانية في الراشدية وأتباعهم من بعدهم، ويكاد تكوينها يستغرق القرنين 10 و11 / 16 و17 بأتمهما.

ولد الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة الحمياني الصديقي المدعو "سيدي الشيخ"، مؤسس الطائفة الشيخية، حوالي 951 / 1544، في بيت جاه وصلاح وشرف نسب. وينتسب جده الأعلى محمد بن سليمان العلي إلى الخليفة أبي بكر الصديق، وهو أول من انتقل من سلفه من الحجاز إلى المغرب الأوسط، أواخر القرن 8 / 14 أو في بداية القرن الذي يليه. وتفرعت من ولده قبائل متعددة استقرت في غرب هذه البلاد، منها قبيلة حميان والترافي وشراگة وعكرمة وغيرها. وينتسب بيت الشيخ عبد القادر السماحي إلى حميان، ويعرف أهله بالبوبكريين نسبة إلى صدر الخلفاء الراشدين.

وستتفرع عن البوبكريين قبيلتان كبيرتان هما أولاد سيدي الشيخ وأولاد النهار، اللتان تنتسبان إلى مؤسس الطائفة الشيخية وابن عمته يحيى بن صفية. وإذا كانت قصور ومجالات نفوذ وتنقل أولاد سيدي الشيخ تمتد من بوسمغون والشلالات والبيض شرقاً إلى فجيج غرباً، وإلى گورارة وتوات جنوباً، فإنها كانت محسوبة ـ في التاريخ الذي يهمنا ـ على الإيالة المغربية، مثلها مثل معظم القبائل والقصور الواقعة في الجنوب الغربي من المغرب الأوسط، إذ لم تبلغ إيالة الأتراك بالجزائر في توسعها جنوب مناطق التل إلى القصور الصحراوية إلا نادراً.

ولا ريب في كون البوبكريين هم أبطال الحركة الصوفية التي عملت على نشر الطريقة الراشدية بمجال نفوذهم الديني والدنيوي، في حياة الشيخ أحمد بن يوسف، خلال الربع الأول من القرن 10 / 16. وهذا واضح في تراجم المعاصرين منهم لهذا الشيخ، والذين ارتبطت الأحداث البارزة من سيرهم به : فسليمان جد الشيخ عبد القادر أحد "المذابيح" السبعة، وهم صفوة الطبقة الراشدية الأولى، وكبار صحب الراشدي. وعمه أحمد المجذوب الحمياني أحد مشاهير هذه الطبقة أيضاً، وهو جد قبيل مستقر بالعين الصفراء. وعمته صفية عقد الشيخ أحمد بن يوسف قرانها على أنجل أحد صلحاء جبل عمور، وخلفت منه يحيى (1016 / 1529 ـ 1607)، الذي انتشرت من عقبه قبيلة أولاد النهار. ووالده محمد دفين شلالة، يقوم ضريحه على بعد خطوات من قبر فاطمة بنت أحمد بن يوسف. وهذه الإضاءات من سير هؤلاء الأعلام كافية في الدلالة على صلتهم الوثيقة بالشيخ أحمد بن يوسف، ومكانتهم الرفيعة بين صحبه، وبلائهم في نشر طريقته بين خدامهم وأتباعهم من القبائل التي كانت تدين لهم بالخدمة والتبعية.

وفي الوقت الذي خلصت فيه الرئاسة للشيخ عبد القادر السماحي، وقد تفرقت الدولة السعدية أيادي سبأ واشرأب أتراك الجزائر بأعناقهم صوب المشرق وفتنه، فإنه قد ابتلي بخصيم من أبناء جنسه، وهو الفقيه والصوفي الشهير أحمد ابن أبي محلي (ت. 1022 / 1613) الذي شن حملة ضارية ضده، وألف عدة كتب في انتقاده والتشنيع عليه وإخراجه من سلك التصوف بالمرة والزج به في دائرة أهل البدع والأهواء. ودفع ببعض أتباعه إلى الارتداد عنه، وأقنع بعض أعيان الفقه والتصوف بالتوهم والحذر منه، وصرف كتاب التراجم المغاربة عن الاهتمام بسيرته وذكره.

ويعود أول لقاء بين الرجلين إلى عام 1008 / 1599، على إثر قراءة ابن أبي محلي على الشيخ أبي القاسم بن عبد الجبار بفجيج وإتمام كتاب *"الشفاء"* للقاضي عياض على يده. فتعارف في حلقات الدرس مع نجل الشيخ عبد القادر المدعو زروق والعديد من أتباعه، ورحل إليه وهو يومئذ بشلالة، فلقيه ونال قراه، وأهداه عمامته وجبة ودابة. ولم يكن ابن أبي محلي قد قصده بنية الانتساب إليه، رغم أن عمدته في الطريق الشيخ محمد بن المبارك الزعري التستاوتي قضى في العام الذي قبله (ت. 1007 / 1598). كما لم يكن يومها بالشخصية القليلة الخطورة، وكان من ذوي الوجاهة والنفوذ في قرى بني عباس الواقعة على وادي الساورة، بسبب جاهه الصوفي والعلمي ورحلته الحجازية الأولى ومصاهرته شيخ هذا البلد وعقده مصاهرة ثانية مع بني گومي على بعد مرحلتين من بني عباس شمالاً. وكان يضيف الواردين عليه من المشرق ومن المغربين الأوسط والأقصى، ويقضي حاجات العلماء الذين يكاتبونه من مكة والقاهرة وفاس وغيرها. وقد اتخذه السلطان أحمد المنصور كمستشار له في شؤون الصحراء، وأمر عماله بتيگورارين وتوات بالاتصال به وأخذ رأيه في المشاكل التي تعترضهم هناك.

واستمرت المراسلات بين ابن أبي محلي وزروق السماحي، فأثمرت الزيارة الثانية التي حدثت عام 1011 / 1602، والتي انتهت بالمصاهرة بينه وبين الشيخ عبد القادر الذي زوجه أجمل بناته، واتخذه تابعاً ونسباً وصهراً، وساكنه في بيته. وتشيع ابن أبي محلي لصهره، واعترف بمنته عليه، وحرر رسائل في حمده ومدحه، وكتب في ذلك إلى أتباعه، واعتنى بتائيته وعزم على شرحها. لكن سرعان ما تكدر الصفاء بينهما وانتهت العلاقة إلى فساد، فانفصل ابن أبي محلي عن السماحي، وطلق ابنته، وفر في وجهه إلى زاوية شيخة عبد الجبار بفجيج يعاني من سم قتال دس له في طعام أو شراب تناوله بداره.

ولا يفصح ابن أبي محلي عن دواعي القطيعة الفجائية والنهائية التي ذرت قرنها بينه وبين صهره ويعزوها إلى

BIBLIOTHEQUE DES ETUDES AGDIR

وقوفه بالمعاينة على أمور شنيعة كان يجهلها منه، وصحوته من الغفلة التي قادته إلى مصاهرته ومساكنته ومشايعته. وتوسل في صراعه معه بالتاريخ البدعي الذي تراكم طوال القرن العاشر (16 م)، وهمَّ الطريقة الراشدية شيخاً ومذهباً وأتباعاً. وألح على الصلات التي نظمت بين السماحي واليوسفيين اخوانه في الراشدية، والذين عملوا على نشر مذهب المحبة الخالصة بالمغرب خلال المائة العاشرة للهجرة، فاتهموا بالغلو والإباحة، وامتحنوا خلافة السلطانيين محمد البرتغالي الوطاسي وعبد الله الغالب بالله السعدي.

وقد استغرقت خصومة ابن أبي محلي مع الشيخ السماحي طوراً كاملاً من أطوار حياته القلقة، واستمرت من عام 1011 / 1602 إلى عام 1019 / 1610، وهو أنشط هذه الأطوار من حيث التأليف والتصنيف، وخلاله أبدع معظم تراثه التي تترجم عناوينه العنيفة حلقات هذه الهجمة الشرسة. وباكورته "القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم" الذي ألفه بدار صهره، وصاح فيه عليه، وكاد أن يلقى حتفه بسببه. ووصلت أصداء هذه الصيحة إلى تيگورارين التي مربها ابن أبي محلي في طريقه إلى الحج للمرة الثانية، ومكث بها أربعة أشهر من عام 1013 / 1604. وحاول أثناءها قاضي الجماعة بهذا الصقع محمد بن عبد الله ابن عبد الكريم الوطاسي الجراري (ت. بعد 1017 / 1608) أن يصلح ذات البين بينه وبين السماحي للصحبة والمعرفة التي كانت له بهما، ورغم أنه رأى النبي (ص) في المنام فأخبره أن كلا منهما على صواب. وكان ظن ابن أبي محلي في القاضي المذكور ظن سوء، ولم يكن في قرارة نفسه يفرق بينه وبين السماحي، فلم ير في رؤياه سوى أحلومة زائفة عدل إليها لأنه لم يجد في يقظته دليلا يذب به عن صاحبه.

وبعد *"الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت"* الذي وصف فيه ابن أبي محلي رحلته الحجازية، وذكر فيه شيوخه في علمي الظاهر والباطن، ونسبه الجشماني والعلمي والعرفاني. ألف عام 1016 / 1607 " منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور"، ورمى به السماحي، ووصفه فيه بالدجال الأزعر. وسخر من لقب الشيخ الذي يباهي به، وقال إن حقه أن يكتب بالسين المهملة : السيخ، ولعله من السوخ الذي يعني الخسوف والرسوب. وأعطاه لقباً من عنده وهو الذيخ وهو الضبع، ولم يعد يذكره إلا به. واستكثر عليه أيضاً النسبة إلى جده بوسماحة، لما تحمله من معاني الجود والعطاء من كرم وسخاء. ورأى أن حقها أن تكون بالجيم بدل الحاء "أبو سماجة"، والتي تتفق مع ما يروم نعته به من قبح وشر. وجعله يؤول هو وشيعته في بعض صورهم إلى نحو ما كان عليه اليوسفيون، واتهمهم باستباحة الزنى وسفك دماء المسلمين، ونفى عنهم ترك الصلاة وأكل رمضان والميتة. وساق ابن أبي محلي في منجنيقه المقالة التي أنشأها الجراري قاضي تيگورارين، وأيضاً القصيدة التائية التي نظمها على غرار تائية الشيخين الجيلاني والسماحي، وقصد بها الصلح بين الخصمين. وانتقدهما ابن أبي محلي انتقاداً شديداً. وصرح برأيه في صاحبهما، وأنه على مذهب السماحي في سلوكه بأتباعه، وأنه مثله من شيعة اليوسفيين، ومن المستحلين للزنى والعبث بالنساء.

وورث مشيخة الطائفة الشيخية نجله أبو حفص عمر بن عبد القادر السماحي (ت. 1071 / 60 ـ 1661)، وعنيت بذكره كتب التراجم المغربية، وأجمع أصحابها على علمه وصلاحه. واستقامة أمور الطريقة الشيخية على عهده، وجمعه بين التدريس والجهاد والحج. وكان ينزل بالقليعة، وهي قرية من قرى واحة وارگلة، ودفن قرب والده ببوسمغون.

وتكاثر أولاد سيدي الشيخ من عقب أبي حفص، وعاشوا في مجال نفوذ الزوايا الشيخية الممتد بين البيض وفجيج، إلى أن احتل الفرنسيون الجزائر عام 1245 / 1830، وهزموا الجيش المغربي في معركة إيسلي عام 1260 / 1844، ووقعوا مع السلطان مولاي عبد الرحمان اتفاقية للامغنية عام 1216 / 1845، والتي رسمت الحدود التي قسمت أولاد سيدي الشيخ إلى فرقتين : أولاد سيدي الشيخ "الشراگة" التابعين للجزائر المحتلة، وأولاد سيدي الشيخ "الغرابة" المحسوبين في عداد لقبائل المغربية. وإذ امتاز أولاد سيدي الشيخ "الشراگة" بجهادهم ضد الفرنسيين منذ عام 1281 / 1864، وبشاعرهم المناضل محمد بلخير الذي خلد كفاحهم في قصائده، فإن أولاد سيدي الشيخ "الغرابة" سيضربون مثلهم بنصيب في الجهاد، وسيزيدون عليه بتجديد وإحياء الطريقة الشيخية، التي أصبحت تعرف بالطريقة "البوعمامية ـ البوشيخية" نسبة إلى الشيخ محمد بن العربي البوشيخي الشهير ببوعمامة.

ولد بوعمامة بواحة فگيگ، وبالضبط في قصر الحمام الفوقي القريب من زاوية جده الشيخ عبد القادر بوسماحة، وذلك عام 1256 / 1840. وظهر بمظهر المجدد لطريقة أسلافه لما آلت إليه مشيخة هذه الزاوية التي تعد أم الزوايا الشيخية، وابتدع لأتباعه ورداً ادعى أنه تلقاه من جده السماحي في منامه. واستطاع أن ينشر نفوذه بين أولاد سيدي الشيخ "الشراگة" و"الغرابة" وغيرهم من أهل القبائل والقصور المغربية والجزائرية الواقعة بهذه التخوم، وأعاد لزاوية جده الإشعاع الصوفي الذي تمتعت به على عهده.

ودعا بوعمامة إلى جهاد الفرنسيين ما بين 1292 ـ 1302/ 1875 ـ 1884، وتزعَّم حركة جهادية كبرى ضدهم عام 1299 / 1881. واضطر بعد فشله في وجههم إلى اللجوء إلى الواحات الجنوبية الشرقية معقل أتباع الطريقة الشيخية، ثم أزاحه الفرنسيون عنها في مطلع القرن العشرين بعد بسط نفوذهم على هذه الواحات، فتحرك شمالاً نحو منطقة التل، وحط رحالهُ قرب عين بني مطهر. وصادف نزوحه ثورة بوحمارة التي عمت شمال شرق البلاد ما بين 1321 ـ 1334 / 1903 ـ 1906، فأعلن نصرته، وانخرط أتباعه في جنده. لكنه بدا بمظهر المتعاون مع المحتلين لما تراجع بوحمارة عن عمالة

وجدة، وشرعوا في التقدم. وساعدهم على الوصول إلى قصبة العيون التي أسس بها عام 1323 / 1905 زاويته التي تعرف بالزاوية العمامية، والتي جمع بها أهله وأتباعه. وبها حدثت وفاته يوم 12 رمضان 1326 / 8 أكتوبر 1908.

وتحدث الجنرال Georges Spillman عن وضعية الطائفة الشيخية بالمغرب بعد مرور ثلاثة عقود على وفاة بوعمامة، وبالضبط عام 1939. فعددها من الطوائف المضمحلة والمحصورة في مناطق محدودة، وقدر عدد أتباعها بنحو ستمائة وسبعين منتسباً، ووزعهم على خريطة لا تمت بصلة لمجال طريقتهم تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً. وتقتصر هذه الخريطة على الحواضر عوض الواحات والقصور والقبائل، وتنتشر معظم مراكزها في وسط البلاد وغربها عكس شرق البلاد وجنوبها. وتأتي مدينة وجدة على رأس هذه المراكز لاتخاذها سكناً من قبل ثلثي العدد المذكور من الشيخيين، ولا عجب في ذلك فهي الأقرب إلى المجال التاريخي لطائفتهم. ويتوزع الثلث الباقي، وبالترتيب حسب عدد الأتباع، على مدن الرباط والجديدة والدار البيضاء ومكناس وفاس ومراكش.

م. حجي، *الحركة الفكرية*، 32. 33. 511. 516. 625. 630 ك ع. ف. خشيم، أحمد زروق والزروقية، 167 ؛ أ. أمزيان، *مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالجنوب الشرقي المغربي خلال القرن 19*، فجيج ما بين 1845. 1903، د. د. ع، مرقونة ومحفوظة بخزانة كلية الآداب بالرباط، 87. 90. 503. 524 ؛ ع. القدوري، ابن أبي محلي الفقيه الثائر، 46. 49 ؛ ع. برحاب، بوعمامة، *معلمة المغرب*، 6 : 1802. 1803 ؛ ع. نجمي، *التصوف والبدعة بالمغرب*، 31. 32. 286. 287. 346. 347.

L. Rinn, *Marabouts et Khouan*, 349-368 ; O. Depont et X. Coppolani, *Les confréries religieuses musulmanes*, 468-481 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, 75, 76, 120, 122, 277 ; J. Berque, *Ulémas, fondateurs, insurgés du Maghreb*, 45-80.

عبد الله نجمي

شيرة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Sierra ومعناه المنشد أو سلسلة جبال ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1194 (1780).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1466.

محمد ابن عزوز حكيم

شيشاوة، (منطقة ومدينة) زراعية ومدينة تاريخية وبلدية حديثة وإقليم جديد يعبره واد يحمل نفس الاسم. واختلف الباحثون في مدلول الاسم، تعتبره رواية محلية مشتقا من (إشيشاون) أي صغار الدجاج الذي اشتهرت المنطقة بتربيته، لكن الراجح علميا أنه اسم معرب محرف لكلمة سكساوة وهو اسم قبيلة جبلية "إسكساون" كان مجالها الرعوي يمتد على طول الواد الذي مازال يحمل اسمها ويعتبر واد شيشاوة امتداداً له وهو يصب في واد تانسيفت، ويقال إذا كانت اغمات أيلان هي مدينة أوريكا فإن شيشاوة هي مدينة سكساوة.

أنشئ إقليم شيشاوة بالحوز الغربي إثر تقسيم إداري (جديد طبقا لمقتضيات المرسوم 2. 91. 90) بتاريخ 11 يناير 1991 تبلغ مساحته 6.872 كلم2 مقسم إلى أربع دوائر هي شيشاوة وإيمي ـ ن ـ تانوت وامتوگة ومجاط. يضم 15 قيادة و38 سوقا أسبوعيا و35 جماعة منها جماعتان حضريتان : هما شيشاوة وإيمي ـ ن ـ تانوت و33 جماعة قروية منها 14 بالجبال و13 بسهل الحوز و6 بالهضاب الغربية. يتميز الإقليم بتنافر تضاريسه التي تتكون من أجزاء متباينة لأربع وحدات رئيسية هي :

ـ القسم الغربي من سهل الحوز : يتميز بانبساطه وتوجه وظهور سطوح صخرية للكلس المستنقعي أو تلال هرسينية ذات صخور صلبة كالشيست والكوارتزيت يكون 40٪ من مساحة الإقليم يتناقص ارتفاعه من الجنوب 600م إلى مجرى تانسيفت 300م.

ـ منطقة الدير : تكون 16٪ تمتد من إيمي ـ ن ـ تانوت إلى مشارف أمزميز. تتميز بزراعة مسقية بمخارج الأودية يفصل بينها مدرجات بينهرية جافة.

ـ قسم هضبي متموج بدائرة امتوگة يمتد غربا وهو جزء من هضاب وتلال المحيط الأطلنتيكي يتراوح ارتفاعه بين 500 ـ 800م يكون 24٪ من مساحة الإقليم، غني بمدخراته الفوسفاطية خاصة بمسگالة وببعض المكامن البترولية والغازية الصغيرة.

ـ قسم جبلي بأقصى الجنوب وهو جزء من الأطلس الكبير الغربي يتكون من قمم عالية وهضبات مثل مولاي علي 3.349م وهضبة تيشكا 2.500 م وأحواض نهرية أهمها سكساوة وأسيف المال وإيمي ـ ن ـ تانوت.

يتميز مناخ الإقليم بتباينه الكبير تبعا لتنوع الوحدات التضاريسية ما بين سهل وجبل وأحواض وهو عموماً متوسطي قاري شبه جاف قليل الأمطار 170 ـ 300 ملم / السنة فقد كان معدل مدينة شيشاوة التي تقع على علو 340 م هو 175 ملم وإيمي ـ ن ـ تانوت (880 م) 324 ملم والودجان (700 م) بدير سكساوة 251 ملم لكن الجفاف استفحل في العقدين الأخيرين خاصة في التسعينيات إذ لم يسجل بالحوز الغربي إلا 82 ملم سنة 1993 وبمدينة شيشاوة 82,5 ملم سنة 1993 و63,4 ملم سنة 1994. لكن تهديد الجفاف غدا معطى مزمنا وفرض على السكان التكيف مع ظروف بيئية مضطربة قاسية منذ القديم. كما يتميز الإقليم بدرجات حرارة دنيا وعليا حادة ومدى حراري يومي وفصلي كبير يمتد من دون الصفر بالأحواض الجبلية إلى 49 درجة بمنخفضات الحوز عند هبوب رياح الشرگي. وتتلخص الشبكة المائية في وادين يتميز مجراهما بدوام نسبي في المجال الجبلي وبالتقطع والموسمية بالسهل هما أسيف المال كان معدل صبيبه السنوي 56,3 مليون م3 وواد شيشاوة الذي

يتلقى عدة روافد جبلية أهمها سكساوة صبيبه 63 مليون م3 وواد إيمي - ن - تانوت صبيبه 11.5 مليون م3 وأمزناس 13 مليون م3. ويقدر مجموع صبيب الوديان بالإقليم في السنوات الممطرة العادية حوالي 4500 لتر / ث. ونظراً لجفاف الإقليم فإن زراعته تعتمد أساسا على الري وتتركز مجالاتها بضفاف الوديان إلا أنها تستفيد من ظواهر جيولوجية وطبوغرافية خاصة أدت إلى ظهور عدد من العيون خاصة بالحوز الغربي أهمها عين أباينو: 500 لتر / ث ورأس العين 40-70 لتر / ث وأغرماش 40 - 90 لتر / ث. ويقدر معدل صبيب العيون : 800 لتر / ث. كما يضم الإقليم عدة فرشات مائية متباينة أهمها فرشة عامة بسهل مجاط طاقتها 150 لتر / ث لكنها عميقة + 40 م لذلك صارت تحفر عليها أثقاب، فرشة نهاية الحوز الغربي 150 لتر / ث. كما توجد أحواض صغيرة ومتفرقة تمد آبارها السكان بمياه الشرب وذلك بمسگالة وبقعور الأحواض وضفاف الوديان. وهناك مساحات شاسعة تنعدم فيها المياه سواء الجوفية أو الجارية فيعتمد السكان على استغلال مياه السيول العرضية والأمطار لملء مطافي مهيأة لخزن مياه الشرب على الأقل، وعلى سبيل المثال يوجد بجماعة السعيدات بدائرة شيشاوة 181 مطفية جلها فردي ومنها ما هو جماعي، كما يهيئ القرويون حفرا على مجرى السيول، تختزن ماءها لتتحول إلى غدير مؤقت يستعمل لإرواء الماشية وأشغال التنظيف والبناء، لكن توالي سنوات الجفاف يدفع السكان في كثير من القرى إلى شراء المياه ونقلها في براميل. أما السدود فلا يوجد منها بالإقليم سوى ثلاثة سدود تلية أهمها سد الدويران حقينته 600.000م3. ومن المقرر الشروع في بناء سدين على وادي أسيف المال وسكساوة عند مخرجه في بولعوان سنة 2002 سيمكنان من ضمان سقي 12.400 هـ بصفة دائمة.

يعاني الإقليم كذلك من ضعف الغطاء النباتي الطبيعي سواء بالجبل أو السهل، تبلغ المساحة الغابوية 110.000 هـ أي 16٪ من المساحة الكلية تتركز أساسا في الجبال أهم أشجارها البلوط الأخضر 38٪ الثويا 15٪ العرعار الأحمر 16٪ أرگان 9٪ لكنها تتراجع بحوالي 2.000 هـ سنوياً تحت ضغط حاجيات السكان والرعي الجائر والجفاف، تنتشر خاصة بسفوح محمية محفوظة بتربتها وتوجهها أما الأحواض المنخفضة فإنها فقدت غطاءها منذ عقود أو قرون وعمتها الحلفة وأحراش شوكية.

تتميز التربة بضعفها إذ تتكون من تربة هزيلة كثيرة الحجارة أهمها الحرشة تغطي 62٪ من المساحة الكلية والحمري 24٪ والرمل 12٪ والدهس 1,7٪ وأرقوان 3٪ والتيرس 1,3٪ وكلها تعاني من تعرية ريحية ومائية وبشرية، كما تكثر بها السطوح الصخرية مما يجعل السهل وكذلك الجبل أصلح ما يكون للرعي وهذا ما جعل عدداً من القبائل البدوية الصحراوية والعربية المهتمة بالرعي والترحال تستقر به أهمها أولاد بوالسبع ومجاط وتيدرارين وتكنة وأيت لحسن وجلها وفدت إلى المنطقة في عهد السعديين أو العلويين.

السكان : ورد اسم شيشاوة في كتابات عدد من المؤرخين منذ أيام المرابطين كاسم يطلق على منطقة فلاحية تمتد على طول الواد وكذلك اسم مدينة صغيرة ذات موقع استراتيجي تعبرها طرق مهمة من مراكش نحو الصويرة وآكادير وسوس والصحراء الجنوبية وقد استوطنها بربر المصامدة منذ القديم ولها علاقات تاريخية بمنطقة رگراگة عند مصب واد تانسيفت وجدت بها مخلفات رومانية مسيحية كبقايا كنيسة وأضرحة وانتشر بها الإسلام في عهد المرابطين وأصبحت مركزاً عمرانياً وتجارياً مهما في طريقهم من مراكش إلى الصحراء وعرفت في عهد الموحدين ازدهاراً اقتصاديا. لكنها تعرضت للتخريب من جيوش المرينيين الذين وفدوا لكسر انطلاقة القبائل الجبلية ودحرها إلى جبالها، لكن المدينة استعادت نشاطها وأهميتها في عهد السعديين وانتعشت بها زراعة قصب السكر الذي يسقى بمياه الواد والعيون وأنشأوا بها معملا لاستخراج السكر مازالت أطلاله واضحة على بعد 5 كلم من المركز الحالي بسافلة الواد. وفي عهد العلويين ازدادت المدينة انتعاشا واشتهرت بها كتاتيب ومدارس وطرق صوفية. كما استفادت من السلم الاستعماري في عهد الحماية فاختفت النزاعات المزمنة بين القبائل الرعوية بالسهل وبينها وبين سكان الأودية الجبلية حول المراعي والمياه خاصة. كما استعادت مدينة شيشاوة أهميتها بعد مرور طرق وطنية مهمة بها.

بلغ سكان الإقليم 311.800 ن سنة 1994 مقابل 269.631 ن سنة 1982 ويلاحظ أن نسبة التزايد بين الاحصائين كانت ضعيفة 1.2٪ سنويا أي أقل من المعدل الوطني : 2,06٪، ويفسر ذلك بأهمية الهجرة الريفية بسبب استفحال الجفاف كما يلاحظ ضعف نسبة الحضريين 11.2٪ يتوزعون في بلديتين هما شيشاوة : 9.738 ن وإيمي - ن - تانوت 12.592 ن ومركز حضاري : سيدي المختار : 9.495 ن وتبلغ الكثافة بالإقليم 45.38 ن / كلم2 أما معدل الأسرة فهو 5.86 فرد ومعدل الخصوبة 4.9 مقابل 3.28 على الصعيد الوطني 1994.

وتتميز البنية التحتية بضعفها فالمدارس قليلة وكذلك الكتاتيب مما يرفع نسبة الأمية إلى أكثر من 90٪ في جل الجماعات خاصة الجبلية أما الكهرباء فلا يستفيد منها إلا حوالي 50٪ من سكان المراكز الحضرية أما بالمجال القروي فلا يتجاوز المستفيدون 3.468 أسرة 1996 وهناك 23 جماعة قروية ليست بها الكهرباء. ويطرح تزود القرى بمياه الشرب صعوبات كبيرة بسبب استفحال الجفاف من جهة وندرة المياه الباطنية والسطحية بالإقليم من جهة أخرى إذ صار يعتمد حوالي 90٪ من القرويين على المياه المخزونة بالمطافي أو المشتراة كما أن الطرق المرصفة نادرة إذ تنحصر في الطرق الوطنية العابرة للإقليم وهي 170 كلم من الطرق الوطنية و124 من الطرق الثانوية و647 كلم من الطرق الثلاثية لم

يرصف منها سوى 21٪ والباقي عبارة عن مسالك صعبة خاصة بالجبال، ومازالت وسائل النقل الآلي ناقصة مما يفسح المجال للنقل الغير المشروع خاصة بالمناطق الجبلية، وتبلغ كثافة الطرق بالإقليم 5,5 كلم / 100 كلم2 مقابل 8,5 على الصعيد الوطني 1995. كل هذه المعايير تؤكد أن شيشاوة هي إقليم ريفي يتميز بضعف البنية التحتية والحضرية سواء على مستوى التجهيزات أو الخدمات أو التأطير الإداري والتقني أو الطرقات والنقل.

الفلاحة : تعتبر الفلاحة وأنشطة القطاع الأول النشاط الرئيسي للسكان إذ يستغل بها 72٪ والباقي في التجارة والحرف والإدارة وأشغال البناء والمناجم، لكن أبناء الفلاحين يهاجرون ويعملون في مختلف المهن كالبناء والتجارة... بالمدن إن لم يجدوا فرصة للهجرة إلى الخارج ولا يرجعون إلى قراهم إلا وقت الحرث والحصاد إن توفرت الأمطار. ويتميز الإقليم بسعة الأراضي الجماعية 56.8٪ والأراضي المخزنية 25.5٪ وكلاهما يستغلان في الرعي والزراعة البورية وأراضي الگيش والأحباس 3.5٪ أما أراضي الملك الخاص فلا تتعدى 15٪ أي 103.000 هـ تستغل في زراعة بورية ومسقية. وتبلغ مساحة الأراضي المستغلة في الزراعة 160.000 هـ أي 23.3٪ من المساحة الكلية منها 12,2٪ مسقية بصفة موسمية أو عرضية أو دائمة أحيانا وتمثل أراضي الرعي 46.2٪ بينما تبقى 14٪ عقيمة لأنها عبارة عن صخور سطحية أو كثيرة الحجارة غير منتجة. وتعتبر زراعة الحبوب خاصة الشعير زراعة مجازفة يناصيبية. كما تتميز الملكية بتفتتها الكبير بسبب توالي التقسيم بين الورثة وبالتفاوت ف 77.3٪ من الفلاحين يمتلكون 30.9٪ بحيث يبلغ معدل ملكيتهم 1.3 هـ مفتتة إلى مشارات عديدة و4٪ من الملاكين يمتلكون 33.5٪ من المساحة الزراعية مما يجعل معدل ملكيتهم تتجاوز 20 هـ. ويبدو أن سلطات الحماية كانت تشجع التمليك، فاستولى عدد من أرباب الأسر الإقطاعية على مساحات واسعة من أراضي الجماعة وسجلوها بل حفظوها لصالحهم. ويلاحظ أن توالي سنوات الجفاف في العقدين الأخيرين من القرن العشرين أدت إلى تقهقر الأعمال الفلاحية وتراجع أعداد القطعان مما حتم على الرجال خاصة الشباب الهجرة ومساعدة الأسرة حتى أصبحت الهجرة هي النشاط الرئيسي بقرى وجماعات كثيرة ولا يزور المهاجرون قراهم إلا في المناسبات الدينية والعائلية وكثيراً ما تتحول هجرتهم المؤقتة إلى هجرة دائمة.

أما أهم المنتجات فهي الحبوب إذ يخصص لها 97٪ من المساحة خاصة الشعير 64٪ منها ويبلغ معدل مردوديتها في السنوات العادية 12.6 ق / هـ لكنها تنخفض إلى 3 أو أقل في السنوات الجافة الأخيرة حتى أصبح بعض الفلاحين لا يرجون من الزراعة غير التبن. أما القطنيات فلا تتجاوز مساحتها 600 هـ والخضر 1550 هـ 0.7٪ وأهمها البطاطس والعلف خاصة الفصة 2.380 هـ وتحتل الأشجار المثمرة أهمية خاصة إذ تبلغ مساحة أراضيها 20.483 هـ 1996 تتركز في النطاقات المسقية في السهل والجبل وأهمها اللوز 1.04 مليون شجرة أي 45.20٪ تنتج في سنة ممطرة عادية 78.000 قنطار يأتي بعدها الزيتون 1.04 مليون شجرة أي 34.40٪ تنتج في سنة عادية 273.000 قنطار وهي مردودية ضعيفة : 40 ق / هـ بالنسبة للزيتون و12 ق / هـ بالنسبة للوز تقل كثيراً عن المعدل الوطني والإقليمي، يليهما المشمش والرمان والتين والجوز الذي ينحصر في الأودية العالية : 50.470 شجرة ومؤخراً أشجار التفاح.

ومن الأنشطة الحديثة بالإقليم الاستغلال المنجمي لكنه يقتصر اليوم على البارتين، يوجد به منجم مهم بجماعة أيت حدو يوسف أنتج 81.700 طن سنة 1996 يعمل به 180 عاملا ويلاحظ أن معظم رخص الاستغلال المعدني تمارس نشاطها بهذه الجماعة. كما يستغل بالإقليم عدد من مقالع الصخور مثل الموزايك وصخور الكلس خاصة التي يتزود بها معمل سيمار للإسمنت الموجود بجماعة امزوضة على طريق مراكش ينتج 600.000 طن سنويا يعمل به 290 عاملا رسميا وحوالي 230 موسميا. وهناك مدخرات ومؤشرات تدل على غنى المنطقة الجبلية بالمعادن خاصة النحاس ومدخرات صغيرة من البترول والغاز بالهضاب الغربية لكن يلاحظ أن رخص البحث المعدني تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة.

أما السياحة فتنحصر في المناطق الجبلية لكنها مازالت في مرحلة جنينية وظهر مؤخرا شركتان للصيد السياحي بالجبال هما : "صيد الأطلس" تكتري 5.000 هـ من مجالاته الغابوية و"سمير صيد" تكتري 13.000 هـ، تنظمان الصيد السياحي للأرانب والحجل، تعملان على إدخال وتربية حيوانات أخرى كالخنزير والغزلان، وقد أنشأت "سمير صيد" مركز استقبال يتكون من ثلاث غرف بعالية الوادي بجماعة أيت حدو يوسف.

وكجميع العواصم الإقليمية الفتية تضم شيشاوة مؤسسات تعليمية ابتدائية وإعدادية وثانوية ومستوصفا ومندوبية إقليمية للصحة ومنشآت تابعة للأشغال العمومية والبريد والفلاحة والمياه والغابات والأمن الوطني والقرض الفلاحي ومختلف الوكالات البنكية والقباضة... مما أدى إلى خلق شريحة واسعة من الموظفين تضفي على المدينة بسكنها ولباسها ونمط عيشها طابعا حضريا يسعى الجميع إلى تقليده.

لقد أنجزت الوكالة الحضرية التابعة لولاية مراكش تصميم تهيئة لمدينة شيشاوة لتنظيم عمرانها وضبط توسعها وتعمل المصالح البلدية على إنشاء منطقة خضراء ومقبرة وترصيف أزقة الأحياء وإعادة هيكلة الدواوير القديمة التي تحولت إلى أحياء سكنية خاصة أولاد باني وأولاد ابراهيم التي تصلبت مبانيها بنسبة 80٪ ودوار بلهاشمي بنسبة 65٪ كما تعمل على إعادة هيكلة كثير من التجزئات السكنية الهامشية التي ظهرت بشكل عشوائي، كما أنجزت مؤسسة الإيراك

تجزئات سكنية تتوفر على الشروط المعمارية أهمها تجزئة النصر 1 للسكن الاقتصادي 500 منزل والنصر 2 بها 912 منزل والنصر للإقامات 236 فيلا والنصر 3 لمنطقة صناعية. ويتوقع تصميم التهيئة إزالة الكثير من المباني والمحلات التجارية التي بنيت بشكل عشوائي وإعادة بناء المحطة التجارية الطريقية وفنادق ومتحف. ويلاحظ أن شيشاوة لم يصلها إلى حد الآن أي إسقاط للأنشطة السياحية المنتعشة بالأقطاب الثلاثة التي تتوسطها وتربط بينها وهي مراكش وأگادير والصويرة رغم احتوائها على مآثر تاريخية مهمة كبقايا معمل السكر الذي يعود إلى عهد السعديين وعين أباينو ذات الصبيب الدائم والحرارة الثابتة صيفا وشتاء.

بحوث ميدانية، نتائج إحصاء السكان لسنة 1982 و1994، *خرائط طبوغرافية وجيولوجية* ؛ ضعيف لحسن، *عوامل التطور العمراني بالمدن الصغرى نموذج شيشاوة* ؛ عمراوي محمد، دور التجارة والخدمات في التوسع الحضري لمدينة شيشاوة، *مونوغرافية شيشاوة*، عمالة شيشاوة.

P.N.U.D., *Etude monographique de la province de Chichoua*, Octobre 1992 ; J. Berque, *Structures sociales du Haut Atlas Occidental Seksaoua*, Paris, 1955 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1983.

أحمد هوزالي

الشيعة بالمغرب، لا شك أن الصراعات التي تمت في المشرق الإسلامي كانت تمتد للغرب الإسلامي بحكم وحدة الترابط بينهما، هاته الوحدة التي لم تكن تنفي ما لكل منهما من خصوصية. فلم يكن الغرب الإسلامي مجرد مردد لهاته الصراعات بل كان تربة خصبة لبلورتها وتشكيلها وتكوينها، وبالتالي أرضية لتكوين دول لم يتمكن دعاتها من تأسيسها في المشرق الإسلامي، ومن هذا القبيل نذكر دول الخوارج ودولة الشيعة الفاطمية وغيرهما. وحديثنا عن الشيعة بالمغرب يحتم علينا إبراز فرعين من فروعهما وهما :

- الشيعة الزيدية.
- الشيعة الباطنية الإسماعيلية.

وذلك على اعتبار أن الفروع الأخرى كالإمامية الاثنى عشرية لم يعرف لها وجود قوي بالمغرب.

1) الشيعة الزيدية :

لعل دولة الأدارسة هي أقرب مثل فعلي للشيعة الزيدية ذات المنحى الاعتزالي بالمغرب. فدولة الأدارسة بالمغرب 172/ 788 ـ 313 / 925 ـ كما تذكر المصادر ـ تأسست إثر فرار إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب الأقصى بعد انهزام العلويين أمام العباسيين في موقعة فخ (بضواحي مكة) سنة 169 / 785.

وكان الأدارسة يلقبون بالإمام، حيث انتقلت الإمامة إليهم بعدما أوصى محمد النفس الزكية لأخيه إدريس الأكبر.

ولما كان الأدارسة يثبتون خلافة الشيخين مجانبين قول الروافض، ويقولون بإمامة أولاد الحسن والحسين على السواء، فإن موقفهم هذا جعل الباحثين ينقسمون إزاءهم إلى قسمين، خاصة وأن المصادر المباشرة لهاته الفترة تكاد تكون منعدمة.

أ ـ قسم اعتبر الأدارسة شيعة زيدية، وبالتالي فهم بالضرورة معتزلة لأنه كما يقول الشهر ستاني : "صارت الزيدية كلهم معتزلة"، وذلك لتتلمذ الإمام زيدبن علي (ت. 121 / 739) على واصل بن عطاء أحد شيوخ المعتزلة (ت. 131 / 748) (*الملل والنحل*، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، ج 1 : 29). وما يرجح هذا الرأي أن صاحب *الاستبصار*، (ص. 194 ـ 195، نشر سعد زغلول عبد الحميد) يذكر أن إدريس الأول (ت. 177 / 793) عندما نزل بقبيلة أوربة، كان رئيسها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي معتزليا، وتقارب إدريس الأول مع إسحاق في المذهب كان وراء مبايعة قبيلة أوربة لإدريس الأول.

ونحن نعلم أن المعتزلة كانوا مؤيدين لزيد بن علي وبايعوه بالإمامة، ثم بايعوا ابنه يحيى (ت. 126 / 743)، ثم بعد مقتله بايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية أخ إدريس (ت. 145 / 762)، وقد كان النفس الزكية هو وإخوته وأبوه وأعمامه كلهم معتزلة أخذوا عن واصل بن عطاء (محمد عمارة، *الإسلام وفلسفة الحكم*، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص 688 ـ 692).

وكان واصل بن عطاء هو نفسه خريج مدرسة محمد بن الحنفية بالمدينة المنورة (النشار، *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام*، ج 1 : 533) وبالتالي كان أحد دعاة آل البيت ومناصريهم عمل على نشر الاعتزال والدعوة لآل البيت، فكون دعاة لهذا الغرض بلغوا أقاصي المغرب وفي هذا يقول أحد شعراء المعتزلة :

له خَلَفٌ شعب الصين في كل ثغرة ... إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمهم ... تهكم جبار ولا كيد ماكر

وقارن نفس المعطيات لدى الشهر ستاني في، ن. م. س. ص 46.

ب ـ قسم اعتبر الأدارسة أئمة من آل البيت وأنهم أهل سنة وجماعة، وأن الوصف الصحيح لدولتهم، أنها دولة علوية هاشمية سنية (حسين المؤنس، *تاريخ المغرب*، ج 1 : 372). على أن أصحاب هاته الدعوة تنقصهم النصوص المثبتة لكلامهم.

على أنه مهما قيل عن مذهبية الأدارسة، فإنه مما لاشك فيه أنه كان لهم دور مهم في التمهيد لظهور المذهب الشيعي الإسماعيلي، فقد هيؤوا ـ كما يرى د. أحمد مختار عبادي ـ النفسيات والذهنيات المغربية لتقبل الدعوة الشيعية الباطنية (*في التاريخ العباسي والفاطمي*، ص. 228)، فمن بين الأمور "الهامة التي قام بها الأدارسة، والتي يمكن اعتبارها تمهيداً للدعوة الإسماعيلية، إشاعة الظاهر أو ما يسمى بفضائل آل البيت التي جعلت المغاربة مستعدين بتقبل أية فكرة تقال عنهم" (محمد بوغالي، *الفكر الباطني بالمغرب*

والأندلس. ص. 171 ؛ موسى لقبال، *دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية*، ص. 209)، ولهذا كنا نجد أحد دعاة الإسماعيلية وهو الداعي إدريس عماد الدين، يعتبر أن خوف بني العباس من قيام إدريس بن عبد الله بن الحسن بالمغرب ودسهم السم له هو محاولة لإطفاء نور الله الذي أبى إلا أن يتمه على يد الإمام عبيد الله المهدي (ت. 322 / 934) (*عيون الأخبار*، تحقيق محمد اليعلاوي، ص. 48).

2) الشيعة الباطنية الإسماعيلية :

يذكر لنا الداعي الإسماعيلي الكبير القاضي النعمان بن محمد (259 / 872 ـ 351 / 961) أن جعفر الصادق (ت. 148 / 765) أرسل سنة (145 / 762) داعيين شيعيين من المشرق إلى الغرب الإسلامي (إفريقية على الخصوص) لبذر بذور الدعوة الشيعية ونشرها (*افتتاح الدعوة*، ص 26 ـ 27، تحقيق فرحات الدشراوي)، وبما أن المصادر الإسماعيلية غالبا ما تتكتم عن أسماء دعاتها وتكوينهم وأهدافهم لأغراض سياسية، فإن القاضي النعمان لا يقدم لنا معلومات كافية عن هذين الداعيين سوى أن أحدهما اسمه أبو سفيان والآخر الحلواني.

وقد خاض أبو عبد الله الشيعي حروبا ما بين 291 و296 / 903 و909، تمكن خلالها من القضاء على دولة الأغالبة ثم دولة الرستميين الخارجية في تاهرت، ومضى قدما إلى المغرب الأقصى، فدخل سنة 296 / 909 سجلماسة وقضى على دولة بني مدرار الخارجية، وأطلق سراح الإمام المهدي عبيد الله الذي كان اليسع بن مدرار أمير سجلماسة قد ألقى عليه القبض وسجنه.

وهكذا قامت دولة إسلامية جديدة في الشمال الإفريقي، ودخل الإمام المهدي عبيد الله مع أبي عبد الله الشيعي مدينة رقادة سنة 297 / 910 وبويع المهدي بالخلافة وأعلن تأسيس دولة الفاطميين الإسماعيلية، وفي سنة 308 / 973 أسس المهدي مدينة المهدية قرب البحر جنوب المنستير بتونس وانتقل من رقادة إليها، فبقيت المهدية عاصمة الدولة الفاطمية إلى أن غادروها إلى القاهرة في عهد المعز لدين الله الفاطمي في 7 رمضان 362 / 11 ـ 6 ـ 973.

والجدير بالذكر هنا أن الشيعة الإسماعيلية بالمغرب لما أسست دولتها وأعلن عبيد الله المهدي نفسه أمير المؤمنين، أثرت سياسة الفاطميين بالمغرب تأثيراً يمكن متابعة ظواهره في المستويات التالية :

1 ـ من الناحية العسكرية تميز حكم الفاطميين قبل انتقالهم إلى مصر بمحاولات التوسع في المغربين الأوسط والأقصى، بهدف التحكم في الطرق التجارية، رغبة في سد منافذها على الدولة الأموية بالأندلس، مما أثار غضب هاته الأخيرة وجعلها تساند القبائل المغربية المعارضة للدولة الشيعية الفاطمية وتشجع ثوارها، مما أفضى إلى إيجاد حياة سياسية غير مستقرة بالمغرب في تلك الفترة، وكان توجه الفاطميين نحو الشرق لضرب الخلافة العباسية والسيطرة على الأماكن المقدسة والطرق التجارية عاملا آخر في سياسة عدم استقرارهم بالمغرب واهتمامهم بمصر.

2 ـ من الناحية السياسية، فإن تأسيس الدولة الفاطمية بجهود مغاربية، كان بمثابة إعلان على أن أجهزة الحكم لن تكون بعد الدولة الفاطمية معتمدة على العنصر "العربي" وإنما على عنصر "ايمازغن" (البربر)، وقد تنبه ابن خلدون لذلك.

3 ـ من الناحية الاقتصادية، إن رغبة الشيعة الفاطميين في التوسع غربا وشرقا حتم عليهم تكوين جيش تطلب مصاريف باهظة ترتب عليها فرض جبايات وخراجات أثقلت كاهل الناس، فوقعوا في أخطاء سابقيهم، مما جعل الناس يحتجون على ذلك ويتكتلون مع فقهاء المالكية المعارضين، وخاصة في المدن الكبرى حيث ظل للمالكية نفوذ رغم هيمنة الشيعة وضغوطهم.

4 ـ من الناحية العقدية الدينية، لقد قاتل الفاطميون الخوارج والمخالفين لهم، وحاولوا فرض المذهب الشيعي الإسماعيلي كمذهب رسمي للدولة، على أنهم كما لاحظ الفريد بل (*الفرق الإسلامية*...، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص. 164 ـ 201) كانوا متسامحين إلى حد ما مع أهل السنة" وخصوصا من كانوا على مذهب أبي حنيفة". وبذلك يمكن القول : إن المذهب المالكي بفضل جهود أئمته في القيروان والأندلس قد تمكن من التغلغل في المغرب الأقصى والتجذر، وخاصة بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، وسيتمكن المذهب المالكي من الانتشار والانتصار النهائي مع الدولة المرابطية 430 / 1038 ـ 541 / 1146.

على أن هذا المد والجزر الذي عرفه المذهب الشيعي الإسماعيلي بالمغرب، ترك بصمات واضحة في بعض الاتجاهات الفكرية ـ السياسية بالمغرب.

القاضي النعمان بن محمد، *تأويل الدعائم*، تح. محمد حسن الأعظمي، مصر، د. ت ؛ افتتاح الدعوة، تح. فرحات الدشراوي، تونس، 1975 ؛ جعفر بن منصور اليمن، *كتاب الكشف*، تح. د. مصطفى غالب، ط 1، بيروت، 1984 ؛ الداعي إدريس عماد الدين، *عيون الأخبار*، *تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب*، محمد اليعلاوي، ط 1، بيروت، 1985 ؛ م. عمارة، *الإسلام وفلسفة الحكم*، ط 2، بيروت، 1979 ؛ م. بوغالي، *الفكر الباطني بالمغرب والأندلس والحركة الناهضة له حتى أواسط القرن السادس الهجري*، رسالة مرقونة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مراكش، 1999 ـ 2000.

محمد الأمراني

الشيكر، مسعود أحد رجال الدولة المغربية في النصف الأول من القرن العشرين. من مواليد مدينة سيدي قاسم سنة 1905. تخرج في القانون من معهد الدراسات العليا بالرباط وانخراط في سلك الموظفين بإدارة الشؤون الشريفة سنة 1927 وهي الإدارة التي كانت الواسطة بين السلطان والحماية الفرنسية. اشتهر منذ ذلك الوقت بالحنكة والدقة.

عند نشأة الحركة الوطنية بعد صدور الظهير البربري في

16 مايو 1930 لتمزيق الوحدة المغربية، كان له دور في مناهضته. ساهم في تحرير دفتر المطالب المغربية 1939، وفي الكتابة في الصحف باللغتين العربية والفرنسية تحت أسماء مستعارة. وكان له أسلوب دقيق في التعبير. عمل في كتلة العمل الوطني ثم في الحزب الوطني، وحزب الاستقلال فأصبح من أعضاء اللجنة التنفيذية وكان من ضمن المحررين للوثائق القانونية. وساهم بنصيب وافر في نشر كتاب "الاستقلال" بالفرنسية وهو عبارة عن صك اتهام لوضعية الحماية؛ ثم شارك في تحرير وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال وكان من الموقعين عليها. فطرد من الوظيف عقب ذلك. بعد انفراج الجو السياسي سنة 1947 عين في الصدارة العظمى (الوزارة الأولى) ثم خليفة لمدير ديوان جلالة محمد الخامس. وقد ساهم بأوفر حظ في تحرير جميع المذكرات التي كان يوجهها السلطان إلى حكومة فرنسا ويتبادلها مع الإقامة الفرنسية بالداخل وذلك من منطلق انتمائه لحزب الاستقلال.



لما استقل المغرب تقلب في العديد من أهم المناصب السامية: فعين مديراً للديوان الملك بمجرد عودة محمد الخامس من المنفى ثم وزيراً للداخلية سنة 1958 وأميناً عاماً لمجلس الدستور ورئيساً لمجلس الحسابات بالإضافة إلى تبوئه رئاسة غرفة في المجلس الأعلى للقضاء.

توفي في 18 أبريل 1969.

قاسم الزهيري

شينيي لويس Louis Chénier هو القنصل العام لفرنسا في المغرب فيما بين 1767 و1782، في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. ولد في قرية مونفور Montfort بإقليم لانكدوك Languedoc في الجنوب الشرقي من فرنسا. كان والده يشتغل بالتجارة، ثم تعاطى صناعة التعدين التي لم يحالفه النجاح فيها، فانعزل في مدينة كاركسون Carcassonne. وفي تلك المدينة شبّ لويس شينيي وترعرع في أحضان خاله الذي كان من تجار الجوخ المرموقين، وصار مفتشاً لمصانع الجوخ في مقاطعة كاركسون بكاملها. وهو الذي حثّ ابن أخته الناشئ على الاشتغال بالتجارة الخارجية وساعده على الالتحاق بدار فرنسية تصدر القماش إلى اسطنبول فانتقل لويس شينيي إلى تلك الحاضرة سنة 1742. وهنالك ظهرت مواهبه، لا لأنه كان شغوفاً بالتجارة، ولكن لأنه كان متميزاً بالجدية والعناية بدقائق الأمور، وبفطنة خالية من كل جاذبية، لكنها فطنة المجتهد المثابر الصبور. مما جعل أصحاب الدار التي يشتغل بها يقدمونه ليشرف عليها عندما عزموا على الانسحاب من اسطنبول في نهاية سنة 1747. وصادف أن انتهت بعد ذلك ببضعة أشهر الحرب بشأن ولاية عهد النامسا، فنشطت المبادلات التجارية من جديد بين فرنسا والشرق الأوسط. وازدادت حظوة لويس شينيي لدى أبناء وطنه من التجار الذين انتخبوه سنة 1750 "نائبا عن الأمة"، كما كان يقال عمن ينطق بلسان أولئك التجار لدى سفير فرنسا في الدولة العثمانية. وسرعان ما حظي شينيي لدى السفير نفسه الذي ما فتىء ينوّه في رسائله لوزارة الخارجية بذكائه ومواهبه وإخلاصه. ولذلك أقدمت الوزارة على تكليفه بشؤون الوكالات التجارية الفرنسية في الشرق الأوسط كله. وكانت تلك خطوة أولى نحو دخول الهيأة القنصلية التي صار لويس شينيي يتشوّف إليها بعد أن تزوج في اسطنبول، وازداد له ثمانية أولاد، عاش منهم خمسة، واشتهر منهم اثنان، أحدهما في الشعر وهو أندري، ويعدّ من أكبر شعراء فرنسا في القرن الثامن عشر، والثاني في السياسة وهو ماري - جوزيف. واقتضت تربية الأولاد أن يعود الوالد إلى فرنسا سنة 1765. فأقام في مرسيليا ثم في باريس. وكان من حسن حظه أن قرر ملك فرنسا وسلطان المغرب في تلك الأثناء تجديد الصلات الديبلوماسية بينهما التي ظلت منقطعة زهاء خمسين عاماً. ورأت الحكومة الفرنسية أن لويس شينيي أحسن من يقوم بفتح أبواب القنصلية الفرنسية في المغرب من جديد، ويسعى في تقوية الشبكة التجارية الفرنسية في البلاد، ويسوي ما كان عالقا من المشاكل، ويميط خطر القراصنة المغاربة عن الملاحة الفرنسية. وجاء لويس شينيي إلى المغرب في ربيع سنة 1767، بصفة قنصل فرنسا العام، في ركاب سفارة الكونط دي برونيون Breugnon الذي وكّل به أمر تجديد الروابط الديبلوماسية بين المملكتين. وكتب لشينيي أن يقضي في المغرب زهاء خمس عشرة سنة، إذ لم تنته مهمته إلا في شتنبر 1782، مع انقطاع للعطلة ولتفقد أحوال أسرته التي لم تصحبه إلى المغرب أبداً، دام بين 5 يوليوز 1773 و22 أبريل 1775. وفي المغرب لم يعتن لويس شينيي بشؤون بني جلدته فحسب، بل انكب على دراسة تاريخ المغرب وعلى تدوين ما كان يجري فيه على مرأى ومسمع منه. وترتب على دراساته وملاحظاته كتاب في ثلاثة مجلدات، صدر في باريس سنة 1787 تحت عنوان *Recherches historiques sur les Maures et l'Histoire de l'Empire du Maroc*، تجاوز علم التاريخ اليوم ولاشك ما ورد في المجلدين الأولين منه عن العصور

الغابرة من تاريخ الغرب الإسلامي. ولكن محتويات المجلد الثالث تعتبر من مصادر تاريخ المغرب في عهد سيدي محمد ابن عبد الله بما تحتوي عليه من المعلومات والملاحظات الحية التي لا نجد مثلها في المصادر المغربية. وما صفحات هذا المجلد الثالث إلا ملخصات عن التقارير الدقيقة المطولة التي كان القنصل الفرنسي يكتب بها لحكومته عن الشاذة والفاذة مما يجري في المغرب. وقد اعتنى باحث فرنسي بإصدارها كاملة في مجلدين ضخمين، ولا غنى عنها لاستنكاه أحوال المغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بالرغم مما يدعو إلى التحفظ أحيانا من أحكام شينيي الذي أعماه في بعض الحالات ما بدا له من تردي الحضارة الإسلامية يومئذ وتفوق أوربا عليها، فظل يتساءل كيف آلت الأمور إلى الانحطاط في بلدان كانت في عهد قريب هي التي تعلم أساليب الحضارة للأوربيين، وهو سؤال وجيه رد عليه القنصل بأجوبة لامت إلى الموضوعية بصلة، وتنذر بما سيكون من الأحكام الاستعمارية الجزافية على ديار الإسلام في القرن اللاحق.

إ. بوطالب، *لويس شينيي قنصلا ومؤرخا*، *المناهل*، عدد، 36، سنة، 1987، ص. 154 ـ 198.

P. Grillon, *La correspondance du consul Louis Chénier, 1767 - 1782*, Paris, 1970.

إبراهيم بوطالب

الشيهب الناجم، مقاوم ولد سنة 1918 بطانطان انخرط في صفوف جيش التحرير ضمن المقاطعة الثامنة بمركز تفودارت تحت إمرة بوي أحمد. وقد ساهم بسلاحه وإبله ومقتنيات أخرى تبرع بها في سبيل استقلال بلاده.

توفي بتاريخ 31 ـ 5 ـ 1995.

المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*.

الشيوعية بالمغرب دخلت الشيوعية إلى المغرب أول ما دخلت خلال العشرينيات من القرن الماضي عن طريق مناضلين شيوعيين أوروبيين ـ فرنسيين خاصّة. وقد انتظم هؤلاء في البداية كفرع جهوي تابع للحزب الشيوعي الفرنسي. ورغم محاولاتهم الجادّة التواصل مع محيطهم المغربي، وخاصة منه القروي، عبر "الوداديات الشيوعية"، إلا أن نفوذهم بقي منحصراً وسط العمال ذوي الأصل الأوروبي. أما العمال المغاربة فكان عددهم محدوداً على كل حال.

سنة 1937 كاد الفرع الجهوي "المغربي" للحزب الشيوعي الفرنسي ينشق تحت تأثير تيار لاسلطوي anarchisant يتزعمّه عمّال إسبانيون. وكان ذلك التيار يطالب أساساً بقطع العلائق العضوية مع الحزب الشيوعي الفرنسي، وتأسيس حزب شيوعي مغربي مستقل، وهو ما ستنتهي القيادة الرسمية للتنظيم إلى الإذعان له، بعد فترة المنع التي مرّ منها هذا الأخير ابتداء من 1939.

في يوليوز 1943 يخرج أخيراً للوجود الحزب الشيوعي بالمغرب Le parti communiste du Maroc. وعلى الرغم من استمرار السيطرة الفعلية على دواليبه لمناضلين أوروبيي الأصل إلا أن هؤلاء تعمّدوا أن يفسحوا أوسع مجال لمناضلين مغاربة في قيادته. ومع ذلك فإن هذا الإجراء لم يكف لتجنيب الحزب خطأ لازال ورثته يؤدون ثمنه وإلى اليوم. ذلك أنّه أيّد، على لسان أمينه العام آنذاك، ليون سلطان، قمع مظاهرات يناير 1944 المويّدة لبيان الاستقلال، ظناً منه أن الأمر كان يتعلّق بمناورات هتلرية ! وصحيح أن الحزب سرعان ما راجع هذا الموقف، وطالب بإطلاق سراح المعتقلين، بل وشرع في تسريع وتيرة "مغربة" ذاته، بتنصيب علي يعته أمينا عاماً سنة 1945 إثر وفاة سلفه، وتعديل اسم الحزب ليصبح "الحزب الشيوعي المغربي"، وعملياً إقصاء أعضائه ذوي الأصل الأوروبي تدريجيا، إلا أن ذلك وغيره لم ينفع في إخراج الحزب من عزلته، خاصة كأنه لم يتبنّ صراحة موقف المطالبة بالاستقلال إلاّ في بداية شهر غشت 1946.

والمثير للانتباه أن الحزب الذي كان المؤسس الرئيسي للحركة النقابية بالمغرب، سيجد نفسه، بعد سنوات قليلة من إعادة بناء الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب، أقليّة وسط هذا الجهاز في نفس الوقت الذي سيكون فيه قد اضطرّ لنوع من الانسحاب من البوادي.

حاول الحزب الشيوعي المغربي الخروج من عزلته بدعوته، ابتداء من سنة 1947، إلى إقامة جبهة وطنية بينه وبين حزبي الاستقلال والشورى والاستقلال، ولكنه لم يجد آذانا صاغية. ومع ذلك واظب على الالتصاق بسياسات الحزبين الوطنيين الآخرين، مكتفيا، من جهة أخرى، بضمان حد أدنى من الوجود وسط الطبقة العاملة، إلى أن طاله المنع إثر حركة الاحتجاج على اغتيال المناضل النقابي التونسي فرحات حشاد، في دجنبر 1952.

بعد نفي محمد بن يوسف من قبل سلطات الحماية، انخرط الحزب الشيوعي المغربي في المقاومة المسلحة، عدا المدنية، مثله مثل الحزبين الوطنيين الآخرين وغيرهما من القوى السياسية الجديدة. وقد نشط أعضاؤه المقاومون في هذا المضمار من خلال منظمة *الهلال الأسود* على الخصوص. ولكن مشاركة الحزب في المقاومة لم تنفع هي الأخرى في رفع العزلة عنه من طرف القوى الوطنية الأخرى، بل العكس تماماً هو الذي حصل، إذ كان بعض قادة المقاومة الشيوعيين من أمثال عبد الله الحداوي وعبد الكريم بن عبد الله من أبرز ضحايا تصفيات الحسابات بين المقاومين التي تلت الاستقلال. كذلك فإن الحزب وإن استرجع شرعيته غداة الاستقلال مباشرة إلا أنه سيتعرّض للمنع مرة أخرى بعد بضع سنوات فقط (في فبراير 1960)، وهذه المرة في ظل حكومة ليست وطنية فحسب وإنما يسارية أيضاً.

خلال عقد الستينيات، التزم الحزب الشيوعي المغربي، وهو في السرية، أقصى درجات الاعتدال، سواء تعلّق الأمر

بالشؤون الداخلية للمغرب أو بشؤونه الخارجية، وذلك للحفاظ على وجوده على الأقل، وهو وجود كاد ينحصر في الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وفي الاتحاد المغربي للشغل. كذلك انكب على مراجعة الأسس النظرية والفلسفية لعمله، وهكذا كفّ عن الرجوع إلى الماركسة ـ اللينينية، مستبدلا إياها بإحالة عامة إلى الاشتراكية العلمية، مشدّداً في نفس الوقت على تمسّكه بالهوية الإسلامية للشعب المغربي. في هذه الأثناء وكعربون على صدقه أدّى الأمين العام علي يعتة فريضة الحج. وفي سنة 1969 اعتقد الحزب أن الأجواء أصبحت مواتية لعودته للعمل الشرعي، فخرج للوجود العلني تحت اسم جديد هو حزب التحرر والاشتراكية، ولكن العدالة حرمته من حق العمل الشرعي، في نفس السنة.

لم يفلت هذا الحزب العريق بصفة تبدو نهائية من دوامة المنع والعمل السري إلاّ ابتداء من سنة 1974، حيث شملته إرادة الملك آنذاك في خلق إجماع حول قضية استرجاع الأقاليم الصحراوية، وهو الإجماع الذي واكبه ما سمّي بالمسلسل الديموقراطي. انخرط حزب التقدم والاشتراكية، وهو الاسم الأخير لنفس المسمّى، بحماس، في هذا المسلسل، وزكى جميع مراحله بدون تحفّظ، وهويتوفر الآن على فريق برلماني وعلى تمثيلية في حكومة التناوب.

في الوقت ذاته الذي كان فيه الحزب الشيوعي المغربي يفكر في التخلص من صفة الماركسة ـ اللينينية، كانت مجموعات من الشباب تستعد للجهر بتشبعها بهذه الإيديولوجية. وكانت بعض هذه المجموعات تنتمي إلى الحزب الشيوعي ذاته، فيما انتمت أخرى للحزب اليساري الآخر، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وانبثقت ثالثة، تلقائياً، من الحركة التلاميذية والطلابية. وكان الذي يجمع كل هذه المجموعات هو رفضها، في آن، للنّهج "الاصلاحي" الذي كان يسير عليه الحزبان اليساريان رسمياً، وللنهج "البلانكي" الذي كان يحتفظ به أحدهما احتياطياً. بالمقابل، كان أفراد تلك المجموعات معجبين أيّما إعجاب بالتجربتين الثوريتين الصينية والفتنامية على الخصوص. كما تأثروا عميقاً بالبديل الذي قدّمته للأمة العربية جمعاء الثورة الفلسطينية بعد هزيمة يونيو 1967.

ولم تنته سنة 1970 حتى كان تنظيمان ماركسيان ـ لينينيان قد تشكلا من تلك المجموعات، التنظيم الأول سوف تتفرع عنه منظمتا "23 مارس" و"لنخدم الشعب"، والتنظيم الثاني سوف يحمل اسم "إلى الأمام".

ورغم فتوتهما واستعارة الخلافات منذ البداية فيما بينهما وداخلهما فإن التنظيمين استطاعا بسرعة أن يكتسحا الساحة الطلابية، بل وأن يوجدا لهما موطئ قدم في المعامل والأحياء والقرى. مما حدا بالنظام أن يسلّط القمع عليهما مبكراً. وهكذا وابتداء من يونيو 1971، تتابعت المحاكمات واعتقل المئات من المناضلين الذين قضى بعضهم زهاء عشرين سنة بالسجن.

ولاشك أن القمع أضعف الحركة الماركسية ـ اللينينية وعطّل نموّها. ولكن الذي أضعفها أيضاً، فوق خلاف تب العقدية والسياسية "العادية"، هو انقسامها بخصوص قضية استرجاع الأقاليم الصحراوية. فبينما عبر قسم منها عن استعداده للانخراط في الإجماع الحاصل حول هذه القضية، أصر قسم آخر على تبنّي الموقف الأممي القائل بحق "الشعب الصحراوي" في تقرير مصيره.

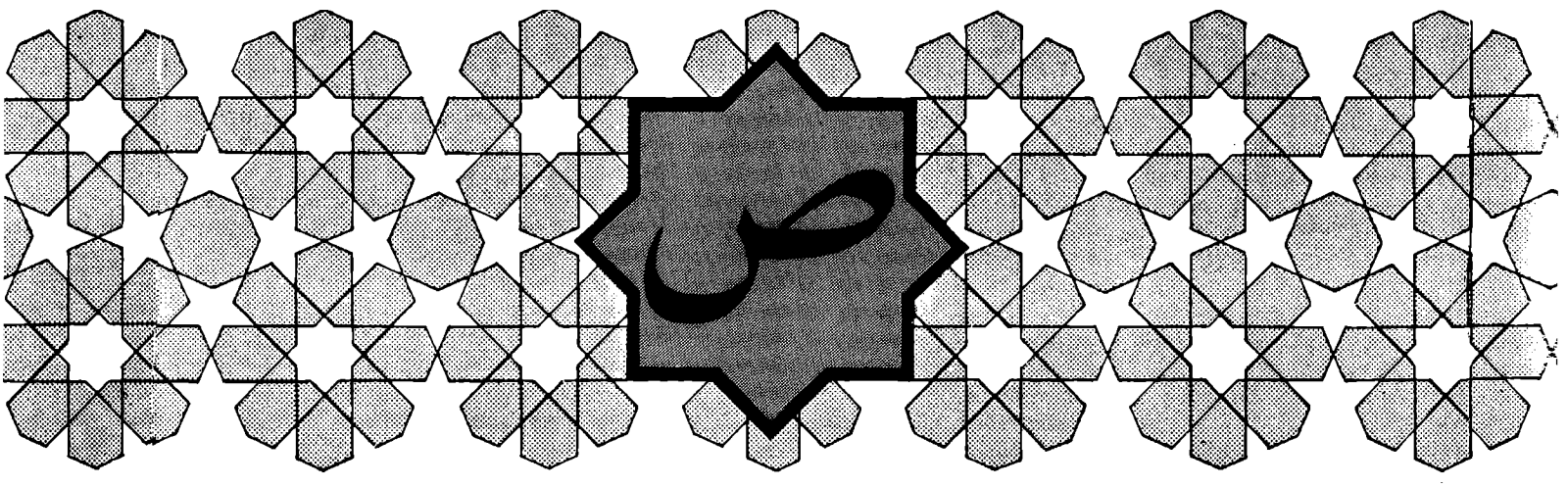
أما القسم الأول فقد انخرط فعلا في الإجماع، وفي المسلسل الديموقراطي المواكب له، وهو الذي مثلته على الخصوص منظمة العمل الديموقراطي الشعبي المنبثقة من منظمة *23 مارس*، أما القسم الثاني فقد مثلته بامتياز منظمة *إلى الأمام*.

لم يعد اليوم الطيف الماركسي ـ اللينيني يعكس بالضبط وضعية الانطلاق. فقد تآكلت المنظمات الأصلية، وظهرت منظمات جديدة، وفضّل العديد من المناضلين البقاء خارج أي تنظيم سياسي. والحقيقة أن المرجعية الماركسية ـ اللينينية ذاتها أصبحت باهتة لدى معظم المحسوبين على التيار الماركسي ـ اللينيني أو حركة اليسار الجديد، وصار هؤلاء يفضلون نعت أنفسهم بالديموقراطيين الجذريين.

م. بوعزيز، *اليسار المغربي الجديد ... النشأة والمسار*، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1993.

R. Rézette, *Les partis politiques marocaines*, Paris, 1955 ; C. Palazzoli, *Le Maroc politique*, Paris.

أحمد حرزني


ص

ابن **صابر**، أسرة فاسية تنسب إلى الشيخ الشهير أبي يعزى (مولاي بوعزة) يلنور بن ميمون الدكالي الهزميري (تـ. 573 / 77 ـ 1178). ويعرفون اليوم في فاس بأولاد بلعباس نسبة إلى جدهم بلعباس ابن صابر آتي الترجمة، ويعرفون أيضاً بالبوعزاوي.

ابن **صابر، أحمد** بن العباس ← **البوعزاوي، أحمد**

ابن **صابر، بلعباس** البوعزاوي الفاسي فقيه أديب، إليه ينتسب المتأخرون من بني صابر البوعزاويين. كان كاتباً مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم مع ولده المولى سليمان.

توفي عام 1240 / 24 ـ 1825.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2521.

ابن **صابر، المهدي** بن المعطي الرباطي، أديب كاتب، درس بمصر وبعد تخرجه من إحدى جامعاتها رجع إلى الرباط "شعلة ذكاء وفطنة وعلم ووطنية صادقة لو قدرت له الحياة لكان من الأفراد المعدودين بالمغرب".

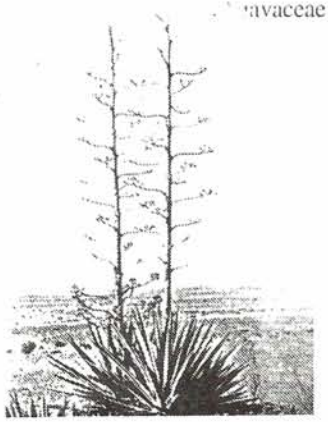


توفي بعد زوال يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان عام 1371/ 7 ماي 1952 وأقيم له حفل تأبين بالرباط بعد مرور أربعين يوماً على وفاته.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3276.

محمد حجي

الصابرة أو الأغاف أو الأجاف أو علميا أگافي Agave اليوناني الأصل ومعناه الباهرة، هو جنس نباتي يمثل بعدة أنواع تصادف طبيعيا في أمريكا الوسطى. وهو من فصيلة النرجسيات Amaryllidaceae.



تجدر الإشارة إلى أن نباتات الألوة Aloe أو الصبر أو الصبر أو المقر التي تشبه الصابرة، تنتمي إلى فصيلة الزنبقيات Liliaceae. ولقد أدخلت إلى المغرب كنباتات جُنَيِّبِيَّة تستعمل في التزيين. كالصبر السقطري الذي أصله من جزيرة سقطرة اليمنية، وغيره من الأنواع الأخرى.

كما نشير إلى أن الصابرة تختلف عن الهندية أو الصبّار (انظر الصبار) أو الكاكتوس Cactus الذي هو جنس من فصيلة الصبّاريات Cactaceae.

تتميز أنواع الصابرة بكونها نباتات وحيدة الفلقة ومستديمة ودائمة الاخضرار وعديمة السيقان الهوائية وذات

جذور ليفية وأوراق قاعدية ومتجمعة ولحمية وقائمة. تبلغ العصا الزهرية الحاملة للشمراخ عدة أمتار. وتستخلص من الأوراق ألياف تستعمل في صناعة الحبال كحبال جر الحيوانات وربطها وغير ذلك.

جل أنواع الصابرة مقاومة للجفاف مما يجعلها تغرس في الأراضي الجرداء الجافة.

أدخلت إلى المغرب عدة أنواع من الصابرة. لأجل الزينة وتثبيت الأراضي والكثبان الرملية ولأغراض واستعمالات أخرى.

نذكر من هذه الأنواع نوعين شائعين :

- الأغاف الأمريكي أو أگافي أمريكانا Agave americana وهو النوع الأكثر شيوعا. ويتميز بأوراقه التي قد تبلغ المترين من الطول وذات اللون الأخضر الضارب إلى الزرقة. بالنسبة لبعض الضروب تكون حواف الأوراق بيضاء أو صفراء. الأوراق مسلحة على حوافها بأشواك مقوّسة ومنتهية في أطرافها بشوكة صلبة. تظهر العصا الزهرية بعد حوالي 10 سنوات وتكون قوية إذ من الممكن أن تبلغ 10 م. إزهراراتها عنكولية الشكل وذات فروع متعرجة، وأزهار خضراء مصفرة وكبيرة الحجم وذات أسدية طويلة. تموت النبتة تدريجيا بعد نضج الثمار وتتجدد بواسطة الإشكار من البراعم العرضية.

الموطن الأصلي هو أمريكا الوسطى والمكسيك ومنها انتشرت زراعتها في جميع المناطق المتوسطية من إفريقيا الشمالية وأروبا الجنوبية والجزر المجاورة لها حيث صارت شبه طبيعية. وقد أدخلت في المغرب في بداية القرن السابع عشر فغرست في جميع البيومناخات الخاضعة للطابقين تحت المتوسطي والمتوسطي الدافيء. وذلك لاستعمالها للتزيين أو لتثبيت الجوانب المنحدرة للطرق، وفي أغلب الحالات لإنشاء أسيجة حية صعبة الاختراق. كما يمكنها أن تنتج العسل إضافة إلى استعمالها في التصبين وفي التطبيب التقليدي كالإجهاض والتقيؤ ومعالجة الشعر وغير ذلك.

- الأغاف المكسيكي أو السيسال أو أگافي سيسالانا Agave sisalana : وهو النوع الأقل شيوعا من النوع السابق حيث لا يصادف إلا في المناطق الساحلية على الكثبان الرملية أو في بعض الحدائق.

يتميز النوع بأوراقه القصيرة نسبيا مقارنة مع النوع السابق، وذات اللون الأخضر القاتم دون أن يكون ضارباً إلى الزرقة. تحمل الأوراق أشواكا تجعل تداولها صعبا. العصا الزهرية قصيرة إذ لا تتعدى 8 م من العلو.

يعتقد أن الموطن الأصلي لهذا النوع هو المكسيك حيث استعمل النبات من طرف الأزتكيين لمدة طويلة وذلك لانتاج الألياف النسيجية. ألياف السيسال خشنة ومرنة وذات طول يتراوح ما بين 50 و150 سم، ولون يشبه لون التبن الناصل.

يزرع السيسال حاليا في معظم المناطق المدارية وشبه المدارية، وذلك لأنه شديد المقاومة للجفاف.

وكانت أهم عمليات زراعة السيسال في المغرب هي التي أنجزت سنة 1963 على مساحة 1330 هكتار بالجنوب الشرقي للكثبان الرملية الساحلية المحيطة بالصويرة حيث أنشيء معمل لإنتاج الألياف. فكانت آنذاك الكمية المنتجة 266 طن سنويا من الألياف المستخرجة من الأوراق باليد أو بواسطة آلة تزيل القشرة للوجهين السفلي والعلوي للورقة، ثم تنظف الألياف وتجفف ثم تكبس في حزمات لصنع الحبال وأشياء أخرى مثل ما يسمى بالصابرة المستعملة في صناعة النسيج. لكن المعمل أغلق في أواخر السبعينيات من القرن العشرين.

A. Benabid, *Flore et écosystème du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, 2000, 360 p. ; A. Metro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, Soc. Sc. Nat. Phys. Mar., Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

الصابون، ارتبطت صناعة الصابون أساساً بصناعة زيت الزيتون ووفرته، وارتبط هذا بازدهار الفلاحة بصفة عامة وغراسة الأشجار المثمرة بصفة خاصة، وهذا الازدهار لم يكن دائماً مرتبطاً بالظروف الطبيعية مثل ملاءمة المناخ ووفرة الأمطار وغيرها، بل ارتبط كذلك بالعوامل البشرية والسياسية ؛ فالاستقرار والأمن كانا دائماً من أهم أسباب التصاق الفلاح بالأرض وتطوير عملية استغلاله لها وبالتالي الزيادة في كمية الإنتاج وتنويعه ؛ ويحدث عكس ذلك تماماً عندما تستعر الحروب وتحتدم الصراعات ويعم الاضطراب والفوضى فيضطر المزارع إلى هجرة أرضه ونشاطه مكتفياً بنوع من الاستغلال الملائم لحالة الخوف والاضطراب وهو الرعي والترحال.

تفيد الكثير من المصادر التاريخية أن إنتاج الزيتون وزيت الزيتون تأخر إن لم نقل توقف في الأماكن التي اشتهرت بإنتاجه وهي مركزة أساساً في شمال المغرب خلال العصر الوسيط الأعلى (الفلاحة المغربية). أما جنوب وادي أبي رقراق فلم تشر المصادر إلى وجود تقاليد لغراسة شجر الزيتون في هذه الفترة لأن شجرة أركان وزيت أرگان كانا يعمان معظم المناطق الجنوبية ؛ وانتشار هذه الشجرة الطبيعية إلى حدود نهر أم الربيع جعل انتشار تقاليد استخراج زيتها أكثر تداولا فهي شجرة لا تتطلب غراسة ولا عناية بل إن السكان يقومون بجمع ثمارها وتكسيرها واستخراج ليها وقليه وعصره للحصول على الزيت الذي تعددت استعمالاته (الأكل والدهن والطبخ والإنارة...) (*المغرب*، 163) وإذا قفزنا إلى نهاية العصر الوسيط فإننا لا نستغرب إذا حدثنا الحسن الوزان (*وصف*، 1 : 77) عن استعمال بعض سكان هذه المناطق الجنوبية الرماد في التنظيف بدل الصابون مما يعني أن استعمال الصابون وصناعته وتجارته في هذه المناطق كانت منعدمة في هذه الفترة، أما قبلها وتحديداً في (العصر الوسيط الأوسط) فإن انتشار غراسة أشجار الزيتون في المنطقة الجنوبية قد بدأ مع

المرابطين ليصل إلى ذروته في العهد الموحدي (*الاستبصار*، 210) لأن المصامدة وخاصة مصامدة الجبل غراسون بالدرجة الأولى فلهم تقاليد عريقة في غراسة الأشجار المثمرة ؛ ولعل انتشار هذه الفلاحة ووفرة منتوجها (الزيتون وزيت الزيتون) أحدث أنشطة صناعية موازية خاصة في مدينة مراكش. فالشريف الإدريسي أشار إلى سوق لبيع الصابون في المدينة بقوله : "وكانت أكثر الصنع بمدينة مراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون" (*نزهة*، 3 : 235) ؛ فإشارة الإدريسي تتعلق ولاشك ببداية لهذه الصناعة في العهد المرابطي وبوجود سوق لها ؛ مما يعني أن استهلاك الصابون وصناعته ارتبطا بالمدن وبمستوى معيشي واجتماعي متقدم.

ونستطيع بتتبعنا للإشارات والنصوص القصيرة الواردة في بعض المصادر أن نميز ما بين المناطق العريقة في صناعة زيت الزيتون ومشتقاته وما بين المناطق الحديثة طيلة العصر الوسيط، فالحسن الوزان (*وصف*، 264) أشار إلى صناعة الصابون بكثرة في قبيلة بني مسكلدة لكنه لاحظ أنهم لا يعرفون صناعة الصابون الصلب، ولعل ملاحظته هذه نجمت عن مقارنته لما شاهدهُ في الديار الإيطالية، وملاحظته هذه تعني فيما تعنيه أن الصابون الذي كان مستعملا في المغرب في عهده خلال العصر الوسيط كان مائعاً أو لزجاً مثلما نجد اليوم عند العطارين وبعض والباعة الآخرين والمعروف "بالصابون البلدي" لكن إشارته إلى وجود عدد كبير من دكاكين باعة الصابون في مدينة فاس لا تعني بالضرورة أن الصابون المباع كان فقط من النوع المحلي "المائع" فقد كانت عملية التبادل التجاري نشيطة ما بين التجار المغاربة والأجانب وكان الصابون الصلب من مواد التبادل (Amari (A)) (سلفاتوري).

استمرت صناعة الصابون في المغرب مثل باقي الصناعات تقليدية وعرف الإنتاج ارتفاعاً وانخفاضاً بحسب وفرة انتاج زيت الزيتون وغراسة أشجاره كما أشرنا إلى ذلك في البداية. استمرت تقليدية إلى أن دخل الاستعمار الامبريالي بثقلة وأهدافه التي من بينها استغلال ثروات المستعمرات بسواعد سكانها وتشجيعهم على الاستهلاك والقضاء بالتالي على الصناعة والتجارة التقليدية. ومن أنشط القطاعات التي اهتم الاستعمار الفرنسي قطاع الزيت والصابون فأسس شركة Huileri et savonnerie du Maroc والتي كان مقرها بمدينة الدار البيضاء وهيمنت على الإنتاج في معظم التراب الوطني، لكن استهلاك الصابون كما أشرنا آنفاً ارتبط بالمستوى المعيشي وبالمدن أساساً أما البادية وسكان القرى فكانت لهم تقاليد متوراثة في تنظيف الملابس وغسلها وهي تقاليد احتفالية فلكلورية حيث يتم الجمع بين التصبين والرقص والغناء، فتصبين الثياب الصوفية والاغطية والأفرشة الثقيلة يتم بشكل جماعي تستعمل فيها الأرجل على ايقاع أهازيج شعبية تنشط العملية (الستيف) أما المواد المستعملة في هذه العملية وفي غيرها فهي نباتية بالدرجة الأولى "تيغشت والغاسول" (*وصف*، 2 : 281 و283) (الفلاحة المغربية) أما الصابون البلدي "المغربي" فقد تهمش دوره وأصبح مقتصراً على تكملة المنظفات الأخرى خاصة عند الاستحمام، وحتى الصابون الصلب الذي يبقى مثله مثل الصابون البلدي مستخرج من زيت الزيتون فقد تدحرج بدوره إلى درجة ثانوية بعد مزاحمة الصابون المسحوق له، والذي ابتعد كل البعد عن الأصل : شجرة الزيتون وزيت الزيتون.

البكري، *المغرب الجزائر*، 1911، باريس، 1965 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، الطبعة الإيطالية نابولي بدون تاريخ ؛ مجهول، *الاستبصار*، الاسكندرية، 1958 ؛ الوزان، *وصف إفريقيا*، جزآن، الرباط، 1980 ؛ م. الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط*، كلية الآداب، 1988 (مرقون) ؛ سلفاتوري، *العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط*، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2 يوليه، 1986، ص. 309 - 329 تر. عمر محمد الباروني.

A. Amari, *Diplomi Dellarchino Florentina*.

محمد حجاج الطويل

الصابونجي أو الصبونجي أسرة سلوية تنتسب إلى آل البيت، أصلها من تركيا أو تونس. كانوا يعملون في البحر وبهذه الصفة جاؤوا إلى المغرب للعمل في أسطول السلطان سيدي محمد بن عبد الله وأول من عرف منهم بسلا الرئيسان البحريان علي الصبونجي ومولاي المنجي الصبونجي.

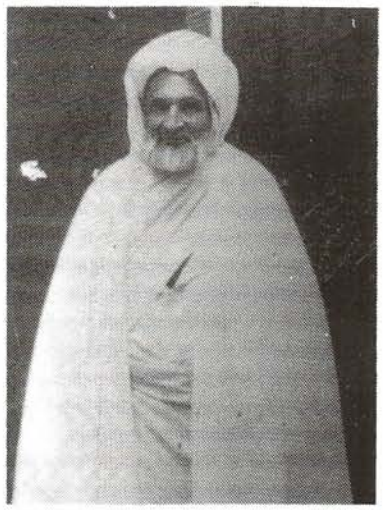
وقد كتبت كلمة الصبونجي بدون مدٍ في نصوص القرن الثاني عشر (18 م) وبخاصة الظهائر التي وجهها سيدي محمد بن عبد الله إلى الرئيس علي الصبونجي، ثم أضيف إليها المد "الصابونجي" في العقود العدلية والمراسلات وغيرها منذ أواسط القرن الثالث عشر (19 م). والصبونجي صيغة تركية تعني صانع الصابون. ويوجد صابونجيون عرب قليلون ببلاد الشام المتاخمة لتركيا، منهم لويس الصابونجي (ت. 1350 / 1931) ويوحنا الصابونجي (ت. 1332 / 1914) وهما لغويان كبيران لهما مؤلفات كثيرة وصحف ومكانة عند الخليفة العثماني عبد الحميد، وقاما بتعليم أبنائه. والصيغة المنتشرة في المشرق للمنسوبين إلى الصابون هي العربية الصابوني.

ظهائر وعقود عدلية عند آل الصابونجي السلويين ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، ج 3 ؛ م. بوشعراء، *ذيل الإتحاف الوجيز*، ط 2، الدار البيضاء، 1996.

الصابونجي، أحمد (مولاي -) بن محمد السلوي. أحد كبار التجار، اشتهر باستقامته وعفته وأعماله الخيرية، أسند إليه منصب أمين بمرسى الدار البيضاء سنة 1317 / 1899 ثم بالجديدة والعرائش، وكلف بالإشراف على دار السكة ومراقبة النقود بطنجة، وعُين عضواً في لجنة تخطيط الحدود مع الجزائر، وعضواً في مجلس الأعيان الذي كوّنه السلطان عبد العزيز بفاس للنظر في المشاكل الداخلية والخارجية خاصة ما يتعلق بالتدخل الأجنبي. وأخيراً عضواً

في مجلس الحرمين الشريفين.

عمل المترجم على تشجيع التعليم العربي الحر بسلا لمواجهة المدارس التي استحدثها الفرنسيون، وحبّس داراً له بدرب لعلو لإيواء تلاميذ أول مدرسة حرة أسست بسلا سنة 1338 / 1920 تخرج منها طلائع الشباب الناهض بالمدينة.



توفي بسلا يوم 23 حجة عام 1352 / 8 أبريل 1934 ودفن بالدار التي حبسها على التعليم الحر بدرب لعلو.

أ. معنينو، *ذكريات ومذكرات*، طنجة، 1991، ج 1 : 63 و105 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1985، ج 2، ص. 204 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، الدار البيضاء، 1992، ج 1 : 27 ؛ م. بوشعراء، *التعريف ببني سعيد*، الرباط، 1991، ج 2 : 24 و274.

محمد حجي

الصابونجي، عبد الله (الحاج -) بن محمد (الحاج -) السلوي أمين بن أمين. تاجر اشتهر باستقامته فأسند إليه منصب أمين بمرسى الصويرة سنة 1325 / 1907.

توفي بسلا في ربيع الأول عام 1332 / يناير - يبراير 1914.

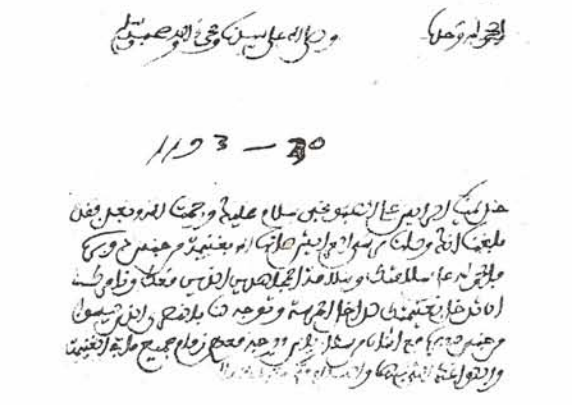
الوثائق الملكية، عقود نكاحه وإراثته.

الصابونجي، علي جد الصابونجيين السلويين، وهو رئيس بحري قدم من تونس للعمل في أسطول السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وقد اتصل أول ما جاء بالسلطان في إحدى الحواضر التي كان يتنقل بينها، فعينه رئيساً على غليوطة وأمره بالتوجه إلى مرسى سلا وبعث رسالة مؤرخة في 16 شوال عام 1183 / 12 فبراير 1770 إلى الأمناء بسلا والرباط يستوصيهم خيراً بالرئيس علي الصبونجي ليستقبلوه أحسن استقبال، ويخرجوا الأنفاض عندما ترسو غليوطته ويحتفلوا لذلك على العادة.

وفي 21 جمادى الثانية عام 1194 / 24 يونيه 1780 أنعم السلطان على المترجم بالسكنى في دار الرايس صالح بسلا. ولعلها إحدى الدور التي تتكون منها دار الصبونجي الكبرى بحي رأس الشجرة أسفل الجامع الأعظم. ومازالت حتى اليوم دار الرايس معروفة بقاع الدرب الملاصق لدار الصبونجي.



طال أمد رآسة علي الصبونجي للسفن الجهادية متمتعا بثقة السلطان، وتمتد تواريخ الظهائر الموجهة إليه من سنة 1183 / 1769 إلى سنة 1201 / 1787 وأكثر ما تتحدث عن الغنائم، الأمر الذي يدل على الدور الفعال للمترجم في الجهاد البحري. وفي ظهير مؤرخ بتاسع رمضان عام 1193 / 20 شتنبر 1779 أمر السلطان الصبونجي بأن يترك بالغنيمة عشرة من بحارته ممن يوثق بهم ويتوجه هو بمركبه لرباط الفتح لينتظر مع خمسين من بحرية الرباط خارج المرسى قدوم كاتب السلطان محمد ابن عثمان ويصحبوه لقضاء الأغراض التي وجهه السلطان إليها. وهذه هي سفارة ابن عثمان الأولى إلى



إسبانيا لفك الأسرى التي ألف فيها رحلته *الإكسير في فكاك الأسير*. وصحب علي الصبونجي بعد ذلك سنة 1203 / 1789 سفارة القائد محمد الزوين الرحماني إلى الخليفة العثماني عبد الحميد رئيساً لإحدى السفن الأربع التي أهداها السلطان العلوي للخليفة العثماني.

توفي بعد عام 1203 / 1789.

مجموع ظهائر أصلية بيد الصبونجيين السلويين ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، ج 3 ؛ جعفر الناصري، *سلا ورباط الفتح*، مخطوط، خ. ص ، ج 4.

الصابونجي، محمد بن **أحمد** السلوي تاجر كان يحظى ـ كسائر بني عمه ـ بتقدير سكان المدينة. وهذا السيد هو جدي للأم، من بنته مينة زوج الفقيه العدل محمد بن الفقيه المقدم الحاج عبد الله جغالف والد جدتي شامة.

توفي بسلا سنة 1295 / 1878.

عقود أنكحة ووصايا وتركات بيد السيد محمد بن محمد بن عبد الله الصبونجي.

الصابونجي، محمد (الحاج -) بن **عبد الله** السلوي، تاجر كبير أسندت إليه الأمانة في عدة مراسي. وتتحدث عنه الوثائق المخزنية من سنة 1298 إلى سنة 1311 / 1881 ـ 1893 أميناً بمرسى أسفي وتطوان وغيرهما.

توفي بعد سنة 1311 / 1893.

الوثائق الملكية ؛ عقد نكاحه ؛ م. بوشعراء، *التعريف ببني سعيد*، الرباط، 1991، ج 2.

الصابونجي، محمد بن **عبد الله** (الحاج -) **السلوي**، تاجر ولد بسلا سنة 1318 / 1900 وبها نشأ وحفظ القرآن ومبادئ اللغة والدين ثم اشتغل بالتجارة وانتقل إلى الخميسات فاتسعت تجارته وعلاقاته مع باديتها وبقي فيها إلى أن مات. عرف بالوطنية الصادقة منذ شبابه فكان من الموقعين على العريضة السلوية بتاريخ 23 غشت 1930 للاحتجاج ضد الظهير البربري. وفي أحداث سنة 1937، كان



قد انتقل إلى الخميسات فقام هناك بحركة احتجاج ضد ما كان يتعرض له الوطنيون بفاس وسلا وغيرهما من اضطهاد واعتقال ونفي، فضيقت عليه السلطات المحلية وهددته بالسجن. ومن ثم أصبح بيته مقراً لاجتماعات الوطنيين وفي مقدمتهم عمرو بناصر بنو زكري الزموري (انظره في *المعلمة*) الموقع على عريضة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال، وأسس الصبونجي مدرسة الأطلس الحرة، ومكتبة الأطلس لبيع الجرائد الوطنية ومنها *العلم*، وأسند إدارتها إلى عمرو بناصر المذكور. وعلى إثر المظاهرات التي أعقبت استشهاد النقابي التونسي فرحات حشاد في دجنبر 1952 سجن المترجم ثم أقفلت سلطات الحماية المدرسة والمكتبة.

توفي محمد الصبونجي بالخميسات في 25 جمادى عام 1383 / 14 أكتوبر 1963.

عقود نكاحه وإراثته ؛ *تقييد ولده* محمد بن محمد *الصبونجي* ؛ جريدة *العلم*، ليوم 15 أكتوبر 1963.

محمد حجي

صاحب الأشغال أو **الأعمال** هو المكلف بمداخيل الدولة ومصاريفها وفي مصادر كثيرة : صاحب الأشغال العملية (*البيان*، 131 و237) وصاحب الأشغال المخزنية، واختصر في مصادر أخرى إلى كلمة "المشتغلين" وكلها أسماء وإشارات لمنصب سياسي خطير الشأن صنفه ابن خلدون ضمن أركان الملك الثلاثة : الجند والمال والمخاطبة (*المقدمة*، 245) وقد اعتمد الموحدون والحفصيون بعدهم على "صاحب الأشغال" في ضبط مداخيل الدولة ومصارفها على المستوى المركزي والجهوي، ولم يكن يتولى هذا المنصب عندهم إلا الموحدون، وخاصة على المستوى المركزي، لكن هذا الشرط لم يلتزم به في بعض الفترات وخاصة في الجهات والعمالات (المقدمة) ولعل هذه الوظيفة كانت لها الأهمية القصوى في المخزن الموحدي لما تميز به عن غيره من سياسة متشددة في مسألة جمع الأموال ومستحقات المخزن بصفة عامة، فقد اتبع سياسة مرنة بعد الثورات التي كادت تقضي عليه والتي اندلعت في المغرب الأقصى كله. وبفضل السياسة المرنة تلك، أصبح شريكاً مع السكان في ممتلكاتهم في البوادي والمدن وبنسب متفاوتة بحسب النشاط والعمل وبحسب الإنتاج والأمكنة (ابن غازي *الروض*، 20 و24)، وكان يستخلص نصيبه بواسطة موظفين يعملون تحت إشراف صاحب الأشغال (*الروض*، 24 ؛ *التشوف*، 194) وعرفوا باسم القشاشين. ويبدو أن هذا المنصب كان مرتبطاً بالتقطيع الإداري للعمالات والأقاليم والمدن الكبرى : وهؤلاء المشتغلون الجهويون والمحليون كانوا تحت إشراف صاحب الأعمال المخزنية الذي هو منصب مماثل على الصعيد المركزي، وقد تولى هذا المنصب في عهد الخليفة يعقوب المنصور وفي عهد ابنه الناصر الشيخ أبو محمد ابن أبي علي ابن مثنى، قال عنه في (*البيان*، 3 : 237) "صاحب الأعمال المخزنية المفوض إليه الأشغال العملية".

ومن الذين تولوا منصب صاحب الأشغال على المستوى الجهوي شخص عرف بعبد الحق "صاحب أشغال فاس". وهو منصب خطير الشأن لأن أهميته وخطورته تأتي من كون المخزن في العصر الوسيط (وما بعده) كان يعتمد في حله وترحاله على صاحب الأشغال لتوفير ما تحتاجه المحلة السلطانية ومحلات الجيش والموظفين من تمويل وتموين وعلف وما إلى ذلك مما كان يحتاجه المخزن في تنقله في أوقات السلم والحرب، بل إن خطورة المنصب وأهميته الاستراتيجية تزداد إبان الحروب والاستعداد لها، ومثال ذلك ما أورده صاحب البيان عن حملة الناصر وتوجهه للجهاد في الأندلس جرياً على سنن أجداده قال صاحب (*البيان*، 3 : 237).

"... إلى أن استقبل المنازل التي كانت تستمد منها الرُّفاق وتحتقب منها الحقائب ويدخل منها الأزودة المقيم والذاهب فألفاها قد جَفَّ معينها وخف بتوالي العدوان قطيفها ولم يبق منها لمخازن السلطان الوافرة أثر ولا يتضح لخازنها دليل ولا نظير..."

وقد تلاعب بأموال المخزن النقدية والعينية كبار الموظفين من عمال ومشتغلين وأعوانهم وصنائعهم، فما كان من الناصر إلا أن ضرب على أيديهم بقوة وكلف لتنفيذ ذلك ابن مثنى "صاحب الأعمال المخزنية" وكان كبير المتلاعبين عبد الحق بن أبي داوود عامل فاس، قال ابن عذاري عن الناصر : "... فتروح بعد وصوله إلى المدينة ثلاثاً ليبث في نفوس المشتغلين الطمأنينة والأمان وليصبح ظنونهم في وصول أبي محمد إليهم في ذلك الأوان ثم فوجئ عبد الحق بالقبض عليه بدار الإشراف وأرسل إلى منزله من ألحقه بالثقاف وبالغ في استصفاء أحواله وتبسط اليد بالقبض على كافة أصحابه وعماله ونفذ الكتب إلى سائر الجهات بتثقيف من خدم في مدته وغمس يده في أشغاله..."

وربما كان هذا الحادث السبب الأكبر لا في هزيمة العقاب (609 ـ 1199) ولا في بداية نهاية الدولة الموحدية وضياع الأندلس فحسب، بل كان السبب الرئيس في إضعاف المغرب وتراجع مجهوداته وأنشطته وإنتاجه حتى تأخر عن الركب الحضاري وأصبح عرضة للاحتلال والاستعمار.

تحدثت الوثائق الموحدية الرسمية عن مهام أخرى لصاحب الأشغال : وهي رفع المظالم على اختلافها وإزالة المحدثات وقطع المسكرات وتغيير المنكرات (رسائل موحدية) ؛ لكن ذلك لا يعني تداخل المهام والوظائف فالمخزن الموحدي عرف بضبطه الإداري حتى إن العديد من الدارسين يجعلونه متأثراً في ذلك بالامبراطورية الرومانية. وقد يكون استنتاجهم صائباً رغم البعد الزماني بين الامبراطوريتين، لكن التقاليد البربرية الأصيلة (المصمودية) والتي انطلقت منها التنظيمات الموحدية الإدارية السياسية والعسكرية والاقتصادية كانت حاضرة بثقلها طيلة مدة حكم الموحدين.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1948، وتطوان 1960، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 1، دار البيان، بيروت، بدون تاريخ ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1964 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 و 1984 ؛ بروفنصال، *رسائل موحدية*، الرباط، 1941 ؛ عزاوي، *رسائل موحدية دفينة*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1986 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، كلية الآداب بالرباط، 1998، مرقون.

صاحب البحر عرفت كثير من المناصب والوظائف في صدر الدولة الإسلامية ـ صاحب (كذا) ـ صاحب الشرطة ـ صاحب الأحكام ـ صاحب الصلاة ـ صاحب البصرة... وهكذا. وانتقلت هذه الألقاب إلى الغرب الإسلامي منذ وقت مبكر، ولما عرف الغرب الإسلامي ازدهاراً وتفوقاً بحرياً لقب القائم على هذا القطاع "بصاحب البحر" على أن صاحب البحر ليس مثل العامل على منطقة معينة يقال عنه مجازاً صاحب إشبيلية أو صاحب سلا ـ فصاحب البحر لقب رسمي لمنصب استراتيجي كان يتولاه. مثل باقي المناصب الكبرى ـ الأمراء وكبار شخصيات العصبيات الحاكمة (خلال العصر الوسيط) ـ ففي العهد الموحدي والذي ظهر فيه هذا اللقب ـ باعتبار الموحدين القوة البحرية السائدة في الغرب الإسلامي ـ كان لا يتولى هذا المنصب إلا الأمراء (السادة) وأحياناً كبار الشخصيات المصمودية الأشياخ (الجدول المرفق) ولظروف مستجدة وأسباب خاصة كان يعهد بهذا المنصب إلى الأجانب.

ومن مهام صاحب البحر أو صاحب إمارة البحر (*نظم الجمان*، 148) مراقبة المراسي : الورود والصدور منها وتنظيم الشحن والإفراغ وتوفير الأمن للمراكب والبضائع وعمليات التبادل التجاري واستخلاص مستحقات المخزن وأساساً : الحرص على أمن السواحل وحمايتها من أي طارق، وتجهيز الأساطيل في أوقات السلم والحرب، على أن مهام صاحب البحر وإن كانت واضحة ومحددة بدقة في العهد الموحدي الأول (رسائل موحدية) فإنها أصبحت فيما بعد متداخلة مع مهام بحرية أخرى مثل قائد البحر ورؤساء البحر وقادة الأساطيل وقد أفاد العلامة ابن خلدون في التفريق بين بعض المهام البحرية في الأندلس قبل المرابطين وبعدهم : "... وكان *قائد* الأساطيل بالأندلس ابن دماحس ومرفأه للحط والإقلاع بجاية وألمرية، وكانت أساطيله مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن، أسطول يرجع نظره إلى قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته ورئيس يدبر أمر جريته بالريح أو بالمجاذيف وأمر إرسائه في مرفئه..." (*العبر*، 253 ـ 254).

وفي حالة الحرب كانت الأساطيل تؤلف وتجمع قطعها من سائر المراسي التي تحت حكم السلطان فتعد وتشحن وتجمع في ميناء واحد ويقوم السلطان بتفقدها واستعراضها عند اكتمالها ويعين عليها *قائداً واحداً* : "... فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو محتمل أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم وشحنها السلطان برجاله وأنجاد عساكره

صاحب البحر القائد أو الرئيس	المكان	العهد	المصادر
ابن فاطمة	المغرب	المرابطون	بسط الأوض 45، 46
محمد بن ميمون	الأندلس	" "	مفاخر البربر، 58 ؛ المقدمة، 265
داود بن عائشة	المغرب والأندلس	" "	البيان، 2 : 337
علي بن عيسى	" "	" "	البيان، 3 : 21 ؛ أخبار المهدي، 67
علي بن ميمون	" "	" "	البيان، 3 : 21 ؛ المقدمة، 255
أحمد بن ميمون	" "	" "	الإعلام، 3 : 236 ؛ المقدمة، 255
أحمد بن عمو الأوزالي	" "	" "	نزهة المشتاق
عيسى بن ميمون	" "	" "	استقصا، 2 : 206 ؛ المقدمة، 255
ابن دماحس	الأندلس	" "	المقدمة، 253 و254
غانم بن محمد بن مردنيش	" "	الموحدون	المن، 516 ؛ البيان، 3 : 157 ؛ استقصا، 2 : 192
يحيى بن أبي زكرياء	إفريقية	" "	استقصا، 2 : 217
السيد أبو العلاء	ميورقة	" "	استقصا، 215 ؛ العبر، 6 : 217
السيد أبو سعيد بن أبي حفص	" "	" "	" " " " "
عبد الله بن اطاع الله	" "	" "	البيان، 3 : 32
ناصر بن تامة	سبتة سلا	" "	التشوف، 207
ابن عمروين	سبتة	" "	التشوف، 270 و280
أحمد الصقلي	المغرب	" "	المقدمة، 255
أبو محمد عبد الله بن سليمان	أزمور	" "	البيان، 3 : 32 ؛ أخبار المهدي، 75 ؛ رسائل، 11 ؛ نظم الجمان، 148
السيد أبو العلاء الكبير	المغرب والأندلس	" "	البيان، 3 : 234
يحيى بن أبي زكريا الهزرجي	" "	" "	استقصا، 2 : 215
علي بن خلاص	" "	" "	استقصا، 1 : 203
الفقيه العزفي	سبتة	" "	القرطاس، 313
السيد أبو زيد عمر	ميورقة	" "	العبر، 6 : 247 ؛ استقصا، 2 : 218
أبو محمد عبد الله بن جامع	سبتة	" "	المن، 218 ؛ البيان، 3 : 117 ؛ استقصا، 2 : 218
أبو العباس الرنداحي	سبتة	عام 647 هـ	البيان، 3 : 488
أبو زكريا بن مزاحم الكومي	" "	الموحدون	البيان، 3 : 350
السيد أبو عبيد بن عبد السلام الكومي	" "	" "	البيان، 3 : 203
ابن مسعود	سلا	الموحدون	المسند، 345
يوسف الجيدي	بادس	" "	المقصد، 74
محمد بن القايد القاسم الرجراجي	سبتة	المرينيون	القرطاس، 373
محمد بن الفقيه العزفي	المغرب	" "	القرطاس، 313
يحيى بن الفقيه بن أبي طالب العزفي	سبتة	عام 714 هـ	القرطاس، 399
محمد بن يوسف الأبكم	المغرب	أبو عنان	استقصا، 3 : 200 ـ 202
يحيى الرنداحي	المغرب	المرينيون	العبر، 7 : 214
أبو الحسن بن كماسة	سبتة	بنو الاحمر	استقصا، 3 : 100 ؛ العبر، 7 : 240
الرئيس أبو سعيد	مالقة	المرينيون	استقصا، 3 : 82
محمد علي العزفي	سبتة	" "	استقصا، 3 : 115
إبراهيم البطروجي	المغرب والأندلس	" "	استقصا، 4 : 42
أحمد بن الخطيب	المغرب	أبو عنان	العبر، 7 : 240

ومواليه وجعلهم لنظر أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم إليه..." (*العبر*).

ويبدو من مختلف النصوص والإشارات التاريخية "أن منصب صاحب البحر لم يكن مركزياً إلا في الحالة التي أشار إليها ابن خلدون وتعني "قائد البحرية" في وقت الحرب، أما ما عدا ذلك فإن منصب صاحب البحر أو صاحب إمارة البحر فكان جهوياً أي بحسب المراكز البحرية النشيطة في وقت الحرب أو السلم. جاء في *نظم الجمان* (148) :

"... ثم جاء على بن عيسى الموحد *صاحب البحر* بالقطايع وحصرهم في سبتة..."

وفي الوثائق الموحدية الرسمية : "... رجع التاجر إلى بجاية بعد غيبته تلك السنين الطويلة فوجد ابا محمد عبد الله بن سليمان صاحب *إمارة البحر*..." (رسائل موحدية بروفنصال).

ع. الرحمن ابن خلدون، *العبر*، بيروت ؛ ابن القطان، نظم الجمان، تطوان، د. ت ؛ بروفنصال، *رسائل موحدية مومنية*، الرباط، 1941 ؛ عزاوي، *رسائل موحدية دفينة*، د. د. ع. مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1986 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، مد. د. ع. رقون، كلية الآداب بالرباط، 1998 ؛ ابن سعيد، بسط الأرض، تطوان، 1958 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ ابن عذاري، *البيان*، بيروت، 1948 وتطوان، 1960، الدار البيضاء، 1985 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1974 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 ـ 1955 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن*، بيروت، 1964 ـ 1987 ؛ ي. التادلي، *التشوف*، تح. أ. التوفيق، الرباط، 1985 ـ 1984 ؛ البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ ابن مرزوق، *المسند*، الجزائر، 1981 ؛ البادسي، *المقصد*، الرباط، 1982.

صاحب الصلاة صنف ابن خلدون الخطط الدينية الشرعية الخلافية هكذا : الصلاة ـ الفتيا ـ القضاء ـ الجهاد ـ الحسبة.

وجعل إمامة الصلاة أرفع هذه الخطط كلها ... وأضاف : "أن المساجد العظيمة أمرها راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه من سلطان أو من وزير أو قاض..." (*العبر*، 1 : 219 ـ 220).

فهذه الوظيفة حسب ابن خلدون ذات أهمية قصوى فهي تمثل الخليفة وليس كما قيل "أنها تعني بكل وضوح الذي يؤم الناس في صلواتهم" (*المن*، 7 و8) ؛ فليس كل من يؤم الناس في صلواتهم يحمل لقب *صاحب الصلاة* ؛ وبرجوعنا إلى ابن خلدون (*العبر*، 1 : 219) نستطيع أن نقف على تحديد دقيق لوظيفة *صاحب الصلاة* ؛ يقول ابن خلدون : ".. فاعلم أن المساجد في المدينة صنفان : مساجد عظيمة كثيرة الغاشية معدة للصلوات المشهودة وأخرى دونها مختصة بقوم أو محلة وليست للصلوات العامة، فأما المساجد العظيمة فأمرها راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه..."

هذه بداية وظيفة *صاحب الصلاة* لكنها تطورت عبر التاريخ لتصبح أوسع وأعمق. فصاحب الصلاة الذي يعينه الخليفة مباشرة وليس للولاة عليه أي سلطان كان يشرف على أئمة المساجد ويزودهم بإرشاداته وتعليماته وينظر في مشاكلهم ويراقب أعمالهم ؛ وعادة ما كان *صاحب الصلاة* يختار من بين الفقهاء الخطباء، ويقوم بنفسه بإلقاء خطب الجمعة والأعياد والخسوف والاستسقاء، ومن مهامه أساساً الخطب في المساجد العظمى مثل مسجد الكتبية بمراكش والمسجد الأعظم بإشبيلية ومسجد قرطبة (*البيان المغرب*، 3 : 195) (*المن*، 7 و8) (*علام الدولة الموحدية*، 267).

يرجع أول ذكر في المصادر *لصاحب الصلاة* إلى أواسط القرن الثالث (9م) بالمشرق ثم انتقل إلى المغرب بعد ذلك وليس المنصب ولا اللقب *صاحب الصلاة*. من إبداع الموحدين كما اعتقد بعض الدارسين الأجانب وحتى بعض المغاربة بل هو سابق على الدولة الموحدية بكثير، فأول إشارة إليه كانت في الإمارة البرغواطية (ق 2 هـ ـ 6 هـ/ 8 م ـ 12 م)، جاء عند أبي عبيد البكري في (*المغرب*، 134) :

"أخبر أبو صالح زمّور بن موسى بن هشام بن واردیزن البرغواطي وكان *صاحب صلاتهم* حين قدم على الحكم المستنصر رسولا..." وكان الرسول قد وصل إلى قرطبة في شهر شوال (352 ـ 963)، ولا يقابل هذا المنصب وزارة الأوقاف كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين بل كانت مهمة *صاحب الصلاة* شبيهة بمهمة المفتي، وقد تولى هذا المنصب في العهد الموحدي عدد من العلماء والفقهاء الأندلسيين مما يقوي الإعتقاد بأن هذا المنصب كان مقصوراً على أهل الأندلس ومنهم والد مؤلف كتاب *المن بالإمامة*. وقد توارث هذا المنصب عدد من علماء الأندلس في مدينة واحدة بل ومن عائلة واحدة (*المن*، 7 و8)، ويبدو من خلال المصادر الوسيطية أن خطة *صاحب الصلاة* لم يتبعها غير الموحدين باستثناء ما أشار إليه البكري عن البرغواطيين، حتى أن ابن خلدون وهو يستعرض الخطط الشرعية والفقهية والدينية والدنيوية ووظائف الملك لم يشر إليها في زمانه مما قد يفيد أن الدولة المرينية وقد قلدت الموحدين في الكثير من المظاهر لم يكن *صاحب الصلاة* من الوظائف المعروضة عندهم لكن ابن الحاج في (*فيض العباب*، ص. 12) وهو مؤرخ معاصر وقريب من البلاد ذكر أن السلطان أبا عنان استحدث منصب *صاحب الصلاة* : "إحداث أبي عنان لمنصب صاحب الصلاة في كل المناطق التي تحتاج إلى ذلك وأمر القضاة بترشيح الناس لهذا المنصب فكتب الظهائر بالتعيينات وعمل مرتبا يوسع في النفقة والجراية وعين لكل واحد منهم أعواناً بقدر ما يحتمل بلده وعمل لكل عون مرتباً يقيم به أوده وتعلو فيما كلف به يده..."

ورغم أن ابن خلدون كان معاصراً لابن الحاج فإن هذا الخبر عن إحداث هذا المنصب لن يغيب عن ابن خلدون اللهم إلا إذا أحدث بعد مغادرته المغرب وهذا هو الأرجح ؛ ونص

فيض العباب يضيف معلومات جديدة عن خطة صاحب الصلاة : فهي ليس خطة مركزية بل موزعة بحسب الحاجة إليها في مختلف الجهات، ولصاحب الصلاة مساعدون يعملون تحت إشرافه وله ولأعوانه مرتبات تكفي حاجاتهم حتى لا يمدوا أيدهم إلى الغير.

ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بيروت، بدون تاريخ ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، بيروت، 1964 ـ 1987 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1948 وتطوان، 1960، الدار البيضاء، 1985 ؛ ع. الله علي علام، *الدولة الموحدية في عهد عبد المومن بن علي دار المعارف*، مصر، 1968 ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، الجزائر، 1911، باريز، 1965 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، الرباط، 1984.

محمد حجاج الطويل

الصاروخ، عبد السلام بن لحبيب بن أبا حنيني ولد سنة 1347 / 1928 بالريصاني بقصر ابدعة إقليم الرشيدية. كان من شيوخ الحلقة الرواد في جامع الفناء. أسمر اللون، أصلع الرأس مقوس الحاجبين حاد النظرات، قامته طويلة فارهة، بنيته قوية، لسانه بذيء ولغته داعرة. كان من حفظة القرآن الكريم، وكان يسترزق بتلاوته في الأسواق والمناسبات كغيره من الحفظة الذين لا يمتهنون أية حرفة. والدافع وراء ذلك هو البحث عن لقمة العيش لأبنائه التسعة الذين يجمعهم بيت متواضع بالحي المحمدي بمراكش.

كان الصاروخ يجعل ذاته موضوعا يقيم عليه حلقته مستغلا فيها كل ما يثير الضحك عند زبنائه وغالبيتهم شباب لأنه لم يكن يملك أي شيء آخر يشد به المتفرجين إليه سوى بنية جسده القوية واللغة الداعرة واللسان البذيء وسباب الجمهور. وكان كل هذا يثير المتفرج وهو يضحك دون أدنى رد فعل منه تجاه الصاروخ. وكمثال على ذلك، فقد لجأ في أحد الأسواق الأسبوعية التي تقام بأحواز مراكش إلى حمل جحش على كتفيه وصار يطوف به السوق حتى تبعه خلق كثير فالتفت إليهم ووجه نحوهم سبابا فادحا وهم يضحكون ثم قال لهم : "عندما كنت أحمل القرآن انصرفتم عني وعندما حملت الحمار ياولاد ال ... تبعتموني" (*جامع الفنا*، 35).

تمكن عبد السلام الصاروخ بهذا الفعل من إشهار نفسه. فصار يتهافت عليه السوقة من الناس، وأغلبهم من الشباب والأطفال. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الحلقة التي يعقدها الصاروخ بثلاثاء مسفيوة سببا في عدم ذهاب الكثير من التلاميذ إلى مؤسساتهم التعليمية في هذا اليوم. والجدير بالذكر أنه لا يمكن لأحد أن يقوم بهذا الفعل إلا إذا توفرت فيه قواعد الحلقة التي تنبني أساسا على الجرأة (أي الجبهة بالمعنى الدارج). وغياب "المركة" (الكاف فوقه ثلاث نقط وهي كلمة دارجة)، أي انعدام الخجل والاتصاف بالوقاحة أي (القباحة بالدارجة)، بالإضافة إلى الثبات والروية دون الوقوع في الاستفزاز.

عبد السلام الصاروخ لم يكن جريئا ووقحا فحسب، بل كان يلجأ إلى تحدي متفرجيه باستعمال القوة أحيانا إن استفزه أحد. وحين كان يعرف بنفسه، كنا نسمعه يقول : "أنا اسمي الصاروخ ومنعت من الذهاب إلى القمر لأنهم يخشون أن أحضره معي إذا عدت إلى الأرض".

عاصر عبد السلام الصاروخ الكثير من رواد الحلقة أصحاب السير والغزوات والقصص في ساحة جامع الفنا منهم من قضى نحبه كعمر ميخي، وطبيب الحشرات ومحمد مامداد، وباقشيش، والحسين السيرة، وإدريس لعور، والركراكي والكبيري معروف ومحمد الصويري وأحمد الوريكي الشويخة. ومنهم من لازال ينتظر ـ وهم مسنون ـ كالشرقاوي صاحب الحمام، وعياد البعير وعمر الدحش وأحمد بوشامة والشباير محمد والجابري مولاي أحمد والفطن مولاي أحمد والتمعيشة أحمد ومولاي مبارك المداح وبعصوصة ميلود وعبد الحكيم المغني. وقد أصبح هؤلاء يدعون بشيوخ الحلقة بعد أن أسست ـ حديثا ـ جمعية تهتم بهم إثر الإعلان عن ساحة جامع الفنا تراثا إنسانيا. ومن جيل الرواة الجدد الذين عاصروا عبد السلام الصاروخ : محمد بالهاشمي باريز (وهو لقبه المسجل في الحالة المدنية) وعبد الرحيم بن حسن المقوري المعروف بعبد الرحيم الأزلية ـ لتفوقه في روايتها ـ وغيرهما ممن كانوا يترددون على جامع الفنا ويقيمون الحلقة به. لأن إقامة الحلقة في جامع الفنا هي بمثابة إجازة للحلايقي وشهادة على كفاءته وقدرته على إرضاء جمهور جامع الفنا الذي يصعب جمعه وإرضاؤه.

توفي عبد السلام بن لحبيب الصاروخ في 28 رجب 1416 / 20 دجنبر 1995. ودفن بمقبرة باب الخميس بمراكش، عن عمر يناهز 67 سنة.

جواهري، *جامع الفنا*، الرباط، 2001 ؛ الزيارة الميدانية لشيوخ الحلقة بجامع الفنا ومقهى أبا مادان بدرب ضباشي، 13 و14 يوليوز، و13 غشت، 2001 ؛ سجل الحالة المدنية للمترجم بمقاطعة الحي المحمدي الداوديات بمراكش.

عبد الرزاق ازريكم

الصّاري، جزء مهم من أجزاء السفينة أو المركب بل إنه الأهم في المراكب والسفن التي تتحرك بواسطة الرياح، فالصاري هو ذلك العمود الضخم الطويل الذي يتوسط السفينة ويحمل الشراع الذي يحرك السفينة بواسطة الريح، والمراكب أنواع منها القوارب الصغيرة التي تسير بأشرعة صغيرة، صاريها بسيط متناسب وحجمها والغرض منها، أما السفن الضخمة العابرة للبحار والمحيطات فتكون متعددة الأشرعة أو القلاع ومتعددة الصواري وغالباً ما يوجد صار رئيسي كبير يتوسط صاريين أصغر منه، مثل الكاراڤيلا.

يشترط في الصاري أن يكون طويلاً مستقيماً لا عوج فيه صلباً وضخماً، ويتخذ من خشبة واحدة وكانت فيما سبق من جذع شجرة واحدة عملاقة، والنوع الملائم لصناعة

"الصاري" كان متوفراً بكثرة على ضفاف البحر المتوسط وفي شمال غرب أوربا كالصنوبر، وفي المغرب كانت الأشجار الملائمة لصناعة السفن والصاري : أشجار الأرز والصنوبر، ومن أسباب تقدم صناعة السفن في الدول البحرية الأوروبية في العصر الوسيط وحتى عند الفينيقيين شرق البحر الأبيض المتوسط وجود أشجار الأرز والصنوبر. على أن القيود التي فرضت على تجارة الأخشاب في إطار الصراع المسيحي الإسلامي جعلت بلاد المغارب تستنزف مخزونها من الأنواع الملائمة لصناعة المراكب ومنها الأشجار العملاقة التي يتخذ منها الصاري، فاضطر الصناع إلى حل المشكل باتخاذ الصاري من عدة جذوع أشجار متوسطة الصلابة والسمك وجمعها إلى بعضها بواسطة النجارة والغراء على أن تربط بأحزمة من حديد أو نحاس.

يحمل الصاري إضافة إلى الشراع : الجامور وهو البرج الخشبي الأسطواني الشكل الذي يخترقه الصاري ويثبت في أعلاه أسفل العلم ومنه تتم عملية المراقبة والاستكشاف ؛ كما يحمل الصاري القرية وهي العارضة الخشبية التي تتقاطع مع الصاري أسفل الجامور ويثبت على طولها الشراع.

الجزيري، *القصد المحمود*، مخطوط، الخزانة العامة بالرباط ؛ الزجالي، *أمثال العوام*، فاس، 1971 ؛ *فلها لم هو نيرباخ، البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط*، تطوان، 1954 ؛ ارشيبالدلويس، *القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط*، القاهرة، 1960 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*.

M. Lombard, *L'Islam dans sa première grandeur*, Paris, 1980.

محمد حجاج الطويل

صـاريـة أو صـريـوة حي بفـاس يُـنسب إلى أولاد الصاريوي، فخذة من قبيلة بني يازغة كان لهم ذكر بفاس من أقدم بيوتاتها، ذوو عز وودولة ومال. وهو حي معروف حتى الآن بالقليعة داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس. وكان معموراً بالسكان ثم خرب وأصبح مقبرة. ويشتهر حي صاريوة بضريح الشيخ الصالح سيدي علي بن أبي غالب الصاريوي (انظر ترجمته في *المعلمة* : بوغالب) وقد ذكر القادري في *التقاط الدرر* أنه في عام 1090 / 1679 بُنيت قبة ضريح سيدي أبي غالب الصريوي. وكان بفاس أيضاً فندق يعرف بفندق صاريوة مذكور في عدة حوالات قديمة. وقد انقرضت هذه الأسرة من فاس.

وذكر ابن الأحمر في *بيوتات فاس الكبرى* أن سلف علي ابن أبي غالب خرجوا من فاس فارين من موسى بن أبي العافية في أيام ولايته على فاس واستقروا في بني صاريوة من قبيلة بني يازغة. ولما رجعوا إلى فاس نزلوا داخل باب الفتوح فدعي ذلك الحي صاريوة، ونسب إليه الشيخ علي بن أبي غالب الصاريوي، وقد تضاربت أقوال المؤرخين والنسابين حول هذا الصالح، تجد ذلك مبسوطاً في الترجمة المطولة التي خصه بها مؤلف *سلوة الأنفاس*.

إ. ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ م. القادري، *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي، بيروت، 1983 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ط. حجر فاس، 1300، ج 2 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الإلتباس*، مرقون ؛ لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، تر. م. حجي و م. الأخضر، بيروت، 1986 ؛ علي الكتاني، *الشرفاء الكتانيون في الماضي والحاضر*، الدار البيضاء، 1999.

محمد حجي

الصّاع، أداة لكيل الحبوب وما في حكمها مثل الزبيب والتمر وغيرهما، وقد كانت تصنع من فخار وخشب قبل أن تصبح من قصدير أو نحاس ؛ والصاع وحدة للكيل، وقد ورد في المصادر التاريخية مع المد كأصغر وحدات للكيل ؛ لكن تقديراته اختلفت في الزمان والمكان وتردد ذلك في كتب الفقه والحسبة وفي كتب النوازل وغيرها حتى إن الكثير منه كان يؤكد على المرجعية الشرعية فيذكر المد النبوي والصاع النبوي تمييزاً له عن غيره (*البكري المغرب*، 89 ـ 151 ؛ *مسالك*، 298 ؛ *القرطاس*، 384 ؛ *الضعيف*، 31 ـ 32).

وفي مصادر أخرى ذكرت أدات الكيل مقرونة باسم حاكم الوقت أو المكان الموجودة فيه أو نُسِبَتْ إلى المجموعة البشرية المستعملة لها كقولهم : "مَد مروان ابن الحكم" و"صاع أهل الحجاز" (إثبات ما لا بد منه) وفي المغرب جاء في حديث البكري عن مليلية : "وكيلهم يسمونه المد وهو 25 مداً بمد النبي (صلعم) ورطلهم مثل رطل نكور 22 أوقية..." وعن مدينة فاس قال : "ومدهم يسع من الطعام 80 أوقية ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد 120 مداً..." وعن سجلماسة : "... وقمحهم رقيق صيني يسع مد النبي ﷺ 75 ألف حبة..." (*المغرب*، 89 و171 ـ 151) ؛ وتشعبت أدوات الكيل واختلفت مقادير وحداته من بلد إلى آخر ومن فترة إلى أخرى ففي كتاب *التشوف* على سبيل المثال أكثر الإشارات عن الكيل بالصحفة (*التشوف*، 239 و280 ـ 331 وغيرها) وكذلك البادسي في (*المقصد الشريف*، 879).

وقد أحدث هذا الاختلاف البلبلة في صفوف الناس وخاصة في الأسواق. وأحدث التفرقة داخل الأمة الواحدة (الموحدة دينياً) وفسح ذلك المجال للمرابين والمطففين وباقي المتلاعبين للإضرار بأطراف الإنتاج وبالبيع والشراء. فكان المخزن يتدخل من حين لآخر لضبط المكاييل والموازين ولقطع الطريق على أولئك المفسدين، فكان أول المتدخلين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومروان ابن الحكم وهشام بن إسماعيل (*إثبات ما لابد منه*، مخطوط) ؛ وفي المغرب تدخل كثير من الأمراء والخلفاء والسلاطين لضبط وسائل التعامل بين الناس في الأسواق، من ذلك ما جاء في (*القرطاس*، 384) "...وفي هذه السنة أمر أمير المسلمين يوسف بتبديل الصيعان وجمعها على مد النبي وذلك على يد الفقيه عبد العزيز الملزوزي المكناسي..."

ارتبط ضبط المكاييل والأوزان والنقود وتوحيدها بقوة

المخزن وضعفه وبأوقات الشدة (مجاعات وعروب) وبأوقات الرخاء فيتدخل السلطان ويعين من يقوم بهذا العمل فيرجع أدوات التعامل بين الناس في الأسواق إلى الشرع ويحدث العكس عند ضعف المخزن فتتشعب المشكلة إلى درجة التسيب، فتظهر أدوات بأسماء ومقادير جديدة، ويمكن تتبع سيرورة هذا التطور عبر مراحل التاريخ ومن خلال العديد من المصادر، ورغم ذلك فإن المد والصاع بقي الوحدة المرجعية الشرعية الأساسية في ميدان الكيل ؛ وحتى اليوم فرغم ظهور المكاييل والمقاييس الحديثة فمازال المرجع والاحتكام إلى الأدوات التاريخية "المد والصاع" كلما تعلق الأمر بالشرع.

تميز العهد المريني الأول خاصة فترة حكم السلطانين أبي الحسن وأبي عنان بمحاولة جادة بضبط أساليب ووسائل التعامل التجاري متأثرين في ذلك بما بلغته الأندلس من تقدم في الميدان، فوضعوا ـ على سبيل المثال ـ مقاييس شرعية مجسمة يرجع إليها المتنازعون ويحتكمون إليها (*القرطاس*، *المسند*، *فيض العباب*).

ولا بد للباحث أو الدارس لهذا الموضوع أن تتشعب به الإشارات المتناثرة في مختلف المصادر والنصوص ؛ وقد حاول كثير من هؤلاء قدامى ومحدثين عرباً وأجانب وضع مصنفات وجداول وملخصات لهذا الموضوع الشائك فلم يتم الحسم فيه، ومن ذلك مخطوطة مغربية مفقودة معروف منها قطعة صغيرة وهي من تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي العز في الذي عاش ما بين 557 ـ 633 / 1162 ـ 1236 بعنوان "إثبات مالا بد منه لمريد الوقوف على أحوال الدينار والدرهم والصاع والمد".

ومن الذين أدلو بدلوهم في الموضوع من الأجانب : نيل أو ستاس، وألفريد بيل، ومن الدراسات والاجتهادات الحديثة في التصنيف أطروحة بالفرنسية "نشرت تحت عنوان : "السلاطين المرينيين الأولين : التاريخ السياسي والاجتماعي".

وكخلاصة لما قيل وكتب في الموضوع ضمن هذا البحث لائحة بالمقاييس والمكاييل :

* مد النبي (صلعم) ليس أكثر من رطل ونصف
  ولا أقل من رطل وربع
* صاع أهل الحجاز : 5 ارطال وقيل 5 أرطال و 1 / 3
  ـ بعد تعديل عمر (رضعه)
  ـ المد (مد الطعام) 7.5 صاع أو 83 رطل
* صاع أهل المدينة : 15 صاع = 80 رطلا
  ـ الوسق = 60 صاعاً
  الصاع = 4 أمداد
  القفيز = 10 صاع أو 40 مداً
* الصاع القرطبي = 5 أمداد إلا خمس
  ـ الوسق = 6 أقفزة
  ـ القفيز القرطبي = 44 مداً
  ـ الكيل بمد النبي = 3 امداد و 2/ 3
  ـ مد النبي = رطل ونصف في الحنطة
  رطل وثلثان في غيرها

المرجع : *إثبات ما لابد منه*، مخطوط.

الأوقية = 33.33 جرام الدوحة ص 87

الرطل = 533.28 جرام

الصاع = 4 أمداد ويمثل 1 / 60 من الصحفة

الصحفة
الوسق = 60 صاعاً
الحِمل

المكاييل والأوزان	المقابل بالجرام والكيلو
الرطل	533,28 جرام
الصاع	2810,50 جرام
المد	702,62 جرام
الصحفة ـ الوسق الحمل	168,63 كلج

أ. البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، باريز، 1965 ؛ أ. العزفي، *اثبات ما لابد منه لمريد الوقوف*، مخطوط ؛ العمري، *مسالك الأبصار*، الجزائر 1924، م. المنوني، *ورقات عن الحضارة*، الرباط، 1979 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الحاج، *فيض العباب*، الرباط، د. ت ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981 ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أ. العماري ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، د. د. ع. مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1998.

A. khamlouchi, *Les premiers sultants mérindes 1269 - 1331; Histoire politique et sociale*, Paris, 1987.

محمد حجاج الطويل

صاع، مدينة مندثرة، وصاع تحريف لكلمة "زا" التي تعني باللسان الصنهاجي الحلفاء (نبات الحلفا) وهو اسم لواد من أهم روافد ملوية بالمغرب الشرقي ينبع من منطقة جنوب غرب مدينة عين بني مطهر ويصب بملوية بإقليم تاوريرت بمكان يسمى بملقى الويدان أي نقطة التقاء واد زا بواد ملوية، ويأخذ واد زا أسماء أثناء مسيرته حيث يسمى بواد الشارف بالنجود العليا، ثم واد الحي، ثم واد زا بتاوريرت ونواحيها.

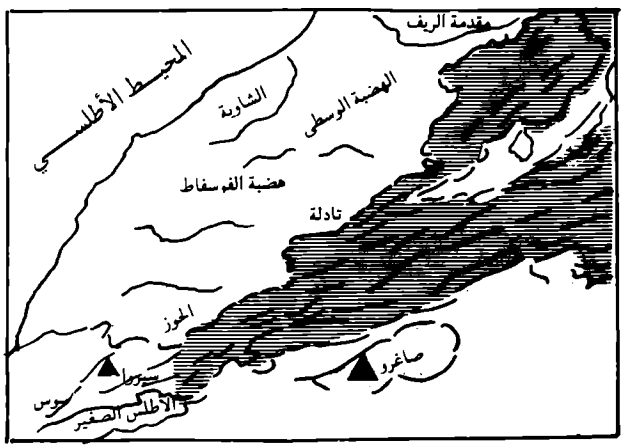
ونظراً لأهمية صبيبه واستمرار جريانه على طول السنة فقد أنشئت على روافده عدة حواضر وأراضٍ زراعية مهمة منذ فجر التاريخ، وقد دلتنا الأبحاث الأثرية على وجود استقرار إنساني قديم بمنطقة تاوريرت ونواحيها التي يمر بها واد زا كموقع القطيطير قرب ملقى الويدان بإقليم تاوريرت وعرفت صاع كمدينة قائمة بذاتها بناء على الإشارة الواردة عند ابن حوقل البغدادي في كتابه صورة الأرض وكذلك عند البكري في كتابه المسالك والممالك، وقد ذكرها هذا الأخير تارة باسم صاع وتارة بكدية تاوريرت. إلا أن الإدريسي في كتابه نزهة

المشتاق (القرن 12 م) أكد وجود هذه المدينة باسم صاع، بينها وبين مليلية مرحلة"، وهي مدينة لطيفة صغيرة بأسفل كدية تراب مطلة على نهر كبير يشق أرباضها ويخترق ديارها وهي الآن مهدمة خربها المصامدة". وابتداء من القرن (13 م) عرفت مدينة صاع بمدينة تاوريرت. ويظهر أن موقعها الاستراتيجي كنقطة وصل بين فاس غربا وتلمسان شرقا ومليلية شمالا وسجلماسة جنوبا عبر دبدو" وكذلك لوفرة مياهها وخصوبة أراضيها أهلها لتكون مدينة مزدهرة بالجهة الشرقية وعرضة للصراع المريني الزياني (انظر تاوريرت *معلمة المغرب*).

ابن حوقل، *وصف الأرض*، ص. 88 ؛ أ. البكري، *المغرب في ذكر أخبار المغرب*، 90 ـ 93 ؛ ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 247 ؛ *دراسة ميدانية*.

الصغير مبروك

صاغرو (جبل ومقاومة) يعتبر جبل صاغرو من الناحية الجيولوجية امتداداً للأطلس الصغير، ورغم تعرضه للتعرية بفعل قدمه، فإن جغرافيته يطغى عليها طابع التضرس أساسا، ويسودها المناخ القاري الذي يتميز بالحرارة والجفاف صيفا والبرودة والجفاف شتاء :



وقد لعبت هذه الظروف الطبيعية القاسية دوراً أساسياً في تاريخ سكان جبل صاغرو. فقد أملت نمط حياة سكان جبل صاغرو الذي يقوم على الترحال والانتجاع نحو مناطق أقل قساوة خاصة منطقة الدير.

ومن الناحية التاريخية يعتبر جبل صاغرو موطن قبائل أيت عطا، حيث شهد ميلاد اتحاد هذه القبائل سنة حوالي سنة 1550 برعاية مؤسس زاوية تامصلوحت الشيخ عبد الله ابن حسين الأمغاري وبقيادة أحد تلامذته الملقب "دادا عطا" جد الاتحادية. ويبدو أن اتحاد أيت عطا اتخذ شكله النهائي خلال القرن الثالث عشر (19 م) أي أصبح يتكون من خمسة أخماس بعد انضمام قبائل أخرى إليه، ورغم اتساع الرقعة الجغرافية لهذا الاتحاد، فإن أيت عطا بمختلف مكوناتهم أطلق عليهم : "أيت عطا صاغرو" بسبب ارتباطهم الوثيق بجبل صاغرو وموطنهم الأصلي، يمثل ذلك في الذاكرة الجماعية لأيت عطا صورة "فرس مربوط بحبل طويل إلى جبل يشده إليه مهما بعد به الجولان" بل أكثر من ذلك إن عاصمتهم ومركز إشعاعهم يقع في صاغرو وهو "مركز إغرم أمزدار" ذلك المكان الذي خصوه بإجلال حقيقي بحيث تحسم فيه كبريات النزاعات التي تقع بين مختلف أخماس أيت عطا وتحرم فوق أرضه الحروب وأخذ الثأر. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن أيت عطا اختاروا جبل صاغرو للاعتصام به ومجابهة القوات الفرنسية وتسجيل البطولات سنة 1933. وبذلك اكتملت الصورة الرمزية لجبل صاغرو كموطن أصلي لاتحاد قبائل آيت عطا عند تأسيسه وكمعقل لمقاومة أيت عطا ضد الاستعمار الفرنسي.

عندما تكالب الاستعمار على البلاد، وشرع في اقتضام أجزاء من تراب المغرب انطلاقا من الجزائر، كانت قبائل أيت عطا من أولى القبائل التي هبت للدفاع عن حوزة الوطن، وهكذا اصطدمت أيت خباش إحدى قبائل أيت عطا بالاستعمار الفرنسي منذ سنة 1870.

بدأت القوات الفرنسية بتطويق جبل صاغرو وذلك باحتلالها واحة درعة ما بين 1931 و1932، وكذلك واحات دادس وتدغة في نفس الفترة. وفي نفس الوقت سيطرت القوات الفرنسية على تازارين وتاغبالت وحوض واد الرك الأسفل أي كل البلاد الواقعة بين صاغرو والحمادات الجنوبية الشرقية، وبذلك تم تطويق كتلة صاغرو من جميع الجهات.

وقد كانت القوات الفرنسية المحاصرة لجبل صاغرو تتكون من مجموعتين : غربية تحت قيادة الجنرال كاترو ، وشرقية تحت قيادة الجنرال جيرو

- حركة الرك : 800 محارب وفيلق من الگوم.
- حركة زيز : 500 محارب.

وكانت هذه القوات معززة بـ 44 طائرة ومدافع مختلفة، وأسلحة متطورة. أما قوات المقاومين المعتصمين بجبل صاغرو فهي لا تقارن من حيث العدد والعدة بقوات الاستعمار إذ تقدرها المصادر المختلفة بحوالي 1200 مقاوم مسلح و7000 من الأطفال والنساء والشيوخ، وكان سلاح المقاومين هو قبل كل شيء بنادق من نوع "بوشفر" و"مانشستر" وكذلك معرفتهم لطبيعة جبل صاغرو الوعرة.

بدأ الهجوم الفرنسي على صاغرو ليلة 12 فبراير 1933 انطلاقا من جميع الجبهات المحيطة بالجبل، فكان الفشل مصير هذه الهجومات، بل أن المقاومة حققت انتصاراً ساحقا تجلى في تقهقر القوات الفرنسية واستيلاء المقاومين على غنائم هائلة تتكون من 17 دابة محملة بالمؤونة والذخيرة. وقد أشارت صحف الاستعمار إلى هذه الهزائم، مما زاد من شعبية المقاومين المعتصمين بجبل صاغرو فتعاطف معهم سكان

الواحات، وفي المقابل انهارت معنويات القوات الفرنسية. ومع ذلك استمر حصار أيت عطا الذين تجمعوا في هضبة الإبر Plateau des Aiguilles وهو منخفض محاط بجبال عالية حادة على شكل إبر في منطقة بوكافر. وقد انضمت قوات وتعزيزات إضافية للقوات الفرنسية. كما أن الطيران الحربي كشف من الغارات على أيت عطا وإحراق الماشية. وكذلك قَنبلة عيون المياه.

وهكذا اجتهد هؤلاء الضباط في تفتيت "القبيلة المقاومة" وجعلها في حالة التشظي ولتصبح عبارة عن قبائل وأخماس. وأمام هذا الوضع قرر عسو وبسلام (انظر في المعلمة) بعد مشاورة بقية المقاومين النزول للتفاوض وذلك يوم 25 مارس 1933 لتحقيق سلم بدون هزيمة وحقنا لدماء النساء والأطفال والعجزة.

ع. القادر بوراس، *جانب من مقاومة أيت عطا، مقاومة بوكافر بجبل صاغرو*، أعمال ندوة المقاومة، كلية الآداب، مراكش، 23 ـ 30 نونبر 1990 ؛ م. بوكبوط أحمد البوزيدي، *وثيقة مغربية عن معركة بوكافر*، هيسبريس تمودا، العدد 35 الجزء الثاني، 1997 ؛ دافيد مونتغومري هارت، *أيت عطا بالوسط الجنوبي المغربي*، مجلة واجهة عدد مزدوج 1312 صيف خريف 2001.

J. D'esme, *Henri de Bournazel. Lumière d'un exemple*, Paris, 1952, p. 32 ; J. Saulay (Colonel), *Histoire des Goums marocain*, Tome I, Paris 1985 ; Huré (Général A), *La pacification du Maroc*, Dernière étape 1931-1934, Paris, 1952 ; G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara...*, Rabat, 1936; H. Bordeaux, *Capitaine de Bournazel*, Paris, 1935.

عبد القادر بوراس

ابن **صافي**، أسرة فاسية تنتسب إلى الأنصار، كان لهم ذكر بفاس وإليهم تنسب سويقة ابن صافي أسفل درب الحرة من حومة الطالعة.

ذكر صاحب السلوة ـ نقلاً من خط بعض الفضلاء ـ أن سويقة ابن صافي منسوبة إلى دفينها الشيخ أبي بكر بن خلف ابن صافي. وهم غير أولاد الصافي الفاسيين من قبيلة فشتالة الذين منهم الشيخ الشهير بوشتى الخمار الصافي (ت. 997 / 1589).

ابن **صافي**، أبو **بكر** بن خلف الأنصاري القرطبي يعرف بالمواق. "وكان حافظاً حافلاً في علم الفقه والخلاف ملازماً للتدريس تام النظر لا يدانيه أحد في ذلك" (*جذوة*، 106) له تنبهات ومقالات مفيدة سكن مدينة فاس ونال حظوة عند الموحدين فولوه قضاء مدينة فاس وبقي متولياً هذه الخطة إلى أن توفي في آخر شوال عام 599 / 11 يوليوز 1203. ودفن بداره المعروفة بفاس داخل درب ابن صافي.

م. ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، نشر كوديرا، مدير، 1883 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ذ. حجر فاس، 1300، ج 1 ؛ 224 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، الرباط، 1973، ج 1 ؛ 106 والهامش 128 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الإلتباس*، مرقون، 2 ؛ 90.

محمد حجي

الصاكة، أصل الكلمة إسباني (Saca) وهي تعني في القاموس الإسباني، الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات. وإذا كنا لا ندري، بالضبط متى دخلت هذه الكلمة إلى القاموس المغربي فإن ما هو مؤكد أنها كانت متداولة، على الأقل، منذ القرن التاسع عشر. وقد كانت تتضمن معنيين اثنين :

أحدهما يرتبط بالرسوم المفروضة على الصادرات (الموسوقات)، في الوقت الذي كانت فيه كلمة التعشير تطلق على الرسوم المفروضة على الواردات. ولقد كان للبند السابع من الاتفاقية التجارية التي فرضتها بريطانيا على المغرب في العام 1856 أثره الحاسم في وضع حد للسيادة المغربية بتقنينه تسعيرة الرسوم الجمركية، صاكة وأعشاراً، وبالتالي تم تجريد البلد من سلاحه الأساسي في مقاومة التسرب الأوربي المتمثل في التشريع الجمركي.

والمعنى الثاني يتعلق باحتكار تجارة مادة الكيف ومادة التبغ فيما بعد. فغداة إحياء المخزن احتكاره لمادة الطرقة (الكيف أو القنب الهندي) في العام 1896 بعد الإلغاء الذي كان قد طالها سنة 1886، أشار ظهير عزيزي مؤرخ في 22 محرم 1314 / 3 يوليوز 1896 إلى مادة الطرقة بمصطلح الصاكة : "وفي ظنه رحمه الله [أي والده المولى الحسن] أن بسبب تسريح الصاكة وانعدامها تنعدم المفاسد المترتبة عليها وتنقطع مواد الضرر الحاصلة منها، فإذا به ازداد أمرها قوة واتسع خرق ضررها أكثر مما كان وبقي الناس على ما كانوا عليه من استعمالها وبيعها وشرائها، بل تفاحش التجاهر بها أكثر من قبل لأن محل بيعها كان مخصوصاً مقيداً وقت تحجير الصاكة فلما سرحت كثرت مواضع بيعها بغير قانون ولا قاعدة وتمخض الضرر [...] وقد اقتضى نظرنا الشريف [...] تحجير الصاكة كما كانت".

في هذا السياق اللغوي، وبعد فرض عقد الحماية على البلاد (30 مارس 1912) تأسست إدارة خاصة باحتكار التبغ سميت، بناء على الظهير المؤسس لها، بـ "إدارة صاكة التبغ".

وانطلاقاً من هذا التاريخ أصبح من الشائع في لغة التداول الشعبي ـ إلى يومنا هذا ـ أن تطلق كلمة الصاكة على حانوت بيع التبغ، على أساس أن صاحب الحانوت لا يجوز له أن يقوم ببيع هذه المادة إلا بعد حصوله على رخصة قانونية من شركة التبغ، مقابل واجب مادي، وأيضاً على أساس، أن نفس الشركة هي التي تزوده بالمادة دون غيرها من القنوات الأخرى، وإلا اعتبر ذلك مخالفة للقانون، وتجري عليه، في حالات الضبط، مقتضيات القانون المتعلق بالتهريب.

وثائق خ. ح ؛ *دورية الوثائق*، م. 2 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 يوسف بجاجا، *رحلة إلى كتامة وما جاورها عبر تضاريس المخدرات والتهريب*، أسبوعية الصحيفة، العدد 18، 18 ـ 24 ماي 2001، ص. 8 ـ 9.

عبد العزيز الخليشي

صَالَحْ ويكتب أيضاً الصَّالَحْ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Çale .ومنهم : محمد بن العربي الصالح الذي كان يزاول خطة العدالة من سنة 1183 إلى 1214 (1770 ـ 1799).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، تطاون، 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1103.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **صالح**، أسرة تطوانية نبيلة، أصلها من جبال غمارة. كانوا من مشاهير أسرها وأعيانها، جمعوا بين العلم والجاه، وتوارثوا ذلك خلفاً عن سلف.

وأصلهم الأول ـ حسب ما يذكره سعيد أعراب ـ من الساقية الحمراء بالصحراء المغربية، انتقلوا قديماً إلى شمال المغرب فنزلوا أولاً قبيلة بني يطفت الصنهاجية القائمة بين قبائل الريف وغمارة، وكان سكناهم بها بقرية اسنادة قريباً من جزيرة باديس بالريف. ثم انتقلوا إلى قبيلة بني رزين إحدى قبائل غمارة التسع اليوم.

وهم ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي إبراهيم بن صالح دفين قبيلة متيوة الريف، فهم ذريته. وقد اتخذوا مدشر أزاغر في بني رزين مستقراً لهم، فتأصلوا به، وأصبحوا من أعيانه ووجهائه، إذ نبغ منهم، ومنذ القرن الثاني عشر للهجرة، علماء وأدباء وقضاة وولاة ووجهاء. واتسعت هذه الوجاهة لتشمل قبيلة بني رزين أولاً، فقبائل غمارة ثانياً. وأصبح بيت بني صالح في غمارة كما يصفه الأستاذ أعراب "بين علم وجاه وفضل وصلاح وجهاد وكفاح"، أو كما ذكره الأستاذ عبد الله گنون "أهل علم وفضل".

ومنذ منتصف القرن الثاني عشر للهجرة أصبح لأسرة ابن صالح حضور في واجهتين :

الأولى : اعتبار وجاهة رجال هذه الأسرة، إذ أصبح منهم العلماء والأدباء والقضاة والأعيان وولاة الأمر والقيادة في قبيلة بني رزين، فغدوا في طليعة من يتوجه إليهم الخطاب من سلاطين المغرب وولاته، فتُكْتب لهم ظهائر التعيين والتمييز، وتبعث إليهم الرسائل على أنهم أصحاب الشأن، رؤساء قبيلة بني رزين وبقية غمارة، والممثلون لأفراد هذه القبيلة، فيكلفون بمهام القضاء أو الولاية، واستتباب الأمن في منطقة غمارة عامة، وبني رزين خاصة، ومدّ يد المساعدة لولاة القبائل المجاورة، كما يخاطبون في أمر جمع الناس، وتجييش الجيوش إن كان الأمر يستدعي ذلك. ويكثر عدد هؤلاء الرجال من أسرة ابن صالح، فهم حاضرون يمارسون المهام في كل زمن، منذ النصف الأول من القرن الثاني عشر (18 م) إلى عصرنا الحاضر.

ويورد المؤرخ محمد داود في *تاريخ تطوان* عدداً من هذه الخطابات والظهائر، اطلع عليها في خزانة أسرة ابن صالح بتطوان، وهي موجهة إلى أشخاص عديدين من هذه الأسرة، وفي أزمنة مختلفة.

الثانية : من خلال المكتبة الغنية التي توارثتها الأسرة خلفاً عن سلف. ومركزها الأصلي بقرية أزاغر من قبيلة بني رزين في غمارة موطن سكنى آل ابن صالح. وقد تكونت هذه المكتبة بطول المدة مع تتابع العلماء في هذه الأسرة.

استقرت هذه المكتبة أخيراً بيد الفقيه القائد اليزيد بن صالح باشا مدينتي شفشاون وتطوان قبل استقلال المغرب. ويتحدث عبد الله گنون عن هذه المكتبة فينقل عن صاحبها أن مخطوطاتها نحو الألف. أكثرها بقي بالبادية بالقطر الأصلي، وأن ما نقله منها إلى تطوان، "إنما هو بعض نفائسها التي يخاف عليها من الضياع، كما حصل في كتاب *الذّخيرة* لابن بسام الذي سرق منه وبيع للمستشرق الفرنسي ليفي بوفنصال. الذي باعه إلى الجامعة المصرية، وكانت من النسخ التي جرى عليها طبع الكتاب هناك". واستعرض گنون عند التعريف بهذه المكتبة خمسة عشر مخطوطاً من نوادرها.

ومن مخطوطات هذه المكتبة ما تحصل بطريق النّسخ، إذ كان أبناؤها يحرصون على تزويد مكتبتهم بنوادر الكتب التي يطلعون عليها، فينقلون منها بخطوطهم نسخاً يغنون بها رصيد مكتبتهم. ومن نوادر منتسخاتهم *ديوان الشاعر علي مصباح الزرويلي* (ت. 1130) إذ كانت المكتبة الصالحية تحتفظ بنسخة خطية كتبها الأديب محمد الطيب ابن صالح عام 1199 عن الأصل الذي كتبه الشاعر.

م. داود، *تاريخ تطوان*، المجلدات، 2 . 3 . 4، تطوان : *ديوان علي مصباح الزرويلي*، تح. محمد الحسني، د.د. ع. مرقون، الرباط ؛ ع. الله گنون، *المكتبات بتطوان*، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 1، ج 1 : 1955 ؛ صلاح الدين المنجد، *تقرير بعثة معهد المخطوطات إلى المغرب*، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 5، ج 1 : 1959 ؛ سعيد أعراب أبو عبد الله بن صالح الغماري، من *شعراء البادية* ؛ *جريدة الميثاق*، لسان رابطة علماء المغرب، طنجة ؛ مجلة مواسم، طنجة، عدد مزدوج، 7 . 8، شتاء 97 وربيع 1998.

عبد الله المرابط الترغي

ابن **صالح**، أسرة سلوية ـ رباطية، وتوجد في كثير من المناطق المغربية. ذكر التادلي في *التشوف* عبد الله بن صالح الذي كان مؤدبا وفقيها بمدينة سلا توفي سنة 570 حيث كان له كتاب قرآني. إلا أن المؤرخ الضعيف الرباطي يذكر عدداً ممن يحملون هذا النسب ؛ فمنهم العربي بن صالح الذي قتل في المعركة التي جرت بين المغاربة والأتراك أيام المولى إسماعيل سنة 1103 / 1692 وهي معركة المشارع على نهر ملوية التي انتصر فيها أتراك الجزائر على *قول المحقق*. ومنهم الشيخ محمد بن صالح الذي كان من أعيان قبيلة أنگاد وقتل سنة 1129 في إطار التطاحن الذي كان قائما بين بعض قواد القبائل أيام السلطان نفسه. ومنهم من ينتمي إلى فاس مثل مسعود بن صالح الذي يذكره الضعيف في حوادث

سنة 1173. ومنهم المنتمون إلى الشيخ المعطي ابن صالح المتوفى سنة 1180 دفين مدينة بجعد. ومنهم سعيد بن صالح الذي كان قائدا أيام السلطان مولاي سليمان وقد عينه قائداً للعبيد وأسكنه المهدية مع أسرته في صفر 1210. ولا يعلم الوقت الذي شهد استقرار الأسرة التي تحمل لقب ابن صالح بالرباط. كما أن أصحاب التراجم المهتمين بأهل الرباط وسلا لم يذكروا من هذه الأسرة فرداً واحداً اشتهر بعلم أو بما يميزه عن باقي الناس فلا نجد هذا الاسم عند أبي جندار أودينية أو الجراري أو عند محمد بن علي الدكالي ولا حتى في الأجزاء الخمسة من *إتحاف* ابن زيدان. فينفرد الضعيف على هذا الأساس بذكر آل بن صالح ممن أشير إليهم سابقا من غير أهل الرباط.

واليوم يقطن الرباط عدد ممن يحملون هذا اللقب ومنهم أحمد بن صالح المتوفى سنة 1393 / 1973. أخذ العلم عن العالم محمد المدني بن الحسني. عمل مدرسا بمدرسة الأحباس بديور الجامع بالرباط فكان يقرئ العربية والتربية الإسلامية. وتميز بمزاج حاد كما صرح بذلك أحد أعضاء عائلته. وكان من بين أعضاء المجلس العلمي بالرباط. وتوفي عن سن تفوق السبعين بقليل.

الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، مصطفى بوشعراء، ملحق تراجم سلوية جديدة في *الإتحاف الوجيز* ؛ *روايات شفوية*.

عبد الإله الفاسي

ابن **صالح**، **أحمد** (الحاج -) الغماري، وجه إليه الأمير مولاي العباس ابن السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام رسالة في شأن حرب تطوان عام 1276 / 1860، يستنفره فيها لجمع المجاهدين من رجال غمارة، والإسراع بالقدوم إلى ساحة الحرب بتطوان. وتاريخها شعبان 1276 / فبراير - مارس 1860.

توفي بعد عام 1276 / 1860.

ابن **صالح**، **البشير** بن **الحسين** مقاوم ولد سنة 1935 بإقليم الساقية الحمراء بجنوب المغرب.

دفعته أفكاره الوحدوية إلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير المغربي البطل وذلك بتاريخ 1 ـ 5 ـ 1956 لغرض الدفاع عن الوحدة الترابية لوطنه الغالي فجاهد جهاد الوطني المخلص والمسلم والمؤمن في جميع المعارك والهجومات التي كان يقوم بها جيش التحرير المغربي وبالخصوص الفرقة التي كان منضويا تحتها والمعروفة بالمقاطعة الأولى التي كان يقودها السيد علال الخميسي. وعندما اتخذت قيادة جيش التحرير المغربي بالجنوب قرار التوجه إلى الحدود الموريطانية لخوض غمار الحرب هناك مع العدو الفرنسي تحمس الشهيد وتطوع. وعند المواجهة أبان عن روح عالية في التفاني والإخلاص، لكن الأجل وافاه على إثر إصابته بنيران الأعداء فسقط شهيداً في معركة تكل بالتراب الموريطاني وذلك بتاريخ 20 دجنبر 1956.

ابن **صالح**، **الحبيب**، مقاوم، ولد سنة 1924 باصبوية إقليم تزنيت. انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء المغربية بالمقاطعة الحادية عشر تحت قيادة الملالي، كان مثالا للمجاهد في سبيل الله، وواصل عمله بجيش التحرير بكل تفان وإخلاص، كما كان معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض الوطن من المستعمر الإسباني.

شارك في عدة معارك منها معركة أصدر بثلاثاء اصبوية التي استشهد فيها بتاريخ 16 ـ 11 ـ 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503400.

صالح، **رايس** بحري من أبرز الرياس الآفاقيين العاملين في أسطول سيدي محمد بن عبد الله، ومن المشهود لهم بالجرأة والإقدام حسب شهادة القنصل شونييه. باشر العمل ضمن طائفة رياس الرباط وسلا منذ سنة 1761، وسرعان ما برزت نجابته في ذلك، حيث ذكرته الوثائق الفرنسية من بين كبار الرياس 1767 بصفة أمير الأسطول المغربي. وبتلك الصفة كان يحظى بتقدير القناصل والسفراء الأجانب الذين كانوا يخطبون وده.

وبناء على مرتبته هذه كان السلطان يسند إليه أمر الاهتمام بشؤون الرياس والبحارة، وأمر الإشراف على تطبيق العقوبات في حق المخالفين منهم لتعليماته ؛ ومن ذلك إشرافه على متابعة قضية الرايس عمر، وعلى إطلاق سراح أسراه من الرعايا الفرنسيين استجابة لمطالب الدبلوماسي الفرنسي بوطونييه (Pothonnier).

وفي السنة ذاتها كان يقود سفينة سنبك كبيرة مجهزة ببطارية من أربعة وعشرين مدفعا، وبطاقم مؤلف من مائة وثلاثين رجلا، لما هاجم سفينة فرنسية تحت قيادة القبطان موتارد (Motard)، الذي قاوم بضراوة أودت بحياة أربعين من المهاجمين إلى أن اضطر إلى الاستسلام في النهاية، بعدما أوشكت سفينته على الغرق.

وفي سنة 1769 أسند إليه السلطان قيادة سفينة فرقاطة جديدة كبيرة مجهزة بثلاثين مدفعا، وبطاقم مؤلف من مائتي رجل، كان يقودها أيضاً سنين بعد ذلك. ويبدو أن نشاطه الملاحي قد ظل إلى ما بعد سنة 1784، انطلاقا من سلا.

الضعيف، ص. 169 ـ 70 ؛ وعبد الهادي العسري، *كناش في أمور البحر*، الخزانة العامة، الرباط، مخطوط، رقم 1409 د، ص. 10 و 38 ـ 39 ؛ والزياني، *الترجمانة*، ص. 165 ؛ وأيضاً :

L. Chenier, *Journal du Consulat Général de France à Maroc (1767 - 85)*, Publié par Charles Penz, Casablanca, 1943, p. 57, note 12-111, 75-58, 117-18 ; et *Recherches historiques sur les Maures et histoire du Maroc*, T. III, Paris, 1787, p. 242.

حسن أميلي

بنت **صالح، صفية** مقاومة، ولدت سنة 1921، ببني احمد ناحية خريبگة. شاركت في المظاهرة الصاخبة التي عرفتها مدينة خريبگة والنواحي تخليدا لثورة الملك والشعب.

وقد استشهدت وهي حاملة راية الوطن، يوم 20 غشت 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاومة رقم 524283.

صالح، بن طريف البرغواطي، ينتمي إلى أسرة زناتية، قد تكون أصولها القديمة يهودية تتصل بالنبي يعقوب بن إسحاق حسبما ذكرته رواية أبي صالح زمور البرغواطي.

نشأ صالح بن طريف ببرباط بالأندلس، "ودرس شيئا من النجوم وصلحت منزلته في علمها إلى أن قوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد، وأصاب في كثير من أحكامه" (ابن حوقل)، ولا شك أن اختياره للاعتزال وللتعمق في علم التنجيم كان يخفي ميولا باطنية ورغبة في التخلص من التأثير الصفري الخارجي الذي مال إليه بربر زناتة في هذه الفترة. وعند عودته شارك في ثورة البربر إلى جانب والده الذي كان أحد قواد ميسرة المدغري. وبعد انهزام قوات الصفرية في معركة الأصنام أمام العرب سنة 125 / 743 رجع أبوه طريف إلى منطقة تامسنا فأسس بها إمارة برغواطة، وظل على رأسها إلى وفاته سنة 131 / 748. فخلفه ابنه صالح على رأسها، وظل أميراً لهذه الإمارة إلى وفاته أيضاً سنة 178 / 794، تم خلفه ابنه إلياس وتعاقبت سلالته على حكم الإمارة إلى حدود مجيء المرابطين.

أما ما يتعلق بالديانة البرغواطية التي تنسب لصالح بن طريف، فالأخبار متناقضة حول مؤسسها هل هو صالح هذا أم حفيده يونس بن إلياس بن صالح. وعلى كل حال فالمصادر تذكر بأن صالحا ادعى النبوة وادعى أنه صالح المؤمنين المذكور في القرآن، وكتب لقومه قرآنا بلغتهم، وذكر أن اسمه في اللسان العربي صالح وفي السرياني مالك وفي الفارسي عالم وفي البربري وار إياوارا، أي الذي ليس بعده أحد. وشرع نحلة جديدة خالفت التعاليم الإسلامية كلية وإن قلدتها بطريقة ساذجة في بعض الشعائر. ويلاحظ عليها الجمع بين المتناقضات بحيث بالغ صاحبها في التشدد في جوانب وبالغ في التساهل في جوانب أخرى ؛ فمثلا بدل صيام شهر رمضان فرض صيام شهر رجب، وجعل خمس صلوات في اليوم ومثلها في الليلة، والتضحية في اليوم الحادي عشر من محرم، وحرم على أتباعه أكل رؤوس الحيوانات والبيض، وجعل أكل الدجاج مكروها. أما عقوبة السارق فقد جعلها القتل، وحرم التزوج بين قومه وبين المسلمين، وأدمج في نحلته مؤثرات أخرى بعيدة عن الشعائر الإسلامية. وبالمقابل نجده قد تساهل في أمور أخرى، فمثلا جعل للرجل الحق أن يتزوج أي عدد شاء من النساء، وجعل الطلاق ومراجعته بدون تحديد. وعموما فإن تصنيف هذه النحلة لا زال يثير الكثير من التقاشات بين من يرى أنها توليف غير متناسق لا يرتبط بأصل مذهبي محدد، وبين من يرى أنها نحلة خارجية، وبين من يرى أنها محاولة للعودة إلى أصول دينية أمازيغية قديمة متأثرة بالتعاليم اليهودية.

توفي صالح بن طريف دون أن يتمكن من إعلان نحلته، لذلك ظلت المصادر تصفه بالتقشف وبسلامة الدين. وكان قد علّم تعاليمه لابنه إلياس (178 ـ 228 / 824) وأوصاه ألاّ يبوح بشيء منها قبل أن تتقوى دولته، وأوصاه من الناحية السياسية أن يحالف أمير الأندلس الأموي. وتتضارب الروايات بعد ذلك حول مصير صالح، فبعضها ذكرت أنه غادر بلاد برغواطة في اتجاه المشرق، ووعد أنه سيعود إلى الظهور في دولة السابع من ملوك البرغواطيين مؤكدا أنه المهدي الأكبر الذي يظهر في آخر الزمان، وبعضها ذكرت أنه توفي سنة 178 / 794 بعد أن حكم 47 سنة، وهذا هو الراجع. وبما أن المصادر لا تذكر شيئا عن مدة حكم طريف وابنه صالح، فإن مرحلة تأسيس التجربة السياسية للبرغواطيين تظل مجهولة تماما.

وقد حافظ ابنه إلياس على أسرار النحلة البرغواطية فلم يظهر منها شيئا إلى أن قام ابنه يونس بن إلياس (228 ـ 271 / 842 ـ 882) بإعلان هذه النحلة ومحاولة فرضها بقوة السيف حيث قتل كل من لم يسلم بها، فكان ذلك سبب عداء طويل بيت أهل السنة وبين البرغواطيين انتهى بالقضاء على كيانها السياسي على يد المرابطين، وعلى ما تبقى من مؤثراتها على يد الموحدين.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، دي سلان، الجزائر، 1911 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، بيروت، 1979 ؛ ابن الخطيب، *كتاب إعلام الأعلام*، ج 2، مختار العبادي، م. إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964 ؛ ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، بيروت، 1981.

محمد المغراوي

ابن **صالح، عبد الوهاب** بن موسى مقاوم ولد عام 1914 بدوار اديا‌كو اداي اصبويا أيت باعمران دائرة افني.

وقد انخرط في صفوف جيش التحرير منذ سنة 1957 بالمقاطعة الحادية عشرة تحت مسؤولية مبارك بن عبيد، فكان نشيطاً في عمله معروفاً بغيرته الوطنية. وقد شارك في عدة معارك ضد الجيش الإسباني، إلا أن القدر شاء أن توافيه المنية أثناء خوضه معركة "اصدر" التي دارت رحاها يوم 29 ـ 11 ـ 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503600.

بنت **صالح، لعزيزية** بنت بوعزة مقاومة ولدت بتاريخ 1910 بدوار العمامرة فرقة أولاد عبدون قبيلة أولاد بحر الصغار، بإقليم خريبگة.

كانت المثال الساطع للمرأة المغربية وبسالتها وقوتها فأعطت باستشهادها الدلالة الواضحة والمعنى الصريح عن الاستماتة والتضحية في سبيل الوطن وتحرره حيث إنها شاركت بفعالية نادرة في المظاهرة الصاخبة التي عرفتها مدينة خريبگة والنواحي بمناسبة ثورة الملك والشعب يوم 20 غشت سنة 1955. وعندما اشتدت الأمور عند الفرنسيين قرروا استعمال السلاح لردع الثوار وحملهم على السكون والهدوء فأطلقوا النار بطريقة عشوائية ووحشية فسقطت من بين الضحايا الذين سقطوا في ساحة الشرف والسمو حيث استشهدت بطلقات نارية وهي حاملة للعلم الوطني عاليا في نفس يوم الثورة أي 20 غشت 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 526273.

ابن **صالح، محمد التهامي** الغماري، وجّه إليه القائد أحمد بن علي الريفي رسالة بتاريخ 16 شعبان 1139 / 8 أبريل 1727 غداة وفاة السلطان المولى إسماعيل يخبره فيها ببيعة السلطان الجديد أحمد الذهبي، ويطلب منه مصاحبته للوفادة على السلطان المذكور. كما وجه إليه رسالة أخرى بتاريخ 7 شوال 1142 / 25 أبريل 1730، تتعلق باستتباب الأمن في غمارة، والأخذ بيد ولاة منطقة الريف ومعاونتهم، ثم التذكير بتقديم ما تعوّد على دفعه من حصة المال والخيل لتمويل جيش العبيد.

توفي في حدود عام 1170 / 1757.

م داود، *تاريخ تطوان*، المجلدات، 2 ـ 3 ـ 4، تطوان.

ابن **صالح، محمد الطيب** الفقيه الأديب الشاعر القاضي، وجه إليه والي تطوان وسائر الشمال القائد محمد السلاوي رسالة بتاريخ 11 رجب عام 1223 / 2 شتنبر 1808 في شأن الصلح بين القبائل، وبخاصة بين متيوة وغمارة.

توفي عام 1227 / 1812.

م داود، *تاريخ تطوان*، المجلدات، 2 ـ 3 ـ 4، تطوان.

محمد المرابط الترغي

صالح، (أبو **محمد** ـ) بن **واندلوس** الروداني الأسود الملقب سيدي وسيدي، يعد كتاب *التشوف* المصدر الوحيد لترجمة هذا الرجل الصالح المدفون في مدينة تارودانت إلى جوار مسجد يحمل اللقب الذي اشتهر به "سيدي وسيدي".

وقد ركز هذا المصدر شأن المؤلفات المعنية بالخوارق والكرامات على ذكر أخبار أبي محمد صالح الدالة على صلاحه كالإخبار بالغيب والخضوع لإرادة الله أو سلب.. دون الإشارة إلى معارفه وشيوخه في الدارسة والتعلم ودون ضبط تاريخ ميلاده ووفاته.

ولد أبو محمد صالح أوائل القرن السادس للهجرة في أسرة ذات أصول أندلسية كما يدل على ذلك لقب أبيه واندلوس ـ ولازال درب بالقرب من ضريحه يحمل اسم درب إيْندلاس ـ إشارة إلى الأندلسيين الذين استوطنوا تارودانت في مرحلة غير محددة تاريخيا، وكان والده ذا مال ويسار يشتغل حسب ما ورد عند ابن الزيات ـ شأن كثير من سكان تارودانت في ذلك العهد ـ بعصر قصب السكر وتحويله إلى شراب "أنْزِيرْ" المسكر.

ويظهر مما رواه صاحب *التشوف* عن نشأة أبي محمد صالح أمران اثنان :

الأول : كونه حصل بعض المعارف الفقهية في مدينته انطلاقا من قيامه بكسر خوابي المسكر لأهله، وربما لغيرهم من سكان تارودانت، مما أدى إلى سجن أهله إياه مدة سنين. ثم رفضه البقاء بينهم وهو يتجرون في المسكر وخروجه للحج. وهذا يبرز تشبع أبي محمد صالح بتعاليم حركة التطهير الأخلاقي والمذهبي التي أطلقها المهدي بن تومرت لمحاربة كثير من الظواهر الاجتماعية والأخلاقية الشائعة في عهد المرابطين (سيدي وسيدي أبو محمد صالح بن واندلوس صالح تارودانت ـ أحمد بوزيد الكنساني، ص. 18 ـ 19).

الثاني : كونه تلقى التربية الصوفية في حداثته يدل على ذلك سلوكه مع رفيقه للحج من أبناء بلده لما حاول بيعه في كل بلد دخلا إليه، قال عن ذلك : "توجهت إلى المشرق، فصحبني رجل من أهل بلدي، فكلما دخلنا بلدا رام بيعي وأدخلني في السوق فلم يجد من يشتريني وأنا لا أنكر عليه شيئا إلى أن رجعت معه إلى السوس" (*التشوف*، ص. 347) وفي هذا السلوك دلالة على اعتصامه بمبدأ الاستسلام لقضاء الله أو سلب الإرادة كما يسميها المتصوفة.

خرج أبو محمد صالح من تارودانت للحج وعندما عاد استقر بمراكش ثم في أغمات وريكة في صحبة الزهاد وكان على مذهب أبي العباس السبتي في الإنفاق والجود يدل على ذلك ما روي عنه من أنه لم يكن يمسك شيئاً مما يفتح له فيه (*التشوف*، 347) وكون منزله بمراكش قبلة المساكين (*التشوف*، ص. 349) وكونه صاحب بعض أتباع السبتي ومنهم خادمه علي بن أحمد الصنهاجي (*التشوف*، ص. 348).

ويقدم لنا ابن الزيات وصفا موجزا لحاله يدل على مظهره ومخبره، وقد لقيه بمراكش قال : "أدركت أنا بمراكش أبا محمد صالح ورأيته، فكان يأتي إلي فيكلمني بكلام لا أفهمه وإذا رآه من لا يعرفه، يقول : هذا مجنون" (*التشوف*، ص. 349).

فهذا الوصف يبرز سلوك أبي محمد صالح مسلك الزهاد المجاذيب المتواضعين في أخلاقهم ومظهرهم وملبسهم المعتنين بأمر المسلمين، وبما ينفع الناس خاصة المساكين منهم بالتصدق عليهم ومواساتهم في مصائبهم، ولا أدل على ذلك من الحكايات والكرامات التي ساقها ابن الزيات والتي تدور حول مواساة المساكين والسعي في إصلاح أحوالهم.

ومما يدل على مكانة أبي محمد صالح وصف ابن الزيات له بأنه كان من الأفراد. إضافة إلى مصاحبته أبا يعقوب يوسف بن عيسى بن عمران وهو أحد رجال مراكش السبعة (ت. 593) وجماعة من الصلحاء كأحمد الوراق نزيل أزمور وابنه إبراهيم نزيل مراكش ومخلوف بن محمد الأنصاري ويوسف بن عيسى القيسي وعبد الوهاب الغازي .. ولا يبعد أن يكون صاحب أبا العباس السبتي (ت. 601) ولو أن المصادر لم تشر إلى أي اتصال بينهما رغم وجوده بمراكش معامدة من الزمن. (*التشوف*، ص. 348 ـ 349 ؛ *الأعلام* 1 : 241 العباس بن إبراهيم المراكشي).

عاد أبو محمد صالح في آخر حياته إلى تارودانت بعد وفاة والده الذي ترك له أموالا وأملاكا كثيرة تصدق بها كلها على المساكين ولم يبق شيئاً لنفسه سيراً على المذهب الذي ارتضاه لحياته، حتى توفي بعد سنة 590 ودفن بتارودانت في مسجد بالحي الذي يحمل اسمه إلى اليوم. ولا تذكر المصادر ذريته إلا ما كان من إشارة محمد المختار السوسي إلى أن آل توبالت الصحراوية بطرفاية يرفعون نسبهم إليه (*خلال جزولة*، 4 : 192).

أكسب خلق الجود أبا محمد صالح مكانة متميزة في قلوب معاصريه تبرزها الكرامات التي نسجت حوله، والتقدير الذي حظي به بين أهل بلده الذين أقاموا عليه ضريحا بعد وفاته، ورووا الحكايات والأشعار عن سمو مكانته وجلال قدره حتى صار أشهر صلحاء المدينة على مر الزمان. (أحمد بوزيد الكنساني ـ سيدي وسيدي، ص. 35).

ي. ابن الزيات، *التشوف*، تح. أ. التوفيق، الرباط، 1404 ـ 1984 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1974 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، تطوان، (د. ت) ؛ أ. بوزيد الكنساني، *سيدي وسيدي، أبو محمد صالح بن وانداوس*، صالح تارودانت، تارودانت، سلسلة أعلام سوس، 1423 ـ 2002.

المهدي السعيدي

صالح، (أبو **محمد** ـ) بن ينصارن الحاج يحيى الماگري الدكالي : نسب أسرته في بني نصر الماگريين، التي استقرت بأسفي أواسط القرن الخامس (11 م). ومع أن أصل الشيخ بربري، فقد حاول صاحب *المنهاج الواضح*، إضفاء صبغة النسب العربي القرشي عليه. (1 : 53) وعن مكانة بيته، قال الكانوني : "هذا البيت من أعظم البيوتات قدرا تعدد رجاله وفضلاؤه" (الكانوني، *جواهر الكمال*، 4).

ولد الشيخ أبو محمد صالح بأسفي سنة 550 / 1150 ـ 1151. وبها توفي في 25 ذي الحجة 631 / 1234. ودفن بمقر الرباط الذي أقامه بها. وقد عاش إحدى وثمانين سنة، شكلت جزءاً مهما من عصر الدولة الموحدية، فعاصر تسعة من ملوكها : من عبد المومن ابن علي 558 / 1162، إلى عبد الواحد الرشيد 640 / 1242.

أما معاصروه من العلماء وشيوخ التصوف، فهم كثر مثل :

ابن حرزهم الفاسي (559 / 1163)، أبي يعزى يلنور (561 / 1165)، أبي القاسم السهيلي (581 / 1185)، أبي مدين (559 / 1163)، عبد السلام بن مشيش (629 / 1225)، أبي الحسن الشاذلي (656 / 1258)

تميزت الفترة الأولى من طفولته، بدراسة مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، وبعض المتون في اللغة والأدب والحديث والفقه، وأصول الدين، في كتاتيب ومساجد مسقط رأسه. ثم أصبح يتلقى العلم وهو في بداية الشباب، على القطب أبي عبد الله أمغار في رباط شاكر (الأزموري، *بهجة الناظرين*). ثم دفعته رغبته وتعطشه إلى المزيد من المعرفة والتحصيل فهاجر إلى الأسكندرية. وبمصر، كان زواجه الأول من إمرأة اسمها تَاكُولي. ورزق منها أربعة أشقاء هم : محمد وأحمد وعبد الله ويحيى. وعندما توفيت تزوج البنت التي ربَّتها امرأته ؛ ورزق منها عيسى وعبد العزيز.

وأثناء إقامته بأرض الكنانة، قام بدراسة التفسير والحديث والفقه. لكنه كان يميل أكثر إلى التصوف، ويحاول الاتصال بأقطابه. ومن أكبر شيوخه في الفقه والتصوف : ابن عوف "فإنه لازمه دهرا طويلا، واقتبس منه علما جليلا" (*المنهاج*، 1 : 57) ؛ وأبو عمران موسى بن الهارون الماجري، قرأ عليه *تهذيب المدونة* ؛ ولازمه عشرين سنة. وأبي محمد عبد الرزاق الجزولي. ويعد أبو مدين شعيب من أكبر شيوخه في التصوف أيضاً (*المنهاج*، *1 : 58*) وكان أبو محمد صالح قد التقى به في مدينة بجاية (ابن قنفذ، *الأنس*، 31 ـ 62) وللمزيد من النهل من مثل هذه العلوم والاقتداء بشيوخها رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ليتنقل بعد ذلك، بين مراكز العراق والشام. وكلها كانت تعج بالأتقياء وشيوخ التصوف. فالتقى ببعضهم مثل : شهاب الدين السهروردي (ت. 632 / 1234) صاحب كتاب *عوارف المعارف*، مقيماً بكل منطقة أو ناحية تساعده على النهل من موردها الروحي الإسلامي العذب. وقد مكنته رحلته الطويلة إلى الشرق من رصد منهج أقطاب العلم والتصوف في الممارسة الصوفية. وفي طريق عودته إلى أسفي، حل بتونس، وأقام بها فترة مكنته من الاتصال بشيوخ العلم والصلحاء فيها. مثل : أبي يوسف بن يعقوب بن ثابت، وأبي محمد عبد العزيز المهدي. (محمد مخلوف : *شجرة النور الزكية*، 169) كما قام بالقاء دروس الوعظ والتوجيه الصوفي على بعض طلابها، ومن المحتمل أن يكون أبو الحسن الشاذلي من بينهم وبذلك لمع نجمه، وطارت شهرته في الآفاق، خاصة بعد أن أصبح يتوفر على ثقافة دينية واسعة لم تخرج عن إطار الثقافة المالكية التي تميز بها عصره ؛ غير أن انشغاله انحصر أكثر في *التوصي والتصوف*، المطبوع بتصوف أبي طالب المكي، والقشيري، والغزالي ؛ بدليل عنايته باستنساخ بعض الكتب مثل :

ـ *المفصل الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى*.

ـ *بداية الهداية للغزالي*.

ـ *الرسالة القشيرية*.

فرائض الصلاة للصقلي (ابن قنفذ، *الأنس*، 63).

لم يقتصر أبو محمد صالح على عملية استنساخ هذه الكتب بل حاول اقتحام مجال التأليف الصوفي والمشاركة فيه. فصنف كتاب *تلقين المريدين* وهو عبارة عما جمعه ونقله الشيخ من كتب التصوف (البادسي، *المقصد*، 102).

وانطلاقا من ذلك، فإن ما يمكن استنتاجه هو أن تكوين وثقافة أبي محمد صالح لم يضيفا جديدا لما كان شائعا من أنواع العلوم في عصره ؛ إلا أنه بالمقابل استوعب تلك الثقافة استيعابا كبيراً وبحرص شديد، جعله يتطلع دائماً إلى المزيد منها فأصبح "عالما عاملاً متورعا" (*المنهاج*، 1 : 63) كما قام بتحصيل مسؤولية التدريس والتلقين، خاصة في أسفي وفي المراكز التي سبق أن حل بها. وكان ذلك في إطار إقامة وإنجاح مشروعه الصوفي المتمثل في تأسيس طائفته وتبني مبادئها فأصبح له اتباع منتشرون في جل مراكز مصر واشتهرت مكانته فيها لتعم كذلك مدنا إسلامية، كمكة والمدينة ومدن العراق وبعض مدن الشام وإفريقية، إضافة إلى الجزائر والمغرب الذي يبقى هو المجال الرئيسي الذي انصب فيه نشاط طائفته الماجرية التي اشتهرت أيضاً بتأسيس ركب الحاج المغربي (محمد المنوني، *مدرسة أبي محمد صالح*، 198).

أ. بن إبرهيم الماجري، *المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح*، تح. عبد السلام السعيدي، د. د. ع. كلية الآداب، الرباط، 1993 ؛ عبد الحق بن إسماعيل البادسي، *المقصد الشريف* تح. أحمد سعيد أعراب، الرباط، 1982 ؛ أحمد ابن قنفذ، *أنس الفقير*، تح. محمد الفاسي وآدولف فور، الرباط، 1965 ؛ م. بن عبد العظيم الأزموري، *بهجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين*، مخطوط، خ. ع 1343 ؛ م. بن الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، الدار البيضاء، 1356 ؛ م. المخلوف، *شجرة النور الزكية* د. ت ؛ م. المنوني، معطيات مدرسة أبي محمد صالح نموذج ؛ م. القبلي، *قراءة في زمن أبي محمد صالح* ضمن أعمال "*أبي محمد صالح المناقب والتاريخ*".

عبد السلام السعيدي

ابن **صالح مختاري، محمد**، ولد سنة 1926 بجماعة تاكمة بقيادة كلميم وسط عائلة متواضعة الحال وابتدأ حياته الوطنية ضمن صفوف حزب الاستقلال في بداية الخمسينيات،



كما انخرط في المقاومة المسلحة السرية سنة 1953 وشارك في المظاهرة الشعبية بتاريخ 17 غشت 1953 وتعرض لمحاولات الاغتيال من السلطات الاستعمارية عدة مرات أصيب في إحداها برصاصة في وجهه فنقل على إثرها إلى المستشفى الذي فر منه إلى إقليم الناظور.

وبقي هناك يجري الاتصالات مع بعض أفراد المقاومة إلى أن انضم إلى جيش التحرير سنة 1955.

وإثر الهجوم على ثكنة الجيش الفرنسي بتافوغالت استشهد بعد اصابته برصاص العدو في يوم 3 أكتوبر 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 401199.

ابن **صالح، المعطي**، ولد سنة 1930 بوادي زم شارك في ظاهرة 20 غشت من سنة 1955 وهو اليوم الذي يعد بحق حدثا بارزاً ساهم بشكل ملحوظ في الدفع بعجلة الاستقلال إلى الامام، إذ خرجت فيه حشود جماهيرية من جميع الفئات الشعبية ومن كل حدب وصوب إلى شوارع المدينة لكي يتظاهروا وأملهم في عودة ملكهم المحبوب من المنفى إلى عرش أجداده والحصول على استقلال بلادهم، لكن قوات الظلم والعدوان لم تتأخر في استعمال نيرانها وأسلحتها الفتاكة ضد المتظاهرين فسقط العديد في الشوارع والأزقة التي احتضنت دمائهم الزكية فداء للحرية، فكان الشهيد المعطي بن صالح من هؤلاء الضحايا الذين باستشهادهم عجلوا بالاستقلال والخلاص وقد كان استشهاده في هذا اليوم العظيم بشارع النصر بمدينة وادي زم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 526430.

ابن **صالح، اليزيد** الغماري التطواني، باشا مدينة تطوان وجه إليه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ونائبه أخوه السيد مَحمد الخطابي رسالة أثناء االثورة يعينانه فيها قائداً على قبيلة بني رزين، وأخرى في شأن قيادة جيوش غمارة أثناء حرب الريف التحريرية فيما بين سنوات 1341 و1344 / 1923 ـ 1926.

وقد كانت المكتبة الصالحية الغنية ـ ما تزال محفوظة عند السيد اليزيد بن صالح باشا مدينة تطوان في عهد الاستعمار الإسباني. إلا أن مصير هذه المكتبة يبقى مجهولا بعد وفاة صاحبها. والمعروف المتداول أن كثيراً من كتب هذه المكتبة اليوم قد تفرق شذر مذر، فلا يعرف لها طريق ولطالما سألت أبناء آخر المتملكين لهذه المكتبة عن كتبها ومخطوطاتها فكانت الإجابة بأن كل شيء ضاع، وأنه لم يبق منها شيء يمكن أن يلتفت إليه.

توفي في حدود سنة 1360 / 1941.

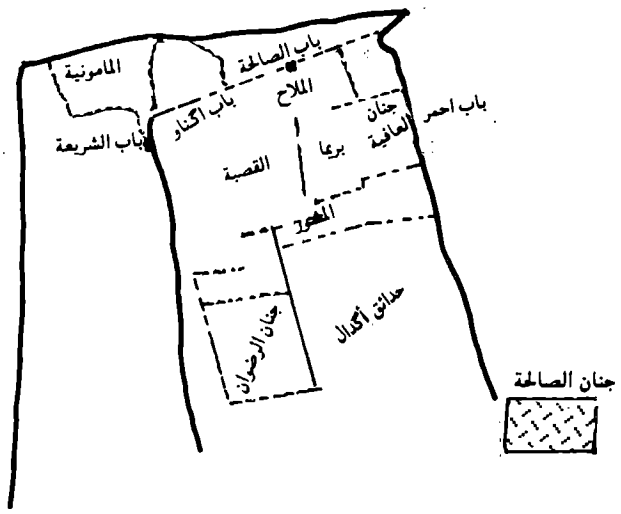
م. داود، *تاريخ تطوان*، المجلدات، 2 ـ 3 ـ 4، تطوان ؛ *ديوان علي مصباح الزرويلي*، تح. محمد الحسني، د.د. ع. مرقون، الرباط ؛

ع. الله گنون، *المكتبات بتطوان*، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 1، ج 1 : 1955 ؛ صلاح الدين المنجد، *تقرير بعثة معهد المخطوطات إلى المغرب*، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 5، ج 1 : 1959 ؛ سعيد أعراب أبو عبد الله بن صالح الغماري، من *شعراء البادية ؛ جريدة الميثاق*، لسان رابطة علماء المغرب، طنجة ؛ مجلة مواسم، طنجة، عدد مزدوج، 7 ـ 8، شتاء 97 وربيع 1998.

عبد الله المرابط الترغي

الصالحة (جنان ـ). كانت أرض مدينة مراكش عند تأسيسها قاحلة يطير الطائر فوقها فيسقط من العطش والرمضاء كما قال المؤرخون، وقد اختارها المرابطون لتشبهها بالمنطقة التي جاؤوا منها، إلا أنهم ـ بعد بنائها والاستقرار بها ـ استنبطوا المياه بواسطة أسلوب الخطارات الذي ابتكره ونفذه عبيد الله بن يونس.

وطور الموحدون أساليب توفير المياه بجره من الأطلس الكبير بواسطة السواقي، وحفر الآبار، وبناء الصهاريج والخزانات فأصبحت المدينة خضراء، تزخر بالعرصات والجنانات وتنتج أنواع الخضر والفواكه.



واشتهر كثير من هذه العرصات على الصعيد الوطني كعرصات أگدال، والمنارة، والمامونية، والسملالية، وعرصة الحارثي، وعرصة مولاي عبد السلام، وعرصة موسى.

ونهضت كذلك بأدوار ثقافية وترفيهية واجتماعية ... (*معجم عراصي مدينة مراكش*، حسن جلاب).

ويعتبر جنان الصالحة أقدم عرصات مدينة مراكش، إذ يعود غرسه إلى العصر المرابطي، ورغم تردد اسمه في كتب التاريخ فإن المؤرخين لم يقدموا لنا معلومات ضافية عما كان مغروسا به، أو عن مقياسه طولاً وعرضاً.

يقع على السور الجنوبي المرابطي لمراكش، ويؤدي إليه الباب الذي اتخذ اسم الجنان وهو باب الصالحة.

ذكره البيذق والعمري وابن أبي زرع، ووردت الإشارة إليه وتحديد موقعة في تصميم Mathan سنة 1585 (Deverdun, 125)، وشهد هذا الباب أحداثا مهمة، سواء عند دخول عبد المؤمن إلى المدينة (*أخبار المهدي*، 65) أو عند دخول أبي دبوس إلى مراكش ضحى يوم السبت 22 محرم 665 / 1266 أثناء مواجهته للمرتضى الموحدي على حين غفلة من أهلها (*الاستقصا*، 2 : 257 و*الاعلام*، 3 : 13) ونفذ الاعدام في بعض أنصار المرتضى خارج هذا الباب (Deverdun, 160).

وكما هو الشأن بالنسبة لوظائف الأبواب بمراكش، كانت خارج باب الصالحة مقبرة، ومن مشاهير الشخصيات المدفونة بها :

ـ ابن عفير الأموي المولود سنة 593 / 1196 بمراكش والمتوفى بها سنة 667 / 1268 (الذيل و*التكملة*، 6 : 310 و*الاعلام*، 5 : 367).

ـ أبو علي عمر بن كامل الفخار المتوفى سنة 592 / 1196 (*التشوف*، 306) وحسب اجتهاد دوفردان بناء على ماوقف عليه من وثائق وخرائط، فإن موقع هذا الباب يلتقي مع الجدار الذي يمر بالشارع الرئيسي للملاح، (Deverdun, 113) وكان أحد الأبواب المؤدية من المشور البراني إلى حي برما يدعى باب الصالحة نسبة إلى العرصة المذكورة.

وقد تم هدم هذا الباب على عهد الموحدين إثر أحداث حدائق أگدال وتشييد القصبة، وكان هذا التوسيع على حساب جنان الصالحة : "ثم أن الخليفة عبد المؤمن غرس خارج مراكش المسرة التي بظاهر جنان الصالحة، وهو بستان طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منها، فيه كل فاكهة تشتهيها الأنفس، وجلب إليه الماء من أغمات واستنبط له عيونا كثيرة..." (*الحلل الموشية*، 145 ؛ *الاعلام*، 1 : 78 و85).

وعند ابن أبي زرع إشارة إلى النهر الذي جلبه المنصور الموحدي من الأطلس الكبير سنة 585 / 1188، يخترق قصوره، ثم يمر على السقائف والمرجات، ثم يحدق بالجامع ويمر بالأسواق قدر ميل إلى أن يخرج على باب الصالحة من أبواب مراكش (*الأنيس المطرب*، 154 ؛ *ورقات عن الحضارة المرينية*، 562).

ويبدو أنه شيد صهاريج يجمع فيها ماء هذا النهر الكبير لتنظيم الاستفادة منه، قال عنها دوفردان بانها تظهر من الجو وسط مقبرة باب أغمات (Deverdun, 88).

وقد سمي حي من أحياء الملاح بحي الصالحة جرفه فيضان سنة 1639 الذي شهدته مدينة مراكش.

وبهذا فان حدائق أكدال قد استوعبت القسط الأكبر من جنان الصالحة.

وقد اشار الناصري إلى مكانة جنان الصالحة في الذاكرة الشعبية لسكان المدينة إذ كان أطفالهم يتغنون بأغان تخلده

من مثل قولهم :

آجرادة مالْحــة فينْ بتّ سارحْـة
فـي جْنان الصالحـة

أبو بكر بن علي الصنهاجي، *البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين*، ط. دار المنصور، الرباط، 1971 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ عباس بن إبراهيم المراكشي، *الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، 1974 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، ط. دار المنصور، 1973 ؛ يوسف بن يحيى التادلي ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أحمد التوفيق، ط. الدار البيضاء، 1984؛ مجهول، *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط. الدار البيضاء، 1979 ؛ حسن جلاب، *معجم عراصي مدينة مراكش*، ط. مراكش، 2002 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن الحضارة المرينية*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1979.

G. Deverdun, *Marrakech dès origines à 1912*, Rabat, 1956.

حسن جلاب

الصالحي، الحسين بن إبراهيم السوسي، أديب شاعر ناثر، ولد سنة 1313 ودرس في مسقط رأسه، وفي المدرسة الإلغية ثم المدرسة الإيمورية من مدارس سوس العلمية العتيقة. وأشهر شيوخه خالد البشير بن أبي بكر الأغوديدي، والطاهر الإفراني.

أورد له في *المعسول* جملة من المراسلات النثرية والقصائد والمقطعات، إلا أن المنية اخترمه في مقتبل العمر. فمات شهيدا بالوباء في شهر ذي الحجة عام 1336 / شتنبر - أكتوبر 1918.

م. المختار السوسي، *المعسول*، الدار البيضاء، 1961، ج. 2 : 75 - 80 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج.8 : 2903.

محمد حجي

الصالحي، محمد من الرياس المغاربة العاملين في أسطول سيدي محمد بن عبد الله، ذكره هوست يقود سفينة سنبك سنة 1179 / 1766 مجهزة بطاقم مؤلف من مائة وستة وعشرين رجلا وبطارية مكونة من ست عشرة قطعة مدفعية.

وقد أشار القنصل البرتغالي كولاصو إلى استمراريته في المهنة خلال سنوات 1773 و1774 و 1775 في مراسي الشمال (طنجة والعرائش) على متن سفينة من نوع فرقاطة مجهزة ببطارية مهمة (34 مدفعا)، ومشرفا على طاقم كبير (250 رجلا)، قبل أن يتراجع موقعه في سنة 1778 بقيادته لسنبك صغير مجهز بعشرة مدافع وبطاقم لا يتعدى أربعين رجلا.

مجهول، *الرئاسة البحرية ورجال القوة الجهادية في المغرب*، الخزانة العامة، الرباط، ميكروفيلم، رقم 43، ص. 1 ـ 2 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3، ص. 260 وأيضاً.

Miège, *Course et marine marocaines : 1767 - 1778*, *Maroc-Europe*, n° 11, 1997-98.

حسن أميلي

الصالحي، المدني بن علي بن عبد الله (1312 - 1365) هو ثالث ثلاثة قامت عليهم المدرسة الإلغية، أبوه علي بن عبد الله الإلغي، وعمه مؤسس المدرسة محمد بن عبد الله.

ولد عام 1312 / بقرية دوكادير وأمه نفيسة بنت الشيخ المدني الناصري. ونشأ في هذه الأسرة العلمية المتدينة، ولما وصل سن التعليم ألحقه أبوه، كإخوته، بالكُتّاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله على يد أساتذة منهم أحمد أخساي، وإبراهيم بن الحاج القاسمي البعقيلي، ومحمد بن محمد الأنامري السملالي.

وبعد حفظ القرآن الكريم انتقل إلى تحصيل العلوم فجلس في المدرسة الإلغية إلى الأستاذ أبي القاسم بن مسعود التاجرمونتي، ثم الأستاذ أحمد بن صالح التانكرتي الإفراني بالمدرسة الإيمورية، فلازمه عدة سنوات حصل فيها الفنون المتداولة يومئذ في المدارس العتيقة من نحو ولغة وفقه وأدب وفرائض وحساب وسير وحديث وتفسير، وكان هذا الأستاذ يعنى به عناية خاصة فيطالع معه كتب الأدب والتاريخ ويناقشه فيها، ويوضح له ما غمض منها، فكان لهذه العناية الخاصة من قبل الأستاذ أثر بالغ في نبوغ التلميذ وشفوفه.

وإضافة إلى دراسته المنتظمة على يد أستاذه التاجرمونتي، كان كُلّما عاد إلى منزله أيام العواشر ينخرط في المجالس العلمية والأدبية التي يقيمها أبوه، فيعطيه كتابا أديب ليتلوه على الحاضرين، ثم يناقشه في المسائل اللغوية والنحوية والصرفية...

وقد انتفع بهذه المجالس انتفاعا عظيما زاد من تحصيله ومعارفه.

وبعد أن ملأ جعبته من العلوم والمعارف، أرسله والده للمشارطة في مدرسة سيدي علي أوسعيد بالأخصاص سنة 1340.

ولما توفي والده سنة 1347 خلفه على المدرسة بوصية منه، فأراد أن يحل محل أبيه في العلم والرئاسة والجهاد، والناس يومئذ قد تحلقوا حول آل الهيبة، لكن ذلك لم يتحقق للمترجم.

قال عنه أخوه الطاهر : "إن سيدي المدني دراسته أفضل دراسة، فإنه يستفرغ فيها وسعه، وتظهر سعة أخلاقه في "التقرير" حتى إنه فريد بين أقرانه في الدراسة، ولو كان له مراعاة لملأ مركزه كما ملأه أبوه قبله لما له من سعة معارف وحسن إدراك" (*المعسول*، 2 : 131).

ولما احتلت تلك الربوع نهائيا سنة 1352 فضل العزلة والانزواء، ولزم مدرسته وتلاميذه، وتدريسه بدأ يخفت عما كان عليه من قبل، وقد حاول أن يكون له شأن عند أصحاب السلطة بتافراوت، فسافر إلى الرباط بظهائر الاحترام والتوقير التي ورثها عن آبائه، فاستطاع أن يرجع بظهير من محمد الخامس، بيد أنه لم يوصله إلى مراده من الرئاسة،

فقبع في مدرسته، إلى أن أدركته منيته في جمادى الثانية عام 1365.

ترك المترجم آثارا أدبية كثيرة تجلت في قصائده التي يقولها في كل مناسبة، ورسائله التي يتبادلها مع شيوخه ونظرائه من علماء سوس وأدبائها، وقد أورد محمد المختار السوسي طرفا منها في *الإلغيات* والجزء الثاني من المعسول.

ذلك هو العلامة ابن العلامة الذي أثنى على سيرته غير واحد من معارفه وأصدقائه وتلاميذه الذين ذكر منهم المختار السوسي 77 فرداً. قال فيه المؤرخ ابن الحبيب السكرادي : كان "طيب الأخلاق، حسن الأدب، حافظا لغريب اللغة وغوامضها، فنه الأدب واللغة العربية، حفاظاً لقصائد أهل العصر ونوادرهم، لا يمل مجلسه، وهو إلى الآن لزم بلده وعمارة مدرسته بأنواع الأنصبة، ولم يقصر جهده في نشر العلم وتلقينه لطالبه". (*المعسول*، 2 : 153).

المعسول، الجزء 2 ؛ *الإلغيات*.

محمد الحاتمي

صَالَشْ ويكتب أيضاً شالص، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Aslas ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Sales ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1106.

صالَصْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Salas وهو اسم مدينة إسبانية.

صالَصْ الحاج محمد بن علي من أعيان تطوان الذين كانت تقبل شهادتهم أمام محكمة القاضي بمثابة شهادة العدول سنة 1249 (1833).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1105.

محمد ابن عزوز حكيم

صاي، لوي جان باتيست (Louis Jean-Baptiste Say) ضابط في البحرية الفرنسية، (نانط 1852 ـ مرسى صاي بغرب الجزائر 1915)، كان من أنصار التوسع الفرنسي انطلاقا من الجزائر نحو المغرب ونحو إفريقيا السوداء، فانساق مع أهوائه التوسعية سنة 1875 بعد أن طلب إعفاءه من الخدمة العسكرية بهدف استكشاف مناطق جديدة وضمها لدائرة النفوذ الفرنسي بشمال إفريقيا. وفي هذا الصدد قام بعد رحلات استكشافية نحو منطقة الهوگار جنوب الجزائر (1875-1877). وفي سنة 1886 أصدر كتيّبا عن السياسة التوسعية الفرنسية، وفي ضوئه قرر القيام برحلة استكشافية لشرق المغرب خلال السنة نفسها، حيث زار جبال بني إزناسن وسهل تريفة وقصبة السعيدية ووادي ملوية السفلى، وكتب تقريراً مفصلا عن رحلته، ورفعه إلى أعلى السلطات ببلاده، وكان يسعى إلى إقناع الحكومة العامة للجزائر على وجه الخصوص لاحتلال الشريط الساحلي المغربي الواقع بين وادي ملوية ووادي كيس.

وفي سنة 1900 استقر به المطاف بشرق وادي كيس، بعد أن استحوذ على الأراضي المجاورة للساحل، وكانت جلها في ملكية قبائل من بني إزناسن (بني منگوش)، وتبنّى مشروعا توسعيا يهدف إلى إحداث مرسى بموقع رأس الماء بتراب قبيلة كبدانة على الضفة اليسرى لوادي ملوية، ليكون محطة تجارية لترويج السلع الفرنسية تمهيدا لبسط النفوذ الفرنسي على شرق المغرب، فنظّم حملة دعائية كبرى لإنجاح مشروعه مدعوما بجمعيات علمية وباللوبي الاستعماري بغرب الجزائر، إلا أن الحكومة الفرنسية عارضت المشروع مخافة إثارة مشاكل مع إسبانيا.

فتراجع صاي عن مشروعه الأصلي وأقام محطة تجارية شرق وادي كيس في موقع يبعد عن خط الحدود بحوالي 1500، حيث أقام بعض التجهيزات لاستقبال السفن الصغيرة، وصار الموقع آنذاك ينعت باسم عجرود كيس، وطغى عليه في نهاية المطاف اسم مؤسسه، فصار يُدعى مرسى صاي. وأصبحت هذه المحطة المستحدثة سوقا لترويج السلع الفرنسية نحو بني إزناسن وسهل تريفة، وأيضاً منفذا لتصدير منتجات فلاحية من شرق المغرب دون أداء الرسوم الجمركية للدولة المغربية، ومما زاد في الإشعاع التجاري لهذه المحطة قربها من خط الحدود وغياب مرسى مفتوح للتجارة بالمنطقة الشرقية. كما استقطب مرسى صاي عدداً كبيراً من سكان شرق الريف، خاصة منهم أهل بقّيوة الذي فروا من موطنهم بعد الأحداث التي عرفها الريف في نهاية القرن التاسع عشر، وشكلوا يدا عاملة طيعة في مشروع صاي، وبرز منهم بعض الأفراد الذين أصبحوا من المقربين لمحمد بن عبد الكريم الخطابي أثناء ثورته ضد التوسع الإسباني (القائد حدو)، وقد واجه المخزن نشاط التهريب المنطلق من مرسى صاي بإقامة ديوانة قرب قصبة السعيدية في مستهل القرن العشرين. وقد تسبب نشاط التهريب في شهر أبريل 1901 في أزمة بين المغرب وفرنسا إثر مقتل صحفي فرنسي بمصب وادي ملوية، وأعقب ذلك توقيع اتفاق باريس في 20 يوليوز 1901 بهدف وضع الأسس لتنظيم العلاقات بمنطقة الحدود.

استفاد المخزن من مرسى صاي أثناء فتنة الروگي الذي استقر بشرق المغرب، فكانت بعض المراكب المخزنية (التركي) تقوم بإفراغ حمولتها وإنزال العسكر الموجه لعامل وجدة

بالمرسى المذكور بعد استئذان السلطات الفرنسية بالجزائر.

كان صاحب مشروع صاي ينوي إقامة مرسى كبير بأقصى غرب الجزائر واحتكار الرواج التجاري بين المغرب والجزائر إلا أن المشروع لقي معارضة شديدة من كبار التجار بوهران والغزوات بغرب الجزائر، وأقبر بعد وفاة صاحبه سنة 1915. فصار مرسى صاي فيما بعد محطة للاصطياف يرتاده على وجه الخصوص المستوطنون الفرنسيون المستقرون بناحية تلمسان ومغنية.

وفي فترة الحماية أقيمت قنطرة على مصب وادي كيس للربط بين مرسى صاي ومصطاف السعيدية، إلى أن تم هدمها إثر التوتر الذي اندلع بين المغرب والجزائر سنة 1963. وبعد استقلال الجزائر سنة 1962 صار مرسى صاي يُنعت باسم مرسى بلّمْهيدي، وهو أحد قادة جبهة التحرير الجزائرية.

ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي*، 1989 ؛ *السعيدية أو سعيدة عجرود صلة وصل بين المغرب والجزائر*، مجلة جمعية تاريخ المغرب، وجدة، العدد الأول، 1993، ص. 10 ـ 115 ؛ *المجال الحدودي بين المغرب والجزائر في مطلع القرن العشرين*، منشورات كلية الآداب، المحمدية، 2002.

Louis Jean-Baptiste Say, *La frontière du Maroc*, *Bulletin de la Société de Géographie Commerciale de Paris*, 1888, p. 526-536 ; J. Hess, *La question du Maroc*, Paris, 1903 ; L. Voinot, *Les entraves au commerce algéro-marocain et la conclusion d'accords spéciaux (1898-1902)*, *B.S.G.A.O.*, 1933 ; F. Llabador, *Port Say et son fondateur*, Oran, 1955.

عكاشة برحاب

الصاير (أمين ـ)، تعني كلمة الصَّايْر أو الصائر في العرف المغربي النفقة والمصروف. والفعل صيَّر. وفي الدوائر المخزنية يجب التمييز، على الأقل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإلى حدود توقيع عقد الحماية، بين مصطلحين : أمين الصاير أو الصائر، بالمفرد، وأمناء الصائر بالجمع.

فأما أمين الصائر فهو المسؤول المالي الذي كان يتولى، بأمر سلطاني، كل النفقات المخصصة لجانب السلطان وحاشيته المقربة التي ترافقه في حله وارتحاله.

وأما أمناء الصائر فقد كانوا مستقرين في العواصم التقليدية الثلاث : فاس ومراكش ومكناس، باعتبارها العواصم التي كانت تتوفر، بشكل قار، على بيت مال. وكان عددهم بكل مدينة من هذه المدن الثلاث لا يقل عن اثنين ولا يزيد على ثلاثة. وباستثناء أمناء صائر مدينة فاس الذين كان مقر اجتماعهم وعملهم يتم في فندق النجارين أولاً، ثم بعد ذلك في دار عديل ـ بحومة المعادي ـ التي صودرت من أسرة هذا الشخص في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان (1859 ـ 1873)، فإن عمل واشتغال أمناء صائر مراكش ومكناس كان يتم في بنيقة، داخل مقر الإقامة السلطانية.

ومن حيث الوظائف التي كانوا يقومون بها فيمكن حصرها في ما يلي : أولاً، الإشراف على فتح خزائن الدولة ـ إلى جانب مسؤولين آخرين ـ كلما تعلق الأمر بوصول دفعة جديدة من الأموال.

ثانياً، الإشراف على تمويل نفقات المخزن بالعواصم الثلاث. وكانت تدور حول الرواتب الشهرية لحاشية السلطان وجيشه وموظفيه، هذا فضلاً عن التنافيذ (مبالغ نقدية يومية) والملازم (مؤن غذائية).

أما مصادر تمويل هذه النفقات فكانت تفد من مستفادات مدنهم، أي من مداخيل المكوس (الصنك) والأملاك المخزنية، وإذا لم تف بسد الحاجيات كان يوجه إليهم الأمر بفتح خزائن الدولة.

ع. الرحمن بن زيدان، *الإتحاف*، ج 2 ؛ نعيمة التوزاني، *الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن*، 1874 ـ 1894، مطبعة فضالة، 1979 ؛ ع. الخمليشي، *المخزن والضرائب المفروضة على التجارة الداخلية ـ مكوس الحواضر*، 1856 ـ 1896، د. د. ع. 1989.

عبد العزيز الخمليشي

الصايغ أو الصائغ أسرة شهيرة وعريقة بفاس، كان لهم بها صيت وجاه. أصلهم من سرقسطة الأندلس. ومنهم بفاس الفقيه الملامتي أبو بكر ابن الصائغ التجيبي (5230 / 35 ـ 1136).

ومن أولاد الصائغ الفاسيين اليوم فرقة أهل عقبة ابن صوال من عدوة فاس الأندلس. وأخرى انتقلت إلى مصر.

ع. الكبير الكتاني، *زهر الأس*، الدار البيضاء، 2002، ج 1 : 560 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الإلتباس*، مرقون، ج 2.

محمد حجي

ابن **الصايغ، يحيى** بن محمد بن علي الأنصاري السبتي. يكنى أبا الحسين ويعرف بابن الصائغ. نشأ بسبتة وتتلمذ بها عن كبار علمائها. روى بها عن أبي بكر يحي بن رزق، وأبي محمد عبد الله بن عبيد الله الحجري وأبي حسن بن سهل وغيرهم. دخل الأندلس وسمع من أعلامها كأبي مروان بن قزمان وأبي القاسم بن بشكوال. وتكرر دخوله إليها. وحدث بإشبيلية وقرطبة (*الذيل*، 2 : 521 ؛ *اختصار*، 23 ؛ *صلة*، 200). وكان كثير التردد على فاس. كما كان يكثر من زيارة المتصوف الشهير أبي يعزى (*المقصد*، 47 ؛ *دعامة*، 42 ؛ *التشوف*، 218 ـ 377). ويؤثر عنه أنه كان زاهداً فاضلاً، ويصنف من أهل الضبط والمعرفة والتقييد، مشرعا إلى قضاء حوائج الناس. كما عرف عنه الصلابة في قول الحق. ومما يذكر عنه في هذا الباب أن أبا العلاء إدريس ابن يعقوب بن عبد المؤمن غضب على أهل سبتة فأمر أن يحشر الناس خارج المدينة في صعيد. فاجتمع الناس وطال بهم المقام وبلغ الخبر إلى ابن الصائغ فجاء حتى بلغ مرقب أبي العلاء ثم رفع رأسه وكان في صوته جهارة وفي كلامه

ارهاب فقال له : "انصب صراطك وضع ميزان". ثم التفت إلى الناس وقال : "امشوا من هنا". فافترقوا. روى عنه أبو الخطاب وقد لازمه وسمع عليه وصحبه في الحضر والسفر، وهو آخر من روي عنه بسماع الأندلس. كما حدث عنه المسند أبو الحسن علي بن محمد الغافقي، والتجيبي، وأبو عبد الله ابن هشام، وأبو الحسن الشاري، وغيره. ويعد أبو عبد الله بن حوط الله آخر من روي عنه باجازة (*التكملة*، 2 : 73 ؛ *صلة*، 200 ؛ *الطيل*، 2 : 562). توفي بسبتة سنة 200 / 1204، ودفن بمقبرة الربض البراني من داخل سور البحر من الموضع المعروف بمضرب الشبكة (*اختصار*، 23).

الأنصاري، *اختصار الأخبار*، الرباط، 1403 / 1983، ص. 23 ؛ م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. محمد بن شريفة، 1984، القسم الثاني، ص. 561. 562 ؛ *تراجم الغرباء في القسم الثاني من صلة الصلة لابن الزبير* ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف*، تح. أ. التوفيق، الرباط، 1404 / 1984، ص. 218. 296. 297. 377 ؛ ابن الزبير، *صلة الصلة*، تح. لفي بروفنسال، باريس، 1938، ص. 200 ؛ ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، 1887، المجلد الثاني، ص. 730 ؛ العزفي، *دعامة اليقين في زعامة المتقين*، تح. أحمد توفيق، الرباط، 1989، ص. 42.

زليخة بنرمضان

ابن **صَبّاحْ**، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا - Çabe - Çaba Sabba.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 286.

محمد ابن عزوز حكيم

الصباغة (البلدية) كانت الصباغة بالمواد الطبيعية هي السائدة في كل أرجاء العالم إلى حدود 1856، وهي السنة التي توصل فيها الكيميائي الانجليزي هنري بركان Henri Perkin إلى صناعة الملونات الكيميائية انطلاقا من قطران الفحم الحجري. ولذلك فقد كانت الصباغة المستعملة في المغرب من عدة قرون هي "الصباغة البلدية". وحتى بعد انتشار "الصباغة الرومية" ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م) في جل الدول الأوربية، فإن استعمالها في المغرب بقي قليلا إلى حد الندرة ظل يندرج ضمن نطاق المحظور. وبسبب بداية انتشار الصباغة الرومية في المغرب بعد توقيع معاهدة 1856 التي تنص على فتح البلاد للتبادل مع الأجانب، أصدر السلطان عبد الرحمان بن هشام ظهيراً إلى الخاص والعام، وإلى التجار بشكل أخص، يدعو إلى تجنب بيع الزرابي المصبوغة بالصباغة الرومية وطلب من محتسب مدينة الرباط أن يحرص على تداول الحرفيين للصباغة البلدية ومراقبة جودة ألوان الزرابي المعدة للبيع قبل نقلها إلى "سوق الدلالة" (J.L. Miège, *Documents inédits*, p. 174).

وقد كانت "الصباغة البلدية" تحظى بشهرة كبيرة تستحقها بالفعل. فقد كانت الزرابي والمنتجات الجلدية والأقمشة والأردية والأصواف المعالجة بالصباغة البلدية ذات صيت ذائع داخل المغرب وخارجه لأن ألوانها كانت قابضة وناصعة. وكانت الرباط سلا من أكبر مراكز الصباغة البلدية إلا أن ما كانت تنتجه فاس ومكناس في أحياء خاصة يتجاور فيها الصباغون والدباغون كان أكبر وأحسن بكثير مما تنتجه الرباط وسلا (F. Benoit, *L'empire de Fès*, p. 114) وحتى في أصغر المدن والقرى كان وجود الصباغين ضرورياً ضرورة الغذاء لارتباطه باللباس والرداء.

وكانت الصباغة البلدية تنجز من لدن حرفيين متخصصين طبقا لطرق وأساليب يرثها الآباء عن الأجداد. وكان الزبناء يفدون إلى دكاكين الصباغين ويطلبون تلوين ما يستقدمونه إليهم من جلود وأصواف وأثواب قطن أو كتان أو حرير وأحزمة وأقمشة وغيرها طبقا لرغباتهم. وكانت الصباغة البلدية تستمد الألوان المستعملة فيها من ثلاثة مصادر مصدر نباتي يستنبط من النيلة (النيلج كلمة عربية من أصل فارسي) والحناء والزعفران وقشور الرمان ولحاء شجر الجوز، ومصدر معدني يستمد من الحديدة الزرقاء والبارودية والطرطار (الحديدة الزرقاء هي سلفات الحديد والبارودية هي سلفات النحاس والطرطار هو ثاني طرطار البوطاس) ومصدر حيواني يؤخذ من حشرة "القشينية" التي تسمى أيضاً حشرة القرمز، وتعيش في مناطق واسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط على نبات الصبار وشجر البلوط (السندبان). وقد كانت تجارة القشينية وتوزيعها تخضع لمراقبة المخزن الذي كان يفوت احتكار بيعها لمن يتفق معه على ذلك. ففي سنة 1763 مثلا فوض السلطان أمر الاتجار فيها إلى أحد أكبر أثرياء اليهود بفاس بعد أن حدد له ثمن اقتنائها في "أربع أوقيات وبيعها في ثمان ومن خالف ذلك عوقب" (*تاريخ الضعيف*، الجزء الأول، ص. 313). وبما أن الطلب عليها كان كبيراً وكان المنتوج منها لا يكفي للاستهلاك الداخلي فإن كميات كبيرة منها كانت تستورد من إسبانيا على الخصوص.

من هذه المصادر الصباغية الثلاثة كانت تستنبط ثلاثة أنواع رئيسية من الألوان هي الأزرق والأحمر والأصفر. وعن كل لون رئيسي يتفرع لفيف من الألوان الفرعية التي كان الصباغون يحصلون عليها بمزج لونين أو أكثر طبقا لمواقيت ومقادير معروفة لديهم. فاللون البرتقالي ينتج عن دمج الأحمر بالأصفر واللون الأخضر بمزج الأصفر والأزرق والبنفسجي بمزج الأحمر والأزرق وهكذا ذواليك من غير ما ذكر من الألوان الفرعية الأخرى مما كان الصباغون يتقنون تحضيره عن طريق خلط الأصباغ وتجريبها وتعديلها بالزيادة والنقصان وإعادة النظر في معايير الصباغة ومقاييسها ومواقيتها.

فاللون الأحمر يستمد من نبات الفوّة بعد أن تؤخذ عروقها وتجفف وتدق وتطبخ بماء مغلى وتنقع لبضعة أيام فتخلف مسحوقاً دقيقاً يستعمل كملون. ويستمد نفس اللون الأحمر أيضاً من تجفيف بيض القشينية ودقه ومعالجته واستخراج مسحوق منه يصلح لإعطاء لون أحمر فاقع يدعى القشيني أو القرمزي. أما اللون الأزرق فيتم الحصول عليه بسحق أوراق النيلة ودقها بنفس الطريقة حتى يتخلف في نهاية مرحلة معالجتها دقيق أزرق قان يستعمل كمادة ملوِّنة. ويستنبط الأصفر من نبات "تيزغا" (المعروف بالليرون أو الوزال أو الخابور باللغة العربية) وقشور الرمان بعد سحقها وطبخها وتنقعها. وقد كانت هذه النباتات الصباغية تجنى في أوقات معلومة يعرفها العشابون المتخصصون في الجني والتخزين. وكان الصباغون والنساجون وغيرهم يقتنون منها الكميات الوافرة ويحتفظون بها في شيء خصائصها التلوينية.

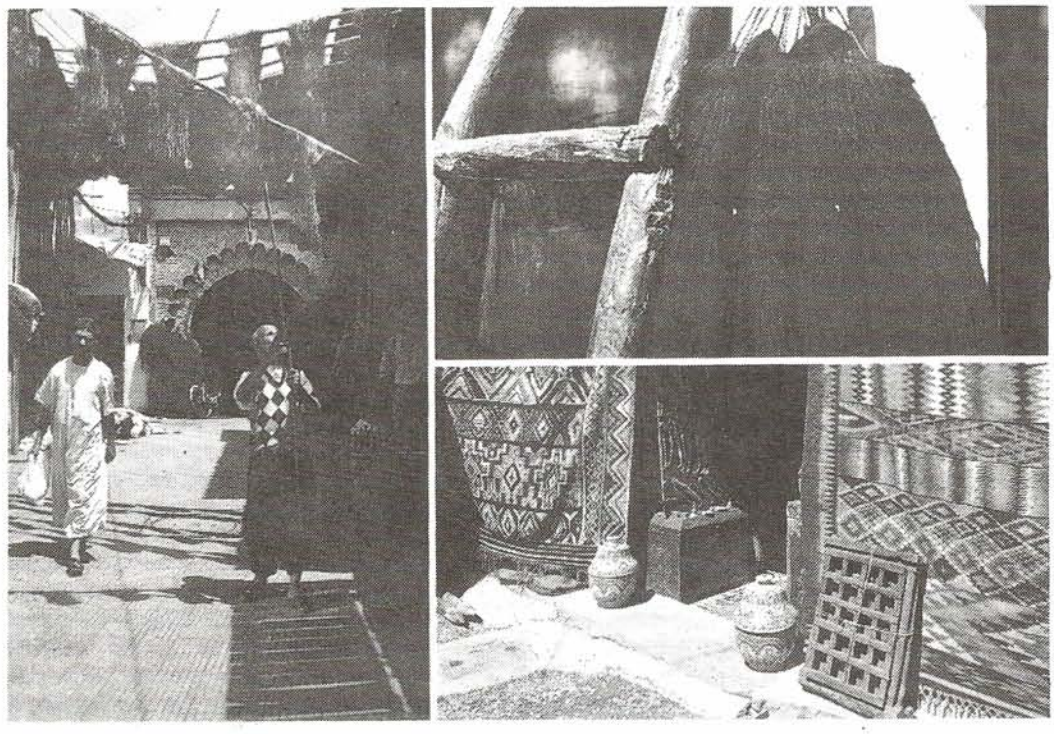
وبعد الحصول على المادة الملونة من المصادر الآنفة الذكر كان الصباغون يباشرون عملية التلوين التي كانت تمر عبر المراحل الخمس التالية :

- الغسل : وأثناءه يتم تحضير الألياف المهيأة للصبغ لتقبل مفعول الأملاح المعدنية وامتصاص الملونات، ويبدأ ذلك بتنظيفها أولاً بماء دافئ ومادة صابونية تتكون أساساً من تيغشت (أصلها الأمازيغي تيغيغشت ثم الصابون البلدي، وهو صابون رخو البنية بني اللون مازال استعماله متداولا بشكل قليل إلى اليوم.

- الفتح : وخلاله يتم تخضيب الألياف التي نظفت في المرحلة السابقة بتسخينها في ماء معتدل الحرارة تضاف إليه مواد مساعدة على تقبل الألوان وتثبيتها أهمها الشب والطرطار (الشب كلمة عربية فصيحة وهي ملح معدني قابض ومرسخ لونه أبيض وهو مكون من كبريت البوطا سيوم والماغنيزيوم، أما الطرطار فهي بدورها كلمة عربية أصلها دردي تحولت إلى Tartre التي تداولها الصناع تحت لفظ طرطار. ويعتبر هذا الثنائي ضروريا في أية عملية صباغة، وفي هذا الصدد يقول المثل الحرفي الذي انتقل إلى التداول الشعبي : "إذا تلاقى الشب والطرطار تخرج الصباغة هندية"، أي أن تضافر مفعول أحدهما بالآخر ينتج عنه ترسيخ الملون على القماش أو الثوب فيبدو وكأنه مصبوغ في الهند التي اشتهرت منذ عدة قرون بجودة صباغتها ودقتها ونصاعتها. لذلك سميت هذه المواد المساعدة على تثبيت الألوان بالمرسِّخات (Les mordants).

- الصباغة : وهي عملية توضع خلالها الألياف المغسولة والمفتوحة في إناء كبير يدعى "الطنجير" يحتوي على ماء مغلى تتراوح درجته الحرارية بين 90° و100°، على أن تظل مغمورة تحت الماء مع تفقدها بين الفينة والأخرى بيد الصباغ الحرفية وتحريكها المستمر ومراعاة الاحتفاظ للماء على نفس درجته الحرارية حتى تتحد الصباغة بالألياف وتأخذ اللون المطلوب.

- التنقية : وهي عملية تنظيف الألياف مما يعرف في الصباغة العصرية بالشطف، وخلالها توضع المواد المصبوغة



بعد الانتهاء من صباغتها بالتدريج وعلى التوالي في ماء فاتر صاف ثم في ماء دافئ ثم في ماء بارد. وتعتبر الصباغة ناجحة في هذه المرحلة إذا أزيلت الألياف من آنية الصباغة وبقي الماء فيها صافيا لالون له.

ـ التجفيف : وهي آخر مرحلة تسحب فيها الألياف وتعرض بعد الصبغ والشطف والتنظيف إلى التهوية وامتصاص أشعة الشمس لتجف تحتها قبل أن تصبح جاهزة للاستعمال.

وقد كان الصباغون البلديون حاذقين مهرة عارفين بتقنيات التلوين فكانوا لذلك يحصلون على ما يريدون من ألوان رئيسية وفرعية. وكان كل لون عندهم معروفا باسمه الخاص ولا يختلط بغيره كما كان السواد الأعظم من الناس لا يخطىء في معرفة المميزات الخاصة بكل لون ويدرك الحدود الفاصلة حتى بين الألوان الفرعية نفسها.

فعن اللون الأصفر يتفرع الخابوري والكبريتي والقُشري والرنجي والقيقلاني والقيحي والتبني والورسي والقُصبي والكامووني وظهر الجمل والمشماشي والگرعي والذهبي والجنجلاني والزيواني وشمس العشي والقُمري وضو الصباح والمحنية، وهي على التوالي ألوان الخابور والكبريت وقشور الرمان والرنج (فصيلة مرة من الليمونيات) والقيقلان (الميموزا) والقيح (المُدّة البيضاء التي لا يخالطها الدم) والتبن ونبات الورس والقصب وتابل الكامون ووبر ظهر الجمل وفاكهة المشمش والقرع والذهب والزنجلان والزيوان وشمس الأصيل ولون القمر وشروق شمس الصباح ولون الحناء الأصفر.

ويتفرع عن الأزرق النيلي والفضي والعلجي والخلي والسنجابي والرمادي والزرزوري والزريقم والسماوي وبين الأولوان والشب المغلوف والشب المفتوح والگراگي وأزرق لبراية وقلب الحجر والنشيبي. وتنتسب هذه الألوان بالتتابع إلى النيلة والفضة والعلجة (لون زرقة عيون العلوج الأعاجم) والخل والسنجاب والرماد وطائر الزرزور. أما الزريقم فهو الأزرق الخفيف الذي يميل إلى البياض والسماوي لون السماء وبين الألوان أزرق وسط لا هو بالخفيف ولا بالقاتم لون الشب أزرق باهت وفيه نوعان القاتم والخفيف. أما الگراگي وأزرق لبراية وقلب الحجر فلم نقف لها على معنى:

ومن الألوان المتفرعة عن الأحمر نذكر المفوي والأرجواني والأحمر القاني والمرجاني والطرطاري والعقيقي ودم الغزال واللوزي والقهوي والغيسى والقرفي والشكلاطي والدخاني والوردي والفنيدي والعكري والديدي والحمصي المغلوق والمفتوح والعسلي والزبيبي وعنق الحمام والقمحي والمقرف والقسطلي وهي كلها ألوان واضحة ومعروفة باستثناء الدخاني والديدي والمقرف التي تنتسب إلى لون ورق التبغ (طابا) ونبات أداد والجلد المدبوغ.

وهناك ألوان تتفرع عن الأخضر أهمها الزيتي والقزبوري والخرشوفي والشرقراقي والزنجاري والخزي والليمي والخسي وراس الواد (الزنجار أو السنجار لون الصدأ الذي يصيب النحاس، الليمي لون ورق الليمون الأخضر وراس الواد لون الحشائش الخضراء والأعشاب المترعرعة على ضفاف الأودية).

ويتفرع عن اللون الأبيض الحليبي والثلجي والعاجي والسجاري والأشهل والأشحم والبلجة والشربة واللؤلئي والمسكي والسكري (السجاري أبيض تتخلله حمرة والأشهل أبيض مغبر والأشخم أبيض يميل إلى السواد والبلجة أبيض غير مكتمل الصفاء والشربة بياض مشرب بحمرة كحمرة اللسان).

وإذا كان اللون الأسود حالكا دعي الغرابي وإذا تناوب فيه الأبيض والأسود سمي النمري، ثم هناك الأزعر والأشقر ولونهما يميل إلى الذهب. أما الأزغب فسواده يتخلله بياض والأشهب يغلب بياضه على سواده والأبلق يطلق على كل لون قاتم مفرط في لونه.

وقد تكون هذه الألوان في لغة الحرفيين الصباغين إما مفتوحة أو باهتة أو قاتمة. فالألوان الفاقعة على العموم تدعى البلقاء والباهتة تسمى الخفيفة والبراقة تسمى المبرنقة. أما الألوان المتعددة في ثوب واحد فتسمى المبرقشة في حين تدعى الألوان المختلطة بأشكال الزهور والورود "المخلبة" وتنعت الألوان المذمومة القبيحة والتي لا يكاد يتضح نوعها الحقيقي "المدغرة".

ع. القادر زمامة، *هذه الألوان وهذه الأسماء*، مجلة *الثقافة المغربية*، العدد 7، فبراير 1970 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معجم الألوان*، الرباط، 1969 ؛ محمد المسعودي، *بطاقة تقنية حول الصباغة النباتية*، الدار البيضاء، 1989 ؛ عبد الإله الفاسي، مدينة الرباط وأعيانها، الرباط، 1996 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق*، القاهرة، م. الحلوي، معجم الفصحى في العامية المغربية، الدار البيضاء، 1988 ؛ م. *الروض المعطار*، بيروت، 1975.

P. Groussin, *Notes sur la teinture au Maroc*, *Cahiers des arts et techniques d'Afrique*, n° 5, année 1955 ; M. Lacroix, *Notes sur les produits tinctoriaux d'origine végétale dans la région de Ouarzazate*, op. cit. ; A. Touchon, *Notes sur la teinture végétale dans le sud tunisien*, op. cit. ; L. Gatineau, *Notes sur le montagne d'une cuve à indigo*, op. cit. ; Ch. Zeigler, *Etude sur la tannerie et les industries connexes au Maroc*, Paris, 1923 ; H. Miner, *Le déclin des corporations de Fès*, in *B.E.S.M.*, vol. 30, n° 109, 1968 ; L. Coustillac, *La teinture végétale*, *Cahiers des arts et techniques d'Afrique*, n° 5, 1959 ; F. Speranza, *La peinture marocaine*, in *Revue Maqroc-Europe*, n° 2, 1992 ; F. Benoit, *L'empire de Fès*, Paris, 1931 ; P. Ricard [et al...], *Procédés marocaines de teinture des laines*, Rabat, 1938.

محمد بوسلاء

الصبّاح (عرب -) قبيلة مستقرة في الحوض الأوسط والأسفل لأودية غريس وزيز بمقاطعتي تيزمي وقصور المعاضيد وفزنة والسيفة. وقد ذُكروا لأول مرة من لدن ابن خلدون وأرجع نسبهم إلى قبائل بني معقل العربية ويعتقد أن استقرارهم بتافيلالت يرجع إلى القرن العاشر (16 م) في الفترة التي كانت فيها هذه القبائل قد بدأت حصارها على السكان المستقرين بعد تخريب سجلماسة، وتأكد لنا وجودهم

بالمناطق المذكورة من خلال الرسالة التي أرسلها أبو حسون السملالي إلى مولاي محمد بن الشريف العلوي المؤرخة سنة 1061 / 1651، نفهم من خلالها أنهم كانوا أتباعا له خلال مقامه بتافيلالت حيث وزع عليهم أراضي في الرتب بزيز الأوسط. وبعد هذا التاريخ تجمع كل المصادر على وجودهم في القصور نفسها إلى حين ارتباطهم بحلف أيت يفلمان لمحاربة عدوهم المشترك المتمثل في حلف قبائل أيت عطة التي بدأت تنافسهم في تافيلالت.

ع. الرحمن ابن خلدون، *العبر*، بيروت ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966، ص. 130.

محمد احدي

الصبّاحي، أسرة رباطية ـ سلوية يرجّح أن أصلها من قبيلة الصباح القريبة من الرباط وكثيراً ما كان فرسانها يغيرون على الجارتين سلا والرباط وخصوصا في القرن الثاني عشر (18 م) ومنهم قاسم ولد الجرارية الصباحي الذي يذكره الضعيف في حوادث 1205. ولا تسعفنا المصادر المكتوبة ولا الرواية الشفوية في الاطلاع على من ـ ربما ـ برز من هذه الأسرة ممن يستحقون الذكر بعد أن أصبحت أسرة الصباحي من الأسر الحضرية القاطنة بمدينة الرباط، فلا نعرف مثلا لماذا سمي أحد أزقة المدينة القديمة بزقاق الصباحي وهو أحد الأزقة التي تصل بين شارعي الگزا وسيدي فاتح. وتدل بعض المراجع على أن مدينة سلا برز فيها أعلام يحملون هذا اللقب أكثر من جارتها الرباط، فقد اشتهر فيها عبد السلام بن موسى بن طلحة الصباحي الذي كان حوالي 1283 / 1866 عدلا بسلا ثم صار نائبا عن القاضي. وكان حافظا ومقرئا ونحويا ومن أشياخ المؤرخ السلاوي أحمد بن خالد الناصري. وكان له ابن عم هو محمد بن طلحة الصباحي الذي كان فقيها ومؤدبا وكان أيضا من أشياخ الناصري. وهناك فقيه ثالث يحمل نفس اللقب في سلا أيضاً وهو بوعزة بن طلحة الصباحي وكان موجودا سنة 1279. ولا يعلم ما إذا كانت له قرابة مع شيخ الناصري. غير أن الصباحيين السلويين غلبت عليهم كنية "ابن طلحة".

م. الضعيف *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. العماري ؛ مصطفى بوشعراء، ملحق، *الإتحاف الوجيز*.

عبد الاله الفاسي

الصُّبَّار، أو الهَنْدِيَّة أو التّين الشَّوكي أو كَرْمُوس النَّصَارَى أو الزَّعْبُول بالعربية أو تَاكَنَّاريتْ أو تَاهَنْديتْ أو تَارُوميتْ بالأمازيغية، كلها أسماء لنبات أوبُونتْيَا فيكُوسْ إنْديكَا Opuntia ficus-indica الذي ينتمي إلى فَصيلة الصُّبَّاريَات Cactaceae الأمريكية الأصل والتي تشمل حوالي 2000 نوع، جد مختلفة في أشكالها وقاماتها فمنها الكروية ومنها الشمعينة ومنها المضربية الشكل. جميعها تعيش في المناطق الجافة وشبه الجافة نظراً لاختزانها الماء في سوقها وتقليص أو انعدام أوراقها. ولهذا انتشرت زراعة عدد كبير من هذه الأنواع في جل أرجاء العالم كنباتات زينة أو رعوية أو مثمرة.

والصبار أو الهندية شجيرة عصارية قد يصل علوها إلى حوالي 5 م. أغصانها مسطحة تشبه شكل مضرب كرة التينس، بيضوية أو ملعقية الشكل. طول الأغصان يتراوح ما بين 40 و50 سم، وعرضها ما بين 20 و30 سم، وسمكها ما بين 1 و3 سم. تبقى الأغصان خضراء لتلعب دور الأوراق في التخليق الضوئي لمدة تبلغ عدة سنوات. تظهر على وجهي الأغصان بقيعات بيضوية الشكل وتحمل بعض الأشواك ذات اللون الأبيض العاجي وذات طول يتراوح ما بين 2 و3 سم. تخرج الأغصان الفتية من البُقَيْعَات الموجودة في رأس الأغصان البالغة. تظهر على الأغصان الفتية ولفترة قصيرة أوراق لحمية صغيرة على شكل مخابيط مُقَوَّسَة. مع تقدمها في العمر تصبر الأغصان أسطوانية الشكل فيعطي مجموعها متكونا من جذع جد متفرع. تظهر الأزهار منفردة، صفراء اللون، وذات أعداد غير محددة من البتلات والأسدية. الثَّمَار عنبية الشكل وذات حجم كبير نسبيا إذ تتجاوز بيضة الدجاجة، ومحتوية على عدد كبير من البذور ذات اللون الأسود.

الموطن الأصلي للهندية هو أمريكا الحارة من حيث جلبت إلى أوروبا الجنوبية مروراً بجزر الكاناري وذلك إبان الرحلات الأولى لكْرِيسْتُوفُوسْ كُلُومْبُوسْ لاستعمال ثمارها لمعالجة مرض السكوربوت Scorbut وهو مرض يفسد الدم عند بني البشر. فغرست لهذا الغرض حول القلاع والحصون. ثم أدخلها العرب المهاجرون من الأندلس إلى شمال إفريقيا في القرن السادس عشر ميلادي. لهذا السبب، لم يذكرها آنذاك محمد حسن الوزان في وصفه لإفريقيا.

وبعد ذلك أدخلت إلى جل المناطق المتوسطية وجزرها وآسيا الجنوبية وإفريقيا الجنوبية و استراليا.

فإذا كان لفظ الصُّبَّار يدل على تحمل النبات للجفاف، فإن لفظ الهندية يدل على الموطن الأصلي الذي هو الهند الغربي. أما كرموس النصارى فتعني أن العرب هم الذين أتوا بها من الأندلس إلى المغرب. غير أن الفرنسيين عندما استعمروا شمال إفريقيا سموا النبات تين البربر وأكَنَّاري أو تَاكَنَّاريت تنسب إلى جزر الكناري.

غرست الهندية في المغرب في السهول والهضاب وسفوح الجبال الخاضعة لجميع البيومناخات المتعلقة بالطابقين تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ، وخاصة في المناطق شبه الجافة والجافة. وانتشرت بسرعة كبيرة على الأجرف والصخور الجبلية حيث صارت شبه طبيعية، وذلك بفضل الطيور التي تحبذ أكل ثمارها فتنثر بذورها في نفاياتها.

تتكاثر الهندية ببذورها كما هو الحال على الأجرف بواسطة الطيور، أو بأغصانها الخضراء التي تتجذّر بسرعة فائقة عندما توضع على الأرض.

أهم استعمالات الهندية هي استهلاك ثمارها طازجة من

طرف البشر في فصل الصيف، غير أن بعض الضروب تعطي ثمارها في فصلي الخريف والشتاء. وفي بعض المناطق تُجَفَّف الثمار لتُدَّخَرَ كمؤونة لاستهلاكها وقت الحاجة.

وتستعمل الضروب المشوكة أيضا كسياج حي يصعب اختراقه. في حين تفضل الضروب عديمة الأشواك لتحسين المراعي أو لإنتاج العلف للماشية في فصل الشتاء عندما يندر العشب أو التين. ولنفس الغرض تحرق الأشواك بتمرير الأغصان الفتية فوق النار قبل تقديمها للماشية.

بالإضافة إلى هذا تعرف للهندية استعمالات أخرى في مجال التطبيب التقليدي.

A. Benabid, *Flore et écocystèmes du Maroc. évaluation et préservation de la biodiversité*. Paris, 2000, 360 p. ; A. Metro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*. Soc. Sc. Nat. Phys. Mar., Rabat, 1955 ; J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Paris, 1997.

عبد المالك بنعبيد

الصَّبّاغ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا *Sebec*. ومنهم **محمد** ابن العربي الصباغ عالم زاول خطة الإفتاء والشهادة بتطوان إلى أن حج سنة 1332 (1913) وكانت وفاته بالمدينة المنورة.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1108.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **الصبّاغ**، أسرة مكناسية من قدماء بيوتات هذه المدينة أصلهم من الخزرج، ويصعد ذكرهم إلى القرن السادس (12 م) حيث ورد ذكر أحد أعيانهم عند ابن عبد الكريم في *المستفاد* : (مصورة خاصة لقطعة منه) فيأتي به اسم أبي إسحاق إبراهيم عرف بابن الصباغ : في سياق الرواية عنه المرة الأولى والثانية والثالثة، مع تحليته بالشيخ، ووصفه مرة بالمكناسي.

ثم استمرت الأسرة مذكورة حتى القرن الحادي عشر (17 م)، ولْنُشِرْ ـ أولاً ـ إلى *الذخيرة السنية*، ط الجزائر ص 55 سنة 615 حيث يرد هذا الاسم : "وفي تاسع وعشرين من ذي قعدة من السنة المذكورة ولد الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخزرجي المكناسي المعروف بابن الصباغ".

وقد يكون هذا حفيد المذكور قبله.

ثم اشتهرت هذه الأسرة ـ أكثر ـ باسم العالم اللامع محمد ابن أبي الفضل ابن الصباغ، وكان موضع تنويه من عدد المترجمين : ابن خلدون وابن غازي وبابا السوداني ومؤلف طبقات المالكية وابن زيدان، وسواهم. وهو أحد الأعلام الذين استصحبهم معه أبو الحسن في رحلته لتونس.

وفي عصر أبي عنان يذكر اسم أحمد بن أبي الفضل بن الصباغ الخزرجي ضمن لائحة الأعلام في المجلس العلمي حسب الجادري في *شرح البردة* خ. ف 643، فيحليه هذا المصدر بالعارف بالفقه والحديث، الآية في علم التاريخ.

ومن الآثار المعمارية لهذه الأسرة بمكناس "مسجد سيدي الصباغ" عند مدخل زقاق الفرموني في جهة حي "رحبة الزرع القديمة"، ولهذا الاسم كان ذكر هذا المسجد في حوزة الأحباس الصغرى" بمكناس رقم 4 من قسم الحوالات بالخزانة العامة ص. 146.

وفي "ورزيغة" بضاحية مكناس كان "مدشر ابن الصباغ" حسب موجب تقويم أرباب البصر المؤرخ في أول ذي القعدة عام 1029 (حوالة الأحباس الكبرى بمكناس) رقم 5 ص 284.

ثم ورد ذكر هذا المدشر في وثيقة مؤرخة في أواخر شوال 1052.

وتعتبر هذه الأسرة اليوم منقرضة.

محمد المنوني

ابن **الصباغ، محمد** بن **أحمد** المكناسي العقيلي ثم الفاسي، من قبيلة بعقيلة السوسية. ظنه الزركلي من بني عُقيل فدعاه العُقيلي. ولد عام 900 / 1582 ودرس بفاس على أحمد ابن القاضي وأضرابه. عالم بالحساب والتوقيت والأسطرلاب والأوفاق. درّس هذه العلوم بفاس، وكان من بين من أخذها عنه وتخرج على يده عالم فاس الكبير عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي صاحب *الأقنوم*. وكان ابن الصباغ إلى ذلك مشاركاً في الحديث والفقه والفرائض، إليه المرجع في ذلك كله.

ألف كتباً عديدة، منها : *سلك فرائد اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت* (طبع على الحجر بفاس) وكان من الكتب الدراسية في القرويين وغيرها ؛ وكتاب *كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته من البدع مدينة فاس*، مخطوط ؛ وشرح أرجوزة الجزنائي : *النور المنير في صناعتي التوفيق والتكسير* (طبع كذلك على الحجر بفاس) *وإدراك البغية في شرح المنية* في الحساب لابن غازي مخطوط ؛ *وطبقات بعض الأعلام*، وقد خلط مترجمو ابن الصباغ المشارقة في نسبه فجعله بعضهم شخصين وترجم له ترجمتين مختلفتين وأدمج بعضهم عناوين مؤلفاته.

توفي بفاس عام 1076 / 65 ـ 666 ودفن بعين اصليتن بدار ابن عبد الكريم.

م. الإفراني، *صفوة*، ط. حجر فاس ؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح. أ. بومزگو، د. د. ع. مرقون ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 4 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ط. حجر فاس، ج 1 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور*، بيروت، د. ت ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، ج 4 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، ط 4، بيروت، 1979، ج 6 ؛

أ. رضى كحالة، *معجم المؤلفين*، دمشق، 1957، ج 8 : 279 و9 : 21 ؛ أ. المكناسي، *فهرس المؤلفين*، تطوان، 1952 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 203.

محمد حجي

ابن **الصبّاغ، محمد** بن **محمد** المكناسي الخزرجي يكنّى أبوه أبا الفضل. قرأ على علماء مكناسة وعلى مشايخ علماء فاس ومنهم الشيخ أبو عبد الله الآبلي (راجع مادة : الآبلي في المعلمة) فلازمه وأخذ عنه العلوم العقلية حتى صار كما قال ابن خلدون معاصره "مبرزاً في المعقول والمنقول، عارفاً بالحديث ورجاله، إماماً في معرفة كتاب الموطأ وإقرائه" (*العبر*، 7 : 838)، وقال عنه ابن مرزوق من معاصريه أيضاً "فقيه، نبيل، مدرك، حافظ، مفوّه، مقدام، عريض الدعوى" (*المسند*، 268). وهذا البروز العلمي جعله يصبح أحد أعضاء المجلس العلمي للسلطان أبي الحسن ومن مرافقيه في حركته إلى تونس حيث أفاد من علمه حيثما حلّ، إلى أن توفي غريقاً في أسطول أبي الحسن الذي تحطّم شرقي الجزائر أواخر سنة 750 (جعل الونشريسي وابن القاضي هذه الحادثة سنة 749 في *ألف سنة من الوفيات*، 117 ـ 200 ؛ *والجذوة*، 301).

ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، ص. 138 ـ 268 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 : 838 (ضمن "التعريف بابن خلدون") ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 16، الرباط، 1952 ؛ الونشريسي، *الوفيات* (ضمن كتاب *ألف سنة من الوفيات* ص. 117، محمد حجي)، الرباط، 1976 ؛ ابن القاضي، لقط الفرائد، ص. 200 (ضمن "ألف سنة من الوفيات") ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ص. 301، الرباط ؛ التنبكتي، *نيل الابتهاج*، 244 ـ 245 (كتاب على هوامش الديباج المذهب).

أحمد عزاوي

الصباغ، مصطفى بن محمد التطواني أديب كاتب وصحفي بارع، عمل مدة محرراً في جريدة العلم، وكان ما ينشر فيها شيقاً جذاباً لأسلوبه الجيد وطرافة الموضوعات التي يتطرق إليها.

توفي في حادثة سير بين تطوان والرباط ماسوفاً على سبابه وأدبه، في أوائل ربيع الثاني عام 1386 / أواخر يوليوز 1966 ودفن بمسقط رأسه تطوان.

جريدة العلم أعوام السبعين والثمانين من القرن (14 هـ) ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9: 3394.

محمد حجي

الصباغ وهبي، أحمد بن عبد القادر، مقاوم ولد سنة 1922 بمدينة الدار البيضاء. عمل في صفوف المقاومة السرية المغربية وناضل مع باقي اخوانه المقاومين من أجل استرجاع سيادة البلاد.

كان معروفا بتهريب المقاومين المحكوم عليهم بالإعدام من السجن ويقوم بإعانة الأرامل من ماله الخاص، وعرف بذلك بإخلاصه وتفانيه في سبيل استقلال وعزة البلاد.

ألقي عليه القبض من السلطات الاستعمارية وسجن أول الأمر بالدار البيضاء بتاريخ 21 / 12 / 1954 ثم بسجن القنيطرة 3 / 5 / 1955 وحكم عليه بالإعدام وبيع سيارته



التي كان يهرب فيها المقاومين ولكنه تمكن من الفرار من سجن القنيطرة إلى أن توفي وهو يقوم بواجبه الوطني بتاريخ 30 شتنبر 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 522133.

الصبّان، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Çabena - Çaben. ومنهم أحمد بن عبد السلام الصبان فقيه كان من بين الذين شهدوا ضد الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور بأنه تصرف في أموال بيت المال لصالحه في صفر 1180 (1767). ومحمد بن محمد فقيه زاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1270 إلى 1285 (1854 ـ 1868) وذلك كأنه ظل بالمدينة أثناء الاحتلال الإسباني لها من سنة 1276 إلى 1277 (1860 ـ 1862) وكانت وفاته سنة 1285 (1868). ومحمد بن عبد الله الصبان فقيه تولى خطة العدالة سنة 1281 (1864).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1107.

محمد ابن عزوز حكيم

الصبان أبو **زكرياء** المكناسي، المعروف بسيدي بوزكري، من أشهر أولياء مدينة مكناس، وضريحه وروضته مزارة مقصودة للتبرك، ورغم شهرته لا تعرف له ترجمة عدا ما يوجد عرضا في ثنايا مؤلفات عبد الرحمن ابن زيدان، خاصة من خلال تراجم الشخصيات الواردة في كتاب *الإتحاف*، كما هو الحال في ترجمة محمد بوزگري، وعبد الحق بوزكري وهم من آل الولي المذكور حيث جاء وصفه فيها بالولاية والصلاح وعلو الشأن.

وكان لملوك الدولة العلوية اعتقاد كبير فيه فلا يدخلون مدينة مكناس خاصة إذا كانوا قادمين من جنوبها إلا بعد زيارتهم لضريحه. ولذلك خصوه بتحبيسات كثيرة شملت أراضي شاسعة. وبروضته توجد قبور عدد من أبناء المولى إسماعيل، فالمولى محمد بن عبد الله حبس ـ من جملة ما حبس على هذا الولي ـ حسب ما ورد في الجزء الثاني من *حوالة الأحباس الكبرى* (ص. 256 ـ 257) "ستة وثلاثين مثقالا للطلبة الذين يقرأون الحزب، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على قبر والدته وأعمامه الذين معها في روضة أبي زكرياء الصبان".

حوالة الأحباس الكبرى، الجزء 2، ص. 256 ـ 257 ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، الجزء 1، ص. 53 ـ 174 ؛ الجزء 3، ص. 248.

رقية بلمقدم

الصبان، محمد الفاسي موسيقي. أخذ أصول الموسيقى الأندلسية حفظا وعزفا وإنشاداً عن شيخ جماعة الموسيقى بفاس الحاج حدو بن جلون. ذكره عالم الرباط إبراهيم التادلي في كتابه *"التذكار لما في التذكرة من الطب مع الأختصار"*، فرتبه ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم مستعملات الموسيقى الأندلسية بفاس خلال إقامته بها للدراسة، فقال : "كان يأتيني للمدرسة وأذهب إليه، ويعلمني ما عنده. كان ولا ألذمن صوته".

وإلى مهارته في الإنشاد فقد كان جيد الضرب على آلة العود، وفي ذلك يقول التادلي في كتابه *السقا ومغاني الموسيقى*" : "شيخنا الفقيه السيد محمد الصبان الفاسي، كان يحسن ضرب العود غاية.

وإلى مواهبه الموسيقية فقد كان الصبان حلو المعاشرة، وافر الاطلاع حتى قال عنه تليمذه التادلي : "فإذا آنسك بالموسيقى وفرغ منها آنسك بأخبار الأمم وأيامهم. ولم أر هذا في شيخ من شيوخ الموسيقى".

التادلي إبراهيم، *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار*، بنقل محمد المنوني، البحث العلمي، ع 14 و15، السنة 6 يناير ـ دجنبر، 1969، ص. 160 ؛ *أغاني السقا ومغاني الموسيقى* مخطوط، ص. 34.

عبد العزيز بن عبد الجليل

صُبْح، جارية رومية جميلة تسراها الطبيب الأديب أحمد ابن محمد ابن شعيب الجزنائي (ت. 749 / 1349) (انظره في *العلمة*) "فأدبّها حتى لُقنت حظاً من العربية ونظمت الشعر، وكان شديد الغرام بها، فهلكت أشدّ ما كان حباً لها وامتداد أمل فيها، فكان بعد وفاتها لا يُرى إلا في تأوه دائم وأسف متماد، وله فيها أشعار بديعة في غرض الرثاء" (*الإحاطة*، 1 : 280).

أورد ابن الخطيب قصائد ومقطعات قالها الجزنائي في صبح، منها :

أصْباحُ أيامي ليالٍ كلها لا تنجلي عن صبحك المتنفّس

وكذلك أورد ابن الاحمر في *نثير الجمان*، وابن ناصري في *جذوة الاقتباس*، وغيرهم ممن ترجم للجزنائي مقطعات أخرى في رثاء صبح.

ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. ع. الله عنان، القاهرة، دار المعارف، د. ت. 1 : 280 ـ 285 ؛ إ. ابن الأحمر، *نثير الجمان*، بيروت، [illegible] أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ج 1 : 119 ـ 121.

محمد حجي

الصُّبِحي، أحمد بن أبي القاسم ـ بضم الصاد وكسر الباء ـ من بني صُبِح القاطنين على وادي سبو. دخل مدينة فاس طلبا للعلم وحصل علم الفروع على يد الشيخ أبي عبد الله محمد المسناوي وغيره وتضلع في الفقه وأصبح مفتيا معتمداً في فتاويه على المشهور. وكان القاضي علي أبو عنان يستشيره في الأحكام. ولما ولي القائد محمد بن علي الزموري على فاس اتخذه كاتبا له ؛ فحسنت حاله. وأما مشربه الصوفي فيتجلى في لقائه بالشيخ مولاي الطيب الوزاني والتبرك به ولما توفي بالطاعون في 20 ربيع الأول عام 1156 هجرية تم دفنه بمقبرة الفقراء التابعين لزاوية وازان بفاس المعروفة بروضة محمد جاء الخير.

محمد بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 4 : 40، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 30.

محمد ماگامان

صِبَرة أو صيبارة قرية بائدة يقع ترابها سابقاً بشرق مدينة سلا، ويمتد من باب فاس. إلى ما وراء سهب القايد شرقاً، ويسير الخط نحو الشمال إلى ما يسمى الآن تابريكت نسبة إلى عين البركة التي كانت تسقي صيبارة، ثم نحو الجنوب إلى هضبة مَطّانة. المحرفة عن مَطّالة التي هي جمع مَطّال وهو صانع الحديد يضربه ساخناً حتى يمده ليطول، ولا تزال بهاته المنطقة أكيار الحديد قائمة قرب الخندق، فكانت مطانة امتداداً لقرية صِبَرة، تُضرب فيها الخيام وتصنع حذوات الأفراس وغيرها من لدن السمارين والمَطّالين للوافدين عليها.

نزل الصيباريون بشرق سلا كما تقدم حيث تقُوم اليوم مؤسسات بحي المزرعة منها مستشفى أمراض العيون وآخر للأمراض العقلية، ومقبرتان واحدة للمسلمين (مقبرة أبي العباس بن أحمد بن بوسف المعروف في بعض المراجع بأبي العباس بن طلحة المتوفى سنة 540) والأخرى لليهود (أي الميعارة)، هذا زيادة عن مشهد رجال صيبارة وزاوية النساك.

والظاهر أن استيطانهم المنطقة كان كما قال محمد ابن علي في *الإتحاف الوجيز* من أجل حراسة "المدينة وما حواليها ممن يسومها بسوء، حتى كان يسوغ لأهل سلا أن يُصَيِّفوا بأجنة مَطّانة، لأمن البلاد بأولئك النُّزُل. وكانت قصور أهل سلا ومنتزهاتهم بأجنة مَطّانة ممتدة إلى ماء إسْمِير أي الولجة الحالية (*إتحاف*، 58).

وتروي المصادر أن أهل هاته القرية كانوا كثيري العدد وأن منهم من كان يسكن الأخْصاص ومنهم من كان يسكن الخيام ومنهم من كانوا يسكنون داخل المدينة. كما أنهم كانوا شديدي التمسك بالدين فكانوا حسبما قيل يخرجون من المدينة ليلاً ويقصدون زاوية النساك بمئات من الفنارات والمصابيح لتحصيل فضل الجماعة بتلك الزاوية، وهذا شيء ناقشه ومجده مؤلف *الإتحاف الوجيز* ذاكراً أنه لم يكن الناس محتاجين إلى الصلاة جماعة هناك لوجود المساجد بالمدينة السلاوية وعلى رأسها الشهباء والجامع الأعظم.

أما تاريخ وجود قرية صيبارة فهو سابق عن العهد المريني، إذ أن أبا عنان أنشأ هناك سنة 757 حبا في أهل القرية زاوية النساك لنزول الواردين عليها من الغرباء والمنقطعين وذوي الحاجة وكبراء الدولة وأعيانها وإطعامهم، مثلما أحدثها في أماكن أخرى من المغرب لهاته الغاية.ولم أقف على ما قد فعله رجال الآثار في الكشف عن معالم القرية وبيان سبب خرابها الآن. ومما لاشك فيه أن خلاء صيبارة كان بسبب الفتن التي قامت في عهد بني مرين ولا سيما في آخره واستمرار ذلك، زد على ذلك أن سكنى الصيباريين بالأكواخ والخيام ليس مما يدعو إلى المقام بها طويلا، لتعرضها احتمالاً للعواصف والأمطار والرياح وغير ذلك من الأحوال الجوية، فلربما لوبنيت بالأحجار والطابية لدامت طويلاً.

أهل صيبارة يخاطبون بالتشريف، ولا شك أن رحليهم كان لجهات مختلفة لا سيما نحو الشمال. لهم الآن زاوية بقبيلة سفيان، أي أنهم كانوا يقيمون هناك بوصفهم برانيين عن سفيان. ولا أرى ما علاقة هؤلاء بالصيابرة الموجودين بقبيلة الخلط حيث يسكن أفرادها اليوم قرب عين تيسْوات جوار مصطاف مولاي بوسلهام من قيادة للامَيمونة تاگْنَاوَت، وهم معروفون أيضاً بقبيلة بني أحسن بطن أولاد خليفة فرقة أولاد مَحمد وفخذة أولاد غانم بطن أولاد عبد الله، فرقة الصفافعة والكل بإقليم القنيطرة شمالاً.

م. بن علي، *الإتحاف الوجيز*، 58 ـ 69 ـ 70، ط 2 ؛ م. بوشعراء، *علاقات المخزن بأحواز سلا*، 200 ـ 205 ؛ *الأصول الاجتماعية لأهل سلا*، مخطوط المؤلف.

V.T.M., Rabat, Tome IV, 132 - 151.

مصطفى بوشعراء

صَبْري، العربي مقاوم ولد سنة 1933 بأنزگان إقليم أگادير. حفلت حياته بالأعمال النضالية والكفاح من أجل نيل حرية البلاد واستقلالها حيث برهن من خلال عدة أعمال فدائية قام بها إلى جانب إخوانه المقاومين عن وطنيته القحة وتضحيته الجسيمة من أجل تحرير الوطن من ربقة الاستعمار حيث كان يقوم بتوزيع المناشير على السكان لنشر الوعي بين المواطنين وحثهم على التصدي للاستعمار الغاشم وعدم الرضوخ له. وقد ظل كذلك إلى أن تحقق المبتغى وتم استقلال البلاد.

توفي يوم 31 ـ 1 ـ 1995.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 507287.

صُبُويَا، من قبائل أيت باعمران التي تنسب كلها إلى الجد الأعلى يحيى، وتنص أعراف أيت باعمران القديمة على تقسيم القبيل، إلى أيت بَاهَا أيحيى، ويتركزون في الجنوب الشرقي من إقليم أيت باعمران، بينما يتركز إخوانهم أيت بوبكر أيحيى في الشمال الغربي.

وقبيلة ـ صْبُويَا ـ من اللّفّ الأول في أقصى الجنوب، وتشمل قمم الجبال المطلة على المحيط الأطلسي، وقد استفسر السلطان الحسن الأول عن معنى الكلمة، فأوّلها بعضُهم بالصّبْوَة أي "عمل الأطفال"، نظرا لما أحدثوه من إزعاج، تراكمت عدة أسباب لإبرازه، كالمجاعة التي حلت بالإقليم، وكبُعْد المخزن المركزي على حد قول السلطان نفسه : "مع كون البلاَد لم تنحكم بالمخزن مدة من السنين، تنيف على عدد السّتّين" (*الاستقصا*، 176) وكذلك أطماع الأجانب منهم الإسبان الذين "قد عزموا على الأخذ بشرطهم المذكور في معاهدة تطوان" (المرجع نفسه).

كما حاول البعض جعل كلمة ـ صْبُويَا ـ من أصل إسباني، وكلا التفسيرين عن الحق زائغ، فالكلمة أمازيغية محضة ـ معناها ـ أقْلُمُونْ ـ ج إقُلْمَانْ للجلباب، وتعني سلسلة من قمم جبال على شكل أهرام هندية مثل القُبّ تماما، وهذا المصطلح مازال يستعمل في أدايْ بتافراوْت ويطلق على تلك القمم، بينما أصبح في أيت باعمران يطلق على القبيلة من باب إطلاق الحال وإرادة المحَلّ.

وهذه الكلمة تكتب هكذا في أعراف أيت باعمران القديمة، بل حتى المجددة مثل عرف سنة 1272 وعرف سنة 1290 وعرف سنة 1293.

ونسبة الرجل إلى القبيلة ـ أصْبَايُو، ونسبة الأنثى تاصْبَايَوتْ ـ وفي محاولة العدول يكتبون أحيانا ـ إصْبُويَا ـ كما ورد عند ابن زيدان وفي *الاستقصا*، والبعض ينسب هكذا الصّبَوي أو الهصباوي مما يفقد المصطلح معناه الجغرافي، مثل ـ هشتوكة وهلالة ...

كانت قبيلة ـ صْبُويَا ـ قبيلة متواضعة، تعيش على تربية الماشية وتربية النحل، ونظرا للجفاف اشتغلت بالتجارة، لكونهم همزة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، ولتعلمهم اللسان الحساني من الرعاة الصحراويين الذين يستقرون في أرض القبيلة حتى يزول الجفاف فتصنعوا تلك اللهجة. وإلى ذلك أشار ابن زيدان بقوله : " وقبائل آيت باعمران هذه كثيرة تفوق الحصر، يتكلمون العربية والسوسية" *الإتحاف* ج 2، ص 210. هذا وقد أثنى ابن زيدان رحمه الله على أيت باعمران، وأسبل عليهم صفات تستحق أن تخلد في *معلمة المغرب* إذ قال : "ولأيْت باعمران كرم زائد وشجاعة، وهم أباة الضّيْم، أهل شمم ونخوة ... يكرمون الضيف" *الإتحاف*، ج 2، ص. 210.

وبظهور أطماع الأوربيين في ساحل أيت باعمران، وخاصة بعد انسحاب الإسبان من مراسي المغرب بعد استيفاء ما بقي من شروط معاهدة تطوان، ـ ومع الأكل تأتي الشهية ـ لذلك ظهرت أطماع ما كيتري وكورطيس في جنوب المغرب، وكان موقع ـ أساكا ـ (المجاز) وأركْسِيسْ من أنسب المواقع لتأسيس مرسى بأقل كلفة.

وقد اضطرت المجاعة السكان إلى أن يهرعوا إلى المواد التي يخرجها التاجر الإنجليزي، فانجرّ إلى ذلك شيخ قبيلة ـ صبويا ـ مضطرّا وهو مبارك نْدْ ـ يَاگو ـ وقد أدرك السلطان تأثير هذه المسغبة على الإقليم فعزم على فتح مرسى أساكا هناك باسم الدولة المغربية وليس باسم الأجانب، ومما ورد في رسالة السلطان تجاه هذا المشكل قوله : "حتى سَوّلت له نفسه فتحها على يد بعض تجار الدول" *الإتحاف*، ج 2، 215.

وكلمة بعضهم لا تخص قبيلة ـ صبويا ـ وحدها، بل تعم بَايْرُوكْ التكني حسب رسالة السلطان سيدي محمد إلى أخيه مولاي العباس، منها "فإنّ بَيْرُوكْ التَّكْني تواطأ مع بعض النصارى على البناء بشاطيء أرضهم" *الإتحاف*، ج 1، ص. 381، كما تعم المرابط الحسين أهاشم شريف ـ تازرْوَالْت ـ مع أعيان قبيلة أيت إخْلْفْ في موضع ـ رگُونْتْ ـ مع شركة فرنسية، إلا أن مرسى أركْسِيسْ بقبيلة ـ صبويا ـ نالت السبق. مما دفع بعامل المخزن بسوس إلى القبض على التاجر الانجليزي ومعه جماعة. وقد أثارت هذه الواقعة ردود فعل، منهم من ذهب من الفقهاء الموالين للحاحي سعيد إلى هجو قبيلة ـ صبويا ـ وبالغ ـ سامحه الله ـ حتى عد عملهم ذاك شركا وكفرا إذ سمّى عمل العامل المخزني في ـ صبويا ـ "فتحا" كما أفتى بإباحة أموالهم ودمائهم فقال قصيدة منها :

فأمْوَالُهم مُباحَةٌ ودِمَاؤُهُم تُراقُ بسَيْفِ الشَرعِ من دُونِ ما نُكْرِ

عن *المعسول*، ج 15، ص. 224.

أوْردنا هذا للتاريخ، ومازالت الأشراف تُهجى وتمدح، ولقبيلة صبويا مكانة لا تجحد في المقاومة الوطنية وجيش التحرير، ومعركة ـ أصْدْرْ ـ وشجاعتهم في انتفاضة أيت باعمران ضد التجنيس سنة 1947 بقيادة القائد أحمد اصبايّو، والشيخ سعيد الخمسي، وايت باعمران بدون استثناء، رَمْزٌ مُشَاعٌ للمقاومة والوطنية.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9، ص. 176 ؛ ح. الجهادي، بحث *ميداني في إقليمين، أعراف متداولة بخطوط عدول وقضاة*، *الإتحاف*، ج 2، ص. 210 ؛ نفسه كاملا، *الإتحاف*، ج 2، ص. 215 ـ 381 ؛ *المعسول*، ج 15، ص. 224.

حسين جهادي

صُبيح، قبيلة عربية من بطون بني مالك المقيمين بشمالي مدينة سلا، وجدهم صبيح بن علاج بن مالك، كان "لهم عدد وقوة وهم يظعنون بظعن سويد ويقيمون بمقامهم (*العبر*، 6 : 102) ويعد بنو مالك أحد الشعوب الخمسة المكونة لقبيلة زغبة الهلالية الكبرى، نسبة إلى الجد الجاهلي زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، ويوجد فريق من صبيح ببلاد اكتاوة في درعة، وفيها قصر بني صبيح على الطريق التي كانت تربط المغرب بالسودان الغربي.

وإلى قبيلة صبيح ينتمي الشاويون سكان بلاد تامست من جدهم حسان بن أبي سعيد الصبيحي الذي دخل هو وأخوه موسى إلى المغرب الأقصى أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.

ع. الرحمن ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1959، ج 6 : 95 ـ 102 ؛ ع. الوهاب بن منصور، *قبائل المغرب*، الرباط، 1968، ص. 422 ـ 423.

محمد حجي

ابن **صبيح**، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الغمارية وقد أنجبت بعض الفقهاء مثل : عبد المجيد بن أحمد ابن صبيح الذي تعاطى خطة العدالة سنة 1120 (1708). ومحمد ابن صبيح، الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنة 1142 (1729). ومحمد بن عبد المجيد ابن صبيح الذي زاول نفس الخطة سنة 1191 (1777).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 287.

محمد ابن عزوز حكيم

الصبيحي، أسرة سلوية نبيلة، تنتسب إلى قبيلة صبيح العربية المتفرعة عن قبيلة بني مالك من زغبة الهلالية، المستقرة ببلاد أزغار شمالي مدينة سلا. أنجبت كثيراً من الفقهاء والصلحاء والأمناء والولاة. وتوارث الصبيحيون حكم مدينة سلا منذ أواخر القرن الثالث عشر (19 م) إلى منتصف الذي يليه (20 م).

وهناك آل الصبيحي الصحراويون من قبيل ذوي منيع، نزحوا إلى وادي درعة ضمن القبائل التي طرأت على واحات هذا الوادي في مطلع القرن الثالث عشر (19 م) فاستوطنت قصر بني صبيح بواحة أكتاوة الذي كان من أكبر المحطات التجارية بواحات درعة، تلتقي فيه القوافل من سوس وتافيلالت وبلاد السودان.

الصبيحي، أحمد بن محمد السلوي. ولد بمدينة سلا في شهر صفر عام 1300 يناير 1882، وبها نشأ وتعلم، حفظ القرآن وجوّده بقراءة ورش إفراداً على يد الأستاذ أحمد بن أحمد البارودي (ت. 1310 / 1893) وحقق قراءة ورش وقالون جمعا وأتقن القراءات السبع على يد شيخ جماعة القراء بسلا محمد بن عبد الله بريطل (ت. 1334 / 1916) الذي يتصل سنده بالإمام محمد ابن غازي المكناسي الفاسي (ت. 919 / 1513) بسنده المذكور في فهرسه : *التعلل برسوم الإسناد*. ودرس قواعد اللغة وعلوم الشريعة بمسقط رأسه كذلك على عدد من الشيوخ، كخاله القاضي محمد بن أحمد السباعي والحسن بن إسماعيل، ومحمد حتّى الزموري ومحمد المنصوري، وعبد القادر التهامي، وأحمد بن [illegible]

ثم قضى بفاس أربع سنوات في الأخذ عن كبار علمائها، أمثال قاضي الجماعة بها عبد الله بن خضراء السلاوي، وعلي بن الطيب الدرقاوي، ومحمد القادري، وأحمد بن الخياط، وأحمد بن الجيلالي، ومحمد گنون، وعبد السلام الهواري، وغيرهم. وقد أجازه بعض هؤلاء الشيوخ إجازات عامة توجد نصوصها في *كشكول* المترجم. وبذلك تخرج أحمد الصبيحي عالماً مشاركاً في العلوم اللغوية والنقلية والعقلية، متخصصا في القراءات التي يعدُّ من أعلام عصره المبرِّزين فيها.



مكث أحمد الصبيحي بسلا، بعد رجوعه من فاس، نحو اثنتي عشرة سنة يشتغل بالكتابة في الباشوية والعدالة في مرسى العدوتين وتولي خطة الحسبة، وكان يقوم في نفس الوقت بإلقاء دروس في الحديث والسيرة والفقه واللغة والأدب، وأكثر ما كان يدرِّس القراءات في جامع سيدي أحمد حجي بجوار سكناه. ثم عُين ناظرا لأحباس أسفي سنة 1336 / 1918 فلم يبق فيها سوى ثلاث سنوات، نقل على إثرها إلى الكتابة بوزارة الأحباس لبضعة أشهر، ثم إلى نظارة الأحباس الكبرى وأحباس الحرمين الشريفين بمدينة مكناس حيث بقي سبع عشرة سنة (1922 ـ 1938) يزاول هذه المهمة الدقيقة بكفاية ونزاهة، أضيف إليه خلالها النظر في الأحباس الصغرى والزوايا بمكناس. ومعلوم أن أحباس مكناس من أغنى الأحباس في المغرب بسبب أوقاف السلطان المولى إسماعيل، ومن جملتها تحبيسه زيتون غابة حمرية بمكناس على الحرمين الشريفين. وأخيراً رجع أحمد الصبيحي لمسقط رأسه ناظراً لأحباس سلا حيث أنهى بقية مدة وظيفه.

كان أحمد الصبيحي، إلى جانب الأعباء الإدارية المنوطة به، نشيطا في الميدان العلمي، يبحث ويحاضر ويكتب في الصحف، ويناقش المستشرقين ويساجل الشعراء ويؤلف في مختلف الموضوعات اللغوية والأدبية والتاريخية والاجتماعية. فعندما كان محتسبا بسلا ألف كتاب *أصول أسباب الرقي الحقيقي* محللا جوانب الدين والعلم والفلاحة والتجارة والصناعة والاقتصاد، ونشر *الرحلة المغربية المكية* بجريدة *السعادة*، كما نشر مقالات في بعض الدوريات، اشتهر منها نقده لبعض إنتاج الشاعر المطبوع عبد الله القباج وبيان سرقاته الأدبية بكيفية موضوعية وموثقة، الأمر الذي كان له صدى واسع في الأوساط الثقافية حتى دعاه شيخ المحدثين والسلفيين ونائب الصدر الأعظم آنذاك العلامة شعيب الدكالي "محتسب العلماء".

وفي أثناء عمله بأسفي ألّف ثلاثة كتب عن هذه المنطقة، هي: *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*؛ وعيسى بن عمر *وفظائعه*؛ وصلحاء أسفي وعبدة. على أن فترة توليه نظارة مكناس هي أزهى فترات حياته العلمية وأغزرها إنتاجاً. فهناك نشر كتاب *بعض العادات المغربية* (1925)؛ و*أمثال العجائز* ضمّنه ثلاثمائة مثل نقلها إلى الفرنسية عبد القادر ابن شهيدة ونشرت الترجمة مع النص العربي (1930)؛ و*المقتطف اليانع من روض الحديث الجامع* نظمه في خمسة مقاصد، وأتى فيه بنحو سبعمائة حديث شرحها مرتبة على حروف الهجاء (1934)؛ و*الرِّحلة الثانية إلى مصر* (1935)؛ و*نبذة من ديوان أحمد الصبيحي*، انتقاء عبد القادر ابن شهيدة (1937) و*معجم إرجاع بعض الدارج في المغرب إلى حظيرة أصله العربي* الذي خرّجته ونشرته الخزانة الصبيحية بسلا سنة 1990.

ولأحمد الصبيحي كتب أخرى ما تزال مخطوطة، أهمها *الكشكول* في خمسة أجزاء، سمى الأول *الفالوذج*، والثاني *الدرر*، والثالث *الروض*، والرابع *مسك دارين*، والخامس *نسيم السحر*. وهي عبارة عن كناشات علمية متنوعة الموضوعات، احتوت على كثير من الرسائل والمنظومات في مختلف الفنون، إضافة إلى إجازات وقصائد مطولات ومقطعات مختارة لشعراء قدماء ومعاصرين، ووفيات بعض أعلام المغرب وبخاصة العدوتين وفاس. ابتدأ الصبيحي جمع هذا الكشكول وهو ابن اثني عشر عاماً، وربما استمر عمله فيه إلى ما قبيل وفاته، ولذلك يتضمن، فيما يتضمن، أخبار طفولته وقراءاته الأولى، وتراجم شيوخه من الكتاب إلى جامع القرويين ومعاصريه من الأدباء والشعراء، ومقتطفات من آثارهم العلمية والأدبية نقلها من خطوطهم، لا سيما عبد الله بن خضراء، وأحمد بن خالد الناصري، والطيب عواد، ومحمد حركات، وإدريس الجعيدي، والعربي بن السائح.

توفي بسلا يوم الأربعاء 15 محرم 1363 / 2 يناير 1944.

أ. الصبيحي، نفسه، *الكشكول*، مخطوط، خ ص في خمسة أجزاء؛ وثائق أصلية خطية، خ. ص؛ م. حجي، تقديم *معجم إرجاع الدارج في المغرب إلى حظيرة أصل العربي*، سلا، 1990؛ *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية*، سلا، الكويت، 1985.

محمد حجي

الصبيحي، أبو **بكر** بن الهاشمي السلوي، ولد بسلا سنة 1320 / 1903 من أسرة عريقة عملت مدة أجيال في

خدمة الدولة المغربية، خاصة في مراكز السلطة. حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق والعلوم السياسية من معهد الدراسات العليا في الرباط الذي أنشأه نظام الحماية وكان بمثابة كلية الحقوق والعلوم الإنسانية وعين في إدارة الشؤون الشريفة وهي الإدارة التي كانت الواسطة بين سلطان المغرب والحماية الفرنسية. ثم سمي مديراً لديوان باشا الدار البيضاء أكبر الحواضر المغربية سنة 1937. وكان له اهتمامات بالشوون الاجتماعية بالدار البيضاء. عاد إلى وظيفه الأول بإدارة الشؤون الشريفة في المحكمة العليا فأبان عن كفاءة قانونية وإدارية عالية.



اشتغل لمدة قصيرة في القطاع الخاص كمدافع امام المحاكم المغربية إلى سنة 1949، ثم عين عضواً في المحكمة العليا. وكان من مؤسسي النادي الأدبي الإسلامي بسلا الذي كان له دور ثقافي بارز في الثلاثينيات والأربعينيات بسلا.

منذ نشأة الحركة الوطنية وهو متصل بها عن طريق شقيقه عبد اللطيف الذي كان أول من نبه إلى خطورة الظهير البربري الذي استصدرته الحماية لتمزيق وحدة المغرب وعن طريق كثير من قادة الحركة الذين كانوا زملاءه في الدرس والتحصيل. قام بدور كبير في فرع حزب الاستقلال بسلا إبان اشتداد الأزمة المغربية ـ الفرنسية وكان من الموقعين على وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال فنفصل عن الوظيف.

وبعد الاستقلال عين عضواً ملحقاً في الديوان الملكي كمحافظ على الوثائق والأرشيف لتخصصه في هذا المجال. ولم يتوان عن مواصلة أعماله الاجتماعية بما عهد فيه من نشاط.

سقط ضحية حوادث الصخيرات بالرباط يوم 16 جمادى الأولى عام 1391 / 10 يوليوز 1971 اثر الانقلاب الذي حاول القيام به فريق من ضباط الجيش الملكي.

أ. الصبيحي نفسه، ترجمته بقلمه، *كناشة*، مخطوط، خ. ص.

الصبيحي، الطيب (الحاج -) بن الحاج محمد عامل سلا بعد عبد الله بنسعيد. ولد سنة 1266 / 1850 وتوفي سنة 1334 / 1916. تعاطى التجارة وسافر من أجلها إلى جهات مختلفة مثل فاس ووهران. عين سنة 1306 / 1889 أميناً بعدة مراس أولها أسفي وآخرها الجديدة. وفي سنة 1323 / 1905 أصبح قائداً لمدينة سلا.

كوستي وعشاش، *بيوتات مدينة سلا*، تح. نجاة المريني، ص. 105. 106 ؛ م. بوشعراء، *ذيل الإتحاف الوجيز*، 242، ط 2 ؛ *وثائق بنسعيد ووثائق*، خ ص.

مصطفى بوشعراء

الصبيحي، عبد العزيز، الدرعي الأكتاوي المعروف بالشيخ لَعْزيزْ. بدأ مسيرته السياسية كواحد من أعيان جماعة قبيلة بني صبيح ممثلا لعظمه ومدافعا عن مصالحه. ونظراً للطريقة التداولية التي تتبعها قبائل القصور بدرعة لتولي مشيخة القبيلة، وصل لَعزيز الصبيحي إلى منصب مشيخة قبيلة قصر بني صبيح في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م).

كشف الشيخ لعزيز عن موهبة سياسية كبيرة، حيث تمكن من كسب عطف كل سكان القصر بما في ذلك الطائفة اليهودية وشيخها موشي نايت ميجُّو، إذ كان جوادا مضيافا لا يبخل على من قصده سواء من سكان القصر أو غيرهم من أهل أكتاوة ودرعة، فسارت بذكره الركبان. كان الشيخ لَعزيز يتطلع إلى فرض هيمنته على القصور المجاورة لقصر بني صبيح تمهيداً لمد نفوذه على كل قبائل واحة أكتاوة، إلا أنه اصطدم بشيخ قبيلة قصر بني حيون في وقته محمد البشْرَى بن عبد الملك الحيوني الذي لم يكن يقل طموحا عن الشيخ لعزيز، ولا نفوذاً ومكانة بين قبائل اكتاوة، وقد تفاقمت الصراعات والدسائس بينهما إلى أن استنجدا بقبائل أيت عطا فكان تدخلها وبالاً على المتنافسين معاً. ومات الشيخ العزيز الصبيحي في حدود 1290 / 1873.

وثائق محلية، اتفاقيات، رسائل ؛ الفقيه الحيوني، *رحلة الحيوني*، مخطوط ؛ الفقيه التمنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la Haute vallée du Dra* ; P. Azam, *Les cités rurales de Lktawa*, C.H.E.A.M., Paris, 1946 ; *Sédentaires et nomades dans le Sud marocain*, C.H.E.A.M., 1947 ; Anonyme, *Monographie de l'Oued Dra*.

أحمد البوزيدي

الصبيحي، عبد الغني بن أحمد السلوي، ولد بسلا في 23 محرم عام 1349 / 20 يوليوز 1930. ودرس بالعدوتين وأتم دراسته بفرنسا حيث حصل على شهادة في التجارة من أحد المعاهد الفرنسية العليا.

أسندت إليه بعد الاستقلال مناصب إدارية وتربوية هامة اضطلع بها باقتدار وعفة ونزاهة. فكان عضواً في ديوان وزير الاقتصاد الوطني، ومسؤولاً في إدارة الفوسفاط، ثم مديراً عاماً لشركة النقل المغربية CTM، وأستاذاً بكلية الحقوق والمدرسة الوطنية للتجارة وإدارة المقاولات بالدار البيضاء.

توفي بالدار البيضاء في شهر رجب ـ شعبان عام 1416 / دجنبر 1995.

وثائق خ. ص. بسلا.

الصبيحي، عبد اللطيف بن الهاشمي السلوي، ولد بسلا سنة 1314 / 1897، وبها نشأ وحفظ القرآن وتعلم مبادئ العربية، قبل أن يدخل المدرسة الفرنسية حيث تلقى تعليماً عصرياً مزدوجاً وحصل على الشهادة والتحق بمدرسة اللغات الشرقية فحصل على دبلومها. عُين بإدارة الشؤون الشريفة بالإقامة العامة، ومن ثم أمكنه الاطلاع على الظهير البربري (16 ماي 1930) قبل صدوره في *الجريدة الرسمية*، فتأثر تأثراً شديداً وأطلع قرناءه الشبان السلويين على فحواه ودعاهم إلى محاربة سياسة التفرقة وفصل البربر عن الشريعة الإسلامية. وهو الذي تزعّم حركة قراءة اللطيف في مساجد سلا التي عمت بعد ذلك سائر الحواضر المغربية وبعض المراكز الإسلامية في المشرق.



فُصل الصبيحي عن وظيفته ونُفي إلى سوس لمدة سنتين أصيب خلالها بمرض مزمن. وقد ذهب جماعة من شباب العدوتين إلى بيت المترجم لمواساة والدته السيدة عائشة بنت الحاج علي زنيبر الوطني الكبير صاحب مشروع الدستور، وكان من بينهم أبو بكر القادري الذي وصف عن مشاهدة ثبات هذه المرأة التي سماها أم المغاربة وروى في *مذكراته* الخطاب الذي ألقته أمامهم جاء فيه : "أبنائي، إني والله لمسرورة جداً بجهادكم في سبيل الدّين والوطن، أعانكم الله وقواكم، وزاد في مددكم، وإني لمغتبطة كذلك بمشاركة ابني عبد اللطيف في هذه الحركة، وتعاونه معكم، واحتجاجه ضد السياسة البربرية، وإبعاده من أجل أفكاره الوطنية، وإني معكم مستعدة لأن أضحي بنفسي ومالي وأولادي في هذا السبيل..."

شارك عبد اللطيف الصبيحي في تأسيس النادي الأدبي بسلا سنة 1927، وترأس لجنة من نخبة الشباب السلوي المهتم بقضية التمثيل. وكانت أول رواية مثلوها في 5 يونيو 1928 بعنوان *الرشيد والبرامكة* بمسرح النهضة بالرباط لقيت نجاحاً كبيراً، وأعيد تمثيلها بالدار البيضاء، ثم رواية في *سبيل التاج* في 21 شتنبر 1929. وأصدر جريدتين : *العمل* بالعربية، *والصوت الوطني* بالفرنسية.

وبعد انعقاد مؤتمر أنفا بالدار البيضاء أثناء الحرب العالمية الثانية الذي حضره محمد الخامس إلى جانب الرئيس الأميركي روزفيلت والانجليزي تشرشل، وماراج فيه من حديث عن استقلال المغرب ؛ أسس عبد اللطيف الصبيحي نادي روزفيلت بالرباط، ودعا إلى حفل خطابي كبير لتدشين هذا النادي، وكان من بين المدعوين علماء كبار جاؤوا بلباسهم التقليدي (الكسا) في مقدمتهم مفتي سلا الشيخ أبو بكر زنيبر لكن سلطات الحماية منعت هذا التجمع في آخر لحظة، وبقي المترجم مع جماعة من الشباب الوطني يجتمعون في نادي روزفيلت ساعين في التقارب المغربي الاميركي للضغط على فرنسا والعمل على التحرر من نير الحماية.

وبعد الاستقلال عين المترجم عضواً في المجلس الوطني الاستشاري، ثم سفيراً للمغرب بأميركا الجنوبية ثم بالدول السكندينافية.

توفي بمسقط رأسه يوم الأحد 17 قعدة عام 1384 / 20 مارس 1965.

ع. اللطيف الصبيحي نفسه، جريدة العمل ؛ الصوت الوطني ؛ تصريحاته ومذكراته ؛ ع. السلام ابن سودة، إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب، بيروت، 1996، ج 9 : 3388 ؛ أ. القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، الدار البيضاء، 1993، جزآن ؛ أ. معنينو، *ذكريات ومذكرات*، طنجة، د. ت. 10 أجزاء ؛ *المجلس الوطني الاستشاري*، الدار البيضاء، 1986 ؛ ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر*، الرباط، 1971، جزآن.

الصبيحي، عبد الله بن محمد السلوي. ولد بسلا سنة 1332 / 1914 وبها نشأ وتعلم علي يد شيوخها وفي مقدمتهم والده الباشا العلامة محمد بن الطيب الصبيحي آتي الترجمة، ثم التحق بمدرسة أبناء الأعيان الابتدائية بسلا وبعدها ثانوية مولاي يوسف فليسي گورو الفرنسي فليسي لويس الأكبر بباريس حيث حصل على البكالوريا. ومن ثم التحق بمعهد جنسون دي ساي للتهيُّؤ إلى ولوج المعهد الزراعي گينيون الذي تخرج منه مهندساً فلاحياً سنة 1939.

وبعد عودته إلى مسقط رأسه مارس الفلاحة وأصبح ممثلاً لمنتجي الخضر بسلا، ثم عمل مع جاك بيرك في عملية

التنمية الفلاحية بالمغرب وأسسا مركز تحديث الفلاحة. وفي سنة 1947 أسند إليه منصب مندوب الصدر الأعظم في الشؤون الاقتصادية والفلاحية والتجارية في حكومة المخزن تحت إمرة محمد الخامس إلى أن أقاله من منصبه المقيم العام الجنرال جوان بسبب مواقفه الوطنية. وبعد الاستقلال عين عضواً بالمجلس الوطني الاستشاري، وبعد حل هذا المجلس، رجع المترجم إلى عمله كمزارع قبل أن يقوم سنة 1967 بتأسيس الخزانة العلمية الصبيحية خارج باب بوحاجة بسلا لتؤوي خزانة الكتب العامرة التي حبسها والده على الباحثين والطلبة وعموم القراء. وقد تخلى المترجم عن أنشطته الفلاحية وأقبل بكليته على تسيير هذه الخزانة وإغنائها بعدد وافر من المطبوعات التي اقتناها أو أوقفها علماء المدينة على هذه الخزانة التي امتلأت رحابها بالباحثين والطلبة السلويين والوافدين من مختلف الجهات.



توفي بالمدينة المنورة بعد أداء مناسك العمرة يوم الجمعة 8 شعبان عام 1416 / 29 دجنبر 1995 ودفن بالبقيع.

ع. الله الصبيحي نفسه، *كناشة علمية*، مخطوط، خ. ص ؛ *وثائق عائلية* ؛ ع. السلام ابن سودة، *سل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3413.

الصبيحي، عبد الهادي بن أحمد السلوي، ولد بسلا في 9 جمادى الأولى عام 1344 / 25 نونبر 1925، وبها نشأ ودرس في المدارس العصرية بالعدوتين، وأتم دراسته في إحدى الجامعات الفرنسية (گرينون) حيث تخرج مهندساً فلاحياً سنة 1951. شغل بعد الاستقلال عدة مناصب سامية إدارية ودبلوماسية ودولية أظهر فيها كفاية ونزاهة نادرة، كان مندوباً إقليمياً لوزارة الفلاحة بالرباط (56 ـ 1957)، ومفتشاً منتدباً لوزارة الفلاحة في المنطقة الشمالية سابقاً (58 ـ 1959) ومدير ديوان وزير الفلاحة (58 ـ 1959) ومدير ديوان وزير الاقتصاد الوطني (59 ـ 1960) وعاملا لاقليم الدار البيضاء (60 ـ 1961).



ثم دخل عالم الديبلوماسية، فأصبح وزيراً ممثلاً دائماً للمغرب لدي المنظمة الدولية للتغذية والزراعة (61 ـ 1965)، وسفيراً لجلالة الملك لدى دول التوافق مقيماً في أبيدجان (65 ـ 1967)، وسفيراً لجلالة الملك في الاتحاد السوڤياتي وبلغاريا مقيماً في موسكو (67 ـ 1971) ؛ ومديراً عاماً للمكتب الشريف للتصدير OCE (17 ـ 1972) ثم رجع إلى وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي (1972) قبل أن يعين سفيراً لصاحب الجلالة بالدول السكندنافية مقيماً في كوبنهاگ (73 ـ 1976) فسفيراً لصاحب الجلالة في دولة الكويت والبحرين مقيماً في الكويت (78 ـ 1980) إضافة إلى مهام دولية أخرى.

توفي بسلا في 27 شوال عام 1418 / 24 فبراير، 1998.

وثائق عائلية وإدارية.

الصبيحي، محمد بن الطيب، باشا سلا وعالمها وحاقها الشهير. ولد بسلا عام 1299 / 1882 ودرس بها أولاً على القاضي عبد القادر بن محمد التهامي (ت. 1356 / 1937) والعدل محمد المنصوري (ت. 1346 / 1928) والقاضي الخطيب سي حتى الزموري (ت. 1359 / 1940) وشيخ الجماعة بسلا أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه الجريري (ت. 1353 / 1934) والقاضي الحاج علي بن محمد عواد (ت. 1354 / 1935) والفقيه أحمد بن بوبكر عواد (ت. 1358/ 1939) ورحل إلى فاس سنة 1319 / 1901 لإتمام دراسته وبقي فيها إلى سنة 1324 / 1906 حيث أخذ الحديث والفقه والأصول واللغة وقواعدها والبلاغة والمنطق عن شيوخ القرويين المشهورين أمثال التهامي ابن المدني گنون، وعبد السلام الهواري، وأحمد ابن الخياط، وأحمد بن محمد العلمي، ومحمد بناني الديوان، وأحمد ابن الجيلالي

الأمغاري، ومَحمد القادري، وأحمد بن المامون البلغيثي، والفاطمي الشرادي، ومَحمد بن محمد گنون، والقاضي محمد بن رشيد العراقي وغيرهم. وقد أجازوه إجازات عامة وخاصة. وأخذ الحساب والفرائض والفلك والتوقيت والتنجيم عن الشيخ محمد بن علي الأغزاوي، كما قرأ الحساب أيضاً بالرباط على الشيخ المهدي متجينوش.



وبعد رجوعه إلى سلا أخذ يلقي دروساً بجامع سيدي الحاج عبد الله بباب حساين، إلى أن أسند إليه منصب باشوية مدينة سلا بعد وفاة والده الحاج الطيب الصبيحي سنة 1332 / 1914 وظل يشغل هذا المنصب إلى الاستقلال (1375 / 1956). كان بيته الجميل الفسيح دائماً مفتوحاً في وجه زوار المدينة من علماء وشرفاء وصلحاء وكبار رجال المخزن يكرمهم وينفق عليهم بغير حساب، ولم يكن ينقطع طوال هذه الحقبة عن التدريس بمنزله بعد صلاة الصبح إلى الضحى. وقد لازمت هذه الدروس مع خالي محمد العوني تارة وصديقي عبد الرحمن ابن عبد النبي تارة أخرى نحو خمس سنوات قرأنا عليه أثناءها الحساب والجبر والمقابلة بكتاب القلصادي، ختمناه أكثر من مرة، والتوقيت بكتب الشيخ مَحمد العلمي المطبوعة على الحجر بفاس، والفلك بكتاب *المناهج الحميدية في حساب النتائج السنوية* لعبد الحميد مرسي غيث الفلكي المصري وهو مبني على رصد جديد لشيخه حسين زايد ختمناه كذلك أكثر من مرة، ورصدنا ما حدث خلال ذلك من كسوف الشمس وخسوف القمر. كما قرأنا عليه *القوانين الفقهية* لابن جزي وكتاب *الفقه على المذاهب الأربعة*، وكان حديث الصدور في مصر.

لم يؤلف - على سعة علمه - سوى كتيب سماه *انبلاج الفجر عن المسائل العشر* (طبع بالرباط سنة 1359 / 1940) يدل رغم صغر حجمه على تحقيق المترجم وتدقيقه في مثل تقدير الزمن بين الاصفرار والغروب، وطلوع الشمس وحل النافلة، والفجر والاسفار، ووزن الدرهم الشرعي والمثقال أو الدينار، وخرص التمر والعنب الخ.

توفي بسلا بعد زوال يوم الأحد تاسع صفر عام 1389 / 27 أبريل 1969 ودفن تحت درج الخزانة العلمية الصبيحية خارج باب الخباز (بوحاجة) بسلا.

معرفة شخصية ووثائق عائلية.

محمد حجي

الصبيحي، محمد بن **عبد القادر** فقيه مدرس ومفت، كان من سنة 1214 إلى 1219 قاضياً بمكناس. وعاش بسلا في خطة العدالة. وكان بقيد الحياة سنة 1242 /1826 .

تقييد للحاج محمد الصبيحي بخزانته ؛ م. بوشعراء، ذيل، الإتحاف الوجيز، 242، ط. 2 ؛ *وثائق شخصية.*

الصبيحي، محمد بن **محمد** (الحاج -) الأمين فقيه وعالم رافق السلطان مولاي إسماعيل إلى تافيلالت لقراءة *صحيح البخاري* عليه حسبما جاء في تقييد للحاج محمد بن الطيب الصبيحي. ووصفه معاصروه بالفقيه النزيه والعالم النبيه، ورثاه أحمد الحافي ومَحمد بن عبد الرحمن بن زكري وأحمد بن عبد القادر التستاوتي المباركي بشعر ونثر أورد بعضهما محمد بن علي في *الإتحاف الوجيز* بعد أن حلاه بالعلامة النجيب.

توفي يوم الأربعاء 20 ربيع الثاني 1122 /18 يونيه 1710.

م. بن علي، *الإتحاف الوجيز*، 134 . 136 ؛ تقييد الحاج محمد الصبيحي بخزانته ؛ أ. الصبيحي، *الروض*، 150، المجموع 3864 بالخزانة الصبيحية.

الصبيحي، مُحمد بن **مَحمد** بن مَحمد (فتحاً فيهما) بن يحيى. ولي على نظارة الأحباس الكبرى بسلا من سنة 1271 إلى وفاته وذلك بعد موت محمد بن عبد الهادي زنيبر، وعلى يده بنى حمام الطالعة. وكان إلى جانب منصبه يشتغل بصناعة الصابون وبالفلاحة وتوفي عام 1285 / 68 - 1869.

تقييد للحاج محمد بن الطيب الصبيحي بخزانته ؛ *الوثائق الملكية*؛ م. بوشعراء، *ذيل، الإتحاف الوجيز*، 242، ط 2.

محمد بوشعراء

الصبيحي، يحيى بن عبد العزيز الدرعي الاكتاوي، خَلَفَ أباه في مشيخه قصر بني صبيح، وهو ما يزال شابا

في مقتبل العمر، وقدورثها عن أبيه مشيخة متضعضعة، خاصة بعد هجوم قبيلة بني حيون على بلاد بني صبيح سنة 1292 / 1879، فنهبت كل ما تمكنت من الوصول إليه من تمور ومزروعات، وقطعت أعداداً كبيرة من أشجار النخيل (*وثيقة محلية*) وقد اندلعت حروب طاحنة بين القبيلتين والمتحالفين معهما من قبائل أيت عطّا. ولعل هذه الأحداث هي التي جعلت الشيخ يحيى الصبيحي يجنح إلى السلم، ويحاول رتق ما فتقه والده، وفي هذا الإطار بدأ يلم صفوف قبيلة بني صبيح، فاستقطب إلى جانبه عدداً من عقلاء القبيلة الذين يمثلون كل الأعراق المتساكنة داخل أسوار القصر (دراوة، الأعراب، الأحرار، اليهود، أيت عطّا). ثم بعد ذلك ألغى الإتاوات الإجبارية التي كانت القبيلة تؤديها للشيخ لَعْزِيزْ وعوضها بمساهمات تطوعية لمواجهة مصاريف الضيافات العامة.

صادفت السنوات الأخيرة من مشيخة يحيى الصبيحي، في مطلع القرن الرابع عشر (20 م) تدفق أمواج قبيلية جديدة على واحتي اكتاوة والمحاميد، نتيجة الضغط الفرنسي في الصحاري الشرقية والجنوبية، وقد أثارت هذه الأمواج البشرية الطارئة سلسلة من الاضطرابات الاجتماعية زعزعت ما تبقى من هيبة للأسر التقليدية مثل أسرتي الحيوني والصبيحي بأكتاوة، التي فقدت سيطرتها على ما تبقى لها من أتباع، وفي هذه الظروف المضطربة توفي الشيخ يحيى الصبيحي في زمن غير محدد من بداية عهد الحماية. وبوفاته انتهت هذه الأسرة ولم يبق لها بين سكان قصر بني صبيح إلا ذكريات متناقضة.

وثائق محلية، اتفاقيات، رسائل ؛ الفقيه الحيوني، *رحلة الحيوني*، مخطوط ؛ الفقيه التمنوگالي، *العقود الجوهرية*، مخطوط.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la Haute vallée du Dra* ; P. Azam, *Les cités rurales de Lktawa*, *C.H.E.A.M.*, Paris, 1946 ; *Sédentaires et nomades dans le Sud marocain*, *C.H.E.A.M.*, 1947 ; Anonyme, *Monographie de l'Oued Dra*.

أحمد البوزيدي

الصحافة بالمغرب : إذا كانت أوروبا قد عرفت الصحافة بمفهومها العصري منذ القرن السادس عشر نتيجة لانتشار الطباعة وازدهار التجارة والمبادلات، فإن المغرب قد تأخر عن هذا الركب ولم تظهر فيه الجرائد الأولى إلا في العشرينيات من القرن التاسع عشر. ولكن مع ذلك، فقد كانت نخبة من المغاربة على علم بوجود تلك الأوراق الإخبارية قبل ذلك التاريخ بكثير. فالغساني أشار إليها في كتابه *رحلة الوزير في افتكاك الأسير* الذي كتبه في أواخر القرن الحادي عشر (17 م) عقب مهمة كلفه بها السلطان المولى إسماعيل لدى الملك الإسباني كارلوس الثاني (1690 ـ 1691) عندما كتب : "ويسمونها الكاسيطة، فبطلع الإنسان منها على أخبار كثيرة، إلا أن فيها من الزيادة والكذب ما تحمل عنه الشهوة الإنسانية".

إن "الكاسيطة" المذكورة عند الغساني مأخوذة من الكلمة الإسبانية "Gaceta" المشتقة بدورها من اللغة السائدة في البندقية أو من الإيطالية. ذلك أن البندقية كانت مهد الصحافة في أوروبا عندما ظهرت فيها في القرن السادس عشر أوراق إخبارية يطلق عليها اسم Gazeta الذي يعني عملة صغيرة تؤدى ثمنا لتلك الأوراق. فاتسع معنى الكلمة ليشمل الجرائد نفسها، وسرعان ما تعممت في مجموع الولايات الإيطالية بصيغة Gazzetta. ومن اللغة الإيطالية انتقلت إلى بعض اللغات الأوروبية الأخرى كالفرنسية (Gazette)والإسبانية (Gaceta). ولا يستبعد أن تكون الكلمة قد تسربت من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى المغرب حيث ترد في الوثائق والمصادر بصيغ مختلفة مثل : الكاسيطة والكازيطة والجازيطة الخ. وقد استمر تداول هذا المصطلح في الكتابات المغربية مدة طويلة حتى حلت محله كلمتا "الجريدة" و"الصحيفة" بفعل تأثير بعض المشارقة الذين استقروا في المغرب وعملوا في حقل الصحافة.

وبعد شهادة الغساني بما ينيف عن نصف قرن، كتب محمد الصفار التطواني رحلته المشهورة إثر زيارته لفرنسا (1845 ـ 1846). وفي هذه الرحلة نجد وصفا مهما لصحافة باريس إذ يصف الكاتب انتشارها وكيفية الاشتراك فيها، علاوة عن معلومات عن الإشهار فيها، والقوانين المنظمة لها، دورها كأداة للمعارضة السياسية. ومما استرعى انتباهه كون القراء الفرنسيين متشبثين بجرائدهم إلى درجة المغالاة في ذلك. ومما جاء تحت قلم الصفار في هذا الصدد : "وبالجملة، فالكوازيط عندهم من أهم المهمات، حتى إن أحدهم قد يصبر على الأكل والشرب ولا يصبر على النظر في الكازيطة".

أما إدريس العمراوي، الذي اطلع على رحلة الطهطاوي المصري إلى الديار الفرنسية واستفاد منها، فقد أسهب أكثر من الغساني والصفار في وصف الطباعة والصحافة والمكتبات إبان رحلته إلى فرنسا سنة 1860.

كانت المدينتان المحتلتان مليلية وسبتة سباقتين إلى النشاط الصحافي في أرض المغرب، وذلك بصدور El Liberal Africano (المتحرر الإفريقي) سنة 1820 في المدينة الأولى وEl Eco Constitucional (الصدى الدستوري) سنة 1822 في المدينة الثانية. ثم جاء دور تطوان في بداية الستينيات إذ أصدرت بها قوات الاحتلال صحيفة El Eco de Tetuan (صدى تطوان) سنة 1860 ثم El Noticiero (المخبر) سنة 1861. وإذا لم يكن لهذه الجرائد أثر مباشر وجلي على السكان المغاربة، فإنها جعلتهم يستأنسون شيئا فشيئا بأدوات إعلامية كانت غريبة عن مجتمعهم. وقد تعزز هذا الاستئناس بصفة ملحوظة في طنجة ابتداء من عقد الثمانينيات إذ شهد الثغر، بعد تأسيس مطبعة" أبرينس Abrines فيه، ميلاد عدد لا يستهان به من الصحف بمختلف اللغات الأوروبية (The Times of Morocco - Le Réveil du Maroc - Al-Moghreb Al Aksa ـ الخ..). وكان معظمها يدين بالولاء للمفوضيات الأجنبية أو لبعض الأوساط المالية

التي لم تكن تنظر إلى المغرب إلا كغنيمة يجب استنزافها حتى النخاع. وهذا ما جلعها تتجاسر على البلاد والعباد ضاربة عرض الحائط بالمقدسات والقيم والعادات المحلية. وتوجهها هذا هو الذي أثار حفيظة المخزن وجعل النائب محمد بن العربي الطريس يرسل مذكرة إلى مختلف المفوضيات الأجنبية بطنجة بتاريخ 20 يوليوز 1886 يبلغها قراره بإلغاء الصحف الصادرة بالمدينة. غير أن هذه المبادرة ظلت حبرا على ورق ولم تعدل من لهجة "الجوازيط" إلا قليلا. ولعل ذلك هو الذي جعل السلطان المولى الحسن يقول عنها، حسب ما أورده وزيره محمد المفضل غريط في رسالة موجهة إلى النائب المخزني بطنجة : "إن الجوازيط من باب حاطب ليل، ومن محدثات الأمور التي لم يعهد مثلها. وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة [...]". غير أن هذا الحكم الصارم لم يمنع المخزن الحسني من الاستعانة بالصحافة كلما كانت في ذلك مصلحة البلاد.

هيمنت الصحف الصادرة باللغات الأجنبية في المغرب طيلة العقدين الأخيرين من القرن الثالث عشر، (19 م) ولم نسجل إلا استثناء واحدا تمثل في صدور جريدة *المغرب* بطنجة ابتداء من منتصف ماي 1889. كان يحررها شاميان هما عيسى فرح وسليم كسباني، ولكن صاحبها الحقيقي هو الانجليزي بودجيت ميكن Budgett Meakin الذي كان يملك أيضاً *The Times of Morocco* (أزمنة المغرب). ولما لم يكن الإقبال عليها كبيرا فإن جريدة *المغرب* لم تعمر إلا سنة واحدة.

ومع إطلالة القرن العشرين واشتداد التنافس الاستعماري حول المغرب، ازداد عدد الصحف الأجنبية الصادرة بالمغرب فعكست صحافة طنجة بالخصوص مختلف المصالح المتباينة والمتناقضة. وتعززت بظهور جرائد عربية اللسان ومختلفة المشارب والمصالح مثل "السعادة و"الصباح" و"الفجر" و"استقلال المغرب" و"الحق" الخ. وبهذا كانت طنجة، بموقعها الممتاز على مضيق جبل طارق وعلى بعد أقل من عشرين كيلومترا من القارة الأوربية، وبساكنتها المختلفة الأجناس والعقائد واللغات، قد لعبت دوراً رياديا في تاريخ الصحافة بالمغرب. وباحتلال الشاوية سنة 1907 تحول مركز الدعاية الفرنسية إلى الدار البيضاء حيث صدرت جرائد عديدة أهمها La Vigie Marocaine (نونبر 1908) التي مهدت لميلاد "إمبراطورية إعلامية" ترأستها أسرة "ماص" Mas القادمة من مدينة "ليون" الفرنسية والتي كان لها لاحقا شأن كبير في ظل نظام الحماية.

نشأت الصحافة وترعرعت في المغرب في غياب أي قانون ينظم نشاطها. وقد فطن الجنرال ليوطي، أول مقيم عام فرنسي بالمغرب، منذ السنوات الأولى من عهد الحماية إلى خطورة هذه الثغرة بالنسبة لسياسته. فعمد إلى استصدار ظهير 27 أبريل 1914 الذي يعتبر أول قانون منظم للصحافة تشهده البلاد. وإذا كان هذا الظهير قد استلهم الكثير من القانون الفرنسي لسنة 1881 المتعلق بالصحافة والحريات العامة، فإنه كان أقل منه ليبرالية في عدد من مضامينه. فالظهير المذكور كرس الأفضلية للصحافة المحررة بالفرنسية على حساب الصحافة المكتوبة بالعربية أو العبرية. فكان على الراغب من المغاربة في إصدار صحيفة عربية أن يتخطى حواجز قانونية تثبط العزائم. وهذا ما يفسر لجوء المتعلمين المغاربة إبان عقد العشرينيات إلى الاكتفاء بمنشورات سرية مخطوطة أو مرقونة وزعوها في بعض الحواضر مثل "السيف القاطع" و"اللواء" و"الإسلام" و"الوداد" و"المدرسة" و"الوطن" و"أم البنين"... وكانت أصداؤها محدودة جداً، لكن وجودها يعبر تعبيرا واضحا عن شعور محرريها بالحرمان فيما يخص حرية التعبير.

جاء الظهير الاستعماري المؤرخ في 16 ماي 1930 والرامي إلى الإخلال بوحدة المغاربة فأفرز جوا عاما نما فيه تأسيس شريحة مهمة من النخبة المغربية التي وعت أكثر من أي وقت مضى أهمية إيجاد صحافة وطنية تضطلع بالدفاع عن تطلعات المغاربة إلى الإصلاح. ولكن قبل التمكن من تحقيق ذلك، عرج بعض الوطنيين، أمثال محمد بن الحسن الوزاني وأحمد بلافريج، على باريس حيث أسسوا مجلة *Maghreb* (يوليوز 1932) كمنبر في المهجر للحركة الوطنية الناشئة. وقد شكلت هذه المجلة مدرسة حقيقية تخرج منها عدد من الصحفيين المغاربة. وكانت هذه التجربة مقدمة لإصدار أول جريدة وطنية بفاس تحت عنوان *L'Action du Peuple (عمل الشعب)*، وذلك في غشت 1933. وشكل إصدار هذه الجريدة الوطنية باللغة الفرنسية، و*La Volonté du Peuple (إرادة الشعب)* التي تلتها، تحايلا على القانون الذي يفرض، فيما يخص المطبوعات العربية، الحصول على ترخيص مسبق من الصدر الأعظم، وهو شيء كان بعيد المنال. وكما كان منتظراً لم تمر هذه المناسبة دون إثارة ردود فعل عنيفة في أوساط بعض المعمرين الذين كانوا يعتقدون أن الصحافة قد تتحول إلى سلاح خطير في أيدي الوطنيين المغاربة.

استهانت الإقامة العامة أول الأمر بصحافة وطنية مكتوبة بلغة يجهلها السواد الأعظم من المغاربة. لكن سرعان ما أدركت خطأ تقديرها عندما لا حظت أن الإقبال على الصحافة الوطنية شمل حتى الأميين الذين يبحثون بعد اقتناء جريدتهم عمن يترجم ويفسر لهم محتوياتها. فقد استطاعت الصحافة الوطنية أن تجلب اهتمام القراء المغاربة نظراً لإقدامها على فتح ملفات حساسة قلما اهتمت بها الصحافة الأوربية الصادرة بالمغرب. فقد اعتنت بإصلاح التعليم والقضاء والإدارة، كما طالبت بتحسين وضعية الفلاحين وأرباب الصناعات التقليدية، ومستوى الصحة العمومية. وكانت تندد دون كلل بالمضايقات التي تمارسها السلطة على الحريات العامة للمواطنين. أما على الصعيد الخارجي، فقد اهتمت الصحافة الوطنية بتطورات القضية الفلسطينية وبالأوضاع في بلدان شمال إفريقيا.

ولهذا كله كانت الإدارة الاستعمارية تترقب الفرصة المناسبة لخنق الصحافة الوطنية في المهد. وهو ما تحقق فعلا في ماي 1934 عندما تذرعت السلطات الفرنسية بالدور التعبوي الذي لعبته تلك الصحافة أثناء زيارة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى فاس. ولم يشمل المنع *L'Action du Peuple* فحسب، بل طال أيضاً *Maghreb* الصادرة بباريس وكذا جريدتان تطوانيتان هما *"الحياة"* و*"السلام"*. ومنذ هذا الإجراء جعلت الحركة الوطنية في مقدمة مطالبها ضرورة إقرار حرية التعبير الصحافي في المغرب. وتجدر الإشارة هنا أنه كلما ضيقت فرنسا الخناق على الصحافة الوطنية في المنطقة السلطانية، كلما وفرت السلطات الإسبانية في المنطقة الخليفية هامشا من الحريات العامة لتظهر أنها أهل بثقة المغاربة من غريمتها في الجنوب.

في سنة 1936، وبعد صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا، حصل انفراج نسبي في مجال الحريات العامة في المغرب، مما جعل المشهد الإعلامي يتعزز بظهور صحف وطنية باللغة العربية مثل "الدفاع" و"الأطلس" و"المغرب". ولكن سرعان ما خاب أمل الوطنيين عندما لجأت الإدارة الاستعمارية إلى قمع حرية التعبير من جديد غداة أحداث بوفكران في خريف 1937. ولم يسمح بعودة الصحافة الوطنية إلى الأكشاك في المنطقة السلطانية إلا بعد الحرب العالمية الثانية لتأخذ هذه المرة مشعل المطالبة الصريحة بالاستقلال وإلغاء معاهدة فاس سنة 1912 (العلم ـ الرأي العام ـ حياة ـ الشعب - L'Istiqlal - Espoir...). وقد سايرتها في هذا التوجه الجرائد الوطنية الصادرة في تطوان وطنجة (الحرية ـ الأمة ـ الريف ـ "الوحدة المغربية" ـ منبر الشعب ـ الشعب ـ La Voix du Maroc...). وإذا كان هذا التعدد في المنابر الإعلامية الوطنية يعكس اختلاف التيارات المذهبية والحزبية، فإنه في الوقت ذاته يشكل خطة ناجعة لتفادي التعطيل الذي كانت تفرضه الرقابة كلما انزعجت من مقال أو تحقيق. وقد كانت وطأة مصالح الرقابة ثقيلة خاصة في المنطقة الرازحة تحت الاحتلال الفرنسي حيث بلغت أوجها في بداية الخمسينيات عندما تمكن الوطنيون من تدويل "القضية المغربية" وعرضها على أنظار الأمم المتحدة. فاستغل المقيم العام الجنرال غليوم أحداث "الكاريان سانطرال" (دجنبر 1952) ليوجه ضربة قاسية للنشاط الصحافي الوطني إذ منع معظم الجرائد الحرة وشمل الاعتقال والنفي عدداً من رجال القلم : الفقيه محمد غازي وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الكريم حجي وقاسم الزهيري ومحمد الشرايبي وغيرهم. وبذلك خلت الساحة لفائدة الصحف الاستعمارية، وفي مقدمتها مجموعة ماص، التي لعبت دوراً حاسماً في عزل ونفي السلطان ابن يوسف في غشت 1953.

لم تستأنف الصحافة الوطنية نشاطها إلا بعودة السلطان من منفاه وإعلان استقلال المغرب. وفي ظل العهد الجديد تغير المشهد الإعلامي المغربي بتوقف عدد كبير من الجرائد الفرنسية والإسبانية عن الصدور نتيجة لرحيل المعمرين. وأما من الناحية القانونية، فقد حل ظهير 15 نونبر 1957 محل القوانين الاستعمارية المنظمة للصحافة والحريات العامة. ومع ذلك، فقد استمرت مجموعة "ماص" بجريدتيها اليوميتين *Le Petit Marocain* و*La Vigie Marocaine* تقلق راحة النقابة الوطنية للصحافة المغربية التي خاضت معها معركة قضائية طويلة لم تنته فصولها إلا في أكتوبر 1972.

م. الغساني، *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*، طنجة، 1940، ص. 67 ؛ ميلار، سوزان، *صدفة اللقاء مع الجديد*، رحلة الصفار إلى فرنسا، 1845 ـ 1846، تعريب الدراسة ومساهمة في التحقيق، خالد بن الصغير، الرباط، 1995 ؛ إ. العمراوي، *تحفة الملك العزيز بمملكة باريز*، فاس، 1909، ص. 50 ـ 55، رسالة الوزير م. المفضل غريط إلى الطريس بتاريخ 22 ذي الحجة 1306 هجرية / 19 غشت 1889، المكتبة العامة والمحفوظات، تطوان، مج 28 ـ 78.

Amina Aouchar, La *presse marocaine dans la lutte pour l'indépendance*, Ed. Wallada, Casablanca, 1990 ; Jamaâ Baida, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, pub. de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1996 ; *Libertés publiques au Maroc sous le Protectorat français : Presse écrite et droits de l'homme*, *H.-T.*, vol. XXXIX, fasc. 1, 2001, p. 71 - 78 ; Souriau-Hoebrechts, *La presse maghrébine : Libye, Tunisie, Maroc, Algérie*, Ed. du CNRS, Paris, 1975.

جامع بيضا

الصحة بالمغرب بدأ تنظيمها بطريقة عصرية مع الحماية الفرنسية التي أنشأت سنة 1912 إدارة للصحة العمومية. وكان الأطباء الأوربيون الذين توافدوا على المغرب في السنوات القليلة السابقة لتوقيع الحماية، يشكلون النواة الأولى لإدارة الصحة، منهم دبلوماسيون، ومبعوثون وعسكريون. وكان الأطباء الدبلوماسيون يعملون إلى جانب السلطان سعيا وراء تأثير بلدانهم على سياسته أو توجيهها بما يخدم مصلحة تلك البلدان، ومن أهم هؤلاء هنري دو لامارتينيير Henri de La Martinière وفيرناند ليناريس Fernand Linares الذي مكث بالمغرب ما بين 1877 و1902.

أما الأطباء المبعوثون فهم الذين بعثتهم دولهم إلى المغرب في إطار الشؤون الخارجية ابتداء من نهاية 1904 وتعززت وضعيتهم بمقتضى عقد الجزيرة الخضراء في 1906، الذي سمح لهم بإمكانية التسرب داخل البلاد لحماية الفرنسيين في المدن والمراسي وما يواليها من البوادي مما قد يتهددهم من الأوئبة والأمراض. ومن هؤلاء الأطباء وايزجيربير Weisgerber وموشان Mauchamp ورينو Raynaud وشاتينيير Chatinière، ممن لعبوا دوراً مهماً في أمس [illegible] على التغلغل الاستعماري في المغرب، وعلى سبيل المثال فإن زجيربير هو الذي ألف عن الشاوين كتاباً كان يعتبر آنئذ دليلا لا مناص منه لضباط الحملات العسكرية بالمغرب، كما أن الخريطة التي وضعها في سنة 1910 لمنطقة فاس، هي التي اعتمدها موانيي Moinier في زحفه على المدينة سنة 1912. وكان من نتائج وجود الأطباء المبعوثين أن

انبثت في بعض المدن، بالمناطق الأولى التي أقام بها الفرنسيون، مستوصفات تحمل أسماء أطباء أمثال موران Mauran بفاس وبوڤري Bouveret بالصويرة وگيشار Guichard بالجديدة، وموشان Mauchamp بمراكش.

ومنذ سنة 1907 كان تسيير الشؤون الطبية يخضع لمصالح الصحة العسكرية، فكانت البنيات التحتية التي تم ارساؤها في ميدان الصحة لخدمة الاحتلال العسكري أرضية لانطلاق إدارة الصحة العمومية.

وقد أوكلت مهمة إنشاء هذه الإدارة في عهد ليوطي، للدكتور جوردران Jourdran الطبيب الرئيس لقوات الاحتلال، بمساعدة الدكتور موران Mauran فكان ذلك بقرار 21 أكتوبر 1912 المتعلق بالإعانة الطبية الأهلية، ويتضمن إحداث تجهيزات ثابتة متنقلة. ثم صدر قرار 21 ماي 1913 ليزيد من اختصاصات الإدارة ويوسع من مهامها ويخلق "إدارة الصحة والإعانة العمومية"، وذلك لما أصبح ينتظر القائمين بشؤون الصحة من أعمال تتزايد بتوسع البقاع المحتلة من البلاد، فتم تقسيم المجال الذي تمارس فيه إدارة الصحة نشاطها إلى ثلاث مناطق هي :

- منطقة مدنية وتضم مدن الرباط والدار البيضاء والجديدة، وأسفي والصويرة، وما يلي هذه المدن في شعاع لا يتعدى عشرة كيلومترات.
- منطقة الاحتلال التي يتمركز بها الجنود في غرب البلاد.
- منطقة الاحتلال التي يعسكر بها الجنود في المغرب الشرقي

وتحتوي هذه المناطق المحتلة عسكريا على وحدات صحية ثابتة كالمستشفيات وقاعات التمريض العسكرية، وعلى إعانة طبية متنقلة أو جوالة.

وجاء قرار مقيمي مؤرخ بـ 20 مارس 1915 ليقضي بتحولات مهمة في ميدان الصحة حيث أصبحت إدارة الصحة على قسمين :

- مصلحة الصحة العسكرية، وعلى رأسها الطبيب المفتش مديراً عاماً.
- مصلحة الصحة والإعانة العمومية، ويتولى أمرها مدير للصحة والإعانة العمومية تابع مباشرة للمدير العام.

وتمشيا مع ما أصبح منوطا بها من أدوار، إذ دخل المغرب الشرقي ضمن دائرة ما ينبغي أن تشمله الأعمال الطبية، فقد شهدت إدارة الصحة بقرار 9 مارس 1917 تغييراً في الاسم وأصبحت تسمى "مصلحة حفظ الصحة العمومية"، وتم في السنة الموالية إنشاء "مجلس أعلى لحفظ الصحة" يجتمع كل شهر تحت رآسة المقيم العام ومدير مصلحة الصحة، ويهتم بتطوير الخدمات في هذا الميدان. وبقيت إدارة الصحة تابعة بشكل يكاد يكون كاملاً لإدارة الصحة العسكرية حتى سنة 1926 حيث استقلت عن الوصاية العسكرية بمقتضى ظهير 15 مارس من السنة نفسها.

وحاول القائمون بشؤون الصحة في هذه المرحلة العمل على مكافحة الأوبئة والأمراض المتوطنة سعيا إلى ضمان اتصال مباشر مع السكان بما قل من التكاليف، وتوفير بيئة سليمة تتمكن معها جحافل الغزو من اكتساح مزيد من البقاع، بالإضافة إلى تسهيل استغلال البلاد والحفاظ على ثروتها البشرية. ولتحقيق هذه الأهداف استعملت إدارة الصحة آليتين شكلتا حجر الزاوية في العملية هما : المكاتب الصحية والفرق الصحية المتنقلة.

- انشاء المكاتب الصحية : كان المكتب الصحي يتكون من ضابط مهندس وطبيب عسكري وطبيب مكلف بالمستوصف المدني بالإضافة إلى ممثل عن المخزن وأحد أعيان السكان. وكانت كل مدينة تتوفر على مكتب صحي، ويسمى أيضاً المكتب البلدي الصحي، وتتحدد اختصاصاته في تقديم تقارير تتضمن مجموعة من المعطيات المتعلقة بحياة السكان في المدينة، ففي الأوقات العادية تنحصر أنشطته في مراقبة الوفيات والتأكد من الموتى، وجمع البيانات حول الأمراض المعدية، بالإضافة إلى مراقبة المساكن صحيا وذلك بجمع القمامة والقضاء على الفئران، ومراقبة العمارة ومياه الشرب وما يعرض للبيع من مواد غذائية. أما في الأوقات غير العادية، عند ما تداهم البلاد موجة من الأوبئة أو عندما تشتد وطأة مرض معد، فإنه كان على المكتب الصحي القيام بعمليات التطهير ومحاربة القمل وتلقيح السكان وعزل الجياع والمتسكعين وإقفال الفنادق.

- الفرق الصحية المتنقلة وتسمى أيضاً المجموعات الصحية المتنقلة أو الفرق الصحية الجوالة - وهي أجهزة طبية اعتمدتها فرنسا في عملية التغلغل السلمي بالمغرب، وكان يُرمز إليها في التقارير بـ (Groupe Sanitaire G. S. M (Mobile وهي حسب تعبير ليوطي مستوصفات متنقلة للاستشارة والعلاج".

ب - المعهد الصحي بالرباط. شرع في بناء المعهد الصحي في سنة 1928، بحي أگدال، وكان يسعى إلى أهداف عملية وتطبيقية واجتماعية وكانت له اتصالات مستمرة مع كل مصالح الحماية كما كان يعمل بتنسيق مع معهد باستور بالدار البيضاء. وقد جاء في خطاب الدكتور گو Gaud بمناسبة تدشينه للمعهد في أواخر دجنبر 1930 "إن معهد الصحة مؤسسة تقنية تابعة مباشرة لإدارة الصحة العمومية، ومهمتها حفظ الصحة ودراسة الوقاية من الأمراض المتوطنة والوبائية، واستعمال الموارد التقنية المتعلقة بالحفاظ على الصحة العمومية".

واعتمد المعهد منذ نشأته على مجموعة من الموافق لتسهيل مامورية العاملين به كالخزانة التي تضم كثيراً من الكتب في الطب والأمراض والعلوم البيولوجية ومتحف يحتوي على كل ما من شأنه أن يساعد المهتمين بأمور الصحة في القيام بعملهم في هذا الميدان كالإحصاءات والصور ووسائل التطهير، كما كان المعهد يصدر مجلة تسمى: "نشرة معهد الصحة المغربي"تتولى نشر ما ينجز من

درسات حول الأمراض وما تتوصل به إدارة المعهد من تقارير عن الأحوال الصحية بالمناطق، ودور الأطباء، والتقارير السنوية لإدارة الصحة.

وارتبطت بالمعهد الصحي مجموعة من المصالح المختصة هي :

- المختبر المكروبيولوجي وكانت مهمته القيام بالفحوص المكروبيولوجية المختلفة مما يحتاجه الأطباء، كما كان يقوم بتحليل عينات من المياه لمعرفة مدى صلاحيتها للشرب.
- مختبر علم الطفيليات : وكان يقوم بما يطلبه أصحاب المصحات من فحوص ويبحث في ما تسببه الطفيليات من أمراض، ويدرس الحشرات التي من شأنها أن تنقل العدوى.
- مصلحة مكافحة الأوبئة : وكانت تتولى القضاء على الأوبئة أو الحد من انتشارها، وذلك بعزل المصابين بالوباء، وغسل ملابسهم وتطهيرها من القمل والأوساخ.
- مصلحة مكافحة حمى المستنقعات : كانت هذه المصلحة موجودة قبل تأسيس المعهد بسنوات، وكان اهتمام العاملين بها ينصب على دراسة البعوض، والبحث عن المؤشر الطحالي وفحص شفرات الدم، وضبط المستنقعات ورشها بالمبيدات المانعة لنشاط البعوض وتكاثره.
- مصلحة الكيمياء البيولوجية والسمامة : وكانت تقوم بدراسة ما تقدمه الصيدلية المركزية من أدوية. وتبحث في المواد الغذائية والمياه المعدنية.
- مختبر علم التشريح : وكان يهتم بفحص الانتفاخات والأورام ويدرس أطراف الأعضاء المبتورة من جسم الإنسان أو الحيوان، ويساعد على تشخيص بعض الأمراض.

المستشفيات التابعة لإدارة الصحة العمومية

المنطقة	اسم المستشفى	طاقته الإيوائية
الرباط	مستشفى مولاي يوسف ويسمى أيضا المستشفى الأهلي للرباط	300 سرير
الدار البيضاء	جول كولباني المستشفى العسكري	500 سرسر
فاس	مستشفى كوكار	617 سرير
مكناس	المستشفى العسكري "لوي"	556 سرير
وجدة	المستشفى العسكري "Accolas"	
مراكش	مستشفى موشان	320 سرير
أگادير	المستشفى المختلط	

ب - الوحدات الطبية المتخصصة

وهي ثلاثة أنواع :

- مستوصفات لمكافحة الأمراض التناسلية، وقد عرفت النور منذ سنة 1916 مع لاكابير Lacapère في فاس ثم انتشرت في مدن أخرى كالدار البيضاء والرباط، ومكناس ووجدة ومراكش.
- مستوصفات مكافحة السل، وقد ظهرت بإيعاز من عقيلة الماريشال ليوطي، وكانت مرتبطة بالعصبة المغربية لمكافحة داء السل التي انشئت سنة 1924. وُجد هذا النوع من المستوصفات بمدن الرباط - وفاس ومكناس ومراكش والدار البيضاء.
- مستوصفات أمراض العيون وكانت توجد بالرباط والدار البيضاء، وفاس ومكناس ومراكش وطنجة وكانت تجري بها، بالإضافة إلي الاستشارات الطبية - عمليات العلاج والجراحة ذات الصلة بأمراض العيون، كما كانت تساهم في حملات مكافحة الرمد.

ج - قاعات التمريض الخاصة بالمغاربة

وكانت توجد في المراكز الحضرية الكبرى كمكناس ووجدة وسلا وسطات والقنيطرة وتازة وغيرها، وتعالج الأمراض الأكثر انتشاراً، ويعمل بها متخصصون في الطب العام، ولا تتسع طاقتها الايوائية إلا لعدد قليل من المرضى، وكان يشرف على هذه الوحدات أطباء يعمل تحت إمرتهم ممرض نقيب وبعض الممرضين من المغاربة. وصل عدد هذه الوحدات في نهاية الحماية إلى ما يربو على الستين.

د - قاعات الفحص

كانت قاعات الفحص منبثة في التجمعات السكنية مثل الرماني وتدرس وعين اللوح والحاجب، وهي تشبه إلى حد ما مراكز إنقاذ في البادية إذ كانت تشكل مرحلة انتقالية يتم فيها التعرف على حالة الوافدين من المرضى قبل إرسالهم إلى الوحدات الاستشفائية. يزور هذه القاعات طبيب مكلف مرة أو مرتين في الأسبوع، وغالبا ما يكون ذلك في يوم السوق الأسبوعي. بلغ عدد قاعات الفحص في نهاية الحماية 312.

3 - وحدات خاصة لإسعاف الأم والطفل

تضم هذه الوحدات دور الولادة و"نقط الحليب". فالأولى تهتم بكل ما يتعلق بالولادة والاستشارات الطبية والفحوص الموازية لفترة الحمل، وأهم دور الولادة تلك نسبت إلى إحدى الطبيبات الأوائل بمراكش وهي فرانسواز لوجي Françoise Legey. أما الثانية أي "نقط الحليب" فقد رأت النور بإيعاز من عقيلة الماريشال ليوطي، وهي دور للحضانة تتكفل بالرضع الذين يعانون من سوء التغذية حيث تقدم لأمهاتهم الرضاعات وعلب الحليب، ويتم تلقيحهم ضد الأمراض، كما يقدم للمصابين منهم بداء من الأدواء ما يلزم من الأدوية والعقاقير.

ولابد في ختام الحديث عن إدارة الصحة من تقديم بعض الأرقام، فقد انتقل عدد الأطباء العاملين بها من 93 سنة 1926 إلى 140 سنة 1931 إلى 351 سنة 1956، أما الطاقة الايوائية للمستشفيات ودور العلاج فقد انتقلت من 2100 سرير سنة 1926 إلى 4950 سنة 1939، إلى 15423 سنة 1955، وهي اعداد قليلة إذا قيست بعدد السكان، الذين كانوا يربون على السبعة ملايين في نهاية الحماية.

** وزارة الصحة أسست مباشرة بعد إعلان الاستقلال سنة 1956، وأسندت إلى الدكتور عبد المالك فرج (انظره في *المعلمة*).

وزراء الصحة المغاربة من البداية إلى الآن

الاسم	تاريخ ابتداء المهمة	تاريخ نهاية المهمة
د. عبد المالك فرج	7 دجنبر 1955	3 دجنبر 1958
د. يوسف بلعباس	24 دجنبر 1958	5 يناير 1963
د. عبد الكريم الخطيب	5 يناير 1963	13 نونبر 1963
د. العربي الشرايبي	13 نونبر 1963	6 غشت 1971
د. عبد المجيد بلماحي	6 غشت 1971	12 أبريل 1972
د. عبد الرحمان التهامي	12 أبريل 1972	25 أبريل 1974
د. أحمد رمزي	25 أبريل 1974	10 أكتوبر 1977
د. رحال الرحالي	10 أكتوبر 1977	11 أبريل 1985
ذ. الطيب بن الشيخ	11 أبريل 1985	11 غشت 1992
د. عبد الرحيم الهاروشي	11 غشت 1992	31 يناير 1995
د. أحمد العلمي	27 فبراير 1995	13 غشت 1997
عبد اللطيف الكراوي	13 غشت 1997	14 مارس1998
د. عبد الواحد الفاسي	14 مارس 1998	
ذ. التهامي الخياري		

وطرحت على وزارة الصحة وهي في بدايتها في المغرب المستقل كثير من المشاكل ذلك أنها واجهت في سنة 1959 أخطر تسمم غذائي عرفته البلاد وهو المتعلق بالزيوت المغشوشة التي تسبب استهلاكها في تسمم ما لا يقل عن 10.000 شخص في مكناس وسيدي قاسم وسيدي سليمان، ونتج عن ذلك ظهور كثير من حالات الشلل. وابتليت بعض جهات منطقة مكناس في نفس الفترة بوباء التهاب السحايا وألمت بالمغرب في سنة 1960 كارثة زلزال أگادير. وقد تطلبت هذه المشاكل مجهودات كبيرة من طرف وزارة الصحة.

وكان على الوزارة أيضاً أن تأخذ على عاتقها مهمة الاعتناء بالحالة الصحية للمغاربة الذين كانوا يعانون من كثير من الأمراض ذات الصلة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية كالسل والزهري والرمد والحميات مما لم تفلح إدارة الصحة إبان عهد الحماية في تطويقه إلا بقدر يسير.

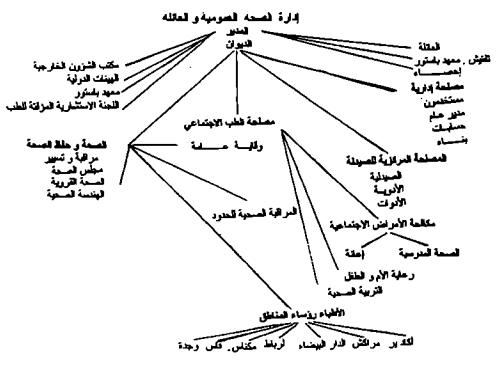
وتمشيا مع هذا التوجه كان لزاما على وزارة الصحة تكوين أطباء وأطر صحية، وهو ما عبر عنه محمد الخامس في خطاب القاه في 18 نونبر 1960، إذ قال "وسعينا في توفير الإطارات الصحية بالبلد وضاعفنا الجهود لتكوين رجال الصحة من أطباء وممرضين. وفي الأسبوع الأول من الشهر الحالي دشنا بالدار البيضاء مدرسة ابن رشد الطبية التي ستسد في المستقبل حاجتنا إلى الأطباء، وأنشئت مدرستان لتكوين الممرضين والممرضات بطنجة وأگادير ووسعت المدارس الأخري التي أنشئت من قبل لهذا الغرض حيث يزاول بها الآن دروس التمريض 550 من التلاميذ ذكوراً وإناثاً".

وفي سنة 1962 تم فتح أول كلية للطب بالمغرب في مدينة الرباط ثم في الدار البيضاء في سنة 1975. وقد ساهمت المؤسستان في تكوين كثير من الأطباء، ويوضح الجدول التالي تطور عددهم في القطاعين العمومي والخاص ما بين 1979 و1991.

السنوات	عدد الأطباء	
	في القطاع العام	في القطاع الخاص
1979	849	854
1980	895	867
1981	1153	1061
1982	1306	1181
1983	1517	1308
1984	1479	1478
1985	1816	1763
1986	2081	1864
1987	2338	
1988	2759	2187
1989	2607	2243
1990	2894	2817
1991	3088	3032

واهتمت وزارة الصحة بالمؤسسات الاستشفائية، فعملت على تجديد بعضها وإنشاء أخرى، وأمدتها بالأدوية والأسرة، سعيا وراء سد ما يظهر من حاجيات. ويوضح الرسم البياني التالي تطور عدد الأسرة بالمستشفيات العمومية ما بين 1960 و1990.

ويلاحظ أن عدد الأسرة أبعد من أن يكفيَ حاجيات بلد يربو عدد سكانه على 25 مليون نسمة، فسرير واحد لكل 900 شخص أبعد حتى من الحد الأدنى المتفق عليه من طرف منظمة الصحة العالمية، وهو سرير لكل 300 شخص.



واهتمت الوزارة بصحة الطفل والأم وتم إدماج التنظيم العائلي في برامجها وأنشطتها. فشهدت عمليات الولادة على سبيل المثال داخل المؤسسات الصحية ارتفاعا ملحوظا كما يظهر ذلك من الجدول التالي الخاص بعمليات الولادة في ما بين 1986 و1992 :

السنوات	الولادة	
	العادية	القيصرية
1986	116589	9415
1987	136952	10876
1988	144412	11793
1989	140163	11986
1990	171412	14164
1992	193403	23779

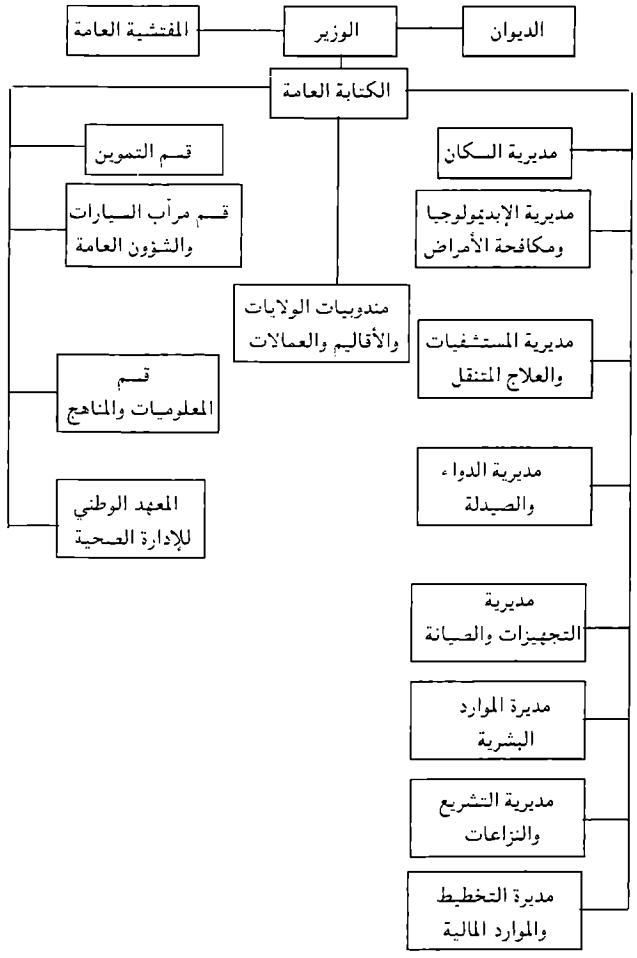
وحاولت وزارة الصحة من جهة أخرى نشر الوعي الصحي بين الناس وتعميم الشعور بخطر الأمراض المعدية وضرورة التوقي منها، وكانت تعطي للأمهات دروسا في التربية الصحية ليربين الناشئة في صحة جيدة.

وتم اعتماد التلقيح ضد الأمراض التي تصيب الأطفال بكثرة، وتبنت هذا العمل أعلى سلطة في البلاد إذ وجه الملك الحسن الثاني نداءً إلى الأمة المغربية بمناسبة الأيام الوطنية للتلقيح في فاتح أكتوبر 1987 قال فيه : "... ستنطلق بحول الله وقوته غدا الجمعة 2 أكتوبر 1987 بكافة ربوع المملكة حملة وطنية للتلقيح، وإن الهدف الذي حددناه لهذه الحملة الصحية هو تلقيح جميع أطفال مملكتنا دون الخامسة من العمر ضد ستة أمراض فتاكة".

وأولت الوزارة اهتماما بصناعة الأدوية والعقاقير، تنفيذاً للتعليمات الملكية إذ جاء في خطاب العرش لسنة 1967 : "وقد أصدرنا أوامرنا باتخاذ التدابير الكفيلة بتنمية صناعة صيدلية وطنية ... وقررنا إنشاء مختبر وطني لمراقبة الأدوية المصنوعة من حيث جودتها". وهكذا تم تنظيم مهنة الصيدلة وفتحت ببعض الكليات أقسام للصيدلة. سعيا وراء تكوين أطر من شأنها أن تضمن للبلاد نوعاً من الاكتفاء من العقاقير والأدوية.

وعلى الرغم مما بذلته وزارة الصحة في المغرب المستقل من مجهودات فإن ذلك بقي دون المستوى المطلوب إذ مازالت بقاع كثيرة من البوادي تعاني من عدم وجود التجهيزات الطبية أو قلتها أو بُعدها، ويتضح هذا مما تشير إليه الإحصاءات من كون المستوصفات لا تتعدى واحداً لكل 18.000 من النسمات، ثم إن هذه المستوصفات بالإضافة إلى عدم كفايتها تفتقر إلى التجهيزات التي من شأنها تقديم خدمات للسكان. ولعل ما يعرفه القطاع الصحي من مشاكل وينعكس سلبا على حياة الناس، هو ما جعل الحديث عن الملف الصحي والتغطية الصحية اليوم، على كل لسان.

الهيكل التصميمي العام الحالي لوزارة الصحة العمومية



جريدة *السعادة*، أعداد متفرقة على عهد الحماية والاستقلال ؛ *انبعاث أمة*، ج 6 ؛ خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، المجلد 3، نشر وزارة الإعلام ؛ كتاب *التربية الوطنية* للسنة التاسعة من التعليم الأساسي ؛ جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، 2 شتنبر، 1992.

Annuaire statistique du Maroc ; *Bulletin de l'Institut d'hygiène du Maroc* ; *Bulletin officiel* ; R. Cruchet, *La pénétration pacifique au Maroc*, Paris, 1931 ; M. El Ghoti, *Histoire de la médecine au Maroc le XXe siècle 1896 - 1994*, Casa, 1995.

بوجمعة رويان

الصحراء المغربية. كلمة الصحراء عربية مشتقة من صفات ونعوت مختلفة مثل صَحَر، أصْحَر، صُحَرة وصُحْر والتي تعني الاسمرار المحمرّ أو الاسمر المحمر وكذا الاشقر والاصهب والأمغر. ولكلمة صحراء (Sahara) مرادف آخر وهو مصطلح (Désert) والذي يعني البادية أو البيداء. لكن، مناخيا، فالصحراء في الحالة الأولى (Sahara) تتميز بتساقطات مطرية تقل عن 100 مليمتر كمعدل سنوي وتنتمي إلى المناخ المتوسطي الجاف جداً أو القاحل جداً (Hyperaride) ذي أمطار تظهر في الفصل البارد عموماً أي

الشتاء. أما في الحالة الثانية، فالصحراء التي يطلق عليها مصطلح Désert، والتي تتميز بنفس التساقطات المطرية، فتهطالها ليس له أي نظام محدد ومضبوط (حدوث الأمطار في أي فترة أو فصل من السنة وخاصة في الفترات الحارة والجافة جداً أي بالصيف أو الخريف).

وإذا كانت الصحاري تعرف كمناطق جغرافية توجد بين خطي المطر المتساوي (Isohyètes) المميزة بمعدلات مطرية تساوي أو تقل عن 100 مليمتر (أو 150 مليمتر في حالات أخرى)، فهي كذلك، زيادة على الإطار المناخي تعرف بنباتها المتميز وكذا ببيئتها الصحراوية. فالصحاري هي اذن مجالات بيوجغرافية واسعة وفقيرة الماء والنبات. وهي إما حارة (Déserts chauds) ذات مطر قليل جدا مثل الصحراء الكبرى بإفريقيا الممتدة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر وإما شديدة البرودة أو جليدية (Déserts froids) مثل القطب الشمالي.

وتوجد الصحاري بمختلف القارات (الصحراء الكبرى شمال الساحل الافريقي، جنوب إفريقيا، آسيا بما فيها الجزيرة العربية المشهورة بصحرائها المسماة الربع الخالي، استراليا، أمريكا الشمالية والجنوبية والمناطق الجليدية بالقطبين الشمالي والجنوبي).

وتعرف الصحراء الكبرى الإفريقية التي تنتمي إليها الصحراء المغربية بمختلف مناطقها البيوجغرافية كمجال جاف جداً تحده شمالا جبال الأطلس بإفريقيا الشمالية الغربية والبحر الأبيض المتوسط بإفريقيا الشمالية الشرقية وكذا الساحل الافريقي (Sahel) وخاصة السهب الساحلية المختلفة أو الاستبس (Steppes sahéliennes) أو التشكيلات النباتية والحراجية للسفانات (Savanes).

وزيادة على المعدلات المطرية المحدودة بالصحراء والتي يمكن أن لا تتعدى 5 أو 10 مليمترات سنويا (العرق الغربي الكبير، العرق الشرقي الكبير، تنزروفت، فزان...)، فالتساقطات المطرية تتميز بكونها نادرة جداً شديدة التغيرات وعنيفة جداً ومحصورة التهاطل في الزمان والمكان.

والأمطار العاصفية الصحراوية والتي يصحبها البَرَد (Grêle) عادة تنتج عنها سيول وامتطاحات جارفة. وعكس الصحراء الساحلية (درعة السفلى وأقاليم الساقية الحمراء ووادي الذهب مثلاً)، فالصحراء القارية تتميز بضعف التغيّم (Faible nébulosité) وطول فترات التشميس وقلة الندى والضباب وضعف درجة رطوبة الهواء (بين 5 و10٪، 20 و50٪ عموماً حسب فترات السنة).

إن تغيّرات درجات الحرارة محدودة بالصحراء الساحلية ومرتفعة بالمناطق الصحراوية القارية. فيمكن أن تنزل إلى (2 -) و(10 -) درجات مئوية أو أقل أثناء الفترات الباردة جداً وتصل إلى ما بين 48 و57 درجة مئوية (الحرارة العليا القصوى) في فصل الصيف (يوليوز أو غشت) والرياح التي تهم الصحاري هي الصّابيات (Alizés) والشرقي (Chergui) وأخرى جنوبية شرقية أو شرقية مثل (Sirocco) والسموم (Simoun) والحَرُور (Harmattan) والخماسين (Khamsin) وتتميز الصحاري بتشكيل صحراوي خاص وبعروقها ورقوقها وحماداتها ووديانها وأوديتها وواحاتها وعيونها وكذا بالخطارات والفجّارات وسباخها وشطوطها المالحة وتربتها الصحراوية. وتنفرد كذلك بأنواعها النباتية والحيوانية ونظمها الايكولوجية الطبيعية الصحراوية.

ولقد عرفت الصحاري وخاصة الصحراء الكبرى بإفريقيا تغيرات مناخية كبيرة بالزمنين الثالث والرابع أدت إلى المرور من مناخ مداري رطب إلى مناخ متوسطي جاف جداً. وهذه التغيرات تعاظمت في فترات العصر الحجري القديم وخاصة خلال النيوليتي أي منذ 8000 سنة تقريبا والتي منذ بدايتها أصبح التصحر يتقوى تدريجيا.

وتمتاز الصحراء بخصائصها السوسيو اقتصادية المرتبطة بعامل الإنسان (زراعات مختلفة بالواحات، استغلال ثمور النخيل والأشجار المثمرة والحناء، رعي الماشية وخاصة الجمال أو الإبل والماعز، استغلال النباتات الطبية والعطرية والأملاح والمعادن والبترول والغاز والصخور المختلفة كالرخام والرمال وغيرها من الموارد المتجددة وغير المتجددة، استغلال عبر السياحة بما فيها السياحة البيئية ...).

2 ـ الإطار الجغرافي والايكولوجي والبيئي بالصحراء المغربية :

2. 1 ـ الخصائص الجغرافية، الجيولوجية، الهيدرولوجية والمناخية :

من الخصائص المهمة للصحراء المغربية امتدادها بمناطق جغرافية وكذا بيوجغرافية متنوعة تشمل الجنوب الشرقي والجنوب الغربي بالمغرب فتوزيع مناطقها يمتد جنوب وجنوب غرب النجود العليا وجنوب الأطلس الكبير والأطلس الصغير وجبل باني، فالمناطق شبه الصحراوية والصحراوية تمتد على العموم من مصب وادي درعة غربا إلى نواحي فگيگ وبوعرفة شرقا مروراً بمناطق طانطان ـ آقا ـ طاطا ـ اكدز ـ الرشيدية.

والمناطق الصحراوية المغربية الممتدة جنوب النجود العليا والأطلس الكبير تشمل أودية زيز وغريس بتافيلالت ودادس ودرعة... وهضاب الحمادة أو الحمادات أو الحمايدية مثل حمادات گير ودرعة وغيرها والتي يتراوح ارتفاعها من 500 متر إلى 1000 متر عموما أو من 800 متر إلى 1100 متر جنوب الأطلس الصغير، أو لا يتعدى 200 متر بالصحراء الجنوبية الساحلية وشبه الساحلية في الساقية الحمراء ووادي الذهب. أما الجبال شبه الصحراوية أو الصحراوية فهي لا تتعدى 2000 متر إلا في جبل صاغرو.

ويمتاز تشكيل التضاريس الصحراوي بمرتفعاته وكذا بمنخفضات على شكل أخاديد تلتقي بالوهدات التي تسمى الفايجات عبر مضايق يطلق عليها "الخنق ـ الخنوق" ويتميز كذلك بتنوع أجزائه التي ينضم إليها ما يعرف بالحمايدية. أو ما يسمى بالقعدة أو الگعدة مثل گعدة الساقية الحمراء. كما

ما يسمى بالقعدة أو الگعدة مثل گعدة الساقية الحمراء. كما توجد منخفضات ووهدات متميزة يطلق عليها الغرارات أو الگرارات التي تصبح لوقت وجيز على شكل ضايات نتيجة تجمع مياه الأمطار بها. أما من حيث التشكيلات الجيولوجية فإنها مرتبطة بالأطلس الصغير وجبال باني والوركزيز وجبال أدرار سطوف بوادي الذهب المطلة على الهضاب والنجود والحمادات. وهي مكونة من أقدم الصخور المنتمية إلى القبكمبري مثل الأعبل أو الكرانيت والرّيوليت والحبيبي أو الكابروس أو إلى الكمبري مثل النّضيد أو الشيست والگرانيت والكوازتزيت. أما الهضاب والسهول الصحراوية فتتميز بصخور الزمن الثاني (مرل كلسي) مثل سهل تافيلالت ـ درعة وتغطيها صخور ورسوبات تنتمي إلى الزمنين الثالث والرابع (جبس، كلس بحيري، حُثّ ...) مثل ما هو عليه الحال بمنخفضات ورزازات ـ بودنيب ـ بوعرفة. أما صخور الحمادة فهي كلسية. تمتاز الصحراء المغربية في جل ربوعها الجغرافية بتكونات رملية تسمى العروق (جمع عرق) ذات الأشكال المختلفة نتيجة لتأثيرات الرياح وقوتها وتوجهها وأهمها النّبكات والكثبان الرملية الخطية والسيوف والبراخن والكثبان الرملية الهرمية أو الغُرود. أما الرقوق (جمع رُقّ) فهي سهول صحراوية شاسعة مكونة من رمل وحصى وحصباء.

وتوجد بالصحراء المغربية أعداد مهمة من السبخات ذات الأراضي والمياه المالحة وخاصة بالمناطق الجنوبية الغربية (سبخة الطاح، سبخة أم الضبع، سبخة هويسلكا، سبخة اغزومال...) والشطوط وهي أيضاً أراضٍ مالحة (شط تيگري والشط الغربي بالجنوب الشرقي للمغرب...).

ومن البحيرات الصحراوية ذات الأهمية البيولوجية والايكولوجية نجد بحيرة إريقي الموسمية والمكونة من وادي درعة (جنوب شرق فم زگيد). أما العيون (Sources)، فتوجد بعدة جهات جغرافية كالعين الزرقاء لمسكي قرب الرشيدية وعيون الساقية الحمراء وغيرها.

تنتمي الأتربة إلى المعدنية الخام أو قليلة التطور أو الرمادية شبه صحراوية أو ما يسمى بالسيبروزيم الموجودة بواحات النخيل أو إلى الملحية في السبخات والشطوط.

ومن خصائص الصحراء المغربية وديانها التي تتجمع بها مياه الأطلس الصحراوي الكبير والصغير وجبال صاغرو وباني والوركزيز والحمادات (غير، غريس، زيز، الداورة، درعة، الساقية الحمراء...).

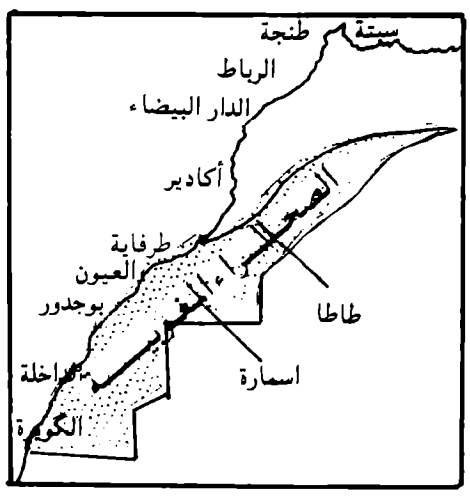
وتتميز الوديان الصحراوية بتغير كبير في صبيب مياهها والذي يصل مستوى أقصى في فترات الامتطاح مما يمكن أن يحدث اضراراً كبيرة بالواحات والبنيات الأساسية والتنموية. وتبقى مياه هذه الوديان حبيسة الوهدات والمنخفضات مثل غريس وزيز (منخفض الداورة) أو يمكن أن تصل إلى المحيط الأطلسي (درعة ـ الساقية الحمراء ...).

وتعتبر الواحات وخاصة واحات النخيل ونظمها الايكولوجية المختلفة بزراعاتها المكونة من الحناء والأشجار المثمرة المختلفة (زيتون، رمان، إجاص، لوز...) وزراعات أخرى (قمح، شعير، ذرة، فصّة...) من المميزات الأساسية للصحراء المغربية.

أما من الناحية المناخية فالمناطق شبه الصحراوية وخاصة الصحراوية تتميز بتساقطات مطرية محدودة وذات تغيرات قوية من سنة إلى أخرى، بما فيها تتابع فترات طويلة دون تهطال مطري. والمعدل المطري السنوي يتراوح ما بين 100 و140 مم (سيدي افني : 139 مم، الرشيدية : 130 مم گوليم: 120 مم، ورزازات : 108 مم). أما بالمناطق الصحراوية الحقيقية فإنه لا يتعدى 100 مم (أرفود : 89 مم الريصاني : 76 مم، الطاوس : 62، زاگورة : 74 مم، تاگونيت : 54، طاطا : 99 مم، آسّا 50 مم، طرفاية : 43، عيون الساقية الحمراء : 52 مم، الداخلة : 38 مم، الگويرة : 25 مم، السمارة : 45 مم ...).

وتتغير درجات الحرارة حسب الشهور ومن سنة لأخرى وكذلك حسب المناطق الجغرافية. والتغيرات القوية تميز الجهات الصحراوية القارية (الجنوب الشرقي والجنوب الصحراويين) وذلك عكس ما يحدث بالصحراء الساحلية وشبه الساحلية للمغرب.

وتتغير المعدلات الحرارية السنوية ما بين 20 و30 درجة عموماً بالمناطق الصحراوية الداخلية وما بين 18 و20 درجة إلى 22 درجة بالجهات الصحراوية الساحلية وشبه الساحلية. ومعدل درجات الحرارة القصوى للشهر الأكثر سخونة في السنة (يوليوز أو غشت) يتميز بتغير من 40 إلى 45 درجة مائوية على العموم بالمناطق الجغرافية الصحراوية القارية، في حين يتراوح ما بين 0 و6 درجات بالنسبة لمعدل درجات الحرارة للشهر الأكثر برودة في السنة (دجنبر أو يناير). وتصل درجات الحرارة القصوى الدنيا المطلقة إلى أكثر من 50 درجة في الصيف ويمكن أن تنزل درجات الحرارة الدنيا المطلقة إلى أقل من 5 أو 10 درجات تحت الصفر في الشتاء.



القصوى للشهر الأكثر سخونة يتراوح عموماً بين 24 و30 درجة (طرفاية : 24 درجة ؛ عيون الساقية الحمراء : 30 درجة، الداخلة : 27 درجة). وبالنسبة للشهر الأكثر برودة في السنة، فإن معدل درجات الحرارة الدنيا يقع ما بين 11 و14 درجة. والرياح السائدة هي الصابيات الشرقية الشمالية (63٪ شمالية شمالية شرقية وشمالية غربية) وكذلك نسيم البحر الذي يلطف الحرارة.

ويؤثر الندى والضباب على الظروف الإيكولوجية بصفة قوية بالصحراء الساحلية نظرا لارتفاع عدد الأيام لهذين العاملين خلال السنة، وذلك عكس ما يحدث بالصحراء المغربية الداخلية والقارية. وتتميز الصحراء الداخلية بارتفاع فترات التشميس وضعف التغيم عكس ما يحدث بالصحراء الساحلية وشبه الساحلية. أما درجة رطوبة الهواء، فتتغير ما بين 5 و10٪ بالجهات القارية الحارة والجافة جداً في فترات الرياح الحارة الشرقية والجنوبية وما بين 20 و50٪ في الفترات المعتدلة والحارة (الصحراء الداخلية القارية) وترتفع بقوة إلى ما بين 60 أو 70٪ إلى 100٪ بالشريط الساحلي.

ونتيجة لكل هذه العوامل الايكولوجية يكون التبخر نتحا محدوداً شيئاً ما بالصحراء الساحلية وقويا بالصحراء القارية. وبالتالي، فالظروف البيئية تكون ملائمة وأقل قسوة بالنسبة للنبات والحيوان وكذا الإنسان وللنظم الإيكولوجية بصفة عامة بالصحراء الساحلية مقارنة مع الصحراء القارية.

وهذه المعطيات تبين أن الصحراء المغربية تنتمي إلى البيوميناخ الصحراوي المتوسطي أو المتوسطي شبه المداري، أو شبه المداري ـ مداري في مناطقه الجغرافية الجنوبية الغربية.

2. 2 ـ التنوع البيولوجي والنظم البيئية :

إن الظروف البيئية الصعبة أو القاسية في بعض المناطق الجغرافية الصحراوية أدت إلى الحدّ من التنوع البيولوجي مقارنة مع ما يوجد في جهات ذات عوامل إيكولوجية ملائمة. فالصحراء الكبرى مثلا والممتدة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر لا ينمو بها إلا ما يقارب 1200 نوع نباتي وهو عدد محدود جداً مقارنة مع المساحة الشاسعة للصحراء الكبرى.

وبالنسبة للمغرب، فعدد الأنواع النباتية للحمادات الصحراوية مثلاً يحصر في 260 نوعا. ويصل هذا العدد إلى 330 نوعا تقريبا بالصحراء الجنوبية الغربية المغربية أي بإقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب.

لكن على الرغم من تواضع عدد الأنواع النباتية الصحراوية، فإن هذه الأنواع تبقى متميزة جداً وتحتوي على نسبة هامة من النباتات القبسية أي تلك التي لا توجد إلا بهذه المناطق الجغرافية الجافة والقاحلة.

والأنواع النباتية الصحراوية بالمغرب تعتبر ذات أصول متنوعة ومختلفة فهي متوسطية أو صحراوية أو سنديّة أو شبه مدارية أو مدارية جافة أو قبسية. وتمتاز الصحراء المغربية الساحلية الساقية الحمراء عن المناطق الصحراوية القارية الداخلية للمغرب ولدول أخرى بنمو أنواع نباتية خاصة تنتمي إلى الفلورة الماكارونيزية والتي لا توجد إلا في هذه الجهة الجغرافية من العالم ولها امتداد في جزر الكناري (الجزر الخالدات) بالمحيط الأطلسي على الخصوص.

وتكوّن النباتات الصحراوية عشائر نباتية تنمو على الكثبان الرملية والرقوق والحمادات أو في الأودية المرملة أو المواقع المالحة من سبخات وشطوط ومناقع خورية.

ومن أهم الأنواع النباتية الصحراوية :

* السنطيات أو الطلحيات (Mimosaceae) عدة أنواع من أشجار الطلح مثل Acacia raddiana وAcacia albida وAcacia ehrenbergiana التي تكوّن أهم النظم على شكل سافانا صحراوية.

* القدّيسيّات (Zygophyllaceae) أو الزقوميات (Balanitaceae) : عدة أنواع مثل الغردق (Nitraria retusa Nitraria schoberi) والزقوم أو اهليج (Balanites aegyptiaca).

* الكبّاريات (Capparis decidua) : أثيل (Maerua crassifolia)، الكبار النفضي (Capparis decidua).

* السبوتيات (Sapotaceae) : أركان (Argania spinosa).

* الصقلابيات (Asclepiadacea) : منها العاشور (Calotopis procera) وهو نوع ساحلي ـ مداري والحلاب (Periploca angustifolia).

* الفراشيات (Papilionaceae) أو الفوليات (Fabaceae) :

منها الهيديساروم المغربي أو السُّلة الشجرية (Hedysarum argentatum) وهو نوع قبسي يوجد بمنطقة طرفاية والرتم الأبيض أو الصحراوي (Retama raetam).

* البطميات (Anacardiaceae) وأهمها الذي يقطن الغرارات.

* الطرفيات (Tamaricaceae) الطرفاء أو الأثل يشمل عدة أنواع شجرية وشجيرية على ضفاف الأنهار بالمناطق الجافة منها الصحراوية وشبه الصحراوية. وأهمها Tamarix aphylla وTamarix boveana وTamarix malenconiana و Tamarix gallica.

* البطباطيات (Polygonaceae) : أرطى (Calligonum comosum) التي تنمو طبيعيا على الكثبان الرملية.

* النخليات (Palmaceae) : النخل، النخيل (Phoenix dactylifira) أشجار النخيل تكون باحات أو منقبات واحات الصحراء المغربية وخاصة جنوب الأطلس الصحراوي (منطقة فگيگ) والأطلس الكبير وجبل صاغرو (واحات تافيلالت بأودية زيز ـ غريس، واحات أودية درعة ودادس ...) وجنوب الأطلس الصغير (واحات فم زكيد ـ تيسينت ـ طاطا ـ اقا ـ فم الحصن ...) وبمواقع أخرى صحراوية.

* الحوريات (Salicaceae) : جنس Populus (الحور) يضم عدة أنواع شجرية وأهمها بالنسبة للصحراء المغربية Populus euphratica أو الحور الفراتي الذي ينمو طبيعيا على ضفاف الوديان الجارية أو السواقي بالأودية والواحات.

أما أهم التجمعات فهي كالآتي :

الوديان الجارية أو السواقي بالأودية والواحات.

أما أهم التجمعات فهي كالآتي :

. تجمعات نباتية الفرَّمْلية بالعروق (Ergs) ودورها أساسي في تثبيت الكثبان وأهمها النجيليات (Poaceae) التي تشمل أنواعاً من جنس أريستيدا مثل الباط (Sobtusa, S. plumosa, S. pungens).

. تجمعات نباتية مرتبطة بالرقوق والحمادات : عدة أنواع منتمية لأجناس وفصائل مختلفة منها السرمقيات (Chenopodiaceae) مثل Anabasis oretioides والصليبيات (Brassicaceae) مثل Zilla spinosa وFarsetia hamiltoni.

. تجمعات نباتية مرتبطة بالأودية المرملة الصحراوية غير المالحة وهي مشكلة من النوع الحراجي السائد الذي هو الطلح (Acacia raddiana).

أما التنوع البيولوجي الحيواني فينتمي إلى أصول مختلفة : صحراوية ـ عربية، صحراوية ـ سنْدية، صحراوية ـ ساحلية، مدارية، متوسطية، شمالية معتدلة، قبْسية.

وتجدر الإشارة إلى أن التصحر القوي للمناطق الصحراوية قبل الهولوسيني خاصة ما بين (18000 ـ) و(12000 ـ) سنة (مع فترات رطبة ما بين 9500 ـ و4500 ـ سنة) قد أدى إلى انقراض عدة أنواع من اللّبونات بالمغرب وخاصة منها الصحراوية.

فمنذ بداية الهولوسيني (العصر الحجري القديم) بيّنت المعطيات الإحاثية وكذا النقوش الصخرية (العصر الحجري الحديث) أن الأنواع الحيوانية الصحراوية ذات الأصول المدارية كانت تساهم بشكل كبير في التنوع البيولوجي للبونات.

وأنواع اللبونات الكبيرة التي انقرضت إثر التغيرات المناخية (جفاف، تصحر) وتدهور الأوساط البيئية الناتج عن عامل الإنسان هي :

الفيل الافريقي والعتّابي أو الزرد ووحيد القرن الأبيض وفرس النهر والزرافة والجاموس والهلوف أو الخنزير أبو قرنين والنَّوّ الأزرق والضبع المرقط والسِّمْع.

ومن بين اللبونات الصحراوية التي انقرضت في بداية القرن العشرين نذكر المها بنوعين Addax nasomaculatus وOryx dammah والغزلان (Gazella leptoceros)، والحيرم (Alcelaphus buselaphus) والقط النمر أو البجّ (Serval constaéntina) وأسد الأطلس (Panthera leo leo).

ومن أهم الطيور التي انقرضت من الصحراء بالمغرب هناك النعامة (Struthio camelus) ولقد شمل الانقراض أيضاً واحداً من الزواحف المميزة للصحراء المغربية وهو تمساح النيل (Crocodilus niloticus) والذي كان حتى حدود 1930 يوجد بثلاث قلتات بدرعة السفلى (تيزكي رمتز، تفكوم جنوب آقا وقلتة تانزيدة جنوب فم الحصن).

وبصفة عامة، وفي الظروف الحالية، هناك عدة أنواع من اللبونات العاشبة التي تقهقرت أعدادها بصفة قوية جداً وتحديداً الغزلان (Gazella dorcas, Gazella cuvieri)، وخاصة Gazella dama mhorr التي أصبحت على وشك الانقراض.

وهناك أنواع أخرى من اللبونات اللاحمة التي هي أيضاً على وشك الانقراض كالفهد (Acinonyx jubatus) أو أصبحت نادرة جداً أو في طور الانقراض كالعُنَاق (Lynx caracal) والتَّفَّة (Felis serval) وسنّور الصحراء (Felis margarita) والفَنَك (Fennecus zerda) والشنصر (Mellivora capensis) والضبع المخطط (Hyaena hyaena barbara) والثعلب السمي (Vulpes rupelli) وغيرها مثل الأرويّة المغربية (Ammotragus lervia).

ومن بين الزواحف الصحراوية التي أصبحت نادرة أو مهددة بالانقراض هناك ورل الصحراء (Varanus grieus) والاسقنقور أو سمك الرمال (Scincus albifasciatus) وأنواع من الافاعي (Spalirosophis diadema, Bitis arietans) والثعابين مثل الثعبان آكل البيض (Dasypeltis scabra) والكوبرا (Naja haje) وغيرها.

ومن أنواع الطيور التي أصبحت نادرة أو مهددة بالانقراض بالصحراء المغربية هناك أنواع الحبارى وهي الحبرج أو الحبارى المتوّجة (Chamydotis undulata) والحبارى العربية (Ardeotis arabs) وأنواع أخرى مثل الحذف الرخامي (Marmaronetta angustirostris) وأبو منجل (Geronticus eremita) والقطاة (Pterocles lichtensteinii و Pterocles coronatus) وغيرها.

أما بالنسبة للحيوانات اللبونة البحرية التي تعتبر مهددة بالانقراض فهناك الفقمة أو عجل البحر (Monachus monachus) أو ما يسمى بالفرنسية Phoque moine والذي يقدر تعداده ما بين 100 و130 فرد جنوب الداخلة وخاصة بين راس بارباس وكركرات.

ونجد من بين الأسماك مثل الحنقليس (Anguilla anguilla) أي "النون" والبوري (Barbus) والبلطي (Tilapia) بالوديان شبه الصحراوية والصحراوية.

يضاف إلى التنوع البيولوجي الفطري تربية النحل والماشية (جمال، ماعز، أغنام، أبقار ...) التي تلعب دوراً أساسياً في المجال السوسيو اقتصادي للإنسان الصحراوي وبالمناطق الصحراوية. وبتافيلالت خاصة ودرعة، يوجد نوع خاص من الأغنام من سلالة الدمان (Demman) التي تلد من الخرفان من 2 إلى 5 مرتين في السنة عموماً.

3 ـ استغلال الموارد الطبيعية وإشكالياتها :

استغلال الموارد الطبيعية الصحراوية المتجددة يهم الأنواع النباتية والثروة الحيوانية البرية والنظم الايكولوجية المختلفة وكذلك الاملاح والمعادن والرمال والصخور المختلفة.

وبصفة عامة فالضغوط والتأثيرات القوية والمتزايدة للإنسان على الموارد الطبيعية بالصحراء وخاصة منها الطبيعية المتجددة أدت إلى اضطرابات وإلى إخلال قوي بالتوازنات الايكولوجية والبيئية الهشة والحساسة بالمناطق البيوجغرافية الصحراوية المختلفة.

التهديد بانقراض أنواع بيولوجية وجينية مهمة من التنوع البيولوجي لهذه المناطق وخاصة منها الأنواع الحيوانية (غزلان، أروية، حبارى، أفاعٍ وثعابين، عظاية...) وإلى تصاعد التصحر والتصحير والترمل لواحات النخيل الصحراوية.

والأسباب الرئيسية المؤدية إلى تدهور البيئة الصحراوية وانظمتها الإيكولوجية وإلى التصحر هي : قطع الأشجار، اجتثاث وقلع الغابة وخاصة السنطيات (الآكاسيا) وأنواع الطرفاء، والاستغلال المفرط للنباتات الطبية لأهميتها في الطب التقليدي وكذا النبات العطري وجمع البذور والثمار لعدة أنواع نباتية وحراجية، واستئصال النبات بجذور، وحرث الأراضي الهامشية بعد اجتثاث نباتها، والاستغلال العشوائي والمفرط لحطب الوقود والتدفئة وخشب البناء والدباغة والصمغ، والرعي الجائر وكذلك القنص المفرط للحيوانات المختلفة وخاصة أنواع الغزلان والحبارى والاروية والصيد بالصقور (أعيان شرق اوسطيون وخليجيون ومغاربة)، وجمع البيض، واستعمال الفخوخ، والصيد بالأسلحة النارية المتطورة وخاصة الأسلحة الحربية (قنص الغزلان خاصة، الاروية، الحبارى...) والاستغلال المفرط للواحات وتجفيف المناطق والمواقع الرطبة والقلتات، وتوسيع الشبكة الطرقية، والسياحة غير العقلانية، والاستعمال العشوائي لمبيدات الحشرات بما فيها المحظورة أو المضرة بالنظم البيئية كما هو الشأن أثناء مكافحة الجراد والطفيليات، والجمع والاستغلال المنهج للزواحف والبرمائيات على الرغم من أن عدة أو جل الأنواع إما محمية أو نادرة أو قبسية أو مهددة أو على وشك الانقراض (بيع الحرباء والأفاعي والثعابين وأنواع أخرى للسياح أو لمتهني تربيتها أو تصديرها إلى الخارج) ...

ومن أهم الظواهر انتشار مرض البيّوض بسبب فطر Fusarium oxysporum var. albedinis.

- المحافظة على البيئة الصحراوية وإعادة تأهيلها :

للحد من التأثيرات السلبية على الموارد الطبيعية الصحراوية وخاصة المتجددة منها وللحد كذلك من تدهور النظم البيئية والأوساط الحياتية بمختلف المناطق الجيوجغرافية بالصحراء المغربية اتخذت عدة مبادرات وحددت استراتيجيات في هذا الاتجاه من شأنها إن كانت هناك إرادة حقيقية وإن طبقت بكيفية عقلانية وسليمة أن تؤدي إلى إعادة تأهيل النظم البيئية المتدهورة على الرغم من الوقت الطويل الذي تتطلبه هذه العملية بالصحراء المسيد، وواد تغزرت، وأيت اومريبت، وايماون، وواحة تيسنت، وواد ميرد، ومسيسي، ومرزوقة، وجبل كروز، والخنق، وواد تودغة، وجبل صاغرو، وفم اساكا، والشاطئ الأبيض، ومصب درعة وواد الشبيكة، وواد أما فاطمة، وواد الواعر، وهور الخنيفيس، وراس اوفيست وحاسي الطوف، وجون الداخلة، وجون سينترا.

أما المناطق الرطبة بالصحراء فهي سد المنصور الذهبي (وارزازات) وضاية تامزكيدات (ارفود).

وأهم هذه المحميات المنتزه الوطني للداخلة الذي يضم مناطق قارية وساحلية وبحرية. ويعتبر هذا المنتزه ذا أهمية قصوى نظراً لما يحتوي عليه من تنوع بيولوجي مميز ومتميز أو نادر (غزلان، أروية، فهد...، زواحف وبرمائيات، طيور، فقمة أو عجل البحر ...).

وأهم ما يميز هذا المنتزه الوطني نظمه البيئية المشكلة من الطلح Acacia raddiana والكبار النفضي (Capparis decidua) والزقوم (Balanites aegyptiaca) وغيرها. ويمكن لهذا المنتزه أن يلعب دوراً أساسياً في إعادة تأهيل الثروة الحيوانية المنقرضة أو المهددة بالانقراض إذا اتخذت جميع الاجراءات اللازمة والملائمة لبلوغ هذه الأهداف الضرورية.

وهناك مشروع إحداث محمية المجال الحيوي لنخيل (Phoenix dactylifera) وباحاته (Palmeraies) وواحاته (Oasis). لكن، على الرغم من هذه المبادرات، لا بد من تحديد استراتيجية شمولية ترتكز على المحافظة على الموارد الطبيعية الصحراوية وخاصة المتجددة وصونها من كل عوامل التدهور والاندثار والانقراض والمساعدة على تجديدها الطبيعي على الخصوص وكذا الاصطناعي.

وفي هذا الاطار من الضروري اعتماد خطط وبرامج عمل طموحة تعطى فيها الأسبقية لمكافحة التصحر والتصحير والترمل بكيفية شمولية ومتكاملة (جبال وسفوحها، هضاب، سهول...) مع التركيز على الواحات المختلفة وخاصة واحات النخيل التي أصبحت مهددة بالتدهور والانقراض نتيجة هذه العوامل وبرامج التهيئة المختلفة غير الملائمة. ومن بين الأعمال التي يجب اعتمادها، هناك محاربة التعرية الهوائية والترمل بكل الوسائل الميكانيكية غير المضرة بالبيئة وبالخصوص البيولوجية وذلك عبر انتقاء ملائم ايكولوجيا للنبات والأشجار التي تؤدي إلى نتائج ايجابية ودائمة.

ولبلوغ هذه الأهداف ولإعادة تأهيل النظم الايكولوجية والبيئية الطبيعية أو الناتجة عن عمل الانسان، لا بد من مراجعة برامج التنمية المختلفة بالمناطق الصحراوية وكيفية تدبيرها وخاصة التهيئة الهيدروفلاحية العصرية والمعتمدة على السدود الكبرى عموما وتلك المهتمة بالمجال الرعوي. فعلى الرغم من أهمية هذه المشاريع التنموية في المجال السوسيو اقتصادي، فقد أدت إلى ظهور تأثيرات سلبية متعددة على البيئة الصحراوية (تجفيف سافلة السدود، تملح التربة والمياه انتشار البيوض وانقراض النخيل ...) والتي يجب الحد منها وإصلاحها في إطار تتبع وتقييم دائمين لهذه المشاريع بما فيها تلك التي هي في طور الإنجاز مثل محمية أو محميات المجال الحيوي لباحات النخيل. وفي هذا الإطار، لا بد من المحافظة وإعادة تاهيل برامج التهيئة التقليدية الملائمة للظروف الايكولوجية الصحراوية والتي ترتكز على المؤهلات الحقيقية للبيئة الصحراوية (سواقي، خطارات...).

ومن الضروري إشراك السكان في برامج التهيئة المندمجة والملائمة للظروف البيئية الصحراوية عبر شراكة فعلية تمكن

في نفس الوقت من الرفع من مستوى عيشهم وصون وتجديد الموارد الطبيعية المتجددة ودوامها. ولبلوغ هذه الأهداف، هناك مؤهلات أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار للوصول إلى تنمية متكاملة مثل المواقع ذات الأهمية التي يمكن استغلالها إيجابيا عبر السياحة البيئية.

A. André, G. Bons, G. Bryssine, I. Bryssine, H. Delannoy, B. Girot, J. Mathez, C. Paque et Ch. Sauvage, *Contribution à l'étude scientifique de la province de Tarfaya*. Trav. Inst. Sci. Chér. Série générale n° 3, Rabat, 257 p., 1975 ; J. Bellakhdar, A. Benabid, J. Vittoz et J. Marechal, *Tissint, une oasis du Maroc présaharien. Monograpghie d'une palmeraie du Moyen Dra*. Coll. Etudes Sahariennes, Al Biruniya, 243 p., 1992 ; A. Benabid, *La végétation psammophile de l'Afrique du Nord : Communautés végétales colonisant les sables et les dunes au Maroc, en Algérie, en Tunisie et en Libye*. Ecole Nationale Forectière d'Ingénieurs, Salé, 101 p. + annexes, 1987 ; *Flore et écosystème du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*. Editions Ibis-Press, Paris, 359 p., 2000 ; A. Benabid et O. M'hirit, *Les bases écologiques et techniques de l'action forestière dans les provinces sahariennes (cas de la province de Layoune)*. Ecole Nationale Forectière d'Ingénieurs, Salé, 58 p. + annexes, 1980 ; M. Bendaanoun, *Causes de dégrations de la végétation des milieux dunaires. Projet RAB / 89 / 034*. DEFCS, Rabat, p. 12 - 18, 1993 ; *La végétation des milieux dunaires littoraux, sahariens et désertiques*. Projet RAB / 89 / 034. DEFCS, Rabat, p. 30-49, 1993 ; *Désertification, phénomène planétaire : cas du Maroc (causes, impacts, moyens de lutte et développement)*. MAMYA, Agriculture et environnement, n° 1, Rabat, p. 16- 40, 1994 ; *La végétation et la biodiversité floristique des zones arides et sahariennes et lutte contre la désertification*. Ecole Nationale Forectière d'Ingénieurs, Salé, 32 p., 1997 ; G. Camps, *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, Doin Edit., Paris, 366 p. ; J. Despois et R. Rayyal, *Géographie de l'Afrique du Nord*. Payot Edit., Paris, 570 p., 1967 ; J. Dubief, *Le climat du Sahara*. Volumes 1 et 2. Université d'Alger, Institut des Recherches Sahariennes, Alger, 312 p. et 275 p., 1959-1963 ; E. Guinea, *Aspecto forestal del desierto. La vegetacion leñosa y los pastos del Sahara español*. Inst. For. Inv. y Exp., Madrid, 152 p., 1945 ; MAMYA / AEFCS, Plan directeur des aires protégées et plan de gestion des aires protégées. Projet "Etude de définition d'un réseau d'aires et de sites protégés et élaboration de plans de gestion des parcs nationaux du Maroc", Plus. Vol., AEFCS, Rabat, 1992 ; O. M'hirite, M. Benzyane, F. Benchekroun, S.M. El Yousfi et M. Bendaanoun, *L'arganier. Une espèce fruitière - forestière à usages multiples*. Mardaga édit., 150 p., 1998 ; V. Monteil et Ch. Sauvage, *Contribution à l'étude de la flore au Sahara occidental*. Notes et documents, Institut des Hautes Etudes Marocaines, Larose 2dit., I, 120 p., 1949 ; P. Quezel, *La végétation du Sahara du Tchad à la Mauritanie*. Masson et Cie édit., Paris, 333 p., 1965 ; P. Quezel, M. Barbero, A. Benabid et S. Rivas-Martinez, *Les structures de végétation arborée à Acacia sur le revers méridional de l'Anti-Atlas et dans la vallée inférieure du Dra (Maroc)*. Phytocoenologie 25 (2), Berlin-Stuttgart, p. 279-304, 1995.

محمد بندعنون

* * استعمل ابن خلدون لفظة الصحراء بمعنى المكان الخالي من العمارة، واستعمل كلمة القفر للدلالة على الصحراء كما هي في اصطلاحنا اليوم. كما استعمل كلمة القفار الغربية للدلالة على صحاري المغرب الأقصى واستعمل قاصية القفر ومفازة العطش للدلالة على الصحراء الواقعة جنوب الزاب (*العبر*، 6 : 77). واستعمل القلقشندي، في معرض حديثه عن صحراء بلاد المغرب، كلمة الصحراء الكبرى للدلالة على القفر (*صبح الأعشى*، 5 : 152).

ويعد أهم مصدر وسيطي عن صحراء المغرب الأقصى وكل الصحراء الكبرى في عداد المفقود اليوم، والأمل كبير في العثور عليه، يتعلق الأمر بكتاب الرحالة المغربي أبي عبد الله محمد ابن فاطمة، الذي وصلتنا إشارات منه في نقول المتأخرين عنه كالبكري وابن سعيد وابن خلدون وغيرهم. ورغم ما وصلنا من معلومات عن المسالك الصحراوية ونقط الماء ومواطن القبائل الصحراوية فإنه يصعب على الباحث تحديد مجال امتداد صحراء المغرب الأقصى في العصر الوسيط. فهي عند البكري مجالات الملثمين (*المسالك والممالك*، 2 / ف 1435). وأولها وادي تارگة، الذي هو الساقية الحمراء اليوم، وبعده تبدأ المجابة الكبرى (*المسالك والممالك*، 2 / ف 1430). وذكر نفس المؤلف في موضع آخر من كتابه أن نول لمطة آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء (*المسالك والممالك*، 2 / ف 1425). أما عرض هذه الصحراء من الشمال إلى الجنوب فهو مسيرة شهرين (*المسالك والممالك*، 2 / ف 1430). وتجب الإشارة هنا إلى أن البكري جعل بلد الواح الداخل الواقع جنوب بلاد مصر آخر مدن الإسلام بالجهة الشرقية للصحراء الكبرى (*المسالك والممالك*، 2 / ف 1109) فتكون حدود بلاد الإسلام في الجزء الشرقي من الصحراء في أكثر المنطقة توغلا في الجنوب مقارنة مع مثيلاتها في الغرب زمان البكري.

وقسم صاحب *الاستبصار* بلاد المغرب إلى قسمين وقال : "فمنها الصحراوية أو ما قاربها، والساحلية وما يليها". وتبتدئ الصحراء بالنسبة إليه في شرق بلاد المغرب على مرحلة أو نحوها من الساحل (*الاستبصار*، 3 و109). في حين تحد عند الإدريسي في الشمال بسلسلة جبال دائرية، أي بجبال درن، وفي الجنوب ببلاد السودان وفي الشرق بفزان وفي الغرب ببلاد لمطة وصنهاجة.

وصحراء بلاد المغرب حسب ابن سعيد من الإقليم الثاني (*الجغرافيا* : 124) وتشغل أربعة أجزاء منه. فبالجزء الأول والثاني، من الغرب إلى الشرق، أرض قنورية، وهي قمنورية عند الإدريسي، ثم أعالي أرض غانة، ثم مجالات زغاوة. وفي الجزء الثالث أرض ودان وعلى سمتها شرقا أرض سنتيرية، وتسمى الواحات الداخلة. قال ابن خلدون : "وفي الجانب الأسفل منهما، أي من الجزءين الأول والثاني، صحراء نستر متصلة من الغرب إلى الشرق ذات مفاوز يسلك منها التجار ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان" (*المقدمة*، 73). وقد وهم ابن خلدون هنا حين جعل صحراء نستر إلى الجنوب من الجزءين الأول والثاني، فهما إلى الجنوب منهما في الخرائط القديمة، حيث ترسم المواضع الشمالية في الجنوب والجنوبية في الشمال، كما هي الحال في خريطة الشريف الإدريسي، لكن الصواب أنهما إلى الشمال منهما.

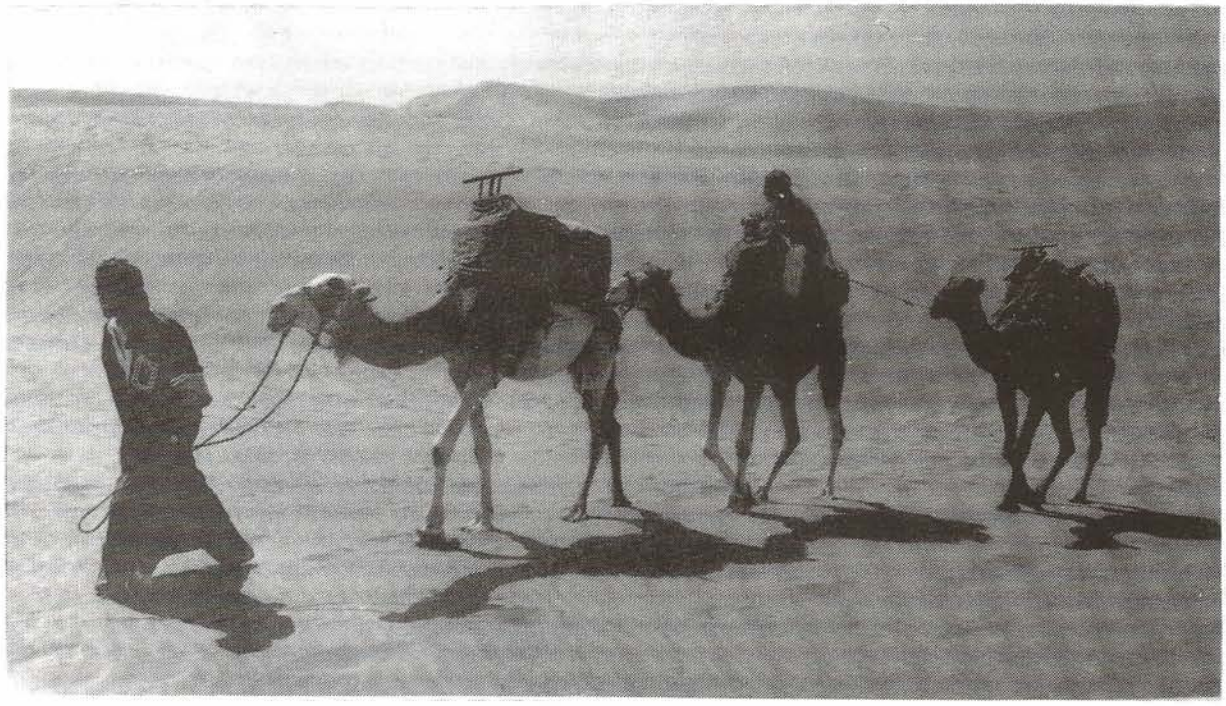
وصحراء نستر هي صحراء بني ينتسر وهي المجابة الكبرى أيضاً عند البكري لأن بني ينتسر هؤلاء قوم من

صنهاجة الرمال، كانوا يتنقلون في هذه المجابة في النصف الثاني من القرن 5 / 11 (*المسالك والممالك*، 2 ف 1430). وسمى القلقشندي صحراء لمتونة ببادية البربر وجعل حدودها بين طرف بلاد المغرب من الجنوب وبين طرف بلاد السودان من الشمال (*صبح الأعشى*، 3 : 229).

والصحراء عند الوزان هو ما كان يعرف عند بطليموس بليبيا. وقد قسمها على أساس إثني إلى خمسة أقسام : صحراء صنهاجة وتبتدئ عند المحيط غربا وتمتد شرقا إلى ملاحة تغزة، وتنتهي شمالا في تخوم نوميديا أي إقليم سوس عند أقا ودرعة. وتسير جنوبا حتى أرض السودان عند مملكتي ولاتة وتنبكتو. الصحراء الثانية التي يسكنها شعب ونزيگة وتبتدئ غربا من تخوم تغزة، وتمتد شرقا إلى تخوم الأير، وهي البلاد الخالية التي يسكنها شعب تارگة وتتاخم شمالا صحراء سجلماسة وتابلبلت وبني گومي، وجنوبا صحراء گير التي تناسب مملكة كوبر. الصحراء الثالثة التي يسكنها شعب تارگة، وتبتدئ عند تخوم الأير غربا وتمتد إلى قفر إيغيدي شرقا وتتاخم شمالا مفازات توات وتيگورارين ومزاب، وجنوبا المفازات القريبة من مملكة أگدز. والصحراء الرابعة التي يسكنها شعب لمطة وتبتدئ عند إغيدي وتمتد إلى تخوم القفر الذي يسكنه شعب برداوة وتتاخم شمالا قفار تگرت وورگلة وغدامس، وجنوبا حتى المفازات الممتدة حتى گانو مملكة بلاد السودان. وأخيراً الصحراء الخامسة التي يسكنها شعب برداوة تبتدئ غربا من حيث تنتهي سابقتها، وتمتد شرقا إلى قفر أوجلة، وتتاخم شمالا مفازات فزان وبرقة، ممتدة جنوبا إلى تخوم مفازة بورنو. ثم قال أما باقي صحاري ليبيا، أي التي تمتد من أوجلة إلى النيل، فيسكنها الأعراب وشعب يدعى لواتة وهو إفريقي أيضاً (*وصف إفريقيا*، 2 : 148 ـ 158).

اعتمد المعاصرون في تحديد مفهوم الصحراء على الخصائص المناخية أو البيولوجية أو الصخرية، وتعددت آراؤهم في ذلك بتعدد تخصصاتهم. ويبرز المناخ كأهم عنصر لرسم حدود المناطق الجغرافية، لأنه هو الذي يحدد طبيعة العناصر الأخرى التي يستند إليها للحكم على منطقة دون أخرى كالغطاء النباتي مثلا (*Afrique Occidental*, p. 83) وتظل الحدود الطبيعية للصحراء الإفريقية غامضة وغير واضحة بسبب الاختلاف الواضح بين المعطيات الطبيعية للحافة الشمالية للصحراء والحافة الجنوبية لها. وقد ناقش Capot Rey هذه المسألة بإسهاب، وانتهى إلى وضع حدود تقريبية بالاعتماد على العناصر المناخية، فجعل حدود الصحراء عند قدم جبال درن، من المغرب الأقصى إلى طرابلس، وبهذه الأخيرة تنتهي الصحراء على بعد بعض عشرات الكيلومترات جنوب ساحل سرت، وفي الجنوب وادي السنغال وثنية النيجر ومنطقة إيندي بتشاد (*Le Sahara Français*, t. 1, p. 7 - 35 ; *Le climat*, t. 1, p. 17 ; *Sahara Oriental*, p. 43).

غير أن الحدود الجنوبية وكذلك الحدود الشمالية لهذه الصحراء غير واضحة المعالم، لأنها غير ثابتة وانتقالية وتختلف بحسب مزاحمة الصحراء للعمارة ومباعدتها (*المعجب*، 493). ومن ثم، فإن المرور إليها يكون بالتدريج. فهي تصل في الشمال الشرقي لبلاد المغرب إلى الهضاب



الليبية وصحراء سرت وجبل نفوسه وشط الجريد وفي الشمال الغربي إلى السورة وسجلماسة ودرعة (*Sahara Oriental*, p. 42-43). وقد اقترح Capot-Rey الحدود الآتية للصحراء : في الشمال من الغرب إلى الشرق قريبا من خط 29 و 15 دقيقة بگلميم إلى 34 و30 دقيقة بقفصة. وفي الجنوب تنحدر الصحراء إلى 19 برأس تيميريس وإلى خط 16 بكوروطورو Koro - Toro. وما بين قفصة وأگادس تصل المسافة 2000 كلم في حين أنها بين گلميم ونواكشط 1400 كلم فقط (*Les Limites du Sahara*, p. 47).

لم تتحسن معارف الأوربيين عن الصحراء إلا في الأزمنة المتأخرة. ففي العصور القديمة كانت كل مناطق بلاد المغرب تعرف عندهم بليبيا وكل المناطق الداخلية تعرف بإثيوبيا. وظلت معارفهم عنها مضطربة في الخرائط والأطاليس التي تعود إلى العصر الوسيط. ففي أطلس كطلونيا الذي أنجز سنة 1375 على عهد شارل الخامس Charles V من طرف اليهودي الميورقي Abraham Gresques وضعت كلمة "الصحراء" في منتصف الطريق ما بين جبال الأطلس وممالك السودان. وبعد ذلك بحوالي قرنين من الزمن حصر Ortelius منطقة الصحراء في خريطته التي أنجزها سنة 1570 بالمناطق الجنوبية لليبيا. والصحراء عند Williams Caesius الذي رسم رسما للكرة الأرضية سنة 1622 هي المناطق الداخلية لليبيا، ونفس الشيء نجده في خريطة Bleau التي أنجزها سنة 1665، ومع الزمن تم التخلي عن أسماء ليبيا ونوميديا ككلمات دالة على الصحراء الإفريقية عند الأوربيين، واستعاضوا عنها بكلمات أخرى ككلمة الجريد (*Le Sahara*, p. 4).

واهتم الفرنسيون بالصحراء منذ القرن 19 الميلادي، بدليل العدد الكبير من الرحالين الذين زاروا المناطق الصحراوية إن عبر السواحل أو عبر الداخل. ومن أشهر هؤلاء نذكر René Caillié وPanet وDouls وMage وPaul Blanchet لكن معرفتهم بها تزايدت بتزايد العمليات العسكرية التي قادتها فرنسا في اتجاه الصحراء عبر جنوب المغرب ابتداء من سنة 1934 فكثرت تآليف الضباط الفرنسيين حول الصحراء الأمر الذي توفرت معه مادة تاريخية من الأهمية بمكان رغم ما تحمله من نصائح للمعمرين، ورغم الأهداف الكولونيالية التي كانت وراء جمعها.

تزايد الاهتمام الأوربي بالصحراء في الثلاثينيات من القرن الماضي، لما أقام معهد الدراسات العليا المغربية مؤتمرا علميا نشرت أعماله في مجلة *Hespéris* العدد : 10، 1930. ثم ما فتئت بلاد الصحراء تستأثر بالاهتمام، إلى أن ظهر كتاب *Le Sahara Français* في مطابع P.U.F. سنة 1953 متضمنا بيبليوغرافيا عامة عن الصحراء، شملت كتابات عدد كبير من المهتمين على اختلاف تخصصاتهم الجغرافية واللسانية والسوسيلوجية.

الزهري، *كتاب الجغرافية*، تح. محمد حاج صدوق، بور سعيد، د. ت ؛ أبو الفدا، *تقويم البلدان*، باريس، 1840 ؛ ابن سعيد، *كتاب الجغرافيا*، تح. إسماعيل العربي، بيروت، 1970 ؛ ابن عذارى المراكشي، *البيان*، ج ا، تح. ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ن بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت، 1981 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، 1969 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1982.

J. Lanfry, *Le Berbère de Ghadams*, p. 58-59 et 60 ; Gast, *Désert Saharien*, R.O.M.M., 1981 ; Capot-Rey, *Le Sahara français*, t. 1, P.U.F., Paris, 1953 ; *Les limites du Sahara*, Paris, 1952 ; Dubief, *Le climat du Sahara*, t. 1, Alger, 1959.

حسن حافظي علوي

الصحراوي الروداني، محمد بن صالح عالم وأديب لا نعرف من حياته إلا نتفا قليلة أوردها في مقدمة ديوانه المخطوط، وأوردها الجشتمي في كتابه "الحضيگيون"، فقد وصفه بأنه كان عالماً بارعاً متبحراً في كل فن من فنون علوم الشريعة، من علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والأدب" وقد ترجمه لأنه أحد شيوخه.

ولد بالساقية الحمراء، وقرأ على والده، ثم انتقل ليأخذ عن شيخه أبي العباس أحمد ابن عبد العزيز الهلالي عالم سجلماسة الشهير.

أعمل الرحلة مع شيخه الهلالي ووفدا على السلطان محمد بن عبد الله بمكناس عام 1171، ورجعا معاً إلى مقر الشيخ بالزاوية الحمزاوية، ولزمه إلى أن أجازه عام 1173، فرحل عنه إلى موطنه بالساقية الحمراء، ولما بلغه نعي شيخه عام 1175، وكان عازما على القدوم عليه، لزم مكانه بالساقية الحمراء وقضى بها ما يقارب أربعين سنة. تزوج وولد هناك، واتسع رزقه فبنى خيمة كبيرة جعلها مسجداً للصلاة، ومكانا لقرى الأضياف، واستأجر مؤدبا يقرئ أولاده القرآن وما تيسر من العلم.

ولما أصيبت البلاد سنة 1212 بمجاعة شديدة، عزم على الرحيل وقصد سلطان الوقت سليمان مارا بمراكش والرباط وسلا، وقدم بين يدي السلطان مجموعة من القصائد في مدحه ومدح جده المصطفى عليه السلام.

تولى القضاء بمدينة تارودانت بتكليف من السلطان، بيد أن مهنة القضاء لم تعجبه، فاستعفى السلطان فأعفاه، وأقطعه أملاكا بتارودانت كانت مورد رزقه. ومازال إلى اليوم بدرب كسيمة بتارودانت بقايا داره الكبيرة وبقايا أملاكه وبقايا أبنائه الذين انقطع عنهم العلم.

ترك ابنه صالح بتارودانت ولداً اسمه العربي كان عالماً جليلاً محصلا له باع طويل في اللغة والأدب، وكان خطيبا بمسجد (سيدي وسيدي). وكان يعترض على بعض أحكام القاضي عبد الكريم التملي، مما أدى إلى نقله إلى فاس، وهناك بقي إلى أن توفي بعد عام 1230.

وإلى جانب ابنه العربي ترك ديواناً شعرياً قدم له بمقدمة طويلة ذكر فيها بعض جوانب حياته العلمية، وإجازة شيخه

الهلالي له، وذكر فيها محتويات الديوان التي هي مجموعة من القصائد في مدح الرسول عليه السلام بلغ عددها 18 قصيدة متفاوتة الطول، وقد نظم على كل بحر من بحور الشعر العربي قصيدة، وختمها بأخرى. ويشتمل الديوان أيضاً على قصائد في مدح السلطان سليمان وعددها 26 قصيدة مع خمس نتف. وهذا الديوان مازال مخطوطا لدى إحدى الأسر السوسية.

م. المختار السوسي، *المعسول : خلال جزولة*، ج 4.

محمد الحاتمي

الصحراوي، عبد الرحمان حرب، مقاوم ولد بزاكورة سنة 1926. انضم لصفوف الحركة السرية للمقاومة بالدار البيضاء سنة 1954، بقيادة الكمالي عمر الفيلسوف. قام بعدة أعمال فدائية. اعتقل بسوق القريعة بالدار البيضاء سنة 1955، لكنه تمكن من الفرار واختفى عند احد أصدقائه إلى أن نظمت الحركة المنتمي إليها سفره إلى المنطقة الشمالية مع



رفيقه الشهيد أحمد الصباغ. في طريقه إلى هناك اكتشفت الشرطة الفرنسية أمرهما فطاردتهما بعين الشعير قرب فاس وقد وقع تبادل إطلاق النار بينهما وبين رجال الدرك فسقط عبد الرحمان الصحراوي شهيداً سنة 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 400323.

الصحراوي، عبد القادر البيضاوي. لم يذكر في ترجمته اسم والده ولا المنطقة الصحراوية التي ينتمي إليها. وإنما المعروف أنه نشأ بالدار البيضاء وتعلم في مدارسها العربية الحرة. وقد دخل يوماً المؤرخ محمد الكانوني الأسفي مع مدير المدرسة إلى القسم الذي يدرس به المترجم للتعرف على مدى إدراك التلاميذ واستعدادهم، فأعجب بالصحراوي وجرأته في الجواب وقال : "هذا التلميذ الجهوري الصوت سيكون له شأن !".

توجه المترجم بعد إنهاء دراسته الثانوية إلى مصر حيث انخرط في سلك طلبة جامعة القاهرة وتخرج منها بلسانس ممتازة في الآداب. ولما رجع إلى المغرب اشتغل بالتدريس



والعمل السياسي مع إحدى منظمات اليسار وانتخب عضواً في البرلمان، فكانت تدخلاته وانتقاداته نارية، وصف مثلاً عملية كانت تقوم بها الحكومة لتشجيع العاطلين على التوجه إلى الخارج للعمل ضمن اتفاقيات ثنائية مع بعض الدول الشقيقة والصديقة بأنها "عملية لتسويق اللحوم البشرية... بإبعاد المواطنين للتخلص منهم..." وبعد ذلك عُرض عليه العمل في الحكومة كوزير للأنباء فقبل وانقلبت معارضته مساندة وإشادة. وقد أدخل اصلاحات جذرية على وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وأطال فترات البث والارسال، وجعل نشرات الأخبار على رأس كل ساعة. ثم عين سفيراً للمغرب بلبنان. كانت له مقدرة تامة في البحث والانشاء والخطابة، وحرر العديد من المقالات، إلا أنه لم يؤلف سوى كتابين صغيرين، هما، *جولات في تاريخ المغرب*، الذي نشر سنة 1961 بالدار البيضاء، وكتاب *شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي*، الذي طبع سنة 1965 بالدار البيضاء أيضاً.

كان من المعجبين بكتابات المترجم عبد السلام ابن سودة الذي قال عن الجولات : "كتاب أعجبت به كثيراً وقرأته ثلاث مرات لحسن أسلوبه ومتانة مادته" وكذلك عبد الله عبد الدايم الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة السورية الذي قال في تعليق له على بحث للمترجم حول شخصية *يوسف ابن تاشفين* : "ويصل ... إلى هذه الحقائق جميعها عن طريق أسلوب في البحث يمتاز بطول النفس، والجري وراء الحجج ومطاردة النصوص، وتطويق الموضوع تطويقاً علمياً من جميع جنباته". توفي بالرباط بسبب مرض عضال وعمليتين جراحيتين في ساعة مبكرة من صباح يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب عام 1395 / 29 يوليوز 1975، ودفن في مقبرة الشهداء" في محفل رهيب بحضور أعيان الدولة والعلماء ووجهاء العدوتين.

ع. القادر الصحراوي نفسه، *جولات في تاريخ المغرب*، الدار البيضاء، 1961 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج. 9 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988.

محمد حجي

الصحراوي، عبد الوهاب بن محمد بن مَحمد الخلفي الدكالي، الفقيه الأصولي، المشارك.

ولد عام 1314 / 1896. نشأ يتيما في حجر والدته زهراء بنت محمد العنتري، وتحت كفالة أخيه محمد الذي قام برعايته أحسن قيام. حفظ القرآن الكريم حفظا متقنا وهو ابن عشر سنوات، ثم شرع في حفظ الأمهات كألفية ابن مالك، ونظم الشاطبي في علم التجويد، وابن عاشر. ولامية الأفعال، والمعلقات، وتلخيص المفتاح وغيرها. ثم شد الرحال إلى قبيلة أولاد يحيى فدرس الألفية على الفقيه سيدي رحال، بعدها ذهب إلى مدرسة أولاد سيدي عبد الله بن مسعود فدرس على الفقيه الضرير سليمان *الألفية* بالموضح، *والمختصر* بالزرقاني، ثم رحل إلى جامعة القرويين فدرس على : شيخ الجماعة أحمد بن الخياط، وعبد الصمد گنون، وأحمد بن كيران، وعبد الله الفضيلي، والراضي الحنش وغيرهم، وأجازه جل شيوخه.

وبعد مضي عشر سنوات بالقرويين عاد إلى مدينة الجديدة حيث تولى خطة العدالة. وفي سنة 1349 / 1930 تولى خطة القضاء بقبيلة أولاد عمرو بدكالة مدة سبع سنوات. ووقعت بينه وبين الحاكم العسكري الفرنسي (كوستين) بدائرة سيدي بنور مناقشة في أمور شرعية كانت السبب في تخليه عن منصب القضاء، وتصدره للإفتاء.

وفي سنة 1361 / 1942 انتقل إلى مدينة مراكش فانخرط في سلك التدريس بجامعة ابن يوسف حيث قضى 25 سنة ينشئ فيها الأجيال، إلى جانب الدروس الوعظية التي كان يعطيها في بعض مساجد مراكش.

كان رحمه الله يمتاز بالخلق القويم، والشخصية الجذابة، والذاكرة القوية، مع حسن المعاشرة ولين الجانب. كما كان يتقن لعب الشطرنج، ويحفظ الباب الخاص بالشطرنج من كتاب *مختصر الافاريد*.

انتقل إلى رحمة الله يوم السبت 9 صفر الخير 1392 الموافق 25 مارس 1972 ودفن بضريح الإمام السهيلي خارج باب الرب.

أ. متفكر، *ذيل الاعلام*، مخطوط ؛ جريدة *العلم*.

أحمد متفكر

الصحراوي محمد الأمين بن عبد الله الحسني الحجاجي المراكشي، ولد حوالي سنة 1225 / 1808 وهاجر موطنه بالجنوب ليستقر بمراكش سنة 1254. وكان مقر سكناه بدرب زاوية عبد القادر الجيلاني بحومة ضَبَشي حيث تزوج وأنجب الأولاد.

كان المترجم وجيها عند السلاطين وكبار رجال الدولة يصله محمد بن عبد الرحمان بالعطايا. وأجازه الحسن الأول على كتاب *الارتجال*. ومن الوزراء الذين كانت لهم به صلة خاصة العربي بن المختار الجامعي وموسى بن أحمد البخاري.

ويلمح صاحب *الاعلام* (7 : 22) إلى المناورة التي وقعت له مع الوزير الطيب بن اليماني بوعشرين "وأدت إلى أن أراد المترجم أن يناوشه بالضرب". ويذكر أن هذا الوزير العالم تعرض لمحن قاسية من جرّاء هزيمة القوات المغربية في معركة إيسلي والضغوط التي مارسها عليه الحاجب الوزير موسى بن أحمد وربما يكون لذلك ولغيره انعكاس على علاقة بوعشرين بالآخرين بمن فيهم العلماء والفقهاء.

ومن شيوخ المترجم محمد بن عبد الودود الحاجي وعبد القادر بن محمد العلمي (ت. 1266 / 1849). وعمر بن محمد المكي الشرقاوي التادلي مؤلف كتاب *موارد الصفا في الصلاة على النبي المصطفى* بمراكش سنة 1259. وأجازه في جميع مروياته. واشتهر الحجاجي كمهتم بالتاريخ والتصوف ونظم الشعر واللغة والأدب، كما اشتغل بالتدريس بمراكش.

ويلاحظ أنه تنقل بين عدة مدن مغربية في أواخر حياته (الرباط وسلا ومكناس وفاس) حيث اتصل بكبار علمائها وزار أشهر أوليائها ومساجدها. ومن تآليفه : *الارتجال في مناقب ومشاهد سبعة رجال وما اشتهر في مراكش أودخلها من صلحاء الرجال*، ويبدو أن المؤلف لم يتمم هذا الكتاب لأنه اشتغل بتأليف مصنف آخر ؛ *المجد الطارف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد* أو *تحبير التحرير على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد السلوي النحرير*، وقد جعله المؤلف بمثابة مقدمة لكتاب *الارتجال* سابق الذكر.

وهو جواب عن سؤال وجهه الناصري مؤلف *الاستقصا* عن أولية سبعة رجال وسبب تسميتهم بهذا العلم المشهور ووقت شهرتهم به ؛ كما تعرض فيه لأخبار تنقلاته بين المدن المغربية التي زارها.

ـ *المنهج المختار والكوثر المدرار في مناقب الشيخ المختار وأشياخه الأخيار الأبرار*، عرف فيه الحجاجي بالشيخ المختار ابن أحمد الكنتي (ت. 1226 / 1811 ـ 12) ؛

ـ *شرح معظم إضاءة الادموس ورياض الشموس في اصطلاح القاموس*، من تأليف أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي نزيل مدغرة ؛

ـ *تأليف في ضجيعي أبي العباس السبتي* ؛

ـ *الدرة المنيفة والمقالة الظريفة في صفة الحجرة والروضة الشريفة* ؛

ـ وله عدة قصائد في أغراض مختلفة، ولا سيما في المديح النبوي.

توفي بمراكش التي قضى بها مدة أربعين سنة عام 1295/ 1878، ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني بالدرب الذي كان يسكنه.

س. الحوات، *الروضة المقصودة*، تح. ع. تيلاني، جزءان، 1994 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط، 1986 ؛ م. ابن الموقت، أبو عبد الله محمد المراكشي، *السعادة الأبدية*، طبعة حجرية، ج. 1، 1336 / 1918 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، الرباط، الجزآن، 6 و7 ؛ *إظهار الكمال في تتميم مناقب أوليا* ؛ ع. بنعبد الله، *معلمة الصحراء*، ملحق 1، 1396 / 1976 ؛ *معلمة المغرب*، ج. 6 ؛ *ندوة الرباط وسلا*، ج. 1، المحمدية، 1994.

المكي مربي

الصحراوي، محمد المهدي وقيل الصخراوي ـ بمعجمة ـ عالم صوفي يرفع نسبه إلى الأمويين الأندلسيين الفارين من العباسيين. وكانت مدينة فاس مستقر سلفه وبها نشأ ودرس بجامع القرويين. ومن جملة شيوخه الحسن اليوسي وأحمد بن الحاج (الحفيد) والشيخ الصوفي الحاج الخياط الرفيع، ثم توجه إلى وزان وأخذ عن شيخها محمد بن مولاي عبد الله الاوراد والاحزاب والجلالة. وبعد وفاة الشيخ أخذ عن خلفه مولاي التهامي ثم عن خلفه مولاي الطيب. وتطلعت نفسه إلى أن يصبح مقدما على الفقراء الوزانيين بفاس، غير أن شيخ الزاوية أسند هذه المهمة إلى مريد آخر هو قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني فلم يقبل الصحراوي المهدي هذا الأمر الواقع معللا عدم دخوله تحت إشراف ابن رحمون بأن هذا المقدم رجل من الحرفيين فهو حائك وأما هو فعالم، فدعم موقفه بمجالسه العلمية التي كان يعقدها بجامع الدوح ويعطي فيها لكل من الطلبة والفقراء دروسا خاصة فكان يقرأ أحزاب الشيخ والجلالة صباحا ومساء ويدرس الرسالة وابن عاشر بين العشاءين ويخصص دروسا للفقراء من حكم *ابن عطاء الله* و*قوت القلوب* لأبي طالب المكي و*الإحياء* للغزالي. وأمام إقبال الطلاب والفقراء على دروسه والانتفاع بها حاول المقدم ابن رحمون إقناعه بالرجوع إلى صف الفقراء وإشعاره بأنه لا يتوفر على إذن الشيخ في تلقين الورد ولكنه ظل متمسكا بموقفه. ولما سافر إلى وزان ذكره الشيخ بضرورة اتباع المقدم ابن رحمون فلم يحد عن موقفه بل قال للشيخ "أنا فقيه وابن فقيه والمقدم الذي وليت على الفقراء دراز ابن جزار...:" وبقي على حاله بدون إذن من الشيخ إلى أن توفي حوالي 1140 / 27 .1728 .

م. بن الطيب القادري، *نشر الثاني*، 4 : 234، تح. م. حجي وأ. التوفيق ؛ م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 2 : 35.

محمد ماگامان

الصحراوي، يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين المرابطي، عرف بالصحراوي وبابن الصحراوية، فارس من أمراء المرابطين، ظهرت نجابته في عهد عمه علي بن يوسف فعينه واليا على فاس وسبتة. وعندما اشتد ضغط عبد المومن على جيش تاشفين بن علي بنواحي وهران خرج الصحراوي من فاس بجيش لإنجاد عمه فوصل إلى منطقة تلمسان، لكن خبر مقتل ابن عمه أمير المسلمين تاشفين بن علي دفعه إلى العودة بجيشه إلى فاس فأخذ ينظم قواته للدفاع عنها في وجه الموحدين الزاحفين إليها من الشرق.

وبعد مناوشات قليلة بين قوات الصحراوي والجيش الموحدي في ضواحي فاس، تبين معها أن الموحدين لم يكونوا يرغبون في مواجهة مفتوحة، فبدأوا يستعدون لحصار المدينة، وفي هذه الأثناء اتصل مشرف فاس ابن خيار الجياني بالموحدين وسهل لهم دخول المدينة، فاضطر الصحراوي إلى الفرار عنها سنة 540، وتوجه إلى طنجة مع من معه من لمتونة، وبعد عدة أشهر جاز إلى الأندلس والتحق بيحيى ابن غانية عندما تبين له أن أمر الموحدين في ازدياد.

وبعد قيام ثورة أهل سبتة ضد الموحدين جاز قاضيها عياض إلى الجزيرة الخضراء واتصل بابن غانية فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي واليا على سبتة فاستولى عليها، وحاول أن يقوم بحركة أوسع لاسترجاع ملك المرابطين، فبعد تأمين سبتة وطنجة اللتين عادتا لبيعة المرابطين اتصلت به القبائل الثائرة التي ساندت ثورة الماسي سنة 543 /1148 ، فزحف إلى مدينة سلا، وقتل والد الماسي الذي كان ثائرا بها، ثم نزل جنوبا فالتفت حوله قبائل دكالة وبرغواطة ورجراجة وحاحة، وشكلت حركته تحديا قويا للموحدين، لذلك فإن عبد المومن بعث إلى قواده في جميع الجهات يطلب منهم إنجاده بالقوات، فاجتمع لديه جيش ضخم خرج به من مراكش لحرب الصحراوي والقبائل المحالفة له، ودارت بين الطرفين معركة شرسة في منطقة على الساحل عند أيصرول جنوب مدينة أزمور، فهزم جيش القبائل وفر الصحراوي إلى الصحراء، وعندما تحركت بعض القبائل من جديد ضد عبد المومن سنة 548 / 1153 اتصلت به قبيلة جزولة فوفد إليهم والتحقت بهم قبيلة لمطة وقبائل السوس وسيطروا على بعض الحصون والمواقع، فجيش الموحدون لإخضاعهم عدة جيوش، وبعد انكسار هذه الثورة جدد الصحراوي طلب العفو من عبد المومن فعفا عنه وأكرمه وحظي لديه وجعله قائدا على من بقي من لمتونة. وكان عبد المومن بعد مدة قرر أن ينكل به على أقوال نسبت إليه، وكان أبو جعفر بن عطية صهر يحيى الصحراوي وكاتبا للخليفة فنبهه مما كان يدبر له، وكان هذا سبب نكبة هذا الأخير وقتله سنة 553 / 1158 . وألقي القبض على الصحراوي فسجنه عبد المومن وظل في السجن إلى وفاته.

ابن عذاري، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* (قسم الموحدين)، تح. جماعة من الأساتذة، الدار البيضاء، 1406 / 1985 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، تح. عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ط. 2، 1986 ؛ ع. الواحد المراكشي، *المعجب*، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949.

محمد المغراوي

الصَّحْفة، تجمع على صحاف، مكيال من خشب غير مُركّب، بل يتم نحت الصحفة واستخراجها من قطعة واحدة من جذع الشجرة ؛ وليست كل الأشجار صالحة لصناعة الصحاف، وأجودها ما صنعت من خشب يجمع بين المتانة والصلابة وحسن المنظر والرائحة الطيبة واللون اللامع. وتدعى الصحفة في المغرب اليوم ـ قصعة جمعها "قصاع" ـ تنحت من جذوع شجر الجوز وهي أجودها تليها المنحوته من شجرة الأرز

فالصنوبر بجميع أنواعه وخاصة "العرعار" وهذه جميلة المنظر طيبة الرائحة شديدة اللمعان لكنها أقل صلابة ومتانة.

لم تشر المصادر إلى أنواع الأشجار التي تنحت منها الصحاف ولكن أبو عبيد البكري في (*المغرب*، 156) أشار إلى أن شجر تامجاثت كانت تصنع منه *الأواني الخشبية* وتصدر، ويوجد هذا الشجر قرب مدينة تيومتين وبه سمي المكان تامجاثت قال : "... ومنه آنية سجلماسة ودرعة وما والاها..." (*معلمة المغرب*، مادة تامجاثت).

لاشك أن أول استعمال للإنسان لهذا النوع من الأواني كان لأغراض الطبخ وإعداد الطعام وتناوله. ثم تطور ليصبح في فترة تاريخية مكيالا أو مكاييل. والراجح أنها أي الصحاف استعملت للغرضين معاً في بداية الأمر. ونجد بقايا هذا الاستعمال حتى اليوم في بعض الجهات من المغرب أي أن الصحفة أو القصعة تستخدم مكيالاً وإناء لتقديم الطعام وخاصة "الكسكس" والثريد و"بركوكش" و"الرفيسة" و"العصيدة" وما شابهها..

ويفهم من مختلف الإشارات أن مناطق صناعة الصحاف في المغرب كانت محدودة خلال العصر الوسيط، فبالإضافة إلى تامجاثت التي ذكرها البكري (*المغرب*، 156) ـ والتي لم ترد عند المصادر التي أتت بعده ـ أشار صاحب *معيار الاختيار* (143) إلى أن سبتة ونواحيها كانت تتوفر على "الخشب الذي يصنع منه كل منحوت" دون تحديد ما إذا كانت الصحاف ضمن المنحوت ؛ ولا يفيدنا صاحب *اختصار الأخبار*، وهو ابن سبتة في شيء، فقد أشار إلى أن "عدد المنجرات المعدات لعمل القسى 40 منجرة" ؛ نفهم ضمنياً من إشارة (*التشوف*، 380) عن "الصحاف الهسكورية" أنها من صنع هسكورة ويؤكد ذلك ما كانت تتوفر عليه المنطقة من غابات وأشجار ضخمة صالحة لهذه الصناعة. وما عدا ذلك فالمصادر التي تتعدد فيها الإشارات إلى الصحاف توحي بأن هذا النوع من الأواني كان استعماله كمكيال أكثر من استعماله كأوانٍ للطبخ وتقديم وتهييء الطعام. ولعل ذلك راجع لقلتها فقد وردت إشارات في بعض كتب التصوف *أنس الفقير*، 32 و*التشوف* عن استيراد للصحاف من الخارج : "صحفة كبيرة من عود من عمل الروم".

الصحفة مكيال		الصحفة ماعون	
المصدر	الصفحات	المصدر	الصفحات
البكري، *المغرب*،	156	التادلي، *التشوف*،	238 ـ 304
البادسي، *المقصد*،	87 ـ 138		239 ـ 331
ابن أبي زرع، *القرطاس*،	302 ـ 384		264 ـ 372
	385 ـ 401		280 ـ 418
التادلي، *التشوف*،	383		284
ابن قنفذ، *أنس*،	32	ابن عذاري، *البيان*، 4 :	99
		الماجري، *المنهاج*،	345

في العامية المغربية المتداولة اليوم وحتى في الفصحى اختفت كلمة "الصحفة" وحلت محلها كلمة قصعة كإناء لتهييء وتقديم الطعام. والكلمتان استعملتا منذ العصر الوسيط ؛ ويميز السكان ما بين "القصعة" التي هي مرادف للصحفة والمنحوتة من الخشب وما بين "القصرية" المصنوعة من الطين. وكانت الكلمة مستعملة منذ العصر الوسيط. وقد انفرد بذكرها في هذه الفترة صاحب (*المقصد الشريف*، 132).

أشرنا إلى أن الأواني الخشبية ربما كانت من الأواني الأولى التي استعملها الإنسان القديم، وفي السياق التاريخي والتطور الحضاري أصبحت متطورة الصنع وأكثر إتقاناً وجمالاً فتراجع انتشارها إذ أصبحت غالية الثمن ولا يقتنيها إلا الأغنياء والأعيان، أما الفقراء فقد أصبحت أوانيهم من الطين (الساذج) (poterie)، وبعد التطور الذي حصل في صناعة الأواني الطينية بظهور الخزف (*وصف إفريقيا*، 1 : 185 ـ 193) تراجعت أواني الخشب من جديد لتعود في متناول الفقراء ؛ وفي أيامنا هذه أصبحت الأواني الخشبية من التحف ومن مقتنيات السياح، أي أنها لم تعد في متناول الجميع :

استخدام الصحاف كمكيال كان منذ العصر الوسيط وما بعده ويقابل الصحفة في بعض المصادر والدراسات الوسق والحمل : الصحفة = الوسق = الحمل = 60 صاعاً.

الصاع = 5 ارطال و3/1

الرطل = 533.28 جرام

الصحفة = 60 x [(533.28) x (5.33)]

= 160 كلج

وعن الصحفة أو القصعة كإناء لتهييء الطعام وتقديمه للأكل اختلفت الإشارات إليها ما بين الصغيرة للاستعمال المنزلي العادي للشخص الواحد أو للأسرة، وما بين الضخمة المعدة لإطعام الناس في المناسبات. فقد كان هذا النوع الأخير من الضخامة بحيث لا يقوى على حملها وهي مملوءة إلا العبيد : منها ما يحمله شخصان ومنها ما يحمله أربعة أشخاص ؛ ويستنتج من بعض المصادر (*دوحة الناشر*، 170) وحتى من الرواية الشفوية المتداولة اليوم أن بعض هذه الصحاف (القصاع) كان يحمل من الكسكس القنطار أو بعض قنطار، ومن اللحم الخروف وما يزيد عنه. وقد ارتبطت هذه المظاهر الضخمة بأبهة المخزن وأعوانه وبكرامات بعض الزوايا. وبصفة عامة كانت القصاع أو الصحاف الكبيرة من علامات ومظاهر الكرم المغربي الذي ما تزال بقاياه بالصورة التي عرضنا لها موجودة في بعض المناطق وفي بعض المناسبات.

البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، وباريس، 1965 ؛ م. حجي، *معلمة المغرب*، مطابع سلا ؛ ابن الخطيب، *معيار الاختيار*، المحمدية، 1976 ؛ الأنصاري، *اختصار الأخبار*، تطوان، مجلة، ع 3: 1958 ـ 1959 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تطوان، 1960، بيروت،

1948 ؛ الماجري، *المنهاج الواضح*، المطبعة المصرية، 1933 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أبو العباس اللخمي العزفي، *قطعة من كتاب إثبات ما لابد منه لمريد الوقوف على أحوال الدينار والدرهم والصاع والمد*، مخطوطة خاصة ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*.

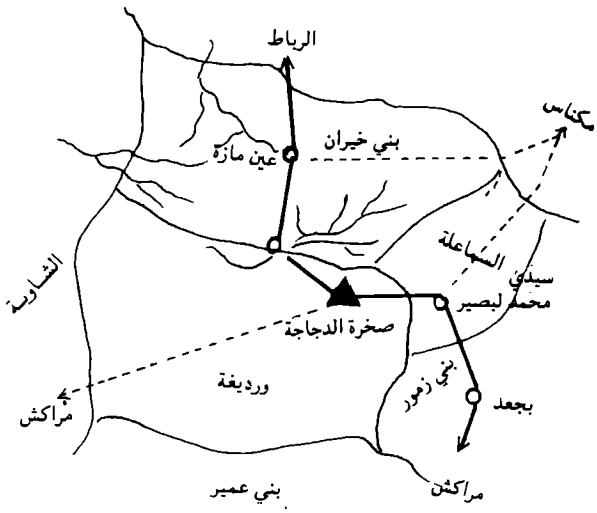
Ahmed Khanboubi, Les premiers sultans mérinides, 1269-1331, Paris, 1987.

محمد حجاج الطويل

صخرة الدجاجة كتلة صخرية بين مواطن ورديغة وبني خيران. شكلت حصنا طبيعيا ومنبعا للمياه (عين السلطان، وادزا مراين...) لذلك مثلت نقطة حيوية لتخييم المحلات المخزنية "ولازال الركاب الشريف مخيما بصخرة الدجاجة من بلاد ورديغة كما قدمنا لكم بقصد تتميم مباشرة ما بقي من الأغراض...". ولعبت دور محطة أساسية للعبور، فقد احتلت مركزاً استراتيجيا في الطريق السلطاني الرابط بين فاس / الرباط ومراكش مروراً بتادلا. ففي "السفرة الثامنة لمولاي الحسن، عام 1298، نهض سيدنا من مكناس إلى مراكش على زمور على الرباط على زعير على صخرة الدجاجة وفيها عيد الفطر على تادلة والسراغنة والرحامنة إلى مراكش". وفي سفرته الرابعة عشرة "نهض عام 1304 من مراكش إلى فاس، في يوم الثلاثاء 27 شوال 1304 رحل من بوقصيبة (بوگروم) إلى سيدي محمد لبصير ببلاد السماعلة، وفي اليوم الموالي من سيدي محمد لبصير إلى ابيار مزوي فصخرة الدجاجة". و"في يوم السبت 2 حجة 1308 رحل من الكيسان إلى صخرة الدجاجة ببلاد ورديغة، ويوم الخميس من صخرة الدجاجة إلى ابيار أمزو ببلاد ورديغة".

وشكلت صخرة الدجاجة نقطة عبور وتخييم رئيسة للحركة الحفيظية المنطلقة من مراكش نحو فاس. وخيمت بها المحلة الحفيظية ابتداء من 25 أبريل، ومنها أصدر السلطان الجديد عدة ظهائر لتعيين قواد جدد بالمنطقة.

وخيمت بها المحلة العزيزية المتوجهة من تمارة نحو مراكش



منذ 24 يوليوز 1908. وعبرتها القوات الفرنسية لأول مرة بقيادة المقدم Mauveaux بتاريخ غشت 1909. وفي نوفمبر 1912 نزلت بها القوات الفرنسية من جديد بقيادة الجنرال Franchet d'Espery حيث تأسس مركز عسكري ثانوي يستند إلى المركز الخلفي بابْن احمد.

الوثائق الملكية ؛ مؤلف مجهول، *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن*، خ. ح.

P. Marty, *Notice sur le Tadla*, Bouchron, 1909 ; R. Peyronnet, *Tadla, pays Zaïn, Moyen Atlas*, Alger, 1923.

صالح شكاك

أبو **صخُور**، وينطق به أيضاً بُوصْخُور، هو محمد العربي الخمسي، نعته المؤرخون "بالمرابط" وواحد من "أهل الكشف والولاية". دخل تاريخ المغرب في بداية دولة سيدي محمد بن عبد الله العلوي في صفر من عام 1171 / أكتوبر 1757 حين دعا قبائل جبالة وغمارة إلى عدم مبايعة السلطان الجديد زاعما أن ملكه لن يطول، وكان ذلك سبباً في تخلف هذه المنطقة عن مبايعة السلطان.

وحتى لا يتسع الخرق إلى جهات أخرى من البلاد اغتنم سيدي محمد بن عبد الله فرصة أول زيارة له لمكناس لتنظيم حملة عسكرية ضد بوصخور والقبائل الواقعة تحت تأثيره.

ولهذا الغرض خرج السلطان من مكناس في جيش عظيم يوم 8 ذي القعدة 1171 / 15 يوليو 1758 في اتجاه شفشاون. ولكن القبائل الجبلية تلقته بالطاعة والولاء والهدايا وسلمت له المرابط بوصخور. فقبل السلطان بيعتهم وأبقاهم على حالهم واكتفى بقتل بوصخور وتوجيه رأسه ليعلق على أبواب فاس ومكناس.

ثم تابع السلطان طريقه لشفشاون التي سبق أن سدت أبوابها أمام قائد المخزن. فحرق الأشجار المحيطة بالمدينة ثم ولى عليها وعلى الجهة الشمالية الغربية الباشا ابن العياشي قبل أن يعود إلى مكناس.

لكن فتنة بوصخور لم تنته بقتله، ذلك أن السلطان عاد إلى مكناس من هذه الحملة وهو مريض، فتذكر الناس تكهن بوصخور بقصر حكمه واضطربت الأحوال من جديد ليس فقط في منطقة جبالة وغمارة بل كذلك في الجهات الأخرى المجاورة لها. ولم تنته هذه الفتنة إلا بعد شفاء السلطان ومعاينة الناس لذلك في احتفالات عيد المولد النبوي لربيع الأول من عام 1172 / أكتوبر 1758 التي أقيمت بمكناس.

وهكذا تكون فتنة محمد العربي الخمسي بوصخور دامت سنة كاملة (أكتوبر 1757 إلى أكتوبر 1758).

أ. ابن الحاج، *الدر المنتخب*، مخطوط، خ. ح، عدد 1920، ص. 46. 48 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، الدار البيضاء، 1988، ص. 303 ؛ أبو القاسم الزياتي، *الروضة السليمانية*، مخطوط، خ. ع، عدد 1275، الورقة، 114.

فاطمة الحراق

صخور الرحامنة اسم مركز وجماعة تقع على الطريق الوطنية رقم 9 الرابطة بين الدار البيضاء ومراكش، تابعة إداريا لإقليم قلعة السراغنة، دائرة الرحامنة، قيادة صخور الرحامنة. تعتبر من الجماعات القديمة بالمغرب إذ أحدثت سنة 1977، وعرفت عدة تقسيمات منذ هذا التاريخ، كان آخرها سنة 1992، حيث فصلت عنها جماعة سيدي منصور. تبلغ مساحتها الحالية 261 كلم2.

تنتشر أراضي الجماعة فوق هضبة الرحامنة التي هي جزء من القاعدة القديمة الأطلنتيكية (الميزيتا)، يرجع تكوينها إلى الحقبة الهرسينية وهي سطح تحاتي قديم يتكون أساسا من الشيست والحث والگرانيت، متموج قليلا، معدل ارتفاعه 500 م، تبرز به نتوءات صخرية ضخمة كتلال عالية يقع أهمها بجوار مركز الجماعة وهي جرف البيضاء : 713 م، وأدنى نقطة ارتفاع بها : 413 م. أغلب أراضي الجماعة متموج مكسو بالحجارة مما يجعل تربتها فقيرة زراعيا فهي هيكلية ناقصة التطور، تتكون في معظمها من تربة الحمري الكثيرة الحجارة والحصى، وجزئيا من البياض، لكن المنخفضات والمقعرات تتجمع بها تربة رسوبية غرينية لا بأس بها. ويلاحظ أن قيمة التربة تتدهور من الشمال نحو الجنوب.

المناخ : يطغى على مناخ هضبة الرحامنة وبالتالي جماعة الصخور مناخ معتدل قاري يتميز بصيف حار خاصة عندما تهب رياح الشرقي، فتضعف المؤثرات الأطلنتيكية، وهذا ينعكس على نظام الأمطار التي تتميز باضطراب كبير لكمياتها من سنة لأخرى : 40 ـ 400 ملم / سنة، تتركز تساقطاتها بين نونبر وأبريل. بلغت مقاديرها 180,7 ملم سنة 1991 ـ 1992 و202,6 ملم سنة 1997 ـ 1998. وهذا ما جعل الجماعة تختص قديما في الرعي وتربية الأغنام، يبلغ المعدل السنوي للحرارة حوالي 20 درجة لكنها تعرف درجات عليا تتجاوز 40 درجة صيفا. كما تنخفض في بعض ليالي الشتاء إلى درجة التجمد مما يؤدي إلى ظهور الصقيع (الجريحة). أما الجريان السطحي فيكاد يكون منعدما باستثناء بعض الشعاب (السيول) التي تجري بها المياه بشكل عرضي إثر سقوط الأمطار. لكن أراضيها لا تبعد كثيراً عن نهر أم الربيع.

إن لقساوة المناخ وجفاف التربة انعكاسات سلبية على الغطاء النباتي الطبيعي الذي يتمثل في أعشاب حولية تظهر بعد سقوط الأمطار، تبرز بينها شجيرات قصيرة للسدرة الشوكية والطلح والدوم بالشمال، لكنها أزيلت في معظمها بسبب توسع زراعة الحبوب البورية والرعي الجائر، ولم يبق بارزاً على سطحها كنباتات دائمة سوى السدرة التي تعاود الظهور بعد كل موسم زراعي، والصبار الذي عرف توسعا كبيراً منذ فترة الحماية، إذ صار الكثير من القرى والمقابر والطرق محاطة بالصبار حتى أصبحت ثمراته أشهر منتوجات الجماعة. وذاعت شهرة كرموس الصخور والجبيلات (ثمرات الصبار) في مناطق بعيدة كمراكش وأسفي وخريبگة. كما اكتست أشجار الأوكالبتوس أهمية متزايدة إذ تغرس بالحدائق العمومية والخاصة وبجوانب الطرق وبمناطق تشجير عديدة خاصة بمنحدرات التلال العليا وضفاف نهر أم الربيع وشمال المركز وهي التي تتحمل بصبر قساوة المناخ خاصة بعد استفحال الجفاف.

وينتمي سكان الجماعة إلى مجموعة قبائل الرحامنة، وهم في معظمهم قبائل صحراوية عربية ومستعربة، وفدوا على المنطقة من سوس والصحراء الجنوبية الغربية في ركاب السعديين في القرن العاشر (16 م)، واستوعبوا بقايا السكان المحليين الأصليين، وطبعوا المنطقة بنمط عيشهم البدوي القائم على الرعي ونصف الترحال وزراعة بورية يناصيبية للحبوب خاصة الشعير، يزعمون انتسابهم إلى جد اسمه رحمون. ولم تستقر أسرهم وتظهر لهم قرى منازلها بالطين المدكوك سوى في مطلع القرن العشرين. وترسخت الظاهرة خلال فترة الحماية.

بلغ سكان الجماعة 10959 نسمة في إحصاء 1994 موزعين على أربع مشيخات و57 دواراً ومركز قروي واحد. تصل كثافتهم إلى 41,98 ن / كلم2، لكنها تتباين من جهة لأخرى ذلك أن استفحال الجفاف أذكى الهجرة القروية نحو المدن خاصة مركز الجماعة الذي بلغ عدد سكانه 3526 ن (مقابل 2400 ن سنة 1982). عرفت معظم القرى هجرة مكثفة شبه جماعية أحياناً، إذ لم يبق في بعض القرى سوى ثلث سكانها، لهذا يلاحظ أن عدد سكان الجماعة يتراجع لكن لا يرتبط ذلك بالهجرة فقط بل كذلك بفصل جماعة سيدي منصور عنها وقد تطور سكان الجماعة كالتالي : 18142 ن سنة 1971 و18667 ن سنة 1982 و10959 ن سنة 1994.

بلغت نسبة الخصوبة 3,55 لكنها بالنسبة للأمهات المولودات في عقد الأربعينيات خاصة بين 1945 ـ 1949 بلغت 7,70. وتبلغ نسبة الأمية في الشرائح التي يتجاوز عمرها عشر سنوات 71,30٪ (68,38٪ للذكور و80,73٪ للإناث).

ومازالت أراضي الجموع واسعة الانتشار لكن الملك الخاص في توسع مستمر منذ أيام القايد العيادي الذي أعطى المثل للأسر الإقطاعية في بداية عهد الحماية بالاستيلاء على أكبر ما يمكن من أراضي الجماعة والگيش وخوصصتها (تمليكها لصالحه) فتجاوزت أملاكه بمنطقة الرحامنة 40.000 هكتار، كما عرفت أراضي الدولة تقلصا لأسباب مختلفة. ولا تحتل الغابات إلا 1,8٪ من أرض الجماعة أي حوالي 3500 هكتار تتمثل في مناطق تشجير الأوكالبتوس بالمنحدرات الجنوبية لوادي أم الربيع وببعض التلال وبجوانب الطرق.

يقوم الاقتصاد الفلاحي على تكامل بين الزراعة الحولية للحبوب وتربية المواشي خاصة الأغنام وذلك في إطار أساليب تقليدية تعتمد على الدواب والأيدي العاملة لممارسة زراعة يناصيبية للشعير خاصة ضعيفة المردودية. لكن في

بعض السنوات الوفيرة الأمطار تعرف المنطقة تغيرا جذريا إذ ينتشر العشب الكثيف والأزهار وتنتعش الأغنام وتفيض الخيرات... تساهم المواشي بأكثر من نصف دخل الفلاحين، تترك لها مساحات واسعة للرعي (كأراضي مستراحة) كما تجد في الحصائد مجالا غنيا لتغذيتها. لكن استفحال الجفاف في العقدين الأخيرين أدى إلى تراجع أعداد الأغنام مما يترتب عنه كراء الحصائد صيفا لأشخاص يحترفون تربية الأغنام التي ينقلونها على الشاحنات من الحوز وتادلة. وفي السنوات الجافة تتحرك مواشي الجماعة شمالا للرعي بحصائد الشاوية ودكالة.

مركز صخور الرحامنة :

يقع على علو 473 متر، وسمي بصخور الرحامنة لوقوعه بين تلين صخريين علوهما 713 متر و642 متر مما يجعله يحتل ممرا استراتيجيا. كان نزالة تاريخية مهمة على طريق مراكش أنفا الرباط فاس، تعبره القوافل الرسمية لانعدام الأمن بالطريق الداخلي عبر تادلة، خاصة عندما تتمرد بعض القبائل الموجودة فيه. تحول في عهد الحماية إلى محطة لحراسة الطريق الرئيسي والسكة الحديدية التي عبرته في امتدادها من الدار البيضاء سنة 1932، انشئت به ثكنة عسكرية وبعض المنشآت الإدارية والخدماتية، ثم ظهر بجانب الطريق عدد من الدكاكين والمقاهي، فتحول إلى محطة طريقية. وفي عهد الاستقلال ازدادت أهميته بارتفاع حركة النقل بين الدار البيضاء ومراكش بل وكل جنوب المغرب. إن وقوع المركز على طريق وطني مهم وباعتباره بوابة الإقليم، اكتسب دينامية كبيرة وتحول إلى محطة طريقية تتوقف به جل وسائل النقل العمومي والخاص للتغذية أو شراء اللحوم... وظهرت به ثلاث محطات بنزين وفندق غير مصنف.

ولوحظ في السنين الأخيرة توسع كبير في ساحته لأسباب متعددة يبرز في مقدمتها هجرة القرويين إما هروبا من انعكاسات الجفاف، أو أملا في الحصول على عمل قار، حيث يمارس معظم النشيطين منهم حرفا تجارية وخدماتية غير مهيكلة، وإما لمصاحبة أبنائهم الذين يتابعون دراستهم بالمدرسة الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية. ولمواجهة تزايد السكان، نشطت حركة البناء، وأصبح الطابع العمراني للمركز يتيمز بنوعين من أنماط البناء، ففي الجهة الشمالية يسود البناء المنظم نسبيا، مكون من الصلب، يتوفر على المرافق الأساسية كما يخضع لشروط التعمير. وفي الجنوب يسود البناء العشوائي يختلط فيه عدة نماذج من السكن، ما بين صلب تقليدي من الطين المدكوك، وصلب عصري مبني بالإسمنت كليا أو جزئيا وسكن هش يختلط فيه الطين بالقش يفتقر إلى المرافق الضرورية، الشيء الذي دفع الجماعة إلى إحداث مكتب تقني لمراقبة البناء لحماية الطابع الحضري للمركز. ويلاحظ أن السكن الريفي المبني بالطين المدكوك يكون 67,28٪ من المنازل بينما تكون نماذج السكن الحضري الحديث 28,27٪ وشقق العمارات 1,56٪ والسكن الهزيل 2,20٪.

عرف المركز أول تصميم نمو سنة 1961، وبتوسع المركز تم تغييره بتصميم آخر سنة 1985، لازال معمولا به إلى الآن رغم تجاوز حدوده لتزايد الهجرة باستفحال الجفاف، مما أحدث أزمة سكنية خاصة وأن إنجاز أشغال تجزئة جديدة شرع فيها منذ 1990 لازال يتعثر بعراقيل كثيرة منها ارتفاع ثمن البقع وزيادة مسلسل تفقير الفئات الشعبية العاجزة عن دفع ثمن البقعة، مما دفع المجلس إلى الشروع في إنجاز تجزئة للسكن الشعبي الرخيص. ويتوفر المركز على حديقة عمومية تعرف بـ "الجردة" موروثة من الفترة الاستعمارية أضيف إليها حديقة صغيرة : 7800 م2 أنشئت منذ 1980 بقلب المركز، لكنها بعيدة نسبيا عن سكن الأطفال، وتعرضت مؤخرا للإهمال مما ألحق إتلافا بأشجارها وتجهيزاتها.

يتكون قلب المركز من محلات تجارية تنتشر على طول الطريق الرئيسي خاصة بجهته الشرقية، حيث يوجد السوق ومعظم الدكاكين والمقاهي القديمة. أما غرب الطريق الممتد ش. ج فتوجد به المصالح الإدارية : مقر القيادة، مقر الجماعة القروية، إدارات، المركز الفلاحي والقرض الفلاحي، مقر الدرك الملكي، وملعب، أضيف به مؤخراً صف من الدكاكين والمقاهي الجديدة. ينتشر جنوبه حي سكني قديم هو "حي العرب" يتكون من سكن تقليدي مبني بالطين المدكوك. أما بالجهة اليمنى الوسطى فتوجد أهم المنشآت الاقتصادية : سوق وسويقة دائمة تتميز بدكاكينها الكثيرة لبيع اللحوم والمقاهي وساحة وقوف السيارات والمدرسة والإعدادية والثانوية والمسجد وأحياء تقليدية قديمة مثل : حي النوالة. وبالامتداد الشمالي الشرقي يوجد السكن العصري المتمثل في تجزئة العيادي التي صارت من أهم أحياء المركز، ظهر شرقها تجزئة حي بئر أنزران.

يضم المركز اليوم مجموعة من المنشآت العمومية والتجهيزات يعود معظمها إلى مرحلة الحماية والسنوات الأولى للاستقلال، وكانت بداية ظهور هذه التجهيزات سنة 1932 بتأسيس مقر القيادة أنشأته السلطات كمركز للمراقب المدني. وبعد الاستقلال تم نهج سياسة اللامركزية فتعاقب على تسيير الجماعة عدد من المجالس خلفت مجموعة من المنشآت والتجهيزات وطورت مستوى الخدمات. في 1994 بني مقر جديد للجماعة، فانفصلت عن مقر القيادة، كما توسعت شبكة الماء الشروب الذي ظهرت لبنتها الأولى منذ عقد السبعينيات اعتمادا على بئر قريب من المركز، لكن بتولي المكتب الوطني للماء الشروب لتسيير هذه المصلحة سنة 1990 تجددت الشبكة تدريجيا مستفيدة من قروض أجنبية. بلغ عدد المشاركين فيها 603 سنة 1996. كما عملت الجماعة على حفر عدد من الآبار ببعض القرى لأن المياه الجوفية عميقة وشحيحة، وزاد توالي سنوات الجفاف الوضع خطورة إذ جفت كثير من الآبار، مما طرح بحدة مشكل مياه الشرب سواء للسكان أو مواشيهم، ودفع إلى تكوين مؤسسات : نقابة الرحامنة لصيانة نقط الماء، قصد إشراك

السكان في حل هذا المشكل. وتجددت شبكة توزيع الكهرباء خلال سنة 1994 و1995 فأصبحت جل شوارع وأزقة المركز مضاءة. بلغ عدد المستفيدين من الكهرباء 70٪ لكن الدواوير الهامشية لا زالت محرومة منها. أما شبكة التطهير فقد ظهرت نواتها الأولى منذ بداية الثمانينيات لكنها ظلت محصورة بالمؤسسات العمومية والمقاهي والمنازل المرتبطة بالطريق الرئيسي والحيين الجديدين : تجزئة العيادي وبئر أنزران، مع تمديد جهة الغرب لخدمة سكن بعض المرتبطين بالقيادة ومقر الجماعة. وفي سنة 1994 أنجزت اتصالات المغرب تغطية جميع أحياء المركز بشبكة الهاتف القار والهاتف المحمول، مما أدى إلى خلق مناصب شغل الشباب الذين فتحوا أكشاكا هاتفية. كما يتوفر المركز على مستوصف أنشئ سنة 1952، أدى دوراً مهما خلال الستينيات والسبعينيات لكنه تعرض للإهمال في العقد الأخير، ويهتم أساسا بتقديم الإسعافات الأولية، وبعد ترميمه أنشئت به أقسام جديدة لتنظيم الأسرة وحماية صحة الأم والطفل ومحاربة داء السل وداء السكري، لكنه يعرف اكتظاظا باعتباره مستوصفاً لست جماعات قروية. ويتوفر المركز على صيدليتين وطبيب للطب العام (قطاع خاص) وصانع أسنان.

أما التعليم فقد عرف توسعا مستمراً، حيث أنشئت مدارس فرعية بكل الدواوير المهمة دعمت بمطاعم مدرسية، مما جعل الجماعة تتوفر على مدرستين مركزيتين ومجموعتين مدرسيتين تضمان 14 مدرسة فرعية، وتم مؤخرا إنشاء إعدادية ثم ثانوية، مما أعطى للتعليم دفعة قوية، جعل الكثير من الأسر تنتقل إلى المركز لمساعدة أبنائها على متابعة الدراسة، ويبلغ مجموع موظفي التعليم بالجماعة 70 معلما و54 أستاذاً.

ونظراً لمحدودية ميدان الشغل بالمركز الذي ينحصر في الأنشطة التجارية وبعض الخدمات الشخصية بالإضافة إلى الوظيفة العمومية والجماعية، فإن أعداداً متزايدة من الشباب خاصة المتعلم منهم لايجد له مجالا للتشغيل اللهم إلاّ بعض المحظوظين الذين يرثون مراكز آبائهم، أما الباقي فمصيره الهجرة إلى المدن الكبيرة والمتوسطة أو نحو الخارج. إن أهم أنشطة المركز اليوم هي التجارة المرتبطة بالطريق، حيث يصطف حوله أكثر من 300 محل تجاري منها 190 محلا مستغلا.

وتبدو بناية الجماعة القروية اليوم كأهم منشأة يعمل بها 44 موظفا، يلاحظ تكدسهم في المناصب الإدارية ونقص كبير في أطر التطهير وصيانة منشآت البنية التحتية. وتفتقر الجماعة كجل الجماعات القروية إلى أطر تقنية مختصة. وللجماعة مداخيل أهمها مداخيل كراء 6 مقاهٍ وحوالي 100 دكان لكن بسومة كرائية هزيلة متجمدة منذ عقود، يضاف إليها مداخيل السوق خاصة رسوم الذبح : 12 درهماً للخروف و90 درهماً للبقر، يصل معدل الأغنام المذبوحة يوم السوق حوالي 300 خروف و23 رأسا من الأبقار. وبلغت ميزانية الجماعة 1878732 درهماً سنة 1997 ـ 1998، يوجه منها حوالي 80٪ للتسيير فلا يبقى للتجهيز إلا النزر اليسير مما يتطلب الحصول على قروض وإعانات لإنجاز منشآت جديدة ومشاريع تنموية. ويفتقر المركز إلى جهاز التطهير والتنظيف، الشيء الذي يتم بشكل عرضي وذلك بتجنيد عمال الإنعاش الوطني أو القيام بحملات تطهير في بعض المناسبات خاصة قرب حلول موعد أعياد وطنية، وغالبا ما يتكلف السكان بنصيب مهم لتنظيف أحيائهم، لكن التخلص من النفايات يتم برميها في مزابل مرتجلة محلية قريبة من كل تجمع سكني. وباعتبار موقع هذا المركز على طريق حيوي فإن الجماعة ما فتئت تطالب بإحداث بعض المرافق المهمة مثل : محطة طريقية ومكان رسمي لاستقبال النفايات، وبناء مركب تجاري جديد بالإضافة إلى سوق مغطى، وتجميل واجهة المركز بتبليط أرصفة الطريق الرئيسي وإنشاء مزيد من باحات مبلطة لوقوف السيارات أمام المقاهي والدكاكين والسوق.

وبعيدا عن المركز، نجد قرى تحولت إلى سكن ريفيين عاطلين ينتظرون فرجا من السماء. إن أهم نشاط بالجماعة خارج المركز هو تربية الأغنام تأتي بعدها زراعة بناصيبية للحبوب، تعتمد على أمطار عرضية تشح سنة بعد سنة طيلة عقد الثمانينيات والتسعينيات مما أدى إلى هجرة كثيفة وإفراغ كبير للقرى، وتكدس سكان فقراء بالمركز لا يمتلكون شيئا ولا حرفة لهم تساعدهم على إيجاد شغل اللهم إلا أشغال البناء وتجارة التقسيط خاصة يوم السوق، حيث يمارس كثير من العاطلين مهنا بسيطة للارتزاق.

وينعقد يوم الأربعاء سوق أسبوعي يلعب دوراً رئيسياً في الإشعاع الاقتصادي للمركز إذ يجتذب إليه سكان عدد من الجماعات المجاورة، بل يتوقف به عدد من سيارات الخواص الذين يشترون اللحوم خاصة. لكن توسع العمران وتزايد الإقبال جعله يضيق بأنشطته، فقرر مجلس الجماعة سنة 1992 نقله إلى ضواحي المركز وتحويل مكانه إلى تجزئة ذات موقع ممتاز يتوسط المركز، لكن المشروع لازال يتعثر لما يتطلبه من تكاليف متزايدة، ولهذا لازال السوق بمكانه، لكن نمت إلى جانبه سويقة متعددة النوايا منها سوق الخضر وسوق اللحوم المرتبط بالطريق الرئيسي يتكون من 15 محلا للبقالة والخضر و17 محلا لبيع اللحوم، يعرف رواجا كبيرا طيلة الأسبوع، مما دفع الجماعة إلى الاهتمام بهذا المرفق الحيوي، فحولت سوق اللحوم القديم إلى سوق للخضر وبنت دكاكين جديدة على الطريق لبيع اللحوم. ظهر بينها بعض المقاهي، تقدم المشروبات والتغذية التي تقوم أساسا على شي اللحوم و"القضبان". ويلاحظ أن دكاكين السويقة هي في خدمة عابري الطريق أكثر من السكان المحليين الذين يعتمدون في معظم مشترياتهم خاصة اللحوم والخضر والملابس والأدوات المنزلية على السوق الأسبوعي الذي لازالت تتكون جل منشآته التجارية من خيام مؤقته وبسط.

الجلامي عبد الحميد، *مونوغرافية صخور الرحامنة*، تحضير كتابة الجماعة : التنمية المحلية من خلال نموذج صخور الرحامنة، الداويميش نعيمة، الجماعة المحلية والتنمية نموذج صخور الرحامنة، كلية الآداب، شعبة الجغرافيا، مراكش، بحث ميداني.

أحمد هوزالي

الصخيرات، مدينة ساحلية صغيرة، تقع على الطريق السيار الرّابط بين الرباط والدار البيضاء. كانت الصخيرات، خلال فترة الحماية جزءاً من جهة الرباط، تابعة للمراقبة المدنية لأحواز الرباط، مركزاً للاستيطان. بلغ عدد سكانها سنة 1936 أقل من 100 نسمة، 48 منهم فرنسيون، وبلغ مجموع عدد الأجانب : 24 نسمة، بينما لم يتعد عدد السكان المسلمين : 18 نسمة.

وفي شتنبر 1994، بلغ عدد سكان بلدية الصخيرات 29.599 نسمة موزعين على 5217 مسكناً. وتوزعت هذه الساكنة بين 49.69٪ إناثا و50.31 ذكوراً. يتميز التوزيع حسب الفئات العمرية باتساع قاعدة الهرم السكاني، بحيث تشكل نسبة القادرين على العمل (16 ـ 59 سنة) 57.75٪ تليها فئة الصغار (أقل من 15 سنة) بنسبة 37.12٪ أما معدل التكاثر الطبيعي فيصل 6.8٪.



أما على المستوى الاجتماعي، فالأمية تمس 48.30٪ من مجموع السكان الذين تتعدى أعمارهم 10 سنوات. موزعة بين الإناث 60.65٪ والذكور 35.69٪. ولا تتعدى نسبة النشاط الفعلي 34.56٪ من مجموع السكان، بحيث أن مجموع العاطلين يصل إلى24.94٪ في علاقتهم بالساكنة النشيطة. أما توزيعها حسب السكن، فيمكن تلخيصه كالتالي :

نسبة القاطنين لغرفة إلى 2 غرف	نسبة القاطنين لأربع غرف	نسبة المالكين للسكن	نسبة السكن الريفي
%61.44	%8.90	%63.27	%65.19

نسبة المنازل المكهربة	نسبة المنازل المرتبطة بشبكة الماء
%22.81	%19.30

وخلال الستة أشهر الأولى من سنة 2000، كانت بنيتها التعليمية موزعة كما يلي :

	الابتدائي	الإعدادي	الثانوي
عدد المؤسسات	5	2	1
عدد التلاميذ	4003	1691	615

وتتوفر الصخيرات على عدة جمعيات ثقافية ورياضية... كما تتوفر المدينة على دار للشباب تساهم في التنمية الثقافية والاجتماعية :

عدد المستفيدين من الأنشطة التربوية والاجتماعية	من الأنشطة الثقافية	من الأنشطة الرياضية	من الأنشطة الاشعاعية
1190	1169	799	1200

وتعتمد منطقة الصخيرات في اقتصادها على أنشطة مختلفة، تلعب فيها الفلاحة دوراً رئيساً لما تتوفر عليه المنطقة من تربة خصبة ومناخ معتدل. ويقدم مجالها الفلاحي إضافة إلى مجالي عين عودة وقمارة إنتاجاً متنوعاً. وهكذا توزعت المعطيات الانتاجية خلال الستة أشهر الأولى من سنة 2000 كالتالي.

المزروع	المساحة (هـ)	المزروع	المساحة (هـ)	المزروع	المساحة (هـ)
القمح الطري	15.000	الخضر	1.450	البطيخ الأحمر	1.000
القمح الصلب	1.700	اللوبياء	30	الورديات	67
الشعير	5.000	الطماطم	127	الحوامض	1.600
الفواكه الاستوائية	343			الكروم	

وتحتل تربية الماشية مكانة مهمة في الاقتصاد المحلي، تربى بطرق عصرية أو تقليدية، تحتل فيها الأغنام المرتبة الأولى، ثم الأبقار بأنواعها للتسمين أو لإنتاج الألبان...

الأبقار	28.000 رأس
المهجنة	5.600 رأس
أصلية	4.200 رأس
المحلية	18.200 رأس
الأغنام	110.000 رأس

كما تتوفر الصخيرات على بعض الصناعات التي تساهم في الانتاج وفي توفير فرص الشغل، نذكر على سبيل المثال لا الحصر.

المؤسسة الصناعية	عدد العمال	المؤسسة الصناعية	عدد العمال
سلام غاز	62	كومطرال	89
ماطو	16	الصلب والحديد	89
شركة البناء	120		

وتلعب السياحة دوراً إيجابيا في اقتصاد المنطقة، لما تتوفر عليه من مؤهلات سياحية، كالمناخ والموقع الهام بين مراكز حضرية مختلفة إضافة إلى اتساع شواطئها المهمة. وهكذا توزعت الحركة السياحية بالفنادق المصنفة في مجموع العمالة إلى :

	الستة أشهر الأولى 1999	السنة أشهر الأولى 2000
الوافدون	6605	8464
المبيتات	12259	12956

وقد أصبحت الصخيرات منذ أوائل الثمانينيات تكوّن مع جارتها تمارة إقليماً مستقلاً ضمن ولاية الرباط الكبرى، ثم ضمن الجهة العاشرة حسب نظام الجهات 16 المحدث في ماي 1997.

يمتاز إقليم الصخيرات ـ تمارة بموقعه الاستراتيجي الممتد على طول الساحل الاطلنتي. وشساعة مساحته وغطائه النباتي الوفير، كما أن أراضيه يخترقها نهران هما واد يكّم وواد الشرّاط، ويعد القطاع الفلاحي فيه من أغنى القطاعات الموجودة على طول الساحل. أما المجال الصناعي والمتركز في مدينة تمارة فيعتبر نموذجاً متطوراً باستمرار، كما أنّ هذا القطاع همّ كذلك جانباً من الصخيرات. (انظر إقليم الصخيرات ـ تمارة. *معلمة المغرب*، 8 : 2535.

Recensement Général de la population et de l'habitat de 1994, Secrétariat d'Etat à la population : Bulletin économique et social, premier semestre 2000, province : Skhirat - Temara.

صالح شكّاك

** وفي القصر الملكي الصيفي بالصخيرات أقام الحسن الثاني ـ كعادته كل سنة احتفالاً بذكرى عيد ميلاده يوم 9 يوليوز الذي كان والده محمد الخامس قد جعله عيدا للشباب. وكان موعد الحفل يوم السبت 10 يوليوز 1971 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا. وقد تقاطر على القصر كل رجالات الدولة، مدنيين وعسكريين، فضلا عن السفراء وزعماء الأحزاب والنقابات وعدد من أصدقاء الملك وأفراد الأسرة المالكة ورجال الصحافة، وعامة الحاشية الملكية وخاصتها. وكان الحفل يجري في جو من المرح وطرح التكليف وتلافي ثقل التشريفات الرسمية. فاللباس لباس الصيف، والمدعوون يتعاطون ما يرغبون فيه من وجوه التسلية من سباحة أو رياضة الكولف، أو ألعاب الورق، أو ينبسط بعضهم للبعض فيتبادلون أطراف الحديث. ولما بلغت الساعة الواحدة بعد الزوال، صاروا يجلسون حول موائد الغذاء الطافحة بالطعام من كل لون شهي. وبينما هم كذلك، إذ داهمهم من كل جانب من مباحات القصر سيل من الجند المدجج بالسلاح، يرمونهم بنيران بنادقهم وبالقدائف اليدوية، ويصوبّون نحوهم أسلحة أثقل من ذلك وأشد فتكا. فجرح من جرح، ومات لتوه من مات، وصدرت الأوامر لمن نجا بأن ينبطحوا على الأرض واضعين أيديهم على قفاهم، ثم بأن يجلسوا متربعين مع دفع الأيدي فوق الرؤوس. وويل لمن حاول الفرار، مثلما فعل من لاذ بجهة البحر، فإنهم طوردوا وأعيدوا إلى سياج القصر بمنتهى الغلظة والفضاضة. وامتد ذلك زهاء ثلاث ساعات في حالة من الفزع الأكبر، سواء من جهة الشرذمة المهاجمة أو من جهة ضيوف الملك وخدامه بالأحرى.

أما المهاجمون، فإنهم كانوا في محاولة انقلاب عسكري أقدم عليها الجنرال محمد المذبوح، قائد الحرس الملكي والساعد الأيمن للحسن الثاني في كل ما يتصل بالشؤون العسكرية. وقام بتنفيذها الكولونيل مَحمد اعبابو، مدير المدرسة العسكرية بأهرمومو، قرية على بعد سبعين (كلم) جنوب شرقي فاس في قلب جبال الأطلس المتوسط. وكان هذا الضابط من ذوي البطش والنزق والجبروت، مطلق العنان، لما يربط بينه وبين الجنرال المذبوح من الأواصر القبلية، فكلاهما من قبيلة اكزناية في الريف الشرقي. وكان قد تسلق الرتب في الجيش بوتيرة سريعة، حتى صار كولونيلا ولما يتجاوز السادسة والثلاثين من العمر. ولم يكن سبب ذلك مجرد ما وهب من الخصال القتالية والقيادية، وإنما أيضا من قدرة فائقة على التزلف لرؤسائه من الضباط، وإرشائهم بما كان يختلس من أموال الدولة، سرا وعلانية، لصرفها في ما يذلل أمامه عقبات الطموح. فأصبح ذا مال وجاه في بضع سنوات. ولذلك سولت له نفسه أن يختطف الجهاز المخزني بكامله، بعد أن عيّن مديراً لمدرسة أهرمومو سنة 1969. فضاعف من عدد تلامذتها الذي ارتفع من ستمائة إلى ألف وأربعمائة. وجعلهم أداة عسكرية طوع إرادته الجبارة. وهؤلاء الشباب المجندون الذين كانوا في الغالب في العشرين من عمرهم، تزيد أو تنقص، هم الذين جاء بهم محمد اعبابو يوم 10 يوليوز 1971، موهما إياهم بأنهم في الطريق إلى مناورات كبرى بالسلاح الحي في غابة مدينة ابن سليمان شرقي الدار البيضاء. حتى إذا اقتربت تلك القافلة المركبة من زهاء أربعين شاحنة تحمل خمسا وثلاثين كومندو، مع الذخيرة والعتاد والرشاش الثقيل والبازوكا، إضافة إلى سيارات الجيب الناقلة للضباط، قال لهم الكولونيل الماكر، في وقفة قرب سيدي بوقنادل، بأن عليهم أن يهاجموا قصر الصخيرات لإنقاذ الملك الحسن الثاني من بعض المتربصين به. وأمر بأن يتم الهجوم من جهتين في مجموعتين، يقود أولاهما هو نفسه من الجنوب، ويقود الثانية من جهة الشمال أخوه الأكبر منه محمد (ضما) اعبابو، وهو أيضاً برتبة كولونيل، كان يدرس بالمدرسة العسكرية في القنيطرة. وهكذا انسدت الكماشة النارية على قصر الصخيرات وعلى الملك وضيوفه. وأطلق العنان لجنود في تمام الذعر والجهالة يقتلون جزافا، تارة لتصفية الحساب مع بعض الضباط من أمثال الكولونيل أبو الحمص، قائد الدرك الملكي الذي كان محمد (فتحا)

اعبابو يحقد عليه، أو الجنرال إدريس النميشي قائد الطيران، أو الجنرال محمد الغرباوي كبير الضباط المرافقين للملك. وتارة أخرى يقتل الناس لبث الرعب وقمع كل مقاومة، مثلما حصل للكولونيل عبد القادر لوباريس الذي حاول أن يثني المهاجمين عن فعلتهم فأردوه شبه قتيل. وقد ذهب ضحية الرمي العشوائي وزراء ومدراء وشخصيات معروفة وأخرى مغمورة. ونجا البعض بالنفس ولكن بجروح متفاوتة، مثل الأمير المرحوم المولى عبد الله أخ الحسن الثاني، والزعيم الوطني الغيور محمد بن الحسن الوزاني الذي أطار الرصاص ذراعه الأيسر. وكان من ضحايا الهجمة مدبرها الأول نفسه الجنرال محمد المذبوح، ذلك بأنه هاله ما رأى من التقتيل العشوائي. فصار يجادل اعبابو، وامتنع عن إخباره بمكان الحسن الثاني في القصر. فظن اعبابو أنه ينوي الغدر به، فتراشقا بالنار، فجرح اعبابو في ذراعه وسقط المذبوح قتيلا. ولما فقدت المؤامرة رئيسها، رأى اعبابو أن يعود إلى الرباط، رفقة أربعة جنرالات، هم الجنرال عبد الرحمان حبيبي قائد حامية مراكش، والجنرال الخياري بوكرين قائد حامية فاس، والجنرال الكبير بلبصير قائد حامية مكناس، والجنرال حمّو أمحزون قائد حامية القنيطرة، للسير بالانقلاب في ما كان مخططا له من احتلال دار الإذاعة والتلفزة، ومقر وزارة الداخلية ومقر القيادة العامة للجيش. وفي مقر القيادة العامة، تشكل مجلس للثورة، برئاسة الكولونيل العربي الشلواطي، قائد المكتبين الثالث والرابع لدى أركان الحرب. وانتقل محمد اعبابو للتمكن من دار الإذاعة والتلفزة، التي صارت تذيع البلاغات عن قيام الثورة ونجاحها، وتطالب بالمساندة. كما تم التمكن من وزارة الداخلية دون كبير عناء، إذ لم يكن أحد يتوقع ما وقع. ولكن ما أن عاد محمد اعبابو من دار الإذاعة، حتى وجد نفسه وجها لوجه مع الجنرال البشير البوهالي القائد العام لأركان الحرب، الذي جاء مهرولا من الصخيرات شاهرا للسلاح، ناهرا مخزيا للكولونيل الثائر، فتطاير الرصاص من الجانبين، وسقط الجنرال البوهالي والكولونيل اعبابو ميتين. وبموت اعبابو، ماتت أطماعه الوهمية.

وكان بداية ذلك من قصر الصخيرات، حيث ما أن خرج اعبابو منه، حتى توقف التقتيل. ولما توقف التقتيل، خرج الحسن الثاني ومساعدوه الأقربون من أمثال الوزير الأول يومئذ السيد أحمد العراقي، والجنرال محمد أوفقير وزير الداخلية، من مخابئهم. وما أن بصر بعض أولئك الجند المغرر بهم بالملك، حتى ارتموا على يده يقبلونها، وتعالى الهتاف بحياته، وقرئت الفاتحة، وكانت بداية النهاية، إذ أمر الملك الجنرال البشير البوهالي بالتوجه إلى مقر القيادة العامة لإرجاع الأمور إلى نصابها، فكان ما ذكرناه من الاقتتال بينه وبين اعبابو. كما أمر الحسن الثاني الجنرال أوفقير بالتأكد من إخلاص السواد الأعظم من الضباط والجنود. وبذلك أحبط التمرد قبل منتصف ليلة الأحد. وألقي القبض على أعضاء مجلس الثورة المزعوم. واسترجعت دار الإذاعة والتلفزة ومقر وزارة الداخلية. وألقي القبض على مجموع الجنود الذين شاركوا في المحاولة الفاشلة. ثم صدر الحكم بناء على الأعراف العسكرية بإعدام الضباط المتورطين في الانقلاب، وهم العربي الشلواطي وحمو أمحزون والخياري بوكرين والكبير بلبصير ومصطفى أمحراش وعبد الرحمان حبيبي والفنيري وبوبرّي ومحمد (ضما) اعبابو والمانوزي، فأعدموا رميا بالرصاص بعد أن جردوا من رتبهم أمام الملأ. وكان ذلك يوم الثلاثاء 13 يوليوز قبل الظهيرة. أما السواد الأعظم من المتمردين، فإنهم أحيلوا على المحكة العسكرية، هم وضباطهم الذين قادوهم إلى تلك المجزرة. فصدر الحكم في حق الجنود بعدم المسؤولية. وحكم على ضباطهم بأحكام تتراوح بين السجن المؤبد وسنوات متفاوتة من الحبس بناء على ما ثبت من مشاركتهم في التقتيل.

كادت هذه الهزة المباغتة العنيفة أن تزيغ بالمغرب في ما لا تحمد عقباه من دروب التيه والمغامرة. وكان من الطبيعي أن يتأثر الجهاز العسكري بمن قتل من كبار قادته في ظرف وجيز، وبما كان من تصرفات الجنرال أوفقير طيلة السنة التالية. ذلك بأن الحسن الثاني جعله وزيراً للدفاع، مكلفا إياه بالبحث في أسباب الانقلاب، والسعي في العودة بالأمور إلى سابق السكينة والانضباط. فاتخذ الجنرال أوفقير ذلك ذريعة للإعداد لانقلاب جديد يقوده بنفسه، مما يبرر أقوال من يدعي أنه كان على بينة من محاولة المذبوح واعبابو، وظل يترقب لمن تكون الغلبة، حتى إذا خرج الملك ناجيا، لم يتورع أوفقير عن إعدام سابق رفاقه. وسهر على أن يخفف مما تعرض له باقي المتمردين من الامتحان. ثم صار يعد لجولة خاصة به. وكان ذلك في 16 غشت 1972، يوم كان الملك عائدا من الديار الفرنسية على متن طائرة خاصة. فلما دخلت الطائرة الأجواء المغربية، اعترض سبيلها طائرتان من المقاتلات ترميها بوابل من القذائف. لكن الملك الحسن الثاني خرج ناجيا من هذا الهجوم أيضا. وكانت تلك معجزة ثانية في أقل من سنتين. وقام بالهجوم طيارون من قاعدة القنيطرة الجوية بأمر من أوفقير. وسرعان ما ألقي القبض عليهم. وقتل أوفقير في ظروف غامضة. وقيل إنه انتحر بعد أن تبين له أن لا سبيل للتمويه مرة أخرى. ثم حكمت المحكمة العسكرية بعد شهور على المسؤولين فأعدم من أعدم، وألقي في غيابات سجن تازمامرت الرهيب بالآخرين، بعد أن ألحق بهم ضباط واقعة الصخيرات.

ولقد كتب الكثير عن هذه الوقائع في شكل مذكرات أو شهادات، إما من قبل من نجا من المذبحة، وإما من قبل من أفنى شبابه من طيشه في الزنازن. ولكن الذاكرة متنوعة متباينة، والتاريخ هو سبيل الحكم المنسجم. والحقيقة التاريخية، هي أن النظام الملكي الدستوري في المغرب، أعرق وأثبت من أن ينال منه أي انقلاب عسكري. ذلك بأن صاحب الشرعية في المغرب هو الملك، وما الجيش والدرك والشرطة

إلا أدوات تلك الشرعية. ولا إرادة للإداة بغير إرادة الماسك بها. وجاءت المحاولتان، على ما تخللهما من الفجائع والمآسي، بالدليل القاطع على إدراك السواد الأعظم من الضباط والجند لتلك الحقيقة، وعلى تمسكهم بالإخلاص لقائد الأمة. ولم تمض ثلاث سنوات حتى كانوا يزحفون بكل سلاحهم إلى الصحراء المسترجعة من اسبانيا، ليقفوا درعا منيعا في وجه أعداء وحدة البلاد التاريخية. وتلك وظيفتهم الوحيدة. وذلك سبيلهم الوحيد إلى المجد.

الحسن الثاني، *التحدي*، الرباط، 1403 / 1983 ؛ م. المعزوزي، *أحداث الصخيرات، 10 يوليوز 1971، إضاءات وحقائق تاريخية*، منشورات جمعية أسر ضحايا الصخيرات، الرباط، 2001. 2002 ؛ محمد الرايس،

Le massacre de Skirat, 10 juillet 1971. Crime contre l'humanité , Mohamed Rayess, De Skirat à Tazmamart, Retour du bout de l'enfer, Afrique Orient, Maroc, 2002 ; J. Benoit-Méchin, Deux étés africains, Albin Michel, 1972.

إبراهيم بوطالب

الصَّخيري، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازال هناك أسر إسبانية تحمل اسم Zahora - Zuraira ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1206 (1792).

وتجدر الإشارة إلى أنه كان بأحواز غرناطة المسلمة حصن الصخيرة وقرية الصخيرة.

الصخيري، عبد السلام بن محمد التطواني زاول خطة العدالة من سنة 1122 إلى سنة 1159 (1710 ـ 1746).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1112.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **الصديق** أسرة إدريسية من سلالة داود بن إدريس الأزهر، هاجر سلفها إلى الأندلس بعد سقوط دولة الأدارسة، ومن هناك توجه أحد أجدادها إلى تلمسان في أواخر القرن الخامس (11 م) وبقي عقبه بنواحي شرق المغرب إلى أن ظهر منهم عبد المؤمن الكبير وكان من أولياء القرن التاسع (15 م)، ومدفنه بقبيلة بني إزناسن ويعرف بأبي قبرين. وفي أواسط القرن العاشر انتقل حفيده عبد المؤمن الصغير بن محمد بن عبد المؤمن الكبير إلى منطقة غمارة فاستقر بتُجكان بقبيلة بني منصور، وكان هو الآخر صوفيا زاهدا ظاهر الولاية.

ومنذ ذلك التاريخ اتخذت هذه الأسرة الشريفة قرية تجكان الغمارية موطنا لها. وتميز أبناؤها على مدى القرون اللاحقة بالإقبال على العلم والتصوف، ومن أشهرهم عبد المؤمن الصغير تلميذ الشيخ الصوفي الشهير علي الشلي (ت. 990 / 1582) وأحمد بن عبد المؤمن تلميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي (ت. 1239 / 1823)، والشيخ محمد بن الصديق الذي انتقل إلى سكنى مدينة طنجة حيث تفرغ لنشر العلم والتصوف، وأسس الطريقة الصديقية الدرقاوية. وأنجب سبعة أبناء هم أحمد وعبد الله وعبد العزيز وعبد الحي ومحمد الزمزمي والحسن وإبراهيم نبغوا جميعا في العلوم الشرعية، فكان منهم محدثون وأصوليون وفقهاء. وقد تجاوزت تآليفهم مجتمعين 470 كتابا.

أ. ابن الصديق، *التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق*، القاهرة، ط 2، 1980 ؛ عبد الله بن الصديق الغماري، *سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق*، القاهرة، 1985.

الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم الغماري الحسني، جد الأسرة العالمة ابن الصديق وُلد بقرية تجكان سنة 1246 / 1830، في أسرة إدريسية النسب انتقلت إلى المنطقة منذ القرن العاشر (16 م). كان أبوه أحمد تلميذا للشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ومن الشيوخ المربين بجبال غمارة، وله كتاب في آداب المريدين وعدة رسائل في التصوف.

أخذ الشيخ الصديق الطريقة الدرقاوية عن الشيخ الهاشمي بوزيد أحد تلاميذ والده، ثم انتقلت إليه مشيخة التصوف بزاوية أبيه بتجكان فقام بها وكثر مريدوه، وكان ذا سمعة طيبة في أوساط القبائل الجبلية الغمارية مرجوعا إليه في حل الخصومات والنزاعات القبلية. وإلى الشيخ الصديق تنتسب الأسرة الصديقية الغمارية الطنجية.

توفي سنة 1331 / 1913.

أحمد ابن الصديق، التصور والتصديق بأخبار سيدي محمد بن الصديق، القاهرة، ط 2، 1980، ص. 15 ـ 17.

ابن **الصديق أحمد** بن محمد الغماري ولد بقبيلة بني سعيد بنواحي تطوان سنة 1320 / 1902، ونشأ بمدينة طنجة وبها حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم على الفقيه السيد العربي بن أحمد بودرة. ثم تتلمذ لعدد من الشيوخ منهم والده الشيخ سيدي محمد بن الصديق وأحمد بن عبد السلام العيادي السميحي الغماري أخذ عنهم العلوم الشرعية واللغوية.

رحل إلى مصر عدة مرات، فكانت رحلته الأولى بقصد الدراسة واستغرقت سنتين من 1339 / 1921 إلى 1341 /



1923، التحق خلالها بالجامع الأزهر، وأخذ عن علمائه وغيرهم. ونظراً لأن تكوينه الأساسي بالمغرب كان متينا فقد تخرج من الأزهر بعد سنتين من الدراسة فقط.

توسع أحمد بن الصديق في الأخذ عن شيوخ، سواء بالدراسة أو بالإجازة، وقد بلغ عدد العلماء الذين أجازوه 106 شيخ منهم ست عالمات، من المغرب ومصر والجزائر والحجاز واليمن والهند وأفغانستان وإيران وتركيا. ومن علماء المغرب الذين أجازوه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني التقى به بدمشق، والشيخ أحمد ابن الخياط الزكاري بفاس والعلامة محمد بن إدريس القادري نزيل الجديدة. كما حصل على إجازات كثيرة من علماء المشرق مثل الشيخ عبد المجيد الشرنوبي والشيخ أحمد بن محمد رافع الطهطاوي وشيخ الديار الشامية بدر الدين المغربي ومن علماء تركيا العلامة محمد زاهد الكوثري.

ظهرت علامات النبوغ العلمي عليه في سن مبكرة وصار مرجعا للعلماء وطلبة العلم في علم الحديث بالخصوص منذ إقامته بمصر، ومن علامات نبوغه المبكر تأليفه لأول كتبه في سن الثالثة والعشرين. وقد ظل بعد ذلك غزير الإنتاج العلمي، حيث ألف 155 كتابا طبع منها 47، ويقع بعضها في ثمانية أجزاء. وأكثر مؤلفاته في علم الحديث، لكنه ألف أيضا في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والأصول والتصوف، تميز أغلبها بنظرات بالعمق في التناول والاجتهاد في الطرح، خاصة وأنه كان ذا اجتهادات خاصة في المجالات الفقهية والحديثية، مع دعوة ملحة إلى نبذ التقليد وتحرير العقل الفقهي بالخصوص من الموروث المذهبي، كما كانت نظرته نقدية للتراث الإسلامي واستدرك على عدد كبير من المسلّمات والاجتهادات والأفكار. وبجانب نشاطه العلمي خَلَفَ والده في مشيخة الطريقة الصديقية، وحافظ على نفس التوجه الصوفي الجامع بين العلم والتصوف والمنفتح على الواقع الاجتماعي خاصة من جانب تقويم الانحرافات العقدية والسلوكية.

وعلى المستوى السياسي كان للشيخ أحمد بن الصديق مواقف مناهضة للوجود الاستعماري الإسباني بالمنطقة الشمالية، وقام بمحاولتين لتحريك أتباع زاويته في انتفاضة مسلحة ضده كانت الأولى سنة 1355 / 1936، فسجن بسبب ذلك ثلاث سنوات ونصف، والثانية سنة 1369 / 1950 حوكم على إثرها ونفي إلى المنطقة التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي.

وفي أواخر سني حياته هاجر إلى القاهرة وبها توفي سنة 1380 / 1960.

عبد الله التليدي الحسني، الأنيس والرفيق بمآثر الشيخ سيدي أحمد بن الصديق، مخطوط ؛ حياة الشيخ أحمد بن الصديق، تطوان، المطبعة المهدية ؛ م. ابن الحاج السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين*، الدار البيضاء ؛ لبابة بن عجيبة، الجهود العلمية، 38 ـ 34، ص. 1992 / 1412، 1، للأسرة الصديقية، بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب بالرباط، 1998.

ابن **الصديق، عبد الحي** بن محمد الغماري، ولد بطنجة سنة 1335 / 1917، تعلم القرآن الكريم ومبادئ العلوم على يد الفقيه محمد المصوري، وابتداءً من سن الخامسة عشرة بدأ متابعة دراسته العلمية بالزاوية الصديقية، فأخذ بالخصوص عن خاله السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبة وشقيقه السيد أحمد بن الصديق والفقيه العربي بوعياد والفقيه عبد الرحمن بن أحمد الجزائري.

وفي سنة 1355 / 1936 رحل إلى القاهرة لإتمام دراسته بالجامع الأزهر، فقضى بها 10 سنوات أخذ خلالها عن عدد كبير من العلماء المصريين والمغاربة منهم شقيقه السيد عبد الله. كما أجازه عدد آخر من علماء مصر والشام والمغرب مثل الشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ عبد الرحمن قرعة مفتي الديار المصرية والشيخ بدر الدين الدمشقي والشيخ راغب الطباخ مؤرخ حلب والشيخ خليل الخالدي المقدسي.

وبعد رجوعه إلى المغرب سنة 1365 / 1946 درس بالزاوية الصديقية، ثم عين سنة 1373 / 1953 مديراً للمعهد الإسلامي بطنجة، ثم أستاذا به إلى أن طلب التفرغ النسبي. فاتجه كلية للتأليف في القضايا الفقهية والأصولية على وجه الخصوص.

كان عالما أصوليا فقيها متمكنا، مشاركا في غير ذلك من العلوم الشرعية، وقد غلب عليه الميل إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، وتدل على ذلك مؤلفاته العديدة التي بلغت 21 كتابا طبع منها 16 كتابا في الفقه والأصول، والبقية مخطوطة.

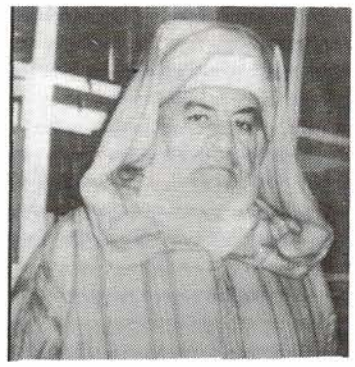
توفي بمدينة طنجة يوم 15 شعبان 1415 / 15 يناير 1995.

محمد ابن الحاج الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة، ط 1، 1412 / 1992، ص. 351 ـ 353 ؛ لبابة بن عجيبة، *الجهود العلمية للأسرة الصديقية*، بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1419 / 1998.

ابن **الصديق عبد العزيز** بن محمد الغماري، ولد بطنجة سنة 1338 / 1920، درس القرآن ومبادئ العلوم بالكتاب الملحق بالزاوية الصديقية بطنجة على الفقيه محمد المصوري الأندلسي، وأخذ علوم اللغة عن خطيب نفس الزاوية الفقيه العربي بوعياد، ثم شد الرحال صوب القاهرة سنة 1355 / 1936، فانتسب إلى الجامع الأزهر، فأخذ عن عدد من علماء مصر وعلى شقيقه السيد عبد الله الذي كان قد سبقه إليها. كما حصل على إجازات عدد من العلماء من مصر والشام وفلسطين وتونس وتركيا والهند.

مكث بالقاهرة 11 سنة متواصلة ميزها نشاطه العلمي حيث كان يكتب ببعض المجلات المصرية، كما كان يخطب

ببعض مساجد القاهرة. وفي سنة 1367 / 1948 عاد إلى المغرب، فزاول الخطابة بزاوية والده بحي القصبة أولا، ثم انتقل إلى الزاوية الحمدوشية وبعدها إلى مسجد بني مكادة حتى تم إيقافه عن الخطابة. كما انكب على تدريس علم الحديث والتفسير والتصوف بالزاوية الصديقية بطنجة مدة طويلة.



كان عالما محدثا متضلعا في العلوم الشرعية المختلفة، وغلب عليه التخصص في علوم الحديث والرجال والمصطلح، ومن الناحية الفقهية غلب عليه الاجتهاد ومجانبة التقليد. وقد انكب طيلة حياته على التأليف في المجالات المختلفة لعلم الحديث النبوي والفقه حتى أربت تآليفه على 140 كتابا ورسالة، طبع منها 39 كتابا. وكان له إلى جانب ذلك متابعة لبعض القضايا العلمية والدينية في بعض المجلات والجرائد الوطنية.

وكان من رجالات التصوف علما وسلوكا، على جانب كبير من الورع والزهد، وقد أصبح شيخا للطريقة الصديقية بعد وفاة شقيقه السيد عبد الله.

توفي بمدينة طنجة يوم 6 رجب 1418 / 7 نونبر 1997.

محمد ابن الحاج الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة، ط 1، 1412 / 1992، ص. 351-353 ؛ لبابة بن عجيبة، *الجهود العلمية للأسرة الصديقية*، بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1419 / 1998.

ابن **الصديق عبد الله** بن محمد الغماري ولد بمدينة طنجة سنة 1328 / 1910، وتلقى تعليمه الأول بالزاوية الصديقية على الفقيهين محمد البراق الأنجري ومحمد الأندلسي المصوري. وأخذ العلوم الشرعية واللغوية على شقيقه أحمد وعلى خاله أحمد بن عبد الحفيظ ابن عجيبة.

رحل إلى فاس سنة 1343 / 1924 لاستكمال دراسته، فالتحق بجامع القرويين وأخذ بها عن عدد وافر من العلماء، منهم الشيخ الحبيب المهاجي والشيخ محمد بن الحاج السلمي وامحمد بن عبد الكبير بن الحاج السلمي والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ أحمد القادري والشيخ محمد بن الحسن الصنهاجي والشيخ أبي الشتاء الصنهاجي وشيخ الجماعة مولاي عبد الله الفضيلي والشيخ الراضي السناني والشيخ العباس بناني والشيخ الحسين العراقي والشيخ عبد الرحمن بن القرشي. وفي أثناء دراسته بفاس ظهرت علامات نبوغه العلمي وشهد له بذلك عدد من شيوخه، ومن مظاهر ذلك أنه ألف في هذه الفترة شرحا للأجرومية يعتبر أوسع شرح لها.

ثم رجع إلى طنجة سنة 1346 / 1927 فدرس على والده الشيخ محمد بن الصديق، والتحق بمصر حيث انتسب إلى الأزهر الشريف سنة 1349 / 1930، فأخذ هنالك عن عدد كبير من علماء مصر مثل الشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ حامد جاد، وعلى شقيقه السيد أحمد الذي كان قد سبقه إلى مصر وغيرهم. وحصل على شهادة العالمية للغرباء سنة 1352 / 1933 ثم تقدم لامتحان الشهادة العالمية الأزهرية فحصل عليها سنة 1361 / 1942 وحصل على إجازات من عدد كبير من العلماء من المغرب ومصر والشام والعراق واليمن والهند وتركيا وتونس والمغرب. وصار منذ ذلك الحين يدرس العلوم الشرعية بالجامع الأزهر بصفة تطوعية. ثم عينته وزارة الأوقاف المصرية مفتشا على الدروس التي تلقى في الصحيحين بمساجد الرفاعي وسيدنا الحسين والسيدة زينب بالقاهرة سنة 1376 / 1956، وكانت نشاطاته العلمية خلال إقامته بالقاهرة متعددة، فقد ألف عدداً كبيراً من مؤلفاته هناك، كما كان يجيب على الأسئلة الشرعية والدينية ببعض المجالات المصرية، وكانت صلاته واسعة بعلماء مصر والمشرق. وبعد إقامة طويلة بمصر رجع إلى المغرب سنة 1390 / 1970 فاستقر بمدينة طنجة خطيبا بالزاوية الصديقية، ومدرسا للعلوم الشرعية بها، وقد أخذ عنه بها العدد الجم من طلبة العلم كانوا يرحلون إليه من الآفاق.



كان الشيخ عبد الله بن الصديق عالماً فريدا من نوعه في تفننه في العلوم الشرعية واللغوية والمنطق، وإحاطته الواسعة بدقائقها، مستحضراً للنصوص وأقوال العلماء وحججهم في المسائل المختلفة، واسع الاطلاع على أدلة المذاهب الفقهية الإسلامية والعقائدية دقيق الاستنباط، وقد انفرد بمسائل

واجتهادات كثيرة في الأصول والحديث والتفسير، وكان يتمتع بذاكرة قوية وسرعة في البديهة. وقد وصل في علم الحديث بالخصوص إلى درجة عالية من التمكن حتى اعتبر حافظ العصر، حيث كان يستظهر أكثر من عشرة آلاف حديث بأسانيدها ومعرفة رجالها، وذلك ما تؤكده شهادات العلماء فيه، كما تظهره تآليفه التي تجاوزت المائة عنوان. وكان إلى جانب هذا صوفيا سنيا غلب عليه الزهد والورع والانصراف عن الدنيا.

توفي رحمه الله بطنجة سنة 1413 / 1993.

ع. الله بن الصديق الغماري، سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، القاهرة، مطبعة دار البيان، 1985 ؛ م. ابن الحاج الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة، ط ١، 1412 / 1992، ص. 351 ـ 353 ؛ فدوى بنكيران، الحافظ سيدي عبد الله بن الصديق وأثره في المعرفة العلمية، بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب بالرباط، 2001 ؛ لبابة بن عجيبة، *الجهود العلمية للأسرة الصديقية*، بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب بالرباط، 1998.

محمد المغراوي

ابن **الصديق، محمد الزمزمي** بن محمد الغماري الطنجي. ولد ببور سعيد بمصر عام 1330 / 1912 وأتى به والده إلى طنجة حيث نشأ وتعلم ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره توجه إلى القاهرة لإنتاج دراسة على شيوخها، ثم رجع إلى طنجة وأخذ يلقي دروساً في التفسير والحديث والفقه والأصول والإسلام بالجامع الكبير وبالزاوية الصديقية، وأسندت إليه خطبة الجمعة ببعض المساجد.

ألف عدداً من الكتب والرسائل الدينية طبع أكثرها.

توفي بطنجة يوم الجمعة 28 ذي الحجة عام 1408 / 12 غشت 1988.

م. ابن الحاج السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين*، الدار البيضاء، 1992.

محمد حجي

ابن **الصديق، محمد** بن **الصديق** بن أحمد الغماري الحسني الإدريسي. اشتهر بنسبته إلى والده الشيخ الصديق. وكانت أسرته من قبل تعرف بابن عبد المومن نسبة إلى جده الأعلى الشيخ العارف عبد المومن.

ولد محمد بن الصديق بتجكان من قبيلة بني منصور الغمارية سنة 1295 في أسرة اشتهرت بالولاية والصلاح وتَولّى مشيخة الطريقة الصوفية الدرقاوية.

فوالده الشيخ الصديق (ت. 1331) هو العارف بالله الهائم في محبته العائم في بحر مشاهدته، صاحب الأذواق والأحوال والكرامات.

وجده هو الشيخ المربّي أحمد بن عبد المومن (ت. 1262) أحد كبار أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي. وهو من جهته وارث سرِّ الطريقة الدرقاوية وشيخها. وهو ذو أتباع ومريدين وتلامذة. وعن طريقه وطريق أصحابه ترسخت الدرقاوية في كثير من مناطق المغرب.

نشأ الشيخ محمد ابن الصديق تحت رعاية والده ببلادهم فحفظ القرآن برواية ورش وغيرها. ثم أخذ في طلب العلم هناك في بلده على بعض أقربائه كأخيه العلامة محمد المعروف بالقاضي (ت. 1320) وغيره.

ورحل إلى فاس في طلب العلم سنة 1312 حيث جلس إلى شيوخ العلم والتدريس بها. فقرأ مختلف العلوم من الحديث والتفسير والفقه والأصول والنحو والمنطق والبلاغة وغيرها على شيوخ عدة، من أشهرهم : أحمد ابن الخياط الزكاري (ت. 1343) والحاج محمد گنون، ويُعرف بگنيون بالتصغير (ت. 1328) والشيخ محمد التهامي گنون (ت. 1331)، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير (ت. 1318) والشيخ المهدي الوزاني (ت. 1342) وغيرهم.

وفي فاس اتصل بفقراء الزاوية الدرقاوية من تلامذة أصحاب جده الشيخ أحمد بن عبد المومن، فانضاف إلى زاويتهم بزنقة الرطل بفاس، ولازم الشيخ سيدي محمد ابن إبراهيم. (ت. 1326) ـ المدفون بزاويته بزنقة الرطل من حومة العيون بفاس ـ وامتثل لأوامره فتربى به التربية الصوفية وسلك على يده ليحصل له الفتح في الطريقة الدرقاوية وليصبح فيما بعد أحد كبار شيوخها. ولم يعد إلى بلده حتى استوى عوده في العلم والعمل.

وتبدأ مرحلة جديدة من حياته مع أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر للهجرة، حين ينتقل إلى سكنى طنجة فيشتهر أمره في الدرس والخطابة والموعظة الحسنة. وتهب عليه نفحات السرّ الإلاهية، فيتصدر للمشيخة الصوفية، مع ما كان عليه من حضور في المشيخة العلمية، فيكثر أتباعه وتلامذته، ويَترسخ به وبهم وجود الطريقة الدرقاوية.

وحوالي منتصف العشرة الثالثة من القرن الرابع عشر يقوم بإنشاء زاويته الصديقية الدرقاوية بطنجة ليتجمع حولها أتباعه، وتصبح الزاوية الرئيسية الدرقاوية بها.

وبشكل مواز لذلك بدأت نواة الزوايا الفرعية لها تظهر في بعض مناطق الشمال. فبنيت بقرية ترغة من قبيلة بني زيات الغمارية زاوية للصديقيين امتلأت بالاتباع ومريدي الطريقة الدرقاوية في تلك الناحية، يتصدرها المقدمون الذين أعطاهم الشيخ الإذن لتربية الفقراء وتنظيمهم.

وإذا كانت زاوية طنجة الرئيسية قد امتد أمدها لتظل قائمة إلى اليوم كمركز للدرقاوية الصديقية، فإن الزاوية التي عرفتها قرية ترغة لم تعمر طويلا، إذ هي اليوم خربة قد طواها النسيان.

ونظراً لكثرة الأتباع فقد أصبح الشيخ محمد ابن الصديق يمثل موطن الحذر بالنسبة للاستعمار الذي كان يرغب في بسط حمايته على المغرب. فقد صدرت من الشيخ مواقف أثارت حفيظة فرنسا عليه. وتطورت هذه المواقف بعد فرض

الحماية على المغرب لتتعمق هوة الصراع أكثر بين رغبة الاستعمار في تسخيره والضغط عليه، وبين رفض الشيخ لذلك وانزوائه على نفسه وزاويته وأتباعه، فتسلط عليه من أذى الاستعمار وأذنابه ما انعكس في أشكال متعددة، عانى الشيخ من ذلك شدة كثيرة. يذكر ولده في التصور والتصديق عن مواقفه ما نصه : "واشتهر الشيخ بين جميع رجالها بالمغرب وحكامها فيه بأنه العدو اللدُود لفرنسا، فسلكوا معه كل المسالك، وأطمعوه بالأموال والمرتبات وتنفيذ الكلمة والمساعدة على نشر طريقه في سائر أنحاء المغرب وغير ذلك كما فعلوا بغيره. فلم يزده ذلك إلا عداوة لهم وتباعداً منهم... ثم لما ينسوا من ميله، شرعوا يحاربونه في أصحابه وأتباعه بالمغرب ويعاكسونه في كل مآربه ويقفون في وجه مقاصده لإخوانه وأصحابه...".

وقد كان للشيخ في مرحلة حياته رحلتان كبيرتان إلى المشرق. الأولى عام 1329. وقد توجه بوفد كبير من أهله وأصحابه بحراً إلى الحجاز، فزار العديد من بلاد المشرق والتقى بعلمائه في الحجاز واليمن والشام ومصر قبل أن يعود إلى بلده بعد غيبة دامت ما يقارب السنة. ثم تكررت له رحلة ثانية إلى المشرق عام 1345. غير أنه اقتصر فيها على مصر والشام ليحضر مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي ألحّ عليه المصريون آنذاك في حضوره. ولم تستغرق هذه الرحلة أكثر من ثلاثة أشهر لقي فيها بعض العلماء بالقطرين المذكورين.

وما كاد يعود إلى طنجة من رحلته الأخيرة هاته حتى لزم بيته، "فكانت وفود الزوار تتوارد عليه من كل ناحية... بل زاد الأمر وعظم بانقطاعه عن الخروج، فكان يعمّر معهم أوقاته بالمذاكرة بأنواع العلوم والمعارف، مع القيام بحقوق المسلمين وقضاء حوائجهم بالتوسط والشفاعات" إلى أن توفي بطنجة سادس شوال عام 1374 / 1954.

لم يترك الشيخ محمد ابن الصديق كتباً أو مؤلفات رغم تمكنه في العلم. ولكنه ترك وراءه زاوية صديقية عامرة بفقراء الطريقة الدرقاوية ؛ وأبناء اشتغلوا بالعلم وبرزوا فيه تأليفاً وكتابة ودرساً ؛ وجواً مشحوناً بالعلم والمعرفة، يحركه أبناؤه وأتباعه من العلماء.

أ. الصديق، *سبحة العقيق بذكر مقامات الشيخ سيدي محمد ابن الصديق*، مخ خ ع، د 1815 ؛ المؤذن بأخبار سيدي أحمد بن عبد المومن، منه مخ خ ع، د 136 ؛ *سلوة الأنفاس*، 3 : 345 ؛ *التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد ابن الصديق* م. العياشي السكيرج، *نبذة التحقيق في ترجمة الشيخ محمد ابن الصديق*، مخطوط بطنجة، 43 ـ 52 ؛ ع. بوعياد الطنجي، *نسمات وادي العقيق في مناقب الشيخ محمد ابن الصديق*، مخطوط بطنجة ؛ التليدي، *حياة ابن الصديق أحمد*، 11 ؛ ع. الله ابن الصديق، *سبيل التوفيق*، 53 ؛ محمد گنون، مواكب النصر، 37 ؛ *فهرس الفهارس*، 1 : 387 ؛ *الفكر السامي*، 4 : 320، القاهرة ؛ رياض الجنة أو معجم الشيوخ، 1 : 127، 4 : 311 ؛ معجم الشيوخ، 1 : 49 ؛ للمراكشي الاعلام، 7 : 151 معجم المطبوعات المغربية، 65 والمراجع المذكورة ؛ الدر المكنون للمشرفي، 110، ط. على الحجر بفاس، معجم الشيوخ، 1 : 167 ؛ الاعلام للمراكشي، 3 : 167 ؛ معجم *المطبوعات المغربية*، 66 والمراجع المذكورة ؛ القادري، *فهرس محمد بن قاسم*، 38، بفاس ، 8 : 377، 246 ؛ فهرس الفهارس، 2 : 1113؛ معجم الشيوخ، 2 : 48، ؛ الفكر السامي، 4 : 318، 363 ؛ *التصور والتصديق*، 190 ومابعدها، التّصور والتصديق، 33، 46.

عبد الله المرابط الترغي

الصديقي، محمد بن سعيد الصويري ثم البيضاوي. فقيه مفت ولوع بالتاريخ وتراجم الرجال. ولد بمدينة الصويرة حوالي عام 1310 / 1893 ونشأ بها ودرس على فقهائها الذين ذكر بعضهم في كتابه *إيقاظ السريرة*. وأتم دراسته بمراكش على علماء جامع ابن يوسف.



ولما رجع إلى مسقط رأسه اشتغل بالتدريس واسندت له الخطابة بالجامع الكبير إلى أن وقع له خصام مع قاضي الصويرة إدريس ابن خضراء السلاوي الذي نفس عليه ـ حسب قول المترجم ـ تأليفه في تاريخ الصويرة استجابة لاقتراح أحد المستشرقين الفرنسيين. فانتقل إلى السكنى بالدار البيضاء وانتصب لتلقي الشهادات في سماط العدول، واشتهر بالإفتاء فقصده الناس لذلك من جميع أنحاء البلاد.

يعتبر كتابه *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة* المرجع المعتمد لمعرفة ماضي هذه المدينة منذ التأسيس والمراحل التي مرت بها إلى منتصف القرن الرابع عشر (20 م). مع تراجم أعيانها وعمالها وقضاتها وفقهائها.

توفي بالدار البيضاء يوم السبت سادس عشر رجب عام 1395 / 26 يوليوز 1975 ودفن بمقبرة الشهداء بحي ابن مسيك.

م. الصديقي نفسه، *إيقاظ السريرة*، الدار البيضاء، د. ت ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع ؛ سل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3458 ـ 3459.

محمد حجي

الصديقية طريقة صوفية من فروع الطريقة الدرقاوية الأم إلى جانب طرق أخرى مثل الحراقية والعجيبية التي تفرعت كلها من نفس الأصل. أسسها الشيخ محمد بن الصديق سابق الترجمة الذي أخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية

أثناء إقامته لطلب العلم بفاس عن الشيخ محمد بن المفضل ابن إبراهيم (ت. 1326 / 1908)، وقرأ عليه عدداً من الكتب في التصوف مثل *الحكم* وكتاب *التنوير* لابن عطاء الله الاسكندري، وكتاب *العهود المحمدية والمنن الكبرى* للشعراني، ورسائل جده أحمد بن عبد المؤمن الغماري في التصوف. وكان الشيخ ابن إبراهيم يتفرس فيه النبوغ في العلم والتصوف.

وبعد ثلاث سنوات قضاها بفاس رجع الشيخ محمد بن الصديق إلى قريته تُجكان فاستقر بها ثلاث سنوات أخر، ثم قرر العودة إلى فاس لملازمة شيخه محمد بن إبراهيم بزاويته. وهكذا أخذ مساره الصوفي يتبلور خاصة لاعتبارين، الأول تزكية الشيخ ابن إبراهيم له لمشيخة الطريقة، والثاني وجود نسب صوفي يربطه بالطريقة الدرقاوية، فبينه وبين مؤسسها أربعة شيوخ أحدهم هو جده الشيخ أحمد بن عبد المؤمن تلميذ مولاي العربي الدرقاوي. ويتصل سند هذه الطريقة بعدد من أقطاب التصوف المغربي عبر العصور، إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي وشيخه مولاي عبد السلام بن مشيش، وبعده يأخذ سند الطريقة مسارا مشرقيا.

شجرة الطريقة الصديقية

الشيخ مولاي العربي الدرقاوي (1150 ـ 1239 / 1737 ـ 1823)
|
الشيخ أحمد بن عبد المؤمن الغماري (1200 ـ 1262 / 1785 ـ 1846)
|
الشيخ محمد بن أيوب (ت. 1273 ـ 1856)
|
الشيخ عبد الواحد بناني (ت. 1285 ـ 1868)
|
الشيخ محمد بن المفضل ابن إبراهيم الفاسي (ت. 1326 ـ 1908)
|
الشيخ محمد بن الصديق الغماري (1295 ـ 1354 / 1878 ـ 1936)

تأسيس الطريقة الصديقية بطنجة : توجه الشيخ سيدي محمد بن الصديق إلى مدينة طنجة للزواج من ابنة خاله السيد عبد الحفيظ بن عجيبة الحسني، وقرر الإقامة بها سنة 1319 / 1901. ونظراً لضعف النشاط الصوفي بالمدينة مع الفتور الذي أصاب الزاوية الحراقية بالخصوص، وجدت الطريقة الدرقاوية المجال مناسبا للانتشار، فأسس الشيخ ابن الصديق زاوية كبيرة بحي القصبة بطنجة سنة 1323 / 1905، بنيت على قطعة أرضية من أملاك الأحباس وهبها السلطان المولى عبد العزيز لهذا الغرض (نص ظهير السلطان، بكتاب *سبحة العقيق*، ص. 57). فأصبحت من الزوايا المغربية الأكثر نشاطا. ولم يحصر الشيخ نشاطه بمدينة طنجة بل وسعه إلى باقي المنطقة الجبلية التي كان يتردد عليها لنشر تعاليمه، فكثر أتباعه بالقبائل الجبلية المجاورة لطنجة وتطوان وغمارة.

كان للزاوية الصديقية توجه خاص حيث لم يكن الشيخ محمد بن الصديق يركز على التصوف وحده، بل جمع بين التربية الصوفية وبين تدريس العلم، فصارت زاويته بطنجة مدرسة علمية تخرج منها عدد من العلماء أشهرهم أبناؤه الستة الذين وصلوا إلى درجة الاجتهاد. ومن بين المميزات التي حرصت عليها الطريقة مسألة محاربة التقليد والالتزام بالسنة والإقبال على علم الحديث على وجه خاص، وقد ظهر ذلك جليا في الأوراد والأذكار والوظائف التي وضعها الشيخ محمد بن الصديق. كما أنها تجنبت كثيرا من الآراء والممارسات التي ظهرت على بعض الطرق الصوفية في العصور المتأخرة.

النشاط الجهادي للزاوية الصديقية : نظراً لانفتاح الشيخ محمد بن الصديق على الأفكار التحررية التي كانت تروج في العالم الإسلامي وقتئذ خاصة فكرة الجامعة الإسلامية، فإنه تخلص من ظاهرة الجمود التي سيطرت على التصوف المتأخر، وتجاوز نشاط زاويته الحدود التربوية والعلمية إلى ممارسة بعض الأدوار الجهادية في مقاومة المستعمر بالمنطقة الجبلية خاصة بمنطقة دار بن قريش بقبيلة بني حزمار حيث وقف أتباعه سدا منيعا في وجه تقدم الإسبان نحو تطوان من ناحية الجنوب، وبعد ذلك بسنوات شارك أتباعه من قبيلة أنجرة والقبائل المجاورة لطنجة وتطوان وعلى رأسهم تلميذه القائد محمد المجاهد في محاربة الإسبان إبان حرب الريف وبتنسيق مع حركة الجهاد بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. كما حصلت توترات عديدة لأتباع الطريقة مع الإدارة الدولية بطنجة، حيث تبنت الطريقة الصديقية موقف العداء للمستعمرين الفرنسيين والإسبان.

وقد استمر نفس الدور بعد وفاة الشيخ محمد بن الصديق، حيث ألقي القبض بعد مدة على ابنه وخلفه الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق وحوكم بتهمة حيازة الأسلحة والتحريض على مقاومة الاحتلال الإسباني بالمنطقة المجاورة لطنجة، ثم صدر ضده حكم بالنفي إلى المنطقة التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي فأقام منفيا بمدينة الجديدة مدة ثم بسلا حيث أسس زاوية أسفل الجامع الأعظم.

وبفضل إقامة أبناء الشيخ سيدي محمد بن الصديق خاصة أحمد وعبد الله بمصر مدة طويلة تكون للطريقة الصديقية فرع بمصر.

أحمد بن الصديق الغماري، *سبحة العقيق لذكر مناقب الشيخ محمد ابن الصديق*، مخطوط، خ. ع، رقم 1815 د ؛ عبد الله ابن الصديق، *سلسلة الطريقة الشاذلية الصديقية*، الرباط، د. ت ؛ عبد الله التليدي الحسني، *الأنيس والرفيق بمآثر الشيخ سيدي أحمد بن الصديق*، مخطوط ؛ عبد السلام بن العربي بوعياد الطنجي، *نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي محمد بن الصديق وجهاده ضد الاستعمار*، الدار البيضاء، د. ت ؛ محمد الحبيب التجكاني، *وثائق وتحقيقات عن المجاهدين بدار ابن قريش*، تطوان ؛ العربي عجولو الرحموني، *الزاوية الدرقاوية بطنجة : تاريخها، مبادؤها، أدوارها*، رسالة، د. د. ع، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1412 / 1992.

Michaux-Bellaire, *Les Derqaua de Tanger, Revue du Monde Musulman*, t. 39, 1920.

محمد المغراوي

✓ **الصدر الأعظم**، أي الوزير الأول في حكومة المخزن المغربي. ويجد الباحث صعوبة في تتبع تاريخ هذا المصطلح وعلاقته بتاريخ الوظيفة التي يرمز إليها. ويرجع ذلك لسببين يتمثلان، أولاً، في عدم حرص المخزن على استعمال الألقاب الإدارية في وثائقه التي كانت تكتفي بإيراد مصطلحات لا تخلو من دلالة، مثل "الخديم" أو "الوصيف" أو "غلام المقام العالي". ولم يبدأ الأمر في التغير إلا مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين الذي استعمل فيه مصطلح "الوزير الكبير" ("كناش المكاتب الرسمية الواردة على إدارة البريد المخزنية"، قسم الوثائق، خ. ع) ؛ وثانياً، في استعمال المصادر والكتب المختلفة لبعض المصطلحات الأخرى، وهي : "الوزير" و"الوزير الصدر" و"الوزير الأول" و"الوزير الأعظم" والفقيه الكبير و"الوزير الأكبر".

وإذا كانت الجريدة الرسمية التي ترمز لبدء عهد "الحماية"، قد استعملت مصطلح "الصدر الأعظم"، بشكل رسمي، فإنها لم تمتنع عن استعمال صيغ ومفاهيم أخرى للإشارة لنفس الوظيفة. وهذه المفاهيم هي : "البنيقة الكبرى" و"الوزارة الكبرى" أو "الوزارة الكبيرة" (ج. ر. 13 ـ 1914، ص. 34 ـ 63 ـ 64 ـ 59). والظهائر السلطانية نفسها، لم تلتزم دائما بصيغة "الصدر الأعظم". وكمثال على ذلك الظهير الذي نص على تولية محمد الگباص "صدرا كبيرا بوزارة الداخلية" (نونبر 1913).

وتجدر الإشارة إلى أن وجود أو استعمال معظم هذه الألقاب ارتبط بالتطورات التي عرفها المغرب في القرن التاسع عشر. فقد كان السلطان قبل حدوث هذه التطورات، يستعين، في تسيير شؤون الدولة، ب "هيأة معينة لها أسماء خاصة، لا يطلق على (أي) فرد من أفرادها اسم وزير". وكان يرأسها "شخص يطلق عليه اسم "رئيس الكتاب". وكانت "رياسة الكتاب هذه كمنصب الصدارة.. شكلا ومعنى، ولا تختلف معها إلا في التسمية فحسب" (*العز والصولة*، الجزء الأول، ص. 272). ومع تطور أمور المخزن، أطلق لقب وزير على رئيس الكتاب الذي كان يتمتع، حسب ما ذكره محمد أكنسوس، بحق "التصرف التام في جميع أمور الباب (السلطاني).. والنظر التام في الكتاب وغيرهم من رؤساء الأجناد، ومباشرة العمال، والوساطة بين الناس وبين السلطان". واستنادا إلى ما ذكره هذا الكاتب الذي أصبح وزيراً في عهد مولاي سليمان، فإن شرط إتقان فن الكتابة لم يكن ضرورياً لتولي هذه المهمة. فبعض رؤساء الكتاب، مثل العربي قادوس "وزير" السلطان سيدي محمد بن عبد الله، والقائد أحماد "مولى أتاي" وزير مولاي سليمان، لم يكن يتوفر فيهما هذا الشرط، لكن ذلك شكل استثناءً، إذ كان أغلب الوزراء يحسنون "الكتابة والترسيل". ونذكر من هؤلاء، أبو عباس اليحمدي وزير مولاي إسماعيل، ومحمد ابن إدريس وزير السلطان مولاي عبد الرحمان، و"الوزير الأعظم... الطيب بن اليماني" وزير سيدي محمد بن عبد الرحمان (*الجيش العرمرم*، تحقيق أحمد الكنسوسي، الجزء 2، ص. 174).

ولم يكن المخزن يتوفر في تلك الفترة إلا على وزير واحد؛ إذ لم يرتفع عدد الوزراء إلاّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة تزايد الضغط الامبريالي وتعقد العلاقات مع الأجانب الأوربيين. فالمخزن أصبح يتكون، في عهد مولاي الحسن، من خمسة وزراء. وكان أبرز هؤلاء، "الوزير الأعظم" الذي احتفظ له الاخباريون، في نفس الوقت، بلقب "الوزير". وبناء على ما ذكره الحسن بن الطيب بوعشرين فإن "الوزارة كانت أعظم في ذلك الوقت من جميع الخطط، فلا كلام لغير صاحبها" (*التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، ص. 34). ولم يستعمل المؤرخ أحمد الناصري، من جهته، مصطلح الصدر الأعظم، وإنما اكتفى باستعمال مصطلحي "الوزير" والوزير الأعظم" (*الاستقصا*، ج 7، ص. 10ـ65 ، ج 9، ص. 165). وهذا اللقب الثاني يقابل مصطلح Le Grand Vizir الذي تكرر استعماله في الوثائق الفرنسية قبل "الحماية". والجدير بالملاحظة هو أن بعض المؤلفين والباحثين لم يلتزموا باستعمال هذين المصطلحين فقط، أثناء الحديث عن بنيات المخزن في القرن التاسع عشر. وقد استعملوا، بشكل خاص، مصطلحي الصدر الأعظم والصدارة للإشارة إلى مؤسسة "الوزارة" أو "الوزارة العظمى". فالباحث إبراهيم حركات، مثلاً، ذكر "أن أول من شغل منصب الصدر الأعظم كان الفقيه أحمد اليحمدي في عهد مولاي إسماعيل" (*المغرب عبر التاريخ*، الجزء الثالث، ص. 367). أما المرحوم محمد المنوني الذي أشار إلى تأسيس وزارتي الحرب والعدلية على يد السلطان محمد بن عبد الرحمان، ووزارتي الخارجية والمالية في عهد مولاي الحسن، فقد أكد أن "الصدارة وفي ضمنها الداخلية.. هي الوحيدة التي كانت موجودة من قبل" (*مظاهر يقظة المغرب الحديث*، الجزء 1، ص. 43).

ويمكن التأكيد، رغم كل ما قيل، أن مصطلح الصدر الأعظم لم يستعمل، بشكل رسمي، إلا بعد صدوره في الجريدة الرسمية عقب توقيع عقد "الحماية" في 30 مارس 1912. فظهير 31 أكتوبر 1912، المتعلق بالمخزن واختصاصات الوزراء استعمل في نسخته الفرنسية، وهي الأصل، مصطلح Le Grand Vizir. أما الترجمة العربية، فقد استعمل فيها مصطلح الصدر الأعظم. وهذا أمر قد يدفعنا إلى القول بأن استعماله ترسيخ لمصطلح منبثق من صميم الواقع المخزني ومن مرجعية ثقافية مغربية، خصوصا وأن مصطلح "الوزير الصدر" استعمل في بعض المصادر التاريخية المغربية ؛ لكن ذلك لا ينبغي أن يمنعنا من التساؤل عما إذا كان هذا المفهوم مقتبسا من المعجم الإداري العثماني، خصوصا وأن الفرنسيين استعملوا، في نفس النص المذكور أعلاه، لفظ "الفرمان" التركي بدل كلمة "الظهير" المعمول بها في الاصطلاح المخزني.

وتجاوزا لهذا النقاش الذي يدور حول المصطلح، تجدر الإشارة إلى أن دور الصدر الأعظم، على غرار ما كان عليه الأمر في الدولة العثمانية، كان هاما وأساسيا. فإذا كانت الحجابة تؤهل صاحبها ليحتل مرتبة هامة في النسق المخزني، فإن "الوزارة"، كانت ترفع من تولى أمرها إلى مرتبة أعلى من باقي الوزراء. إذ كان بمثابة "وزير أول" يساعد السلطان على مباشرة أمور الدولة وإدارة شؤون البلاد. وكان يقوم، بشكل خاص، بالدور المنوط بوزير الداخلية في الأنظمة الإدارية العصرية. فمسؤولياته شملت، في مجال السياسة الداخلية، شؤون القبائل والمدن وقضايا الأعيان والزوايا. أما في المجال الإداري المحض، فقد تمثلت مهمته في اقتراح تعيين أو عزل ممثلي المخزن من ولاة ومحتسبين وقضاة ومدرسين ونظار، والإشراف على أمورهم والتدخل في المسائل المتعلقة بالإنعامات والحركات وغيرها...

ورغم النفوذ الذي تمتع به هذا الوزير، فإن مهامه لم تؤهله ليقوم بدور "رئيس الحكومة" أو رئيس الوزراء. كما أنه لم يكن مفوضا للتصرف بحرية دون الرجوع إلى السلطان في القرارات التي تتخذ داخل القصر. فالعاهل احتل مكانة بارزة في قمة النسق الإداري وأمسك بزمام السلطة التنفيذية برمتها، وكان.. هو المسير لكل شيء في داخل القصر وخارجه، وصاحب الرأي والتنفيذ في جميع الشؤون" (*العز والصولة*، ج ا، ص. 271). أما الوزراء، فكانوا أدوات تنفيذ. ولم تكن اختصاصاتهم، نتيجة لطبيعة النسق المخزني التقليدي، محددة وواضحة. وقد انعكس ذلك على سلطات واختصاصات الوزير الأعظم التي كانت تتزايد أو تنكمش ارتباطا بدرجة قربه من السلطان والحظوة التي يتمتع بها في القصر السلطاني. فاختصاصات الوزير الحاج المعطي في عهد مولاي الحسن مثلا، لم تتجاوز المهام التقليدية المنوطة بوزارته ؛ في حين اتسعت اختصاصات الوزير أحمد بن موسى البخاري (باحماد)، الذي استولى بعد وصول مولاي عبد العزيز إلى السلطنة، على مقاليد الأمور واحتوى على خطط جميع الوزراء وكبراء الدولة" (الحسن بن الطيب بوعشرين، المصدر السابق، ص. 45)، وامتدت سلطته لتشمل حتى الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية. وبعد وفاته، تقلص دور خلفه الوزير الحاج المختار بعد أن استولى وزير الحرب المهدي بن العربي المنبهي، الذي استطاع أن يكتسب ثقة السلطان، على زمام السلطة الفعلية.

وفي فترة "الحماية"، حرصت السلطة الاستعمارية على التمييز بين اختصاصات الوزراء وتحديد صلاحيات الصدر الأعظم الذي أصبح، بناء على ما نص عليه ظهير 31 أكتوبر 1912، مكلفا، من الناحية المبدئية أو النظرية على الأقل، بالإدارة العامة للبلاد والأمن والتعليم والوقاية الطبية والأشغال العمومية والفلاحة والغابات والمناجم ؛ بل إنه زود، استنادا إلى البند الرابع من عقد الحماية، بتفويض عام من السلطان، لممارسة السلطة الإدارية والتنظيمية العامة التي أسندت إليه. لكن سلطات "الحماية"، التي انتزعت من المخزن اختصاصات وزارتي الحرب والخارجية، استعملت هذا التفويض الوزيري كتقنية أو وسيلة قانونية لإفراغ السيادة المغربية من محتواها وللاستحواذ على معظم اختصاصات الإدارة المخزنية واحتكار السلطة الفعلية (Mohamed Lahbabi, *Le gouvernement marocain*..., pp. 190-193, 201-208).

وبناء على ذلك، كان الصدر الأعظم خاضعا في كل تصرفاته وممارساته لمراقبة الإدارة الاستعمارية، وخصوصا "لإدارة الشؤون الشريفة" التي أصبحت تسمى ابتداء من سنة 1936، "إدارة الشؤون السياسية"، و"إدارة الداخلية" بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت القرارات التي يوقعها الصدر الأعظم تهيأ من طرف المصالح الفرنسية. أما القواد والباشوات، وكل ممثلي المخزن في الجهات والأقاليم، فقد كانوا خاضعين لسلطة "ضباط الشؤون الأهلية" أو "المراقبين المدنيين" الفرنسيين، رغم أنهم كانوا تابعين، نظريا، لإشراف الصدارة العظمى.

والحديث عن هذه المؤسسة، التي لا تخفى أهميتها في الاستراتيجية الاستعمارية، يجرنا بالضرورة للحديث عن الصدر الأعظم محمد المقري الذي ارتبط ذكره بتاريخ الحماية، فهذا الشخص الذي تقلد مناصب مخزنية متعددة وأسند له مولاي حفيظ مهمة الوزير الأعظم بعد انسحاب المدني الگلاوي سنة 1911، أقاله الفرنسيون، بعد سنة 1912، من الصدارة التي أسند أمرها إلى محمد الگباص في شهر نونبر من سنة 1913. لكن المقري، الذي اشتهر بـ "مرونته" ودهائه وخبرته في مجال التعامل مع الأوربيين، تمكن سنة 1917، من العودة إلى منصبه. فالمستعمر الذي جعل من الصدارة العظمى أداة لتوطيد دعائم السيطرة الفرنسية بالمغرب، شعر بصعوبة الاستغناء عن هذا الشخص الذي أظهر استعداده لتطبيق كل "الإصلاحات" المقترحة والإجراءات المتخذة.

ومن هذه الإجراءات ظهير 13 غشت 1953، الذي نص على تأسيس مجلس مصغر يترأسه، بصفة شكلية، الصدر الأعظم الذي زود بتفويض عام من "أجل اتخاذ جميع الإجراءات التنظيمية أو الفردية التي تهم الإدارة". وكان هذا المجلس يتكون، بالإضافة إلى الرئيس من وزيرين مساعدين وموظفين فرنسيين كبار هم "الكاتب العام للحماية" و"مستشار الحكومة الشريفة" ومدير الداخلية. ونشير أيضاً، إلى الظهير الذي وقعه ابن عرفة في 9 شتنبر 1953، أي بعد نفي السلطان الشرعي للبلاد ؛ وكان الغرض منه تقوية سلطات هذا المجلس، الذي أصبح يتمتع بصلاحية ممارسة السلطة التشريعية (ألبير عياش، *المغرب والاستعمار*، ص. 98).

وبعد عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف من المنفى وحصول المغرب على استقلاله، أعفي محمد المقري من مهامه وألغي منصب أو مصطلح الصدر الأعظم الذي عُوِّض بلقب

"رئيس المجلس". وقد كان لهذا الأمر دلالته، إذ أنه يرمز لرغبة المسؤولين الجدد في تجاوز سلبيات الماضي والانفتاح على مرحلة جديدة يسند فيها أمر تدبير شؤون الحكومة، كما هو الحال بالنسبة للوزير الأول في الأنظمة الليبرالية العصرية، لرئيس المجلس. لكن العمل بهذا النظام لم يستمر طويلا ؛ إذ أصبحت رئاسة مجلس الوزراء، بعد صدور دستور دجنبر 1962، من اختصاص الملك، الذي تشكلت حكومته من وزراء يتقدمهم "وزير أول" لم تكن له سلطة رئيس الوزراء.

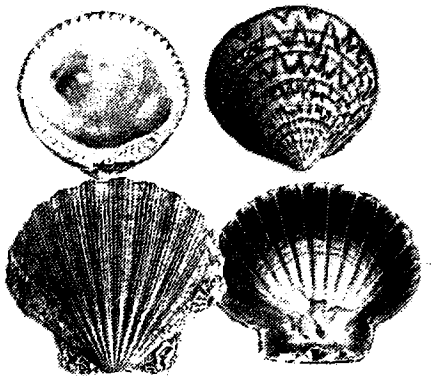
أ. الناصري، *الاستقصا*، ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف إعلام الناس*، الرباط ؛ *العز والصولة*، الرباط، 1961 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم الخماسي*، تح. الكنسوسي ؛ ألبير عياش، *المغرب والاستعمار*، حصيلة السيطرة الفرنسية، دار الخطابي، 1985 ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ* ؛ الحسن بن الطيب بوعشرين، *التنبيه المُعرب عمّا عليه الآن حال المغرب*، السِّفر الأول، تح. م. المنوني، الرباط، 1994 ؛ م. الحجوي، *انتحار المغرب الأقصى بيد ثوار* ؛ مخطوط ؛ م. المشرفي، *الحلل البهية* ؛ ميشيل روسي، المؤسسات الإدارية المغربية، الدار البيضاء، 1993 ؛ *الجريدة الرسمية*؛ مصطفى الشابي، *النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر*، 1995 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1985.

Benjelloun, *Droit administratif*, t. 1, Rabat, 2ème éd., 1992 ; Emmanuel Durand, *Traité de droit public marocain*, Librairie générale de droit et de jurisprudence, 1955, 3691 p. (IHEM, t. XLVI, Mohammed El Yagoubi, *Le droit administratif marocain*, t. 1, année 1987, imprimerie Arrissala, Rabat, pp. 44-45 ; H. Gaillard, *"La réorganisation du gouvernment marocain", supplément de l'Afrique française*, 1916, pp. 153-170 ; Arthur Girault, *Principes de colonisation et de législation coloniale*, Larose ; Mohamed Lahbabi, *Le gouvernement marocain à l'aube du 20ème siècle*, les éditions maghrébines, Casablanca, 1975 ; Laubadère (André de), *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc - le gouvernement, l'administration, la justice*, (Paris, Librairie générale de droit et de jurisprudence, 1949, 99p.).

عبد الحميد احساين

الصدف جمع أصداف، حيوانات مائية أغلبها بحرية تصنف علميا إلى طائفة الرخويات ومنها فصيلة صفيحيات الخياشيم أو الغلاصم Lamellibranchia Pelecypods وتسمى أيضا رقائقية الخياشيم أو ذات الصراعين تتميز بقوقعة ذات صمامين، وفصيلة البطنقديات أو القواقع الحلزونية Gasteropoda. وعلى عكس الرخويات النموذجية كالأخطبوط والحبار فإن ذات الصراعين أو ثنائيات الصدف على هيئة طبقتين متصلتين ببعضها ولا تتوفر على منطقة رأسية متميزة عن الجذع. يتوفر الجسم على فتحتين : الأنبوب المستنشق والأنبوب الفواح أو الزافر تستعملان لدخول الماء وخروجه.

تتغذى أصناف الأصداف من الأجسام العضوية المجهرية العلقية ومن النباتات وحيدات الخلية الدقيقة تمتصها وتصفيها بواسطة الغلاصم الصفيحية. تتوفر معظم الأنواع على قدم واحد فأسي الشكل متطور ومتين يستعمل للتنقل في أغلب الحالات وتكون متقلصة أو منعدمة عند الأصناف المستقرة كبلح البحر مثلا Mytilus galloprovincialis و Pernapicta حيث يلتصق الحيوان بالصخور بواسطة ألياف خاصة وهي مواد سائلة تدعى النسالة تتصلب عند اتصالها بالماء إلى أن تصير مادة متينة شديدة المقاومة. ورغم رهافة ودقة هذه الألياف فهي قادرة على تثبيت وترسيخ الصدف بصلابة على الصخور ويصعب اقتلاعها بفعل قوة الأمواج التي قد تنقلها إلى عرض البحر أو تحطمها بقوة اضطرابها وتلاطمها بالصخور.



معظم أنواع ثنائيات الصدف من جنسين متشابهين ويختلفان فقط في لون الأجهزة التناسلية : برتقالية لدى الإناث وبيضاء لدى الذكور. يتم تلقيح البويضات في الماء بعد إلقاء المواد التناسلية من طرف الجنسين.

يبلغ عدد أنواع ثنائية الصدف حوالي 10000 في العالم منها أكثر من 300 نوع معظمها بحرية تعيش في السواحل المغربية. يؤكل العديد منها ونذكر من بين الأنواع ذات قيمة اقتصادية في المغرب المحار Huître وتتم زراعته بكميات هائلة في بحيرة الوالدية والناظور، وبوزروك (بلح البحر) Moule والصدفة البساطية روديتابس ديكوساتس Palourde وتسمى في المغرب الميخة أو النميعة والصدف القلبي كارديوم والصدف البراق Vernis والصدفة المروحية المشطية من جنس بكتين التي تعتبر من الأنواع اللذيذة الطعم وقد تم إدخال نوع Patinopecten yessoensis سنة 1996 بخليج إمسوان شمال أكادير لتجربة استزراعه في المياه المغربية وقد أعطت التجارب الأولية نتائج مشجعة إذ بلغ طول الأفراد المرخص للتجارة ـ 10 سم ـ بعد 13 شهرا. تعد تربية هذا النوع المحاولة الأولى من نوعها على الصعيد الإفريقي والأوروبي يقوم بها المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري بتعاون مع شركة مستقلة مغربية. يعيش هذا النوع في المياه الباردة بالمحيط الهادي على السواحل الكندية واليابانية في أعماق تتراوح بين 10 ـ 30 م.

وهناك أيضا الأصداف الموسية منها سكين البحر إنسيس الذي يتعدى طوله 20 سم ومنه عدة أنواع تألف الأماكن الرملية والوحلية الساحلية كخليج الداخلة.

تنمو أنواع بلح البحر ـ بوزروك أو أم الخلول كما يسمى في الشرق العربي ـ في كتل ملتصقة بالصخور أو الخشب

المغمور في الماء. وتعيش معظم أنواع ثنائيات الصدف مطمورة في رمال ووحل الشواطئ الضحلة وفي البحيرات الساحلية. يعد نوع بينا النبيلة Pinna nobilis من أكبر الصدفات حجما يبلغ طولها 60 سم وهي شائعة في بحيرة الناظور وبعض المناطق الساحلية المتوسطية.

للتذكير فإن المحارات اللؤلئية غير موجودة في السواحل المغربية.

تتخذ معظم أصناف صدفات البطنقدميات هيئة الأنبوب الحلزوني ومنها ما يربو عن 500 نوع تعيش في السواحل المغربية. إن القواقع البرية وقواقع المياه العذبة سبق ذكرها في مادة الحلزون. من بين أنواع صدفات البطنقدميات البحرية الشائعة صدفة أذنية من جنس هاليوتس والقبعة الصينية من جنس باتيلا وفيسوريلا وصدفة بوقية من جنس موريكس وشارونيا وعدة أنواع من الصدف المخروطية من جنس كونس ومنه نوع الصدفة المخروطية المغربية Conus maroccanus الذي يرجع تاريخ تصنيفه إلى سنة 1795 من طرف شميتز.

م. منيوي، بوزروك، *معلمة المغرب*، ج 5، ص. 1697 ـ 1698 ؛ م. خربوعة ومحمد رمضاني، الحلزون، *معلمة المغرب*، ج 11، ص. 3540 ـ 3541.

Id Halla M., *Biologie des moules Perna perna et Mytilus gallorpovincialis dans la baie d'Agadir*, Doc. 3e cycle, Agadir, 1997, 160 p.

محمد خربوعة

صدقي، محمد مقاوم، ولد بمدينة الدار البيضاء سنة 1921، عمل في صفوف النضال الوطني وساهم في تأسيس المنظمة السرية والتخطيط لعملياتها، استشهد في فاتح شتنبر 1955 بعد إنجاز أعمال فدائية كثيرة.



المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 130.

صدينة (قبيلة ـ) كانت في القرن الثالث (9 م) مستقرة قرب فاس بحوض إينّاون بين نهري سبو وورغة، ناصرت إدريس الأول في الفترة التأسيسية. في قرية عرف بوجودها أبو عبيد الله البكري في القرن الخامس (11 م)، وكانت آنذاك جزءاً من حوز تطوان أو ناحية مجكسة قاعدة لجماعة بني مرزوق بن عوف المصامدة.

تشكل صدينة في الوقت الحاضر فرقة بالحوز التطاوني، متضمنة تسعة مداشر، كان عدد سكان التجمع قبل سنة 1931 حوالي 448 دارا، وهو ما يعادل في المتوسط 2240 ساكن. وقريةصدينة واقعة في آخر كتلة صدينة المجزأة إلى جبل درسنة في الشرق (400 م.) والمسحر في الغرب (552 م.) وقمة صدينة (632 م.) التي تعلو في الشمال.

وارتبط تاريخ صدينة بتاريخ المقاومة المغربية ضد الوجود البرتغالي بسبتة في الفترة المتراوحة بين سنة احتلال سبتة عام 818 / 1415 وسنة 868 / 1464، إذ أنها كانت مركز الحملات الجهادية المنطلقة من مجكسة العليا. فالجبل كان مستقر رئيس المجاهدين عب (عبد الله) بن محمد المتزعم لحركة الجهاد بين 1415 و1420، وهو نفس موطن أحمد بن سلام بن مرزوق الصديني المتزعم لغزوة سنة 1430.

ولصدينة وأهلها فضل في تحقيق أول انتصار على القوات البرتغالية التي قادها العاهل البرتغالي ألفونصو الخامس حين حاول غزو قرى فرقة صدينة في مستهل سنة 1464 بنحو ثمانمائة من فرسانه والوصول إلى تطوان بما سماه زورارا بالنزهة العسكرية. وكانت النتيجة مقتل حاكم القصر الصغير دون ضوارتي دي منسيس.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن حوقل، وصف الأرض ؛ ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المغربية*، الرباط، 1991، أطروحة مرقونة ؛ أ. بن الشراط، *تقييد*، تح. م. بن عزوز حكيم بعنوان، *لماذا نطالب باسترجاع مليلية وسبتة* ؛ ع. الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، الرباط، 1968؛ *ظهير لتنظيم اللجان القروية للفرق والجماعات*، تطوان، 1952.

Cronica de D., *Zurara Eanes Gomez de Duarte de Meneses* ; *Géografie de Marruecos, Protectorados y Posesiones de España en Africa*, t. 2, Madrid, 1936.

الصديني، أحمد بن سلام بن مرزوق، من الأسرة الصدينية المصمودية القديمة التي كانت لها الرياسة بجبل الدرقة من حوز تطوان يعرف بابن مرزوق. كان حوالي سنة 833 / 1430 شيخ تجمعات فرقة صدينة ومقدمها في الحركة الجهادية. اكتفى الإخباري البرتغالي زورارا بتسميته بمرزوق، على خلاف أحمد الشراط الذي عرف في تقييده باسمه الكامل.

نعتقد أن ابن مرزوق استقر أثناء تدبير غزوته بمدشر بلوازن، الواقع على السفح الشرقي من جبل الدرقة للقيام بدور المراقبة والتعبئة. بدأ عمله الجهادي قبل سنة 831 / 1428، إذ أنه شارك في عدد من الغارات السابقة، المنظمة من طرف الجزوليين ومعاصره أبي علي الحسن العلمي، مقدم جبل حبيب، وتاليهم سيدي طلحة.

عزم الصديني بعد غزوات سيدي طلحة على رئاسة حملة جهادية. فقبل شعبان سنة 833 / أبريل 1430 تمكن من استطلاع أخبار سبتة. ومما قاله للحضور قبل انطلاق الغزوة : "فمن شأن هذه الغزوة أن تكون فاتح باب الانتقام الذي يتمناه المسلمون، لما لاقوه من الأضرار على يد هؤلاء الأشرار الذين غادروا مواطنهم للاستيلاء على بلادنا".

لم نتوصل إلى ضبط تاريخ الغزوة بدقة بناء على ما سرده زورارا. ولكننا نقترح أن يكون موعدها في شعبان سنة 833 / أبريل 1430، فبعد أيام مضت من شهر أبريل السنة، ظهر المحاربون بميدان سبتة، وتبين من التخطيط الذي رسمه الشيخ بن مرزوق للغزوة أن المغاربة وزعوا قواتهم على قسمين.

غير أن البرتغاليين ضبطوا الوسيلة التي مكنتهم من إبعاد المغاربة إلى جهة قلعة متنة أو كاستيبخوس. والمشهور عند الإخباري البرتغالي أن المعركة قد نتج عنها إصابة الشيخ ابن مرزوق الصديني بجرح عاد به إلى منزله وبه توفي بعد أيام. وبذلك يمكن تعيين تاريخ الوفاة بشهر شعبان عام 833 / أبريل 1430.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن حوقل، *وصف الأرض* ؛ ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبري بالثغور الشمالية المغربية*، الرباط، 1991، أطروحة مرقونة ؛ أ. بن الشراط، *تقييد*، تح. م. بن عزوز حكيم بعنوان، *لماذا نطالب باسترجاع مليلية وسبتة؟ ظهير لتنظيم اللجان القروية للفرق والجماعات*، تطوان، 1952.

Azurara, Cronica de D. Duarte de Meneses ; *Géografia de Marruecos, Protectorados y Posesiones de España en Africa*, t. 2, Madrid, 1936.

حسن الفكيكي

الصديني، موسى بن يحيى الفاسي، أبو عمران : كبير فقهاء فاس في وقته، ومن الطبقة الأولى من علمائها الذين وصلتنا أسماؤهم. كان من الفقهاء الحفاظ للمذهب المالكي، ملما بالرأي والمسائل. قام برحلة مشرقية لقي خلالها أبا جعفر الأسواني المالكي بمصر وسمع من ابن عبدون القزويني وغيره من العلماء.

وعلى عادة عدد من علماء المغرب في ذلك العهد كان أبو عمران الصديني يتردد إلى الأندلس للرباط في سبيل الله في الثغر الأعلى الأندلسي، وأخذ عنه هناك أبو الفرج عبدوس وغيره.

توفي بمدينة فاس سنة 388 / 998، عن سبع وسبعين سنة ودفن بباب الجيزيين. كان ولده أبو الفضل أحمد (ت. 408 / 1017) من العلماء أيضاً، واستمر العلم في أسرته إلى القرن السادس.

القاضي عياض، *ترتيب المدارك*، ج 6، ص. 279 ؛ ابن الفرضي، *تاريخ علماء الأندلس*، القسم 2، ص. 150 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، دار المنصور، ج 1، ص. 344 ؛ أ. بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، *طرابلس*، كلية الدعوة الإسلامية، 1989، ص. 603 - 604.

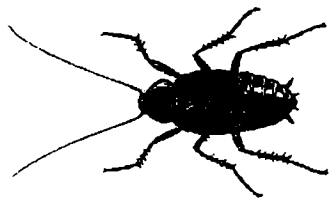
محمد المغراوي

الصَّرُّوخ، محمد بن مَحمد شيخ الجماعة بقبيلة بني گرفط المعروف بلقب ابن طامة نسبة إلى أمه ؛ كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته وقد انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني، عين عضوا بالمجلس الاستشاري للمقاومة في المؤتمر المنعقد بقرية عين الدالية يوم 11 ماي 1813 ؛ وشارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913 وبقرية الزوة بقبيلة جبل حبيب يوم 11 يناير 1915 ؛ وشارك في المعركتين اللتين جرتا بالمكان المعروف بدية الروضة بقبيلة انجرة يومي 11 و12 يوليوز 1919 حيث تم القضاء على الحامية الاسبانية برمتها.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

الصرصار (حشرة) كما هو في القواميس، يسمى في المغرب *صرصار* الليل وفي شمال البلاد "گريلُو" المأخوذة من الإسبانية Grillo يطلق على جنس من الحشرات المجنحة Insectes من رتبة مستقيمات الأجنحة Orthopeta ومرتبة Ensiferes وعمارة Grylloïdea وفصيلة Gryllidae تضم ما يقرب من 1500 نوع في العالم منها عدة أنواع تعيش في المغرب.



تسمى بالفرنسية Grillon وبالأمازيغية أفرضوض وأبورجيج ج. إبُورْجِيجَن. من بين الأنواع الشائعة الصرصار البيتي Gryllus domesticus والصرصار الحقلي Gryllus campestris وبالفرنسية Grillon des champs. لا يتعدى طولهما 4 سم. الجسم بُني مسود لامع. الرأس دائري ضخم يحمل زبانيين طويلتين. العينان مركبتان. يحمل الفم فكين علويين وفكين سفليين كلها طاحنة وقوية. يحمل الصدر ثلاثة أزواج من الأرجل يستعملها للمشي وتساعده الأرجل الأمامية على حفر الجحور التي يتخذها مسكنا له وكثيرا ما يبلغ طولها 50 مم. الأرجل الخلفية قوية ونطاطة بواسطة الفخذ العريض والقوي الذي يساعد على القفز. تنتهي

الأرجل بمخالب ويتكون الفص الأخير من ثلاث جُزَيئات فقط عند كافة الأنواع الشيء الذي يميز الفصيلة عن باقي الفصائل الأخرى.

تتميز الإناث بثلاث زوائد طويلة ودقيقة الرأس في مؤخرة البطن كلها صلبة وقوية وتشكل الزائدة الوسطية الذنب المغرز للبيض بداخل التراب.

الأجنحة مستدقة في المؤخرة وتُكَون الأغمدة الحافظة للأجنحة عند الذكور الجهاز الصرصاري حيث يقف الزوج بباب الجحر في فصل الربيع والصيف فيحك الأغمدة مع بعضها لتحدث صوتا مطربا جلابا للإناث وفي حالة الاقتراب منه يتوقف فجأة ويدخل الجحر مما يجعل مشاهدته نادرة وصعبة.

يتوالد في فصل الصيف وتضع الأنثى من 20 إلى 60 بيضة بداخل التراب وتخرج الصغار من البيض بعد 7 ـ 15 يوما وذلك حسب الحرارة والرطوبة.

يتغذى من النباتات والحشرات الصغيرة كالنمل ويعيش بجوار البيوت وتحت الأحجار وفي البساتين والحدائق ولا يضر بالإنسان. معظم الأنواع تعرف بأصواتها عند العامة نظرا لنشاطها الليلي ولا تخرج في النهار إلا نادرا. أصواتها تثير انتباه الخفافيش وطيور البوم فتبحث عنها لتأكلها.

من بين الأنواع النادرة التي تعيش في شمال إفريقيا فقط : Sciobia ambiqua وBrachytripes megacephalus.

إن نوع الصرصار المبقع Gryllus bimaculatus شائع في المغرب بجانب البحيرات والوديان.

م. الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان بيروت، 1988.

M. Boulard, *Les orthoptères, Grande Encyckopédie Alpha des Sciences et des Techniques*, Zoologie, Paris, 1984, 30 - 34 ; A. Gaillat-Airold, *Una nueva sciobia del Morocco*, Boll. Mus. Zool. Anat. Comp. Genova, 19 (114), 1 - 4, 1939.

نجاة الخياطي

صرصر جبل مخروطي الشكل يقدر ارتفاعه بحوالي 800 م فوق سطح البحر. يقع بمنطقة جبال الريف الغربية، ويشرف على مدينة القصر الكبير. يمثل فاصلا طبيعيا بين حوض لكوس وسهل الغرب. ولعل الجبل عرف بهذا الاسم منذ القديم، ذكره البكري وحدد موقعه شرق قصر دنهاجة في الطريق إلى مدينة البصرة. كانت تسكنه بطون من قبيلة كتامة وأصادة زمن الأدارسة، وبعد انقراض كتامة على يد المرابطين، استقر بجواره في عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدي (1286 ـ 1307) عرب الخلط وبني هلال ومعقل، وامتزجوا مع بقايا العنصر الكتامي الأصلي.

يختفي اسم الجبل من المصادر، ولم يرد ذكره عند الوزان ضمن جبال الهبط، وظل سكان جبل صرصر موزعين من الناحية الإدارية بين قبيلة آل سريف وقبيلة مصمودة إلى غاية القرن الثالث عشر (19 م) على ما يبدو، حيث كونوا قبيلة صغيرة حملت اسم الجبل، لكنها ظلت تابعة من الناحية الإدارية تارة لآل سريف وأخرى لمصمودة. وتتألف من القرى الآتية : الزاوية، النحل، رأس المقيل، حجاوج براقين، أولاد مصباح شطيطة، الدمنة، البستيون، نصف غماري بني هلمة.

أ. البكري، *وصف إفريقيا*، باريس، 1965، ص. 110.

الصرصري، علي بن أحمد. من أشهر أولياء بلاد الهبط خلال العهد السعدي، ينتسب إلى الأسرة الغيلانية ببني جرفط، حسب عمود نسب متداول. ولد في أوائل القرن العاشر (16 م) بقرية الشنايلة الجرفطية، وبعد وفاة والده هاجر مع أمه وأخيه إلى قبيلة آل سريف وقطن بقرية المنجرة. درس بزوايا ومدارس القصر الكبير وتطوان ثم شد الرحال إلى فاس للاستزادة من المعرفة فأخذ على يد كبار علمائها العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير أمثال الشيخ محمد القصار ورضوان الجنوي. ويظهر أن سيدي علي بن أحمد كان عالما متمكنا من علوم عصره كما يدل على ذلك فهرسه، غير أنه اشتهر في ميدان التصوف. اتصل في بداية رحلته الصوفية بالشيخ يوسف الفاسي الذي سكن من روعه وبعث في نفسه الطمأنينة حسب جل الروايات، كما أخذ عن الشيخ عبد الرحمان المجذوب وعن الشيخ علي الشلي (ت. 981 / 1573) دفين أبي جديان بآل سريف وعلى الشيخ الحسن بن عيسى المصباحي (ت. 970 / 1572) دفين الدعادعة الواقعة على وادي مضى ببلد البروزيين (سوق الأربعاء) من عمل القصر الكبير، ويعتبر ابنه عيسى (ت. 982 / 1574) عمدته في التصوف. انتقل سيدي علي بن أحمد بعد وفاة شيخه عيسى بن الحسن المصباحي إلى جبل صرصر وسكن بمدشر المغاصي وتصدر للتدريس. ويظهر أنه أسس زاويته بنفس المكان بعد معركة وادي المخازن. ولا نستبعد مشاركته في هذا الحدث بحكم قربه من الميدان وملازمته لشيخه المصباحي الذي أكدت المصادر مساهماته في الجهاد. اشتهرت الزاوية الصرصرية بإطعام الطعام وتدريس العلوم الدينية كالتوحيد والفقه والتصوف والتفسير والحديث والمنطق والبلاغة والبيان والمعاني والبديع واللغة والتنجيم، وذلك على غرار باقي الزوايا الهبطية، وتجاوز إشعاعها النطاق المحلي، بدليل وجود أتباع من مختلف مناطق المغرب. اختلف كتاب التراجم في تاريخ وفاة الشيخ، والشائع أنه توفي سنة 1027 / 1617، وهذا التاريخ يتطابق مع بداية تأسيس الزاوية الوزانية على يد تلميذه ووارث سره الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلمي. ولعل اختيار سيدي علي بن أحمد للشريف العلمي في توريث الولاية له ما يبرره في المصادر، ذلك أن الشيخ شعر بضعف مصداقية أبنائه الذين مالوا إلى الفروسية والاهتمام بأمور الدنيا حسب رواية عبد السلام القادري. وقد كان لهذا الانتقال تأثير سلبي في مسار الزاوية الصرصرية، حيث إنها تعرضت للإهمال، واندرست معها قرية المغاصي، إلى أن قام الشرفاء الوزانيون بتجديد ضريح الشيخ سيدي علي بن أحمد

وبنوا عليه قبة وعملوا على ترسيم حرمه، فتكونت حوله قرية الزاوية الحالية، ولعل التفاتة الوزانيين نحو شيخ جدهم هي التي ضمنت استمرار سلطة الولي الروحية في قبيلة صرصر وضمنت لأبنائه السند المعنوي المتجلي في الحرمة والوقار من طرف المخزن العلوي، فهؤلاء أصبحوا ينعتون في المراسلات المخزنية بالشرفاء أولاد سيدي علي بن أحمد.

المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، فاس، 1989، ص. 157، تح. عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، الجزء الأول، 1978، ص. 237، تح. م. حجي وأ. التوفيق ؛ ع. السلام القادري، *التحفة القادرية*، الجزء الثاني، مخطوط خ. ع. الرباط، رقم 2321 ك، ص. 62 ـ 63.

محمد عمراني

الصرف (مكتب ـ) الصرف عملية نقدية قديمة في التاريخ بقدم تعامل البشر بالنقود المعدنية في مبادلاتهم التجارية. والصراف هو الذي يبدّل الدنانير بالدراهم، ويسّر الأداءات في الجهات البعيدة بما يكون بينه وبين الصيارفة هنالك من الارتباط. ولذلك كان جلّ الصيارفة في مغرب ما قبل الاستعمار من اليهود، فنسبة الصراف في عائلاتهم كثيرة، والرابطة المالية طريق ممهد للمعاملات. ذلك بأن النقود في مجتمعات ما قبل الثورة الصناعية كانت قائمة على المعادن وعلى الذهب والفضة والنحاس أو البرونز بوجه خاص. وكانت قيمتها في وزنها. ولا غنى عمن يصرف الدرهم الفضي بالدينار الذهبي أو كميات القطع البرونزية بما يعادلها في سكة معدنية أرقى منها. يضاف إلى ذلك أن السكة كانت تختلف من إقليم إلى إقليم ومن قطر إلى آخر بالأحرى. ومن أدوار الصراف أن يجتنب نقل تلك النقود الثقيلة وأن يسعى في تيسير المعاملات بالمعاوضة المكتوبة في الصكوك يتناقلها التجار ويتعاملون بها، وذلك هو ما مهد للمعاملات البنكية المعاصرة. ومن أعمال الصيارفة أيضا في مغرب ما قبل الحماية، صرف النقود الأجنبية التي كان التعامل بها حرا بناء على قيمتها المعدنية، فالريال الفرنسي كان يجرى التعامل به، مثله في ذلك مثل البسيطة الإسبانية أو الدرهم المغربي:

أما بعد فرض الحماية الأجنبية على المغرب، فإن الدولتين الحاميتين فرنسا وإسبانيا سرعان ما عملتا على إلحاق مناطق نفوذيهما بعملتيهما. فصارت المنطقة السلطانية تابعة لمنطقة الفرنك الفرنسي. وصارت المنطقة الخليفية تابعة لمنطقة رواج البسيطة الإسبانية. أما منطقة طنجة، فإن خضوعها لحكم دولي جعلها مفتوحة أمام كل العملات، بناء على ما كان جاريا في المغرب قبل الحماية، وبناء أيضاً على مقررات الخزيرات التي تقضي بأن تبقى أسواق المغرب كلها مفتوحة أمام تجار جميع الأمم بدون استثناء. بيد أن الحكومة الفرنسية ما لبثت أن تجاوزت هذا القرار. وسعت جادة في جعل السوق المغربية حكرا على منتجاتها وعلى عملتها.

ومن الخطوات الأولى في هذا المضمار، إلغاء السكة المعدنية المغربية التقليدية وتعويضها سنة 1920 بسكة ورقية تحمل اسم الفرنك المغربي تابعة للفرنك الفرنسي ومساوية لقيمته، تيسيرا للمبادلات التجارية بين البلد الحامي وباقي مستعمراته والبلد المحمي. وجاءت الخطوة الثانية سنة 1939، ليلة اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما اشتدت حاجة فرنسا إلى احتكار خيرات مستعمراتها لمواجهة الخصم الألماني. وكان لا بد لها من أن تكدّس بخزينتها كل ما يمكن من العملات الأجنبية لتقتني بها ما لا يتوفر في ترابها أو في المستعمرات من البضاعة. ولما أقدمت الحكومة الفرنسية على مراقبة للصرف في حدود ترابها، بادرت سلطات الحماية في الرباط إلى استصدار ظهير (10 شتنبر 1939) يعلن مراقبة مماثلة على معاملات المغرب مع البلدان غير المنضوية في منطقة الفرنك. ثم إن فرنسا خرجت من الحرب منهكة القوة، فازدادت حاجتها إلى المستعمرات وإلى المغرب بوجه خاص. فتعززت مراقبة الصرف، وأحدث مكتب خاص بذلك بظهير 14 دجنبر 1944، كان كل ما يمرّ به من العملات الأجنبية تحت تصرف"الصندوق المركزي لفرنسا وراء البحار"، وكان صندوقا مكلفا بإحصاء كل ما يروج من العملة الصعبة في المستعمرات الفرنسية لتستعين بها الحكومة في باريس لتجديد صرح الاقتصاد الفرنسي غداة الحرب. وسرعان ما أدى ذلك إلى التصالح مع خصوم الأمس والاتفاق معهم على السعي في بناء الوحدة الأوربية. مما اقتضى من الجميع أن يخفف من المراقبة على المبادلات وعلى رواج الأموال بينهم. ولم يكن ذلك في صالح السوق المغربية، وإن كان المسيطرون عليها في الغالب فرنسيين وأوربيين، فظل مكتب الصرف المغربي ملتزما بتمام المراقبة على الرواج النقدي مع الخارج باستثناء منطقة الفرنك. واحتدم النزاع في نهاية الأربعينيات وطليعة الخمسينيات بين فرنسا والولايات المتحدة حول حرية المعاملات في المغرب، عندما كانت الولايات المتحدة تبني القواعد العسكرية في المغرب وتحتاج إلى استيراد مواد بنائها وتجهيزها من معاملها الذاتية ولا تود أن تخضع لمراقبة مكتب الصرف. ورفع النزاع إلى محكمة لاهاي الدولية التي حكمت (27 غشت 1952) لصالح الولايات المتحدة بناء على مقررات الخزيرات. فتقرر العمل بمبدأ "الاستيراد بدون عملة أجنبية" لفائدة البضاعة الأمريكية، مما كان بمثابة الثلمة الواسعة في نظام مراقبة التجارة الخارجية المغربية وعمليات الصرف مع غير الأسواق الفرنسية، وجاء تذكيرا بخصوصيات السوق المغربية وبكونها متميزة عن السوق الفرنسية.

وما أن استرجع المغرب استقلاله سنة 1956 حتى صارت التناقضات بين المصالح التجارية الفرنسية والمصالح المغربية إلى التفاقم. ذلك بأن عجز ميزان الأداءات الفرنسي اشتد سنة 1957، فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي الذي ارتفع صرفه من 350 إلى 420 فرنك

للدولار الواحد. فبادرت الحكومة المغربية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية مبادلات البلاد. ومن تلك الإجراءات، إحداث مكتب للصرف خاضع لوزارة المالية المغربية دون سواها بظهير 22 يناير 1958. كما أن المغرب ارتبط بالعديد من البلدان والأسواق غير التابعة لمنطقة الفرنك، واتفق معها على شروط ثنائية في الأداء تأخذ بعين الاعتبار مصالح التجارة المغربية. ومن تلك البلدان إسبانيا مثلا وروسيا السوفياتية والصين وبلغاريا ومصر وغينيا ـ كوناكري. ولما أقدمت فرنسا على تخفيض جديد من قيمة الفرنك في دجنبر 1958، ليزداد انفتاحها على الأسواق الخارجية، قررت الحكومة المغربية الانفصال عن منطقة الفرنك، وجندت كل الطاقات لحماية الاستقلال المالي المغربي ودعم الإنتاج الوطني وتوسيع آفاق التزود من البضائع الأجنبية بأقل ما تعرض به في الأسواق العالمية وبيع المنتجات الوطنية بأعلى ما يتأتى من الأسعار. ومن أهم ما تقرر في هذا الصدد، إحداث بنك المغرب (يوليوز 1959) للسهر على شؤون السكة المغربية المجددة التي عادت لتحمل اسم الدرهم. وكان رد فعل الحكومة الفرنسية أن أوقفت ما كان يسمى "بحساب المعاملات" الذي كان يوازن بين الخزينتين في عهد الحماية من جهة الأداءات الخارجية.

وكان من الطبيعي أن ينتهج المغرب المستقل نهجا اقتصاديا قائما على التوجيه الحكومي، وذلك بقصد تقوية القدرة الإنتاجية الوطنية ولزوم مراقبة الصرف حتى تتغلب الصادرات على الواردات. فاشتدت مراقبة مكتب الصرف بما لم يسبق له نظير، سيما وأن استقلال البلاد اقترن حتما برغبة العديد من أرباب الأموال الأوربيين في هجرة المغرب مصحوبين بأموالهم، معرضين الاستثمار في البلاد إلى الانهيار. وكان من الضروري مثلا أن تنزل المنحة السياحية التي كانت تبلغ 100000 فرنك سنة 1955 إلى 25 درهما سنة 1959. كما أن منحة مغادرة المغرب نهائيا لمن رغب في ذلك من المستثمرين الأوربيين حصرت في 100000 درهم فقط. وأقدمت الحكومة المغربية سنة 1973 على إصدار مدونة للاستثمار تقضي بإشراك الأموال المغربية لزوما في كل مقاولة أجنبية قائمة سابقا أو تقام لاحقا في البلاد.

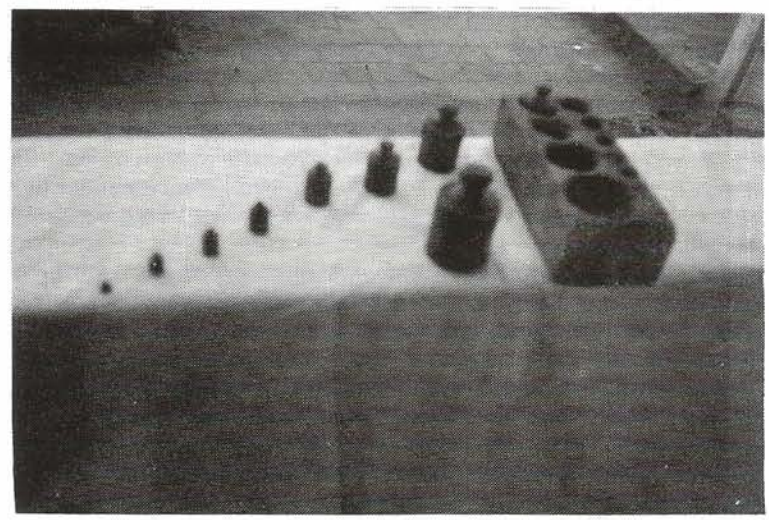
لكن هذه السياسة التوجيهية الصارمة لم تُؤْت أكلها، إذ تبيّن في مطلع الثمانينيات أن الرأسمال الوطني غير قادر على الاستجابة لحاجيات البلاد في الاستثمار، وأن لا مناص من الاستعانة بالرأسمال الأجنبي الذي لا بد من إغرائه بما يجتذبه نحو المغرب. وجاء ذلك في الوقت الذي صار الجميع ينادي بضرورة تحرير المبادلات من القيود بناء على ما اتضح من فشل الأنظمة الاشتراكية عن تعويض الأنظمة الليبرالية في مجال النمو الاقتصادي السريع. وكانت الديون الأجنبية قد تراكمت على المغرب جراء عجز ميزان التجارة الخارجية وميزان الأداءات. وكان لا مناص من اللجوء إلى المنظمات النقدية الدولية لمراجعة شروط تسديد تلك الديون، فقبلت ذلك بشروطها، ومنها التخفيف من مراقبة الصرف، وإعداد الدرهم للتصريف في الخارج. وأول ما تقرر في هذا المضمار، إصدار مدونة للاستثمار جديدة (1983)، تسمح للأجانب باستثمار أموالهم في البلاد دون إشراك الأموال المغربية، بل وتسمح لهم بالخروج بأرباحهم وسحب أموالهم عند الاقتضاء. مما كان يحمل على تحرير المبادلات مع الخارج شيئا فشيئا. ففي مجال الواردات مثلا، رفعت كل القيود التي كانت تقسم البضاعة الأجنبية إلى ما هو مسموح باستيراده بغير رخصة، وما يسمح باستيراده بشروط وما لاسبيل إلى استيراده على الإطلاق. بحيث أعلن عن حرية الاستيراد باستثناء بعض المواد. وكذلك الشأن في الصادرات التي كانت بعض موادها مقيدة بترخيص سابق من وزارة التجارة ومن مكتب الصرف، فتقرر إلغاء الترخيص سنة 1988. وسمح للمصدرين بالتداول بالعملة الصعبة، فيفتحون حسابات من هذا القبيل يودعون فيها ما يدخل عليهم من مبيعات السمك في الخارج وينفقون منها لأغراضهم التجارية خارج الحدود. وهكذا تحررت من كل القيود خلال العقد التسعيني مجمل ما يسمى بالعمليات التجارية، مثل الضمانة من تقلبات العملات، ونفقات النقل الدولي، وعقد التأمين وتأمين التأمين، ونفقات المساعدة التقنية، والأسفار التجارية إلى الخارج، وكذلك تكاليف العلاج الطبي، وتكاليف دراسة الطلبة في الجامعات الأجنبية، والحج إلى بيت الله الحرام، والمنحة السياحية التي انتقلت من 100 درهم سنة 1990 إلى 1000 درهم ثم إلى 5000 (شتنبر 1992)، وبلغت في مطلع سنة 2002، 10000 درهم. كما أعفيت الاستثمارات الأجنبية وما يعود عليها منها من الأرباح وما يدخره الأجراء الأجانب من أجراتهم وما إلى ذلك من كل مراقبة من لدن مكتب الصرف. وكذلك الأمر بخصوص نقل الرساميل بالعملة الصعبة أو بالدرهم المتصرف من المغرب وإليه، ذلك بأن الأموال الأجنبية لها كامل حرية الاستثمار في البلاد مهما كان شكل ذلك. وللمستثمرين الأجانب حرية تفويت أموالهم أو تصفية مقاولاتهم عن طريق الأبناك دون سابق تأشير من مكتب الصرف. وقد اعترف بهذه الحرية للمغاربة المقيمين في المهجر والراغبين في استثمار أموالهم في وطنهم بالعملة الصعبة. وصار من الممكن أيضا للأموال المغربية بأن تقتحم الأسواق الخارجية بأموالها، ففتحت بعض الأبناك المغربية شبابك لها في بعض الحواضر الأوربية والأميريكية. مما سمح للمقاولات المغربية بالبحث عن مصادر لتمويل مشاريعها في الداخل خارج الحدود. وجاءت هذه القرارات التحررية مستجيبة لتعليمات صندوق النقد الدولي، بل تجاوزت الحد الأدنى منها بكثير، على ما صيغ من ذلك في البند الثامن من قانونه النظامي الداعي إلى التخفيف من كل مراقبة للصرف والتخلي عن الاتفاقيات الثنائية في الأداءات. وقد أعلن المغرب عن فسخ تلك الاتفاقيات، وصار أقرب ما يمكن أن تكون عليه دولة نامية في تحرير مبادلاتها

مع الخارج، علما بأن الدول النامية لا سبيل لها إلى الحرية المطلقة في هذا الصدد، لضعف طاقاتها الإنتاجية وقصور أموالها وحاجتها إلى الأموال الأجنبية التي لا تريد أن تراهن إلا بما يعود عليها من الأرباح المضمونة. وأخطر معيقات النموّ، ارتفاع مؤشر ما يسمى "بحركية الرسمال"، يعني عدم استقراره أو قصر نفسه. والمؤشر على تلك الحركية في المغرب من أعلى ما توجد عليه البلدان النامية. ولذلك لا بد له من التمسك بمراقبة ميزان التجارة الخارجية وميزان الأداءات، علما بأن الدول العظمى التي لا تراقب صرفها مع الخارج تعدّ على رؤوس الأصابع. ولذلك فلا يزال مكتب الصرف المغربي، إذا ما غضضنا الطرف عما أشرنا إليه من الإجراءات التحررية، له ثلاث واجبات. أولها ترتيب عمليات الصرف فيما لا يزال يحتاج إلى المراقبة من المبادلات على قلتها. وثانيها تتبع الجانب النقدي من تلك المبادلات مع الخارج لتبقى عين الدولة على ما في خزينتها من العملة الصعبة وعلى ما عليها من الديون الخارجية. وثالث تلك الواجبات تتبع الأرقام وإخطار الجهات المسؤولة والجمهور بالإحصاء المضبوط. وقد أصبحت هذه المسؤولية الإحصائية اليوم هي المهمة الكبرى لمكتب الصرف بعد أن صارت المبادلات مع الخارج تتخلص من القيود السابقة.

Tiano André, *La politique économique et financière du Maroc indépendant*, Paris, PUF, 1963 ; Oufae Benjelloun, *La convertibilité monétaire, cas du dirham*, Casablanca, Imprimerie Najah al-Jadidi, 1993.

إبراهيم بوطالب

الصّرُوف (عيارات للوزن)، تتخذ غالبا من معدن النحاس أو الحديد أو غيرهما.. وقد عرفت في عموم جهات المغرب عبر مختلف العهود، وتستعمل لوزن الأشياء الثمينة كالحلي والنقود، والأدوية والعقاقير، كما تستعمل لوزن البضائع والسلع التجارية العادية من مختلف الأحجام، ويتم ضبطها على يد المحتسبين والقضاة والفقهاء، وعموم التجار. وقد سعينا بكامل الحرص للعثور على نماذج عتيقة منها بدون جدوى، اذ تعد من الأمور الضائعة.



وقد تعرضت أسماء هذه العيارات لكثير من الاختلاف سواء في وحدات قياسها أو في أجزاء هذه الوحدات ومضاعفاتها، فكانت الوحدات المعروفة المتداولة منها : هي الأواقي وأجزاؤها ومضاعفاتها التي تشكل مختلف المثاقيل والأرطال والقناطر.

ولما كانت "الأوقية" هي الوحدة الأساسية في تأسيس عيارات الوزن "الصروف" فلا بد من الإشارة إلى أن الأوقية عموماً تنقسم إلى قسمين الأوقية السنية والأوقية العرفية كما فصل ذلك عمر بن عبد العزيز الكرسيفي حيث يعود التجار عند إرادة تحقيق السنية إلى وزن "الدرهم الشرعي" (انظر مادة الدرهم في *المعلمة*) بينما يعودون في الأوقية العرفية إلى الأعراف المحلية إذ هناك اختلافات محلية في أنظمة محلية منها الأوقية المراكشية والأوقية الفاسية والأوقية الجزولية السوسية والأوقية الدرعية، ومنها تتشكل صروف "الأرطال" التي تعرف نفس التنوع المحلي بل والتنوع بين وزن مادة إلى وزن غيرها فالرطل العطاري، غير الرطل الخضاري، والفخامي وغيره (انظر مادة أوقية ورطل في *المعلمة*).

وقد توصلنا إلى العثور على أوائل "الصروف" العيارات الوزنية الشائعة الاستعمال بالمغرب منذ القرن الثاني عشر (18 م) وهو ما يسمى رطل السوق" أو رطل ماركو -MAR CO وهو من وضع انجليزي استعمل بالمغرب خلال القرن الثامن عشر والتاسع إلى مطلع القرن الرابع عشر (20 م). وقد اثبتنا نموذجا له هنا وهو عبارة عن أوعية يحتوي كل منهم الآخر، ويتألف هذا الرطل من 16 أوقية وهي تتكون من :

نصف الرطل : 8 أواقي
ربع الرطل : 4 أواقي
ثمن الرطل : أوقيتان
أوقية : الوحدة الأساسية
نصف أوقية : 1 / 2
ربع أوقية : 1 / 4
ثمن أوقية : 1 / 8
نصف ثمن أوقية : 1 / 16
ربع ثمن أوقية : 1 / 32

وللصروف والأرطال بالمغرب عدة أنظمة، تُطبّق في وفاق تام بين الناس في مختلف الأسواق، وكان المجتمع المغربي قد حصلت فيه الكفاية في مجال استعمال "الصروف" وغيرها من المقاييس والمكاييل حتى مطلع القرن العشرين أي في فترة ما قبل الاستعمار بحيث لم تدع الضرورة يومئذ إلى استعمال مقاييس موحدة في عموم البلاد، وهذا هو الوضع السائد - غالبا - لدى مختلف أمم الأرض ففي كل بلد توجد وحدات ومقاييس تختلف عن غيرها من البلدان. وإن كانت أحيانا بعض البلدان تستعير وحدات و"صروف" بلدان أخرى لعهود محدودة.

والظاهرة المتميزة التي عرفها القرن الثالث عشر (19 م) هي التقارب الاقتصادي بين شعوب العالم مما أدى إلى ضرورة استعمال المقاييس الموحدة مع النظام المتري الذي جعل وحدة "الكرام" وحدة أساسية في الوزن نشأ في فرنسا سنة 1791 وتعمّم فيها بعد خمس سنوات، ثم انتشر في مختلف بلدان أوروبا ما بين 1856 و1890 ومابعدها.

وفي عهد الحماية الفرنسية على المغرب أصبح النظام المتري مفروضاً، بإصدار ظهير سنة 1914 الذي وقع بموجبه تنظيم وحدات "الصروف" والعبارات ضمن وحدات المقاييس والمكاييل، وقد صدر ضمن الجريدة الرسمية وأقر نظام "الكرام" وأجزائه ومضاعفاته. ووقع تعميمه في المغرب بقوة القانون وكان يتركب من 1غ، 2غ، 5غ، 10غ، 20غ، 50غ، 100غ، 200غ، 500غ، ثم كيلوكرام. ومضاعفاته.

ولو أنه ألغيت تدريجيا كل المقاييس الوزنية "الصروف" القديمة، فقد بقيت في كلام الناس وذاكرتهم أسماء "الصروف" القديمة التي ألصقوها بالصروف والعبارات الجديدة، فاستعملوا الأوقية من حبوب الشاي، وهم يقصدون 30 كراماً، ورطل اللحم وهم يقصدون 500 كراماً، مما بقي في الاستعمال في بعض الجهات إلى اليوم.

أفا عمر، نظام المقاييس والأوزان المغربية وتطورها نحو النظام المتري، ضمن كتاب فكر وتاريخ بالرباط، ص. 185 ـ 190 ؛ *النقود المغربية في القرن الثامن*، ظهير 1914، الجريدة الرسمية بتاريخ 14 أكتوبر 1914 ؛ ع. الكرسيفي، *رسالة في تحقيق أوزان النقود بسوس، كتاب النقود المغربية في القرن الثامن عشر*، ص. 141 ـ 176.

عمر أفا

الصرُوف الموسيقية، ظاهرة إيقاعية تعتبر من خصوصيات إنشاد الشعر الملحون. وهي عبارة عن مقاطع لفظية جاء ابتكارها في العصر السعدي على يد علمين من أعلام الملحون هما عبد العزيز المغراوي (ق 10 ـ 11 هـ) والمصمودي (أوائل ق 11 هـ).

والصروف نوعان :

ـ صروف المغراوي، وهي الدندنة. وتنحت من كلمة "دان" فتأتي مسبوقة بحرف نداء (أدان ـ يادان) أو متصلة بياء كياء النسب (داني) أو جامعة بينهما (ياداني).

ـ صروف المصمودي، وهي صيغ لفظية نحتها من ثلاث كلمات هي : لألاّ ـ مولاتي ـ مالي.

ولا تحمل الصروف بنوعيها أي معنى خاص من شأنه أن يغني مضامين أبيات القصيدة، ولكنها في مقابل ذلك تبدو وكأنما وضعت لتغطية الجملة اللحنية في حال امتداد نفسها، فهي إذن أشبه بالتراتين التي تشغل أبيات الصنعة في الموسيقى الأندلسية.

وتتميز دندنة المغراوي بكونها تقوم من أشطار الملحون مقام التفعيلة من البيت العروضي الموزون. ويعني هذا أننا نستطيع تجزئة أشطار القصيدة إلى مقاطع لنقابلها بصيغ الدندنة على غرار تقطيع الأبيات الموزونة وفق مقاطع التفعيلات. ومثال ذلك نقتبسه من قصيدة الشمعة للشيخ محمد بن علي :

أيْلاّ باكيا بسقامك شوفي اسقام حالي من قيس وارثر بعد افناء حب ليلى

وتقطيعه كالاتي :

أيْلاّ / باكْ / يا بسْ / قامَكْ / شوفي سْ / قامْ / حالي

ادَانْ / دان / داني / داني / يادانْ / دان / داني

منْ قيس / وارْ / ثوبع / دافنا / د أغراء / حب / ليْلى

ادان / دان / داني / داني / يادان / دانْ / داني

وقد أراد المصمودي استبدال الدندنة بالموالي، غير أن صنيعه كان أشبه بالترنيمات التي يرددها المنشدون عادة في مستهل القصيدة أو خلال أشطارها من قبيل قولهم : يا سيدنا. يالاّلا ـ الحَادّة... والتي يرجعها الشدادة عادة لضبط الايقاع.

ونتيجة ما فعله المصمودي فقد تخلى النظام عن الدندنة بعد المغراوي، وعادوا إلى اتباع أسلوب المحاكاة في نظم قصائدهم.

ولقد شكلت الدندنة ـ إلى جانب وظيفتها الغنائية ـ طفرة جديدة في تطور الشعر الملحون من الوجهة العروضية، غير أن دعوة المصمودي إلى استبدالها بالموالي أوقف تيار التجديد ومهد لمن جاء بعده طريق العودة إلى أسلوب المحاكاة واتخاذ القصائد المشهورة نماذج وقدوداً المنظوماتهم.

ع. الجراري، *القصيدة*، 134 ؛ ع. العزيز ابن عبد الجليل، *مجلة التراث الشعبي*، ع 10، س 11، 1980، 118، بغداد ـ العراق.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الصّريدي، محمد من أبرز عمال السلطان المولى سليمان. وجّهه في سنة 1218 (1803 ـ 1804)، وهو آنذاك عاملاً على إقليم سجلماسة، في حَملة لتمهيد المناطق الصّحراوية الواقعة بين فگيگ ودرعة، فأمّن الطرق هناك وفتحها في وجه التجار. وفي سنة 1226 (1811 ـ 1812) ولاه السلطان على قبائل الأطلس المتوسط، المعروفة ببرابرة الدولة، كزمور وگروان وبني مطير، وذلك في إطار محاولات المخزن للتصدي لبرابرة الجبل كأيت أومالو بزعامة رئيسهم أبي بكر أمهاوش. ويُشير أبو القاسم الزيّاني إلى أن هذا القائد أساء التصرف مع القبائل البربرية، فاشتكت به للسلطان، لكن هذا الأخير لم يردعه ولم يعزله، فكان ذلك حافزاً لعصيَان هذه القبائل وخروجها على المولى سليمان. ويصفَ الزياني القائد محمد الصريدي بالمشؤوم والظالم ويُحمّله مسؤولية تمرد القبائل الأطلسية.

محمد المنصور

صعصاع، أحمد بن الشرقي، ولد سنة 1925 بمدينة خريبگة وكان من الوطنيين الأحرار الذين عبروا عن سخطهم بخروجهم إلى شوارع المدينة للتنديد بالوجود الفرنسي.

ولما اشتدت الأزمة ووقعت الاشتباكات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال تدخل الجنود الفرنسيون وأطلقوا النار فسقط عدد كبير من المواطنين من بينهم الشهيد المذكور، وذلك يوم تخليد ذكرى ثورة الملك والشعب 20 غشت 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 405772.

الصَّغِيْر، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Çaguer ؛ وقد أشار إلى هذه الأسرة الحاج عمر لوقش في قصيدته المشهورة. منهم :

محمد بن أحمد الصغير كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا بأن الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور قد تصرف في أموال بيت المال لصالحه وذلك في صفر 1180 (يوليوز 1766). وعبد الكريم بن المهدي الصغير كان يرأس فرقة المدفعية بحامية تطوان سنة 1240 (1824).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1123.

محمد ابن عزوز حكيم

الصغيري، حماني بن المعطي مقاوم من مواليد 1935 بقصر أولاد غانم، الجرف ارفود إقليم الرشيدية.

عمل ضمن جيش التحرير بصحراء المغرب بالمنطقة الشرقية، وقد ابلى البلاء الحسن في خدمة الوطن وشارك مشاركة فعالة في عدة معارك ضد جيوش الاستعمار الغادر، فلم يتراجع ولم يتوان في أعماله حتى استشهد في احدى المعارك على يد العدو الاستعماري من جراء اصابته بشظايا



قنبلة رمته بها إحدى الطائرات الاستعمارية الفرنسية آنذاك في مكان يدعى الصفصاف (گلتة الغدير) على بعد 8 كيلو مترات من النجاح تقريبا وذلك بتاريخ 14 يوليوز 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 510746.

صفرو، مدينة داخلية، تقع في الوسط الشمالي من المغرب، في أقصى الجنوب الشرقي من سهل السايس وفي حضن الحافة الشمالية الوسطى للأطلس المتوسط. لا تبعد عن مدينة فاس إلاّ بحوالي ثلاثين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي.

انتسابها إلى مجال اتصال قوي بين السهل والجبل، يتمتع بخاصيات الغزارة المائية النسبية والتنوع المرفلوجي والترابي والأحيائي وتعدد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية الموافقة، يضعها في أحد أهم المواقع من ضمن ما ينعت بدير شمال الأطلس المتوسط (*الدير*، *المعلمة*، ج 12، ص. 4130).

أيّاً كانت الجهة التي تُقبل منها على المدينة، فهي تبدو بيضاء في منخفض يتسع فيه وادي أگّاي، وسط جنان يانعة كثيفة الخضرة، شديدة التميز عن حقول السايس الممتدة تحتها أو بوارات الأجراف الأطلسية المشرفة عليها. فمن شدة ما أعجب الواصفون بهذا المشهد الأخاذ، سرت على الموقع كناية "واحة صفرو"، لما في بلوغه من الشعور بالمتعة، يغري بالتوقف، خاصة بالنسبة للقادم من فاس في فصل الصيف.

والواقع، بالطبع، أن كناية الواحة مجازية هنا لا علاقة لها بالوضع الجغرافي. فالمدينة التي توجد في عرض '33°50 شمالا، وطول '4°50 غربا، على ارتفاع 850 م، وفي سفح ينظر إلى الشمال، مع توجه دقيق إلى الشمال الشرقي، هي وسط في كل شيء، وبالتالي بادية الاقتراب من البيئات المعتدلة في مفهومها المناخي المضبوط. يبلغ معدل التساقطات فيها قرابة 830 مم، مع القمتين المعهودتين في النظام المتوسطي، من بينهما الارتفاع الأهم في الأمطار في فصل الخريف، خاصة خلال شهر نونبر، وارتفاع أقل في الربيع، واضح في شهر مارس، بينهما أدنى ثانوي، يتضح في شهر يبراير، يتميز بالبرودة التي يمكن أن تؤدي إلى بعض الثلج الخفيف.

تعرف صفرو، كباقي المحطات المغربية، جفاف الصيف، خاصة في يوليوز وغشت، لكن المعدلات تبقى دائما فوق الصفر، إذ يصلها بعض رداد العواصف الصيفية التي تلطف جو الأطلس من فوقها.

تفوق مقادير المطر في صفرو ما تستقبله مدينتا إيموزار أو الحاجب، وهي تماما بحجم التساقط على آزرو، رغم أن موضعها أقل ارتفاعا وبالتالي درجات حرارتها أرحم في فصل الشتاء مع أنها لا تختلف كثيراً في الصيف.

إذا ما اعتبرنا الأشهر التي يقل معدل حرارتها الدنيا عن 4° أشهراً باردة (Martin, 1981)، فإن مداها لا يتعدى الشهرين في صفرو، على أنه ثلاثة أشهر في الحاجب وأربعة في إيموزار. أما فصل الصيف، حسب قياس گوسن، والذي يمتد في صفرو من 25 ماي إلى 30 شتنبر، فإنه لا يقل إلا قليلا في مدينة إفران ذاتها الموجودة على ضعف الارتفاع (1635 م)، حيث يستغرق الفترة من 15 يونيو إلى 15 شتمبر، رغم أن فصل الشتاء بها قاس يعرف ستة أشهر

باردة على التمام مرفوقة بتساقطات أكبر، منها جزء هام على شكل ثلوج.

يزيد من طراوة الجو التنوعُ الطبيعي للبيئة الصفريوية وقوامها تعدد الأجراف المكتنفة من الجنوب والغرب والتي تتدفق منها العيون وتتعمق فيها الكهوف وتسيل من خلال إفريزاتها الصخرية شلالات صغيرة، أهمها شلال أگّاي المنحدر من الجبل ليعبر "الواحة" من الغرب إلى الشرق، ساعيا بعد ذلك إلى الالتحاق بنهر سبو الذي يرفده عن يساره، بضعَ كيلومترات قبل وصوله إلى مستوى سيدي حرازم فالضاحية الشرقية لمدينة فاس. ومن جملة الكهوف، توجد مغارات لها شأن عند عموم الأوساط الشعبية هناك، أهمها كهف المومن وكهف العُبَّاد. أما إلى الجنوب الغربي من الموقع، فتتربع أفضل المراقب للتفرج على المدينة ومحيطها من علو 955 م، حيث يوجد حصن سيدي علي بن زيان (حصن ابريو سابقا)، وخاصة ضريح سيدي علي أبو سرغين وتحته عين للارقية.

يرجع السر في كل هذه الثروة المائية، ليس فقط للوضع المناخي، الذي يرتبه أومبرجي في شبه الرطب من ضمن المناخات المتوسطية، ولكن كذلك للبنيات الصخرية المحيطة التي استطاعت أن تكتنز عبر العصور احتياطيا مائيا يسهم بحظه في تكوين المخزون المائي الذي يزود العيون.

يُعزى الرخاء الهيدروجيولوجي للموقع إلى وجود إحدى أهم بنيات تفريغ مياه كارست الأطلس المتوسط تجاه المنخفض السايسي، كما هو الشأن مع موقعي إيموزار والحاجب. نفس الظلفاء الكاربوناتية السميكة (دولومي الليلياس)، تهيكل هنا الهضبة الأطلسية الصلبة، المتشققة والمنفذة، المشرفة على المدينة، وتغلف نفس القاعدة الطينية الحمراء والبازلتية المتفسخة والكتوم، المنتمية للترياس. يُكوّن هذا الثنائي الطبقاتي، متي وُجد، أهم نظام هيدروجيولوجي بالمغرب على الإطلاق. وهو يتميز في عالية صفرو بنوع من التقطع، الناتج عن العديد من الصدوع، أهمها الانكسار الأساسي لتيزي نتغاتن (أو : تايليلوت). وقد سمح هذا الوضع البنيوي بتأسيس أحد أجمل المناظر المغربية، إذ استغل التفسيخ الكارستي هذه الشقوق فهيأ أهم شبكة من البحيرات خلال أروع الغابات. ورغم أن مثل هذا النوع من التشكيل يمنع وجود المجاري المائية السطحية، مُحوِّلا جل المياه إلى جوف الأرض ثم إلى العيون الهامشية، ومن ضمنها تلك التي تنعش جنان صفرو، فإن حدَّة عُرْف جبل كندر ـ جبل عباد (1768 م) المسيطر على الهضاب المحيطة قد فرضت مجرى وادي أگّاي المنبعث من سفح الكتلة، وجهة الشمال الشرقي، صوب المدينة ثم إلى نهر سبو.

أما المغاور والكهوف المشرفة على المدينة فأنواع مختلفة. منها أفواه تفريغ مياه الكوس الأطلسي، والمفروض أن تكون عميقة ومرتبطة بسراديب الفرشة الجوفية، وغيرها كثير من المغارات الناتجة عن التفريغ بالتفسخ الكارستي، ومنها، على النقيض من ذلك، مغارات البناء الناتجة عن الرصراصة التي ترسبها مياه العيون المشبعة بالكلس وتركزها الطحالب والنباتات الغزيرة التي تعمر السفوح الظليلة البليلة (*الرصراصة، المعلمة*، ج 13، ص. 4361).

لا شك أن السلالات الأولى من التعمير في هذه البقاع كانت تسكن الكهوف، ومن الطريف أن نجد من ضمن الموقع الواسع مركزاً فريداً من نوعه وشديد التعبير بهذا الصدد. فمدينة البهاليل، الموجودة على بعد خمسة كيلومترات إلى الشمال الغربي، مبنية على أساس قرية كهفية كبيرة، ما زال السكان الأصليون الذين يتمتعون بامتلاكها يفضلون الإقامة بها خاصة أثناء الفصول المتطرفة، كلما اشتد الحر أو القر.

كما يبدو أن النَّويَات السكنية جاءت كذلك متدرجة في أول عهدها على طول الوادي، ربما على النحو القديم الذي ظهرت به "مدائن مكناس" على ضفاف واد بوفكران، قبل أن يستقر التركيز على الموقع النهائي. ثم لا شك اتضحت معالم المدينة إبان بناء مدينة فاس، قاعدة حكم الأدارسة، وبفعل استقطابها لموجات من النازحين من الجنوب، على عهد المرينيين. وأخيراً، كان على صفرو أن تتعايش مع مدينة فاس التي سرقت الأضواء وقضت جل وقتها عاصمة لكل البلاد المغربية.

أما مدينة صفرو الأصيلة التي انحدرت من هذا التطور التاريخي، فإنها تبدو اليوم مركزاً متواضعا، محاطا بسور جامع ينتمي إلى منعطف القرنين الثاني والثالث عشر (18 و19 م). أضيف إليها، من جهة الجنوب الغربي، حي عصري خلال القرن العشرين، تطبيقا للثنائية الحضرية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على مدننا القديمة. يصل بين النواتين شارع مولاي الحسن، الرابط بين الساحة التي تحمل نفس الاسم، والتي يوجد بها المدخل الرئيسي للمدينة الأصلية (باب المقام)، وشارع محمد الخامس، المحور الرئيسي للحي الحديث، بعد أن يكون قد عبر وادي أگّاي. وهنا كذلك نجد خاصية تغلب على الثنائية الحضرية المعاصرة عندنا، حيث يستعمل المخطّط للفصل بين النواتين، التقليدية والحديثة، أي معلمة طبيعية موجودة تمكن من الفصل الفعال، كالوادي مثلا، وإلا تمت الاستعاضة بالحي العسكري. يحيط بالمدينة مجال فسيح من الحدائق المنتجة، تغلب فيها البقول والأشجار، وأساسا منها أشجار الزيتون والكرز (حَب الملوك).

يبلغ سكان المدينة اليوم 55 000 نسمة، ولا زالت تعقد سوقها الأسبوعي يوم الخميس. لكن يغلب على أوصافها في كل المراجع أنها هادئة وحالمة، وهي في الواقع كنايات تدل على الخمول الاقتصادي الذي تعاني منه المدينة رغم مؤهلاتها من الموارد الطبيعية والمقومات الحضارية والجمالية.

يلعب خندق واد أگّاي الدور الأول في هيكلة المدينة الأصلية. تنتظم الضفة الشمالية، اليسرى من النهر، من حول الأحياء السكنية والأسواق، التي تبرز من بينها صباغة

الفضة، ثم المسجد الكبير، أما الضفة الجنوبية فيتوسطها حي الملاح. يذكر هذا الحي السكني الأخير وكذا ما سبق من عمل الفضة بالدور الكبير الذي لعبه اليهود في الحركة الاقتصادية للمدينة. يرجع الحضور اليهودي بالمدينة إلى عهود البدايات، كما أنه ازدهر خلال فترة الحماية فوصل تعداده إلى أكثر من ثلث مجموع السكان بها، ثم بدأ يتراجع بعد الاستقلال، لكن العديد من يهود صفرو لم يغادروا إلا بعد حرب 1967، محدثين الخلل في العديد من القطاعات والحرف التي اشتهروا بتنشيطها.

تتميز المدينة بنوع من الوداعة الأليفة وبقدر أكيد من معالم الأصالة تجعلها تستحق الزيارة والاهتمام، لكنها عانت على مدى مراحل تطورها من الظل الطاغي الذي تنشره عليها حاضرة فاس بمعالمها العلمية والمعمارية، وأسواقها وفنها وصنائعها. فبقيت محصورة في جنانها لم يزد سكانها على العشرة آلاف (10 000) بُعَيْدَ الحرب العالمية الثانية، وحوالي 18 000 في الخمسينيات، قبيل الاستقلال، ثم بقيت مستقرة في الستينيات بمستوى العشرين ألف (20 000)، ثم تأثرت بعد ذلك بحمأة تزايد وتيرة الهجرة من الأرياف فارتفع العدد إلى 40 000 في التسعينيات ثم إلى 55 000 في بداية الألفية الثالثة.

ربما أمكننا استشفاف بعض ملامح أسباب الخلل بالنظر إلى الوضع الاقتصادي، بالاحتكام على الخصوص إلى أعمال أحد العارفين بشؤون المدينة (حسن بنحليمة، 1977).

بالطبع، هناك الظرفية الوطنية والدولية التي لعبت أدواراً حاسمة بالنسبة لكل مدننا العتيقة. فلم يسع الحرف التقليدية، التي كانت في الماضي تهيكل الحياة الاقتصادية على مدى واسع جدا بمدينة صفرو، إلا أن تصطدمَ بطريقة غير متكافئة مع دواليب الاقتصاد الحديث الذي جاء به الاستعمار، وأن ترتبط بمراكز وموازين الثقل الخارجي على مستويات القرار والإنتاج. كما أن التغيير السريع في عادات الاستهلاك لدى الأهالي قد فعل الباقي. مع أن صفرو وكانت قد وجدت لنفسها بعض الميادين الإنتاجية النوعية المعتمدة على الموارد الطبيعية الوفيرة المحيطة، وتخصصت في بعض المنتجات المرتبطة بحاجيات الأرياف بالأطلس المتوسط على الخصوص. لا زالت طبيعة الرواج في سوق الخميس تنم عن نوع الإشعاع لدى الأرياف، لكن المواد المتبادلة، على كثرتها، زهيدة الثمن محدودة القيمة المضافة لا تسمح بالتراكم الكافي لتخويل الإقلاع.

الملاحظ كذلك أن القطاعات القليلة التي استطاعت بعض الصمود، هي ذاتها قد فقدت من تألقها وجودة إنتاجها، والمواد الداخلة فيه، حتى تتكيف مع الأسواق الدنيا التي لازالت تقوى على طرقها. ذلك هو الشأن بالنسبة لنسيج الصوف وشغل الجلد، المنبثقين من الحياة الرعوية لجل سكان الأطلس المتوسط المجاور. تدهورت صناعة البلاغي الرفيعة إلى خرازة متواضعة غالبا ما تستعمل مواد الرسكلة الرخيصة. أما صناعة الصوف التي تعبر بحق عن مهارات نوعية وجودة حقيقية اشتهرت بهما المدينة، فقد عرفت تناقصا مهولا في وحدات الإنتاج بسبب العزوف والتدني في متطلبات الزبناء الجدد وفي قدرتهم الشرائية.

ظاهرة أخرى تدل على حقيقة الانكماش الاقتصادي وهزال الإمكانات المادية للمجتمع بالمدينة هي التضخم المبالغ للخدمات الصناعية الصغيرة التي تقدمها الأسر، خاصة الإناث من كل الأعمار، للمعلمين والوسطاء والباعة، بأثمان مخجلة، يتم تسويقها بصفرو أو جلبها إلى أسواق فاس وحتى الدار البيضاء. يضطلع القطاع بنسبة كبيرة من أشغال الحرف التقليدية، يصعب حصر عدد العاملين به، وقد تخصص في ميادين الغزل والنسيج والخياطة والطرز وكل أشغال الحرير (بنحليمة، 1977).

عرفت بعض الأنشطة الأخرى شيئا من التحديث والتوسع، منها البناء وتحويل المواد الغذائية. استفاد البناء من تزايد السكان ابتداء من السبعينيات، وإن كان الاستثمار في العقار المواكب له غير منتج بل وهو هنا متلف لأراضي الجنان التي خلقت الطابع الخاص للموقع. أضف إلى هذا التطور البيئي المخيف أن جل مقالع الصخور تنخر حافة الأطلس المشرفة على المدينة فتسهم في تلويث فضائها بكل المقاييس.

أما الصناعات الغذائية فأهمها على الإطلاق إنتاج زيت الزيتون الذي عانى من مشاكل التسويق بعد فترة من الرخاء والذي يُرجى أن يجد نفسه في سياق المخطط الزيتي الذي تُعدُّ له البلاد على الصعيد الوطني.

لا شك أن مدينة صفرو تستحق أحسن بكثير من واقعها الاقتصادي والاجتماعي الراهن، وأن لا مخرج من الركود إلاَّ في إطار التنمية الشاملة التي ترفع من مستوى الأرياف المحيطة كما تعنى بتنظيم الصناعات بالمدينة.

في انتظار هذا المشروع المعقد والطويل الأمد، يمكن النهوض بالموارد السياحية ذات المرتكز البيئي، المتأرجح بين بحيرات الأطلس في المجال الخلفي الجنوبي وبلاد غابات البلوط الأخضر والأرز الباسقة الممتدة إلى الشرق، ومنها قمة أبو يبلان (3190 م)، التي تُرى من محيط المدينة، مجللة بالثلوج في جل فترات الشتاء والربيع، وكذا المشاهد القريبة ومنها الخوانق الرائعة لوادي سبو وغيرها من الزيارات المبتكرة لمواقع فريدة كالبهاليل ومنتزهات العيون والمحطات الماحرارية.

بالمدينة نفسها، توجد بعض الأنشطة لدعم السياحة وتنشيط الصناعة التقليدية، نذكر من بينها : "مهرجان حب الملوك" الذي ينظم غالبا في الأسبوع الأخير من شهر يونيو، و"موسم سيدي لحسن اليوسي"، أحد صلحاء القرن الحادي عشر (17 م)، دفين العدوة الشمالية، ويكون في شهر غشت. وهي مواعيد متفاوتة القدم لم تعرف أية إضافات معبرة إلا ما كان من إنشاء لمركز الصناعات التقليدية يعرف خاصة بأشغال الخشب والزرابي.

وبديهي أنه لن يتأتى أي نهوض حقيقي إلا بعد ترتيب شؤون المدينة نفسها والرفع من مستوى الخدمات بها، بدءاً بتنسيق جماليات وادي أكادي والجسور المقوسة الواعدة التي تعبره، وقبل كل شيء بتنظيفه وتحويله إلى مجال جذب لا إلى خرابة ترمى بها النفايات.

على العموم، الأطلس المتوسط الذي يحرس المدينة، مجال هائل حافل بالإمكانات الطبيعية، يمكن أن يعطي المزيد الكثير إن هو أمن من بعض المطبات التي تستهدف سلامته البيئية. وسهل السايس، فضاء حضاري رحب بمقياس الأجيال الطويلة، ومحطة شديدة التألق والتميز في أفق الوحدة المغاربية، فحري إذن بمدينة صفرو، التي تقتسم المصيرين معا، أن تتطلع إلى الغد الأفضل.

H. Benhalima, *L'artisanat traditionnel sefrioui : son agonie et les limites de sa rénovation*, Rev. Géogr. Mar., Rabat, I (Nouv. Sér.), 1977 ; *Sefrou : de la tradition du dir à l'intégration économique moderne, étude de géographie urbaine*, Montpelier, 1977, 2 vol., 243 p. ; D. Fassi, *Les formations superficielles du Saïs de Fès et de Meknès : du temps géologique à l'utilisation actuelle des sols*. Notes et Mém. Serv. Géol., Rabat, n° 389, 1999, 527 p. ; F. Joly, *Place des pays de piémont dans la vie économique et humaine du Maroc*. Notes Marocaines, 1960, 97-102 ; J. Martin, *Le Moyen Atlas Central, étude géomorphologique*. Notes et Mém. Serv. Géol. Rabat, n° 258, 1981, 445p.

إدريس الفاسي

صفرو (بني إزناسن) موقع بجبال بني إزناسن ضمن مجال قبيلة بني منكوش التي تستوطن القسم الأوسط من السلسلة الجبلية. وغالبا ما يرد في الوثائق التي تعود إلى القرن التاسع عشر على الشكل التالي : أهل صفرو أو سوق صفرو. يطل موقع صفرو على السفح الجنوبي لجبال بني إزناسن الذي يشرف على بسيط أنگاد. ويُستفاد من الوثائق المغربية أنه كان سوقا مزدهرة للمواشي في نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان محطة لتهريبها نحو غرب الجزائر، أما سبب نعت الموقع باسم صفرو، فيعود حسب بعض الروايات إلى قدوم بعض الأسر من مدينة صفرو القريبة من فاس إلى بني إزناسن في بداية القرن الثامن عشر، واستقرت ضمن مجال إحدى فصائل بني منكوش (بني مَرِّيصَنْ) التي انصهرت فيها إلى حدّ أن صارت هذه الفصيلة تنعت باسم أهل صفرو.

ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي*.

Mhmmed Ben Rahhal, A travezrs les Beni Snassens, in Bulletin de la Société de géographie et d'Archéologie d'Oran./ 1889, p. 5 - 50 ; Auguste Mouliéras, Le Maroc inconnu (1ère partie, exploration du Rif), Oran, 1895 ; Louis Voinot, Oujda et l'Amalat, Oran, 1912.

عكاشة برحاب

الصفريوي، محمد بن زروق الفاسي، حلاد تليمذه ابن رحمون ـ بنقل *إتحاف المطالع* ـ بقوله : "شيخنا الأستاذ المجود الخطيب البليغ" وذكر أنه أخذ العلم عن عبد الرحمن المنجرة ومحمد بن عبد السلام بناني وعمر الفاسي والتاودي ابن سودة ومحمد بن قاسم جسوس. له *فهرس* ذكر فيه أشياخه ومقروءاته، يظهر فيه سنده العالي.

توفي في أواسط صفر عام 1245 / أواسط غشت 1829.

م. الصفريوي نفسه، *فهرس*، مخطوط ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 ؛ *دليل*، ط 2، الدار البيضاء، 1960، 2 : 323.

محمد حجي

الصَّفْصَاف، أو عُود الماء أو أمُّ السَّوَالف أو سَوَالف عَائشة أو سَوَالف العَلْجَة بالعربية أو أمَّاسْ أو وَامَّاسْ أو تَاسَمْلِيلْ أو تَاسَمْلِيلْت بالأمازيغية، أسماء تطلق على أنواع جنس سَالِيكْسْ Salix الذي ينتمي إلى فصيلة الصفصافيات Salicaceae الشاملة كذلك لأنواع جنس الحور



أو بُوبُولُوس Populus (انظر الحور). ولهذا وجبت الإشارة إلى الخطإ الشائع عند المغاربة وشمال إفريقيا بصفة عامة عند استعمال لفظ الصفصاف للتعبير عن الحور والاكتفاء بعود الماء للتعبير عن الصفصاف.

وأنواع الصفصاف أشجار أو شجيرات أو جنيبات متساقطة الأوراق تعيش على ضفاف الأنهار والسواقي والبحيرات والضايات والمرجات، ممثلة بأفراد متناثرة أو بتشكيلات كثيفة. البعض منها لها أغصان سهلة اللَّيِّ تصلح لصناعة السلالة أي صناعة السلال والمذاري وعدة أشكال من الأثاث وسواها. والبعض منها تستعمل في التطبيب التقليدي. أوراقها رمحية مستطيلة. جميع الأنواع ثنائية المسكن، تزهر قبل ظهور الأوراق. ازهراراتها هرية.

تصادف سبعة أنواع بالمغرب من بينها نوع واحد غير طبيعي لكنه أدخل منذ أقدم العصور :

ـ سَبِيب العَوْدَة أو سَوَالف عائشة أو سَوَالف العَلْجَة أو صفصاف بابل أو علمياً سَالِيكْسْ بَابِيلُونِيكَا Salix babylonica : يتميز بهيئته المُتَهَدِّلة ولهذا سمي بالصفصاف المتهدل أو Saule pleureur بالفرنسية. قد يبلغ تاجه المستدير الشكل والمتهدل 10 م من الارتفاع. قشرة جذعه مشققة. أغصانه ذات لون أخضر زيتوني مائل إلى الأرجواني، رقيقة وطويلة ومتهدلة. أوراقه رمحية مستطيلة ومن حجم 17.5 سم طولا و2,5 سم عرضا. تظهر أزهاره

مجتمعة في ازهرارات هرية تلاحظ في أطراف الأغصان القصيرة والمورقة.

يعتقد أن الموطن الأصلي لهذا النوع هو آسيا لكن جمال هيئته جعلت زراعته كشجرة للزينة تنتشر في كل أرجاء العالم وذلك منذ أقدم العصور كما هو الشأن بالنسبة لإحدى عجائب الدنيا : حدائق بابل المعلقة.

بالإضافة إلى استعمال النوع كشجرة زينة في الحدائق، تستخدم أغصانه في صناعة السِّلَل والمذاري بالرغم من أنها غير مَرنة.

ـ الصَفصاف ثلاثي الأسدية أو سَالِيكْسْ ثْرِيَانْدْرَا Salix triandra : شجيرة أو شجرة يتراوح علوها ما بين 1,5 و4 م. جذعها رمادي اللون. أغصانها جد مرنة، سمراء أو مائلة إلى الاحمرار. أوراقها رمحية ورمحية مستطيلة، ذات حجم من 13,5 سم طولا و3,5 سم عرضا، لا معة على الوجه العلوي، جرداء على الوجهين، مسننة على محيطها. أزهارها الذكرية ذات 3 أسدية.

يصادف النوع على ضفاف الأنهار والضايات في السهول والجبال المنخفضة للمناطق البيومناخية الرطبة وشبه الرطبة وشبه الجافة.

تعتبر أغصان هذا النوع من أرفع المواد المستخدمة في صناعة السلال والمذاري والأثاث.

ـ الصفصاف الأبيض أو سَالِيكْسْ آلْبَا Salix alba : شجرة يتراوح علوها ما بين 10 و25 م. أغصانها مَرنَة سمراء أو صفراء. أوراقها رمحية ضيقة من حجم 13 سم طولا و5,5 سم عرضا، مكسوة على وجهيها بزغب حريري. أزهارها الذكرية ذات سَدَاتَين ومحاطة بحراشف ذات لون أصفر يميل إلى الصُّهْبَة.

يعيش النوع على ضفاف الأنهار والبحيرات في شمال وغرب ووسط المغرب أي في الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير، حيث يصادف في الطوابق النباتية للمتوسطي الدافيء والمتوسطي وفوق المتوسطي وفي البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة الدافئة والمعتدلة والباردة والقارسة.

يعتبر النوع من أفضل الأنواع المستخدمة في السلالة.

ـ الصفصاف الأرجواني أو سَالِيكْسْ بُورْبُورِيَا Salix purpurea : شجرة قصيرة القامة إذ لا يتعدى علوها 6 م. أغصانها ذات لون أسمر ضارب إلى الحمرة. أوراقها رمحية مستطيلة من حجم 11,5 سم طولا و1,5 سم عرضا، مسننة على أطرافها، ذات لون أخضر على وجهها العلوي، وأخضر فضي على وجهها السفلي.

يصادف النوع على ضفاف الأنهار والبحيرات في شمال ووسط وغرب المغرب، أي في الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير، حيث يعيش الطوابق النباتية للمتوسطي الدافيء والمتوسطي وفوق المتوسطي ذات البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة الدافئة والمعْتدلة والباردة والقارسة.

نظراً لجمال لون أغصانه وليونتها يعتبر النوع من أحسن الأنواع في صناعة السلالة.

ـ الصَّفْصَاف الزُّنَيْدي أو ساليكس بيديسلاَّطا Salix pedicellata : شجرة يتراوح علوها ما بين 6 و8 م. أغصانه صهباء إلى بُنِّيَة اللون أو ضاربة إلى السواد. أوراقه إهليلجية أو بيضوية أو مستديرة الشكل، خضراء اللون وجرداء على وجهها العلوي، وخضراء فضية ومكسوة بزغب ناعم ومبرزة للعروق على وجهها السفلي.

يصادف النوع على ضفاف الأنهار والمستنقعات والضايات في السهول والجبال والغابات الرطبة حيث يعيش في المناطق البيومناخية الخاصة بشبه الجاف وشبه الرطب والرطب، والطوابق النباتية المتعلقة بالمتوسطي الدافيء والمتوسطي وفوق المتوسطي.

نظراً لصعوبة لَيِّ أغصانه، لا يحبذ النوع في صناعة السلالة.

ـ الصفصاف الأرْمَد أو سَالِيكْسْ سِينِيرِيَا Salix cinerea : شجيرة من 5 إلى 6 م من الارتفاع. أغصانه صعبة اللَّي. أوراقها بيضوية مقلوبة الشكل، من حجم 11 سم طولا و1,5 سم عرضا، خضراء أو ضاربة إلى اللون الرمادي، وبَرِيَّة على وَجْهَيْهَا.

يعيش النوع على ضفاف الأنهار والبحيرات في المناطق البيومناخية شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة وفي الطابقين النباتيين للمتوسطي وفوق المتوسطي.

لا يستخدم النوع في صناعة السلالة نظراً لصعوبة لَيِّ أغصانه.

ـ الصفصاف الزَّيْزَفُوني أو سَالِيكْسْ إِيلِيَاگْنُوسْ Salix eleagnos : شجيرة من 4 إلى 5 م من الارتفاع أغصانها متعددة العقد. أوراقها مستطيلة الشكل وفضية اللون، من حجم 11 سم طولا و1 سم عرضا.

يعيش النوع على ضفاف الأنهار وفي الغابات المطرة في الريف والأطلس المتوسط، حيث يصادف في البيومناخين شبه الرطب والرطب الباردين والقارسين، وفي الطابقين النباتيين للمتوسطي وفوق المتوسطي.

لا يستخدم النوع في السلالة نظراً لصعوبة لي أغصانه، لكنه يستعمل في الحدائق كنبات للزينة.

أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystème du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*. Paris, Rabat, 2000 ; J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Paris, 1997 ; L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938 ; A. Metro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, Soc. Sc. Nat. Phys. Mar., Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

الصفار، أسرة فاسية ـ تطوانية أصلها من حصن الصفرة أحد حصون جيّان بالأندلس، وكان أول قادم منهم

إلى المغرب ـ حسب *إزالة الالتباس* ـ يرعى الإبل للحجاج، واستقر بقبيلة بني وانجل على إبل كان يرعاها لبعض التجار الحجاج من أولاد الفخار الأندلسيين، فصحت تلك الإبل لصيانته، واكتسب الصفار شيئاً من المواشي وتموّل. وفي أيام الفتنة بين الوطاسيين والسعديين خلال النصف الأول من القرن العاشر (16 م). باع مواشيه ودخل فاساً وسكن بحومة رأس الجنان، واحترف بنوه بحرفة الحجامة، ثم استغنوا وصاروا تجاراً وملكوا أصولاً، ولهم عدة دور وأروية بدرب الخطار ما زالت تنسب إليهم إلى الآن، وبها سكنى بعضهم، وجنات بالمرج خارج باب الخوخة، وعرصة بمصمودة أعلى درب الخطار كانت بها ناعورة وبنيت الآن.

تولى آل الصفار الفاسيون رآسة ركب الحاج المغربي، وكان منهم قائد فاس محمد العربي الصفار (ت. 1178 / 1765) والحاج عبد القادر الصفار الذي جدد ضريح الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح، وعلى باب الضريح كتابة تفيد أن الصفار جدده أيام السلطان المولى الرشيد، ومن متأخريهم العربي بن محمد الصفار المدعو الحايل الذي كان خليفة بفاس أيام الحسن الأول.

وذكر الكتاني في *زهر الآس* منهم الفقيه محمد بن إبراهيم التينملي الشهير بالصفار شيخ المحدث الكبير يحيى ابن أحمد السراج صاحب *الفهرس* (ت. 804 / 1402).

أما آل الصفار التطوانيون فلعلهم من مهاجرة الأندلس بعد تغلب المسيحيين، عند نهاية القرن التاسع (15 م) وكان منهم كذلك فقهاء وأدباء وموظفون سامون في حكومة المخزن، أشهرهم محمد بن عبد الله الصفار آتي الترجمة.

وانتقل بعض آل الصفار الفاسيين إلى مدينة سلا في مطلع القرن الرابع عشر (20 م) للعمل في حكومة المخزن، وأشهرهم الكاتب الشاعر المدني الصفار صاحب مولديات في كتاب اليمن *الوافر الوفي*.

ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، تح. علي الكتاني، الدار البيضاء، 2002، ج 1 : 565 ؛ ع. ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، ج 2 : 94.

محمد حجي

الصفار، محمد بن **إبراهيم** من أهل مراكش. أستاذ وإمام في القراءة وبليغ في علم العربية لوقته وله تأليف في القراءات. أخذ عن كثير من شيوخ المغرب وعلى رأسهم شيخ المحدثين والرحالة أبو عبد الله محمد بن رُشيد الفهري، كما لقبه كبار علماء عصره من أمثال ابن خلدون المؤرخ. كان الصفار يحضر مجالس السلطان أبي عنان المريني (749 / 1348 ـ 759 / 1358) ويعارضه القرآن برواياته السبع.

م. ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن* تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، تح. م. بن شقرون، الرباط، 1984، ص. 57 ؛ ابن خلدون، *التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا*، ضمن *كتاب العبر*، ج 7، بيروت، 1978، ص. 853 ؛ م. حجي، محقق، *ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب*، الرباط، 197 ؛ بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج* (على هامش الديباج لأبي فرحون)، القاهرة، 1351، ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، ط 2، 1998، ج 4 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى*، المحمدية، 1972.

رشيد السلامي

الصفّار، محمد بن **عبد الله** التطواني، أطلق على والده لقب الجياني نسبة إلى مدينة جيّان Jaen الأندلسية، حيث الجذور الأولى لهذه الأسرة. ولد محمد الصفار بمدينة تطوان في العشرة الثانية من القرن الثالث عشر (19 م). ومازال البيت الذي وُلد فيه المترجم قائماً إلى اليوم في تطوان، وهو مسكن بسيط من طابقين يوحي بأن أسرة الصفار كانت متواضعة، وربما كانت غنية من حيث ثقافتها وأصلها المتميز، دون أن تكون على حظ من الثروة المادية. وبها استهل مرحلته التعليمية على عدة شيوخ لا تعرف أسماؤهم لأن الصفار لم يترك فهرسة تحتوي قائمة بأسماء الشيوخ والعلوم التي درسها بتوجيه منهم.

انتقل إلى فاس للدراسة بجامع القرويين رفقة صديقه محمد عزيمان، الذي أصبح قاضيا بتطوان فيما بعد. استقر بفاس مدة فاقت ثماني سنوات، درس خلالها الفقه والأصول والحديث والنحو، وكان شيخه الأساسي العالم ابن عبد الرحمان الحجرتي، كما أخذ عن مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي وسيدي عبد السلام البقالي، ولقي سيدي قدور العلمي والخضير السجعي.

قفل إلى تطوان سنة 1352 / 1836 وأضحى يلقب بالفقيه لما اكتسبه من علوم شرعية وتمكّنٍ من اللغة العربية وإلمام بالتوقيت. وبعيد عودته اشتغل بالعدالة بل وأصبح من أبرز عدول تطوان، وكان أحيانا ينوب عن القاضي في إصدار الأحكام. وبموازاة مع ذلك دَرَّس بمساجد تطوان الفقه والحديث والمعاملات، وكان من بين تلامذته المفضل أفيلال المشهور الذي درس عليه مختصر خليل ولامية الأفعال والألفية.

بدأ محمد الصفار مشواره في خدمة المخزن مع القائد محمد أشعاش عامل تطوان، وبعد وفاته لازم ابنه عبد القادر أشعاش، وسبب خدمته في المخزن أن السلطان عبد الرحمان ابن هشام أمر عمال المغرب بأن يتخذوا الكتاب الذين يحسنون الإنشاء والترسيل للرد على مكاتبه عوض الاعتماد على طلبة البادية الذين يجهلون النحو واللغة. واعتبارا لتمكن الصفار من العلوم الشرعية والعلوم العربية استكتبه أشعاش بعد أن مارس عليه ضغطا للقبول بهذه الوظيفة.

رافق الصفار، بصفته كاتبا، عبد القادر أشعاش ضمن سفارة إلى باريس سنة 1261 / 1845، حيث قضت هذه السّفارة خمسين يوما في العاصمة الفرنسية. وبعد عودتهما، انكب على تحرير الملاحظات والانطباعات عما شاهده، واستغرق ذلك شهوراً عديدة، كما زاول، فضلا عن خدمة المخزن بصفته كاتبا، العدالة والتدريس.

وقد كتب القُنصل الفرنسي بوميي (Beaumier) الذي رافق البعثة المغربية إلى رئيسه في طنجة دوشاستو (De Chasteau)، يقول : "إن الفقيه ... مشغول طوال الوقت. إن لديه موهبة عقلية نادرة، وهو بصدد إنجاز بحث حقيقي، فقد كتب أشياء كثيرة". وعلى امتداد صفحات الرحلة، بدا الصفار مفعما بالحيوية وبدقة الملاحظات. إذ عبر عن مشاعر الإعجاب أمام جمالية المرأة، وأبدى تحسراته أثناء قيامه بالوضوء استعدادا للصلاة في بر النصارى. كما تألم متبرما من الساعات الطوال التي كانت تستغرقها وجبات الطعام أثناء المأدبات الرسمية في الديار الفرنسية. أما وجهات نظره وأفكاره، فتتباين من صفحة إلى أخرى، بعضها مبتذل وعادي لا أصالة فيه، وبعضها الآخر أصيل جداً. ولم تكن رحلة الصفار إلى فرنسا التي استغرقت خمسين يوما، مجرد سلسلة من الأشياء المثيرة، بل كانت تجربة حقيقية على درب التحولات، بحكم مظاهر الحداثة التي عاينها شخصيا فتركت بصماتها على امتداد حياته في السنوات اللاحقة.

وبعد عودة الصفار إلى تطوان استأنف مزاولة مهامه العدلية، وإلقاء الدروس في الجامع، إضافة إلى قيامه بمهام الكتابة في خدمة الباشا عبد القادر أشعاش. وفوق هذا وذاك، انهمك محمد الصفار في تحرير رحلته لتقديمها كتقرير مفصل يرفع إلى حضرة السلطان. وبعد أن أتم الصفار ذلك العمل، عاد إلى الظل، ولم يقع في فصول حياته ما يستحق الذكر خلال السنوات القليلة اللاحقة. غير أن هذه المرحلة ما لبثت أن انتهت في شهر رمضان من سنة 1267 / 1850، حين فقد عبد القادر أشعاش حظوته السابقة عند السلطان مولاي عبد الرحمن. وبحكم العلاقات الحميمة القائمة بين باشا تطوان ومحمد الصفار، فقد وجد هذا الأخير نفسه في وضعية غير مريحة. وقبيل حلول عيد الأضحى، أمر السلطان عامله على تطوان بالقدوم إليه في فاس لتقديم هدية العيد، كما جرت العادة بذلك، فامتثل أشعاش واتجه إلى فاس مصطحبا معه محمد الصفار دون أن تساوره أي شكوك في نوايا سيده. وحين اتجه أشعاش إلى حضرة السلطان لتقديم الهدية، بقي الصفار في ضيافة الفقيه الخطيب الكبير الفاسي، فبلغه خبر القبض على أشعاش، فالتجأ لحماية نفسه بحرم الزاوية الفاسية.

وقد تمكن الصفار من تجاوز هذه الأزمة، بل وخرج منها بترقية لم يكن يتوقعها. ويبدو أن كونه قد كتب تفاصيل الرحلة إلى فرنسا هو الذي شفع له عند السلطان، فلم يكتف بإطلاق سراحه، بل وجهت إليه الدعوة للالتحاق بحاشية السلطان. وهكذا بدأت المرحلة الثانية من حياة الصفار، وتشمل الفترة الطويلة التي قضاها في خدمة المخزن على المستوى المركزي. ويبدو أن هذه المرحلة التي يمكن تسميتها بالمخزنية عسيرة التتبع، ويكتنفها كثير من السرية والغموض. فقد عاش الصفار على امتداد الثلاثين سنة اللاحقة منغمسا إلى أقصى الحدود في الوسط المخزني المركزي القريب جدا من شخص السلطان. فما لبثت فردانيته أن انصهرت في بوتقة النسيج المخزني العريض، ليصبح جزءا لا يمكن فصله عن مكوناته وارتبطت حياته به ارتباطا وثيقا بذلك النسق.

وحين حل الصفار ببلاط السلطان، لم يلحق بمجموعة الكتاب المتخصصين في تحرير المراسلات المخزنية، بل أسند إليه السلطان مولاي عبد الرحمن مهمة السهر على تربية وتعليم أفراد الأسرة السلطانية، فكان من بينهم الأمير مولاي الحسن. وتمتنت صلات الصفار بالسلطان الذي قدر تدريجيا مكانته العلمية، فاتخذ منه كاتبه الخاص، وانتهى به المطاف إلى الارتقاء لمنصب الصدر الأعظم في السنوات الأخيرة من حكم السلطان مولاي عبد الرحمن، وهو أعلى مرتبة يمكن أن يطمح إليها موظف مخزني. وكانت مهمته الجديدة تتمثل في الجلوس إلى جانب السلطان، والعمل على تنفيذ أوامره، والبقاء على اتصال مستمر عن طريق المراسلة، مع جميع الموظفين المخزنيين على المستويات المحلية. وعلى الرغم من أن العلاقات بين السلطان ووزيره قد تختلف حسب الظروف، فإن هنالك نقطة أساسية واضحة تماما، وهي أن الصدر الأعظم لا بد من أن يتمتع بثقة السلطان الكاملة حتى يمكنه البقاء في منصبه. ومن الأمور المثيرة المعبرة عن خصوصيات محمد الصفار، صموده الطويل الأمد، وبقاؤه مدة قاربت ثلاثة عقود من الزمن طرفا فعالا في مركزية السلطة المخزنية. ويعتبر هذا رقما قياسيا له أهميته في عالم المخزن المعروف بتقلباته العديدة.

حينما أصبح الصفار صدراً أعظم للدولة، بادر في الحال إلى إقصاء منافسيه مستعينا في ذلك بمكانته الجديدة. وحسب ما هو وارد عند محمد غريط في *فواصل الجمان*، فقد كان هنالك وقتئذ قائد للمشور ماسك بزمام الأمور، فشكاه الصفار إلى السلطان الذي أقاله من منصبه. وبعد ذلك يضيف محمد غريط قائلا : "استبد الوزير بتدبير أعماله وتنفيذ أشغاله، متمريا ضرعها منتقيا زرعها، وإن ما جمعه بتطوان أودعه". وبالفعل، فقد تضمنت وصية الصفار ـ وهي وثيقة يبلغ طولها ستة أمتار وعرضها ثلاثين سنتمترا ـ لائحة طويلة بالممتلكات والعقارات والديون المخلفة والأشياء الثمينة التي كان يملكها. ويستفاد منها أنه ترك بعد وفاته أزيد من ثلاثين عقارا موزعة على مدن تطوان وفاس وزرهون ومراكش، بقيمة 42.883 ريال.

ولا تقدم المصادر إلا معلومات طفيفة وخاطفة حول ما تبقى من فصول حياة الصفار أثناء مرحلته المخزنية. ففي صيف سنة 1859 حين ساءت صحة مولاي عبد الرحمن، سادت الشكوك حول مصير الولاية، فكان الصفار المرتكز الأساسي الذي اعتمد عليه المخزن وهو المتحكم الحقيقي في زمام الأمور. كما لعب الصفار دوراً أساسياً في تولية خلف المتوفى، سيدي محمد بن عبد الرحمن (1859 ـ 1873)، الذي كانت ميوله الإصلاحية واضحة المعالم.

وحاول السلطان الجديد تحقيق نوع من العقلنة لبنيات

الدولة، فعمل إلى جانب وزيره محمد الصفار على إنشاء منصب حديث العهد في المغرب، هو منصب وزير للشكايات، للنيابة عن السلطان في الرد عن التظلمات الصادرة على المستويات المحلية من مجموع البلاد، وكلف محمد الصفاربتحمل أعباء تلك المهمة الجسيمة.

ظل الصفار على رأس وزارة الشكايات طوال حكم سيدي محمد بن عبد الرحمان وقسما كبيرا من فترة حكم مولاي الحسن إلى وفاته. فكان التطواني الوحيد الذي تولى الوزارة مع ثلاثة من سلاطين المغرب. ولا يعلم عن الصفار أنه خلف تآليف غير رحلته إلى فرنسا سنة 1261/ 1845، وقد ظلت هذه الرّحلة مهملة وغير موظفة في الأعمال الأكاديمية والبحث التاريخي والأدبي بالرغم من عرض أبرز محتوياتها من قبل محمد داود في *تاريخ تطوان*، ومحمد العربي الخطابي، إلى أن جعلتها الباحثة سوزان ميلار موضوعا لأطروحتها ونالت بها شهادة الدكتوراه في جامعة ميشغن عام 1976. وكان الصفار قد تأثر في كتابة رحلته شكلا ومضمونا بكتاب رفاعة الطهطاوي *تخليص الإبريز في تلخيص باريز* الصادر عن مطابع بولاق المصرية عام 1834، غير أنه طبع رحلته بشخصيته وثقافته، وتبدو في الكثير من صفحاتها ومضات الانفتاح بالرغم من المسحة الدينية المهيمنة عليها.

لازم الصفار حاشية السلطان خلال جميع تنقلاته وتحركاته بالرغم من كبر سنه، وفي إحدى حركات مولاي الحسن أصيب بالمرض فيما كانت محلة السلطان تخترق المناطق الجبلية الممتدة ما بين فاس ومراكش، وقد أحاطه مولاي الحسن بالرعاية، من ذلك وضعه في محفته الخاصة، ولما دنت المحلة من منطقة دار ولد زيدوح بتادلا توفي محمد الصفار (1298 / 1881)، وقد حمل جثمانه في محفة سلطانية إلى مراكش، وبها أقبر في ضريح الولي سيدي يوسف بن علي.

م. الصفار، رحلة، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، رقم 113 ؛ ع. القادر بناني، *تلخيص ما عليه المعول في أخبار من بالمغرب من الدول*، مخطوط، خ. ح، الرباط، رقم 12385 ؛ مجهول، *تقييد في ترجمة الصفار*، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، رقم 12419 ؛ م. غريط، *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، فاس، 1347 / 1928 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 5، 1977 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، ج 7، 1962 ـ 1975 ؛ م. العربي الخطابي، *مشاهدات ديبلوماسي مغربي في عهد المولى عبد الرحمان*، مجلة دعوة الحق، ع 264 ـ 1987 ؛ خ. بن الصغير، *المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19* (1856 ـ 1886)، الرباط، 1997 ؛ سوزان ميلار، *صدفة اللقاء مع الجديد*، رحلة الصفار إلى فرنسا، 1845 / 1846، الرباط، 1995 ؛ أ. المكاوي، *صورة أوربا في الكتابات المغربية خلال القرن 19 تنازع الانفتاح والانغلاق*، دكتوراة الدولة في التاريخ، كلية الآداب، فاس، 1996.

أحمد المكاوي وخالد بن الصغير

الصَّفار، محمد العربي (الحاج ـ) ينتمي إلى بيت ثروة ورياسة مشهور بفاس. ولاه مولاي عبد الله بن إسماعيل سنة 1748 على جهة القرويين عندما كانت قيادة فاس مُقسمة بين ثلاثة قواد.

وعندما بويع سيدي محمد بن عبد الله في سنة 1757 أقره على ولايته، وعندما قرر السلطان أن يجعل قيادة فاس في يد قائد واحد اختاره لذلك فأصبح محمد العربي الصفار حاكماً لمدينة فاس الإدريسية بجهاتها الثلاث. وفي سنة 1175 (1761 ـ 1762) أسند إليه سيدي محمد النظر في أمكاس فاس فصار يقبضها مُقابل 12.000 مثقال يدفعها لبيت المال كل سنة. ثم بعد ذلك أضاف له السلطان أمكاس ملاح فاس ومدينتي تازة وتطوان. وعندما فتح سيدي محمد مدينة الصويرة للتجارة الأوربية كلّفه بانتقاء نُخبة من رُماة فاس ليسكنوا بهذا المرسى، إلا أن الخمسين رامياً الذين عيَّنهم الصفار لهذه المهمة أظهروا العصيان وحاولوا التنصل من الأمر السلطاني لولا حزم القائد الذي اختار رؤوس الفتنة وجعلهم طليعة المبعوثين إلى ثغر الصويرة.

وقد بلغ محمد العربي الصفار من السطوة والنفوذ بفاس ما جعله يُعين قاضياً ثانياً في شخص العربي القسمطيني ليُنافس به القاضي عبد القادر بوخريص، ولو أن هذا الإجراء لم يَدُم طويلاً.

توفي محمد العربي الصفار يوم 5 أكتوبر 1767 (11 جمادى الأولى 1181) فعيَّن السلطان ولده العربي في محله قائداً على المدينة.

محمد المنصور

الصفار، مَحمد بن **الـمدني** السلوي أحد الشبان المتنورين الذين تلقوا تعليما مزدوجا وتألقوا في الأربعينيات من القرن العشرين.



انخرط المترجم كأخويه أحمد والعباس في سلك التعليم الرسمي معلما للغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية بفاس ثم بسلا، وكان من الرعيل الأول الذي التحق بالمدرسة المغربية للادارة (E. M. A)، وبعد الاستقلال التحق بالمصالح المركزية لوزارة المالية فكان أول مدير مغربي للصندوق المغربي للتقاعد ثم مديراً للميزانية، وكان يتابع في نفس الوقت تكوينه بكلية الحقوق حيث نال الإجازة منها في أوائل الستينيات. كما مثل المغرب لسنوات في المجلس الإداري

للصندوق الإفريقي للتنمية (B. A. D) وفي مستهل السبعينيات عُين مديراً لصندوق المقاصة الذي بقي يديره إلى أن أحيل على المعاش.

قام المترجم إلى جانب ما ذكر بعدة مهام في الخارج، منها مهمة خاصة لدى حكومة الجمهورية الڤيتنامية لإرجاع بعض قدماء الجيش الفرنسي المغاربة الذين وقعوا في الأسر من طرف قوات الڤيتكونغ إلى بلادهم، فرجعوا إلى المغرب مع زوجاتهم الڤيتناميات وأولادهم ومنحتهم الحكومة المغربية معاشات خاصة لتسهيل إعادة إدماجهم في مجتمعهم.

اشتهر مَحمد الصفار، طيلة حياته الإدارية بالاستقامة في العمل، وانتقى بعض زملائه في حقل التعليم للعمل معه في وزارة المالية، فساهم بذلك في وقت مبكر وفي ظروف صعبة في مغربة هذا المرفق الهام في وقت كانت كل أطره فرنسية.

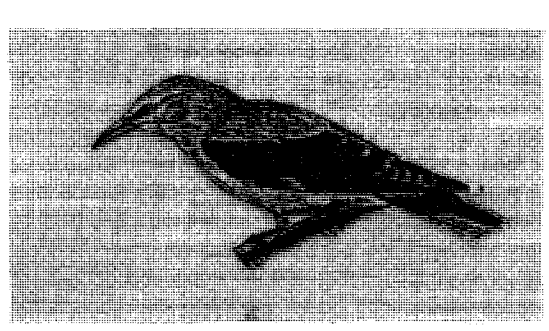
توفي يوم الجمعة 18 قعدة 1422 / فاتح فبراير 2002.

وثائق عائلية ومعرفة شخصية.

أحمد السوسي التناني

الصفارية (طائر) أو صُفّارية كما هو في المعاجم، جنس طيور من القواطع، تنتمي إلى رتبة الجواثم Passeriformes وفصيلة أوريوليدي Oriolidae وجنس Oriolus المُمَثل في المغرب بنوع واحد : أوريولوس أوريولوس Oriolus oriolus. يسمى في المغرب بوطاطة والطائر الأصفر وتسميه العامية الصُّفارية وصُفَّرة في الشام والصَّفِّير في مصر. يدعى بالفرنسية Lariot d'Europe وبالانجليزية Golden oriole.

يبلغ طوله 22 ـ 24 سم ويزن ما بين 68 و78 غ. ريش البطن والظهر عند الذكر أصفر مذهب لامع وأخضر ملطخ بالرمادي عند الأنثى. ريش الجناحين والذيل أسود. المنقار بني أحمر، الأرجل رمادية زرقاء.



تمتد مدة التوالد منذ شهر ماي إلى بداية شهر يونيو وتقوم الأنثى بصنع العش لوحدها على أشجار الغابات وعلى الأشجار العالية الموجودة بالمزارع والحدائق وعلى جانب الأنهار وخاصة منها أشجار الحُورPeuplier. يوضع العش في أعالي الأشجار بين غصنين عادة ويتكون من الأعشاب اليابسة ومن قطع أعجاز الأشجار وتوضع بداخله قطع من الصوف والقطن والريش. تضع الأنثى من 3 إلى 4 بيضات ونادرا 5 أو 6 بيضات، لونها أبيض وردي لامع ومنقطة بالأسود. تبلغ من الطول 30.8 x 21.3 ملم.

يتكون غذاؤه من الحشرات التي تعيش على الأشجار ومن الثِّمار العنبية اللحمية (baies) وخاصة منها التين.

إنه طائر شديد الحذر يفضل العيش مختفيا بين الأشجار ويعد من الطيور المهاجرة. يتوالد في شمال إفريقيا وفي أوربا ماعدا الجزر البريطانية.

يأتي إلى المغرب من جنوب الصحراء ابتداء من شهر فبراير وتستقر مجموعات كبرى متعددة الأفراد في المناطق المتشجرة بالهضاب الأطلنطية وبسفوح جبال الريف والأطلسين المتوسط والكبير وبالنجود الوسطى بينما تعبر مجموعات أخرى المغرب في فصل الربيع لتقضي فصل الصيف في أوروبا مارة بمضيق جبل طارق. تبتدئ الهجرة إلى جنوب الصحراء وإفريقيا الوسطى والجنوبية خلال شهري يوليوز وغشت لتشتو في هذه المناطق.

إنه النوع الوحيد من فصيلته الذي يعيش في المناطق الحارة الاستوائية وشبه الاستوائية خلال فصلي الخريف والشتاء ويتوالد في شمال إفريقيا وأوروبا. تبقى الأنواع الأخرى من فصيلته في المناطق الحارة طوال السنة ولا تتعدى المناطق الصحراوية شمالا.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

P. C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc : janvier 1986-87-88*, Documents de l'Institut Scientifique, 11, Rabat, 1988 ; W. Reade&t E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids. Reproduction, œufs et jeunes*, Ed. Nathan, Paris, 1968, p. 191-192 ; C. Harrision, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Multiguide nature, Elsevier, Paris, 1977, 430 p. ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, Ed. Collins, London, 1984, p. 124-125.

محمد رمضاني

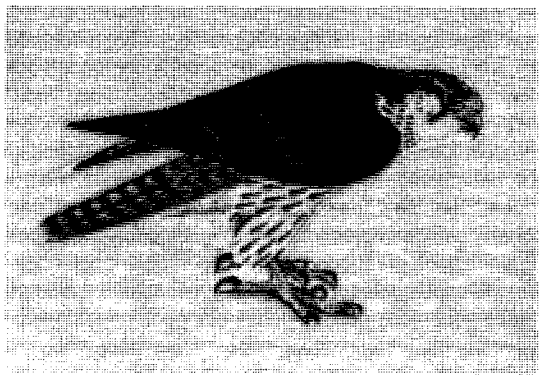
صفيرة، الحاج قدور أحد أبرز تجار وأعيان فاس في عهد المولى سليمان. ولاه السلطان إمارة ركب الحاجّ في سنة 1797، وهو منصب لم يكن يُسند عادة إلاّ لذوي المروءة من تجار مدينة فاس. وفي السنة التالية عزله وولى على الركب الطاهر بادو المكناسي فاغتاظ أهل فاس لذلك لأن التعيين كان مخالفاً للعُرف. وفي سنة 1811 ولاه المولى سليمان قيادة مدينة فاس وهي المهمة التي بقي يزاولها إلى حين وفاته.

توفي في صيف عام 1227 / 1812.

محمد المنصور

صقر يجمع على صقور، اسم يطلق على بعض أنواع الكواسر سباع الطير النهارية كبيرة القد، تسمى أيضاً في بعض مناطق المغرب الساف. والصقر في اللغة كل طائر من

الجوارح اللاحمة يصيد خلا النسر والعقاب. والعرب يفرقون بين الصقور والبزاة كما جاء في مادة الباز، فالبزاة صفر العيون مدورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال القوادم، وللصقور أجنحة طويلة مستدقة الرأس ومنجلية الشكل. تصنف الصقور إلى فصيلة الصقريات Falconidae ورتبة الجوارح أو الكواسر النهارية Rapaces Falconiformes. من بين الصقور التي تعيش في المغرب :



صقر الشرق يسمى علميا Falco cherrug وبالفرنسية Faucon sacre وبالإنجليزية Saker falcon وبالإسبانية Halcon sacre وبالإيطالية Sacro. وهو مشهور بصقر الغزال في المؤلفات العربية والبلاد العربية ولفظة الشرق فصيحة واردة في اللغة وهو الاسم النوعي الذي سماه به غراي سنة 1833 وهذه اللفظة عامية في الهند وإيران. إنه طائر كبير الحجم وقوي ريشه ضارب إلى الحمرة على مؤخرة العنق وعلى توبج الرأس، رمادي ملطخ على الرأس والذنب ضارب إلى البني الداكن على الجناحين والظهر وأبيض ضارب التوشيم البني على الصدر، طويل الجناحين، غائر العينين، محدب الظهر وعريض الهامة. المنقار أسود معقوف وقصير، المخالب مقوسة سوداء. يبلغ طول الجسم 45 ـ 55 سم وتزن الذكور 700. 900 غرام والإناث 1000 ـ 1300 غرام، تبلغ بسطة الجناحين 200 ـ 225 سم. الإناث أكبر حجما ووزنا من الذكور.

طائر نادر جدا في المغرب وقد شوهد منه فرد في ضواحي الدار البيضاء سنة 1963 كما جاء في قول Mayaud (1970) وتمت مشاهدة بضعة أفراد في فصل الشتاء بجوار بني ملال وورزازات والصويرة وتيزنيت وكولمين وأولوز. يشتو في تونس وليبيا ومصر والشرق العربي ويتوالد في الجنوب الشرقي لأوروبا والجنوب الغربي لآسيا.

يتوالد بين فبراير وأبريل وتبيض الإناث 3 ـ 6 بيضات ملساء بيضاء مصفرة منقطة بالأسود والأحمر، يبلغ طول قطريها 42 x 54 ملم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين حوالي 28 يوما وتغادر الصغار الأوكار بعد حوالي 40 يوما. يتغذى من الحشرات الكبيرة ومن الزواحف والطيور والثدييات الصغيرة.

الصقر الحر المغربي يسمى علميا Falco biarmicus erlangeri وبالفرنسية Faucon lanier وبالإنجليزية Lanner falcon وبالإسبانية Halcon borni وبالإيطالية Lanario. يدعى الطائر الحر في المغرب وفي الشرق العربي وهو طائر أصغر من صقر الشرق والشاهين المغربي ويختلف عن الضرب الأوروبي Feldeggi وعن ضرب الشرق العربي Tanypterus بصغر حجمه وشحابة ريشه الرمادي على الظهر والجناحين، على رأسه بياض، بطنه أغبر بني وأبيض، تظهر على الصدر والبطن أثناء التحليق خطوط بنية والذيل موسوم بستة إلى ثمانية خطوط داكنة. طويل الجناحين، غائر العينين ومخيف المنظر. المنقار أسود معقوف وقصير، المخالب مقوسة سوداء. يبلغ طول الجسم 38 ـ 45 سم وتزن الذكور 450 ـ 500 غرام والإناث 600 ـ 800 غرام، تبلغ بسطة الجناحين 80 ـ 100 سم. يعيش منعزلا أو مزدوجا.

تقدر أفراد المجموعات الآبدة في المغرب ما بين 900 إلى ألف زوجة موزعة على مختلف المناطق الجافة وشبه الجافة بجبال الأطلس والهضاب والنجود العليا الوسطى والشرقية والمناطق الصحراوية الجنوبية، معظم الأفراد مستقرة وتقطع نادرا مسافات قصيرة سواء للبحث عن الأكل أو للتوالد.

يتوالد مرة في السنة بين فبراير وأبريل ويتخذ أعشاشا قديمة لطيور أخرى كالغراب ليضع بيضه وهي أعشاش منصوبة على صخور الأجراف الصعبة المنال أو على أشجار الصنوبريات العالية. تبيض الإناث 3 ـ 4 بيضات ملساء بيضاء مصفرة منقطة بالأسمر البنفسجي، يبلغ طول قطريها 41 x 52 ملم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين حوالي 30 يوما. تأخذ الصغار حريتها تدريجيا بين شهر يونيو وشهر يوليوز.

يتكون غذاؤه من الحشرات الكبيرة والزواحف والثدييات الصغيرة والطيور كالحجل والسلوى والحمام والزرزور والهدهد ومختلف أنواع العصافير والطيور المائية وصغار الدواجن. طائر محمي في المغرب. يقتصر التوزيع الجغرافي لهذا الطائر على المغرب والجزائر وتونس ومصر واليونان وجنوب إيطاليا وتركيا ومعظم الدول الإفريقية الوسطى والجنوبية.

م. رمضاني، الباز، *معلمة المغرب*، الجزء 3، ص. 989 ؛ م. رمضاني، بولحية، *معلمة المغرب*، الجزء 6، ص. 1845 ؛ م. رمضاني، الرخمة، *معلمة المغرب*، الجزء 13 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

N. Mayaud, *Additions et contribution à l'avifaune du Nord-Ouest de l'Afrique*, Alauda, 38 : 27 - 43, 1970 ; P. Bergier, Les *falconiformes marocains. Status, Repéartition et Ecologie*. Annales CEEP (ex. CROP), n° 3, 1987, 160 p. ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*. Elsevier 1977, 430 p.

محمد رمضاني

الصقلي (أسرة) ← **الصقليون**

الصقلي، إدريس بن محمد ولد بفاس حوالي عام

1280 / 63 . 1864 وبها نشأ، غير أنه لم ينل من العلم إلا قليلا. لكنه عوض ذلك بعلم الحياة الذي ناله عن طريق الأسفار والرحلات التي كان يقوم بها دراكا خصوصا إلى الشرق العربي والتي أتاحت له أن يتعرف على شخصيات مرموقة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والأدبية، من أمثال الشيخ الإمام محمد عبده والكاتب الكبير عبد العزيز البشري والمفكر الاجتماعي عبد الله نديم... بل ربط علاقة قوية بالسلطان العثماني عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين ! وقد مهّد له بعض هذا صديقه الحميم الشيخ أبوشعيب الدكالي الذي كانت طبقت شهرته الآفاق في مختلف البلاد الشرقية.

حجّ أربع عشرة مرة، بالرغم عن مشاقّ السفر آنذاك، وكان سفره لإحدى حجاته سببا في رزئه أسرته بكاملها، وكانت تتكون من زوجته وولده وبنته وخادمة، أكلتهم نيران الباخرة التي كانوا على ظهرها، ولم ينج من الحريق إلا أفراد قلائل، منهم المترجم، أنقذوا بعد قضائهم نحو يومين بالبحر، متشبثين ببعض أخشاب الباخرة المحترقة.

وتوفي عن نحو مائة سنة يوم عاشر ذي الحجة عام 1375 / 19 يوليوز 1956 ودفن بالقباب بروضة الشيخ يونس.

معرفة شخصية ؛ ع. السلام ابن سودة، *سل النصال* / *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3315.

الصقلي، عبد القادر بن محمد بن أحمد المدعو السيد ابن أحمد ولد بفاس عام 1303 / 85 . 1886 وتلقى تعليمه بالقرويين على فطاحل العلماء لذلك العهد من أمثال أحمد ابن الخياط الزكاري ومحمد القادري ومن لف لفهما.

انصرف اهتمامه بعد تخرجه إلى خطة التوثيق والعدالة، وأمكنه أن يكون على رأس العارفين بالقلم الفاسي المعروف بأنه قلم لا يجارى في ضبط الفرائض ضبطاً لا يفلت أدنى جزئيات الفريضة كيفما كانت. لم يتخذ له طيلة حياته المهنية مكانا بين العدول في السماط الذي كان مخصصا لهم جوار القرويين، وإنما جعل من بيته مكانا لاستقبال الواردين عليه للشهادة. وكان كما قال في *إتحاف المطالع* : "من آخر من أتقن الوثيقة بفاس".



عين بوزارة العدل بالرباط ضمن قضاتها المبرزين، لكنه اعتذر عن عدم الاستعداد لقبول هذا المنصب بحالة والدته الصحية التي كانت رفضت الانتقال إلى الرباط، ولم يكن لها من يُعنى بها سواه.

تخرّج على يده بعض من تألقوا في ميدان التوثيق والعدالة، والذين عين بعضهم في مناصب قضائية رفيعة بعد الاستقلال.

توفي بفاس ليلة السبت تاسع وعشرين صفر 1389 / 17 ماي 1969.

وثائق عائلية ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع* / *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3416.

علي الصقلي

الصقليّ، عبد الهادي بن إدريس بن محمد بن العربي سليل شعبة الشرفاء الصقليين الحسينيين، الوطني المخلص الغيور، والمناضل المتواضع الصبور، كان من السباقين إلى التوقيع على وثيقة الاستقلال. ولد في فاس، سنة 1915، وتابع دراسته الابتدائية في الكتاب، ثم في مدرسة بني عدس التي حصل فيها على الشهادية الابتدائية. وتابع دراسته بثانوية المولى إدريس، وتخرج منها حاملا لشهادة الدراسات الثانوية، فالتحق بمعهد الدراسات الإسلامية العليا. ولما أنهى مشواره الجامعي هنالك سنة 1939، انخرط في سلك الوظيفة العمومية في هيأة الترجمة لما كان له من الملكة بزمام اللغتين العربية والفرنسية، ولإلمامه بعلوم القانون. واشتغل أول الأمر بإدارة الداخلية في الرباط. ثمّ عيّن ترجمانا لدى محكمة الباشا في فاس ابتداء من 1942. ولما كان من الجيل الأول من الشباب الوطني المؤسس للحركة الوطنية في العقد الثلاثيني من القرن العشرين، بما حصل في إعدادهم التعليمي من التجديد وبما ترتب على ذلك لديهم من الوعي بأسباب النازلة الاستعمارية وبكيفية التخلص منها، فإنه كان من المناضلين الوطنيين المرموقين ومن المنظور إليهم بعين الرضى والإعزاز في المغرب المنتفض. ولا غرابة في إقدامه على توقيع عريضة المطالبة بالاستقلال ليوم 11 يناير 1944، وكان ذلك بحضور المرحومين الحاج عمر ابن عبد الجليل ومحمد (فتحا) ابن سودة. ولم يبال بما كان لا بد أن يثير على نفسه من نقمة السلطات الاستعمارية، إذ زج به في سجن "برج النور" مع باقي الموقعين من مناضلي فاس. ثم لما أطلق سراحه، صدر الأمر بطرده من الوظيف. ولم يعد إلى ممارسة عمله إلا بشرط أن يشتغل خارج فاس، وكان ذلك ضربا من النفي المقنع، فاشتغل في تاوريرت بضعة أشهر. ولكن تاوريرت كانت قريبة الاتصال بفاس، بحيث لم ينقطع الربط بين المترجم له وبين أسرته وإخوانه في النضال. فأمرت السلطة الاستعمارية بإبعاده إلى شيشاوة في صيف 1944. وكان بعد الشقة بين تلك القرية وبين فاس لا يسمح بالصلة المتواترة المنتظمة. فأقام فيها مغتربا تحت المراقبة

الدائمة إلى سنة 1953، عندما اقتضى نظر المسؤولين الفرنسيين نقله من جديد إلى إدارة الداخلية المركزية في الرباط. وهناك عاش أيام ثورة الملك والشعب، التي كللت بالتخلص من عهد الحجر والاستعمار في نونبر 1955. وما أن تشكلت الحكومة المغربية الأولى بعد الاستقلال، وأسندت فيها وزارة العدل للمرحوم عبد الكريم ابن جلون حتى نادى على صديقه في الكفاح عبد الهادي الصقلي ليلتحق بسلك القضاء المغربي المحتاج يومئذ إلى من يجدد صرحه. فعيّن المترجم وكيلا لجلالة الملك في الجديدة، ثم رئيسا للمحكمة الابتدائية بها سنة 1958. ولبث هناك إلى أن عيّن نائبا لرئيس المحكمة في الدار البيضاء سنة 1962. وآخر مهمة قام بها، مهمة مستشار بمحكمة الاستئناف في المدينة نفسها. ومنها أحيل على المعاش سنة 1975. فالتزم بيته متتبعا لأحوال الوطن ونشاط حزبه، حزب الاستقلال، ولمصير الأمة الإسلامية في مغارب الأرض ومشارقها، يفعل الخير، ولا ينوي إلا الخير، شأن المؤمن السليم الطوية النقي الجانب، مذكورا لدى الجميع بلسان التقدير والاحترام. انتقل إلى جوار ربه يوم الاثنين 3 شعبان 1421 الموافق ليوم 21 أكتوبر 2001. وقد رثاه الوزير الأول الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي، فقال في رسالة التعزية في وفاته بأنه أحد أركان الحركة الوطنية، المجاهد الأستاذ الذي تحمل بصبر ويقين كل التضحيات التي بذلها من أجل وطنه.

معرفة شخصية ؛ روايات شفوية.

الصقليّ، العربي بن أحمد من الوجوه اللامعة في الصحافة المغربية المكتوبة والمسموعة والمرئية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد بمدينة الدار البيضاء يوم 2 دجنبر 1938. وما أن قطع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي حتى دخل ميدان الممارسة الصحفية. فاشتغل في صحيفة "لي بيتي ماروكان" Le Petit Marocain الصادرة في



المغرب. ثم ذهب إلى فرنسا، فاشتغل في الوكالة الفرنسية للصحافة، ثم في دار الإذاعة والتلفزة الفرنسية، ثم في جريدتي "لو موند" Le Monde و"الإكسبريس" L'Express. وعاد إلى المغرب سنة 1958 للعمل في دار الإذاعة والتلفزة المغربية بصفة مبعوث أول الأمر، ثم بصفة رئيس للتحرير. والصفة الأولى هي التي جعلته يغطي للرأي العام المغربي أحداث الحرب الأهلية في الكونغو سنة 1960. وكان العربي الصقلي من مؤسسي التلفزة المغربية. اشتغل بذلك فيما بين 1962 و1972. وظلت نشرة الأخبار باللغة الفرنسية في التلفزة مقترنة لعدة سنوات بما جبل عليه من ذلاقة اللسان وبملامحه الدالة على حسن طويته. وقد أصبح في تلك الأثناء مدير قسم الأخبار في دار الإذاعة والتلفزة.

ولما كان شغوفا بالعمل في الميدان، فإنه رافق البعثة العسكرية المغربية التي شاركت في معارك حرب 1973 بين العرب وإسرائيل في الجولان، فهو الذي غطى وقائعها للجمهور المغربي. ويوم استرجع المغرب صحراءه، في خريف سنة 1975، كان العربي الصقلي مندوب وزارة الأنباء في الأقاليم المسترجعة. وبقي هنالك إلى أن عاد إلى الإدارة المركزية للوزارة في الرباط ليشرف على قسم الأخبار. ثم إنه أقدم، ابتداء من 1982، على الاشتغال بالنشر، فأحدث شركة تحت اسم "نويفو ميديا" Nuevo Media، وأشرف على إصدار مجموعة من النشرات بالعربية وبالفرنسية، مثل "مواقع وحواضر" Sites et Cités، للتعريف بكبريات المدن المغربية وبمدى أصالتها، ومثل "ميموريال المغرب" Mémorial du Maroc، الذي هو عبارة عن جولات مثيرة في تاريخ المغرب. وآخر ما أشرف على نشره هو كتاب عن مدرسة الرسم المغربية، تحت عنوان "لمحات خالدة" Regards immortels، يحتوي على ترجمات كبار الرسامين وعلى نماذج مصورة من جيد إبداعاتهم، مما شهد على ما كان عليه العربي الصقلي من العناية بشؤون الفن ومن رقة الذوق ورغبة في خدمة الصالح العام. وكان رحمه الله من مؤسسي المعهد العالي للصحافة، كما كان هو الرئيس المؤسس للقسم المغربي من الاتحاد الدولي للصحفيين وللصحافة الناطقة بالفرنسية. وهو من حملة وسام العرش من درجة فارس. لبى داعي ربه على إثر نوبة قلبية يوم الثلاثاء 19 صفر عام 1416 الموافق ليوم 18 يوليوز 1995، مأسوفا عليه، مذكورا بلسان الخير لدى الجميع.

صحيفة Le Matin، عدد 8949، 21 صفر 1416 / 20 يوليوز 1995 ؛ معرفة شخصية.

إبراهيم بوطالب

الصقلي الفرضي، أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني الفاسي فقيه متخصص في تقدير فرض النفقات، واشتغل به طوال حياته، وكان إليه المرجع في ذلك بفاس غير مزاحم، وله في الموضوع أرجوزة وصفها في *إتحاف المطالع*

بأنها "وحيدة في بابها". وله عليها شرح ضمنه اجتهادات الفقهاء في الموضوع.

توفي بفاس في شهر صفر عام 1214 / يوليوز - غشت 1799. ودفن بروضة الشيخ الحسن الصنهاجي برحبة الزيت.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2467.

الصقلي القطب، أحمد بن مَحمد الحسني الفاسي، ولد بفاس سنة 1112 / 1700 وحفظ القرآن وتعلّم من الفقه ما يقيم به شعائر دينه، ثم تجرد للعبادة والتفكر "فكان يصوم بعض الأيام ويقوم بعض الليل ويتلو ما تيسر من القرآن ويطلب طريق التصوف ويطالع كتب القوم سيما شرح *الشيخ ابن عباد على الحكم* فإنه كان لا يفارقه ليلاً ولانهاراً، وكان له دكان يبيع فيه العطر بالعطارين الكبرى من ناحية المدرسة لاتراه فيه إلاّ مكباً على الشرح المذكور" (*الإعلام*، 2 : 386).

أخذ طريق التصوف عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني، وصحب سنين عديدة الفقيه الصوفي مَحمد الزبادي فزارا مراراً الشيخ مولاي عبد السلام ابن مشيش بجبل العلم، وحجّا سنة 1158 / 1745 وهي الحجة الثالثة بالنسبة للمترجم، فلقيا بمصر الشيخ مَحمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الخلوتية فأخذاها عنه وأذن لهما في تلقينها.

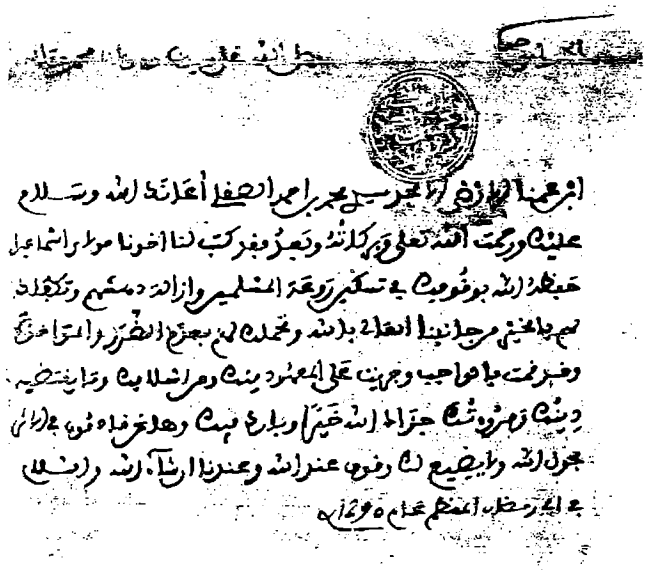
بدأ أحمد الصقلي يُحيي الليالي بالذكر مع مريديه في فاس ويلقنهم الطريقة الشاذلية الخلوتية، ولم تكن له زاوية وإنما كانوا يجتمعون في أماكن خاصة يذكرون فيها عشية يوم الجمعة، فكان يظل صامتاً مفكراً وهم يذكرون. ولقيه الشيخ أحمد التجاني أول ما قدم إلى فاس ولم يأخذ عنه لكنه كان كثير التعظيم له ويقول : "لم يدفن قطب بداخل سور مدينة فاس سوى مولانا أحمد الصقلي". وعلى يد المترجم انتشرت الطريقة الخلوتية بالمغرب، إذ أخذها عنه فيمن أخذ عدد وافر من الفقهاء والشيوخ المتصوفة مثل الشيخ التاودي ابن سودة الذي أفاض في التنويه به في *فهرسه* الشهير.

توفي بفاس بعد عصر يوم السبت سابع رمضان عام 1177 / 10 مارس 1764 ودفن ظهر الغد في دار بأقصى درب سبع لويات حيث بنيت له زاوية بعد موته.

التاودي ابن سودة، *تقييد في ترجمة أحمد الصقلي القطب*، مخطوط؛ *فهرس*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 7 : 2220 - 2221 ؛ م. الزبادي، *سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزاوية*، مخطوط ؛ ع. الواحد الفاسي، *غاية الأمنية وارتقاء الرتبة العلية في ذكر الأنساب الصقلية*، مخطوط ؛ م. الطالب ابن الحاج السلمي، *الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف*، مخطوط ؛ س. الحوات، *الروضة المقصودة*، نشر، ع. العزيز تيلاني، الدار البيضاء، 1994 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ط. حجر فاس، 1300، ج 1 : 133 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط 2، الرباط، 1974، ج 2 : 386 - 392.

محمد حجي

الصقلي، محمد بن **أحمد** الحسيني، ولد ونشأ بفاس نشأة ورعة صوفية، هيأتها له أسرته التي كانت تعرف في الوسط الفاسي بذلك، كان يُدعى السيّد، وله حظوة خاصة عند السلطان محمد بن عبد الرحمن وحظوة لدى الحسن الأول لأنه الذي أشرف على تنشئته وتربيته، وأصبح من أقرب المقربين إليه لا يفارقه حضراً ولا سفراً. وجرت العادة في التحركات السلطانية أنه كلما ضربت الخيام الملكية بمكان، كانت خيمة المترجم بجوار خيمة جلالته ويُسمح له بالبقاء على فرسه عند السلام على الحسن الأول قبيل انطلاق أيّ "حركة".



كان المترجم ينتدب لحل بعض الأزمات التي تقع داخل فاس، كما تدل على ذلك العديد من الظهائر التي وجهها إليه كل من سيدي محمد بن عبد الرحمن والحسن الأول، يخاطبانه فيها بابن عمنا بدلاً من العبارة التقليدية "خديمنا".

توفي بفاس يوم الخميس حادي عشرة ذي الحجة عام 1322 / 16 فبراير 1904، ودفن بزاويتهم في حي السبع لويات.

وثائق عائلية، وظهائر ملكية ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2836.

الصقلي، محمد الجواد بن عبد السلام ولد بفاس في العقد الأول من القرن الثالث عشر (19 م) وتربى تربية صالحة، تتميز باعتناق الفضيلة، والنأي عن الرذيلة، وبعد تجاوزه مرحلة الكتّاب القرآني انخرط في سلك طلبة القرويين. وتخرج منها بتفوق وهو ما يزال طري العود، واشتغل بالتدريس فكانت دروسه تنم عن طول باعه، وسعة اطلاعه وأخذ عنه جيل كامل من الطلبة، حتى عدّ شيخ الجماعة بفاس. وشارك في الحقل الوطني، فكان على رأس الذين امتنعوا عن توقيع العريضة التي عرضت على العلماء في موضوع مبايعة "ابن عرفة" فطرد من القرويين، وتسبب له

ذلك في ضائقة مالية شديدة إلى أن فرج الله كربته ببزوغ فجر الاستقلال، فأمر محمد الخامس الذي كان وثيق الصلة به قبل نفيه، بتعويضه عما فات.



تولى عمادة كلية الشريعة بفاس، وهو المنصب الذي بقي فيه إلى أن أدركته الوفاة يوم خامس شوال عام 1392 / 12 نونبر 1972، ودفن بروضة الصقليين داخل باب عجيسة. وأقيم له حفل تأبيني بعد مرور أربعين يوماً على وفاته.

وثائق عائلية، ومعرفة شخصية ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3442.

الصقلي، محمد بن **عبد القادر** الضرير ولد بفاس عام 1324 / 6 ـ 1907 ولم يمر على ميلاده أكثر من شهر حتى أصيب بالجدري الذي أفقده بصره. دخل إلى القرويين وهو في أشد ما يكون شوقا إليها، وما إن استهل دراسته بها حتى بدأت مخايل ذكائه الحاد الذي عوضه الله به عن بصره تظهر لأساتذته وبذلك تسابق الطلبة لمرافقته.



كان محل تنويه من جميع الذين شاركوا في امتحان تخرجه كعالم من القرويين، وشارك بنجاح وتفوق في مباراة للتوظيف بنفس الكلية التي تخرج منها حديثا، ومنذ ذلك الوقت وهو يمارس التعليم بالقرويين حتى أصبح أحد المدرسين بالقسم النهائي الديني، وعرف عنه أنه كان فارسَ علم المنطق والتوحيد.

توفي بفاس يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى عام 1396 / 17 ماي 1976، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

وثائق عائلية، ومعرفة شخصية ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3464.

الصقلي، مَحمد بن **عبد الكريم** ولد بفاس وتابع دراسته بالمدارس العصرية، وكان على جانب كبير من الذكاء وقوة الشخصية، فاجتاز سنوات الدراسة جميعها ابتدائيا وثانويا وعاليا بنجاح جعله في أغلب الأحايين ينال الدرجة الأولى في كل امتحان.



أولع بالأدب العربي قدر ولعه بالأدب الفرنسي، وكان من نتائج ذلك أنّ كان له قلم سيال فيهما معا، بل إنه كان يقرض الشعر بهما معا ! اشتغل أولاً بالتدريس، فكان أستاذاً لا معاً للغة العربية بثانوية أزرو، ثم نشط في المجال الصحفي فبدأ يكتب في بعض الصحف العربية المغربية وبعض الصحف الفرنسية. ونظراً لبزوغ نجمه في عالم الصحافة، عين رئيس قلم التحرير في جريدة *الرأي العام* التي كان يصدرها حزب الشورى والاستقلال على عهد الحماية، وكان لمقالاته فيها صدى واسع الانتشار، لما كانت تحويه من أفكار ونظريات غاية في الجرأة، كما كانت تحليلاته السياسية أحيانا، مثار إعجاب من طرف الساسة المغاربة.

توفي مأسوفاً على شبابه في حادثة سير وهو في طريقه من فاس إلى ايموزار خلال عطلة الصيف، أوائل صفر عام 1378 / 1958 أواسط أكتوبر ودفن بالزاوية الصقلية بفاس.

معرفة شخصية ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 9 : 3344.

علي الصقلي

الصقلي، محمد بن **عبد الله** بن طاهر الحسيني الفاسي. قاضي الجماعة بمراكش ابن قاضي الجماعة بها، كانت لهما وجاهة ومكانة عند الموحدين.

ترجم له ابن عبد الملك في *الذيل والتكملة* وقال إنه روى عن إبراهيم ابن قرقول، وروى عنه علي بن القطن ومحمد بن حماد العجلاني وكان راوياً للحديث حافظاً لمتونة بصيراً بعلله، عارفاً برجاله، مشرفاً على طبقاتهم وتواريخهم، عني

بهذا الشأن أتم عناية، ودرس ببلده، واستدرك على *الأحكام الكبرى* لعبد الحق أحاديث كثيرة في أكثر الكتب (الأبواب) رأى أن أبّا محمد أغفلها وأنها أولى بالذكر.

... ومال وقتاً في فاس إلى التحليق بالوعظ والتذكرة، فانجذبت نفوس الناس على طبقاتهم إليه. وكان وقور المجلس، نظيف المجلس جميل الإشارة.

توفي بإشبيلية حين قدم الأندلس غازياً في وقعة العقاب سنة 608 / 11 ـ 1212.

م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، القسم الأول من السفر الثامن، تح. م. بنشريفة، الرباط، 1984 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط. 2، الرباط، 1976، ج 4 : 160 ـ 166.

محمد حجي

الصقلي، محمد الفاطمي بن الحسين الفاسي. ولد عام 1275 / 1859 بفاس، وما إن أتم مهمته بالكتّاب القرآني، واستظهاره للذكر الحكيم حتى أُخذ إلى متجر لأحد أعمامه بسوق التليس المتفرع عن العطارين، وشاءت الصدفة أن يأخذ مكانه، ذات يوم بعد صلاة العصر، بين طلبة إحدى حلقات الدروس بالقرويين، حيث ألقى سمعه إلى أستاذ كان يدرس في الغالب مادة أدبية سهل على المترجم فهم ما تضمنته، فأعجب بالأستاذ أيما إعجاب.

كان هذا سبب إقباله على الدارسة بالقرويين دراسة جعلته يتبحر فيما يخص جانب الفقه بما فيه الفرائض، قدر تبحره في علوم الآداب بمختلف ألوانها وأشكالها، الأمر الذي جعله يمتهن العدالة والإفتاء عن جدارة، كما جعل منه شاعراً كبيراً، لا سيما في فن التوشيح الذي تناهى إليه، والذي برهن من خلاله على أنه جدير بأن يعد من أكبر الوشاحين حتى على صعيد أعلامه الأندلسيين.

قرأ عليه عدد من الأدباء الفاسيين وغيرهم علم العروض والقوافي وتدربوا بين يديه على قرض الشعر، في مصرية معلقة على الساباط الذي بين مكتب سيدي النالي ودار بوعلي المعروفة بمصرية دار عديل بفاس. لأن المقامات والشعر لم تكن تدرس بالقرويين منذ القدم. ومن بين الآخذين عنه إدريس التناني ومحمد بن جعفر الكتاني وإدريس بن طلحة.

للمترجم ديوان شعر كبير تركه وديعة عند أحد أبناء عمه عندما خرج إلى الحج، فضن بإطلاع أي أحد عليه حتى عُدّ الديوان مفقوداً. وأخيراً تم العثور عليه، فجمعه كاتب هذه السطور وحقق القسم الأول المتضمن للموشحات وطبعه بعنوان : *الفاطميات : موشحات*. وسينشر القسم الثاني المتعلق بالشعر.

كان الفاطمي الصقلي إلى جانب شاعريته ناثراً بليغاً، له مقامات ضاع أكثرها ورحلة بعنوان : *النفحة الشمالية الغالية الأنفاس في الرحلة الخمّالية لزيارة قطب فاس*. وكتاب *في الوفيات*، أدمجه ابن سودة في *إتحاف المطالع* ؛ كما كان فقيهاً موثقاً له فتاوى وردود فقهية على بعض معاصريه من القضاة والمفتين.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط 2، الرباط، ج 7 : 106 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 2795 ؛ ع. الصقلي، *لمحة عن الشاعر محمد الفاطمي الصقلي / تقدم الفاطميات موشحات*، الدار البيضاء، 2001.

علي الصقلي

الصقلي، محمد بن **الوعدودي** مقاوم من مواليد سنة 1927 بمدينة العرائش، تعرف عند انتقاله إلى مدينة الرباط عاصمة المملكة على المقاومة وبعض رجالاتها المرموقين فدفعه حماس الشباب وغيرته الوطنية إلى الانضمام إلى الخلايا السرية التابعة للمقاومة المغربية بحكم الحضور



المستفز للسلطة الاستعمارية داخل العاصمة فان المقاومة عمدت إلى التحرك السري، فكانت كل العناصر تتحرك بسرية كبيرة لدرجة أن المستعمر كان يجد صعوبة حقيقية وهو يحاول رصد هذا التحرك وكان الصقلي منضويا ضمن منظمة أنصار محمد الخامس بالرباط والتي كانت تحت مسؤولية مصطفى العبدي.

قام بعدة أعمال فدائية شجاعة وجليلة إلى جانب إخوانه المقاومين فكان تارة يجلب السلاح من الشمال أي المنطقة الخليفية وتارة يكلف بعملية فدائية في العاصمة إلى أن استشهد يوم 28 فبراير من سنة 1956 بحي العكاري بالرباط برصاص قوات الاحتلال.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524794.

الصقلي، مَحمد بن **يحيى** ولد بفاس وبها نشأ وتربى وأخذ قسطا لا بأس به من العلم مكّنه من أن يستزيد منه اعتماداً على نفسه، فأقبل على قراءة الكتب في مختلف الميادين، خاصة منها الكتب الأدبية العصرية سواء منها الشعرية أو النثرية، وبلغ به ولعه بالكتب أنه أخذ يتاجر فيها حيث انتقل إلى الدار البيضاء، وفتح مكتبة عرفت باسمه، حلاه الإدريسي في معجم *المطبوعات* "بالفقيه الأديب الأريب الكاتب الشاعر الناقد. كان جوالاً يميل إلى الأدب ويكاتب الأدباء مع أريحية".

وفي هذا الجو الذي تتفتق فيه القرائح، وتستيقظ الملكات، أخذ المترجم يكتب المقالات في بعض صحف ذلك

العصر، بل أخذ ينظم الشعر في مختلف الأغراض، غير أنه شعر لا يكاد يمتاز بشيء عما كان يطبع الشعر في ذلك العهد من ضعف في المعنى والمبنى، واعتماد المدح كأهم غرض. من آثار قلمه : *رحلة إلى تركيا* نشرت تباعاً في جريدة *السعادة* ؛ *كتاب الخريدة الغيداء في وصف الدار البيضاء*، طبعت بتونس سنة 1924 ؛ *تنبيه المستبد حيث على جهله يعتمد*، فرغ من تأليفه في 19 محرم عام 1326، طبع بفاس ؛ *نيل الأماني بتشطير قصيدة أم هاني*، طبع بمراكش، سنة 1343 ؛ *نبذة الزهريات*، *تشتمل على مساجلات مع شعراء من معاصريه*، طبعت بتونس سنة 1924 ؛ *ديوان شعر يقال إنه طبع على الحجر بفاس*.

توفي بالدار البيضاء عن نحو أربعين سنة، عام 1354 / 1936 - 35.

أ. النميسي، *تاريخ الشعر والشعراء بفاس*، فاس، 1924 ؛ ع. ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، ظ 2، 1960، ج 2 : 357 و383 و413 ؛ *إتحاف المطالع / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8 : 3043 ؛ ع. كحالة، *معجم المؤلفين*، دمشق، 1957 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988، ص. 207.

علي الصقلي

الصقليون، من بيوتات فاس الكبرى، يتصل نسبهم بالحسين بن علي بن أبي طالب. وقد غلبت عليهم النسبة إلى صقلية الجزيرة الشهيرة في البحر المتوسط التي فتحها العرب في مطلع القرن الثالث (9 م) ومكثوا فيها قرنين ونصف قرن ناشرين لغتهم وحضارتهم. ودخل صقلية في تلك الحقبة أُسر عربية نبيلة، منها آل الحسين سبط الرسول عليه السلام الذين عُرفوا بالصقليين بعد خروجهم من الجزيرة في جملة من خرج منها من المسلمين أواخر القرن الخامس (11 م) واستوطنوا مدن فاس وسبتة وطنجة.

يمثل الحُسينيون الفرع الثاني لآل البيت بالمغرب، بعد الأدارسة الحسنيين السابقين إلى الدخول إلى المغرب أواخر القرن الثاني (8 م) مع إدريس الأول. وقد عُني النسابون المغاربة والأندلسيون بالبحث في شرف الصقليين وسلسلة نسبهم المتصلة بالحسين السبط عن طريق موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين. ومن هؤلاء النسابين إسماعيل بن الأحمر في *حديقة النسرين*، والإمام محمد القصار في *الروض الزاهر*، وشيخ الجماعة بفاس محمد المسناوي الدلائي في *نتيجة التحقيق* الذي قال فيه "... فكان من منة الله عليّ أن وقع بين يدي جزء من *حديقة النسرين* لابن الأحمر بخط يده رفع فيه نسبهم (الصقليين) في غير موضع إلى الحسين رضي الله عنه". وكان الصقليون يُدعون أيضاً طاهريين، نسبة إلى جدهم طاهر بن الحسن الصقلي، ثم أصبح الصقليون والطاهريون فرعين متميزين من شرفاء المغرب الحُسينيين (انظر الطاهريين في *المعلمة*).

تمتع الصقليون الطاهريون بحظوة كبيرة لدى ملوك الموحدين، فولّوهم قضاء الجماعة بمراكش، واستصحبوهم في جوازاتهم الجهادية إلى الأندلس، واستمر تعظيمهم وتكريمهم في الدول التي توالت بالمغرب إلى اليوم.

وذكر صاحب *إزالة الالتباس* أن الصقليين الفاسيين على ثلاث فرق : الأولى أهل مصمودة ودرب الدرج وكانوا يُعرفون بالسبتيين لأنهم أقاموا مدة بسبتة قبل أن ينتقلوا إلى فاس، انقرضوا بموت محمد بن العربي الصقلي السبتي سنة 1059 / 1649 ؛ الثانية يعرفون بالصقليين الطاهريين، استقروا مدة بالأندلس قبل أن ينتقلوا إلى المغرب ويستوطنوا مدينة فاس. ومازالت بها بقيةٌ منهم إلاّ أنهم غلبت عليهم نسبة الطاهريين ؛ والفرقة الثالثة سكناهم بزنقة حجامة، ومنهم القطب أحمد بن محمد، والقاضي عبد الهادي، والشاعر محمد الفاطمي، وسائر الصقليين المعاصرين.

م. ابن الأبار، *التكملة*، طبعة إسبانيا ؛ م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، القسم الأول من السفر الثاني، تح. م. ابن شريفة، الرباط، 1984 ؛ إ. ابن الأحمر، *حديقة النسرين في أخبار بني مرين*، مخطوط ؛ بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية* العبد الحقية، الجزائر، 1339/ 1920 ؛ م. بن سعيد الهنا قاضي دكالة وأزمور، *كنز الأسرار ولواقح الأفكار*، مخطوط ؛ م. القصار، *الروض الزاهر في نسب سيدي محمد طاهر*، مخطوط ؛ ع. الواحد الفاسي، *غاية الأمنية وارتقاء الرتبة العلية في ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية*، مخطوط ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، ط 2، المحمدية، 1999، ج 2 : 220 - 221 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ط 2، الرباط، 1976، ج 4 : 160 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*، مرقون، ج 2 : 96 - 99.

محمد حجي

الصقيع يقصد بالصقيع حالة انخفاض حرارة الهواء إلى درجة متساوية أو أقل من الصفر وهي الحالة التي يترتب عنها طبعا تجمد الماء الموجود على السطح. ويميز عادة بين نوعين من الصقيع تبعا للأسباب المحدثة له والمتمثلة في حالتين جويتين تنخفض معهما درجة الحرارة إلى مستويات دنيا ينجم عنها في الغالب حدوث صقيع.

الحالة الأولى وتحدث أساسا خلال فصل الشتاء هي تقدم مهم للكتل الهوائية القطبية أو الأركتية الباردة باتجاه العروض المغربية في أعقاب توقف لحظي لنشاط الاضطرابات مما يسمح بتدفق هائل للهواء البارد نحو الجنوب الشيء الذي يسفر عن نزول محسوس جداً لدرجات الحرارة في كل المناطق المغربية وخاصة منها المناطق القارية فينتج عنها هنا وهناك حالات كثيرة من الصقيع.

الحالة الثانية والتي تسمى بصقيع الإشعاع تصاحب عادة حالات الاستقرار الكبير للهواء والناجمة عن تمركز الضغوط الجوية المرتفعة فوق شمال إفريقيا أو امتدادها للالتصاق بتلك التي تهم أوروبا الشرقية وهي حالات تتردد كثيرا خلال فصول الخريف والشتاء والربيع وتكون أكثر حدة خلال فصل

الشتاء. فهدوء الرياح وصفاء السماء خاصة خلال الليل يجعل الفقدان الحراري يكون على أشده مادامت الطاقة المنبعثة بواسطة الإشعاع الأرضي الموكول لها تسخين الهواء تستنفد لعدم وجود سحب تحبسها وتعيدها إلى طبقات الجو السفلى فهي بهذا المعنى طاقة مفقودة. والذي يزيد من حدة هذا الفقدان هو ثانية طول مدة الليل خلال فصل الشتاء، ففي فترة متأخرة من الليل يتوقف مفعول التسخين بواسطة الإشعاع الأرضي فتنخفض بشكل محسوس درجة حرارة السطح ومعها طبقات الهواء الملامسة له والتي تنزل إثر ذلك إلى ما دون الصفر. انخفاض الحرارة هذا يؤدي طبعا إلى تجمد الماء لكن أيضا إلى حدوث تكثّف للهواء يؤدّي إلى تحول الماء داخل الهواء من حالة غاز (بخار الماء) إلى حالة ماء سائل وهي القطرات الدقيقة من الماء المكونة للسحب أو تلك التي تُكوّن قطرات الندى وتظهر على شكل بلورات جليدية على النباتات خلال حدوث صقيع والتي تكون بالتالي أبرز مظاهره. يبدو إذن أن حدوث الصقيع يرتبط بظروف جوية خاصة هي المسؤولة عموماً عن الانخفاض المهم للحرارة لكن إذا كانت هذه الظروف في الحالة الأولى تعني سيادة كتل هوائية أصلا باردة تخضع مناطقنا لفعل أثيرها المميز حيث تبقى هذه الحرارة جد منخفضة جداً لأيام متتالية وخاصة في المناطق الداخلية والجبلية بوجه خاص مع مدى يومي نسبيا ضعيف. لكن ظروف الحالة الثانية تعمل في المقابل على جعل هذه التفاوتات الحرارية بينيومية ويومية (النهار ـ الليل) تكون مهمة مع استمرارية كبيرة يمكنها أن تتعدى الشهر وخاصة خلال منتصف فصل الشتاء.

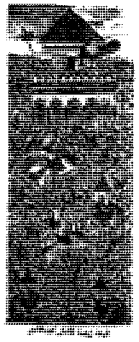
يمكن للصقيع أن ينتشر على مناطق واسعة داخل التراب المغربي حيث إن التردد الأقصى لعدد أيام الصقيع تكون عادة أكبر على وجه الخصوص داخل المناطق الجبلية حيث تنزل الحرارة إلى درجات جد منخفضة جداً خلال الليل في حين تسجل تواترا إلى حد ما أقل في باقي المناطق بما في ذلك الساحل الأطلسي Bidault, Debrach (1934) ; Lecoz (1964) ; Debrach et al (1958).

ويمكن الإشارة هنا إلى أن التغيرات المناخية التي عرفها المغرب خلال العقدين الأخيرين والتي أدت إلى تنامي ظاهرة الجفاف وما يترتب عن ذلك وفي المقابل إلى الزيادة في تردد أكبر لأنماط الطقس الصحو على السواء خلال فترات الخريف أو الشتاء أو الربيع إلى الزيادة أيضا في عدد أيام الصقيع يؤدي بدوره إلى إحداث تغير نسبي في المناخ الحراري المغربي يمكن الحديث عن بعض مؤشراته في تسجيل درجة واحدة تحت الصفر خلال ليلة 1 إلى 2 فبراير 1999 في محطة الرباط وهي درجة قياسية جديدة منذ 1976.

J. Debrach, G. Bidault, *Les gelées nocturnes sur le littoral marocain*, C.R. Session Ass. Fr. Av. Sci. Rabat, p. 88 - 97, 1934 ; J. Debrach, J. Ousset, M. Michel, *Données nouvelles sur la température de l'air au Maroc*, A. Serv. Phy. globe et météorl. Inst. Sci. chérif. Rabat, t. 18, p. 67 - 116, 1958 ; L. Lecoz, *Le Gharb - Fellah et clons*, Thèse, p. 131 - 177, 1964.

علي البلشي

صلادي، عباس (رسام) ولد سنة 1950 بمراكش. وبعد حصوله على الباكلوريا بمراكش تابع دراسات فلسفية لمدة قصيرة ليتخلى عنها ويتفرغ للتشكيل. ولأن الممارسة الفنية تمثل لديه أسلوب حياة وممارسة وجودية، فقد استقر بأحد الحوانيت بالمدينة القديمة، وجعل منه معمله ورواقه في الآن نفسه، يشتغل به مثله مثل كل صانع تقليدي ويبيع منتجاته بأبخس الأثمان، همه في ذلك ليس إبراز تجربة الفن وإنما



جعله إنتاجا من ضمن الخبرات المادية والرمزية للإنسان المغربي.

كان أول معرض قدمهُ صلادي في ساحة جامع الفنا سنة 1977. وكأنه بذلك استعرض أعماله في فضاء المتخيل المغربي بامتياز، لتتمازج وتتجاوب مع حكايات سيف بن ذي يزن والهلالية والعنترية، ومع لعب حواة الثعابين وروائح العطور والبخور ونكه الأطعمة العابقة في الفضاء. وإذا كانت معارضه الأولى قد تمت في مراكش، خاصة بالمعهد الفرنسي، فإن الجمهور المغربي قد تعرف عليه في الثمانينيات بقاعة المعمل بالرباط، ثم بقاعة نظر وبصمات بالدار البيضاء، ليتعرف الجمهور الغربي على أعماله في معارض جماعية بمدريد وباريس في أواخر الثمانينيات، قبل أن يوافيه الأجل عام 1992.

إن عالم صلادي عالم حكائي، فهو يروم صوغ لحظات وفضاءات تتميز بمشاهد ترغب دائما في قول شيء ما. فثمة شخصيات وأفعال وحركات وعلاقات وعلامات، أي كل العناصر المشكلة للحكاية. بيد أن تلك الحكائية والمشهدية تتميز بالتعقيد والتركيب، وتنحو منحى فنطاسيا، بحيث يجد المشاهد نفسه أمام تحويلات متعددة لفضاءاته المرجعية. فكل العناصر الواقعة من إنسان وحيوانات وفضاءات (حديقة، حمام، شارع، دكان... الخ) تتخذ صبغة عجيبة تذكرنا بالفضاءات المتخيلة التي نحياها في الخرافات والأساطير والنصوص القديمة.

ينزع صلادي دائما إلى عملية التهجين (التركيب بين مكونات متنافرة)، وهي عملية مجازية تمكنه من الصوغ الجديد للشخصيات والفضاءات، بالشكل نفسه الذي تعمد إليه الحكاية العجيبة الشعبية. هكذا يحمل الكائن الإنساني

رأسا حيوانيا أو أشبه بالحيواني، وتأخذ الحيوانات رؤوسا إنسانية. غير أن هذه اللعبة البلاغية ليست دائما بهذه البساطة. فالرأس الحيواني للإنسان لا ينزع عنه إنسانيته. إن شكله يحيل إلى الحيوان فيما يحتفظ ببعض عناصره الأصلية (الشعر مثلا). من ثمة فإن التحويل الذي يمارسه صلادي على شخصياته يمر من خلال التقريب والتغريب بين المتنافرات من غير تركيب كلي. كما أن التركيب قد يكون بسيطا أو مركبا. فهو بسيط لأنه يركب بين عنصرين، وهو مركب حين يتجاوز ذلك إلى ثلاثة عناصر فأكثر. فالأسد الرابض مثلا (1988) يتم تغريبه أولا وقبل كل شيء من خلال الفضاء الفسيفسائي الذي يربض عليه، مانحا إياه منذ البدء بعدا إنسانيا، ثم من خلال تحويل الرأس إلى شكل ورقة، ثم بمنح الورقة مضمون الوجه الإنساني وتحويل القوائم الأمامية إلى يدين أنثويتين.

ثمة تنويعات كثيرة على تلك اللعبة البلاغية التهجينية، ومن خلالها يمنحنا صلادي عالمه العجيب، الذي يشي برؤية فكرية للعالم تتعالى على عفوية وبساطة الفن الخام أو البدائي الساذج. وكأنه بذلك يمارس إعادة خلق للعالم تنتفي فيها الحدود بين مكوناته النوعية الكبرى من حيوان ونبات وجماد، عالم متمازج ومتعاضد يتم فيه تبادل الأدوار وتغيب فيه التراتبية المبنية على العقل. هذا التصور يسعى إلى استعادة صورة العالم الأولى حيث الفضاء الطبيعي والبشري عبارة عن جنة تتكلم فيها الحيوانات وينطق فيها الطير ويطير فيها الإنسان. من ثم فإن لوحات هذا الفنان عبارة عن استعادة خصوصية للفردوس المفقود بجماله وخلائطه النوعية. بيد أنها استعادة شخصية تنبئ عن تصور خاص للوجود ولميتافيزيقاه الصميمة. ويتبدى ذلك بوضوح في نمط من اللوحات التعبيرية التي يزاوج فيها صلادي بين الرمزية والتهجين ويسعى فيها إلى الكشف عن منظوره للحياة. ففي لوحة من أواخر الثمانينيات، يبدو الكائن في شكل رجْلين تنفتح ساقاهما على العالم ويتحول فيها باقي الجسم إلى بحر تبدو فيه الحيوانات المنوية عبارة عن أزهار مورقة فيما يأخذ أسفل الرجْلين شكل العضو الأنثوي الذي يسيل باتجاه حوض، ووراء الرجْلين (الكائن) ثمة طائر مسجى له وجه أنثوي. وبهذا يحملنا الفنان إلى صلب التجربة الحياتية ومتخيلها الخصيب، متمثلا إياها في شكل طبيعي يتجاوز بكثير تصورنا العلمي لها، ليزج بها في عمق التعبير الطفولي والخيالي للوجود.

يمتح صلادي تقنياته التصويرية من الإرث البصري للفنون الإسلامية من توريق ومنمنمات. ولذلك، فإنه يستعمل تقنية الرسم التي تعتمد الدقة في التخطيط والمهارة والإتقان في تكوين التداوير. وهو لا يسعى بذلك إلى المحاكاة التشخيصية للواقعي، وإنما في صوغ شخصياته وفضاءاته وكائناته بما يتناسب مع منظوره الحلمي الخرافي. وغالبا ما تحيل شخصياته على الرسوم الفرعونية، ووضعياتها على تقنية المنمنمة. لذا ليس من الغريب أن يستعمل الفنان في الغالب الأغلب الحبر الصيني كمادة والورق كسند. وتتشكل تلويناته من الألوان الواضحة من غير مزج أو تعديل. فما يبتغيه هو التصوير لا الاشتغال على المواد، لا التجديد في التقنية وإنما في الموضوع والمنظور. وهو بذلك يعيد الحياة لتقليد بصري تليد، وجد نهضته الأولى في القرن الماضي على يد الجزائري محمد راسم، وبالمغرب على يد عبد الكريم الوزاني في النصف الأول من هذا القرن، بالرغم من الاختلاف الأكيد في الرؤى والمبتغيات.

ع. صلادي، *كاتلوغ تأبين*، مراكش، 1993.

M. Sijelmassi, A. Khatibi, *L'art contemporain au Maroc*, ACR, Paris, 1989 ; M. Sijelmassi, *La peinture marocaine*, Arthaud, Paris, 1972 ; Toni Maraini, *Ecrits sur l'art*, Al Kalam, Rabat, 1986.

فريد الزاهي

الصلب (أو الفولاذ)، أصل الكلمة لاتيني : أسياريوم (Aciarium) مشتقة من أساس (Acies) وتعني سنان أو باتر؛ وهو خليط مكون أساسا من الحديد والكاربون (1.8٪ على الأكثر) ؛ وأحيانا من الحديد والمنغنيز أو السيليسيوم، أو الفوسفور، أو النيكل، أو الكروم، أو الموليبدين، أو الفاناديوم. ومن ميزات الصلب قابليته للحصول على خصوصيات مختلفة ومتنوعة بالمعالجة الميكانيكية والحرارية. كما ترتبط الخاصيات الفيزيائية لمختلف أنواع الصلب، قبل كل شيء، بنسبة الكاربون، وكذلك بالطريقة الموزع بها هذا الأخير في الحديد.

تعتبر عملية صلادة الفولاذ الطريقة الأساسية لتصلُّبه بالمعالجة الحرارية ؛ وتكْمُن هذه العملية في تسخين المعدن إلى حدود درجة 800، حيث يُكون سائلا صلبا من الكاربون في مادة الحديد، ثم يبرد هذا الأخير فجأة داخل الماء أو الزيت. يسوق الصلب تحت أشكال مختلفة، نذكر منها القضبان، الأنابيب، السكك الحديدية، الروافد، الخ.. ؛ وتصنع هذه الأخيرة داخل مصانع الفولاذ بعملية التصفيح وبتغيير شكل السبائك المسخنة.

يصنف الصلب حسب تكوينه إلى عادي وممتاز. يمثل "الصلب العادي" أكثر من 90٪، حيث يحتوي على كمية متغيرة من الكاربون (1.8٪ على الأكثر، والمنغنيز (ما بين 0.3٪ و0.5٪) والسيليسيوم (ما بين 0.1٪ و0.6٪) والكبريت 0.05 على الأكثر) والفوسفور (أقل من 0.05٪). ويدخل هذا النوع من الصلب في صناعة الآلات، والسيارات، والمنشآت العمرانية (أبنية، قناطر، وغيرها)، وأجفان السُّفن.

إلا أنه، ولاستعمالات خاصة، لا بُد من "الصلب الممتاز"، ذي التركيبة الخاصة ؛ فهو يشتمل على الفاناديوم والموليبدين وغيرهما، زيادة على احتوائه على كمية أكبر من المنغنيز، والسيليسيوم، والنحاس مقارنة مع "الصلب العادي". ونذكر من بين أصناف الصلب الممتاز :

1 ـ صلب النيكل : ويحتوي على ما بين 2٪ و40٪ من النيكل، مما يجعله يكتسب قوة صلادية جيدة، وخاصيات ميكانيكية متميزة، ومقاومة عالية ضد عملية التآكل. ولهذا كله، يستعمل صلب النيكل لصناعة قطع غيار محركات السيارات.

2 ـ صلب الكروم : ويشتمل على 1٪ إلى 18٪ من الكروم، الذي يعطيه مقاومة أقوى ضد التكسر، ويستعمل كصلب لمدرَجات الكرويات والمعدات.

3 ـ صلب النيكل والكروم : نذكر من بين أنواع صلب النيكل والكروم، الصلب اللؤلؤي (6٪ من النيكل و2٪ من الكروم على الأكثر)، والصلب المعدني المحتوي على نسبة أكبر من الكروم والنيكل ؛ المتميز بعدم تأكسده، وكثرة لمعانه، وقدرته على مقاومة التآكل. ويستعمل في صناعة الأنابيب، ومستودعات تكرير البترول، والطائرات، والكبسولات الفضائية ولوازم المطبخ.

D. Reig, *Dictionnaires Arabe-Français, Français-Arabe, As-Sabil*, Collection Saturne, Librairie Larousse, 1986 ; E. Saïdi, *Lexique de géologie et de géomorphologie (français-arabe)*, Rabat, 1990 ; *Dictionnaire Encyclopédique*, Edition Larousse/VUEF, 2001 ; *Encyclopédie*, Microsoft, Encarta 2002.

عبد الله بوصحابة

ـ **الصلة المخزنية**، نوع من العطاء أو الراتب الذي كان السلطان يمنحه من بيت المال على يد الأمناء للشرفاء والمرابطين والعلماء والقضاة والأئمة والطلبة والجند. وهو تقليد مغربي مخزني عرف منذ تأسيس الدولة العلوية. والصلة حسب المراسلات المخزنية خلال القرن الثالث عشر (19 م) صنفان : عامة وخاصة، نقدية وعينية، منتظمة شهرية وسنوية وغير منتظمة. فالصلة العامة شملت كافة العناصر المعنية والغرض منها حسب ملفوظ الرسائل المخزنية إعانة المحتاجين والإحسان إليهم، أما الصلة الخاصة فإنها اقتصرت على الأعيان والمراد بها الرعاية السلطانية وتوطيد العلاقات الودية بين السلطان وهؤلاء. وقد تفاوت محتوى الصلة المخزنية حسب المكانة الاجتماعية والسياسية لأعيان الشرفاء والمرابطين وفعاليتهم في الخدمة المخزنية. وبخصوص العلماء تم توزيع الصلة المخزنية تبعا لمرتبتهم العلمية. والملاحظ من نصوص الوثائق أن الصلة النقدية كانت أقل من الصلة العينية التي تألفت من المواد الغذائية الأساسية كالقمح والإدام والحليب والماشية والسكر والأتاي الطاغين في الرسائل لانتشار استهلاكهما في الأعياد والحفلات العائلية والضيافة، كما شملت الأثواب المستعملة في لباس الرجال والنساء والأطفال والخدم. والملاحظ كذلك أن المحتوى المادي للصلات المخزنية تأثر بالظروف الاقتصادية كما وقع في مطلع القرن العشرين، حيث شهد عهد السلطان مولاي عبد العزيز نقصا كبيرا في صلة العلماء والشرفاء نتيجة للأزمة المالية والاقتصادية، وبالتحول الذي طرأ على علاقة الفئات المعنية بالمخزن.

ع. الرحمان بن زيدان، *العز والصولة*، الرباط، 1962، الجزء الثاني، ص. 163 وما بعدها ؛ م. عمراني، *جامع القرويين والحماية*، رسالة جامعية، كلية الآداب، الرباط، 1989، مرقونة، ص. 62 ـ 68 ؛ *الشرف والمجتمع والسلطة السياسية*، أطروحة الدولة، كلية الآداب، الرباط، 2001، مرقونة، ص. 468 ـ 477.

محمد عمراني

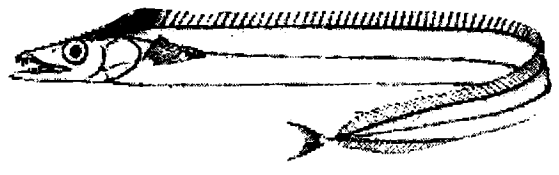
صَلْدُور، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون، 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1116.

محمد ابن عزوز حكيم

الصمطة أو السمطة، مجموعة من الأسماك البحرية جسمها طويل مضغوط شريطي الشكل، رمادي إلى أزرق فولاذي فضي اللمعان. ويسمى أيضا السبتة والسيوف في بعض الأسواق السمكية المغربية كالعرائش وطنجة والحسيمة. تصنف علميا إلى فصيلة تريكيوريدي Trichiuridae ومنها ثلاثة أنواع شائعة في البحار المحيطة بالمغرب. تتميز بفم كبير غير قابل للتمديد وبفك سفلي بارز جدا. الأنياب ضارية على الفكين معوجة على الجهة الأمامية للفك العلوي. الزعنفة الظهرية طويلة تمتد من خلف العين إلى الذيلية وتتكون من جهة شوكية أمامية قصيرة متبوعة بالجهة الرخوة.

إنها أسماك شرسة مفترسة تعيش في المياه العمقية على الرمال والوحل بعقبة الجرف القاري والهضبة القارية. تصعد ليلا قرب سطح البحر فتصاد عن طريق الصدفة بالشباك الحلقية وبالجيبيات وبحبال الصنانير العمقية وبصنارة اليد. موجودة طول السنة في الأسواق السمكية المغربية وتستهلك طرية ومبردة.



1 ـ الصمطة الفضية Lepidopus caudatus تسمى أيضا سنتورة وسيف في مختلف أسواق الأسماك المغربية. تدعى بالفرنسية Sabre argenté وبالإنجليزية Silver scabbardfish وبالاسبانية Pez cinto. لون الكبيرة أسود داكن على الرقبة

والجهة الأمامية للظهرية. الحوضيتان صغيرتان تتكونان من شوكة على شكل حرشفة والذيلية صغيرة جدا ومتشعبة. تحمل الرقبة قنزعة ناتئة جلدية. 3 زوجات من الأنياب الأمامية على الفك العلوي وزوجة واحدة على الفك السفلي متبوعة بأسنان دقيقة على القوس الفوهي. الزعنفة الظهرية منحدرة وطويلة جدا تتكون من 9 أشواك و90 ـ 107 أشعة لينة، الصدريتان على شكل مثلث لهما 12 شعاعا لينا، الشرجية طويلة ومنحدرة، تتكون من شوكة بدائية ومن شوكة على شكل قلب ومن 60 ـ 65 شعاعا لينا، الجسم خال من الحراشف، الخط الجانبي منحن جهة الصدريتين ومستقيم على الواجهة البطنية. يقع الشرج وسط الجسم. يبلغ الطول الأقصى للكبار 210 سم بوزن لا يتعدى 2 كيلوجرام، وشائع بين 50 ـ 100 سم. يتوالد في الشتاء والربيع ويتغذى من الأسماك والقشريات والرخويات رأسيات القوائم. توزيعه الجغرافي مقتصر على حوض البحر المتوسط الغربي والسواحل الأطلنطية الممتدة من فرنسا إلى المغرب ويعيش أيضا في سواحل إفريقيا الجنوبية ونيوزيلاندا وأستراليا.

2 ـ الصمطة السوداء Aphanopus carbo تسمى أيضاً سنتورة وسيف في مختلف أسواق الأسماك المغربية ويصعب تمييزها من الفضية. تدعى بالفرنسية Sabre noir وبالإنجليزية Balck scabbardfish وبالأسبانيةSable negro. قريبة الشبه بالصمطة الفضية وتختلف عنها بعدم وجود الحوضيتين عند الكبيرة. الذيلية صغيرة جداً ومتشعبة. يبلغ الطول الأقصى للكبار 114 سم، وشائع بين 50 ـ 75 سم. يقتصر توزيعها الجغرافي على السواحل الأطلنطية الإفريقية.

3 ـ الصمطة غمد الخنجر Trichiurus lepterus تسمى أيضاً سنتورة وسيف في الدار البيضاء والصويرة وأكادير والعيون وطان طان. تدعى بالفرنسية Poisson-sabre commun وبالإنجليزية Largerhead hairtail وبالأسبانية Pez sable. الحوضيتان والذيلية منعدمة. يتقلص الجسم تدريجيا نحو الخلف لينتهي برأس مستدق. الجانب السفلي لغطاء الغلاصم مقعر. يحمل الفكان زائدة جلدية. زوجة واحدة من الأنياب الضارية على الفك السفلي و2 ـ 3 زوجات على الفك العلوي متبوعة بصف واحد من الأسنان الجانبية المضغوطة والحادة. تتكون الظهرية من 3 أشواك و135 شعاعا لينا، الجسم خال من الحراشف، الخط الجانبي معوج جهة الصدريتين ومستقيم على الواجهة البطنية. الصدريتان شفافتان تقريبا والزعانف الأخرى مصفرة شاحبة. يبلغ الطول الأقصى للكبار مترين بوزن لا يتعدى 2 كيلوكرام، وشائع بين 50 ـ 100 سم. يتوالد في الصيف بين يوليوز وغشت ويتغذى من الأسماك والقشريات والرخويات رأسيات القوائم. توزيعه الجغرافي واسع جدا يشمل معظم المناطق الحارة والمعتدلة كالبحر المتوسط والمحيط الأطلنطي والمحيط الهادي.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

D. Lloris & J. Rucabadon, *Guide d'identification des ressources vivantes du Maroc*, FAO, 1998, 263 p.

محمد الرمضاني

صُمْعَان، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس انجبت بعض الفقهاء تذكر الوثائق منهم : محمد بن محمد صمعان فقيه تولى خطة العدالة بتطوان سنة 1218 (1803) وعبد السلام بن أحمد صمعان فقيه كان بقيد الحياة سنة 1124 (1712).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون، 1999 ، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1119.

محمد ابن عزوز حكيم

الصمغ، مادة لزجة تفرزها بعض النباتات، وتجمد نتيجة تعرضها للهواء. وتتنوع الأصماغ بتنوع النباتات، غير أنها تتشابه كلها في الأوصاف. وقد اهتم علماء الطب والنبات العرب بأصناف الأصماغ من حيث مصادرها وخصائصها وأوجه استعمالها، غير أنهم اختلفوا في عددها الذي يبلغ 28 نوعا، يمكن أن نذكر منها الفربيون والصبر والكافور والكينة.

ويعتبر الطب والصيدلة من أهم مجالات استخدام الأصماغ. فكانت تنفع في توقيف نزيف القروح والتئامها، وفي علاج الزكام وتخفيف الآلام... الخ. ويكون الدواء عبارة عن مشروب أو حقن.

وبالنظر إلى أن الأصماغ مادة أولية أساسية في الطب وبعض الحرف، فإنها كانت سلعة نافقة في المبادلات التجارية منذ القديم. فكان صمغ سقطرى مثلا يصدر إلى اليونان. وكانت قبرص تزود البلدان الإسلامية بنوع من الصمغ يسمى الميعة، كما كان صمغ جاوة يحظى بشهرة ذائعة الصيت في صناعة العطر.

ولعل أهم الأصماغ المرتبطة بالمغرب هو الصمغ العربي. ويستخلص من لحاء الطلح، وهي شجرة متعددة الأصناف، يقع موطنها الأصلي بالقارة الأفريقية، وبالضبط على ضفاف نهري السينغال والنيل. وهي شجرة كبيرة، غليظة الساق، بيضاء الخشب، ولكنه إذا تقادم اسود كخشب الأبنوس، وزهرة الطلح بيضاء اللون وطيبة الرائحة. وأوراق هذه الشجرة شبيهة بأوراق العرعر، وكانت تستعمل بوجه خاص في الدباغة.

وثمر الطلح هو القرظ، ومنه يعتصر رُب يعرف باسم الأقاقيا، وله نفس الخصوصيات العلاجية لباقي الأصماغ. كما ينتج الطلح صمغا كثيراً أحمر اللون وشائع الاستعمال. وقد نسب إلى العرب لدورهم الرئيسي في تسويقه ونشره.

ونظراً لعلاقات المغرب التجارية مع أفريقيا الغربية، لا نستبعد أن يكون الصمغ من بين ما كانت القوافل تحمله إلى شمال الصحراء منذ العصر الوسيط على الأقل. والملاحظ في

هذا الإطار أن البكري (منتصف القرن 5 / 11) ذكر وجود أشجار الصمغ العربي بشمال مدينة أودغشت، وتحدث عن تصديره إلى الأندلس حيث كان يصمغ به الديباج. وإذا توخينا دقة أكبر قلنا بأن هذا النوع من الشجر كان ينتشر بالساحل السوداني. وهو منطقة تتوسط الصحراء شمالا والسفانا جنوبا، ويسودها الجفاف، وتتميز بغطاء نباتي ضعيف يطغى عليه الطلح.

ويبدو أن الصمغ العربي وصل إلى أوربا عن طريق بلاد المغرب منذ العصر الوسيط، وأن الواردات الأوربية من هذه المادة بدأت تتزايد انطلاقا من عصر النهضة الذي شهد توسعا في النشاط الحرفي، بما في ذلك صناعة النسيج. وعندما تخطت أوربا وساطة شمال أفريقيا في منتصف القرن 9 / 15 ، صارت السفن الأوربية تتزود بالصمغ العربي مباشرة من الأسواق المنتجة في غرب أفريقيا. وسرعان ما أصبح دور هذه السلعة يتعاظم في المبادلات التجارية بين الدول الأوربية ودول الساحل. فمن جهة صار الصمغ أهم صادرات السينغال خلال القرنين 17 و18 م، وعماد الإمارات الموريطانية في نهاية القرن (18) وبداية القرن (19 م). ومن جهة ثانية دخلت دول أوربا في منافسة تجارية شديدة على الصمغ السوداني، إلى حد تحولت فيه في القرن (18 م) إلى ما يمكن أن نسميه بحرب الصمغ. وهي حرب تجد تعليلها في تعدد استعمالات هذه المادة، وخصوصا في مجال صناعة الحلوى وصناعة النسيج. وظلت هذه الصناعة الأخيرة تستخدم الصمغ العربي على نطاق واسع إلى حدود منتصف القرن (19 م).

ولكن مع توالي سنوات الجفاف والإفراط في الاستغلال والتفريط في حقوق العمال، تراجع إنتاج دول الساحل من الصمغ العربي. فبعد أن أنتج السينغال مثلا 1700 طن في 1977 ـ 1978، لم يوفر خلال 1979 ـ 1980 سوى 750 طن.

ع. الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، وهو جزء من *كتاب المسالك والممالك*، 1857، ص. 158 ؛ ابن البيطار ضياء الدين، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، 1992، ج 3، مادة صمغ، ص. 114 ـ 115 ؛ مادة طلح، ص. 140 ؛ ج 4، مادة قرظ، ص. 257 ـ 258 ؛ زكرياء القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، د. ت. مادة جزيرة سقطرى، ص. 82 ـ 83 ؛ نفسه، *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*، د. ت. مادة كافور، ص. 299 ؛ أحمد العمري، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، في الحيوان والنبات والمعادن، 1996، مادة سنط، ص. 412 ـ 413 ؛ السحن الوزان، *وصف إفريقيا*، 1983، ج 2، ص. 283 ؛ محمد وجدي، *دائرة معارف القرن العشرين*، د. ت. مج، 5، مادة الصمغ، ص. 568 ـ 574.

H. Deschamps, *Histoire générale de l'Afrique Noire*, 1970, Idex ; A. Dietrich, *Article Samgh, Encyclopédie de l'Islam*, 1978, T. 8, p. 1078 ; P. Decraene, *Le Sénégal*, 1985, pp. 10-11, 83.

عبد العزيز العلوي

الصّمّار، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Asmar - Çamar.

ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Azamar وAçamar ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان وكان منهم : عبد الرحمن بن محمد الصمار فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1171 إلى سنة 1182 (1758 ـ 1767) ومحمد بن أحمد الصمار فقيه كان يزاول خطة العدالة سنة 1273 (1857).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1118.

محمد ابن عزوز حكيم

الصناديق مؤسسات عمومية أنشئت بعد الاستقلال للإسهام في تدبير الشؤون العامة سواء على شكل مكاتب عهد إليها باستغلال ثروات طبيعية ومنجمية كالمكتب الشريف للفوسفاط ومكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية أو بامتيازات تجارية وصناعية كالمكتب الوطني للكهرباء ومكتب السكك الحديدية أو على شكل صناديق مكلفة بتدبير قطاعات إدارية واجتماعية كصناديق التقاعد مثلاً. وكان الغرض من إنشاء المؤسسات العمومية في الأصل هو ضمان نجاعتها عن طريق إعطائها مرونة في تدبير شؤونها وتسهيل حركيتها بتحريرها من الإكراهات الادارية التي تتسم مساطرها بالبطء والتعقيد على أن تتم مراقبتها من طرف موظفين تابعين لوزارة المالية، يسهرون على تطبيق القوانين المتعلقة بها من جهة وعلى توجيهات مجالسها الإدارية من جهة أخرى. ولهذه الغاية توالد العديد منها بعد الاستقلال وأصبح بعضها عبارة عن شبه إقطاعيات بميزانيات ضخمة لم يتورع المسؤولون عنها في تضخيم أجورهم ومنافعهم العينية وأدى في كثير من الحالات إلى تجاوزات خطيرة تمثلت في خروقات قانونية وهدر للمال العام.

سبق أن كُلف الوزير الحاج مَحمد باحنيني بجرد شامل للمؤسسات العمومية وتحديد مجالات تدخلها. ويقال بأنه كان كلما هم بختم الدراسة التي أعدها في الموضوع برز له المزيد منها لدرجة اقتناعه بصعوبة التقصي التام لها فعبر في نهاية تقريره عن تحفظه بعبارة "والله أعلم".

أحمد السوسي التناني

صناكة، مجاهد قائد، هكذا سماه الإخباري البرتغالي زورارا بدون أن يذكر اسمه وكنيته قريبة من الزناكي. ظهر سنة 1511 وكان آنذاك فارسا وقائدا في جيش طلحة العروسي، القائد المكلف من قبل محمد البرتغالي، وبقي في خدمة ولده أحمد بن طلحة العروسي، ولم يختف إلا سنة 1529. أظهر كفاءته إلى جانب المقدمين الآخرين طوال تلك المدة، وكان تحت إمرته خمسون فارسا، كلف بحراسة قرى حوز القصر الكبير، ومرافقة الجيش الجهادي في الحملات المنظمة ضد مدينة أصيلا.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبري بالثغور الشمالية العربية*.

B. Rodrigues, *Anais*.

حسن الفكيكي

الصَّنجة عيار نحاسي للوزن، تنطق بالصاد في الدارجة والأمازيغية المغربيتين، على حين أنها "سَنَجة" بالسين وهي كلمة من أصل فارسي بمعنى "الحجر" المعدّ للوزن، تجمع على صنجات وصنوج، وهي عيارات نحاسية أو غيرها من المعادن، تستعمل للوزن للكميات الصغيرة فيما هو دون الرطل وذلك قبل شيوع النظام المتري على أساس وحدة "الگرام" ابتداء من صدور ظهير 1914، أما ما قبل ذلك فنجد في الوثائق المغربية "درهم الصنجة" أو "الاوقية الصنجية" أي أن تلك النقود موزونة وليست معدودة، وقد ذكر عمر بن عبد العزيز الكرسيفي في نهاية القرن الثالث عشر (18 م) وجود صنجات من النحاس عند التجار بسوس لوزن النقود، كما ذكر ذلك مارتان Martin, A.G.P في منطقة توات في نهاية القرن الثالث عشر (19 م). ورغم البحث عن نماذجها تعذرَ علينا الحصول عليها.

وكانت كلمة الصنجات أو الصنوج، إنما تستعمل عند وزن الكميات الصغيرة فيما دون الرطل كما يبدو، أما العيارات التي تستعمل في مختلف الأوزان فكانت تعرف عند التجار باسم "الصّروف". (انظرها في *المعلمة*).

ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر*، الدار البيضاء، 1993 ؛ ع. الكرسيفي، *رسالة في تحرير السكك المغربية ورسالة في تحقيق أوزان النقود بسوس*، ص. 22، الرسالتان ضمن كتاب مسألة النقود، ظهير 1914، انظر فكر وتاريخ، منشورات كلية الآداب، الرباط، ص. 198.

عمر أفا

صندوق الإيداع والتدبير أُحدث بعد الاستقلال كأداة لاستقطاب الادخار المالي وتسخيره لفائدة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجالات التي تحددها الدولة وبعبارة أخرى السهر على مركزة الادخار العمومي لتفعيل السوق المالية وتنشيط حركيتها بمختلف التوظيفات.

أحدث هذا الصندوق بظهير رقم 1.59.074 مؤرخ في فاتح شعبان 1378 / 10 فبراير 1959، منحه صفة مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي. يحدد سياسته العامة مجلس إداري يرأسه الوزير الأول ويدبر شؤونه مدير عام. وللنهوض بمهمة تسخير المدخرات لفائدة التنمية الاقتصادية والاجتماعية أحدثت بالصندوق مؤسسات مختصة في مختلف الميادين يسهر على توجيهها ومراقبتها أهمها :

- الشركة العقارية العامة Compagnie Générale Immobilière (C.G.I.).
- صندوق القرض العقاري والسياحي Crédit Immobilier et Hotélier (C.I.H.).
- صندوق التجهيز الجماعي Fonds d'Equipement Communal (F.E.C.).
- الصندوق الوطني للتقاعد والتأمين Caisse Nationale de Retraite et d'Assurance (C.N.R.A.).
- الشركة المركزية لإعادة التأمين Société Centrale de Réassurance (S.C.R.).

يتجلى من خلال هذه الأدوات أن صندوق الإيداع والتدبير يتدخل مباشرة أو عن طريق منح القروض للخواص وللجماعات المحلية وللمستثمرين في ميادين متنوعة كالسكن الفردي والجماعي وتمويل البنيات التحتية الجماعية وإعداد المناطق الصناعية والمنشآت السياحية... والمساهمات في رساميل مؤسسات صناعية كبرى الخ ...

ويمكن إجمال مراحل تدخلات صندوق الإيداع والتدبير كالتالي :

1) من الإنشاء إلى بداية الثمانينات : تميزت هذه الفترة بتطور الاقتصاد المغربي نحو المزيد من اللبرالية الشيء الذي حتم على الصندوق إصلاح هيكلته بهدف تقوية تنافسيته لفائدة زبنائه. كما تم تحرير وتنشيط السوق المالي بمتابعة إصلاح نظام البورصة سنة 1967 وإنشاء الشركة الوطنية للاستثمار (S.N.I.) لتوجيه الاستثمارات لفائدة التنمية الاقتصادية بمزيد من النجاعة والفعالية. وعرفت هذه الفترة كذلك اختيار المجال السياحي كأولوية في تخطيطات الدولة، تكفلت فيه شركة المغرب السياحي Maroc Tourist بإنشاء عدة وحدات سياحية خصوصاً في الشمال على الشاطئ المتوسطي. وخلال الفترة نفسها أصبح صندوق القرض العقاري والسياحي (C.I.H.) بعد إعادة هيكلته تابعاً لصندوق الإيداع والتدبير. وابتداء من 1973، عرف قطاع الصناعة ازدهاراً ملحوظاً بفضل مغربة الوحدات الصناعية. وهكذا ساهم الصندوق في معمل الإسمنت لا فارج المغرب ومؤسسات كارنو للصلب Carnaud et Forges de Basse) (Indre والشركة العقارية الفرنسية المغربية (C.I.F.M.) المختصة في بناء المجموعات السكنية الاقتصادية. وفي هذا الإطار تم إحداث وتجهيز مناطق صناعية بكل من سلا والخميسات والناظور وسطات وبوزنيقة ومراكش وبنمسيك بالبيضاء.

2) فترة 1983 ـ 1993 عرفت هذه الفترة انشغال السلطات العمومية بإعادة التقويم الهيكلي بقصد إعادة التوازنات الكبرى في الميدانين الاقتصادي والمالي ؛ وخلال هذه الفترة التي ميَّزها التقشف المالي تابع الصندوق سياسة الاستثمار في الأولويات المحددة من طرف الدولة وهي :

- العقار بإنشاء 21528 مسكن.
- السياحة بإنشاء تجهيزات سياحية بلغت 7222 سرير أي 10٪ من الطاقة الايوائيّة الإجمالية.
- البنى التحتية للجماعات المحلية عن طريق منح القروض من طرف صندوق التجهيز الجماعي (F.E.C.).
- الحيطة الاجتماعية بإحداث نظام تكميلي للتقاعد، ونظام للمحامين وآخر للتجار والحرفيين (الضمان الحرفي).

3) منذ 1993 أدت عدة عوامل مهمة إلى تغيير في المجالين الاقتصادي والمالي طبعته ليبرالية النشاط

الاقتصادي التي تواصلت بكيفية حثيثة، وسياسة الخوصصة وتحرير السوق المالي، فكان من اللازم أن يواكب صندوق الإيداع والتدبير هذا التطور ورسم استراتيجية جديدة تساير المناخ الجديد عن طريق سن سياسة الشراكة مع زبنائه الرئيسيين.

وهكذا، تكفل الصندوق بالتدبير الإداري للصندوق الوطني للتأمين والتقاعد (C.N.R.A.) وعبره للنظام الجماعي لمنح رواتب التقاعد (R.C.A.R.) الذي يكون مع شركة الشمال الافريقي ولما بين القارات (C.N.I.A.) والشركة المركزية لإعادة التأمين (S.C.R.) الثلاثي الذي يكون قطب التأمين والاحتياط لمجموعة صندوق الإيداع والتدبير.

لكن يجب ملاحظة أن إحداث نظام جديد للتقاعد لفائدة مستخدمي الجماعات المحلية الذين لا يتقاضون أجورهم من الميزانية العامة للدولة ولغير المرسمين من أعوان الدولة بجانب الأنظمة القائمة الأخرى وهي :

- أنظمة الصندوق المغربي للتقاعد : المدنية والعسكرية ونظام القوات المساعدة.
- نظام الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الذي يغطي عمال القطاع الخاص.

فضلاً عن عدة أنظمة أخرى تخصُّ أطر ومستخدمي مؤسسات عمومية كبرى كبنك المغرب والمكتب الشريف للفوسفاط، أدى إلى المزيد من تشرذم المشهد الاحتياطي في المغرب، وكرس التفاوتات والاختلالات التي تتجلى نتائجها في مجال الضمانات القانونية وبكيفية محسوسة فيما يتقاضاه المستفيدون من مختلف الأنظمة من معاشات وتعويضات.

ولا يمكن في ظل هذا التشرذم إقرار نوع من العدالة والإنصاف إلا بتقليص عدد الأنظمة بصهرها في عدد قليل حسبما تمليه الخصائص النوعية للمنخرطين فيها واعتماد مبادئ عامة تسود الجميع.

ولتكوين فكرة عن الودائع المؤتمنة لدى الصندوق نشير إلى أنها بلغت سنة 2000 : ثلاثين ملياراً ومائة وتسعة عشر مليون درهم (30.119.000.000) منها :

44,95٪ تمثل ودائع الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي C.N.S.S.

19,60٪ تمثل ودائع الصندوق الوطني للتوفير C.E.N.

8,56٪ تمثل ودائع صندوق الشغل Fonds du travail.

4,63٪ تمثل ودائع كتاب المحاكم.

22,26٪ تمثل ودائع مصادر مختلفة.

أما الأرباح الصافية لسنة 2000 فبلغت 470.289.810 درهم، مسجلة تراجعا بنسبة 16٪ عن سابقتها.

معلومات ووثائق شخصية.

Site internet de la C.D.G : w.w.w.@cdg.org.ma ; *Rapport annuel de la C.D.G*, exercice 2000.

صندوق التجهيز الجماعي ← صندوق الإيداع والتدبير

صندوق القرض العقاري والسياحي ← القرض العقاري

الصندوق المغربي للتقاعد (C.M.R.) أحدث في عهد الحماية بظهير مؤرخ في فاتح شوال 1348 / 2 مارس 1930 من أجل "أداء المعاشات المخولة بمقتضى ظهير 30 رمضان 1348 / فاتح مارس 1930" على شكل مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية، يسيرها مكتب إداري مكون أساسا من السلطة المسؤولة عن المالية والكتابة العامة للحكومة، والخازن العام ومدير صندوق الإيداع ومدير الميزانية وممثلين عن المنخرطين. ولم يكن يتوفر على هيكل إداري تابع له بل كان العاملون به موظفين تابعين لوزارة المالية يتقاضون أجورهم من الميزانية العامة للدولة وعلى رأسهم مدير يقوم في نفس الوقت بمهمة كاتب للمجلس الإداري ويعتبر مسؤولا عن تنفيذ مقرراته. لكن، لاعتبارات ناتجة عن تبعات الاستقلال أصبح الصندوق، ولسنين عديدة، عمليا، مرفقاً من مرافق وزارة المالية، في ظل تجميد أي نشاط للمجلس الإداري.

لم يسترجع الصندوق صفة المؤسسة العمومية بما في الكلمة من معنى، أي متمتعا بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، إلا في سنة 1996 بالقانون رقم 95 . 43 المصادق عليه بالظهير رقم 106 . 96 . 1 المؤرخ في 7 غشت 1996، حيث أصبحت له هياكله الإدارية الخاصة التي أدمج فيها من رغب في ذلك من العاملين به ورجع إلى وزارة المالية من فضّل الاستمرار في الانتماء لسلكه الأصلي.

وفي هذا الإطار انعقد لأول مرة اجتماع المجلس الإداري برآسة الوزير الأول عبد الرحمان اليوسفي، في شكله الجديد بعد أربعين سنة من السبات.

يسير الصندوق المغربي للتقاعد الأنظمة الآتية :

1 ـ نظام المعاشات المدنية المتعلق بموظفي وأعوان الدولة والجماعات المحلية الرسميين، حسب مقتضيات القانون رقم 01171 المؤرخ في 12 قعدة 1371 / 30 دجنبر 1971 كما تم تتميمه على التوالي :

- بالقانون رقم 89 . 06 المصادق عليه بظهير رقم 205 . 89 . 1 المؤرخ في 21 دجنبر 1989 والذي أضاف إلى الراتب الأساسي الذي يُكوّنُ قاعدة تصفية المعاشات، بمفعول فاتح يناير 1990، التعويض عن الإقامة بنسبة 10٪ ونصف التعويضات النظامية المرتبطة بالسلم والدرجة للمعنيين بالأمر.
- بالقانون رقم 97 . 19 المصادق عليه بظهير رقم 167 . 97 . 1 المؤرخ في 27 ربيع الأول 1418 / 2 غشت 1997 الذي أضاف إلى قاعدة تصفية المعاشات الخمسين في المائة المتبقية من التعْويضات القارة والدائمة المرتبطة بالوضعية النظامية للمعنيين.

2) نظام المعاشات العسكرية المطبق على جنود القوات المسلحة الملكية وأفراد القوات المساعدة، ويرتكز في مقتضياته الأساسية المتعلقة بتصفية المعاشات على المبادئ الواردة في قانون المعاشات المدنية.

3) معاشات الزمانة لفائدة المدنيين والعسكريين الذين يلحقهم ضرر تنتج عنه عاهة دائمة بسبب حادثة شغل أو مرض يثبت انتسابهما للعمل أمام لجنة خاصة تقرر ذلك وتحدد نسبة العجز.

4) معاشات لفائدة المقاومين الذي أصيبوا بعطب من جراء قيامهم ببعض الأعمال الفدائية خلال فترة المقاومة أو لبعض فئات المعوزين منهم وكذا لفائدة ذوي حقوق الشهداء.

5) بقايا بعض الأنظمة الخاصة التي منحت قبل الاستقلال لبعض الأعوان غير الرسميين والتي هي في طريق الانقراض.

من المفيد الإشارة إلى أن الأنظمة الرئيسية المسيرة من طرف الصندوق تعتمد نظام التوزيع Répartition أي أن المعاشات المخولة برسمها تمول من الاقتطاعات المنجزة على رواتب المنخرطين فيها ومساهمة مشغليهم، وتتم تصفيتها على أساس آخر أجرة تقاضاها المحال على المعاش من جهة والأقدمية المؤدى عنها لدى الصندوق من جهة أخرى. ونظام التوزيع هذا هو غير النظام الاستثماري Capitalisation الذي تصفى فيه المعاشات على أساس ما وفره المنخرطون من رصيد وما ساهم به مشغلوهم، بعد استثماره في حساب خاص بكل منهم.

يبلغ حاليا عدد المنخرطين في الصندوق المغربي للتقاعد حوالي 500 ألف وعدد المعاشات مائة ألف تقريباً.

معلومات شخصية.

Guide de l'affilié au régime des pensions civiles édité par la Caisse Marocaine des Retraites, Septembre 2001 ; *La Vie Economique* n° 4180 du 6 au 12 septembre 2002.

الصندوق المهني المغربي للتقاعد، أنشئ سنة 1949 وذلك في إطار ظهير 15 نونبر 1958 المنظم للجمعيات لفائدة مأجوري المقاولات المنخرطة فيه. لذا فإنه يعتبر، منذ إنشاء الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي سنة 1959، (ونظامه إجباري كما هو معلوم) نظاماً اختياريا، أو تكميليا له.

يدبر شؤونه مجلس إداري مكون من 12 إلى 24 عضوا ينتخبهم الجمع العام للمنخرطين لمدة أربع سنوات.

تتراوح واجبات الانخراط لاكتساب الحقوق المعاشية ما بين 6 إلى 12 ٪ من الأجور موزعة بالتساوي على الأجراء وأرباب العمل. تستثمر اقتطاعات العمال من طرف شركات التأمين في حسابات خاصة بكل واحد منهم بينما تخضع مساهمات أرباب العمل لإدارة الصندوق على أساس النظام التوزيعي، أي أن مدخراته تدبر بكيفية مزدوجة : استثماريا وتوزيعيا.

يمنح ص. م. م. ق. معاشات للمنخرطين فيه عند بلوغهم حد السن في 60 سنة أو لذوي حقوقهم في حالة وفاتهم وهم الأرامل (50٪ من مبلغ المعاش) والأيتام (20٪ لكل منهم) على ألا يتعدى المبلغ الإجمالي للمعاش 100٪.

يمكن الحصول على معاش ابتداء من 50 سنة، وفي هذه الحال يتم خصم نسبة عن كل سنة قبل بلوغ حد السن. كما يمكن تأجيل تقاضي المعاش في حالة الاستمرار في العمل ويستفيد المعنيون حينئذ من زيادة عن كل سنة من العمل بعد سن الستين.

ومن المفيد ملاحظة أن هذا الصندوق هو تجمع لمقاولات خاصة يدار بمعزل عن دواليب الدولة، رغم أن بعض المؤسسات العمومية منخرطة فيه.

الصندوق المركزي للضمان، مهمة هذا الصندوق هو الحلول محل بعض المستفيدين من قروض من مؤسسات مالية تشترط ضمانة الدولة في صلب العقود التي تربطها بالمستفيدين من خدماتها.

لذلك فإنه في حالة عدم الوفاء برد الدين تحل الدولة محل المدين لتسديد ما بقي بذمته.

يدار هذا الصندوق من طرف إطار تابع لوزارة المالية.

صندوق الموازنة أو المقاصة. الغرض من إنشائه هو دعم ثمن بيع المواد الواسعة الاستهلاك كالدقيق والسكر والزيت، من محصول الفوائد المحصلة من بيع بعض المواد التي توفر هامشا كبيراً للربح كالمحروقات على وجه الخصوص.

وبما أن بعض المواد المدعمة كالسكر تستفيد منها جميع الطبقات الاجتماعية بما فيها الميسورة منها، وبعض المقاولات الصناعية (المشروبات الغازية، المربيات، الحلويات) فإن الدولة عمدت في السنوات الأخيرة على استرجاع قيمة الدعم من هذه المقاولات لفائدة الصندوق.

الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، مؤسسة عمومية ذات شخصية اعتبارية واستقلال مالي أحدثت بظهير رقم 1.59.148 مؤرخ في 31 دجنبر 1959 وتم تعديله بظهير رقم 1.72.148 مؤرخ في 27 يوليوز 1972. من أجل الحماية الاجتماعية لعمال القطاع الخاص. يدبر شؤونه مجلس إداري يرأسه الوزير الأول - شأنه شأن المؤسسات العمومية التي يشمل مجال نفوذها مجموع التراب الوطني - والسلطة الحكومية المكلفة بالتشغيل وممثلي المركزيات النقابية على وجه الخصوص.

تتكون موارد الصندوق المالية من :

- واجبات اشتراك العمال بنسبة 1,90 ٪ من جميع عناصر الأجرة في حدود 5000 درهم شهريا.
- مساهمات أرباب العمل بضعف نسبة العمال أي 3,80٪ فضلا عن 10٪ برسم صرف التعويضات العائلية.

- فوائد إيداع المدّخرات لدى صندوق الايداع والتدبير.

ويصرف للمنخرطين فيه فضلا عن التعويضات العائلية:

- معاشات الشيخوخة عند بلوغ حد السن : 60 سنة عدا عمال المناجم : 55 سنة.

- معاشات الزمانة أو العطب عند التوقف الاضطراري عن العمل بسبب العجز.

- معاشات ذوي حقوق المنخرطين وتصرف ابتداء من سن الخمسين.

- تعويضات عن التوقف المؤقت عن العمل بسبب المرض أو الولادة.

أنشأ ص. و. ض. ج. عدة مصحات متعددة الاختصاصات في عدة مدن منها البيضاء والمحمدية والقنيطرة وغيرها صرفت عليها أكثر من 6 ملايير درهم كدعم لحدود 2002.

عرف تسيير الصندوق عدة اختلالات كانت محل لجنة تقصي الحقائق من طرف مجلس المستشارين كشفت أرقاما مهولة :48 ملياراً من الأموال المبددة التي لو تم استثمارها لبلغت 115 ملياراً، أي ما يفوق مرة ونصفاً نفقات ميزانية التسيير العمومية لسنة 2001 وتمثل 80٪ من المديونية الخارجية للدولة إلى غاية متم 2001.

وثائق ومعلومات شخصية، نص استجواب رئيس لجنة تقصي الحقائق لمجلس المستشارين المنشور بجريدة *الأحداث المغربية*، عدد 1235 بتاريخ 9 يونيه 2002.

أحمد السوسي التناني

الصَّنْطُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Santu ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون، 1999، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1120.

محمد ابن عزوز حكيم

الصنعة مصطلح موسيقى خاص بالموسيقى الأندلسية المغربية، يطلق على المقطوعة الغنائية في ميازين النوبات. وتعتبر الصنعة بمثابة الوحدة الأساسية للميزان.

والصنعات أو الصنائع من الوجهة اللغوية أربعة أنواع :

1 ـ الشعر الفصيح الموزون على البحور الخليلية. وتُعرّف الصنعة عادة باسم بحرها فيقال مثلاً : صنعة كامل أو صنعة بسيط.

2 ـ التوشيح، وهو ما نظم على أنساق الموشحات بأغصانها وأسماطها. ويُعرّف عادة بأسلوب نظمه، فيقال توشيح، أو صنعة توشيح. ويكون من الفصيح.

وتشكل التوشيحات التي يحتوي عليها كناش الحايك أقساما مختارة من الموشحات الأندلسية بنوعيها التام والأقرع، وهذه الأقسام لا تخرج في مجملها عن أربع صور هي :

أ ـ التوشيح القائم على قفل واحد. وهو يشكل ما يعرف عادة بالصنعة الثنائية.

ب ـ التوشيح القائم على بيت واحد. ويشكل ما يُعرف عادة بالصنعة الثلاثية.

ج ـ التوشيح القائم على بيت وقفل. ويشكل ما يعرف عادة بالصنعة الخماسية.

د ـ التوشيح القائم على قفلين متحدي القافية يتوسطهما بيت من قافية مغايرة. ويشكل ما يعرف في العادة بالصنعة السباعية.

هـ ـ الزجل هو ما نظم بلهجة عامة الأندلس. وقد عارضه بعض المغاربة بأزجال من لهجة عامة المغرب. وتسير الأزجال على نسق الموشح من حيث تبنيها نظام توالي الأقفال والأبيات.

و ـ البرولة أو البريولّة، وهي ما نظم بلهجة عربية ملحونة كالشعر الملحون المغربي. غير أن البرولة تأتي على نسق التوشيح من حيث تبنيها نظام توالي الأقفال والأبيات، وليس على نسق قصيدة الملحون.

ع. العزيز ابن عبد الجليل، *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1992، ص. 43 ؛ الموسيقى الأندلسية المغربية ـ فنون الأداء ـ سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص. 171 ـ 175.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الصنك، مصطلح عامي يقابله، في لغة الضاد، كلمة المكس. ومعناه الرسوم التي كانت الدولة تفرضها على المواد والسلع الداخلة للمدن (حقوق الأبواب) والمعروضة للبيع في الأسواق والفنادق.

وإذا كان السلطان المولى سليمان (1792 ـ 1822) قد قام بإلغاء تلك الرسوم التي كانت سائدة في عهد والده السلطان محمد بن عبد الله (1757 ـ 1790) فإن خلفه المولى عبد الرحمان بن هشام (1822 ـ 1859) سن سياسة تجارية سميت في الوثائق المغربية بسياسة "الكنطردات"، والمقصود بها احتكار تجارة بعض المواد لحساب الدولة، وذلك بهدف إخضاع التبادل التجاري لمراقبة الدولة، والحد من أطماع الحكومات الأوربية التي كانت تسعى إلى غزو السوق المغربية.

بيد أن اتفاقية 9 دجنبر 1856 ـ التي فرضتها بريطانيا على المغرب ـ وضعت حداً لهاته السياسة. ويكفي أن نشير هنا إلى ما ورد في البند الثاني من الاتفاقية التجارية الذي نص على "إسقاط الكنطردات والممنوعات في المتاجر [...] وبإسقاط الكنطردات في جميع المخرجات من أي نوع كانت بإبالته إلا العلق والدبغ" والقنب الهندي (الكيف) والكبريت والرصاص ومواد الحرب عموماً. ومعنى هذا أن المخزن وجد نفسه مضطرا للانتقال بشكل تدريجي من سياسة الاحتكارات إلى سياسة فرض الرسوم ثانية على مبيعات الأسواق.

حتى إذا جاءت حرب تطوان ـ الضربة العسكرية الثانية ـ وما ترتب عليها من فرض أداء غرامة وقدرها عشرون مليونا من الريال، كشرط لانسحاب إسبانيا من تطوان التي احتلتها في 6 فبراير 1860 خلال حربها التوسعية في التراب المغربي، والتي تزامنت مع بداية حكم السلطان محمد بن عبد الرحمان (1859 ـ 1873)، أصبح من المشروع عندئذ أن يقال بأن أمر تلك الرسوم "تفاحش غاية التفاحش" إن من جهة تعميمها، لتشمل كل أسواق الحواضر وكذا أسواق البوادي الخاضعة لسلطة السلطان، أو من جهة فرض رسوم جديدة على السلع بأبواب المدن.

ولما كانت بعض بنود اتفاقية 1856 ـ بالإضافة إلى بعض بنود اتفاقيتي 1861 ـ 1863 ـ قد نصت على إعفاء الرعايا الأجانب وإلى جانبهم فئة المحميين من أداء أي "مكس ولا غرامة ولا أعشار ولا ما يشبه ذلك"، فإن المغاربة وحدهم تحملوا عبء أداء هذه الرسوم، ومن ثم كان من الطبيعي أن يزداد التهافت نحو الحماية. وهذا ما عبرت عنه، بمرارة، إحدى رسائل أحد المسؤولين وهو محمد بن يحيى إلى أمين الأمناء محمد بنيس، بتاريخ 25 جمادى الثانية 1280 / 7 دجنبر 1863 : "... ترى الذمي لا يساوي فلسا واحداً يدخل ويخرج ولا يؤدي في الأبواب، والمسلم يؤدي شريفا ومشروفا" وأكثر من هذا، تضيف الرسالة : "وصاروا، اليهود النصارى، يضحكون علينا وصرنا عندهم ملعبة ومضحكة [...] وهذه مذلة عظيمة، صار الناس في كل يوم يدخلون تحت الحماية". (*دورية الوثائق*، المجموعة، 4، ص. 303 ـ 304).

وبوفاة السلطان محمد بن عبد الرحمان ارتفعت الأصوات مطالبة بوضع حد لهذه الرسوم. في هذا السياق اشترط الدباغون بفاس مقابل تقديمهم البيعة للسلطان الجديد مولاي الحسن (1873 ـ 1894) إلغاء المكوس. وهكذا توقفوا عن أدائها، ونهبوا دار أمين الأمناء محمد بن المدني بنيس. ومع انتشار هذا الخبر، حذت عدة مدن حذو فاس، من بينها أزمور والجديدة وسلا والصويرة والعرائش والقصر الكبير.

إلا أن التوقف عن أداء المكوس كان توقفا عابراً، بحيث لم تمر سوى بضعة شهور على بيعة المولى الحسن حتى تمكن من إقرارها من جديد، كما كانت في عهد والده. وقد كلفه ذلك، أحيانا، ضرورة استخدام قوة السلاح، كما وقع بالخصوص مع أهل فاس.

وبقدر ما عمل المولى الحسن على إقرار المكوس القائمة، قام كذلك بإدخال تنظيم جديد على جهاز أمانة المستفادات، وفي الوقت ذاته جعل من بين أولى اهتماماته السياسية المطالبة بوضع حد لآفة الحماية التي انعكست مضاعفاتها ـ بسبب عدم الأداء ـ على مداخيل خزينة الدولة. ومما كتبه في هذا الشأن إلى نائبه محمد بركاش، بتاريخ 6 رجب 1296 / 6 يوليوز 1878 : "وأن المستفاد ضعف جداً بتعذر القبض على الجمالة في الأبواب ومن أهل الحماية المتعلقين بهم في سوق الجلد والسباط والحائك لكونهم يتسوقون بها أكثر [...] وأمر ذلك لا يزيد إلا استفحالا، وغير خاف عليك ما فيه من الخرق والمفسدة الكبيرة والمضرة لبيت المال، فقم على ساق الجد والحزم في حسم ذلك واجعل هذا الأمر من أهم الأمور وآكدها". (*دورية الوثائق*، م. 5، ص. 98).

كان علينا أن ننتظر انعقاد مؤتمر مدريد (1880) ـ الذي انعقد في الأصل لمناقشة معضلة الحماية ـ وكذا القانون المكمل له، المسمى بوفق أو ترتيب 30 مارس 1881، الذي نص على إلزام الأجانب والمحميين أداء مكوس الأبواب وبعضاً من مكوس الأسواق (بالإضافة إلى الواجبات الفلاحية، أي الزكاة والأعشار).

وإذا كان الجدول أدناه ـ الجدول الأول ـ يمكننا من تسهيل قراءة ما ورد في عدد من فصول قانون 1881 المتعلقة بتسعيرة مكوس الأبواب، فإنه بالاستناد إلى هذا الجدول يمكن تسطير عدد من الملاحظات :

أولها، أن الوحدة النقدية التي حدد بها الأداء هي وحدة البليون. ومن المعلوم أن البليون كان عملة إسبانية فضية، وكان يطلق على البليون أيضاً اسم القرش، وكلاهما يساوي عشرين سنتيما، أي 1 / 20 ريال.

ثانياً، أن المبلغ الواجب أداؤه يختلف بحسب نوع البهائم من جهة، وبحسب نوع البضاعة من جهة ثانية.

الجدول الأول : تسعيرة صنك الأبواب من خلال قانون 1881

أنواع البضائع	المبلغ الواجب أداؤه	الفصول المحددة لذلك
1 ـ البضائع الأجنبية عن حمل الإبل عن حمل الخيل والبغال عن حمل الحمير	ستة بلايين أربعة بلايين بليونان	الفصل الثاني عشر
2ـ البضائع المغربية المصنعة وكذا البضائع الواردة من البادية عن حمل الإبل عن حمل الخيل والبغال عن حمل الحمير	أربعة بلايين بليونان بليون	الفصل الثالث عشر
3 ـ الحبوب والقطاني والحطب والفحم عن حمل الإبل عن حمل الخيل والبغال عن حمل الحمير	بليونان بليون نصف بليون	الفصل الرابع عشر
4 ـ الحلفة والعزف والغلة والخضر أيا كانت عن حمل الإبل عن حمل الخيل والبغال عن حمل الحمير	ثلاثة أرباع بليون نصف بليون ربع بليون	الفصل الخامس عشر
5 ـ التبن والربيع والدوم المعد لفراريين المدن	معفاة من الأداء	الفصل السادس عشر

بحسب نوع البهائم نظراً للاختلاف الموجود في حجم أحمال كل بهيمة : في القمة نجد الإبل، وفي أدنى مستوى هناك الحمير، وبينهما في الوسط البغال والخيل. أما من جهة نوع البضاعة فقد وقع التمييز، في المستوى الأول، بين البضائع الأجنبية وبين البضائع المغربية (سواء منها المصنعة أو الوافدة من البادية مثل الجلد والصوف والزيت) بحيث نلاحظ أن السعر المفروض على النوع الأول يضاعف، أو يكاد يضاعف السعر المفروض على النوع الثاني. وإذا كان هذا التباين في السعر يبدو للوهلة الأولى أنه لصالح البضاعة المغربية حتى يبقى ثمنها منخفضا أثناء البيع، فإن التجار الأجانب كانوا يستفيدون من هذا التخفيض، وذلك لسبب بسيط وهو أن أهم البضائع المندرجة في هذا الفصل - حتى ولو لم يرد ذكرها بالصرف - كانت تدور حول الجلد والصوف، ومن المعلوم أن هاتين المادتين كانتا من المواد الموجهة للتصدير. وفي المستوى الثاني، وقع تمييز آخر بين منتجات البادية، بحيث نلاحظ أنها صنفت إلى ثلاثة أصناف : في المرتبة الأولى نجد البضائع المشار إليها أعلاه (الجلد والصوف والزيت) وفي المرتبة الثانية هناك الحبوب والقطاني والحطب والفحم، بحيث إن السعر الذي فرض على هذه المواد إذا كان ينقص بما يعادل النصف بالنسبة للصنف الأول، فإنه بالمقابل يضاعف، أو يكاد يضاعف، السعر المفروض على الصنف الثالث، أي الحلفة والعزف والغلة والخضر.

ثالثاً، إعفاء بعض المواد من كل أداء وهي التبن والربيع والدوم، لكن هذا الإعفاء، يضيف هذا الفصل موضحاً، مشروط بشرط، وهو أن تكون هذه المواد متجهة مباشرة إلى الفرارين. ومعنى هذا أنه إذا كانت متجهة إلى البيع في السوق، عندئذ يلزمها الأداء. ويبدو أن هذا الامتياز الذي أعطي للفرارين يجد تفسيره في الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها تجاه السكان، زد على ذلك أن جلها كان إما بيد الأحباس أو المخزن.

متى يؤدى هذا الرسم ؟ وما هو الإجراء الذي يلزم الأمناء اتخاذه تجاه المؤدي حتى لا تقع مشاكل بين الطرفين ؟ ذلك كان موضوع الفصل العاشر والحادي عشر.

يقول الفصل العاشر : "السلع المنتقلة من مدينة إلى أخرى فلا يؤخذ عليها الصاكة إلا مرة واحدة وذلك وقت خروجها من المدينة". ويضيف الفصل الحادي عشر : "والذي يكون قد دفع الصاكة يأخذ بطاقة ليقدمها وقت دخوله للمدينة المقصودة، وإذا مر بالمدن فلا يدفع عليها شيئاً بل عليه أن يقدم البطاقة التي بيده كلما طلبت منه من المكلفين بذلك، والبطاقة مذكور فيها عدد البهائم الحاملة وقدر الصاكة المدفوعة، وذلك دليل أن البطاقة دفعت".

أما بالنسبة لرسوم الأسواق، فإن قانون 1881 خصها بثلاثة فصول، وهي الفصل الرابع والفصل الثامن والفصل التاسع. وهكذا، كما يتضح من الجدول أدناه - الذي سطرناه بالاعتماد على المعلومات الواردة في هذه الفصول الثلاثة - يمكننا أن نأخذ فكرة مباشرة عن المواد التي اقترحت أن تكون خاضعة لأداء رسوم الأسواق من قبل الأجانب والمحميين، إسوة بالمغاربة غير المحميين، هذا فضلاً عن التسعيرة الواجب أداؤها والطرف المؤدي.

الجدول الثاني : تسعيرة رسوم الأسواق من خلال قانون 1881

المنافع	التسعيرة	الأطراف المؤدية
الفواكة اليابسة : (التمر والتين والزبيب والجوز واللوز) ومثلها الحناء والزيتون	عشرة في المائة	البائع
الجلد	حسبما هو جار به العمل في كل محل	البائع
الخيل والبغال والحمير والإبل	خمسة في المائة عن كل رأس	مناصفة بين البائع والمشتري
البقر	أربعة بلايين عن كل رأس	مناصفة بين البائع والمشتري
الغنم والماعز	ربع بليون عن كل رأس	مناصفة بين البائع والمشتري

لكن مقابل الالتزام بأداء الرسوم المنصوص عليها في هذا القانون احتج ممثلو الدول الأجنبية بضرورة التزام المخزن بتطبيق ما كان قد ورد في الفصل الحادي عشر من اتفاقية مدريد الذي يقضي بحق تملك الأجانب العقارات والأراضي. وبما أن المخزن ظل يعارض - ولو على المستوى النظري - قبول تملك الأجانب الأملاك العقارية، لما يشكله ذلك التملك من خطر على استقلال البلاد، فإن الأجانب وإلى جانبهم المحميين امتنعوا عن أداء كل الرسوم المنصوص عليها في هذا القانون. ومعنى هذا أن القانون المكمل لاتفاقية مدريد انتهى بالفشل، وبالتالي ظل المغاربة غير المحميين وحدهم يتحملون أعباء الجباية الصنكية وغيرها من الجبايات الأخرى.

صحيح أن المولى الحسن قام في العام 1885، إثر الانتهاء من أداء غرامة حرب تطوان، بإلغاء صنك الأبواب. بيد أن هذا الإلغاء لم يعمر طويلا، إذ بعد سنتين على بيعة السلطان المولى عبد العزيز (1894 - 1908)، وفي سياق أزمة مالية حادة، قام من جديد بإحيائه وذلك بعد أزيد من سبعة شهور من المفاوضات مع ممثلي الحكومات الأجنبية بطنجة، وهي المفاوضات التي توجت بتوقيع اتفاقية جديدة، بتاريخ 2 يونيو 1896، مدشنة بذلك مرحلة جديدة في تاريخ الجباية الصنكية، أبواباً وأسواقاً. فما هو الجديد التي أضافته فصول

هذه الاتفاقية، أو هذا القانون، بالمقارنة مع فصول قانون 30 مارس 1881 ؟

بخصوص صنك الأبواب، فإن المقدار الواجب أداؤه، إن على أنواع البضائع أو على بهائم الحمل، ظل ثابتا دون أن يمسه أي تغيير (انظر الجدول الأول) باستثناء ما وقع في مادتي الفحم والخضر الطرية، حيث نص الفصل العاشر على أنها معفاة من الأداء. وحسب ما ورد في الظهير الموجه إلى باشا مكناس حم بن الجيلاني بتاريخ 22 محرم 1314 / 3 يوليوز 1896، على إثر صدور هذا القانون، فقد برر السلطان ذلك بقوله : "وأما العطاء على الحافر بالأبواب فقد أسقطنا مما كان قديما فيه أيضاً العطاء على البياض والخضر الطرية كلها والهيشار وعروق الدوم لكونها أيضاً مما يروج فيه الضعفاء".

أما بالنسبة لصنك الأسواق، فإن أول ما يثير الانتباه هو أنه تم التمييز، بشكل واضح، بين ثلاثة أمور : الرسوم التي يلزم أداؤها من قبل الجميع، وهي المنافع العامة ؛ ثم الرسوم الخاصة برعية المخزن، وهي المنافع الخاصة ؛ وأخيراً الرسوم الملغاة، أي التي أسقط عنها العطاء.

فأما المواد التي أُدرجت في قائمة المنافع العامة، أي التي يلزم الجميع أداء الواجب المفروض عليها، أجانب ومحميين وغير محميين، فقد حددت في نفس المواد المشار إليها في الجدول الثاني، باستثناء مادة الجلد التي وقع في شأنها تمييز جديد. ذلك أنه إذا كانت الفقرة المخصصة لمادة الجلد في الفصل الثامن من قانون 1881 لم تميز بين الجلد الطري والجلد المدبوغ، على أساس أن العطاء يشمل النوعين معاً، فإن قانون 1896 نص على أن العطاء يكون فقط على الجلد الطري وحده، وقد تم تحديد ذلك كما يلي : "جلود البقر الطرية وكذا جلود الماعز والغنم، سواء بالمجزرة أو بمكان البيع، يؤدى عنها الواجب بحسب العرف المحلي". ومتى علمنا أن الجلد المدبوغ هو الذي كان يصدر إلى الخارج، فهمنا، عندئذ، بعض الأسباب الخفية التي حدت بممثلي الحكومات الأجنبية إلى انتزاع هذا المكسب الجديد. كما أن المبلغ المؤدى عن هذه المواد والأطراف المؤدية ظلا ثابتين دون أي تغيير (الجدول الثاني).

وأما الرسوم الخاصة برعية المخزن، وهي المنافع الخاصة، أي التي لا يؤديها سوى المغاربة غير المحميين، فقد حددت - في النص الفرنسي - في ست مواد، وهي : الجلد المدبوغ، والحائك، والبلغة، والخضر، والخشب والفحم. ومعنى هذا أن التمييز الذي ظل مسكوتا عنه في قانون 1881 أصبح مع قانون 1896 مقننا. وقد كان من نتيجة هذا التمييز ظهور مصطلحين جديدين في الوثائق المغربية، وهما "المنافع العامة" و"المنافع الخاصة". ومن حيث المبلغ الواجب أداؤه عن هذه المواد، فإنه لم يحدد، على أساس أنه يبقى حسب ما هو جار به العمل في كل محل. ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى أن تلك المبالغ لم تكن واحدة وموحدة في كل أنحاء البلاد.

وفي ما يتعلق، أخيراً، بالرسوم الملغاة على الناس كافة، فقد ارتبطت، حسب النص الفرنسي، برحبة الزرع، والبالي، والملح، والعطارين، وميزان الصوف المغزولة، وميزان الفضة، والدباغة، ومهراس القهوة". وبناء على ظهير 3 يوليوز 1896، الموجه إلى باشا مكناس، فإن الأمر يتعلق، أساسا، بالتخفيف عن الرعية "لكونها في الغالب لا يروج فيها إلا الضعفاء والمساكين الذين تجب الشفقة عليهم".

والخلاصة أنه إذا كان الأجانب، وإلى جانبهم الجيش العرمرم من المحميين، قد أكدوا من خلال هذا القانون - الذي ظل ساري المفعول إلى ما بعد توقيع عقد الحماية - الامتيازات القديمة وأضافوا إليها أخرى جديدة، فإن المواطنين المغاربة غير المحميين ظلوا يعانون من إجحاف ومذلة وهم يرون أنفسهم يؤدون رسوما خاصة بهم، ومن ثم كان من الطبيعي أن يزداد التهافت على الحماية للتخلص من ذلك الاجحاف. وعاقبة ذلك بالنسبة للدولة الزيادة في تقليص مداخيلها، وتحطيم سلطتها، وتفكيك توازناتها، والاتجاه، تدريجيا، إلى فخ القروض المفروضة. وهذا ما كانت تسعى وتجد إليه الحكومات الأجنبية.

وثائق خ. ح ؛ دورية الوثائق، م. 4 و5 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 8 و9 ؛ ع. الخمليشي، المخزن والضرائب المفروضة على التجارة الداخلية - مكوس الحواضر (1856 - 1896) د. د. ع. 1989.

عبد العزيز الخمليشي

صنهاجة إحدى القبائل الأمازيغية الكبرى، تمتد مواطنها من شواطئ المحيط الأطلنتي إلى غدامس في تخوم السودان بليبيا، بحيث "لا يكاد قطر من أقطار المغرب الكبير يخلو من بطن من بطون صنهاجة في جبل أو بسيط حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر" (*الاستقصا*، 2 : 3). وذكر ابن خلدون أن "هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أُبعدوا في المجالات منذ دهور قبل الفتح لا يُعرف أولها". (*العبر*، 6 : 370) وأكد الباحثون الغربيون هذه النظرية اعتباراً لمطاردة الجيوش الرومانية بعض القبائل المغربية التي ثارت ضد الوجود الروماني فيما بين القرن الأول والثالث الميلادي، والتي لاذت بالفرار إلى الصحراء بعد انتصار الجيوش الرومانية عليها (*Population*, 1 : 381).

إذا كان الصنهاجيون أو الملثمون يعمرون هذه البلاد الشاسعة من الصحراء الإفريقية فإن ثقلهم السياسي والاقتصادي ارتكز في المنطقة الغربية المعروفة بصحراء الملثمين التي يحدها المحيط الأطلنتي غرباً وتادمكة من الجنوب الشرقي وتوات من الشمال الشرقي، والسوس الأقصى ووادي درعة شمالاً ونهرا السنيغال والنيجر جنوباً.

وأكبر قبائل صنهاجة الصحراء ثلاث : گدالة ولمتونة ومسوفة :

كانت منازل گدالة في الجانب الغربي من الصحراء الموالي

للمحيط الأطلنتي إلى مصب نهر السنيغال، وكانوا أغنياء يسيطرون على مملحة أوليل (*Les Almoravides*, p. 217) التي كان ملحها يصدّر مباشرة إلى الممالك السودانية في حوض نهر السنيغال، وإلى غانة وممالك النيجر بواسطة أودغست.

ويتوسط مجال لمتونة الجغرافي بين أراضي گدالة غرباً وبلاد مسوفة شرقاً، وتمتد شمالاً إلى وادي تارگا (الساقية الحمراء) ووادي نول، وجنوباً إلى الحوض الذي أسست فيه عاصمة ملكها أودغست (*نزهة المشتاق*، ص. 125). وتأتي أهمية لمتونة من سيطرتها على أقدم طريق يعبر الصحراء باتجاه بلاد السودان الذي أصبح يعرف بطريق اللمتوني.

تقع قبائل مسوفة إلى الشرق من مواطن لمتونة وإلى الغرب من قبائل زناتة (*الاستبصار*، ص. 79) وتمتد شمالاً إلى تندوف ووادي درعة (*المغرب*، ص. 149) وجنوباً إلى منعطف النيجر "وهم قبائل كثيرة من صنهاجة يسكنون تلك الصحراء ولا يستوطنون بلداً، وإنما عيشهم على اللبن واللحم وهم خلق كثير" (*الاستبصار*، 197) وبلادهم من أكثر صحراء الملثمين جفافاً وأقلها مياهاً. وقد سيطروا على الطريق الرابط بين سجلماسة وغانة (*صورة الأرض*، 97 ـ 98)، واستولوا منذ القرن الثاني الهجري (8 م) على مملحة تغازى الواقعة على ذلك الطريق، وانفردوا بالشهرة في قيادة القوافل وهدايتها. فكانوا من أغنى قبائل الصحراء.

يضاف إلى هذه القبائل الكبرى أربع قبائل صنهاجية أخرى أضعف شأناً وأقل عدداً لكنها كانت على صلة وثيقة بها وشاركت مشاركة فعالة في حركة التكتل الصنهاجي :

ـ بنو وارث ذكرهم البكري نقلاً عن الوراق في وصف مراحل الطريق الرابط بين تامدلت وأودغست : "... ثم تمشي منه في بلد واران خمسة أيام مجابة في كثبان رمل إلى بير عظيمة في حد بني وارث قبلية من صنهاجة" (ص. 157). وكانوا يحصلون على قدر كبير من حاجياتهم عن طريق حماية القوافل ورسوم المرور.

گزولة تمتد مواطنها جنوب المغرب الأقصى بين وادي سوس ووادي درعة، وتخترقها الطرق التجارية المتجهة إلى بلاد السودان، ومن ثم انسابت فرق منهم إلى الصحراء وعاشوا بين أظهر قبيلة گدالة. وأشهر مواقع گزولة على خط القوافل التجارية في موطنهم الأصلي بسوس مدينةُ تمنارت (*المغرب*، ص. 157) في بلاد الفايجة المنفتحة على الصحراء، مسقط رأس تين يزا مارن أمّ عبد الله بن ياسين.

ـ لمطة قبيلة صنهاجية أصيلة من سلالة الجد الأعلى صنهاج على أشهر الأقوال أو من ذرية أحد إخوته على ما ذهب إليه ابن خلدون (*العبر*، 6 : 188) كانت تسكن بين وادي سوس ووادي نون. وفي هذا الموقع الأخير أسس اللمطيون حاضرتهم نول لمطة. وتنطلق من بلادهم شبكة من الطرق باتجاه السودان. تسربت عبرها عشائر لمطة إلى صحراء الملثمين لتقيم بين ديار لمتونة ومسوفة.

ـ تَرْغَة أو تارگا (تَرْجَة)، ورد اسمها ضمن لائحة أسماء قبائل دعاها ابن حوقل القبائل الصنهاجية الخُلَّص (*صورة الأرض*، ص. 101). ويرى بعض المؤرخين ـ بناء على معنى تارگا في لغة الطوارق ـ أن أصلهم من فزان أو من الساقية الحمراء، وربما كانوا قد استقروا أثناء هجرتهم من الشرق في فزان مدة قبل أن ينتقلوا إلى الوادي : الساقية الحمراء. وكانت مواطنهم في العصر الوسيط بين الساقية الحمراء ووادي درعة (*المغرب*، ص. 174).

تتفق آراء معظم النسابين على الأصول العربية لقبيلة صنهاجة، وأنهم من حمير من اليمن، ويختلفون في أسباب هجرتهم من اليمن إلى بلاد المغرب وتاريخ تلك الهجرة في أخبار لا تخلو من طابع أسطوري.

تركزت مواطن الصنهاجيين خارج الصحراء في العهد الإسلامي بالمغربين الأدنى والأوسط، وأعظم بطونهم تلكاتة، وكبيرهم مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر الذي ناصر الأغالبة التابعين للدولة العباسية، وملك جانباً من هذه البلاد، وحل محله بعد موته ابنه زيري بن مناد الذي ناصر الفاطميين عند قيام دولتهم بتونس (*العبر*، 6 : 312). ولما عزم المعز الفاطمي على نقل دولته إلى مصر أناب عنه في إفريقية بُلكين بن زيري الصنهاجي سنة 362 / 973. فضبط البلاد إلى أن توفي وخلفه ابنه المنصور الصنهاجي الذي جرت بينه وبين أعمامه حروب طويلة فانهزموا أمامه ولحق بعضهم بالأندلس وأسسوا هناك مملكة غرناطة ضمن ممالك الطوائف. واستعان باديس بن المنصور بعمه حماد في إخضاع ثورة الزناتيين وجعل له ملك جميع ما يفتحه فأسس قلعة بني حماد بناحية قسنطينة واستقل بحكم المغرب الأوسط وبذلك انتشر النفوذ الصنهاجي في المغربين الأدنى والأوسط والأندلس (*العبر*، 6 : 317 ؛ *خلاصة تاريخ تونس*، 105) إلى أن قضى عليهم المرابطون.

أما المجموعة الصحراوية من صنهاجة المعروفة في الكتابات العربية الوسيطية بالملثمين، فهي موغلة في المفاوز الواقعة بين المغرب وبلاد السودان، كما سبق. ويعدّون من أول من اعتنق الإسلام في هذه المنطقة، لاتصالهم بالسوس الأقصى الذي تذكر بعض الروايات أن الفاتح العربي عقبة ابن نافع الفهري وصل إليه ونشر فيه الإسلام (*فتوح إفريقيا*، ص. 58).

تعتبر مملكة أودغست أول تنظيم سياسي تبلور فيه تحالف قبائل صنهاجة بزعامة لمتونة في تخوم السودان التي يُطلق عليها الفزاري (ت. 790 م) بلاد أنبيه (*Recueil*, p. 42) ويذكر اليعقوبي أن مملكة أودغست (يحرّفها غسط) كانت على غير دين الإسلام : "... غسط وهو واد عامر فيه المنازل وفيه ملك لهم لا دين له ولا شريعة يغزو بلاد السودان وممالكهم كثيرة" (*البلدان*، ص. 111)، لا يُعرف تاريخ نشأة هذه المملكة بدقة ولا متى أصبحت أودغست عاصمة لصنهاجة. وإنما المؤكد أنها كانت قائمة في القرن الثاني

(8 م)، وقد حدد ابن أبي زرع في *القرطاس* (ص. 121) تاريخ نشأتها ببداية حكم عبد الرحمن الداخل في الأندلس، ونحن نعلم أنه دخل الأندلس سنة 138 / 755 - 756 م. وأكد ذلك ابن خلدون في *العبر* (6 : 371).

كانت حدود مملكة أودغست تتسع تارة وتضيق أخرى بحسب قوة الرؤساء وضعفهم. ويعتبر ابن خلدون تلاگاگين اللمتوني أول ملك لصنهاجة الصحراء. واستمر الملك في ذريته من بعده. وبلغت أودغست أوج عزها وسعتها أيام ملكها تيولوتان بن تلاگاگين، فصارت مساحتها حسب الفزاري الذي قدرها بـ 2500 فرسخ طولاً و600 فرسخ عرضاً (*Recueil*, p. 42) وحوّل لويكي Lewicki الفراسخ إلى أميال فصارت 6.000.000 كلم2.

كان ملوك أودغست ينتمون جميعاً إلى قبيلة لمتونة وينحدرون من بيت بني ورتنطق (*العبر*، 6 : 373)، ثم استقرت السلطة في بيت تلاگاگين وابنه تيولوتان الذي ظل يحكم صحراء الملثمين خمسا وستين سنة، إلى حفيده تميم الذي ثار عليه شيوخ صنهاجة وقتلوه سنة 306 / 918 م، ولم يجتمعوا على أحد بعده، واستمر تشتت الصنهاجيين 120 سنة (*القرطاس*، ص. 121) هيمنت خلالها إمبراطورية غانة وحلفاؤها الزناتيون على الطرق التجارية، وأُبعد الصنهاجيون عن المناطق الحيوية للتجارة العابرة للصحراء، وحُشروا في مواقع قاحلة حتى قال عنهم البكري : "صنهاجة ظواعنُ رحالة في الصحراء ... وليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا، وإنما أموالهم الأنعام، وعيشهم من اللحم واللبن، ينفَدُ عمرُ أحدهم وما رأى خبزا ولا أكله" (*المغرب*، ص. 164).

تفرقت قبائل صنهاجة في هذه الفترة الحرجة وتصارعت بسبب ندرة المياه والمراعي على نحو ما وصفهم النويري في *نهاية الأرب* نقلا عن عبد العزيز بن شداد : "وكان بالصحراء قبائل العرب، وهي لمتونة وگدالة ولمطة وانبيصر وإيتواري ومسوفة وأفخاذ عدة، وكل قبيلة قد حازت أرضا يسرح فيها مواشيها ويحمونها بسيوفهم" (ص. 377).

وقد عرفت الصحراء جفافاً حاداً في النصف الأول من القرن الثالث (9 م) أدى إلى هلاك جزء كبير من الثروات الحيوانية (*الكامل*، 9 : 75). واضطر الصنهاجيون إلى البحث عن بديل في التجارة التي افتقدوها، وأخذوا يعملون على استرجاع مناطق نفوذهم القديمة. وتكتلوا من جديد خلال العقد الثالث من القرن الهجري الخامس (1030 - 1039) حول زعيمهم محمد بن تيفاوت اللمتوني الذي تصفه المصادر بأنه "من أهل الدين والفضل والحج والجهاد" (*العبر*، 6 : 372).

كان ذلك نقطة تحول في سلوك الصنهاجيين وعقيدتهم، حيث لم يعودوا يبحثون عن زعيم قوي وكفى، وإنما أصبحوا يلتفّون حول رجل مومن صالح شجاع يطمئنون إليه ويُسلسون إليه القياد. سار ابن تيفاوت على رأس جيوش الملثمين نحو الجنوب لردع السلطة الغانية - الزناتية واسترجاع أوداغست، فاعترضتهم جيوش غانة في أعداد هائلة وصدّتهم وقُتل ابن تيفاوت بعد أن قضى ثلاث سنوات في قيادة الصنهاجيين، فخلفه صهره يحيى بن إبراهيم الگدالي الذي أتى بعبد الله ابن ياسين مرجعه من الحج سنة 428 / 1037. وأصبح الطريق بذلك ممهداً لإقامة دولة المرابطين (*البيان المغرب*، 4 : 8).

تنازل يحيى الگدالي - بإشارة من ابن ياسين - عن منصبه ليحيى بن عمر اللمتوني الذي أصبح - بإجماع قبائل صنهاجة - رئيس دولة المرابطين، ولقبه ابن ياسين "أمير الحق". (*البيان المغرب*، 4 : 12).

أظهر يحيى بن عمر اللمتوني كفاية حربية وسياسية فائقة، وقاد بنجاح المرابطين خلال سنة 447 / 1055 في معارك استرجعوا خلالها مدينة أودغست وسائر صحراء الملثمين، وملكوا أطرافا من بلاد السودان. ثم اتجه إلى الشمال فاستولى على مدينة سجلماسة بعد أن هزم حاكمها المغراوي مسعود بن وانودين، ورجع إلى الصحراء للقضاء على تمرد گدالة فقتلوه سنة 448 / 1056. وتولى الرآسة بعده أخوه أبو بكر.

صرف أبو بكر بن عمر نظره عن الصحراء إلى حين، وولى وجهه شطر الشمال، فأخضع أولاً بلاد سوس ودرعة قبل أن يتوجه إلى تامسنا لقتال قبائل برغواطة. وفي غمرة هذه المعارك قُتل عبد الله بن ياسين، فتابع أبو بكر جهاد البرغواطين وشرَّدَ بهم مَنْ خلفهم. واتخذ من أغمات بعد فتحها مقراً له. ثم رأى أن يرجع إلى الصحراء سنة 453 / 1061 بعد أن أناب عنه في إتمام توحيد المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني، تاركاً معه نصف الجيش (*الاستقصا*، 2 : 19).

كانت مصالح المرابطين في الجنوب قوية بالرغم على الأهمية التي أعطوها للشمال. فالمساحات الخاضعة لنفوذهم شاسعة جداً، والطرق التجارية التي تخترقها في غاية الأهمية، وبعض الممالك السودانية التي اعتنق ملوكها ورعاياها الإسلام انفصلت عن امبراطورية غانة وصاروا ينتظرون من المرابطين أن يُعنوا بالقضاء على الوثنية في غرب إفريقيا. وقاتل هؤلاء الملوك الحديثو عهد بالإسلام إلى جانب المرابطين خلال فترة مبكرة من قيام دولتهم بالصحراء. لذلك لما رجع أبو بكر إلى المغرب ليطلع على أحوال يوسف بن تاشفين، اطمأن على رسوخ قدمه وعاد إلى الصحراء متخلياً له نهائياً عن السلطة في الشمال (*المصدر السابق*، 20).

حقق أبو بكر أعمالا عظيمة ودخلت جيوشه عاصمة غانة سنة 468 / 1076 - على أصح الأقوال - ودخلت في طاعته عدة ممالك سودانية. وظلت العلاقة بينه وبين يوسف ابن تاشفين طيبة سليمة، (*قيام دولة المرابطين*، 220 - 221) وتمكن يوسف بن تاشفين خلال هذه الفترة مدعوماً مؤيّداً من قومه الصنهاجيين بالصحراء وأميرهم أبي بكر، من القيام

بأهم المنجزات العسكرية والسياسية والعمرانية : أسس مدينة مراكش سنة 453 / 1061، وفتح حواضر المغرب الأقصى والأوسط : فاساً وطنجة وسبتة، وبلاد غمارة وتادلا، وجزائر بني مزغنة وشيد حصوناً وقلاعاً كثيرة.

كانت الإمدادات الصنهاجية من الصحراء لا تنقطع عن يوسف بن تاشفين. فقد أرسل في بداية عهده يطلب من الملثمين القدوم إلى الغرب، فولّى أفراد القبائل الكبرى شؤون التسيير وقيادة الجيوش، واتخذ من أفراد القبائل الصغرى حشمه مثل گزولة (*الحلل الموشية*، ص. 33). وقبل أن يعبر إلى الأندلس لخوض معركة الزلاقة "قدمت عليه جنود الله من الغرب والصحراء والقبلة والزاب ـ وهو في سبتة ـ فشرع في إجازتها إلى الأندلس". (*الاستقصا*، 2 : 31).

وكان موت أبي بكر بن عمر سنة 480 / 1087 إيذاناً بانقسام الامبراطورية المرابطية واستقلال الجزء الشمالي منها عن الصحراء. فقد ضرب يوسف بن تاشفين السكة باسمه (*المسكوكات المغربية*، ص. 543)، وحصل من الخليفة العباسي أحمد المستظهر على كتاب يعهد إليه فيه بحكم المغرب والأندلس (*العبر*، 6 : 386) وتسمى بأمير المسلمين. واستمرت دولة المرابطين قائمة بالمغرب والأندلس إلى سنة 539/ 1145، حيث خلفتها دولة الموحدين. في حين ظل الشطر الجنوبي للدولة المرابطية تحت حكم زعماء لمتونيين حتى دخول قبيلة المغافرة العربية إلى الصحراء في القرن العاشر (16 م).

ومازالت حَتَى اليوم بطون من صنهاجة مستوطنة في مناطق مختلفة من المغرب بالريف والسهول الأطلنتية بالشاوية ودكالة وعبدة، وفي السوس الأقصى.

علي ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، بيروت، 1978 ؛ م. الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، (قسم إفريقيا والأندلس) تح. إسماعيل العربي ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، الجزائر، 1857 ؛ أ. البلاذري، فتوح البلدان، تح. ع. الله أنيس الطباع وآخر، بيروت، 1987 ؛ م. الحميري، *الروض المعطار*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1984 ؛ أبو القاسم ابن حوقل، *صورة الأرض*، بيروت، 1979 ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة* ؛ *العبر*، بيروت، 1956 عصمت ع. اللطيف دندش، *دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا*، بيروت، 1988 ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ع. الرحمن السعدي، *تاريخ السودان*، تح. هوداس، باريس، 1981 ؛ أ. اليعقوبي، كتاب البلدان، النجف، 1957 ؛ ع. الرحمن ابن عبد الحكم، *فتوح إفريقيا والأندلس*، بيروت، 1964 ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب*، تح. إحسان عباس، ط 3. بيروت، 1983، ج 4 ؛ أ. ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، تح. مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، 1988 ؛ أبو الفداء صاحب حماة، *الأخبار القويمة عن الحوادث القديمة*، ذيل على كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري، مصر، 1919 ؛ تقويم البلدان، باريس، 1840 ؛ صالح بن قربة، *المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد*، الجزائر، 1986 ؛ كعت القاضي الفغ محمود، تاريخ الفتاش، نشر هوداس ودي لافوس، بلانس، 1981 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، 1986 ؛ *الحلل الموشية*، تح. سهيل زكار، وع. القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979 ؛ حسن أحمد محمود، قيام *دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى*، القاهرة، د. ت ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ط. 2. الدار البيضاء، 1954، الجزء الثاني ؛ القاضي النعمان التميمي، كتاب المجالس والمسامرات، تح. الحبيب الفقي وآخرين، نشر، تونس، 1978 ؛ أ. النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، تح. مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، 1985 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا ـ الجغرافيا ـ بيروت، 1994 ؛ م. الناني ولد الحسين، *صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا*، أطروحة دكتورة مرقونة، كلية الآداب، الرباط، 1999 ؛ أ. الشكري، *مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية*، الرباط، 1997 ؛ ح. حسني عبد الوهاب، *مختصر تاريخ تونس*، تونس، 1980.

S.M. Cissoco, *Histoire de l'Afrique Occidentale, moyen-âge et temps moderne du VIIe siècle à 1850*, Paris, 1966 ; J. Cuoq, *Recueil des sources arabes concernant l'Afrique Occidentale du VIIe au XVIe siècle*, Paris, 1975 ; Histoire *de l'islamisation de l'Afrique de l'Ouest des origines jusqu'à la fin du XVIe siècle*, Paris, 1984 ; M. Delafosse, *Haut-Sénégal-Niger*, Paris, 1912; P. Lafosque, *Notes sur Aoudaghost, ancienne capitale des berbères Lemtoune*, in *B.C.E.H.S.* de l'A.O.F. 1940 ; Lagardere, *Les Almoravides jusqu'au règne du Yusuf Ben Tashiffine (1039 - 1106)*, Paris, 1991 ; T. Lewicki, *Les origines de l'Islam dans les tribus berbères du Sahara*, in *Studia Islamica*, vol. 32, 1970 ; R. Mauny, *Tableau Géographique de l'Oueste Africain au Moyen Age...* ; C. Modat, *Les populations primitives de l'Adrar*, in *B.C.E.H.S.* de l'A.O.F., t. 1, 1919 ; J. Ki-Zerbo, *Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain*, Paris, 1972 ; R. Roget (textes traduits par...), Le Maroc chez les auteurs anciens, Paris, 1924 ; UNESCO, *Histoire générale de l'Afrique*, t. 3, UNESCO, N.E.A., Paris, 1990 ; CH. de La Véronne, *Sanhadga, E. I.* 2 éd. 1998, T 9 : 18 - 19.

الصنهاجي، أسرة فاسية تنتسب إلى قبيلة صنهاجة الكبرى. وهم في فاس ـ حسب إزالة الالتباس ـ على فرقتين : فرقة قديمة بالمدنية معظمهم أهل معاش وحرفة، وكان منهم فقهاء وقضاة وعدول ومدرسون وصلحاء، مثل شمس الدين أبي عمر الصنهاجي المولود بفاس سنة 565 الذي توجه إلى مصر وخالط علماءها وولي قضاء قوص ودرّس بالأزهر ومات بالقاهرة سنة 639 / 41 ـ 1242، ذكره ابن السبكي في *الطبقات* ؛ والولي الصالح الحسن الصنهاجي دفين رحبة الزبيب بفاس ؛ وفرقة من صنهاجة الجبل دخلوا إلى فاس قريباً وزادوا في نسبهم "الغازي الحسيني". وقد وقع إبطال نسبتهم الحسينية من طرف الشرفاء الحسينيين. (انظر في *المعلمة* : *الصنهاجي*، أبو الشتاء ومحمد).

ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، ج 1 : 569 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الإلتباس*، مرقون، 2 : 93.

محمد حجي

الصنهاجي، أحمد أزناك أي الصنهاجي في الأمازيغية. ينتمي إلى قبيلة وسلست المنضوية تحت لواء صنهاجة أو زناكة التي توجد مواطنها حوالي مدينة تازناخت على الطريق الواصلة بين ورزازات وأگادير، بالأطلس الصغير. انتقل منها في زمن غير معروف إلى قرية تعزيت، حيث توجد زاوية سيدي عبد الحق القيرواني، وبها تزوج من

إحدى بنات الزاوية المذكورة. ومنها ارتحل مع بعض من قبيلته، إلى أيت ماحي، فخدة من قبيلة أيت عتاب القبيلة المشهورة على الضفة اليمنى لوادي العبيد بالأطلس المتوسط الغربي. وهنالك أصبحوا يدعون إزناگن واكسيسي. وينتمون الآن إلى خمس أسمسيل، أحد أخماس قبيلة أيت عتاب المذكورة. استقر أحمد الصنهاجي بأيت ماحي فبنى بها داراً وغرس أجنة ثم اشتغل، كباقي تلاميذ الناصريين بتلقين الأوراد للمنخرطين في سلك الطريقة وتدريس طلبة العلم، يذكر محمد بن عبد الله الخليفتي الذي انفرد بترجمته أنه كان فقيها ورعا زاهدا عالما بعلمه مجاهدا في عبادة ربه. أخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، ولزمه حتى "نال منه نيلا عظيما"، وصار من أكابر تلاميذه. اشتهر الصنهاجي بتعبير الرؤيا، فكان "يرى الرؤيا فيعبرها لنفسه فتجيء كفلق الصبح"، على حد كلام الخليفتي.

وبما أن تلك الجهة التي استقر فيها أحمد الصنهاجي وتصدر لنفع الناس وظهر صلاحه، كانت من بين البوادي النائية، فقد انتشر صيته بسرعة وقصده الناس للتربية وطلب العلم. فنشأت حوله طائفة من المريدين الناصريين الذين شكلوا سلسلة متصلة الحلقات في جهتهم وعملوا على دعم زاوية تامگروت بحرصهم على الوقوف على سائر الوظائف التي كانت الزاوية الأم تضطلع بها.

وكما نجهل تاريخ ولادته نجهل تاريخ وفاته، غير أننا واثقون من أنه توفي بعد سنة 1134 / 1722، وهي السنة التي مر فيها الحسين الشرجيلي بقرية تعزيت في طريقه إلى مدينة فاس. وكان المترجم قد لقيه وعزم على استفساره عن النزاع الذي نشب بينه وبين موسى الناصري حول مشيخة تامگروت، فكان من بين من جنحوا إلى الحياد إزاء ما وقع.

م. بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، مرقون، تح. أ. عمالك، ص. 275 ؛ *التحري الميداني*.

أحمد عمالك

الصنهاجي الحسن بن علي حفيد المنصور بن بلكين بن مناد، ولد بسوسة في رجب 502 / فبراير 1109، تولى ملك الزيريين بعد وفاة والده وعمره اثنتا عشرة سنة، وقام بأمره مولاه صندل الخصي، ثم مات صندل وقام بأمره بعده مولاه أبو عزيز موفق (*البيان*، 1 : 308 و*نهاية الأرب*، 368).

كان الحسن هذا، وهو آخر ملوك الزيريين بإفريقية، قوي النفس مجتمع الفكر لا يتزحزح لعظام الأمور ولا يتضعضع لنوائب الأمور، مستوقد الذهن شجاع القلب كريم النفس حسن الفروسية ينظم الشعر (*المؤنس*، 116).

غادر عاصمة ملكه المهدية بعد أن غلبته جيوش روجار ملك صقلية عليها سنة 543/ 1148، بأهله وولده، وكانوا اثني عشر ولدا ذكرا غير الإناث وخواص خدمه. ولحق بمحرز بن زياد الفادغي شيخ عرب رياح، وطلب منه العون على محاربة النصارى، ولما لم يجبه إلى طلبه، أراد الرحيل إلى مصر لطلب العون من الخليفة الفاطمي الحافظ، لأن باسمه كان الحسن يخطب بالمهدية، فابتاع من تونس مركبا أعده لسفره (*رحلة التجاني*، 342) فأرصد له جرجي بن مخائيل الأنطاكي قائد أسطول ملك صقلية عشرين قطعة ترقب إقلاعه وتتبعه، وعلم بذلك الحسن فعدل عن السفر إلى مصر.

قرر بعد ذلك التوجه إلى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الگومي فارتحل إلى عنابة ونزل على صاحبها الحارث ابن المنصور، ومنها إلى قسنطينة حيث نزل على صاحبها سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية (*العبر*، 6 : 215) ومنها سار إلى الجزائر، فحل بها في محرم 544 / مايو 1149 واستقر بها في أمكنة لا تليق به وجرايات لا تكفيه إلى أن فتحها عبد المؤمن سنة 547 / 1152 (*الكامل*، 11 ـ 17 ؛ *رحلة التجاني*، 343). فخرج إليه وبايعه، فأكرمه عبد المؤمن وصاهره، وحمله معه إلى مراكش، ثم صحبه في حملته على إفريقية سنة 554 / 1159 (*القرطاس*، 198). ولما افتتح عبد المؤمن المهدية سنة 555 / 1160 أسكنه بها وأقطعه رحيش، فأقام بها ثماني سنين، إلى أن استدعاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن للقدوم عليه، فارتحل بأهله يريد مراكش، وهلك بتامسنا في طريقه إليها في مكان يعرف بآبار زلو سنة 566 / 1171 (*العبر*، 215 و*رحلة التجاني*، 349 و*المؤنس*، 139 و116 و*الحلل السندسية*، 1 : 247 ـ 248).

ابن عذاري المراكشي، *البيان*، ن ج 1، تح. ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة ن بيروت، 1983 ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ج 2، تح. إحسان عباس، بيروت، 1970 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، دار المنصور، الرباط، 1973 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، تح. حسن حسني عبد الوهاب، بلرمو، 1910 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6، دار الفكر، بيروت، 1988 ؛ التجاني، *رحلة التجاني*، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1981 ؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج 11، القاهرة، 1301 ؛ النويري، *نهاية الأرب*، تح. مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، 1985 ؛ السراج، *الحلل السندسية*، ج 1، تح. م. الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

حسن حافظي علوي

الصنهاجي، سعيد ← الأنجري سعيد

الصنهاجي، عبد العزيز من كبار صلحاء سلا زهداً وورعاً ومكاشفة، عرف باللَّبْلي نسبة إلى مدينة لبلة الأندلسية. زاره السلطان عبد العزيز المريني فكاشفه بأشياء تعجب منها. كان المترجم يطعم الطعام، ويبذل الجهد في قضاء حاجات المسلمين. لقيه محمد بن أبي بكر الحضرمي بمدينة سلا عام 763 / 1361 وتبرك به والتمس منه الدعاء، وقد سطر بعض كراماته في كتابه *السلسل العذب*، كما أشاد به ابن الخطيب في إحدى قصائده التي يتشوق فيها إلى الحاضرة السلاوية.

كان الشيخ عبد العزيز الصنهاجي حيا في حدود 770 / 68 ـ 1369. دفن خارج باب معلقة قريباً من ضريح الشيخ أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي.

م. الحضرمي، *السلسل العذب*، تح. م. النجار، ص. 31 ـ 35 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، تح. م. الفاسي وأدولف فور، 1965، ص. 84.

محمد السعديين

الصنهاجي الغازي، أبو الشتاء بن الحسن، من صنهاجة الشمس مدشر أولاد الفاطمي عمالة تاونات، وبها ولد سنة 1299 / 1882. انتقلت أسرته إلى فاس سنة 1315 / 1897، وادعوا الشرف الحسيني فلم يسلّم لهم ذلك الشرفاء الحسينيون المعروفون المعدودة فرقهم على رؤوس الأصابع وانتهى الأمر إلى التداعي والحكم ببطلان هذا الانتساب.



درس المترجم بفاس على الشيوخ عبد الله الفضيلي ومَحمد العلمي والفاطمي الشرادي وغيرهم، وتخرج فقيهاً متمكناً من فروع المذهب المالكي وأصوله مشاركاً في الفلك والتوقيت والحساب. اشتغل بالتدريس بالقرويين قبل إدخال النظام وبعده وانتفع به الطلبة أيما انتفاع لحسن تدريسه وتبليغه. ذكر إدريس الإدريسي أنه "كان عالماً عارفاً بالفقه والفرائض والحساب والتوقيت، خيراً ديناً ذا سمت حسن ومروءة تامة، مشتغلا بالعلم والتعليم دؤوباً على التدريس يغلب عليه علم الفقه، وكان الطلبة الأفاقيون يتهافتون على دروسه، كما وقع الإقبال على مؤلفاته".

بلغت مؤلفاته نحو عشرين كتاباً، طبع منها : الإيضاح والتحصيل لشرح الخرشي على فرائض خليل ؛ *تحرير المقالة في مسائل الوكالة* ؛ *تحفة الإخوان لمسائل الإيمان* ؛ *تحفة المبتدئين في إعراب الماضي والمضارع والأمر بإيضاح وتبيين* ؛ *منهاج الناشئين من القضاة والحكام في كيفية إجراء الدعوة من البدء إلى تمام الأحكام* ؛ *مواهب الخلاّق على شرح التاودي للامية الزقاق*.

توفي بفاس يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان عام 1365/ 20 غشت 1946، ودفن بالقباب.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع وسل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996. ج 9 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988.

الصنهاجي الغازي، محمد بن الحسن. ولد ببلدة صنهاجة الشمس عام 1305 / 87 ـ 1888 وهناك حفظ القرآن ولما بلغ العاشرة من عمره دخل مع أسرته إلى فاس فأتم دراسته وأخذ عن شيوخ القرويين أمثال أحمد ابن الخياط وأحمد ابن الجيلالي الأمغاري ومَحمد بن قاسم القادري وشقيقه أبي الشتاء الصنهاجي سابق الترجمة وغيرهم. وفي سنة 1330 / 1912 أدرج في لائحة العلماء المدرسين. وعمل كذلك في التعليم الرسمي، وبمجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط. له تعاليق على *شروح التلخيص* في البلاغة، وعلى *صحيح البخاري* و*كتاب السبكي في الأصول*، وكتب فقهية متنوعة.

توفي بالرباط ليلة السبت 14 حجة عام 1365 / 9 نونبر 1946 ونقل إلى فاس فأقبر بروضة الخميري بالقباب في جوار شقيقه أبي الشتاء.

ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع وسل النصال / موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996. ج 9 ؛ م. ابن الحاج، *إسعاف الإخوان*، الدار البيضاء، 1992، ص. 178 ـ 179.

الصنهاجي، محمد بن **أحمد** بن عيسى الفاسي. أديب شاعر ناثر، فقيه مشارك. عمل كاتباً مع باشا فاس عبد الله بن احماد السوسي، ثم مع الوزير محمد ابن العربي الجامعي حظياً لديه، فلما مرض الجامعي سنة 1303 / 1886 صار الصنهاجي ينوب عنه بأمر مولوي ثم حل محله في الوزارة.

كان محمد الصنهاجي علاوة على أعماله المخزنية، لا ينقطع عن التدريس بالقرويين، لا سيما مادة أصول الفقه، وكسب أموالاً طائلة وأصولا كثيرة بولايته بعد أن كان ذا فاقة في أول أمره.

توفي بفاس يوم الخميس سادس جمادى الثانية عام 1309 / 7 يناير 1892، ودفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون.

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، ج 2 : 207 و 513 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع/ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996. ج 8 : 2787.

محمد حجي

الصنهاجي، محمد بن **عبد المنعم** الحميري السبتي. يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد المنعم (جذوة، 316) كاتب، فقيه، شاعر، نحوي وطبيب. كان متضلعا في علوم عصره من حديث ولغة ونحو. كما كان على دراية بالعلوم العقلية. تتلمذ بسبتة عن أبي إسحاق الغافقي وأبي القاسم ابن الشاط (*الدرر*، 4 : 32). وقد اعتبره ابن الخطيب من صدور الحفاظ وفحول النحاة، بل تفرد في ذلك، بحيث كان يستظهر كتاب *التاج* للجوهري ويسرد كتاب سيبويه بلفظه. وكان يقدم جواهر ابن شاش في الفقه على غيرها من كتبه

(*الإحاطة*، 3 : 134؛ *بلغة*،175 ؛ *الكتيبة*، 277). درس بالمسجد الموجود بإزاء زقاق الفضل على الممر الأعظم. ويذكر أبو عبد الله الزيات أنه كان يقرئ طلبته في المجلس الواحد علوما متعددة وكانت آخر مواده الطب يقول : "فكنت أرى بعض الطلبة ممن طال به المجلس خارجا من المسجد ويدخل إليه أصحاب العلل والزمن شيوخا وكهولا لحضور دولته الطبية". كما برهن على مهارة عالية في الشطرنج. كما كان يقول الشعر وقد اختبره الفاسيون في اللغة والنحو حين حضر فاس في وفد أهل سبتة أيام حكم السلطان أبي الحسن، وبرهن عن تفوقه وأقام الدليل على قوله من شواهد العرب. فعلم السلطان والحضور منزلته (*بلغة*، 175 ؛ *اختصار*، 20). ومما يدل أيضاً على مكانة الرجل في سبتة أنه انتدب كممثل لأهل بلده في الوفد الذي قدم غرناطة لتقديم البيعة لسلطان بني نصر حينما سقطت سبتة في قبضتهم وذلك سنة 705 / 1306. وكان يوجد من بين أفراد هذا الوفد أستاذاه أبو القاسم ابن الشاط ومحمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي (*الإحاطة*، 3 : 135). يعتبره المؤرخون المحدثون (*الروض*، *المقدمة*) مؤلف كتاب *الروض المعطار في خبر الأقطار* مع العلم أنه لا يوجد في متون المصادر المترجمة له ما يدل على ذلك. كما يعوزنا ما يفيد بشكل مؤكد على اهتمام الرجل بكتب الجغرافيا والرحلات. وقد اختلف في تحديد مكان وظروف وفاته فحسب *بلغة الأمنية* توفي في سبتة في أحد شهور عام 750 / 1349 (*بلغة*، 176 ؛ *اختصار*، 20). أما ابن الخطيب فيذكر أن الموت الناجم عن وباء قاتل جرفه وجرف الوفد المرافق له عند أحواز تازة وهم في طريق عودتهم من فاس (*الإحاطة*، 3 : 135).

مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*، تح. م. ابن تاويت، مجلة تطوان، العدد 9، 1964، ص. 175 ـ 176 ؛ ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، بيروت، الجزء الرابع، ص. 32 ؛ الأنصاري، *اختصار الأخبار*، الرباط، 1403 / 1983، ص. 20؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. عبد الله عنان، القاهرة، 1395 / 1975، الجزء الثالث، ص. 134 ـ 135 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ص. 316 ؛ م. بن عبد المنعم الحميري، *كتاب الروض المعطار*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1980، *مقدمة*.

زوليخة بنرمضان

الصنهاجي محمد بن علي، المراكشي عالم مبرز في التوقيت والتعديل والأوقاف. وكان عمه إمام المعدلين والموقتين بمراكش أواخر القرن الحادي عشر. واعتبارا للروابط الوثيقة بين هذه المدينة وقبائل وادي نفيس سواء على المستوى العلمي أو الصوفي أو الاقتصادي انتقل إلى زاوية تاسفت ملازماً لمسجدها مدرساً ومعتكفاً ما بين سنوات 1112 و1127 فأقبل عليه طلبتها وعلى رأسهم ابن شيخ الزاوية عبد الله بن إبراهيم الزرهوني، وبقي بها أزيد من خمس عشرة سنة. ووجد فيه أهلها ضالتهم المنشودة وهي الاهتمام بعلم الفلك واستطلاع الكواكب وتحديد موقع القبلة، وأصبح مرجعهم في التنبؤ في أوقات الشدة والابتلاء التي عرفتها المنطقة وعاشها هو نفسه مع السكان وأهمها : دخول المحلة المخزنية لتاسفت وتهديمها للزاوية. وظهور المدعي بودربالة يزيد نجل المرابط محمد بن عبد الله الولتيني بقبيلة زداغة طلبا للحكم وبحثا عن مؤيدين وأتباع.

وقد أشار إلى هذه الاستشارة عبد الله الزرهوني ابن شيخ الزاوية في كتابه : *رحلة الوافد* وخاصة ما تعلق بشيخه الصنهاجي والتعريف به.

وبعد حوالي شهر من دخول المحلة الزاوية أرسل قائدها الباشا عبد الكريم في طلب الصنهاجي وسأله عن أحوال المرابط إبراهيم الزرهوني ورغب في معرفة ما عنده من علم الفلك والكواكب وغيرهما ثم خلّى سبيله وذلك في شوال عام 1127 وتوفي بعد هذا التاريخ.

ع. الله الزرهوني، *رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجيال بإذن الواحد*، تح. علي صدقي الزابكو ؛ م. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، ج 6 : 331.

محمد ماكامان

الصنهاجي، محمد ماني بن محمد بن المفضل، ولد بفاس عام 1260 / 1844 ودرس على كبار شيوخ عصره : محمد بن المدني گنون وعبد السلام بوغالب والمهدي ابن سودة وأضرابهم، وأخذ الطريقة التجانية عن أبي المواهب العربي ابن السايح الرباطي.

كانت له اليد الطولي في الإفتاء والنوازل مع التحرير والإتقان لذلك نُقل إلى الدار البيضاء حوالي سنة 1306 1888 للتدريس والإفتاء بها. وله *تآليف كثيرة*، منها *تأليف في مسألة الكسب*، وآخر في *حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق* و*تقييد في نفي ما نسب إلى حسان بن ثابت من أبيات*. و*تعاليق على مواضيع من ألفية ابن مالك*. وقد جمع *فتاويه* تلميذه الشيخ أحمد بن الحاج العياشي سكيرج في مجلد.

توفي بفاس في حادي عشر ربيع الأول عام 1333 / 27 يناير 1915 ودفن بالقباب قرب ضريح الشيخ حماموش.

أ. سكيرج، *رفع النقاب* ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع وسل النصال* / *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج 8.

محمد حجي

الصنهاجي، المعز، يكنّى أبا عبد الله، طبيب وفقيه سبتي. يذكر صاحب *اختصار الأخبار* أنه اشتغل بالتوثيق بسماط العدول من سبتة. كما تولى بعض المهام بها أيام استيلاء الملك أبي عبد الله بن الأحمر على المدينة. إلا أنه بعد عودة سبتة إلى الإيالة المرينية وثورة الأهالي بها على عامل بني الأحمر يحيى بن شعيب الصنهاجي وذلك ليلة الجمعة ثالث عيد الأضحى من سنة 788 / 1387، نهب منزله وسلبت ذخائره وكتبه، وغرب ضمن من غرب من أكابر سبتة إلى فاس. وبها توفي في جمادى الأولى سنة 792 / 1391.

بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تح. م. بن تاويت، مجلة تطوان، العدد 9، 1964، ص. 187.

زوليخة بنرمضان

الصنهاجي ميمون بن ياسين لمتوني أصله من الصحراء وسكن ألمرية وإشبيلية، يكنى بأبي عمر. كان رجلا صالحاً صحيح السماع ثقة فيما يرويه فاضلا موثرا سمحا بما يملكه، حسن اللقاء، جميل العشرة، كريم الأخلاق، جليل المقدار، معظما عند العامة والخاصة، معتنيا بالآثار مقتنيا للأصول، وصحب أبا عبد الله مالك بن وهيب وزير السلطان علي بن يوسف (*الذيل والتكملة*، 8 : 406). حج سنة 497 / 1104 وسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري *صحيح مسلم*، بقراءة محمد بن هبة الله بن مميل الدمشقي في نسخة سنفرية عدة ورقها مائة ورقة وثلاث وسبعون ورقة في كل صفحة منها خمسون سطرا بخط المتقن البارع أبي عبد الله مالك بن يحيى بن أحمد بن وهيب وباقتراح المترجم له. وقد نسخها كذلك عليه في نسخة أصغر قصد بها تخفيف محملها للرحلة. قال ابن عبد الملك : "وإنها لمن أغرب ما رأيت من نسخ *صحيح مسلم* وأشرفه" وقد وقف ابن عبد الملك أيضاً على نسخة أخرى مشرقية الخط من صحيح مسلم مجزأة تسعة وعشرين جزءاً تجمعها ستة مجلدات سمعها المترجم له على الطبري بمكة وابتاعها هناك (*الذيل والتكملة*، 8 : 405). وسمع بمكة أيضاً من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري من أصل أبيه أبي ذر، سمعه عليه في عدة اشهر قبل وصول الحجيج، وابتاعه منه بمال جليل، وهو الذي أوصله إلى المغرب (*التكملة*، 2 : 174). وروى بمكة أيضا عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي وأخذ عنه اختصاره تفسير الطبري، وعن محمد بن موسى بن الفرج الدريندي وتناول منه تحفة الأصحاب في شرح الشهاب من جمعه (*الذيل والتكملة*، 8 : 405).

لما عاد ميمون بن ياسين الصنهاجي إلى المغرب أسمع الحديث بمراكش وبتاسغيموت (*الذيل والتكملة*، 8 : 406) وذكر البيدق في معرض حديثه عن الحصون التي بناها المرابطون لكي ينتصروا بها على الموحدين أن الذي بنى تاسغيموت هو ميمون بن ياسين الصنهاجي وأن الموحدين هزموه بها (*أخبار المهدي*، 45 ـ 91) ويفهم من ذلك أن المترجم له كان إلى جانب إلمامه بالعلوم وشغفه بجمع الكتب من قواد المرابطين وعظمائهم في تدبير الشؤون العسكرية.

حدث ميمون بن ياسين بالأندلس بإشبيلية وبغيرها، وممن حدث عنه أبو إسحاق بن حبيش وأبو القاسم بن بشكوال وأبو إسحاق بن فرقد وأبو بكر بن خير وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة وأبو الحسن مفرج بن سعادة وغيرهم (*التكملة*، 2 : 197 *والذيل والتكملة*، 8 : 406). وكانت لديه نسخة من كتاب *إحياء علوم الدين* للغزالي، كان معول الغزالية بالمغرب عليها بعد إحراق الإحياء، ثم توعده السلطان علي بن يوسف بإحضارها له (*نظم الجمان*، 71 *وندوة أبو حامد الغزالي*، 126).

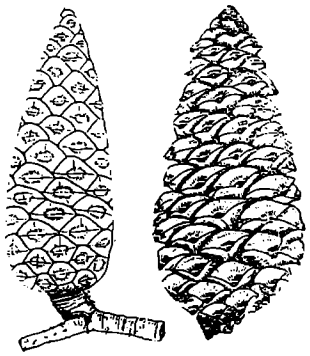
توفي ميمون بن ياسين بإشبيلية في ذي القعدة سنة 530/ غشت 1136 (*التكملة*، 2 : 197 *والذيل والتكملة*، 8 : 306، *والإعلام*، 7 : 3010).

ابن الأبار، *التكملة*، تح. ع الهراس، الدار البيضاء، ج 2 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، السفر 8، تح. م. بنشريفة، الرباط، 1984 ؛ البيدق، أخبار المهدي، الرباط، 1971 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. ع. م علي مكي، بيروت، 1990 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 7، المطبعة الملكية، الرباط، 1979 ؛ م. المنوني، *إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين*، ضمن أعمال ندوة أبو حامد الغزالي، دراسات في فكره وعصره وتأثيره، الرباط، 1988.

حسن حافظي علوي

الصنوبر أو تايدا بالأمازيغية شجر يسمى علميا بينوسْ Pinus من فصيلة الصنوبريات Pinaceae أو الشوحيات Abietaceae التي تشمل أيضاً أنواع الشوح والأرز (انظر شُوح وأرز)، والتي لها انتشار واسع جداً في النصف الشمالي فقط من الكرة الأرضية وخاصة بمنطقة التايگا التي تشكل حزاما متواصلا يمتد من سيبيريا شرقا إلى غرب كندا مروراً بالدول الاسكاندنافية.

يمثل الصنوبر بأكثر من 150 نوع في العالم. وهي أشجار كبيرة ونادراً جنبات، ذات تاج مخروطي الشكل، وارتفاع يتراوح ما بين 20 و50 م، أغصانها كوكبية وأفقية. أوراقها دائمة الخضرة إبرية الشكل ومجتمعة في غمد : كل ورقتين أو ثلاث أو خمس أوراق مجتمعة في غمد واحد. يختلف طول الإبر حسب الأنواع. أزهارها مجتمعة في مخاريط ذكرية وأخرى أنثوية محمولة على نفس الشجرة. ثمارها على شكل مخاريط بيضوية الشكل وذات أحجام تختلف حسب الأنواع، متألفة من حراشف متخشبة مرتصة وموشورية الشكل. تحمل كل حرشفة في داخلها بذرتين بيضوية الشكل ومجنحة. تنضج المخاريط الثمرية بعد سنتين أو ثلاث سنوات.



أنواع الصنوبر الطبيعية بالمغرب ثلاثة. أما الأنواع الدخيلة فهي عديدة، سنذكر أهمها :

- الصنوبر الحلبي أو بينوس حلبينسيس Pinus halepensis نوع نسب اسمه إلى مدينة حلب السورية بالرغم من أنه قليل الانتشار في الجزء الشرقي من المنطقة المتوسطية ويكثر في جزئها الغربي كما هو الشأن في الجزائر وإسبانيا وتونس حيث يشكل غابات تكسو مساحات شاسعة. أما في المغرب فانتشاره محدود.

الصنوبر الحلبي شجرة ذات تاج كروي الشكل وارتفاع يتراوح ما بين 20 و 30 م. جذعه شبه مستقيم. أوراقه لينة. كل ورقتين مجتمعتان في غمد واحد. يتراوح طول الورقة ما بين 5 و10 سم. لون الأوراق أخضر فاتح. يبلغ طول المخاريط الثمرية من 8 إلى 12 سم.

ينحصر مجال الصنوبر الحلبي في المغرب في المنطقة الشرقية وخاصة في جبال بني يزناسن ودبدو وكذلك في بعض المنخفضات المقعرة من السلاسل الجبلية من الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير، لأنه يخشى رطوبة الجو الصادرة من المحيط الأطلنطي.

يعيش الصنوبر الحلبي في البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة من الطابقين المتوسطي الدافيء والمتوسطي. وفي جل هذه المجالات يصادف على أتربة متنوعة، ما عدا الملحية منها، لكنه يحبذ الكلسية منها.

إنه من الأنواع أليفة النور والحرارة، والمحبذة للقارية، إذ لا يصادف طبيعيا على الساحل الأطلنطي.

تظهر تشكيلات الصنوبر الحلبي في نطاقات البلوط القرمزي والبلوط الأخضر والعرعر البربري واستثنائيا البلوط الفليني.

- الصنوبر الصنوبري أو الصنوبر البحري أو بينوسْ بيناستير Pinus pinaster يشمل ضربين طبيعيين بالمغرب وضربا ثالثا دخيلا. فالضربان الطبيعيان بالمغرب هما الصنوبر الصنوبري المغربي Pinus pinaster var. maghrebiana الذي هو قبسي خاص بالمغرب حيث يشكل بقعا محدودة المساحة ومتناثرة في الارتفاعات المتوسطة من الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير، وكذلك الصنوبر الصنوبري الإيبيري Pinus pinaster var. iberica الذي ينتشر بشبه الجزيرة الإيبيرية ولا يصادف طبيعيا في المغرب إلا في مجال شبه جزيرة طنجة ما بين القصر الصغير وشفشاون. أما الضرب الدخيل فهو الصنوبر الصنوبري البحري الذي موطنه الأصلي هو جنوب غرب فرنسا المتوسطية.

الصنوبر الصنوبري شجرة يتراوح ارتفاعها ما بين 20 و40 م. جذعها مستقيم وذو لحاء سميك. فروعها على شكل كوكبات. أوراقها صلبة وخشنة. كل ورقتين مجتمعتان في غمد واحد. يبلغ طول الورقة ما بين 10 و25 سم. لون الأوراق أخضر قاتم. يتراوح طول المخروط الثمري ما بين 8 و20 سم.

تعيش تشكيلات الضربين الطبيعيين على أتربة متنوعة الصخرية وفي مناطق بيومناخية شبه رطبة ورطبة ورطبة جداً. أما من حيث التنطيق الارتفاعي فإن الضرب المغربي يوجد في الطابقين المتوسطي وفوق المتوسطي أي ما بين 1000 و2200 م من الارتفاع، بينما ينحصر الصنوبر الإيبيري في الطابق المتوسطي الدافيء ما بين سطح البحر و1000 م.

تظهر تشكيلات الصنوبر المغربي في مجالات الوحدات البيئية من طرف البلوط الأخضر أو البلوط الفليني أو الأرز أو الشوح بينما تستقر بقع الصنوبر الايبيري في مجالات الوحدات البيئية المنظمة من طرف البلوط القرمزي والبلوط الفليني.

يستعمل الضرب الدخيل في تشجير المناطق البيومناخية شبه الرطبة والرطبة من الشمال والشمال الغربي للمغرب على أتربة حمضية كما هو الشأن بالمعمورة ومنطقة طنجة والعرائش وتطوان وشفشاون التي لا يتعدى ارتفاعها 1000م.

- الصنوبر الأسود الموريطاني أو بينوس كلوزيانا تحت نوع موريطانيكا Pinus clusiana ssp. mauritanica نسب إلى موريطانيا الرومانية لأنه قبسي لشمال إفريقيا حيث يوجد بمنطقتين جبليتين على مساحات جد محدودة بالشمال الجزائري والشمال المغربي. إنه شجرة جميلة الهيئة وطويلة القامة إذ من الممكن أن يبلغ علوها 50 م، ذات جذع مستقيم وأوراق لينة مستقيمة أو مقوسة. كل ورقتين مجتمعتان في غمد واحد. يبلغ طول الورقة ما بين 8 و15 سم، وطول المخروط الثمري ما بين 5 و8 سم فقط.

يشكل الصنوبر الموريطاني باقات على مساحات جد محدودة في الجزء السفلي من مجال الوحدة البيئية فوق المتوسطية المنظمة من طرف الشوح المغربي أو البلوط الأخضر وذلك في البيومناخ الرطب وعلى أتربة كلسية للجزء الشرقي من الظهرة الكلسية للريف الغربي.

- الصنوبر الكاناري أو بينوس كاناريينسيس Pinus canariensis نوع قبسي خاص بالجزر الخالدات. إنه شجرة من الممكن أن تتجاوز 30 م من العلو. جذعها مستقيم. أوراقها لينة ومتدلية وطويلة إذ يتراوح طولها ما بين 20 و30 سم، ورقيقة. كل ثلاث ورقات مجتمعة في غمد واحد. طول المخروط الثمري يتراوح ما بين 15 و20 سم.

أُدخل الصنوبر الكاناري إلى كل المناطق ذات المناخ المتوسطي الموجودة في القارات الخمس. فبالنسبة للمغرب يغرس النوع في الجزء الشمالي وخاصة في منطقة وزان، وتازة، والريف الغربي وكذلك في الحدائق للزينة. وتتم عمليات التشجير بنجاح في المناطق شبه الرطبة من الطابقين المتوسطي الدافيء والمتوسطي.

- الصنوبر الثمري أو المظلي أو بينوس بينيا Pinus pinea نوع طبيعي بالمنطقة المتوسطية لأوروبا وآسيا. لكنه نظراً للذة بذوره وجمال هيئته المظلية الشكل استعمله الإنسان منذ أقدم العصور كشجرة مثمرة وشجرة زينة فغرسه في الحدائق وعلى مساحات واسعة في السواحل المتوسطية في القارات الخمس.

إنها شجرة يبلغ ارتفاعها ما بين 20 و30 م، ذات تاج كثيف مظلي الشكل. كل ورقتين مجتمعتان في غمد واحد. طول الورقة من 8 إلى 10 سم، لونها أخضر زاه. المخروط الثمري بيضوي الشكل أو شبه كروي، ذو طول من 8 إلى 10 سم. البذور كبيرة جداً مقارنة مع الأنواع الأخرى، وذات غلاف سميك وقاس، يصعب كسره لاستخراج النواة ذات المذاق اللذيذ في تغذية الإنسان.

في المغرب يستعمل هذا النوع في التشجير الحراجي في المناطق البيومناخية شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة للطوابق الثلاثة السفلية وهي المتوسطي والمتوسطي الدافيء وتحت المتوسطي. وأقدم المساحات المشجرة من هذا النوع هي التي أنجزت في العشرينيات من القرن العشرين بالجبل الكبير بطنجة وكذلك بضواحي العرائش. لكنه غرس بالحدائق كشجرة زينة قبل ذلك بكثير. ولم يغرس بالمغرب لحد الآن كشجرة مثمرة لأن أهل المغرب الأقصى يجهلون قيمة استهلاك بذوره نظراً لكونهم لم يتأثروا بعادات العثمانيين الذين لم يدخلوا هذا البلد بخلاف ما هو معروف في الجزائر وتونس وبلدان الشرق الأوسط وكذلك بلدان أوروبا المتوسطية كإيطاليا وإسبانيا والبرتغال. وتجدر الإشارة إلى أن تونس تشتري كميات كبيرة من بذور الصنوبر الثمري لاستهلاكها في الحلويات أو مع الشاي، وذلك من البلدان المنتجة وخاصة إيطاليا لأن بلدان الشرق الأوسط كلبنان وسوريا وتركيا والعراق وإيران تستهلك جل إنتاجها من هذه المادة في تحضير عدة أنواع من الحلويات.

وما ورد هنا عن استهلاك بذور الصنوبر الثمري ينطبق تماما على استهلاك بذور الفستق الذي يكاد يجهله أهل المغرب بينما يعتبر من أهم المواد الأساسية في تحضير الحلويات المنتجة في بلدان الشرق الأوسط (انظر فستق).

- الصنوبر البروتي أو بينوس بروتيا Pinus brutia نوع يشبه كثيراً الصنوبر الحلبي لكنه خاص بالجزء الشرقي للمنطقة المتوسطية حيث يوجد ما بين جزيرة كريت غربا والعراق شرقا مروراً بفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا.

إنها شجرة يزيد ارتفاعها عن 20 م، ذات جذع مستقيم. تجتمع كل ورقتين في غمد واحد. لون الأوراق أخضر غامق، طولها من 10 إلى 15 سم. المخاريط الثمرية بيضوية الشكل وملتصقة مباشرة بالغصن.

أدخل النوع في المغرب ليستعمل في عمليات التشجير الحراجي لبعض المناطق شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة. لكن المساحات المشجرة بهذا النوع مازالت محدودة جداً بالرغم من تميزه باستقامة ساقه وتحمله للبرودة مقارنة مع الصنوبر الحلبي الذي يعتبر بديله في الجزء الغربي من المنطقة المتوسطية.

- الصنوبر المونتيري أو بينوس رديانا Pinus radiata شجرة يتراوح ارتفاعها ما بين 25 و30 م، ذات تاج كثيف. أوراقها ذات لون أخضر داكن، وطول ما بين 10 و20 سم. كل ثلاث ورقات مجتمعة في غمد واحد. طول المخاريط الثمرية يتراوح ما بين 7 و10 سم.

المنطقة الأصلية للنوع هي الجهة الشرقية من خليج مونتيري بوسط كاليفورنيا ذات الظروف المناخية الشبيهة بتلك التي تتميز بها المنطقة المتوسطية. ونظراً لنموه السريع فقد استعمل في التشجير الحراجي خارج موطنه الأصلي، وذلك في المنطقة المتوسطية الدافئة شبه الرطبة والرطبة من وسط الشيلي وبالقرب من مدينة الكاب بجنوب إفريقيا، وبجنوب غرب استراليا، بالإضافة إلى سواحل بلدان حوض البحر المتوسط.

أما في المغرب فقد استعمل في عمليات التشجير التي شملت مساحات من الريف الغربي ومنطقة تازة والمعمورة والغرب والهضبة الوسطى. ولكن هذا النوع لم يعط نتائج جيدة. فبالرغم من نموه السريع فإنه لا يتحمل فترات اشتداد الحرارة والجفاف بفصل الصيف، فينتج عن ذلك وفيات لأشجار بالغة من تشكيلاته قبل استغلالها.

تعطي أنواع الصنوبر مواد عديدة، منها خشب خفيف ومرن وسهل الاستعمالات الشيء الذي يجعله يصلح في صناعة الأثاث وصناعة الصناديق الخاصة بتلفيف البواكير المغربية المهيأة للتصدير. كما يستعمل في البلدان الأوروبية وغيرها لإنتاج عجين الورق ذي الألياف الطويلة. إضافة إلى إنتاج البذور بالنسبة للصنوبر الثمري، وإنتاج مادة القطران.

أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris, 2000, 360 p. ; L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Larose, Paris, 1938.

عبد المالك بنعبد

الصهيونية والمغرب بعد سنوات قليلة من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال Bâle بسويسرا سنة 1897، بدأ بعض النشطاء الصهاينة الأجانب - ومعظمهم من يهود أوروبا الوسطى والشرقية (Achkénazes) - يؤسسون في المغرب خلايا لبث أفكارهم في الأوساط اليهودية المغربية. فأسست أول الأمر جمعيات في بعض المدن الساحلية كتطوان والصويرة وأسفي، ثم بعد ذلك توغلت الحركة إلى مدن داخلية كفاس ومكناس وصفرو. وقد انصب هم هذه الجمعيات على جمع التبرعات وإرسالها إلى المنظمة الصهيونية العالمية، كما قامت بنشر بعض الأدبيات الصهيونية في صفوف المتعلمين اليهود خريجي مدارس الرابطة اليهودية العالمية التي نشطت في المغرب منذ سنة 1862. ومعلوم أن هذه الرابطة لم تكن تشاطر في تلك الآونة عمل الحركة الصهيونية على اقتلاع يهود الشتات من مواطنهم الأصلية وتهجيرهم إلى فلسطين. إنها على عكس ذلك كانت تهدف إلى ربطهم بالحضارة الفرنسية، كما كانت تسعى جمعية Hispano - Hebrea إلى ربط مصيرهم بالقارة الإسبانية.

وبعد الإعلان عن وعد بلفور (1917)، رمت الدعاية الصهيونية بثقلها في المغرب أكثر من أي وقت مضى لتقنع

اليهود بأن الوقت قد حان للانضمام بحماس لمشروع "الوطن القومي" في فلسطين. ومن تجليات هذه الحملة إقدام جوزيف ليفي، وهو وكيل الشركة اللندنية Macabean Land Company Limited، على توزيع مطبوعات صهيونية في فاس وتمكنه من بيع أراضي فلسطينية لبعض يهود هذه المدينة الذين لم يسبق لهم أن عرفوا عن فلسطين إلا الاسم. وهذا من الأسباب التي جعلت الجنرال ليوطي يقف بالمرصاد للدعاية الصهيونية خشية أن تفسد ما كان يسميه بـ "سياسته الإسلامية". وقد وجد المقيم العام الفرنسي الدعم والسند من يحيى الزاكوري، مفتش مدارس الرابطة اليهودية، الذي كان يرى بدوره في الصهيونية عنصر بلبلة بالنسبة لليهود المغاربة. ومن الإجراءات التي اتخذها ليوطي في هذا الصدد رفضه لمدة الترخيص بتأسيس فرع مغربي للفدرالية الصهيونية الفرنسية، وكذا منعه دخول الجريدة الصهيونية Haolam (ماي 1924) إلى منطقة النفوذ الفرنسي بالمغرب. وهذه المعارضة الرسمية للصهيونية لم تكن تستند إلى مبادئ مذهبية بقدر ما كانت تمليها واقعية سياسية تتهيب من ردود فعل الأغلبية المسلمة على تلك الدعاية الدخيلة.

وفي منتصف عقد العشرينيات، ظهرت بالمغرب أدوات إعلامية صهيونية نشيطة أهمها Renacimiento de Israel (نهضة إسرائيل) في طنجة، وL'avenir illustré (المستقبل المصور) في الدار البيضاء. ولعبت هذه المجلة الأخيرة، التي كان يديرها البريطاني ذو الأصل البولوني Jonathan Thursz، دوراً خطيراً في بث الأفكار الصهيونية بين الشبيبة اليهودية. فبدون كلل دعت قراءها إلى ضرورة التبرع المالي لفائدة المشروع الصهيوني في فلسطين. وقد عبأت المجلة طاقاتها للاحتفال سنة 1927 بالذكرى الثلاثين للمؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في سويسرا، فكانت المناسبة مواتية لتنظيم "يوم الشيكيل" حيث دعي جميع اليهود المغاربة إلى تسديد مبلغ رمزي حدد في عشرة فرنكات. وسرعان ما فرض ثورز Thursz نفسه كزعيم وكلت إليه مهمة تمثيل اليهود المغاربة في المؤتمرات الصهيونية العالمية (فيينا سنة 1925 ـ بال في سنة 1931 ـ أنفرس سنة 1938...). غير أن ذلك لا يعني أن أغلبية اليهود المغاربة يشاطرون أفكار ثورز ومساعديه. فالدار البيضاء شهدت سنة 1932 ميلاد جريدة L'Union Marocaine التي كانت تعمل على إدماج اليهود المغاربة في الحضارة الفرنسية بدلا من دعوتهم إلى الهجرة إلى "أرض الميعاد".

وما كانت الحركة الوطنية المغربية الناشئة لتبقى مكتوفة الأيدي أمام حملات الدعاية الصهيونية، سيما وأن أصداء أحداث فلسطين خلال الثلاثينيات قد شدت أنظار مناضليها وجعلتهم يقتنعون بضرورة عرقلة كل ما من شأنه أن يشكل رافدا يستفيد منه المشروع الصهيوني في الشرق الأوسط. وكان محمد الخلطي من أبرز أولئك الذين حبروا أعمدة الجرائد الوطنية لينذروا اليهود من مغبة الاستجابة للشعارات والدعوات الصهيونية التي تتعارض كليا مع هويتهم المغربية. وعندما أقدمت مجموعة من الكشافة اليهود على رفع العلم الصهيوني في طنجة إبان مسيرة استعراضية (3 أبريل 1934)، كاد الأمر أن يفضي إلى قلاقل خطيرة بين المسلمين واليهود في تلك المدينة.

خمد النشاط الصهيوني في المغرب إبان الحرب العالمية الثانية، وبالخصوص طيلة الفترة التي سادت فيها أحكام سلطة فيشي في البلاد (من صيف 1940 إلى أواخر 1942). ذلك أن اليهود المغاربة عانوا من القوانين العنصرية التي أصدرتها الإدارة الفرنسية بالرغم من معارضة السلطان سيدي محمد بن يوسف لسريانها عليهم. ولما وضعت الحرب أوزارها، تفشى في أوساط الطائفة اليهودية تعاطف كبير مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على حساب فرنسا، فنشطت في المغرب جمعيات صهيونية أمريكية (أهمها American Jewish Joint Distribution Committee) كانت تتوفر على وسائل مادية ضخمة رأى فيها بعض اليهود تعويضا عن سنوات الحرمان التي ذاقوا مرارتها خلال الحرب. وفي ضوء هذه التطورات الجديدة، اضطرت الرابطة اليهودية العالمية إلى تعديل موقفها التقليدي من الصهيونية وإبداء تفهم أكبر لتطلعاتها السياسية.

منذ أوائل 1947 نشطت في المغرب مجموعات صهيونية عملت على ترحيل اليهود إلى فلسطين بالرغم من معارضة الحركة الوطنية المغربية لذلك. وغداة الإعلان عن ميلاد دولة إسرائيل (ماي 1948) تدخل السلطان محمد بن يوسف شخصيا ليذكر رعاياه من المسلمين واليهود بضرورة الحفاظ على العلاقات الودية التاريخية بين الملتين وبكون أي تعاطف مع الصهيونية من لدن اليهود المغاربة يلحق الضرر بهويتهم المغربية. لكن هذا النداء لم يحل دون استمرار الهجرة السرية عبر المغرب الشرقي. وهذه المنطقة بالضبط هي التي شهدت أحداثا دامية في يونيو 1948 أسفرت عن سقوط 44 قتيلا يهوديا. وإذا كانت عناصر هذا الحدث مازالت غامضة، فإن ما خلفه من قلق وعدم اطمئنان في الأوساط اليهودية المغربية قد استغل من لدن الأوسط الصهيونية، محليا وعالميا، لتكثيف حركة الهجرة والخروج بها من السرية إلى العلن. وهكذا تأسس في أبريل 1949 جهاز يدعى "كاديما" Cadima (إلى الأمام) أنيطت به هذه المهمة، فأصبحت الهجرة تتم من الدار البيضاء بحرا وجوا أمام الملأ.

وباشتداد الأزمة المغربية ـ الفرنسية خلال النصف الأول من عقد الخمسينيات ازدادت وتيرة النشاط الصهيوني في المغرب وارتفعت أرقام المهاجرين اليهود الذين شدوا الرحال إلى فلسطين أو فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا. ولما حصل المغرب على استقلاله حاولت الأحزاب الوطنية، بتنسيق مع نخبة من الشخصيات اليهودية المغربية الرافضة للصهيونية، العمل على إدماج الطائفة اليهودية في

الهياكل الفتية للمغرب المستقل والحيلولة دون استمرار النزيف الذي لحق بالبلاد ثقافيا واقتصاديا من جراء هجرة جزء من ساكنته. ومن جهتها قررت الحكومة حل جمعية "كاديما" وفرض قيود على هجرة اليهود (10 يونيو 1956). لكن هذا الإجراء لم يزد نشطاء الصهيونية إلا إصرارا على السير قدما في مخططهم، سيما وأنهم أصبحوا يتلقون مختلف أنواع الدعم من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية (الموصاد) ومن منظمات يهودية أوروبية وأمريكية. وشهدت الهجرة السرية التي كانوا ينظمونها إحدى فصولها المؤلمة يوم 10 يناير 1961 بغرق سفينة صغيرة في البحر المتوسط قبالة الشواطئ المغربية. وإذا كانت كل الدلائل تشير إلى تورط "الموصاد" في هذه العملية التي خلفت أزيد من أربعين ضحية، فإن الصهيونية العالمية استغلتها فرصة للتشهير بالحكومة المغربية واتهامها بعدم احترام حقوق الإنسان فيما يتعلق بحرية تنقل المواطنين.

ومن جهة أخرى وزعت سريا في بعض الحواضر المغربية مناشير تدعو اليهود المغاربة إلى التشبث بحقهم في الهجرة. وعقب ذلك مورست ضغوط دولية شتى على المغرب جعلت موقفه يلين شيئا فشيئا بخصوص هجرة اليهود. فكانت النتيجة هو انتقال ساكنة المغرب من اليهود من 250.000 نسمة سنة 1948، إلى 160.000 سنة 1960، إلى 40.000 سنة 1967، ثم إلى أقل من 4000 عام 2000. وبهذا تكون الصهيونية قد لعبت دوراً خطيراً في اجتثاث إحدى أقدم العناصر السكانية المغربية في أقل من قرن واحد.

M. Abitbol, Zionist Activity in the Maghreb, in The Jerusalem Quarterly, n° 21, Fall. 1981, p. 61 - 84 ; J. Baïda, La presse juive au Maroc entre les deux guerres, in Hespéris-Tamuda, vol. XXXVII, 1999, p. 171-189 ; J. Benros, Migrations juives du Maroc, Imp. EMF, Paris, 1991 ; A. Bensimon, Hassan II et les juifs. Histoire d'une émigration secrète, ed. du Seuil, Paris, 1991 ; M. Kenbib, Juifs et musulmans au Maroc, 1859-1948. Contribution à l'histoire des relations inter-communautaires en terre d'Islam, Pub. de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1994 ; M. Laskier, The evolution of Zionist activity in the Jewish Comminities of Morocco, Tunisia and Algeria, 1897 - 1947, in Studies in Zionism, Tel Aviv University, n° 8, Automn 1983, p. 205 - 236.

جامع بيضا

صْوَاب (أيت -)، قبيلة سوسية من قبائل الأطلس الصغير الغربي والنسبة إليها صوابي. تحدها قبيلة اشتوكن شمالا، أيت أحمد غرباً جزء من إيداوگارسموكت وإيدوا سملال جنوباً، أملن شرقاً.

من وحداتها الكبرى : أيت بحمان، أيت تودما، أيت أغان، انظريف، تكوشت، أيت وگمان، أيت أمگوني، أزور اغالن، أيت واغزن...

تمتد أراضيها على مجال جبلي متقطع، أساسه سلسلة جبال الكست كما تتوزع قراها فوق القمم أو تندرج على السفوح. ومما يبرز الأهمية الاستراتيجية للقبيلة، أنها تشكل ممراً طبيعياً بين حوض أملن وسهل اشتوكن عبر فجاج جبلية تدعى محلياً إيمَاوْنْ.

ومن الناحية التاريخية، يحفل "ديوان قبائل سوس" بإشارات إلى الصعوبات التي اعترضت حملات السلطان أحمد المنصور، التي استهدفت تراب قبيلة أيت صواب. وتبقى مساهمتها ضمن قبائل سوس على عهد السعديين هي 70 سرجة فقط. وبنفس الحدة واجه القائد المخزني الگيلولي مقاومة قبائل أيت صواب، في محاولاته المتكررة لاختراق الأطلس الصغير، انطلاقاً من تيزنيت واشتوكن. لهذا حافظت القبيلة على نظامها القبلي المرتكز على "مجالس إينفلاس" بجانب سلطة الشيوخ. وعلى عهد الحماية، كان لها حضور على واجهة الأحداث خلال سنوات المقاومة، وهذا ما يفسر عنف وقوة المواجهات التي جمعت القوات الفرنسية ومجموع السكان الذين ظلوا متمنعين بالمناطق الجبلية إلى حدود 1934، حين استسلمت القبائل المنضوية تحت قيادة الشيخ مربيه ربه. وبمركز تنالت تم تسليم وجمع الأسلحة. من أشهر مدارسها : إمگوني، تنالت، إيساگن، فوگرض، تاكوشت، تاوريرت وانو.

إبراهيم الحساني، *ديوان قبائل سوس*، مخطوط : المختار السوسي، *المعسول*، أجزاء متفرقة ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد بومزگو

الصوابي، أحمد بن **عبد الله** السوسي. ولد عام 1095 بقرية أيسغاركيس من قبيلة أيت صواب المنضوية تحت لواء قبيلة هشتوكة [إشتوكن] الجزولية [إگزولن] الكبرى.

تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم انتقل ضمن بعض جماعات السوسيين الذين ظلوا يترددون إلى جهة درعة، لأخذ الورد عن الشيخ أحمد بن ناصر صاحب زاوية تامگروت. فكان من بين الآخذين عنه، ولما رجع إلى سوس استقر ببلاده ماسة، بمكان يدعى أمرزگون على الحدود الجنوبية لوادي ماسة الأعلى، قرب أيت امريط. وهنالك انعزل عن الناس، لأسباب تلوح إليها رسالة من شيخه، فأسس زاوية ناصرية عرفت باسم زاوية أگدال ماسة، رفع بها الراية للزائرين وتصدر لإطعام الطعام وتلقين ورد الناصريين. وسمي ذلك المحل حمى الصوابي.

ويتفق كل من ترجموا الصوابي على أنه لقي في ذلك المكان الترحاب والحفاوة من لدن الخاصة والعامة. كما كان من أكبر تلاميذ الناصريين في بلاد سوس، بل إنه كان التلميذ النموذج، حيث تصدى للدفاع عن السنة ومحاربة البدع، وأسس بجوار زاويته مدرسة للتعليم فجمع بين التصوف والعلم، حتى عده الحضيكي - في طبقاته - خاتمة محدثي سوس. ذلك أنه أقام لدرس البخاري سوقا نافقة في مدرسته، فقصده طلاب العلم من مختلف الجهات.

ويظهر أن الصوابي أبدى من التمسك بالطريقة الناصرية ما دفعه إلى حد التعصب. فاستفرغ جهده في المنافحة عنها بكل ما أوتي من وسائل، وتحيز إلى موقف بعض شيوخها

من وقف الشيخ الهبطي تحيزاً صارخا، حيث عده مخالفا للوقف السني. فكتب بشأن ذلك الرسائل في النهي عنه لأنه مناف للترتيل وغير مراع للمعنى المطلوب. وعمل التلاميذ الذين اجتمعوا حوله في رباط ماسة على دعم رأيه بالقول والعمل، حتى وتر عنهم أن من سلك مسلك الهبطي في الوقف في الرباط المذكور يصاب بالعمى أو بمس من الجن.

على أن الصوابي أقام مدرسة علمية كبيرة أضحت قبلة لطلبة العلم في حياته وبعد مماته. كانت تلك المدرسة تضم عدداً من الرواد، منهم الصغار الذين يحفظون كتاب الله تعالى ومنهم الطلبة الذين يعكفون على درس العلم، كالتفسير والحديث واللغة والعقيدة والمنطق. وقد عدد الأستاذ البايك المتون التي عنيت مدرسة الصوابي بدرسها. كما ذكر عدداً من العلماء الأفذاذ الذين تخرجوا منها، مثل عبد الله بن إبراهيم الرسموكي، وأحمد بن عبد الله الماسي، ومحمد بن أحمد الحضيكي الذي كان "طبقة وحده"، ويذكر محمد المختار السوسي أن الدراسة تسلسلت فيها على أيدي شيوخ آخرين مثل علي بن محمد أكبيل المتوفى عام 1162 وأحمد بن محمد التاساكاتي المتوفى عام 1214 ثم على أيدي المرزجانيين، ولا ينبغي أن نغض الطرف عن بعض ممن توارد عليها، كأحمد الورزازي دفين تطوان، وكان قد درس بها مدة. هذا فضلاً عن أبناء الصوابي والنساء اللاتي كان قد اختصهن بجناح من مدرسته. ولم تنقطع بها الدراسة إلا بعد مفتتح القرن الهجري الرابع عشر.

وكانت وفاة أحمد الصوابي يوم الثلاثاء عشرين رمضان عام 1149 / 1738 ودفن بأيسغاركيس حيث يوجد ضريح سيدي إيبورك، من أهل القرن العاشر.

الخليفتي، *الدرة الجليلة*.. الإگراري، *روضة الأفنان*، م. المختار السوسي، *سوس العالمة .. خلال جزولة*، *المعسول*، م. البايك، أگدال ماسة، *معلمة المغرب*، 2 : 603.

أحمد عمالك

صوبور Subur، مدينة في المغرب القديم. انفرد الجغرافي بطليموس بذكرها دون غيره. وعدها من المدن الداخلية، مرتبة ما بين مدينة أخرى مجهولة لدى الكتاب الآخرين سماها أسبينون Ospinon وبين مدينة معروفة قديما وحديثا هي بناسة Banasa. وقد حدد للمدينة التي تعنينا هنا الإحداثيات التالية : الطول 6 درجة و50 والعرض 34 درجة و20.

كما انفرد الكاتب نفسه بإطلاق هذا الاسم على أحد أنهار المغرب القديم وهو نهر سبو الحالي. رتب الكاتب النهر ما بين مصب نهر لكسوس وهو اللكوس حاليا ونهر سلاتا Salata وهو أبو رقراق حاليا. وقد حدد لنهر سبو الإحداثيات التالية : الطول 6 درجات و20 والعرض 34 درجة و20.

وهنا نلفت النظر إلى ظاهرة اقتران بعض المدن المغربية القديمة بأسماء الأنهار التي شيدت على ضفافها. والأمر يخص على الساحل المتوسطي كلا من مدينة ملوشا Molochat على نهر ملوية الحالي ومدينة تامودة Tamuda على واد مارتيل الحالي. ثم على الساحل الأطلسي نجد مدينة زليل Zilil القريبة من نهر تاهدارت الحالي. وبعدها مدينة لكسوس فمدينة سلا.

ومن جهة أخرى ورد الاسم القديم لنهر سبو بصيغة تكاد تطابق التسمية الحالية، وذلك عند بلنيوس الشيخ الذي سماه سبوبوس Sububus ورتبه ما بين نهر لكسوس ونهر سلا. وقد وصف النهر بكونه صالحا للملاحة، وأن مدينة بناسة تقع على ضفافه. ثم ذكر نفس النهر باسم سبوبا Sububa في سياق حديثه عن رحلة بولبيوس وما استقاه منها من معلومات حول المعالم الجغرافية الموريطانية.

نستبعد رأي تيسو الذي ظن أن كلمة سبور أطلقها الفنيقيون على هذا النهر وهي من لغتهم. بينما يرى أن اسم خرتيس Chretis المذكور في رحلة حنون أو كرابيس Krabis الوارد في رحلة سكولكس ينطبق على واد سبو أيضاً. ويزعم أن هذه التسمية أقرب إلى الصيغة الأصلية لاسم النهر في اللغة الليبية. وما يدعو إلى الاعتراض على هذا الرأي كون المصادر الأقدم، والتي اهتمت بالشأن الفنيقي والقرطاجي لم تستعمل اسم سبور وهو ما كان ليخفى على حنون صاحب الرحلة القرطاجية. وعلى العكس من ذلك، اقتصر تداول الاسم على آخر المصادر المهتمة بالجغرافية التاريخية للمغرب القديم. أيا ما كان الأمر، فإن اسم سبو الحالي مازال ينطوي على الاسم العتيق، وهذا يمثل مؤشرا قويا على رسوخ مقومات الحضارة المغربية العريقة.

م. مجدوب، 1998، دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة.

Pline l'Ancien, 5,5 et 9 ; Ptolémée, 4,1,2 et 7 ; Ch. Tissot, Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane, Paris, 1878 ; R. Roget, Le Maroc chez les auteurs anciens, Paris ; R. Rebuffat, Recherches sur le bassin du Sebou, 1985-6, 2, Le Périple d'Hannon, BAM 16, p. 257-84.

محمد مجدوب

الصورة الجوية هي كل صورة تؤخذ من مركز علوي في اتجاه منطقة منحدرة. وبهذا يمكن إطلاق هذا الوصف على أي صورة أخذت من منطقة مرتفعة كيفما كان نوعها : عمارة مرتفعة، "طيارة ورق" (Cerf-volant) صاروخ، منطاد، طائرة، مكوك فضائي... أو من ارتفاع بضعة أمتار عن الأرض كما يقوم بذلك علماء الآثار لأخذ صور دقيقة للآثار في مجالها الأصلي، لكن سنتطرق للصور المأخوذة من الطائرات المحلقة داخل الغلاف الجوي المنحدر والتي تلتقط وتسحب بطريقة كيمائية ضوئية.

في ما يخص تطور الصور الجوية، لا يمكن فصل تاريخها

... تاريخ المكونات المساهمة في الحصول عليها. وهكذا نجد ... تاريخ يرتبط ارتباطا مباشرا على الأقل، بتاريخ التصوير الفوتوغرافية والطيران.

يمكن إرجاع تاريخ الصور الفوتوغرافية إلى أرسطو (384 - 322 ق. م) الذي تحدث عن "الغرفة المظلمة" - وهي عبارة عن مكعب مغلق فارغ يحتوي على ثقب دقيق يتوسط أحد واجهاته وتسمح للصور أن تكون معكوسة على الجهة المقابلة - وعن حقيقة الرؤية التي تحدث بواسطة انعكاس الأشعة الضوئية. لم يكتب لهذه النظرية أن تنتقل للغرب إلا بواسطة العلامة العربي ابن الهيثم (965 - 1039) الذي راجع نظرية أرسطو وطورها، الشيء الذي جعل ليوناردو دافينشي يرسم الغرفة المظلمة ويجعلها ضمن اختراعاته. وبعد ذلك وعلى طول القرون، تطورت الغرفة المظلمة حتى سجل رسميا الفرنسيان جوزيف نيسفور نيبس (1765 - 1833) وجاك لويس ماندي داكير (1787 - 1851) اختراعهما للآلة الفوتوغرافية البسيطة ووسائل أخذ الصور. منذ ذلك التاريخ، تطورت الآلة الفوتوغرافية ووسائل أخذ الصور حيث أصبح اليوم بإمكانك أخذ الصور في برهات تقل في بعض الأحيان عن جزء من عشرة آلاف من الثانية بعد أن كان أخذ الصور الأوليات في مدد يمكن أن تصل حتى ثماني ساعات.

كما أنه في الأول كانت الصور تؤخذ بالأبيض والأسود ولا يمكن سحب نسخ من الصورة الأصلية، وابتداء من 1935، تاريخ إنجاز فيلم "كوداكروم"، بدأت الصورة الملونة تكتسح الساحة إلى أن طغت على الصورة بالأبيض والأسود في زمننا هذا. لم يكتف المهتمون بالجزء المرئي من الأشعة المرئية بل طوروا آلاتهم وموادهم الكيميائية لأخذ صورة الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء المنعكسة. وإذا كان الاهتمام بالأشعة فوق البنفسجية محدوداً في بعض الاستعمالات العلمية فإن الأشعة تحت الحمراء استرعت اهتمام المختصين، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، وذلك لاستشعار التمويهات العسكرية حيث إن اليخضور الموجود في أوراق النباتات يجعل هذه الأخيرة تظهر أنصع من الأصباغ الخضراء التي تطلى بها المعدات العسكرية، على الصور التحت حمراء بالأبيض والأسود وحمراء وليس خضراء، على الصور التحت حمراء الملونة.

هذا في ما يخص التاريخ المقتضب جداً للصور الفوتوغرافية، أما في ما يخص ارتباطها بالجو، فيمكن إرجاع ذلك إلى أول صورة أخذت من طرف كاسبار فليكس تورناشون المعروف بالنظار (1820 - 1910) الذي أخذ صورة لقرية بوتي بيسيطر، قرب باريس سنة 1858، من ارتفاع عدة مئات الأمتار من على منطاد. وفي 24 أبريل 1909، صور ويلبور رايت فيلما سينمائيا من فوق سانطو تشيلي، بإيطاليا. وفي أواخر 1915 أنتجت الآلات الفوتوغرافية الخاصة لأخذ الصور من الجو (أو الغرفة المترية). استعملت هذه الآلة في أول الأمر في الميدان العسكري خلال الحرب العالمية الأولى، وبتطوير التكنولوجيا وتطور الحاجيات البشرية، تمكن الإنسان من أخذ صور فوتوغرافية دقيقة لبعض مناطق الأرض والقمر والكواكب بواسطة المكوكات الفضائية وغيرها من الناقلات الجوية والفضائية في أواخر القرن المنصرم وبداية القرن الحالي.

أما في المغرب، فقد أخذت واستعملت الصور الجوية منذ بداية القرن العشرين ؛ حيث نجد صورة جوية للدار البيضاء أخذت سنة 1907 من طرف العقيد ساكوني، وذلك بواسطة طيارة ورق. وهذه الصورة تزين كتاب *على عتبة المغرب المعاصر* للدكتور فيصغربر، والذي ألفه سنة 1947. وكان أول مسح جوي لإحدى الغابات المحيطة بتازة سنة 1914. لكن الخزانة الوطنية للصور الجوية لا تحتوي إلا على صور أقدمها أخذت سنة 1949 لمنطقة الرباط. إلى جانب ذلك، تحتوي الخزانة نسخ وأشرطة لعدة بعثات استمرت حتى وقتنا هذا وأهمها أول مسح كلي للمغرب وذلك بمقياس 1 / 20.000 وغطى كل تراب المملكة سنة 1986.

- تقنية أخذ الصور الجوية :

لأخذ الصور الجوية يجب التوفر على طائرة وغالبا ما تكون من النوع الصغير، مزودة بغرفة مترية.

ويمكن التمييز بين نوعين من هذه الصور :

- الصور المائلة : وهي التي تزيد زاوية التقاطها (عند النظر إلى نظير السمت) على سبع درجات.

- الصور العمودية : وهي التي تقل زاوية التقاطها عن سبع درجات.

ولكل من النوعين طرق استغلاله. لكن الصور الكثيرة الشيوع هي الصور العمودية وذلك لسهولة استغلالها بالنسبة لمعظم التطبيقات. ورغم تعدد المقاسات لهذه الصور فالكثيرة الاستعمال في المغرب ومعظم الدول الأخرى، هي الصور المربعة التي يبلغ ضلعها 23 سم. وللآلة الفوتوغرافية المستعملة في أخذ هذه الصور أهمية قصوى حيث إنه حسب مميزاتها على الأرض يحدد السلم المتوسط للصورة وذلك عملاً بالمعادلة التالية :

مقياس نقطة ما على الصورة = البعد البؤري لشبحية الآلة / ارتفاع الآلة عن النقطة المصورة

- خاصيات الصور الجوية

إذا ما نظرنا إلى الصور الجوية، فإننا غالبا ما نشبهها بالخريطة، رغم أن هذه الأخيرة تختلف كثيراً عن الأولى. فالخريطة إسقاط عمودي لمنطقة أرضية على الورقة بينما الصورة إسقاط منظوري لنفس المنطقة على الورقة. وهذا الفرق الأساسي بالنسبة للسلالم التي يمكن أن تستخلص من الصور الجوية ؛ فالسلم يمكن أن يتغير من جهة لأخرى بل من منطقة لأخرى على نفس الصورة، الشيء الذي لا يمكن أن يحدث بالنسبة للخريطة. وهو الشيء الذي يجعلنا نحدد تعريف سلم النقطة على الصورة رغم استحالة تصور ذلك بالنسبة للخريطة.

وعلى ذكر السلم، يمكن تصنيف الصور الجوية كما يلي :

- ذات مقياس كبير إذا زاد سلمها على 10.000 / 1.
- ذات مقياس متوسط إذا كان مقياسها بين 10.000 / 1 و20.000 / 1.
- ذات مقياس صغير إذا قل مقياسها على 20.000/ 1.

ولتصوير منطقة ما، يقوم الطيار بالتحليق فوق المنطقة وذلك باتباع خطوط طيران متوازية ومتساوية البعد. وباتباع كل خط طيران يبدأ الطيار في التقاط الصور بحيث تكسو كل صورتين متتابعتين على نفس الخط، منظرين متجاورين، شريطة أن تغطي الصورتان في 60٪ منهما على الأقل نفس البقعة المصورة. هذه الخاصية تمكننا عند الحاجة، من رؤية هاتين الصورتين (الزوج التجسيمي)، بواسطة المجسام، على شكل منظر ثلاثي الأبعاد. ونشير إلى أن كل خطي طيران متتابعين يشتركان في تغطية 30٪ من البقعة الأرضية المصورة، وذلك لضمان تغطية كل المنطقة المراد تصويرها.

- استغلال الصور الجوية

ساعدت الصور الجوية على تطوير عدة ميادين. فبعد أن استعملت بكثافة في الميدان العسكري وخاصة في الاستطلاعات خلال الحربين العالميتين والحروب الجهوية الكبرى، استغل استعمالها أو لا في المسح الجغرافي والطبوغرافي، حيث طورت آلات التفسير والاستغلال وذلك لاستخراج الخرائط الجغرافية على العموم والطبوغرافية على الخصوص، مباشرة وفي وقت قياسي من الصور الجوية. بعد ذلك، اهتمت القطاعات المعرفية الأخرى بهذه الصور وجعلتها أداة لا غنى عنها في استخراج المعلومات وإفادة البشرية منها فقد استعملت هذه الصور في ميادين علم الأرض من جيولوجيا وتربة ومعادن وكذا الثروات الطبيعية الأخرى، الغابوية منها والفلاحية ودراسة الوحيش، والثروات الرعوية والمائية وإعداد الأحواض المائية. واستعملت الصور الجوية كذلك في الهندسة المدنية ودراسة وإعداد المناطق الحضرية ومختلف التخصصات الجغرافية على العموم وكذا ميادين علوم الآثار.

- الوضعية الحالية في المغرب

كما سبق أن أشرنا فإن المغرب لم يبق بمنأى عن هذا الميدان الأساسي لتطوير عدة قطاعات معرفية وإنمائية فلا توجد مؤسسة علمية أو تعليمية بالمغرب لم تهتم بهذه التكنولوجيا ولم تدخلها في برامجها التكوينية بل جعلت منها إحدى المواد الأساسية لتكوين أطرها. وأنشأ المغرب خزانة للصور الجوية موجودة أساسا بالإدارة المركزية للخرائطية بالرباط. وإلى جانب ذلك توجد خزانات أخرى للصور الجوية وذلك بوزارة الفلاحة والوكالات الحضرية وقطاعات أخرى.

إلا أن الصور المستعملة تقتصر في معظمها على الصور بالأبيض والأسود وما زالت الصور تحت الحمراء بالأبيض والأسود والصور الملونة محدودة الاستعمال رغم المعلومات الإضافية المهمة التي يمكن أن توفرها في مختلف ميادين الاستعمال، وذلك راجع بالأساس لتكلفتها المرتفعة شيئاً ما بالنسبة لتكلفة الصور بالأبيض والأسود.

أما الصور المستعملة في الميدان المدني، فجلها يؤخذ من شركات خاصة يتمركز معظمها في مدينتي الرباط والدار البيضاء، تعدى نشاطها التراب الوطني إلى دول أخرى.

أبحاث شخصية : وثائق مديرية الخرائطية.

عبد العلي مشروح

الصور الفضائية نخص بهذا الاسم تلك الصور الرقمية المأخوذة من خارج الغلاف الجوي.

- نظرة تاريخية

ارتبط تأريخ هذه الصور بتاريخ غزو الفضاء وتطور التقنيات الرقمية.

فيمكن تأريخ الغزو الفعلي للفضاء بإطلاق القمر الاصطناعي السوفياتي سبوتنيك 1 سنة 1957. بعد ذلك توالى السباق إلى الفضاء بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي السابق. وابتداء من 1970، دخلت عصر الفضاء دولٌ أخرى بداية باليابان والصين.

وتجدر الإشارة إلى أنه في عصرنا الحالي لم يقتصر استغلال الفضاء على الدول الغنية، بل هناك الدول العربية التي أرسلت القمر الصناعي المتخصص في الاتصالات التلفزية "عرب سات"، ومصر التي أرسلت أكثر من قمر إلى الفضاء الخارجي، والمغرب الذي أرسل من قاعدة بايكونور الروسية، بواسطة الصاروخ الروسي زينيت، أول قمر اصطناعي له يوم الاثنين 10 دجنبر 2001 في الساعة الخامسة مساء و18 دقيقة. وقد أطلق على هذا القمر الاصطناعي، قبل إرساله، زرقاء اليمامة، لتعوض التسمية بماروك توبسات بعد الإطلاق.

ومن خاصيات هذا القمر، أنه صمم وصنع في جزئياته وركب محليا من طرف أطر مغربية. كما أن التجارب أجريت بشراكة ألمانية.

وهذا القمر من النوع التتابعي، الذي يدور حول الأرض بوتيرة مضبوطة. وماروك توبسات يدور 14 مرة في اليوم حول الأرض، منها أربع مرات فوق المغرب، على علو 1000 كلم وبانحدار 98 درجة بالنسبة لخط الاستواء. كما أن شكله مكعب، يصل ضلعه 40 سم ووزنه 50 كلغ. وتتلخص مهمة هذا القمر في مراقبة الأرض والاتصالات وجمع المعطيات والرصد.

والأقمار الاصطناعية والمكوكات الفضائية تمكنت من غزو الفضاء الخارجي بفعل تطور عدة قطاعات تكنولوجية ومعرفية وعلى الخصوص تطور التقنيات الرقمية من تكنولوجيا الحواسيب وتحليل الإشارات وتقنيات الاتصال وغير ذلك من التقنيات التي يطول ذكرها في هذا الباب.

على كل حال، كانت أغراض غزو الفضاء تتنوع حسب

الدولة الغازية والظرف المخصص للمغامرة. وكان أول قمر اصطناعي أطلق لدراسة الثروات الطبيعية بهدف تجاري هو لاندسات 1 الأمريكي الذي أطلق في 23 ـ 7 ـ 72 والذي تلته 4 أقمار اصطناعية أخرى من نفس السلسلة، أطلق آخرها بتاريخ 1 مارس 1984. إلى جانب ذلك نجد الأقمار الاصطناعية الأوروبية سبوت التي أطلق أولها بتاريخ 22 ـ 1 ـ 1986.

ـ الوسائل المستعملة في أخذ الصور الفضائية

لا تهتم الصور الفضائية الجوية بالتقاط سلم الموجات المرئية للأشعة الشمسية المنعكسة على مكونات سطح الأرض فحسب، بل تلتقط الأشعة غير المرئية كذلك من أشعة تحت حمراء قريبة (والتي يتراوح طول موجاتها بين 700 و1100 نانومتر تقريبا) والأشعة تحت الحمراء المتوسطة (التي يتراوح طول موجاتها بين 1300 نانومتر تقريبا و3000 نانومتر) والأشعة تحت حمراء الحرارية (التي يزيد طول موجاتها على 3000 نانومتر).

واستغلال هذه الجهات من الطيف الكهرومغناطيسي يمكن المهتمين من فهم بعض المعطيات التي لا يمكن فهمها بالاستغلال المفرد لأشعة الطيف المرئية.

ولأخذ كل هذه النواحي من الطيف واستغلالها إلى أبعد الحدود كان من الضروري تصور آليات جديدة لالتقاط هذه الصور تتلخص في تخصيص مستشعرات خاصة لكل منطقة من مناطق الطيف، وهكذا نجد في Landsatim (البرنامج الخرائطي الموضوعي لاندسات) مثلا مستشعر خاص باللون الأزرق وآخر خاص باللون الأخضر وثالث خاص باللون الأحمر ورابع خاص بالأشعة تحت الحمراء القريبة وخامس خاص بجزء من الأشعة تحت الحمراء المتوسطة وسادس خاص بجزء ثان من الأشعة تحت الحمراء المتوسطة وسابع خاص بالأشعة الحمراء الحرارية.

ـ خاصيات الصور الفضائية

من خلال ما سبق يمكن اعتبار الصورة الفضائية مجموعة صور مطبقة الواحدة منها على الأخرى وذلك حسب عدد القنوات المستعملة فالبنسبة للمثال السابق، نجد أن صورة منطقة من المناطق تتكون من سبع طبقات صور كل واحدة منها خاصة بأحد مناطق الطيف. هذا فيما يخص التركيب العمودي. أما على الصعيد الأفقي فتتكون كل طبقة (قناة) من مربعات متجاورة تسمى عنصورة (كلمة مركبة من كلمتي عنصر وصورة) أو بيكسل وتبين مقياس اشتشعار انعكاس مكون الطيف المعني في البقعة المقابلة على وجه الأرض، وغالبا ما يتراوح مدى الانعكاس ما بين 0 و255 مستوى. أما ضلع المربع المستشعر على وجه الأرض فيتغير حسب البرنامج المعني (لاندسات، سبوت...) والجهاز المستشعر فالبنسبة للاندسات نجد أن جهاز MSS (الماسح المتعدد الأطياف) ينتج عنصراً ذا أضلاع من 80 م. أما الجهاز الخرائطي الموضوعي (TM) فينتج عنصراً من120 م للضلع بالنسبة للقناة تحت الحمراء الحرارية و30 م للضلع بالنسبة للقنوات الأخرى.

أما بالنسبة لسبوت فينتج عنصراً من 10 م بالنسبة للصور بالأسود والأبيض بالنسبة لصور متعددة الأطياف.

بقي أن نشير إلى أن كل صورة من لاندسات MSS تغطي بقعة أرضية مربعة، ذات ضلع يصل إلى 185 كلم وذلك في فترة زمنية لا تزيد على 25 ثانية، الشيء الذي يعطي 30.000.000 معلومة بالنسبة لكل صورة، وهو شيء لا يمكن تحليله إلا بواسطة حاسوب. أما صورة سبوت فتكسو مناظر أرضية مربعة يصل ضلعها إلى 60 كلم.

ـ استغلال الصور الفضائية

كما أشرنا لذلك من قبل، يتم استغلال الصور الفضائية بواسطة برامج معلوماتية متطورة من طرف أخصائيين يتطلب أن يكونوا مدركين لمجالاتهم المعرفية بالإضافة لتكنولوجيا المعلوميات وتحليل الإشارة.

وتستغل المعلومات المستخلصة من هذه الصور في عدة مجالات منها، إلى جانب المجالات العسكرية الحساسة، دراسة الثروات الطبيعية على العموم والغابوية والرعوية على الخصوص وخاصة الآفات الطبيعية والاصطناعية التي يمكن أن تتعرض لها، دراسة الثروات الفلاحية، وكذا المعدنية، والمائية والوحيشية والسمكية، ودراسة تطور الحواضر والآفات التي يمكن أن تتعرض لها اليابسة أو المحيطات والبحار.

ـ الوضعية في المغرب :

منذ بداية اهتمام العالم باستغلال الصور الفضائية في الميادين المدنية، اهتمت مختلف القطاعات في المغرب بتأهيل أطرها لاستعمال تقنيات الاستشعار البعدي الفضائي وذلك داخل الوطن وخارجه في جامعات ومعاهد مرموقة في الميدان.

كما سارعت مختلف المؤسسات الجامعية ومؤسسات تكوين الأطر لاقتناء المعدات وإرسال البعثات للتمكن من نقل التكنولوجيا الجديدة، بل تعدت ذلك إلى تكوين أطر بعض الدول الصديقة والشقيقة في ميدان الاستشعار البعدي الفضائي.

وموازاة مع ذلك، أنشئ المركز الملكي للاستشعار البعدي الفضائي سنة 1989 الذي يعتبر المخاطب الرسمي في مجال اقتناء الصور الفضائية وتقديم بعض الخدمات في الميدان.

كما وافقت الأمم المتحدة على إنشاء المركز الجهوي الإفريقي للتكنولوجيا الفضائية بالرباط وهو مركز متخصص في تكوين رعايا بعض الدول الإفريقية في مجال تكنولوجيا الفضاء والتكنولوجيات الموازية.

أبحاث شخصية ؛ وثائق لمديرية الخرائط، الرباط.

عبد العلي مشروح

الصورة الفنية بالمغرب إن التفكير في الصورة ومساءلة نوعية حضورها بالمغرب لا يمكن أن يتم بعيدا عن التفكير في مصادرها، ونوعية تملكنا لها تداوليا وفنيا، ونوعية استجابتها للفضاء الذهني والثقافي المغربي، والتحرير الذي مارسته بالعلاقة مع التصورات التي ظلت سائدة اتجاهها. فإذا كان التصور الأصلي كما تم تداوله في منع الصورة و"تحريمها" (من قبل الإسلام) قد ظل فاعلا في

نسيج الوعي واللاوعي المغربي، فإن نتائجه الواقعية ظلت فاعلة ومتعايشة مع وجود وتداول التصوير بالمغرب منذ الأدارسة. صحيح أن الحدود التي وضعتها الأحاديث النبوية للتصوير قد كانت في أصل تطور الصورة الذهنية والبلاغية وفنون الخط والزخرفة (التي اعتبرت، تبعا لعملية استبدالية تعويضية واضحة، تصويرا)، غير أن التعايش بين التصوير والتصوّر، أي بين الصورة الملموسة والصورة الذهنية، قد استمر في الوجود في شكل هوامش واضحة ومؤرخ لها.

المغاربة والصورة

ذكر محمد المنوني، في دراسة جامعية، أن المغاربة عرفوا التصوير المرسوم والملون والمنحوت، في الحياة اليومية، وفي الكتب المتداولة. وأن الصور الخيالية والصور الحيوانية كانت تزين الكتب والحمامات، وقبّة القرويين، ولعب الأطفال، والحلوى، لا فرق في ذلك بين الأدارسة والموحدين والمرينيين والعلويين. ويعلق المنوني على هذه الظاهرة قائلاً : "لم يشتغل المغرب الإسلامي بالتصوير إلا قليلا، شأنه في ذلك شأن المسلمين العرب في هذا الصدد، تأثرا بموقف الدين بالنسبة لعدد من أنواع التصوير. وقد كان هذا من أسباب إهمال أكثر المصادر التاريخية لتسجيل هذه الظاهرة، حتى لا يكاد يعثر على نماذج من أخبارها إلا عرضا وعفوا وفي حالات قليلة".

ولهذا السبب، ظل مغرب بدايات القرن يعكس ويستجيب بشكل واضح لهذا الصراع الداخلي بين محرمي التصوير ومبيحيه، أي بين من يعتبرون أن دواعي التحريم والحصر والكبت قد انمحت مع استتباب التوحيد، وبين من ظلوا إلى حدود الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات يعتبرون أن محاربة الصورة شكل من أشكال محاربة فساد أحوال البلاد والعباد. فقد أثار محمد بن عبد الله الموقت في كتابه *الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان* في فصل بعنوان المصور وحكم التصاوير، الأمر بقوله : "المصور هو الذي يصنع صورة قائمة بنفسها كالخشب والطين، والصورة القائمة بغيرها كنقش صورة على بساط وغيره، وقد فشا هذا الداء اليوم في غالب الحرف، وقلّ أن تدخل منزلا لا ترى فيه صورة من الصور التي نهى عنها الشرع"، ليردف هذا الإنكار باستعراض لأقوال الفقهاء واختلافاتهم في النهي عن التصوير. وفي *الرحلة المراكشية*، تذهب به فتاواه إلى حدود تحريم لعب الصبيان التي تأخذ شكل صور : "ومن عوائدهم الشنيعة شراؤهم لأولادهم يوم عاشوراء ونصف رمضان صورا محرمّة من الصور القائمة بنفسها ولها ظل وليس بها نقص، وهذه الصور النظر إليها حرام، ولا تدخل الملائكة بيتا هي فيه... وكذلك شراؤهم لما يصنع من الحلاوات على صور الحيوانات التي شاعت اليوم، ويدخلون ذلك دورهم ويجتمعون عليه، وذلك حرام بلا كلام".

بل إن فقيها متأخراً وسّع من التحريم ليشمل المسرح، في كتاب شهير في هذا الشأن هو : *إقامة الدليل على حرمة التمثيل* لأحمد بن الصديق، الصادر بالقاهرة سنة 1953. وعلة التحريم تعود في نظره إلى ناظم كبير يتعلق بأنواع الصورة عموما، هو طبيعتها المحاكاتية واللهوية، وتحول الممثل إلى صورة بحيث يتصور في أي صورة شاء.

الصورة والشهادة

والحقيقة أن مواقف من هذا القبيل ليست بعامة ولا بممثلة لحضور الصورة والتصوير بمغرب النصف الأول من هذا القرن. فقد شاعت صور السلاطين مرسومة بالريشة أو بالآلة الفوتوغرافية منذ أواخر القرن الماضي. وتدوولت صور السلاطين مشخصة لحياتهم وعلائلاتهم ولتحركاتهم الرسمية. ولعل أدل شيء على ذلك أن السلطان المولى عبد العزيز قد مارس التصوير بالكاميرا السينمائية والكاميرا الفوتوغرافية، ولا تزال الصور التي أخذها لبعض نساء القصر محفوظة لدى الجماعين. كما أن الفقهاء تجادلوا في أمر الفوتوغراف ورخصوا للتصوير الشخصي، واتخذوا، حسب المنوني، صوراً شمسية صارت متداولة.

كما ظهرت كتب تحمل بين طياتها صوراً عديدة إضافة لصورة المؤلف، كالكلمات الذهبية في *أخبار الرحلة المغربية* لمحمد بن مصطفى بوجندار الرباطي (1924)، وسمط اللآلي في سياسة المشير ليوطي نحو الأهالي لعلي الطرابلسي (1925)، *والأدب العربي في المغرب الأقصى* لمحمد بن العباس القباج (1929)، *والإتحاف* لابن زيدان (ما بين 1929 و1933)، *ودليل الحج والسياحة* لأحمد بن محمد الهواري (1935)، *والدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة* لابن زيدان (1937)، *وكشف الغطاء عن سر الموسيقى ونتائج الغناء* للشريف مولاي إدريس بن علي الإدريسي وغيرها.

وبلغ الانفتان بالصورة وبدورها في تشخيص الحدث والإنسان إلى أن يتم الاعتقاد في دورها في تخليد الشخص، قدرة الكتاب على التخليد لأقواله، والإعلان عن ذلك بنوع من الإيمان بالدور السحري للصورة. بل إن بعضهم حولها إلى هدية يكتب عليها بعض الخواطر المنظومة ويرسلها للمتلقي، وكأنها بطاقة بريدية، تعبيراً عن الود. وبهذا تحولت الصورة من علامة بصرية (أيقونية) دالة على الشخص في ذاته، إلى رسالة حاملة لخطاب مزدوج وباثة لمعاني ذهنية وبصرية تتطلب النظر والتأمل والتواصل. إن التواصل بالصورة مع الذات يشكل، بهذا المعنى، "قطيعة معرفية" مفضية إلى الحداثة، ومع الآخر إلى تثبيت دعائم نمط جديد من التواصل في حقل الثقافة المغربية.

يعتبر ابن زيدان، مثل بوجندار، أن الطابع التوثيقي للصورة يمنح مصداقية أكبر للتشخيص. بل إن بوجندار ذهب إلى أبعد من ذلك فأرخ بالصورة والكلمة لزيارة الرئيس الفرنسي، وأثبت صور حاشية السلطان وموظفيه الكبار. وكأنه بذلك أنجز أول استطلاع بالصور في تاريخ المغرب. من ناحية أخرى يمكن اعتبار علاقة بوجندار وابن زيدان وعبد الأحد الكتاني ومحمد جنون، وغيرهم ممن أسسوا هذه التجربة بالصورة (فقد كتبوا كلهم تحتها أبياتا تشيد بتخليدها لهم)، علاقة اعتقاد أكيد في صلة النظر بالوجود. فالصورة هنا تعيد تشكيل الذات، وتستحضرها في غيابها الواقعي والوجودي. وهي "فاتنة وجذابة لأنها تشكل الذات، فبدونها قد لا يكون وجود الشخص على ما هو عليه". إنها الأداة الواقعية التي تسدّ ذلك الفراغ الحاصل بين الحياة والموت. ومن ثم، فهي تساهم في حل مشكل الزمن، وبشكل مغاير

كمة. إذ الصورة تجسيد للجسد، للهوية الوجهية (الصورة حسب *لسان العرب* هي الجسم والوجه أيضا)، ومأسسة صورة المؤلف. وبهذا المعنى يمكن القول بأن الصورة شخصية قد ساهمت بشكل كبير في ولادة المؤلف في مغرب العشرينيات والثلاثينيات باعتبارها ذاتا تحتل مع مكتوبه حيز الكتاب وتسهر عليه بحضورها الأكيد.

ونمثل لذلك بصورة طريفة للشاعر عبد القادر حسن، نشرتها في صدر ديوانه الغزلي *أحلام الفجر*، الصادر سنة 1936، وذيلها بأبيات نقتطف منها البيت التالي :

أنا مثل نفسي لا أرى لي مشابها
وإن كان هذا القول جلّ عن الفهم

تتحول الصورة هنا إلى عنصر للهوية الفردية والاختلاف الجذري عن الآخرين. إنها إثبات للذات في أحَديَّتها وفي تماثلها مع نفسها وصورتها. وبذلك تدخل الصورة بشكل جذري في ولادة الذات من جديد.

التصوير الفوتوغرافي بالمغرب

ظلت الصورة الفوتوغرافية، إذن، تقوم بدور الذاكرة والشهادة، سواء في شكلها كصورة شخصية أو عائلية أو كصورة عامة (بطاقة بريدية... الخ). والحقيقة أن الفنانين الكولونياليين قد استحوذوا على الساحة التصويرية بالمغرب مدة طويلة قبل أن يتخصص بعض المغاربة بالتصوير الشمسي ويبرزوا في هذا المضمار سواء بمتابعة وتسجيل الأحداث البارزة أو بالبورتريهات الخاصة بالشخصيات السياسية. ويمكن تقسيم الصورة الكولونياليةُ إلى ضربين :

الأول ويتعلق بالصورة التسجيلية للمآثر المغربية والمناظر الطبيعية ونوعية السكان وضروب الحرف التقليدية. وهي تنقسم بدورها إلى صور إثنوغرافية مصاحبة للنصوص المكتوبة عن المغرب، من قبيل الصور التي تقدمها مؤلفات إدمون دوتيه، قبل الحماية ؛ وصور التقطت بعد الحماية، كان الهدف منها تقديم المغرب في شكل صور.

والثانية عبارة عن نماذج من شخصياته، رجالا ونساء. وتتميز هذه الصور في غالبيتها بكونها كانت تخضع من قبل المصورين لضرب من المسرحة التي تركز على هذا الجانب أو ذاك من الشخصية : كالتركيز على العلامات والندوب والوشم الموجود على الجسد، وتعرية نهود النساء، بل أخذ صور عارية لبعضهن. ولا يخفى أن هذه المقاربة تخضع لمنظور لا يمكن إلا أن ندرك مسعاه الغرائبي Exotique الذي يأخذ الجزء مثلاً للكل، ويحول الصورة إلى مجال لتملك الآخر في غيريته غير القابلة للاختزال.

وإذا كان المغرب قد عرف بعض المصورين منذ بداية الاستقلال، فإن الذي غلب على نشاطهم هو متابعة الأحداث الرسمية، والتحقيقات الصحفية والأرشفة. والغالب الأغلب منهم لم يتلقوا تكوينا معينا في مجال التصوير الفني، بل تعلموا الصنعة في الميدان. ونخص بالذكر هنا مرادجي الذي يدين له المغاربة بصور العائلة الملكية، ومحمد عصفور الذي امتهن التصوير الفوتوغرافي والسينمائي منذ الأربعينيات.

بل إن مجال البطاقات البريدية الفنية قد ظل هو نفسه، حتى بعد 1953 حكرا على عدسات الأجانب، ناهيك عن الكتب المصورة ذات الطابع الفني. ولم يدخل الفنانون المغاربة المصورون هذا الميدان إلا في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، خاصة وأن المغرب ظل يفتقر إلى المطابع المتخصصة في التصوير الفني، والتي عرفت بعض الازدهار منذ الثمانينيات.

وكان من اللازم انتظار سنة 1975 حتى يتم اعتبار التصوير الشمسي فنا قائما بذاته. وهو ما أطلق العنان في جميع مناطق العالم لهذا الفن الذي ظل هامشيا وتوثيقيا لمدة طويلة : الأمر الذي فتح المجال بالمغرب إلى إعادة الاعتبار للصورة الفنية الفوتوغرافية، وإلى ولادة المعارض لهذا الفن التليد، منذ الثمانينيات، ليبرع في ذلك فنانون مغاربة من قبيل داود أولاد السيد والتهامي الناظر وعبد الرزاق بن شعبان ورشيد بنداود وأحمد بنسماعيل وغيرهم.

من ثم يمكن القول بأن الممارسة الفوتوغرافية الفنية بالمغرب ممارسة فتية. ولا يعود هذا فقط كما ألمحنا إلى ذلك إلى تأخر الاهتمام بهذا الفن، وإنما أيضاً وأساسا إلى وضعيته الاعتبارية، بوصفه فن اليومي والاستعمالي بامتياز. بيد أن هذه الوضعية الملتبسة التي لا تزال ترافق هذا الفن، والتي تجعله يجاور الهواية بشكل مستمر، هي التي تحدد أيضاً هويته الفنية. فليس من قبيل الصدفة أن تتجه أعمال بنشعبان وبنداود وبن إسماعيل وأولاد السيد مثلاً إلى الاعتماد على الخلفية الاستطلاعية التي تحكمت في الممارسة الفوتوغرافية.

فأعمال ابن شعبان وابن إسماعيل تتجه نحو التقاط الأمكنة العتيقة والفضاءات الحاملة لتراب الأرض والتاريخ، وهي من ثم تسجيل بصري للذاكرة الإنسانية والمكانية التي تحفل بها المدن المغربية. هكذا تنضح شخصياتهم وفضاءاتهم بهذا الانغمار في أغوار المحجوب، ذاك الذي يدمره الاكتساح الحديث للتمدن والحداثة. وتتجه أعمال أولاد السيد إلى أن تختار لنفسها الاشتغال بالأبيض والأسود قطعا، متابعة اليومي في تفاصيله البالية، سابغة عليه مسحة عتيقة تنضاف إلى هامشية شخصياته وفضاءاته. وكأن الفنان وهو يرصد هذه المكونات الاجتماعية الحداثية يمنحها الحياة في حركاتها وسكناتها المكشوفة.

أما أعمال التهامي الناظر فإنها أحيانا تتجه نحو منح الصورة الفوتوغرافية منحا جماليا تشكيليا، وهو الأمر الذي نجد امتداداً له في أعمال محمد بنباسيدي وخالد الأشعري وجعفر عاقيل. ولا يخفى أن هذا المنحى يسعى إلى فتح التصوير الفوتوغرافي نحو ضرب من التجريدية يحول العدسة الفوتوغرافية إلى فرشاة تمنح الألوان من خلال الاشتغال التقني على مصدر النور وعلى لعبة العتمة والضوء.

غير أن ريحا من التجديد والتحول بدأت تهب على هذا الفن بحيث إن الكثير من الشباب بدأ يتوجه نحو التعامل مع المعطيات البصرية للحداثة وتحويل المنظور الفني إلى لاقط للتحولات العمرانية والحداثية التي تسم الواقع المعيش. وفي هذا المضمار تندرج أعمال سعاد كنون عن مدينة طنجة، ونبيل مهداوي عن مكناس. وكأننا بهؤلاء الفنانين يخرجون بالصورة من مجال الشهادة على الآيل للمضي نحو الحاضر بكل سماته.

أسئلة الصورة الفنية بالمغرب

تتسم الصورة الفوتوغرافية بكونها عملية مطبوعة بالمحاكاة للمرئي. بيد أن عمليات التأطير والتقطيع والاشتغال على الضوء والألوان، والمنظور، كلها عمليات تخضع لتدخل العين الرائية وقدرتها، إلى جانب التقنية، على خلق الصورة بحيث نعيد من خلالها اكتشاف موضوعها. إن المرئي التقني، هنا أكثر حرية مما هو في الصورة السينمائية، وأكثر قدرة على تحويل الذات المصورة إلى ذات مبدعة باعتماد الحس الجمالي والقدرة على تطويع التقني للجمالي. بيد أن سلطة المرئي تظل حاضرة بحيث إن الفن الفوتوغرافي يظل بشكل أو بآخر مرجعيا حتى وهو يمارس كل أنواع التحويل التقني (الذي يتم حاليا بالمعالجة الحاسوبية المتطورة). وهو في الآن نفسه يمارس لعبته الجمالية بكاملها بالتوكيد على هذه المرجعية أو محوها، وفي كلا الحالين تكون النتيجة باهرة.

من ثم تنبع أهمية التصوير الفوتوغرافي الفني في التأريخ وإبراز قدرته على استغلال الممكنات التقنية كي يسمو العمل التقني إلى مجال العمل الفني. فالعين الفوتوغرافية لعّابة بكل ما يبيحها لها المرئي. ثم هي تزاوج بين الالتقاط والشهادة والتحويل الفني للمعطيات البصرية. ومع أن الصورة الفوتوغرافية لم تجد بعد مكانها إلى جوار الفن التشكيلي والسينمائي، فإن فنانيها ما يزالون يجاهدون بصبر وأناة من أجل منحها مكانها ومكانتها.

وفي عصر الصورة الرقمية الذي نعيشه الآن والتواصل العالمي عبر شبكة الأنترنيت، بدأ القائمون على الشأن الثقافي يسعون إلى تغيير نظرتهم التحقيرية للصورة الفنية، ويعتقدون في ضرورة العمل على تطويرها، سواء من خلال التفكير في إنشاء متحف للفن المعاصر (قيد الدرس)، أو تعميق صندوق دعم السينما، أو التفكير في ضرورة تدعيم شبكة التكوين في المجال البصري (سينما وفنون تشكيلية). وهو الأمر الذي من شأنه تطوير الممارسة البصرية، التي تحتاج أساسا للرواج والتواصل المستمر مع الجمهور ومحبي الفن، من خلال مؤسسة ثقافية حية وفعالة.

م. المنوني، التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم، *دعوة الحق*، ع 1، 2، يناير 1971. ص. 83 ؛ م. بن عبد الله الموقت، *الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان*، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، القاهرة، 51350، ص. 54 ؛ م. بن عبد الله الموقت المراكشي، *الرحلة المراكشية*، مطبعة دار الرشاد الحديثة، ب. ت، بدون مكان النشر، ج 2 ص. 87 ؛ م. المنوني، *مواقف مغربية وأعمال في مبادرات المرحلة الأولى بعد الحماية*، الموقف، ع 3، دجنبر 1977، ص. 64 ؛ م. أمين العلوي، بوادر استعمال الصورة الشخصية الفوتوغرافية بالمغرب، مجلة مكناسة، سلسلة الندوات، منشورات كلية الآداب بمكناس، خاص عن الدور التربوي والتعليمي للصورة، 1992، ص. 83.

Maurice Mourier, "Fascination de l'image", in *Comment vivre avec l'image*, PUF, 1989, p. 279.

فريد الزاهي

الصُّوري، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Soriano نسبة إلى مدينة صورية Soria ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1126.

صُوطُو ويكتب أيضاً صُوطُ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Sot ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Soto وSotto كما هناك مدينة تحمل اسم Soto .

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، والمراجع العربية والأجنبية في الرقم 1127.

محمد ابن عزوز حكيم

صوفاكس Sophax، أحد ملوك المغرب القديم. انفرد بلوترخوس في القرن الميلادي الثاني بذكر هذا الملك في حديثه عن تدخل صيرطريوس بموريطانية سنة 82 قبل الميلاد. فأراد أن يشيد بتاريخ طنجة الغابر عن وقته بل السابق عن الوجود الفنيقي بالبلاد. أورد الكاتب ما يلي : "يحكي أهل تنكي أنه بعد أنتايوس Antaeus أنجبت زوجته مع هرقل ولدا يدعى صوفاكس. ولما أصبح ملكا أطلق اسم والدته على المدينة المذكورة". والجدير بالملاحظة أن هذا الاسم كان خالدا في التاريخ القديم، حيث سمي به الملك البارز في مملكة الماسيسوليين غرب نوميدية وعاصمتهم هي مدينة سيگا Siga.

م. مجدوب، 1995، *مختصر حول تاريخ موريطانية قبل السيطرة الرومانية*، بحوث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 6، ص. 149 - 174.

Plutarque, Sertorius, 9, 8.

محمد مجدوب

الصول أو سمك موسى، من جنس أسماك بحرية تصنف إلى طائفة شائكات الزعانف وفصيلة صوليديدي Soleidae. شكله بيضوي مضغوط بقوة وعيناه على الجانب الأيمن عند معظم الأنواع. لون الواجهة الحاملة للعينين أسمر فاتح مع رخاميات سوداء وعدة بقع مختلفة الحجم والشكل حسب الأنواع. الواجهة العمياء بيضاء وزعانفها داكنة. الفم صغير تحتي ومقوس يحمل أسنانا صغيرة، الغشاء الخيشومي الأول مكسو بجلد وحراشف الزعنفة الذيلية منفصلة أو مرتبطة بالظهرية والشرجية حسب الأنواع. الخط الجانبي واضح على الجانبيتين، الحراشف مشطية خشنة اللمس. يعيش في بحار المناطق المعتدلة وشائع في البحر المتوسط والأماكن الدافئة من المحيط الأطلسي والمناطق الاستوائية ومنه عدة أنواع تعيش في البحيرات الساحلية كبحيرة الناظور والواليدية وسيدي موسى ومولاي بوسلهام وشرم الداخلة وخنفيس. كل الأنواع عمقية المعيشة تألف الأعماق الرملية والوحلية منذ السواحل إلى أعماق تتعدى 1000 م. يتغذى من القشريات عشاريات القوائم ومن الرخويات ثنائيات الصدف ومن القواقع والحلقيات والديدان. تتوالد

معظم الأنواع في الربيع والصيف وتعمر 15 ـ 20 سنة. صيدها شبه صناعي وتقليدي على طول السواحل المغربية. تصاد بالجيبيات العمقية والشاطئية والشباك المستقيمة وشباك الحواجز. يوجد بانتظام في الأسواق السمكية الوطنية ويستهلك طريا ومبردا ومجمدا.

يعيش أحد عشر نوعا وفصيلة Soleidae في البحار المحيطة بالمغرب ويعد الصول العادي Solea vulgaris والصول السنيغالي Solea senegalensis وSolea solea من الأنواع الشائعة في الأسواق السمكية الوطنية. يبلغ طوله الأقصى 60 سم وشائع بين 15 ـ 30 سم.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، لبنان، ط 3، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado, *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Mareoc*, FAO, 1998, 263p.

محمد رمضاني

صولا Sulla، قائد روماني كان له دور هام في التأثير على أوضاع المغرب القديم وبخاصة ربط العلاقات بين الملك الموري بكوس الأول وروما. لقد برز الرجل في حرب يوغرطة كمساعد لمريوس Marius، الذي كان قائداً للجيش الروماني في هذه الحرب ما بين سنتي 107 و105 قبل الميلاد. وهو الذي تولى مهمة المفاوضات مع الملك بكوس خلال الحرب المذكورة.

أرسل بكوس سفارة إلى مريوس ليسمح لها بالتوجه إلى روما قصد الاتصال بمجلس الشيوخ. وأفاد المؤرخ المذكور أن صولا رحب بهم وأحسن إليهم خلال مقامهم في معسكر مريوس، الذي كان غائباً حين وصولهم.

وبالنسبة للمذاكرات التي جرت في روما بين الوفد الموري ومجلس الشيوخ الروماني، فقد لخصها سالوست في نص مقتضب قائلا : "وفي روما رجا السفراء من مجلس الشيوخ العفو عن الخطأ الذي وقع فيه ملكهم، ثم طلبوا بعد ذلك محالفتنا وصداقتنا، فأجيبوا بهذه العبارات : إن مجلس الشيوخ والشعب الروماني لا ينسون الإحسان والإساءة، ولكن حيث إن بكوس يندم على ذنبه، فنحن نوافق على الصفح عنه وسينال حلف الشعب الروماني وصداقته عندما يستحقها" (سالوست، حرب يوغرطة، 104).

وبعد انتهاء حرب يوغرطة استمرت العلاقة بين الملك الموري والقائد الروماني صولا. يتضح ذلك من خبر يفيد أن بكوس بعث إليه مائة أسد مع مروضيها، وذلك سنة 93 قبل الميلاد. وقد ظل بكوس مخلصا لروما، وجسد تعامله مع صولا بصنع تماثيل من الذهب تصور عملية تسليم يوغرطة لصولا. وقد بعث الملك هذه التماثيل إلى روما حيث نصبت في ساحة الكابتول ومعها تماثيل أخرى بعثها بكوس مخصصة لفيكتوريا إلهة النصر عند الرومان. ولما اندلع الصراع بين مريوس وصولا نجد هذا الأخير يفرض هيمنته على مجال نفوذ الموريين ويبعث بومبيوس الأكبر ليسوي أوضاع البلاد لصالحه.

سالوست، *حرب يوغرطة*، تر. م. التازي سعود، فاس، 1982؛ م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة*، بحوث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 3، 2 ، ص. 61 ـ 82 ؛ نفسه، 1990، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع روما لغاية سنة 33 ق. م*، رسالة لنيل د. د. ع.، مرقون، فاس ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة، 1998.

Sénèque, Brièveté de la vie, 13, 6, 7 ; Pline l'Ancien, 8, 16 ; Plutarque, Marius, 32 ; Sulla, 5-6 ; S. Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, 1928, t. 7, Paris, M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans Africa Romana, 1998, 12, p. 1321-8.

محمد مجدوب

الصولدي، عملة أجنبية استعملت في المغرب، وهي في الأصل عملة رومانية ذهبية اسمها Solidus عرفت منذ القرن السادس للميلاد بدءاً من عهد يوسطين الأول البيزنطي (522 ـ 527) ميلادية، ولعل استعمال كلمة "الصولدي" كانت معروفة لدى المغاربة منذ القديم غير أن استعمالها للنقود النحاسية الأجنبية الإسبانية والفرنسية انما شاع خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وكان المغاربة ينطقون "الصولدي" باللام في وسط المغرب وجنوبه، بينما ينطق في الشمال "الصوردي" بالراء، وجمعه في الوثائق المغربية "الصَّوَالِيد" و"الصُّوَالْدة" وقد استعمل هذا الاسم في اللغة الأمازيغية والدارجة للدلالة على الفلوس النحاسية عموماً، وعلى النقود النحاسية الأجنبية على الخصوص، والتي كانت تحمل على أحد وجهيها صورة وجه أحد الملوك والأباطر الأوروبين.

ومن حيث الصرف يعتبر الصولدي عملة تكميلية وغير مرغوب فيها غالبا، فكان وجود الصولدي إلى جانب العملات المغربية والأجنبية بقلة خلال حقب كثيرة ولكنه شاع كثيراً خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بموازاة مع التوسع الأوروبي، وبالخصوص في الجهات الشمالية وعند الحدود الجزائرية وقد استفحل أمره وأصبح مزعجا في الصرف سنة 1887 ممّا جعل السلطان مولاي الحسن يأمر قائده على منطقة وجدة عبد الملك بن علي السعيدي "أن يسقط تلك الصواليدة" ويمنع تداولها في الأسواق.

ومن حيث القيمة فإن الصولدي أقل قيمة من "البليون" إذا أخذنا العملة الإسبانية، والبليون هو مايسميه المغاربة القرش، فالريال الإسباني = 25 قرشاً "بليونا" والبليون = 20 سنتيما على أساس أن الريال الإسباني والفرنسي كل منهما يصرف بـ 500 سنتيم، ومن ذلك يتضح تدني صرف الصولدي وقيمته، وله مضاعفات من فئة 1 و5 و10، وهو ماقلده السلطان مولاي عبد العزيز عند ما ضرب الموزونات النحاسية على أساس خمسمائة سنتيم للريال العزيزي إذ جعل الصولدي يساوي الموزونة.

ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر*، ص. 408 ؛ *جواب قائد وجدة عبد الملك بن علي السعيدي عن رسالة السلطان مولاي الحسن بتاريخ 9 جمادى الأولى 1305 (1887)*، مديرية الوثائق الملكية بالرباط (م. و. م. ر).

F. Delamare [et al.], *Mécanique de la frappe des monnaies*, in Revue Numismatique, VIe série - Tome XXVI, année 1984 (Paris), p. 37.

عمر أفا

الصومعي، أحمد بن أبي **القاسم** الشعبي الهروي التادلي، مولدا ومنشأ وِدارا. يرجع أصله، حسب عبد الرحمن التادلي، إلى أغمات ـ أيلان ـ التي انتقل منها جده محمد بن سالم ليستوطن زمران، القبيلة المشهورة شرقي مراكش (*التشوف الصغير*، ورقة 85 ب).

ولد الصومعي في بلدة الصومعة سنة 920 / 1514، بناء على ما جاء عند أحمد المقري في *روضة الآس* أنه كان في سنة 1010 / 1601 شيخا "أناف على الثمانين". لكن محقق كتاب *المعزى* ذكر أنه ولد بعد التاريخ المذكور بعشرين سنة على الأقل بناء على قرائن ذكرها.

نشأ الصومعي في بيئة متصوفة. فقد أخذ والده عن الشيخ عبد العزيز التباع مبادئ التصوف، ويُعدّه شيخه. وكان يتوافد على الصومعة كبار متصوفة تادلا ؛ منهم مؤسس الزاوية سعيد أمسناو وعلي بن إبراهيم البوزيدي.

بعد أن جمع الصومعي القرآن الكريم في زاوية الصومعة، على يد الشيخ سعيد أمسناو، وحفظ بعض المتون الأولية، انتقل، طلبا للعلم، إلى كل من مراكش وفاس وبعض الجهات الأخرى، مثل سوس.

ومن تضاعيف المصادر يبدو أن شيوخ الصومعي كانوا كثيرين. أولهم والده، أبو القاسم بن محمد الزمراني، الذي ذكره صاحب *الفوائد الجمة* في مقدمة شيوخه (التمنارتي، ص. 57). ثانيهم، سعيد أمسناو، الذي يعد عمدته. فعلي يده تلقن مبادئ تربيته، وعنه أخذ علومه الأولى في زاوية الصومعة. وباختصار فبه اقتدى، وعلى رأيه سلك (*المعزى*، ص. 215). ثالثهم، علي بن إبراهيم البوزيدي، صاحب أكرض، الذي كان أول شيخ اتصل به الصومعي خارج بلدته. واستمر ملازما له حتى وفاته. فانتقل بعدها إلى مراكش، حيث أخذ بها عن الشيخ أحمد بن علي الدرعي الرسالة القيروانية (م. س. ص. 202 ؛ *الإعلام*، 2 : 261). وبالمدينة المذكورة أيضاً، أخذ عن أبي عمرو القسطلي، وعبد الله بن ساسي. ذكر المترجم أنه كان كثير الزيارة له بمراكش (م. س. ن). وبها أخذ كذلك عن عبد الله بن حسين، وعبد الله الوردي الذي لقيه برابطة الغار يوم السبت سادس عشر محرم عام 987 (المعزى، ص. 272).

وبفاس أخذ عن أحمد العبادي التلمساني عقيدة *أهل التوحيد*، سنة 966 / 1559، وعن محمد بن عبد الله الشريف (*نشر المثاني*، 1 : 114). والغالب على الظن أنه أخذ عن مشايخ آخرين، منهم من أخذ عنه بواسطة، ومنهم من اتصل به مباشرة، نذكر منهم على سبيل المثال أبا عبد الله محمدا بن علي الخروبي الطرابلسي ؛ الذي أجازه (*روضة الآس*، ص. 302).

ومهما يكن من أمر، فإن ثقافة الصومعي كانت متعددة المشارب، وإذ نسلم بأن الغالب عليه هو التصوف، فإن مضامين كتاب *المعزى* ترشح بنوع من الموسوعية يغلب عليها الأدب والمناقب. يقول أحمد المقري عن هذا الموضوع : "وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا. يذكر بكل محل ما يناسبه، ومع ذلك يأتي أيضاً ببعض الحكايات التاريخية" (*روضة الآس*، ص. 300). ولم يكن الصومعي يدخر وسعا في الإقبال على سائر طرق اكتساب العلم. يذكر الإفراني أنه كان يحضر مجالس الحديث التي يقيمها السلطان المنصور في قصره (*الصفوة*، ص. 24). كان ذلك إبان إقامته "القسرية" بمدينة مراكش.

وكما درس الصومعي العلم، فقد انخرط في سلك التصوف. ومن بين شيوخه، ذكرنا سعيدا أمسناو الذي عينه خلفا له على زاوية الصومعة، وعليا بن إبراهيم البوزيدي، الذي كان أول شيخ "أورده ماء الفقر". وأخذ بعد ذلك عن أبي عمرو القسطلي، وعبد الله بن ساسي، وعبد الله بن حسين التامصلوحتي. كما أخذ عن بعض أصحاب الشيخ أحمد زروق، مثل يعزى الجزولي ومحمد الخروبي الطرابلسي. وسبقت الإشارة إلى أنه لازم الشيخ أحمد بن علي الدرعي مدة. فكما أخذ عنه العلم أخذ عنه التصوف. ولقي بعض كبار شيوخ التصوف آنذاك، أمثال عبد الله الغزواني، وسعيد بن عبد المنعم الحاحي، وأحمد بن موسى السملالي (*المعزى*، ص. 270).

كما سعى الصومعي إلى تعميق ممارسته الصوفية رواية ودراية، فكان يقضي جل وقته في تدريس "علوم الحقيقة". بل حاول أن يهجر دارياً ويتفرغ للتصوف لولا أنه رأى رؤيا اضطر بعدها إلى الاستقرار في زاويته ملازما تعليم الصبيان وتلقين المريدين. ولعل ذلك الاستقرار قد أثمر ما خلفه الصومعي من مؤلفات عديدة.

وأياما كان، فإن الصومعي يعد من كبار متصوفة ذلك الزمان. فقد وترت عنه الكرامات، وقصده الناس من جهات بعيدة. واشتدت المنافسة بينه وبين بعض متصوفة زمانه، أبرزهم الشيخ محمد الشرقي، صاحب أبي الجعد (العروسي، *المرقي*، ص. 85 ـ 86).

وبالرغم عن سكوت المصادر عن ذكر تلاميذ الصومعي ؛ فإننا نعتقد أنهم كانوا كثيرين. ويكفيه أن يتتلمذ له الفقيه الثائر أحمد بن أبي محلي (*نزهة الحادي*، ص. 201)، والأديب المؤرخ أحمد المقري (*روضة الآس*، ص. 300).

لم يكن موقف الصومعي من السلطة الحاكمة مخالفا لما كان عليه باقي متصوفة العصر ؛ إذ لم يثن في كتاباته على أي سلطان سعدي، باستثناء أحمد الأعرج الذي ذكره في سياق حديثه عن نقل رفات الجزولي إلى مدينة مراكش (*الإعلام*، 4 : 335). وهذا أمر عادي بسبب ما تعرض له أصحاب الزوايا من محنة في ذلك العهد. ومن ثم ذهب البعض إلى أن هوى الصومعي كان مع الناصر، حين ثار على عمه أحمد المنصور. كما ينبغي ألا نستغرب من التنافر الذي وقع بين المترجم وبين الأمير زيدان، الذي لطمه وأهانه.

خلف الصومعي تراثا مكتوبا كثيرا غلب عليه التصوف والأدب. ويعد المقري المصدر الذي نقل عنه جل المتأخرين

فيما يختص بتعداد مؤلفاته، حيث ذكر أنه استجاز شيخه الصومعي فأخرج له ستين مجلداً من مؤلفاته(*روضة الآس*، ص. 300 ـ 302). وأشهرها :

ـ *المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى*.

ـ *لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب*.

ـ *اختصار مروج الذهب ومعادن الجوهر*، للمسعودي.

توفي بقرية الصومعة أوائل ربيع الأول عام 1013 / أواخر يوليوز 1604.

أ. الصومعي نفسه، *المعزى*، تح. ع. الجاوي ؛ أ. المقري، *روضة الأس*، ع. الرحمن الصومعي، *التشوف الصغير*، مخطوط، خع. رقم 931 ؛ أ. باب التنبكتي، *كفاية المحتاج*، تح. م. مطيع، المحمدية، 2000 ؛ م. الإفراني، *صفوة*، ط. حجر فاس ؛ *نزهة الحادي*، تح. ع اللطيف، الشادلي، الدار البيضاء ؛ م. الحضيكي، *مناقب*، تح. أ. بومزگو، ع. العروسي، *المرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي*، مخ. خ. ع. 1911 د ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، ج 2 ؛ م. الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط، خ. ع، 76 ج، *ممتع الأسماع*، طبعة جديدة؛ ليڤي بروڤنصال، *مؤرخو الشرفاء* ؛ ك. بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 2 ؛ الزركلي، *الأعلام*، ج 1 ؛ ع. گنون، *النبوغ المغربي*، *خل وبقل*، م. حجي، *الحركة الفكرية*، ج 1 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، م. عربوش، *أحمد بن أبي القاسم الصومعي*.

أحمد عمالك

الصومعي، عبد الرحمن بن إسماعيل التادلي، عالم صوفي اشتهر بكتابه *تشوف الراغبين إلى السادة الكرام المتصوفين*، ويسمى أيضاً *التشوف الصغير*، تمييزاً له عن كتاب *التشوف إلى رجال التصوف* ليوسف ابن الزيات التادلي من رجال القرن السابع (13 م).

يظهر من قراءة *التشوف الصغير* أن مؤلفه تكون تكوينا علميا وصوفيا في بلاد تادلا فقط. ثم اشتغل فيها بالتدريس والتأليف وتربية المريدين. يتجلى ذلك في معرفته الواسعة لرجال هذا الإقليم، وبخاصة أهل القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، (14 ـ 16 م) يستقصيهم على ما في أسلوبه من اختصار، ويستطرد إشارات تاريخية مفيدة لاخبار الصومعة وداي ومن فيهما من الشرفاء وغيرهم.

توفي بعد عام 1010 / 1001.

ع. الرحمن الصومعي نفسه، *التشوف الصغير*، مخطوط ؛ ع. السلام ابن سودة، *دليل*، ط 2، الدار البيضاء، 1965، ج 1 رقم 1022 ؛ أ. المكناسي، *أهم المصادر*، تطوان، 1963 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، الرباط، 1964 ؛ *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1978، ج 2 : 506.

الصومعي، محمد بن عبد الرحمن التادلي. عالم مشارك وصالح، اشتهر بشرحه *سينية ابن باديس*، و*همزية البوصيري*. مكث مدة طويلة في الزاوية الدلائية يلازم مجالس الشيخ الحسن اليوسي وغيره من علماء الدلاء. ثم التحق بمراكش لسلوك طريق القوم على يد الشيخ محمد بن عبد الله السوسي (ت. 1079 / 1668) قبل أن يرجع إلى مسقط رأسه ويقبل على تعليم طلبة قبيلته وغيرهم من أبناء الإقليم التادلي. وتكاثر الآخذون عن محمد بن عبد الرحمان الصومعي، طلبة ومريدين، وأجمع الناس على محبته وتعظيمه، وصلحت أحوالهم بإرشاده واجتهاده.

توفي عام 1123 / 1712.

أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني* / *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996، ج. 5 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، الرباط، 1964 ؛ *الحركة الفكرية*، المحمدية، 1978، ج 2 : 507.

محمد حجي

ابن **صوّال**، أسرة فاسية عريقة، ذكر ابن الأحمر في *بيوتات فاس الكبرى* أن بيتهم "بيت فقه وثروة، ولهم زقاق يقال له عقبة ابن صوّال. ولا عقب لهم" واشتهرت هذه العقبة في القرون الأخيرة بسكنى الشرفاء الكتانيين. بها وذلك بعد رجوعهم ـ ضمن الشرفاء الأدارسة ـ إلى فاس أيام المرينيين. وقد أوقف أحد المحسنين من أعيان فاس داراً بمصريتها وأرواها بعقبة ابن صوال على الشريف الصالح عبد العزيز بن محمد بن قاسم الكتاني (ت. ح 997 / 1589) وشقيقه علي وعقبهم. فسكنوها. ومازالت هذه الدار محبسة على الكتانيين حتى اليوم.

إ. ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972، ص. 29 ؛ الطالب ابن الحاج، *نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة بني صوال*، مخطوط ؛ ع. الكبير الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، ج 1 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الإلتباس*، مرقون، ج 2 ؛ علي المنتصر الكتاني، *الشرفاء الكتانيون في الماضي والحاضر*، الدار البيضاء، 1999.

محمد حجي

الصوّان (تيمشّ) حجر (Silex)، أصل الكلمة لاتيني، وهو حجرَ صلَب، حبيباته دقيقة ؛ لونه أصفر صافي إلى أسمر أو أسود، جوانبه شفافة ؛ ذات كسور مصقولة ومحارية ؛ لمعانه ساطع. والصوّان خفي التبلور، لا شكلي، وشائع لمعدن المرو ؛ غالبا ما يوجد على شكل كويرات منتشرة أو متجمعة على شكل صفوف متوازية للتوضعات الطباشيرية، والصخور الكلسية لحقبة الكريتاسي. يوضع الصوّان منذ بداية التصخر داخل الرسابة وهي لازالت مفتتة ؛ كما يعتبر من الأحجار الاحيائية السليسية المتموهة، التي تُكوِّن حدثاً شاذاً داخل الترسبات الكلسية. إن وجود الأشواك المجهرية للاسفنج، وأصداف المشطورات والمكسرات المحارية داخل الصوّان لدليل قاطع على أن هذه البقايا للهياكل السليسية قد استعملت ولاشك كشعيلة لتوضعاته.

لقد استعملت قطع الصوّان في الأزمنة القديمة في صناعة الأسلحة ذات الرؤوس الحادة، كالحراب، والنصّال والفؤوس، ورؤوس الخناجر، والاسهم ؛ زيادة على إشعال النار، وبارود سبطانة البنادق الحجرية. ولقد تم هذا من قبل أن يكشف الانسان عمل هذه الأدوات من المعادن. أما في عصرنا هذا، فيستعمل الصوّان أساساً في صناعة الخزف.

ونشير هنا إلى أننا نجد الصوّان في المغرب في الرواسب الفوسفاطية، والطبقات الطباشيرية :

1 ـ الرواسب الفوسفاطية، يظهر فيها الصوّان على نحو نسق يعلو النسق الفوسفاطي (فوسفاط رملي ومرن فوسفاطي)، يتميز بتبادل رتيب في صخور المرن مروراً بشرائط سليسية بيضاء مسمية، وشرائط ذات لون بني فاتح من الصوّان.

2 ـ الطبقات الطباشيرية الموجود فيها الصوّان، مكونة من الأحجار الرملية التي تعزى إلى السينوماني السفلي أو قاعدة الطباشيري الأعلى، حيث يتقدم الاطلنطي متجاوزاً فوق المجال النجدي. حيث نرى استمرار واتصال الطباشيري السفلي الممثل في صخور الرمل والأحجار الجيرية ؛ كما يكوّن خليجين، الأول يحوض الصويرة والآخر في حوض أگادير.

J. Agard, *Minerais et substances utiles de la carte géologique au 1/200.000e des environs de Casablanca*, Rapport SEGM, n° 151, 1950 ; J. Aubouin, R. Brousse et J.P. Lehman, *Précis de géologie : pétrologie*, Paris, 1975 ; *Bulletins mensuels de la conjoncture minière*. Ed. Ministère de l'Energie et des Mines, Direction des Mines, Maroc ; B. Bariand, F. Cesbron et J. Geffroy, *Les minéraux, leurs gisements, leurs associations*, Paris, 3 vol., 1978 ; *Eléments de la géologie du Maroc, Mines, Géologie et Energie*, Publication de la Direction des Mines, de la Géologie et de l'Energie (Ministère de l'Energie et des Mines, Maroc), n° 41, 1977 ; *Géologie des gîtes minéraux marocains (Substances métalliques et non métalliques)*, 2ème éd., t. 1, Rabat, 1980 ; *Géologie des gîtes minéraux marocains (Phosphates)*, 2ème éd., t. 3, Rabat ; A. Foucalt et J. F. Raout, *Dictionnaire de géologie*, Paris, 1988 ; Kourimsky, *Encyclopédie des minéraux*, Paris, 1986 ; P. Lapadu-Harques, *Précis de minéralogie*, Paris, 1954 ; A. Michard, *Elément de Géologie marocaine*, Rabat, 1976 ; D. Reig, *Dictionnaire arabe-français, français-arabe*, Paris, 1986 ; D. Rudolf et R. Lubos, *La grande encyclopédie des minéraux*, Paris, 1989 ; E. Saïdi, *Lexique de géologie et de géomorphologie (français-arabe)*, Rabat, 1990.

عبد الله بوصحابة

الصّويرة، مدينة متوسطة عريقة وعاصمة إقليم ذات شهرة تاريخية ولها من الظروف الطبيعية والبشرية والاقتصادية ما يؤهلها لكي تلعب أدواراً رئيسية على الصعيدين الإقليمي والجهوي، لولا الإكراهات الخانقة والمعيقات التي تجعلها تنمو بمشقة وتتخلّف شيئاً فشيئاً عن ركب الحواضر المغربية الفاعلة والنشيطة وظيفيا وعمرانياً.

تتخذ المدينة موقعاً وسطاً بين الأقطاب الجهوية الثلاثة (مراكش وأگادير وآسفي)، كما تنفتح على المحيط الذي يعدّ مصدر ثروتها، بل سبب وجودها، ولا تبعد عن الدار البيضاء إلاّ بحوالي 350 كلم. لكن هذه الوضعية تجعلها في آن واحد متطرّفة ومعزولة عن المحاور الأساسية للتيارات التجارية والبشرية (الدار البيضاء ـ مراكش ـ أگادير)، خصوصاً وأن السلوكية تصبح صعبة في بلاد الشياظمة وخاصة بفعل تقطع التضاريس التلية والهضبية.

كما أن موضع المدينة الذي يرجع إلى عهود قديمة، ولا سيما المكان الذي تمّ اختياره لبناء القصبة والمدينة القديمة، هو فريد بالمنطقة الساحلية، إذ يتميّز بالانخفاض وبروز الخيف الصّخري الشاطئي المكوّن من الكثبان المتصلبة القديمة (الرباعي ونهاية الزمن الثالث). ومنه يمتدّ الشاطىء الرملي بالخليج الواسع والمحمي من طرف الأرخبيل القريب إلى ما بعد مصب واد القصب نحو الجنوب، غير أن ما تتفرّد به مدينة الصويرة على الإطلاق هو تطويقها التامّ "بجبال" من الكثبان الرملية الحديثة والمتحركة. ويعزى هذا التراكم الضخم على المشارف القريبة إلى التعرية الريحية التي تضاعفت بعد اجتثاث غابة الأرگان والعرعر المجاورة على إثر بناء مدينة الصويرة منذ 1757. حتى إنه في بداية القرن العشرين وصل تهديد زحف الرمال إلى حدّ أقصى. لذلك قرّرت سلطات الحماية تشجير الشريط المحيط بالمدينة بداية من 1918 بموازاة مع إصدار قوانين تمنع أي نشاط فلاحي ورعوي داخل هذا الشريط. واستمرّ تثْبيت الكثبان إلى نهاية الخمسينيات بمعدل 350 هـ سنوياً بالشجيرات والأشجار المتأقلمة مع المعطيات المحلية (طرفاء، رتم، سنط، ميموزا، عرعر، أو كليبتوس).

فضلاً عن ذلك، تتوفّر المدينة على مناخ متوسطي شبه جاف (280 ملم سنوياً)، يتميّز دون غيره بالمغرب بمعدل حراري يعادل 18.5، ولا يبتعد المدى الحراري كثيراً عن هذا المتوسط طوال السنة، بسبب تلطيف الحرارة الصيفية بالرياح الجارية وانعدام الصقيع والبرد القارس خلال فصل الشتاء. لكن دنو تيار الكاناري البارد في السواحل يسفر عن ازدياد قوة الرياح الشمالية الشرقية بين أبريل وأكتوبر، وخصوصاً خلال يوليوز وغشت، وهو ما يؤثر سلباً نسبياً على الرواج السياحي في هذه الفترة.

النمو الديمغرافي بمدينة الصويرة

	1960	1971	1982	1994
عدد السكان	26.392	30.061	42.035	56.074
نسبة التزايد السنوي (٪)	-	1.2	3.0	2.6

رغم ترقية الصويرة إلى صفّ البلديات منذ 1917، تمّ تهميشها منذ بداية عهد الحماية لصالح مدن الشمال الأطلنطي بمحور الجديدة ـ القنيطرة. ومع ذلك تعتبر مركزاً تجارياً أساسياً إلى حدود الخمسينيات من القرن 20. فكان عدد سكانها في الثلاثينيات يناهز 14000 نسمة، نصفهم تقريباً يهود وأوربيون. وبعد رحيل جلّهم بعد الاستقلال، وفي الوقت الذي شهدت فيه المدن المغربية المتوسطة والكبيرة انفجاراً ديمغرافياً حقيقياً، ظلت تنمو مدينة الصويرة ببطء شديد إلى حدود 1974، لما انفصلت دائرتها عن إقليم آسفي لتشكل إقليماً قائم الذات. وبعد بضع سنوات من التزايد

السّكاني المتوسط والذي يرجع بالأساس إلى الهجرة القروية (التي تمثّل 41٪ من مجموع تلك الزيادة بين 1960 و1971)، تراجع النمو الديمغرافي منذ بداية التّسعينيات، بعدما أصبحت المدينة تشكو جلياً من النقص الحاصل في الحيّز القابل للبناء.

بفضل بنياتها التحتية وتجهيزاتها الجماعية وتنوّع أنشطتها ووجود الميناء، يمكن اعتبار مدينة الصويرة متعدّدة الوظائف ومتوفرة على كل مقومات المدينة العصرية. ذلك أنها مدينة إدارية بالدرجة الأولى، تحتضن جلّ المرافق والمصالح العمومية وشبه العمومية الإقليمية وكذا مختلف مؤسسات الخدمات. كما حافظت على صناعتها التقليدية التي نالت بها شهرة وطنية، ولا سيّما في ميدان الصيّاغة وصناعة الخشب. كما أحدثت صناعات عصرية عديدة تتصدّر لائحتها معاصر الزيتون ومعامل تصبير السمك.

واستمرت أيضاً في تطوير السياحة الاستحمامية الوطنية والعالمية بتدعيمها في السنوات الأخيرة بشتى المهرجانات الثقافية والفنية. مع العلم أن الميناء، رغم تذبذب رواجه وتواضعه اليوم مقارنة مع الموانئ الأطلنطية الأخرى، فهو يعرف تفريغاً سمكياً يتراوح في المعدّل بين 5000 ط و10 000 ط في السنوات الأخيرة (2537 ط سنة 1999) والتي يصبّر جزء ضئيل منه محلياً.

وقد استنفدت المدينة القسط الأوفر من الحيّز الحضري القابل للبناء خارج المجال الغابوي ويتجه التعمير إلزاميا نحو الجنوب، فيما وراء سيدي مگدول والخليج، أي صوب قرية الذيابات (على واد القصب) التي تم التفكير في استخدامها لفك الحصار على الصويرة وبناء مدينة جديدة بها.

* * ينتمي إقليم الصويرة إلى جهة مراكش ـ تانسيفت ـ الحوز، وهو من الأقاليم المغربية القديمة نسبياً (1974) والمتوسطة الحجم (6335 كلم2). ونظراً للتقلص الذي تشهده مدينة الصويرة وظيفياً وديمغرافياً وعمرانيا يكاد ينحصر نفوذها على ناحيتها في المهام الإدارية. أما بعض التجهيزات والأنشطة والخدمات النادرة والرفيعة فيجب البحث عنها في مراكش وأسفي وحتى أگادير.

يتكوّن التراب الإقليمي من أربع وحدات تضاريسية أساسية تتدرج من الشمال نحو الجنوب. عند انتهاء الطرف الجنوبي الأقصى لسهل عبدة يمتد شريط ساحلي (بعرض 15 كلم في المتوسط) من الكثبان الحثية البليورباعية المتوازية التي تعلوها قشرة كلسية ورمال متحركة أحياناً. وما عدا هذا الشريط الساحلي الذي يضمحلّ في حدود جنوب حاحا فإن باقي التكوينات تنتمي بالدرجة الأولى إلى الكلسي الكريتاسي والإيوسيني. وهي عبارة عن هضاب وتلال متداخلة سواء في الشياظمة ذات الارتفاع المتوسط (بين واد تانسيفت وواد القصب) والتي تحتضن شكلا استثنائيا بالمنطقة (جبل الحديد) أو في حاحا التي تعرف ارتفاعاً فجائيا للتضاريس (بداية من جبل أمسّيطن) أو في أقصى الجنوب (الأطلس الكبير الغربي).

على أن التعرية المائية والريحية تتميّز بعنف تزيد من حدته طبيعة المناخ المتوسطي شبه الجاف، حيث لا يتعدى حجم التساقطات 280 ملم سنويا بمدينة الصويرة، مع كثير من التفاوتات بين السنوات. في الفترة الأخيرة تم تسجيل كميات مطرية جدّ متباينة كان أقصاها 624 ملم سنة 95 ـ 1996 وأدناها 164 ملم سنة 94 ـ 1995. زد على ذلك أن الغطاء النباتي الطبيعي الواقي يعرف تدهوراً مطّرداً بفعل عملية الاجتثاث والرعي المفرط. وحاليا يتوفر الإقليم على مساحات مازالت واسعة من الغابات بمجموع حوالي 259000 هـ. تتوزع بين الصنوبريات في الداخل، بمساحة 400 108 هـ، من بينها 500 95 من العفصية (وهي أكبر مساحة إقليمية في المغرب من هذا النوع) والمورقات (000 145 هـ) في الجزء القريب من البحر، وضمنها 000 132 هـ من الأرگان (وهي ثالث أكبر مساحة في المغرب بعد مساحة الأرگان بإقليمي أگادير وتارودانت).

إلى حد الآن ظلت الغابة تؤثث المشهد الريفي العام وظلت المعطيات الطبيعية تمثل أهم الموارد بالنسبة للسكان الذين يستقرون بالأرياف بالدرجة الأولى.

تطور عدد سكان إقليم الصويرة
(5 جماعات حضرية ومركز و25 جماعة قروية)

السنوات	حضريون	ريفيون	المجموع
1960	27175	282075	309250
1971	32333	329919	362252
1982	46858	346825	393683
1994	75437	358244	433681

يعد إقليم الصويرة من أضعف الأقاليم المغربية من حيث نسبة التمدين. ذلك أن الجماعات الحضرية الخمس (الصويرة، تامانار، الحنشان، أيت داود وتالمست) لا تمثل سوى نسبة 17,4٪ من العدد الإجمالي للسكان سنة 1994، مع العلم بأنّ نسبة سكان الحضر عرفت نسبة متوسطة للنمو سنة 1982 (بين 3,3٪ و4٪). ونظراً للهجرة القروية المستمرة فإن ساكنة الأرياف تعرف ركوداً وفي العديد من الجماعات تراجعاً (حوالي 14 جماعة قروية). أما المراكز الحضرية الأخرى فهي جدّ متواضعة حجماً ووظيفياً (تامانار : 8620 ن، الحنشان : 3898 ن، تالمست : 3406 ن، أيت داود : 2118).

إن استمرار الاستقرار بالأرياف وكذا الكثافة المرتفعة نسبيا بالمقارنة مع الموارد (57 ن / كلم2) يدلاّن على الارتباط الوثيق بالنشاط الزراعي والرعوي بالإقليم. في منطقة الشياظمة يتغلّب نظام الإنتاج المبني على الزراعات

المتنوعة (وخصوصاً الشعير) مع استراحة للأرض وتربية الأغنام أساسا. أما في حاحا والأطلس الكبير الغربي، فالنظام رعوي زراعي مع استغلال خاصّ لغابة الأركان من طرف الماعز. وعلى صعيد مجموع الإقليم يتكون القطيع من الأغنام (192300 رأس) والماعز (352400 رأس) والأبقار (56500 رأس). أما المساحة العامة المزروعة بالحبوب فتتراوح بين 225000 هـ و300 000 هـ.

أما الاقتصاد الحضري والمبادلات الاقليمية فترتكز على بنيات تحتية وتجهيزات اجتماعية متفاوتة وضعيفة على العموم. خارج الطريق الوطنية الساحلية والطريقين الجهويين الصويرة ـ شيشاوة وسميمو ـ إمنتانوت لا يتوفر إلاّ جزء ضيق من الإقليم على شبكة ملائمة من الطرق والمسالك الإقليمية والجماعية (ما بين الصويرة وشيشاوة). وحتى المطار الموجود جنوب مدينة الصويرة والمستخدم في السيّاحة فرواجه ضعيف. ولم تسجّل بمركز الصويرة سنة 1999 سوى 107 وسيلة نقل، بما فيها سيارة سياحية.

يتميز القطاع الاجتماعي وقطاع الخدمات أيضاً بخصاص ملحوظ، ولا سيّما في الوسط الريفي وخارج المنطقة الممتدة بين الصويرة وتمنار. ذلك أن الميدان الصّحّي لا يتوفر إلاّ على مستشفى إقليمي واحد (358 سرير) و56 طبيب (37 في القطاع العمومي) و7 مراكز صحيّة (4 قروية) و28 مستوصف (27 في البادية).

النسب المئوية في بعض القطاعات الاجتماعية بالوسط الريفي بإقليم الصويرة (1994)

	دائرة الصويرة		دائرة تمنار	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
التمدرس	43	15	48	10
الأمية	77	95	77	98
البطالة	5	7	6	7

كما تجدر الإشارة إلى أنه حتى مدينة الصويرة نفسها تفتقد لعدد كبير من الخدمات النادرة التي غالباً ما توفرها العواصم الإقليمية، مثل الهندسة المعمارية والطبغرافية والبيطرة ومكاتب الدراسات والتوثيق ووكالات الأسفار والمؤسسات الثانوية الخاصة والعليا والمصحات والطبّ الاختصاصي وقاعات السينما والمراكز الثقافية وسيارات الأجرة الكبيرة والحافلات...

توفر الأرض في الوسط الريفي معظم المؤهلات الاقتصادية، كما تحتوي على صعيد الإقليم على مجموعة من الثروات المعدنية، بين ما هو في طريق الاستنفاد وما هو احتياطي أو صعب الاستغلال، ويتعلق الأمر بمناجم الكبريت بسيدي غانم والملح جنوب سميمو في إدّا أو عزة وأوزلا والحديد بجبل الحديد شمال الصويرة، وخصوصاً أحد الأحواض النفطية الواعدة بالمغرب واحتياطي كبير من الشيست النفطي والغاز الطبيعي بتويكيت والفوسفاط في أولاد بوسبع وانفيفة ومسكالة.

يواجه استغلال هذه المعادن بالطريقة المثلى عدة عراقيل، على رأسها تذبذب الأسواق العالمية وضعف القطاع الصناعي وبعدها عن الموانئ وأماكن التحويل والمعالجة. ولو أن عدد المؤسسات الصناعية كبير نسبياً بالمقارنة مع حجم الإقليم ونسبة التمدين به : حوالي 2000 عامل بخمسين مؤسسة صناعية منها 8 وحدات عصرية لمعالجة الزيتون (بجانب عدد كبير جداً من المعصرات التقليدية).

أما الصيد والسياحة فيتركزان في مدينة الصويرة التي يشكو فيها القطاع الأخير من ضعف بنية الاستقبال، سواء بالنسبة للسياحة الداخلية أو الوطنية، والتي تتمثل في 4 فنادق مصنفة ومخيم واحد، ومن قرية وإقامات سياحية.

التصميم الحضري لمدينة الصويرة، 10.000، مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبغرافية، الرباط، 1977 ؛ الصويرة، *الذاكرة وبصمات الحاضر*، أيام دراسية، منشورات لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير، 1994، مديرية الإحصاء، *الإحصاءات العامة للسكان والسكنى*، 1960 ـ 1971 ـ 1982 ـ 1994 ؛ مديرية الإحصاء، *النشرة الإحصائية السنوية للمغرب*، 2000 و1978.

A. Courapied, *Essaouira, étude d'architecture*, Paris, 1978 ; H. B. Ottmani, *Une cité sous les alizés, Mogador*, Ed. La Porte, Rabat, 1997 ; *Etude de l'état de l'environnement au sein de la médina d'Essaouira*, 1980 ; SCET, *Etude préliminaire du schéma directeur de la ville d'Essaouira*, Rabat, s. d.

مصطفى عياد

* * كان السلطان محمد بن عبد الله يتوقع من بناء الصويرة أن يعزز مكانة المغرب ويدعم قوته. وأشار أحمد الغزال ـ وهو من حاشية السلطان ـ إلى أن مصب واد أبي رقراق صارت الرمال تسده مدة شهرين في السنة ،إبان فصل الشتاء، فيعرقل تحركات القراصنة المغاربة. وعجز المهندسون عن إيجاد حل لذلك المشكل القائم، فاقترح بناء مرسى جديد في الصويرة، حتى "تسافر منها القراصين متى شاءت". وكأن ما ذهب إليه الغزالي من أن الهدف من بناء الصويرة قد كان هو الدفاع عن الإسلام في مواجهة الكفار سيكسب تأسيس المرسى الجديد مشروعيته. والواقع أن أنشطة القراصنة المغاربة التي كانت تعتبر عمليات بحرية مشروعة تناقصت حتى تلاشت. وذلك لأن التجارة والمبادلات المنظمة بمقتضى اتفاقيات تجارية صارت من الوسائل التي تتيح للمخزن إمكانية مراقبة أنشطة التجار الأجانب، وتتحدث مصادر أجنبية عن رغبة السلطان في وضع حد لحق الاحتكار التجاري الذي كانت الشركة الملكية الدنماركية للتجارة قد حصلت عليه سنة 1751 في كل من أسفي وأگادير والرباط وسلا والمعمورة والعرائش وتطوان. إذن فقد كانت للسلطان رغبة أكيدة في تركيز مجموع التجارة الخارجية في مرسى واحد يخضع في تسييره وتدبير شؤونه للقصر السلطاني خضوعا مباشرا كليا. وكانت تسعى هذه السياسة إلى الرفع

من مداخيل المخزن بواسطة الرسوم الجمركية، وفي التقليص من الاستقلالية التي كانت تتمع بها المؤسسات التجارية الأجنبية.

لقد بنى السلطان المرسى من أجل المبادلات التجارية، غير أن توفير سلطة المخزن وتدعيمها تطلبا أيضاً إنشاء مؤسسات عسكرية في المدينة الجديدة. ويمكن القول إن السلطان محمد بن عبد الله كان بصدد إنشاء مدينة على غرار الرباطات، وهي تلك القصبات المحصنة التي بنيت على طول السواحل المغربية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر دفاعا عن الإسلام من أعدائه البرتغاليين وقتئذ. وكانت المدينة الجديدة شبيهة بالمراكز التجارية المحصنة التي سبق أن أسسها الإسبانيون والبرتغاليون فسموها بريزيديوس، وهي حصون أو مواقع تجارية تتولى حراستها حاميات عسكرية. وكان البرتغاليون والإسبانيون يصرون على مواصلة احتلالهم بمواقع على الساحل كما هو حال الجديدة الموجودة في قبضة البرتغال وسبتة ومليلية الواقعتين تحت النفوذ الإسباني. ومن ثم ظل الجهاد قضية حقيقية، وهذا هو السياق الذي يجب أن تدرج فيه وجهة نظر الغزال المشار إليها أعلاه، حتى تفهم فهما صحيحا.

ولما كان مرسى الصويرة السلطاني جزءاً من الديار العلوية الشريفة، فقد كان لا بد من اتخاذه حاضرة تتمتع بكل مواصفات الحاضرة الإسلامية. غير أن التجارة هي التي منحت في الحقيقة للمدينة الجديدة قابلية الحياة والنمو، فكان معظم التجار فيها يهودا. وكان قطاع التجار القوي من المكونات الأساسية للمجتمعات الإسلامية الحضرية دائما. وكان القرار القاضي بإقامة التجار اليهود في المدينة جزءاً من التقاليد الراسخة والمتجذرة في التجربة الحضرية المغربية، وكان يعتبر وسيلة لضمان التطور الاقتصادي للمدينة الجديدة. وحتى يجذب المخزن المركزي التجار إلى مدينة الصويرة، فقد بنى لهم الدور أو سمح لهم ببناءها، ومنح القروض وخفض الرسوم الجمركية للقادمين الجدد. وجاء في إحدى المخطوطات، ضمن مجموعة وثائق آل قرقوز أن يهود تجار أگادير بنوا الدور في الصويرة في البداية دون أن تكون لهم رغبة في الإقامة بها على الدوام. وبناء على نصيحة أسداها يهودي يتمتع بنفوذ كبير في حاشية القصر هو سومبال، اختار السلطان محمد بن عبد الله عشر عائلات من الأسر اليهودية الثرية من مختلف مدن المغرب، واتفق مع كل منها على أن ترسل أحد أفرادها إلى المدينة الجديدة ضمن الأسر المذكورة : سومبال ودلفانتي (الشريقي) من أسفي، ثم قرقوز وديلامار من مراكش، ثم أفلالو وبيينيا من أگادير، ثم ليفي يولي وليفي بن سوسان والناحوري من الرباط، وأخيرا أبو درهم من تطوان. ولا توجد أي إشارة دقيقة إلى التاريخ الذي وقعت فيه هذه الحركة، لكن الظاهر أنها حصلت بضع سنين من إنشاء المدينة. وفضلا عن هؤلاء، قدم إلى المدينة بقصد الاستقرار بها بعد ذلك ببضع سنين يهود تجار آخرون من أسفي والرباط وسلا وتطوان ومراكش وأگادير وسوس. إذ وفد على المدينة من مراكش كل من مقنين والصباغ وبينتو، وجاء من تطوان حديدة وإسرائيل، ومران من أسفي، وأهم من هؤلاء جميعا كدالة الذي أتى من أگادير، فساهموا جميعا في تشكيل نخبة تجار الصويرة.

وحدث تواصل تدريجي بين التجار اليهود الصويريين وبين شبكات التجار اليهود الأوربيين في حوض البحر المتوسط، فكان حاسما في تدشين مرسى الصويرة لحركة متنامية للتصدير والاستيراد. غير أن الشبكة اليهودية التي كان ينتشر أعضاؤها على امتداد الطرق التجارية البرية الداخلية للمغرب كانت لها أهميتها المماثلة. إذ كانت تعتمد معظم مبادلات المغرب الخارجية على مقايضة المنتجات المستوردة والمصدرة من جنوب غرب البلاد. وقد جاءت بعض كبريات الأسر التجارية اليهودية الصويرية، مثل آل أفرياط وآل أحيون، من هذه المناطق. وكانت علاقاتهم المتينة باليهود والوكلاء التجاريين والزعامات القبلية في منطقة الجنوب الغربي، تيسر فعلا رواج السلع.

وفي القرن الثاني عشر (18 م) اتخذ ممثلو الشركات التجارية الأجنبية في العواصم الأوربية الكبرى مواقعهم في الصويرة. وحمل السلطان محمد بن عبد الله كل التجار الأوربيين على الانتقال من الرباط وأسفي وأگادير وبقية مراسي المغرب إلى المدينة الجديدة. وفي آخر الأمر، أصبحت الصويرة المرسى البحري الوحيد الذي يسمح بممارسة التجارة الخارجية منه. وحينما تراجعت المبادلات التجارية مع المغرب عند نهاية القرن الثامن عشر، غادر معظم التجار الأجانب الصويرة، وذلك على الرغم من حلول تجار أوربيين آخرين بالصويرة في أواسط القرن الثالث عشر (19 م) بعد معاهدة 1856 مع بريطانيا وما ترتب عليها من تحرير للمبادلات الخارجية. لكن التجار اليهود هم الذين تركوا بصماتهم الواضحة المعالم على المدينة. ولما كانوا تجارا رسميين في خدمة السلطان، فقد حصلوا على الدور داخل القصبة حيث توجد مرافق السلطات المخزنية ويقيم الأجانب. بينما استقر عامة اليهود في الزاوية الشمالية الغربية للمدينة في حي الملاح. وكان عامة يهود الصويرة يعيشون في البداية مع المسلمين في المدينة، غير أنهم أرغموا بعد صدور ظهير سلطاني على الانتقال إلى حي يهودي سنة 1807. وكانت فئة التجار اليهود المقيمين في القصبة أكثر مجموعات المدينة تأثيرا على الإطلاق. إذ تمحور الحيز الأكبر من الأنشطة الاقتصادية للمدينة على صفقاتهم وعملياتهم التجارية، بل ظل ازدهار المدينة مرتبطا بمدى نجاح أعمال المؤسسات التجارية التي كانوا يديرونها. كما اعتمد كافة تجار الجنوب المغربي على وساطة هؤلاء التجار اليهود لتسويق الزرع والمنتجات الأساسية في المبادلات مع أوربا. ووجدت المؤسسات التجارية الأوربية نفسها مرغمة على التعامل مع هذه الفئة من تجار السلطان لأن معظم تجارة المغرب الخارجية كانت في قبضتهم

أ. الناصري، الاستقصا، ط 2، الدار البيضاء، 1956، ج 8، ص.

54 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط، د 339 خ ع ؛ د. الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. العماري، الرباط، 1986 ؛ أ. الغزال، *نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد*، بيروت، 1980 ؛ م. القادري، نشر المثاني، القسم الرابع، تح. م. حجي وأ. التوفيق ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، ج 6، بيروت، 1996، الغرب الإسلامي، ص. 2223 ـ 2224.

Troisième voyage de Razilly 1629. Document XXXIII, in Sources Inédites de l'Histoire du Maroc. Série France, t. III, p. 117 et 121 et 267.

خالد بن الصغير

* * أما المآثر التاريخية بالصويرة فتتمثل في نقائش تشتمل تواريخ مكتوبة بالأرقام، كما أنها تشير إلى أسماء "المعلمين" البنائين أو المهندسين الذين أشرفوا على البناء وهم أحمد الطح ومحمد تمري وكنون الفاسي. أما من الناحية الفنية فهذه الخطوط جد متفاوتة بحيث يمكن اعتبار نقيشة باب محمد أو مسعود أهمها شكلا ومضمونا.

إن هذا الاختلاف في الأشكال والمضامين، يوازيه اختلاف في التواريخ المرفقة التي نقشت بالأرقام. واستعمال الأرقام للتأريخ لم يكن من الأمور المعتادة في العمارة المغربية قبل الفترة السعدية. وشاع استعمالها في البنايات العلوية منذ فترة سيدي محمد بن عبد الله واستمرت بعده. ويمكن تفسير اختلاف التواريخ أساسا في كون البناء بالمدينة، لم يرتفع بموت سيدي محمد بن عبد الله بل استمر إلى 1764 و1814. فالمدينة لم تبن دفعة واحدة، الشيء الذي يستنتج عند قراءتنا للمعالم الأثرية بالمدينة كذلك.

تظهر المدينة داخل الأسوار على شكل جزر سكنية متباينة. فمن جهة البحر تمتد القصبة القديمة داخل حزام من التحصينات ـ وقد تهدم جزء منها ـ وتقابلها القصبة الجديدة وهي محاطة بدورها بأسوار مخططة على شكل هندسي محكم ذي المربعات المنسقة. ثم تمتد المدينة بشوارعها الواسعة المتقاطعة التي أبهرت أكثر من زائر والتي نسبت إلى "عبقرية" مهندس معماري فرنسي يدعى كورنو وأخيراً في الزاوية الشمالية يوجد حي الملاح.

بالنسبة للقصبة القديمة، فهي تبدو على شكل مدينة صغيرة تحيط بها أسوار مدعمة بالأبراج المربعة، وكانت بها ثلاثة أبواب رئيسية : باب الأخضر المؤدي للمرسى، باب محمد أو مسعود ـ وهو مازال قائما يصل إلى المشور ـ وباب القصبة الذي كان يصل إلى المدينة ولم يبق له أثر.

ويمكن تمييز فضاءين أساسيين داخل القصبة : ساحة الجامع وساحة باب محمد أ ُومسعود. هذا بالإضافة إلى أهم العناصر المعمارية للمدينة الإسلامية : مسجد جامع، مدرسة، حمام، قيسارية أسواق، فرن ودور سكنية على اختلاف أحجامها وأنماطها.

إن أهم الشواهد المعمارية في هذا الجزء من المدينة يبرز الوظائف الأساسية للقصبة. وهكذا يتشكل المركز السياسي من دار القائد والحي الملكي. فأما دار القائد، فهي المؤسسة المعمارية التي ظلت تبرز في الوثائق المرسومة طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 و19 م) كرمز للمخزن بالقصبة القديمة. هذه الداركانت مخصصة للسلطان ثم لعبت فيما بعد أدوارا مختلفة. وأما الحي الملكي فقد كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد أمر ببناءه، إلا أن هذا المشروع لم ينجز منه سوى باب المنزه، الذي يطل على ساحة المشور وباب المرسى وهو ما يسمى حاليا بساحة المولى الحسن.

وتبرز البنايات الدينية في القصبة القديمة على زوايا مثلث، أبرزها الزاوية التي يقع فيها الجامع وهده البنايات الثلاث هي :

- الجامع العتيق (ساحة المولى الحسن)
- بيعة عطية بالزنقة التي تحمل نفس الاسم
- الكنيسة البرتغالية (زنقة ابن زهر)

فقد كان سيدي محمد بن عبد الله يلح كثيراً على احترام ديانات أهل الكتاب وشكلت القصبة القديمة مركزاً أساسياً، منذ البداية، لسكنى مجموعات بشرية متعددة العقائد والأصول ترتبط فيما بينها بعلاقات ودية ومصلحية في الوقت نفسه. وكانت ديار القصبة سكنا ومستودعا لتجار السلطان (مسلمين ويهودا) والتجار الأجانب وأعضاء القنصليات الأجنبية على اختلاف أصولهم. فقد كثرت بهذا الجزء من الصويرة الدور الضخمة، ذات الأبواب الكبيرة الجميلية، والتي تتميز أساسا بكونها دوراً ذات وظائف مركبة.

وكانت بالقصبة مجموعة من الهياكل الاقتصادية. ويبدو من خلال الخرائط القديمة، أن الهيمنة الاقتصادية كانت للسلطان الذي كان يملك كلا من القيسارية وحوانيت بالسوق. بالإضافة إلى ذلك، كانت دار الاعشار متصلة بدار المخزن، كما يتضح أن المسجد الجامع كان مرتبطا بالسوق والقيسارية اللذين كانا يمتثلان في محيطه القريب.

وتجدر الإشارة هنا أن أزقة القصبة القديمة تتميز بكونها واسعة ومستقيمة وتتراوح مقاييسها ما بين 5 و3 م، وتتقاطع أزقتها على شكل زوايا قائمة. "تغطيها سقوف من القناطر الخشبية تعرف محليا باسم "تسيوت". وتتميز معظم الأزقة الداخلية للقصبة بكونها أزقة عل شكل "ساباطات". أطوال هذه الساباطات زنقة خالد بن الوليد بالقصبة القديمة. التي تنتهي عند البحر، وربما كان الغرض الأساسي من هذا التخطيط تسهيل نقل البضائع التي كانت تخزن في جميع أنحاء القصبة.

وترتبط القصبة بالمرسى عبر تحصينات بحرية تدعى السقالات. وأهم عناصر هذه التحصينات باب المرسى الذي يشكل معلمة معمارية فريدة في العمارة المغربية، سواء في هيكلها أو في زخرفها. وهذه الباب تحمل في أعلاها خطوط منقوشة وتاريخ البناء بالأرقام (1184 هجرية).

وتتكون هذه الإسقالات من قسمين رئيسين : سقالة القصبة وسقالة المرسى.

أما اسقالة القصبة، فهي تقع شمال غرب المدينة وتمتد على جرف مستطيل بجوف القصبة وترتبط بالبرج الشمالي المستدير. والسقالة هذه من بناء مهندس من جنوة كما تؤكده مجموعة من الوثائق الإسبانية. وقد تعرضت جوانب منها إلى ضربات مدافع الأمير دو جوانفيل De Joinville سنة 1844 إبان هجوم البحرية الفرنسية على المدينة. وقد تم ترميم هذه المعالم بعد ذلك من طرف المخزن.

تمتد اسقالة القصبة من القبلة إلى الجوف على مساحة طولها 175 م، ويصل عرضها إلى 8 م، وهي محمولة على مجموعة من المخازن، وترتفع قبتها المبنية بالحجارة المنجورة مشرفة على المرسى. ووظيفة هذه السقالة هي حماية المرسى، فمنها تنطلق المدافع مرحبة أو مهددة لكل من قدم إلى المدينة من البحر. وقد بنيت أسفلها مجموعة من الأهراء (أربعون) لإيواء المكلفين بالحراسة، وشكلت مستودعاً هاماً للأسلحة في الماضي. أما الآن فهي عبارة عن حوانيت ومصانع للخشب (منجرات)، وكلها تنفتح بأقواس نصف دائرية من الحجر المنجور.

ويرتفع وسط هذه الاسقالة برج مربع الشكل يعرف ببيت اللطيف، لكون "الطلبة" كانوا يقرأون فيه كتاب *الشفاء* في عهد سيدي محمد بن عبد الله. وعلى أحد جدران هذا البيت تبرز نقيشة أصبحت اليوم رمزاً للمدينة، وهي مكتوبة بالخط الكوفي : "بركة محمد".

بنيت السقالة أساسا بالحجارة المنجورة وتشكل "شرافاتها" عنصرا متميزا. فهي ذات طابع أوربي وتنتهي بمتراس ذي فتحات هندسية مهذبة تتوزع على فوهاتها مجموعة من المدافع (40 مدفعا في الأصل). وهذه التحف الأثرية مزينة بزخارف وخطوط منقوشة تشير إلى تواريخ صناعتها التي تتراوح ما بين 1541 / 1594 ثم ما بين 1614 و1778.

أما اسقالة المرسى فهي محمولة على قنطرة ذات خمسة أقواس. ويحمل مفتاح قوسها المركزي نقيشة خطية شبيهة في صيغتها بالتي تعلو باب المرسى. وأهم ما يميز هذه السقالة برجها الكبير، إذ يشكل النقطة الأساسية من الناحية الدفاعية. وأسفل هذه السقالة توجد مخازن تزيد عن العشرين معدة لبراميل البارود والكور وإيواء المراكب والمعدات البحرية من مخاطف وحبال وغيرها. فقد كانت في الواقع دارا للصناعة.

إن أهم ما يميز هذه السقالات كونها ذات طابع أوربي في شكلها المعماري، فقد استعمل الحجر المنجور كمادة أساسية للبناء، وتبرز "شرفاتها" بنتوءات وفتحات أسطوانية على الجدار.

أما الجزء المعروف بـ"المدينة" فهو يختلف في عدة أشياء عن القصبة. فمساحته شاسعة وتحيط به أسوار تمتد على شكل حزام طوله 2476 م تقريبا. ويتراوح ارتفاعه ما بين 7 و9 أمتار بما في ذلك "الشرافات" التي ينتهي بها السور ويصل العلو في بعض الجهات إلى 12 م.

وتسمح الصورة الجوية للمدينة بتمييز الجزر السكنية التي يتخللها محوران أساسيان : المحور الأول يمثله سوق الحدادين وهو شارع واسع عرضه 15 م وطوله كلمتران تقريبا. يعرف حاليا جزء منه باسم محج الزرقطوني، والجزء الآخر باسم محج الاستقلال، وهو امتداد لشارع عقبة أو ساحة المشور سابقا. وهذا المحور الأول ينطلق من المرسى مرورا بباب المنزه، ثم باب السبع، ويشكل فيه السوق الجديد المركز الأساسي، وينتهي عند باب دكالة. وهذه الأبواب التي تتوزع بشكل منتظم هي ثلاثية (ذات ثلاثة أقواس) وضخمة.

المحور الثاني (يعرف باسم سوق أقّا) ينطلق من باب مراكش وهو أقل اتساعا، يلتقي بسماط الحدادين في المركز (السوق الجديد) وينتهي عند باب بني عنتر.

بعد ذلك تأتي الأزقة الثانوية التي تتميز أحيانا باستقامتها وهي ترتبط بأزقة ملتوية وضيقة عادة ما تكون مسقوفة (الساباطات). وهي طرق الخاصة لأنها تكون في ملك ساكني الحومات.

ومن الملاحظ جدا أن المرافق الإسلامية كثيرة ومتعددة بالمدينة. فبالإضافة إلى الأسواق، نجد الحمامات التي تتوسط أهم الأحياء والفنادق والطواحين والأفران ومعاصر الزيت والطرازات...

وإذا كانت القصبة تضم مسجدا جامعا واحدا، فالمدينة على العكس تعج بالبنايات الدينية التي تفوق الثلاثين (جوامع، مساجد، زوايا وأضرحة) وقد بقيت قائمة إلى حد الآن. بعضها على حاله الأصلي والبعض الآخر أدخل عليه من الترميمات والتجديدات على مر العصور ما غير من بعض ملامحه. أهم هذه المباني وأكبرها جامع سيدي يوسف بن علي (المعروف عند عامة الناس باسم بن يوسف). وهو بناء ضخم متناغم الأجزاء يبرز من الخارج من جهة، عن طريق الباب الرئيسية ذات الجمالية البسيطة المرتكزة أساسا على الحجر المنجور، ومن جهة أخرى عن طريق صومعته العالية المتناسقة الهيكل التي توجت بسقف هرمي الشكل على نمط نماذج معمارية دينية أخرى بنيت على عهد سيدي محمد بن عبد الله.

بالإضافة إلى هذه المعلمة الكبيرة هنالك مساجد أخرى عديدة تتوسط أهم الحومات : مسجد البواخر ومسجد حاحا ومسجد الشبانات... وقد كان لكل حومة، سور خاص ينتهي بباب تترك مفتوحة أثناء النهار وتقفل بالليل بعد صلاة العشاء مباشرة.

فهذه الأحياء تتميز بتنظيم عمومي، و "نصف عمومي" وخاص. فالمجال العمومي نشيط تشكل فيه الوظيفة التجارية والاقتصادية الأساس : معاصر وطواحن وأفران... ويلي هذه الأحياء ما سميناه بالمجال "النصف العمومي" الذي يتشكل من الساباط والتقويسات التي تؤلف بدورها "حومات" صغيرة مسقفة يشتركها سكان نفس الزقاق. أما المجال الخاص فتمثله الدور السكنية. فكل حومة وحدة

عمرانية مستقلة ومغلقة تنتشر فيها الأزقة المسدودة لتزيد من عزلتها ضمانا للأمن والحميمية.

وعلى طول المحاور الرئيسية، كانت تتوزع ـ توزيعا محكما ـ مجموعة من المرافق التجارية (الفنادق والمقاهي والأهرية والأروية...) التي يتردد عليها التجار لقضاء أغراضهم.

وتتميز المدينة بمحورين أساسين وهما شارع الحدادين وسوق "آقا" اللذان يتقاطعان عل شكل زوايا قائمة، ويشكل السوق الجديد نقطة التقائهما. وبالرغم مما يعكسه هذا التخطيط ويوحي به من "تنظيم أوربي "فهو في الواقع لا يختلف في توزيعه عن أسواق المدن الإسلامية الأخرى. وقد كانت الأسواق بالمدينة متنوعة وكثيرة ومنتظمة تنظيما حسب الوظائف (الجزارين والخياطين والحدادين والخضارين والصواغين...). فالسوق بضوضائه وحركته الدائبة بعيد عن الأحياء السكنية فالشوارع العريضة ليست غائبة في المدن الإسلامية إنما تلاشت ملامح بعضها لتزايد النسيج الحضري وزحف البناء. ويعتبر هذا النوع من التخطيط، من المعايير التي تميز المدن المرتبطة بالبحر.

ويظل الجزء الأكثر صبغة بالأحياء الأوربية في مدينة الصويرة مثمتلا في القصبة الجديدة، المحاطة بدورها بأسوار والتي تبرز بتخطيط على شكل هندسي محكم (مستطيل) ذي المربعات المنسقة على شكل شطرنج.

يطلق اسم القصبة الجديدة على الجانب المبني المقابل لباب محمد أ ُومسعود، لتمييز هذا الحي الجديد عن القصبة القديمة. وقد ابتدئ في تأسيسها سنة 1863 ميلادية، وفرغ من بنائها سنة 1869. وقد تولى القيام على بنائها الأمين الحاج الطيب بوجيدة. ثم الأمين الحسين بن الحاج عبد الكبير گنون.

يختلف هذا الجزء تماما عن باقي أجزاء المدينة، بحيث يتخذ التصميم المستطيل الذي تصل مساحته 13.490 م2، يتخلله شارع محوري يربط ما بين الباب المطل على المشور سابقا وباب السبع وقد اشترط المخزن أن تكون المنازل مركبة من مستوى سكني (علوي) ومستوى يصلح مستودعا للبضائع (سفلي). ولم تكن بالقصبة الجديدة أية مرافق عمومية.

لم يكن يهود الصويرة في عهد سيدي محمد بن عبد الله ينفردون بحي خاص بهم بل كانوا يسكنون مختلطين بالسكان المسلمين بالخصوص في القصبة القديمة وقوس بن عطار بدرب أهل أگادير. كما كانوا يسكنون بالجزء الموالي للقصبة القديمة وهو الحي المحاذي لحرمة بني عنتر. وهذا الحي كان قريبا من دار السكة، حيث كانت تستخدم اليد العاملة اليهودية. وكان قوس بن عطار قريبا من القيسارية المعروفة بفندق الصاغة. وقد اشتهر اليهود بالمدينة إلى عهد قريب منا بصناعة مجوهرات من الذهب والفضة تتميز بالإتقان والجودة (الدگ الصويري).

وفي عهد المولى سليمان عين ليهود الصويرة حي خاص بهم شمال المدينة قرب باب دكالة. ولم تمر إلا مدة زمنية قصيرة حتى عرف حي الملاح تكدسا سكنيا مهما (6000 نسمة سنة 1865 فاضطر المخزن إلى الترخيص بتشييد حي آخر لليهود سمي بالملاح الجديد أو الملاح الصغير في حومة الشبانات.

فقد كانت الساكنة اليهودية مضطرة وهي محصورة في مساحة ضيقة جدا للتوسع، الأمر الذي يفسر كون السكن بالملاح مؤلفاً من دور عالية من طابقين أو ثلاثة طوابق ذات أفنية صغيرة.

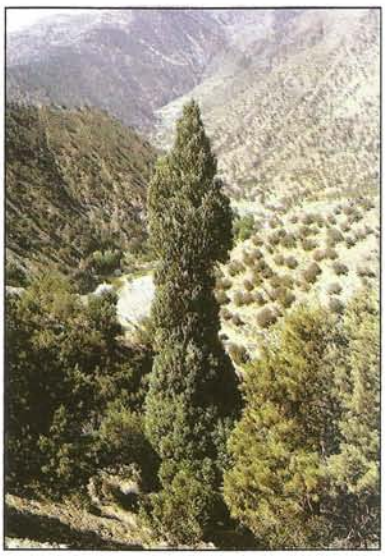
يتضح إذن من خلال هذه القراءة لمدينة الصويرة أن معالمها مرآة لتطور مستمر لحضارة مغربية. ويعكس تخطيط المدينة بقوة ارتباطها بالبحر الذي شكل أهم مورد لها لمدة من الزمن. أما ما تتميز به المدينة من عمارة وتخطيط "مركب" يجمع ما بين المحلي القديم والحالي الممتزج ببعض العناصر "الأجنبية" فهو نتيجة تمازج عناصر بشرية ذات أصول مختلفة شكلت ساكنة المدينة. كما أن هيكلها العام، وتوافر المرافق العامة وتنظيمها والمنهجية المنطقية في ترتيبها يكشف عن حاضرة إسلامية متميزة بالانفتاح والتعايش.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ط 2، الدار البيضاء، 1956، ج 8، ص. 54 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط، د 339 خ ع ر ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. العماري، الرباط، 1986 ؛ أ. الغزال، *نتيجة الاجتهاد*، بيروت، 1980 ؛ م. القادري، نشر *الثاني/ موسوعة أعلام المغرب*، ج 6، بيروت، 1996.

F. Benoit, *Cornut l'avignonnais et l'urbanisme à Mogador au XVIII siècle*, dans *Mémoires de l'Institut historique de Provence*, T. X, 1933, 3ème trim., p. 181 - 186 ; N. Boyer (Capitaine), *La grande histoire d'un petit port Essaouira ou Mogador*, in *Revue Historique de l'armée*, Fév. 1960, p. 89 - 92 ; Pierre de Cénival, *Mogador*, in *Sources Inédites de l'histoire du Maroc*, T. 1, 1ère série 1934, Portugal (dynastie saadienne), p. 120 - 129 ; D. Shroeter, *Merchants of Essaouira : Urban Society and Imperialism in Southwestern Morocco (1844-1886)*, Cambridge University Press, Cambridge, 1988 ; *Essaouira Work Shop in Progress, Mapping cities through typologies : exploring preservation & development*. Ed. Department of Architecture, MIT : Aga Khan program for Islamic Architecture, 1995, 124 p. ; J. Galloti, *L'architecture musulmane des villes*, in *L'Art Vivant*, VI, 1930, p. 816-821.

مينة المغاري

الصويرة (زاوية -) ← **مرامر**



السرو
(شجر)



السلحفاة البرية
انظر صفحة 5069



السرو
(غصن)
انظر صفحة 4969

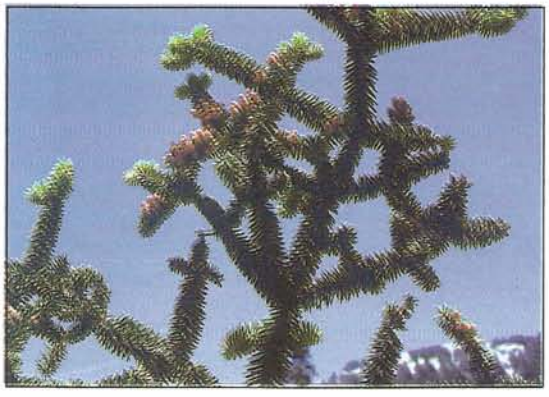


الشوح
(غابة)

السكوم
انظر صفحة 5036



الشوح (غصن)
انظر صفحة 5431





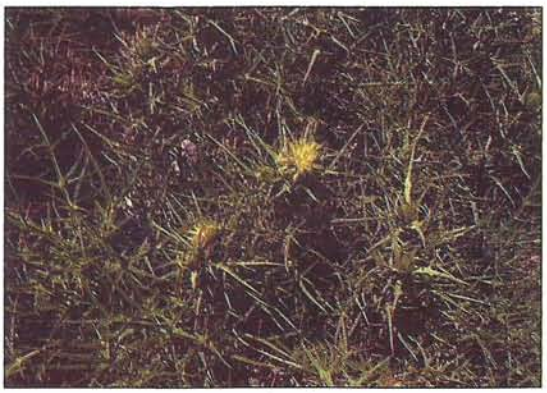
الشوك

انظر صفحة 5435



الشيح

انظر صفحة 5440



شوك الخرقوم

انظر صفحة 5435



الصبّار
(شجيرة)

شوك القوق

انظر صفحة 5435



الصبّار (فاكهة)

انظر صفحة 5483





صدف المحار

انظر صفحة 5528



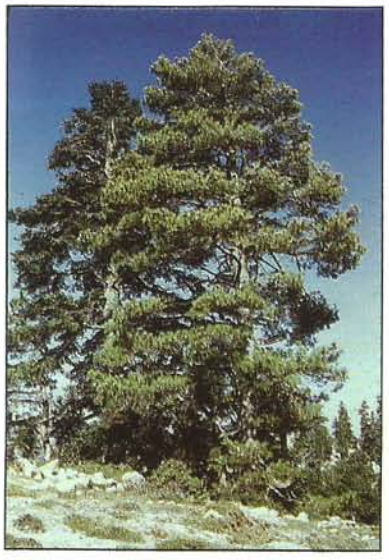
الصمطة
بيد صياد

انظر صفحة 5554



عملية جمع الصدف

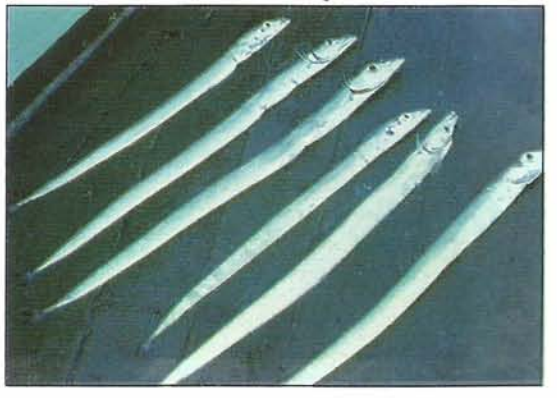
انظر صفحة 5528



الصنوبر
(شجر)

الصمطة
مجموعة أسماك

انظر صفحة 5554



الصنوبر
(غصن مثمر)

انظر صفحة 5570



تـــم طبـــع الجـــزء 16 مـــن معـلـمـة الـمـغـــرب
بـمـطـابـــع ســـلا وبـمـطـبـعـة النجـاح الجـــديـدة
في رجـب عـــام 1423 / شتنبر 2002



مـــطـــــــابـــع ســـــــــلا
قـسـمـة 14، زنـقـة عـثـمـان بـن عـفـان
الحـي الصـنـاعـي لـتـابـريـكـت
ص.ب. 596 ســلا

Directeur de publication : Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ

Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.



Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2002 - 1423

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2002
ISBN 9981 - 03 - 00 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 022 - 8 (Tome 16)

Encyclopédie
du
Maroc

عصور التاريخ الإسلامي

التقسيم الزمني	وقائع سياسية واقتصاد
	في المغرب
1163/558	أبو يوسف يعقوب يتولى خليفة للموحدين
1171/567	
1180/578	بداية دخول بني هلال وبني سليم إلى المغرب الأقصى
1184/580	يعقوب المنصور خليفة، و عهده قمة مجد الموحدين
1185/581	وفاة الفيلسوف ابن طفيل
1186/583	
1195/591	الانتصار في معركة الأرك
1198/595	وفاة ابن رشد
1206/603	وفاة أبي العباس السبتي بمراكش
1212/609	غزوة العقاب بالأندلس
1227/624	
1228/625	وفاة المولى عبد السلام بن مشيش
1228/625	
1230/627	الموحدون يتخلون عن عقيدة ابن تومرت في المهدوية
1233/630	
1235/633	
1237/634	
1238/635	
1240/638	
1240/638	
1258/656	
1260/658	هجوم القشتاليين على سلا

ثقافية واجتماعية

في بقية العالم الإسلامي	المواقع الرئيسية
	مراكش
صلاح الدين الأيوبي يضع نهاية للدولة الفاطمية	القاهرة
	المغرب
	مراكش
	الأندلس
صلاح الدين يستعيد القدس من الصليبيين	القدس
	الرباط
	مراكش
	مراكش
	الأندلس
وفاة جانكيزخان	
الحفصي حاكم إفريقية يقطع مع الموحدين	تونس
	مراكش
فيردرنياندا الثالث صاحب أراكون يقيم وحدة مع لويس صاحب قشتالة	الأندلس
سقوط قرطبة	قرطبة
قيام مملكة بني عبد الواد بتلمسان	تلمسان
قيام مملكة الحفصيين بتونس	تونس
بداية الأشغال في بناء قصر الحمراء بغرناطة	غرناطة
قيام أمبرطورية مالي	تمبكتو
وفاة الصوفي ابن العربي الحاتمي	دمشق
دخول المغول بغداد	بغداد
	سلا

Encyclopédie du Maroc

16